شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

(رحمه الله تعالى)

شرحه وحققه وعلق عليه

محمد إلياس الباره بنكوي

قدم له

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
(رحمه الله تعالى)

العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
(رحمه الله تعالى)

الجزء الثالث

دار ابن كثير

دمشق . بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

الطَّبعَة الخَامِسَة
طَبعَة دَار ابن كَثِير الأولَى
١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

دار ابن كثير
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي
ص.ب: ٣١١ ـ هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧ ـ ٢٢٢٨٤٥٠ ـ فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢
بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة
ص.ب: ١١٣/٦٣١٨ ـ تلفاكس: ٠١٨١٧٨٥٧ ـ ٠٣٢٠٤٤٥٩

الْبَابُ الْعَاشِرُ

بَابُ

كَيفَ كَانَ أَخلَاقُ[1] النَّبِيِّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وَأَصْحَابِهِ وَشَمَائِلُهُمْ[2]، وَكَيفَ كانُوا يُعَاشِرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ

حُسْنُ الْخُلُقِ

خلُقُ النَّبِيِّ ﷺ

أَقْوَالُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي خُلُقِهِ ﷺ

أَخرَجَ مُسْلِمٌ[3] عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله

---

(١) قال الرّاغب: الخَلْقُ والخُلْق يعني بالفتح وبالضمّ في الأصل بمعنى واحد (كالشَّرب والشُّرب والصَّرم والصُّرم) لكن خصّ الخلق الّذي بالفتح بالهيئات (والأشكال) والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق الّذي ـ بالضم بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة. «إنعام»، وفي جمع الوسائل (٢/ ١٥٠): الأظهر أنّ الأخلاق كلّها باعتبار أصلها جبليّة قابلة للزّيادة والنّقصان في الكمّيّة والكيفيّة بالرّياضات النّاشئة عن الأمور العلميّة والعمليّة كما يدلّ العبارات النّبويّة. منها حديث «إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق»، وفي البزّار بلفظ «مكارم الأخلاق» ومنها ما في مسلم عن عليّ كرّم الله وجهه في دعاء الافتتاح: «واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلاّ أنت» ومنها ما صحّ عنه ﷺ «اللّهم كما حسّنت خلقي فحسّن خلقي» فالمراد: زيادة تحسين الخلق على ما هو الظّاهر على طبق «ربّ زدني علماً».

(٢) الشّمائل (جمع شمَال بمعنى الطّبيعة) ولله درّ الشّيخ محمّد بن محمّد الجزريّ حيث أنشد: [من الطويل]

أخلّاي إن شطّ الحبيب وربعه ... وعزّ تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم أن تبصروه بعينكم ... فما فاتكم بالعين هذي شمائله

جمع الوسائل (١/ ٣).

(٣) في كتاب صلاة المسافرين ـ باب صلاة اللّيل وعدد ركعات النبيّ ﷺ. أخرجه أبو داود مفصلاً في كتاب الصلاة ـ باب في صلاة اللّيل (١/ ١٨٩).

عنها فَقُلْتُ: أَخْبِرِيني عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ[1]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[2] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٠) عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: قَالَ قَتَادَةُ ـ رحمه الله ـ: وَإِنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِأَحْسَنِ أَخْلَاقِ النَّاسِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٥٦) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٠) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْهَا نَحْوَهُ.

وعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى لِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ (يَزِيدَ)[3] بْنِ بَابَنُوسَ قَالَ: قُلْنَا لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَذَكَرَهُ. وَفِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَتْ: أَتَقْرَأُ سُورَةَ الْمُؤْمِنُونَ؟ اقْرَأْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[4] إِلَى الْعَشْرِ، قَالَتْ: هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[5]، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٥).

---

(١) أرادت بذلك على ما قيل: إنّ ما فيه من المكارم كلّه كان فيه ﷺ، وما فيه من الزّجر عن سفساف الأخلاق كان منزجراً به عليه الصلاة والسلام، لأنّه المقصود بالخطاب بالقصد الأول: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ الآية، قال العارف بالله تعالى المرصفي: أرادت بقولها كان خلقه القرآن: تخلّقه بأخلاق الله تعالى لكنها لم تصرّح به تأدّباً منها، وفي الكشف أنّه أدمج في هذه الجملة أنّه ﷺ متخلّق بأخلاق الله عز وجل بقوله سبحانه عظيم. روح المعاني (١٠/ ٢٩ ـ ٣٠)، وفي المجمع: قيل إنّ خلقه مذكورة فيه: أي في القرآن. نحو ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

(٢) في مواضع من المسند وفي (٦/ ٩١).

(٣) في الأصل: «زيد»، والصّواب: «يزيد» كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٢٣٨) وخلاصة تذهيب الكمال.

(٤) [سورة المؤمنين آية: ١]ـ وهذه الآية جامعة لأبواب الخير كلّها فإنّ الله تعالى وصف المؤمنين بالخشوع في الصلاة والمواظبة على الزكاة والإعراض عن اللّغو التجنّب عن المحرّمات وسائر ما يوجب المروّة اجتنابه. فظهر أنّهم بلغوا الغاية على الطّاعات البدنيّة والماليّة والتطهّر والتنزّه للتجلّيات الذّاتية والصّفاتيّة، والله أعلم. التّفسير المظهري (٦/ ٣٦٧)، وفي الحديث قال ﷺ: «لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنّة» ثمّ قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتّى ختم العشر. انظر صفوة التّفاسير.

(٥) في كتاب قيام اللّيل وتطوّع النّهار ـ باب قيام اللّيل (١/ ٢٣٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٥٧) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقاً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ وَلاَ مِنْ أَهْلِهِ إِلاَّ قَالَ: لَبَّيْكَ! وَلِذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١]. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَوَاةَ[٢] قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ فَصَنَعْتُ لَهُ طَعَاماً وَصَنَعَتْ لَهُ حَفْصَةُ[٣] رضي الله عنها طَعَاماً ، فَسَبَقَتْنِي حَفْصَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: انْطَلِقِي فَاكْفِئِي[٤] قَصْعَتَهَا[٥]! فَأَهْوَتْ أَنْ تَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَفَأَتْهَا ، فَانْكَفَأَتِ[٦] الْقَصْعَةُ فَانْتَشَرَ الطَّعَامُ ، فَجَمَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ عَلَى الأَرْضِ فَأَكَلُوا ، ثُمَّ بَعَثْتُ بِقَصْعَتِي فَدَفَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَفْصَةَ فَقَالَ: «خُذُوا ظَرْفاً مَكَانَ ظَرْفِكُمْ وَكُلُوا مَا فِيهَا». قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٤) .

قَوْلُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٥٧) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ[٧] أَنَّ نَفَراً دَخَلُوا

---

(١) [سورة القلم آية: ٤] ـ ولقد أحسن القائل:

إذا الله أثنى بالّذي هو أهله ... عليك فما مقدار ما تمدح الورى

صفوة التفاسير ، قال ابن عبّاس (في تفسير هذه الآية): وإنّك لعلى دين عظيم. وهو الإسلام. وقال عطيّة: لعلى أدب عظيم ، وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أفّ قطّ ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله ، ألاّ فعلته؟. متّفق عليه عن تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٣) .

(٢) وفي تفسير ابن كثير: «سواد».

(٣) وفي الرّواية الأخرى وهي أصحّ من هذه الرّواية: صفيّة بدل حفصة. «إظهار».

(٤) اقلبي قصعتها ليصبّ ما فيها. «إ ـ ح».

(٥) القصعة: وعاء يؤكل فيه ويثرد ، وكان يتّخذ من الخشب غالباً.

(٦) أي: مالت إلى الأرض وانصبّ ما فيها.

(٧) هو الفقيه أبو زيد أخذ عن أبيه وأسامة بن زيد ، وعنه الزّهري وغيره ، مات سنة ٩٩ هـ. وهو أحد الفقهاء السّبعة. المناوي (٢/ ١٥٠) .

عَلَى أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ: كُنْتُ جَارَهُ[١] فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَآتِيهِ فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا[٢] ذَكَرَهَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ[٣]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (ص ٢٥)[٤] نَحْوَهُ، وَكَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ١٧) وَقَالَ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ وَأَبُو يَعْلَى وَالرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٨٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٠) أَيْضاً نَحْوَهُ.

قَوْلُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْسَنَ خُلُقاً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ رَكِبَ بِي مِنْ خَيْبَرَ عَلَى عَجُزِ[٥] نَاقَتِهِ لَيْلاً فَجَعَلْتُ أَنْعَسُ[٦]، فَضَرَبَ رَأْسِي مُؤْخِرَةَ الرَّحْلِ[٧] فَمَسَّنِي بِيَدِهِ يَقُولُ:

---

(١) أي: فلي خبرة به أتمّ من غيري.

(٢) المراد بذكر الدّنيا: ذكر الأمور المتعلّقة بالدّنيا المعينة على العقبى كالجهاد وما يتعلّق به من المشاورة في أموره. حاشية الشّمائل (ص ٢٥)، وفي هامشه: ذمّاً أو مدحاً لكونها مزرعة للآخرة.

(٣) وفي الترمذي: «عن النبيّ ﷺ» لتتفقّهوا في الدّين فترفعوا إلى درجات المقرّبين فأعاده ليأكّد به الحديث ويظهر اهتمامه به، وفيه: جواز تحديث الكبير مع صحبه في المباحات وبيان جواز أمثال ذلك واجب على المصطفى فليس ذكر الدّنيا والطّعام في هذا المقام خالياً عن فائدة علميّة أو أدبية. المناوي (٢/ ١٥١).

(٤) في الشّمائل ـ باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

(٥) أي: مؤخّرها.

(٦) النّعاس: ريح لطيفة تأتي من قبل الدّماغ تغطّي على العين ولا تصل إلى القلب، فإذا وصله كان نوماً. انظر مجمع البحار.

(٧) الخشبة الّتي يستند إليها الرّاكب من كور البعير. مجمع البحار.

«يَا هَذِهِ مَهْلاً[١]! ، يَا بِنْتَ حُيَيٍّ مَهْلاً!» حَتَّى إِذَا جَاءَ الصَّهْبَاءَ[٢] قَالَ: «إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ يَا صَفِيَّةُ! مِمَّا صَنَعْتُ بِقَوْمِكِ ، إِنَّهُمْ قَالُوا لِي كَذَا وَقَالُوا لِي كَذَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ أَخِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لَمْ أَعْرِفْهُ ا هـ.

أَقْوَالُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٥٧) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ لُطْفاً ، وَاللهِ! مَا كَانَ يَمْتَنِعُ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ مِنْ عَبْدٍ وَلاَ مِنْ أَمَةٍ وَلاَ صَبِيٍّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْمَاءِ[٣] فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ، وَمَا سَأَلَهُ سَائِلٌ قَطُّ إِلاَّ أَصْغَى إِلَيْهِ أُذُنَهُ فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْهُ ، وَمَا تَنَاوَلَ أَحَدٌ بِيَدِهِ[٤] إِلاَّ نَاوَلَهُ إِيَّاهَا[٥] ، فَلَمْ يَنْزِعْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُهَا مِنْهُ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ (٢/ ٢٥٦)[٦] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ، وَرُبَّمَا جَاءَهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا[٧].

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَافَحَ أَوْ صَافَحَهُ الرَّجُلُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ يَدَهُ وَإِنْ

(١) تقول: مهلاً: أي رفقاً وسكوناً لا تعجلي. لسان العرب.

(٢) الصّهباء: على لفظ تأنيث أصهب: وهو جبل يطلّ على خيبر من الجنوب ، ويسمّى اليوم جبل «عطوة» يشرف على بلدة الشّريف. قاعدة خيبر من الجنوب. وفي «وفاء الوفاء»: أنّ في الصّهباء مسجداً لرسول الله ﷺ. انظر المعالم الأثيرة.

(٣) كانوا يأتونه ﷺ بالماء ليتوضأ وليتبرّكوا في ماء وضوئه. «ش».

(٤) أي: أخذ بيده.

(٥) أي: أعطاه إيّاها.

(٦) في كتاب الفضائل ـ باب قربه ﷺ من النّاس إلخ.

(٧) فيه التّبرّك بآثار الصّالحين وبيان ما كانت الصّحابة عليه من التّبرّك بآثاره ﷺ وتبرّكهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبرّكهم بشعره الكريم وإكرامهم إيّاه أن يقع شيء منه إلاّ في يد رجل سبق إليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة. النّوويّ.

اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ لاَ يَصْرِفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَلاَ يُرَى مُقَدِّماً رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[١] وَابْنُ مَاجَهْ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٩)، وَابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٩) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٢] عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطُّ الْتَقَمَ أُذُنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ آخِذاً بِيَدِهِ رَجُلٌ فَتَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٩).

أَقْوَالُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ فِي مُصَافَحَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَنْزِعُ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِي رُكْبَتَهُ أَوْ رُكْبَتَهُ خَارِجاً عَنْ رُكْبَةِ جَلِيسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُصَافِحُهُ إِلاَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ كَلاَمِهِ. وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَتِ الْوَلِيدَةُ[٤] مِنْ وَلاَئِدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَجِيء فَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[٥]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ فِي حَاجَتِهَا. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ

---

(١) في أبواب صفة القيامة ـ باب ما جاء في صفة أوان الحوض (٢/ ٧٢)، «ابن ماجه» في كتاب الأدب ـ باب إكرام الرّجل جليسه (٢/ ٢٧٢).

(٢) في كتاب الأدب ـ باب حسن العشرة (٢/ ٦٦١).

(٣) في المسند (٣/ ١٧٤).

(٤) الوليدة: الأمة.

(٥) في أبواب الزّهد ـ باب البراءة من الكبر والتّواضع (٢/ ٣٠٧).

(٦) في المسند (٣/ ٢١٥).

الأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ مُعَلَّقاً[١] ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٩) ، وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٢/ ٢٥٦)[٢] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلاَنٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ[٣] شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ! » فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ[٤] حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٥٧) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدِي ، فَمَا تَرَكَ يَدِي حَتَّى تَرَكْتُ يَدَهُ. وَفِيهِ الْجَلْدُ بْنُ أَيُّوبَ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧) .

اِخْتِيَارُهُ ﷺ أَيْسَرَ الأَمْرَيْنِ وَانْتِقَامُهُ للهِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٦] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خُيِّرَ[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ

(١) المعلق هو الحديث الذي حذف منه أول الإسناد ، سواء كان المحذوف واحداً أو أكثر على التوالي أولا ولو إلى آخر السند. المنهل اللطيف.

(٢) في كتاب الفضائل ـ باب قربه ﷺ من الناس إلخ.

(٣) السّكك جمع السّكة: الطّريقة المصطفّة من النّخل. «إ ـ ح».

(٤) أي: وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبيّة فإنّ هذا كان في ممرّ النّاس ومشاهدتهم إيّاه وإيّاها لكن لا يسمعون كلامهما ، لأنّ مسئلتها ممّا لا تظهره والله أعلم. النّوويّ.

(٥) البصريّ ، روى عنه الحمّادان والثّوريّ وغيرهم. لسان الميزان.

(٦) في الموطأ في باب ما جاء في حسن الخلق.

(٧) قال العسقلانيّ: أبهم فاعل خُيِّر ليكون أعمّ من أن يكون من قبل المخلوقين أو من قبل الله ، لكنّ التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل الله تعالى مشكل لأنّ التّخيير أنّما يكون بين جائزين إلاّ إذا حملنا على ما يفضي إلى الإثم فذلك ممكن بأن يخيّر بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرّغ للعبادة وبين أن يؤتيه من الدّنيا إلاّ الكفاف وإن كان السّعة أسهل فالإثم على هذا أمر نسبيّ إلى ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة. حاشية أبي داود.

أَمْرَيْنِ[١] إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا[٢] مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً[٣] ، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ[٤] إِلاَّ أَنْ[٥] تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا[٦]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٧] وَمُسْلِمٌ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٨] وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ[٩] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٥٧).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١٠] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ[١١] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِماً لَهُ قَطُّ وَلاَ امْرَأَةً ، وَلاَ ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ،

---

(١) أي: من أمور الدّنيا يدلّ عليه قوله «ما لم يكن إثماً» لأنّ أمور الدّين لا إثم فيها. حاشية البخاري.

(٢) لأنّ الله سبحانه وتعالى قال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ وكان رسول الله ﷺ مقتدى النّاس فيختار الأيسر لئلاّ يشقّ على أمّته فمقتضى رأفته ورحمته اليسر. بذل المجهود (٥/ ٢٣٧).

(٣) أو مفضياً إلى الإثم ، قال الباجيّ: إن كان المخيّر هو الله تعالى فإنّه استثناء منقطع لأنّ الباري تعالى لا يخيّر بين الإثم والطّاعة وإن كان المخيّر الكفّار والمنافقون ممّن بعث إليهم فيكون استثناء متّصلاً ويكون المعنى إنّما يختار الأيسر إذا خيّر بين جائزين مشروعين وإن كان المخيّر له المؤمنون من أمّته فالظّاهر أنّه استثناء منقطع لأنّهم أيضاً لا يخيّرونه بين طاعة ومعصية. الأوجز (٦/ ١٧٢).

(٤) قال الحافظ: فلا يرد أمره بقتل عقبة وعبد الله بن خطل وغيرهما ممّن كان يؤذيه لأنّهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله ، وحمل الدّاوديّ عدم الانتقام على ما يختصّ بالمال ، قال: وأمّا العرض فقد اقتصّ ممّن نال منه ، قال: واقتصّ ممّن لدّه في مرضه بعد نهيه عن ذلك. الأوجز.

(٥) استثناء منقطع ، معناه لكن إذا انتهك حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممّن ارتكب ذلك ، قال النوويّ: وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرّمه. حاشية أبي داود.

(٦) بسبب انتهاك حرمة الله.

(٧) في كتاب المناقب ـ باب صفة النبيّ ﷺ (١/ ٥٠٣) ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب مباعدته ﷺ إلخ (٢/ ٢٥٦).

(٨) في كتاب الفتن ـ باب في العفو والتّجاوز (٢/ ٦٦٠).

(٩) في المسند (٦/ ١١٤) والتّرمذيّ أيضاً في كتاب المناقب.

(١٠) في المسند (٦/ ٢٣٢).

(١١) فيه: أنّ ضرب الزّوجة والخادم والدّابّة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل. النوويّ (٢/٢٥٦)

وَلاَ خُيِّرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ قَطُّ إِلاَّ كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا حَتَّى يَكُونَ إِثْماً [١]، فَإِذَا كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الإِثْمِ ، وَلاَ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ [٢] اللهِ فَيَكُونُ هُوَ يَنْتَقِمُ للهِ عز وجل. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٦) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ٢٥٦) [٣] وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ مُخْتَصَراً وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ نَحْوَ حَدِيثِ أَحْمَدَ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧) . وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٢٥) [٤] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِراً [٥] مِنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَباً ، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧) .

مَا كَانَ ﷺ فَاحِشاً وَلاَ سَخَّاباً وَلاَ سَبَّاباً وَلاَ لَعَّاناً

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً [٦] وَلاَ مُتَفَحِّشاً [٧] وَلاَ سَخَّاباً [٨] فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَجْزِي [٩] بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ـ أَوْ قَالَ: يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، شَكَّ أَبُو دَاوُدَ ـ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١٠] وَقَالَ:

(١) وفي رواية مسلم: «ما لم يكن إثماً» فيتصوّر إذا خيّره الكفّار والمنافقون .

(٢) فيه أنّه يستحبّ للأئمّة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلّق بهذا الخلق الكريم ، فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حقّ الله تعالى. النّووي.

(٣) في كتاب الفضائل ـ باب مباعدته ﷺ إلخ.

(٤) في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ .

(٥) أي: منتقماً «مظلمة» بالكسر اسم ما أخذ منك ظلماً. «ما لم ينتهك» انتهاك محارم الله: ارتكابها.

(٦) الفاحش: ذو الفحش في كلامه.

(٧) المتفحّش: من يتكلّف الفحش: أي ليس ذلك طبعاً ولا تكلّفاً. حاشية الشّمائل.

(٨) صيّاحاً يرفع صوته فوق المعتاد كما هو الشأن عند أصحاب الأسواق.

(٩) أي: لا يكافي المسيء على إساءته «ويصفح» يتجاوز من الصّفح وهو الإعراض. هامش الشمائل.

(١٠) في أبواب البرّ والصلة عن رسول الله ﷺ ـ باب ما جاء في خلق النبيّ ﷺ (٢/ ٢٢) .

حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ[1] وَالْحَاكِمُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧).

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَنْعَتُ[2] رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ يُقْبِلُ جَمِيعاً وَيُدْبِرُ جَمِيعاً، - بِأَبِي وَأُمِّي! - لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً وَلاَ سَخَّاباً فِي الأَسْوَاقِ. زَادَ آدَمُ: لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ بَعْدَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَّاباً[4] وَلاَ لَعَّاناً وَلاَ فَاحِشاً، كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعَاتَبَةِ[5]: «مَا لَهُ (تَرِبَ)[6] جَبِينُهُ». وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[7]، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ[8] أَخْلاَقاً». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[9]، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٦).

---

(١) في المسند (٢/ ١٦١).
(٢) يصف. «ح».
(٣) في المسند (٣/ ١٣٦).
(٤) على وزن فعّال بالتشديد، وكذلك الفحّاش واللّعّان فإن قلت: صيغة فعّال بالتشديد لا يستلزم نفي صيغة فاعل، والنبيّ ﷺ لا يتّصف بهذه الأشياء أصلاً لا القليل ولا الكثير، قلت: هذا مثل قوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. حاشية البخاري.
(٥) وفي البخاريّ: «معتبة» وهي مصدر عتب عليه يعتب عتباً وعتاباً ومعتبة ومعاتبة: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حسن مراجعته ومذكّراً إيّاه بما كرهه منه.
(٦) «ماله» استفهام. «ترب» كما في البخاريّ وأحمد، وفي الأصل: «تربت» (يقال) ترب جبينه، إذا أصابه التراب، ويقال: تربت يداك على الدّعاء: أي لا أصبت خيراً، وقال الخطّابيّ: هذا الدّعاء يحتمل وجهين أن يخرّ لوجهه فيصيب التراب جبينه، والآخر أن يكون دعاء له بالطّاعة فيصلّي فيترب جبينه، قال الدّاوديّ: هذه كلمة جرت على لسان العرب ولا يراد حقيقتها. حاشية البخاري (٢/ ٨٩١).
(٧) في كتاب الأدب - باب لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً إلخ.
(٨) وفي البخاريّ: «أحاسنكم». وقال سيّدنا حسّان بن ثابت يمدح النبيّ ﷺ: [من الوافر]
وأحسن منك لم تر قطّ عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّأً من كلّ عيب ... كأنّك قد خلقت كما تشاء
(٩) في كتاب الفضائل - باب كثرة حيائه ﷺ.

حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ خَادِمِهِ أَنَسٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ٢٥٣)[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبو طَلْحَةَ رضي الله عنه بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَنساً غُلَامٌ كَيِّسٌ[٢] فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ! مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟. وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً فَأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي! قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ! أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ! لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ[٣]، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ! مَا قَالَ لِي أُفّاً[٤] قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟ زَادَ أَبُو الرَّبِيعِ: لِشَيْءٍ لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاللهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

---

(١) في كتاب الفضائل ـ باب حسن خلقه ﷺ.

(٢) عاقل. «ش».

(٣) وفي أكثر الروايات: عشر سنين، فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فإنّ النبيّ ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً ولا تزيد ولا تنقص وخدمه أنس في أثناء السّنة الأولى فعني رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر السّنين الكوامل، وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح، وفي هذا الحديث: بيان كمال خلقه ﷺ وحسن عشرته وحلمه وصفحه. النوويّ.

(٤) وتستعمل هذه الكلمة في كلّ ما يستقذر. وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنّث والمذكّر بلفظ واحد. قال الهرويّ: يقال لكلّ ما يزجر منه، ويستقل: أفّ له، وقيل: معناه الاحتقار. مأخوذ من الأنف وهو القليل. النووي (٢/ ٢٥٣).

(٥) في كتاب الدّيات ـ باب من استعار عبداً أو صبياً (٢/ ١٠٢١).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ[٢] عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلاَمَنِي ، وَإِنْ لاَمَنِي أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِهِ إِلاَّ قَالَ: دَعُوهُ ، فَلَوْ قُدِّرَ - أَوْ قَالَ: قُضِيَ - أَنْ يَكُونَ كَانَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ١١) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٥٧) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سِنِينَ فَمَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ ، وَلاَ ضَرَبَنِي ضَرْبَةً ، وَلاَ انْتَهَرَنِي ، وَلاَ عَبَسَ[٣] فِي وَجْهِي ، وَلاَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ فِيهِ فَعَاتَبَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَاتَبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِهِ قَالَ: «دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَّكَانَ».

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ ، فَذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ رِجَالَ الأَنْصَارِ وَنِسَاءَهُمْ قَدْ أَتْحَفُوكَ[٤] غَيْرِي ، وَإِنِّي لَمْ أَجِدْ مَا أُتْحِفُكَ بِهِ إِلاَّ ابْنِي هَذَا فَتَقَبَّلْهُ مِنِّي يَخْدِمْكَ مَا بَدَا لَكَ ، فَخَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ[٥] ، لَمْ يَضْرِبْنِي قَطُّ ، وَلَمْ يَسُبَّنِي ، وَلَمْ يَعْبِسْ فِي وَجْهِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩) .

خُلُقُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ثَلاَثَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ أَصْبَحُ[٦] النَّاسِ وُجُوهاً ، وَأَحْسَنُهَا أَخْلاَقاً ، وَأَثْبَتُهَا حَيَاءً ، إِنْ

(١) في المسند (٣/ ٢٣١) .
(٢) تكاسلت وقصرت. «إ - ح».
(٣) لا جمع جلد ما بين عينيه وجبهته ولا تجهّم وبالأردية: نه تيوري رطهائي.
(٤) أي: أعطوك تحفة وهديّة مستحدثة عجيبة.
(٥) وفي مسلم (٢/ ٢٥٣) : تسع سنين ، وفي أكثر الرّوايات عشر سنين ، فمعناه أنها تسع سنين وأشهر. وقد تقدّم في (٢/ ٧١٤) .
(٦) أي: أجملهم وجوهاً. الصّباحة: الجمال.

حَدَّثُوكَ لَمْ يَكْذِبُوكَ وَإِنْ حَدَّثْتَهُمْ لَمْ يُكَذِّبُوكَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ثَلاثَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَصْبَحُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَأَشَدُّهُمْ حَيَاءً: أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥٣)، وَقَالَ: فِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[١].

شَهَادَتُهُ ﷺ بِحُسْنِ خُلُقِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلاَّ لَوْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ فِي خُلُقِهِ لَيْسَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ». كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥٣)، وَقَالَ: هَذَا مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٦) عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا مُرْسَلٌ غَرِيبٌ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

قَوْلُهُ ﷺ فِي عُثْمَانَ رضي الله عنه: إِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ! أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ[٢] رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَفِي يَدِهَا مُشْطٌ[٣]، فَقَالَتْ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَسُولُ اللهِ ﷺ آنِفاً رَجَّلْتُ رَأْسَهُ. فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَ

(١) مرّ ذكره في (٢/ ١٨٩).
(٢) الصّحيح أمّ كلثوم التي توفّيت سنة تسع لأنّ رقيّة توفّيت عام فتح بدر وإسلام أبي هريرة في عام خيبر سنة ثمان من الهجرة.
(٣) المشط (بتثليث حركة الميم) ما مشط به. والجمع: أمشاط ومشاط.

أَبا عَبْدِ اللهِ؟»[١] قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَالَ: «فَأَكْرِمِيهِ! فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَهِ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨١): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يَرْوِي عَنِ الْمُطَّلِبِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤).

قَوْلُهُ ﷺ فِي خُلُقِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِجَعْفَرٍ رضي الله عنه: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي». وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ[٣]، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٢). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيِّ[٤] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ رضي الله عنه فَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا!» فَحَجَلَ[٥]، ثُمَّ قَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي!»، فَحَجَلَ وَرَاءَ حَجْلِ زَيْدٍ ثُمَّ قَالَ لِي: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ!» فَحَجَلْتُ وَرَاءَ حَجْل جَعْفَرٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٠). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجَعْفَرٍ: «خُلُقُكَ كَخُلُقِي، وَأَشْبَهَ خَلْقِي خَلْقُكَ، فَأَنْتَ مِنِّي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ! فَمِنِّي وَأَبُو وَلَدِي» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ[٦] أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ (عِقَالٍ)[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) هي كنية عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

(٢) في المسند (١/ ١٠٨).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة وأحمد عن ابن عبّاس والحاكم من عليّ كما في الكنز الجديد (١٥/ ٢٩١).

(٤) وأحمد في مسنده (١/ ١٠٨).

(٥) الحجل: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقيل: الحجل: مشي المقيّد. «إ ـ ح».

(٦) وشيوخ الطبراني الّذين سمع منهم كانوا: ألفاً أو يزيدون، فقد روى في معجمه الصّغير (الّذي فيه عن كلّ شيخ له حديث واحد) ـ عن ١١٦٥ شيخاً. انظر الأنساب للسّمعاني وحاشيته (٨/ ١٩٩).

(٧) هو عقال الحرانيّ الّذي روى عنه ابن عديّ والطّبراني: يكنّى أبا الفوارس. وهو ممّن يكتب حديثه. لسان الميزان والمعجم الكبير (ص ١٦٠) رقم (٣٧٨) و مجمع الزّوائد (٥/ ٤٨ و ٦/ ٢٥٣) والميزان (١/ ١١٦)، وفي الأصل: عقال.

وَأَخْرَجَ الْعُقَيْلِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَلِمَةً مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ(١)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعْفَرٌ أَشْبَهَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ! فَأَشْبَهُ خَلْقِ اللهِ بِأَبِيكَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٢).

حُسْنُ خُلُقِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٥٧) عَنْ بَحْرِيَّةَ قَالَتْ: اسْتَوْهَبَ عَمِّي خِدَاشٌ(٢) رضي الله عنه مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةً رَآهُ يَأْكُلُ فِيهَا فَكَانَتْ عِنْدَنَا، فَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: أَخْرِجُوهَا إِلَيَّ، فَنَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَنَأْتِيَهُ بِهَا فَيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، ثُمَّ إِنَّ سَارِقاً عَدَا عَلَيْنَا(٣) فَسَرَقَهَا مَعَ مَتَاعٍ لَنَا، فَجَاءَنَا عُمَرُ رضي الله عنه بَعْدَ مَا سُرِقَتْ فَسَأَلَنَا أَنْ نُخْرِجَهَا لَهُ، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! سُرِقَتْ فِي مَتَاعٍ لَنَا! فَقَالَ: ـ للهِ أَبُوهُ ـ سُرِقَ صَحْفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! قَالَ: فَوَاللهِ مَا سَبَّهُ وَلاَ لَعَنَهُ! وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ بُشْرَانَ(٤) فِي أَمَالِيهِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٥) وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ (بْنِ حُذَيْفَةَ)(٦) بْنِ بَدْرٍ رضي الله عنه فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ(٧) رضي الله عنه وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ

(١) بضمّ المهملة وسكون الميم، والنّعم ـ بفتحتين: الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية من خير الدّنيا كلّه. قال في الفتح: المراد: خير لك من أن يكون لك فتصدّق بها، وقيل: تملكها. حاشية البخاري (٢/ ٦٠٦).

(٢) هو خداش بن أبي خداش المكّيّ، وقد قيل في اسمه: إنّه خراش والّذي يترجّح أنّه خداش. انظر الإصابة (١/ ٤١٩).

(٣) ظلمنا وتجاوز الحدّ علينا.

(٤) تقدّم ترجمته في (٢/ ٥٤٠).

(٥) في كتاب التفسير تحت سورة الأعراف (٢/ ٦٦٩).

(٦) من البخاريّ. «إظهار».

(٧) أي: الفزاريّ، قال أبو عمر: الحرّ كان من الوفد الّذين قدموا على رسول الله ﷺ من فزارة=

عُمَرُ رضي الله عنه ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمَشْوَرَتِهِ[١] كُهُولاً[٢] كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ[٣] عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ! فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَأَذِنَ لَهُ (عُمَرُ) ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيْ[٤] يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[٥] ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٦] ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ!!. فَوَ اللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافاً[٧] عِنْدَ كِتَابِ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٤١٦).

= مرجعه من تبوك. «يدنيهم» أي يقرّبهم. «القرّاء» أراد بالقرّاء: العلماء والعبّاد ، فدلّ ذلك على أنّ الحرّ المذكور كان متّصفاً بذلك فلذلك كان عمر يدنيه. حاشية البخاري (٢/١٠٨٢).

(١) بلفظ المصدر عطفاً على مجلس ، وبلفظ المفعول أو الفاعل عطفاً على أصحاب. حاشية البخاري.

(٢) جمع كهل ، والكهل من الرّجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين.

(٣) أي: جاه ومرتبة.

(٤) بكسر الهاء وسكون الياء ، هي كلمة تهديد ، قال السّيوطيّ في التّوشيح: وروي هيه ـ بسكون التّحتيّة: كلمة استزادة ، قال اللّيث: وقد يكون كلمة زجر ، قال ابن حجر: وهو المراد ههنا. حاشية البخاريّ (٢/ ٦٦٩).

(٥) بفتح الجيم وسكون الزّاء: أي العطاء الكثير. هامش البخاري.

(٦) [سورة الأعراف، آية: ١٩٩] ـ وعند ابن أبي الدّنيا في كتاب ذمّ الغضب من حديث أبي هريرة مرفوعا: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً» وعنه أيضاً من حديث ابن عمر «من كفّ غضبه ستر الله عورته». ا هـ وقد روي أنّ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما كان له عبد يقوم بخدمته ، ويقرّب إليه طهوره ، فقرّب إليه طهوره ذات يوم في كوز ، فلمّا فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين يديه. فأصاب فم الكوز رباعيّة الحسين فكسرها ، فنظر إليه الحسين ، فقال: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ قال: قد كظمت غيظي. فقال ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: قد عفوت عنك ، قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى. قال: وما جواز عتقي؟ قال: السّيف والدّرقة. فإنّي لا أعلم في البيت غيرهما ا هـ. دليل الفالحين (١/ ٢٦٧).

(٧) بتشديد القاف: أي كان لا يتجاوز عن الحكم الّذي يحكم به الكتاب المجيد. حاشية البخاريّ. =

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ عُمَرَ غَضِبَ قَطُّ فَذُكِرَ اللهُ عِنْدَهُ أَوْ خُوِّفَ، أَوْ قَرَأَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ آيَةً مِّنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَقَدَ[١] عَمَّا كَانَ يُرِيدُ. وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ قَالَ بِلاَلٌ رضي الله عنه: يَا أَسْلَمُ! كَيْفَ تَجِدُونَ عُمَرَ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ، إِذَا غَضِبَ فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ بِلاَلٌ: لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ إِذَا غَضِبَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُهُ.

وَعَنْ مَّالِكِ الدَّارِ[٢] قَالَ: صَاحَ عَلَيَّ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْماً وَعَلاَنِي بِالدُّرَّةِ فَقُلْتُ: أُذَكِّرُكَ بِاللهِ! فَطَرَحَهَا فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي عَظِيماً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٣).

حُسْنُ خُلُقِ مُصْعَبٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٢) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه لِي خِدْناً[٣] وَصَاحِباً مُنْذُ يَوْمَ أَسْلَمَ إِلَى أَنْ قُتِلَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِأُحُدٍ، خَرَجَ مَعَنَا إِلَى الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعاً بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ رَفِيقِي مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَرَ رَجُلاً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً وَلاَ أَقَلَّ خِلاَفاً مِنْهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١١٠) عَنْ حَبَّةَ بْنِ جُوَيْنٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَذَكَرْنَا بَعْضَ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه، وَأَثْنَى الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً، وَلاَ أَرْفَقَ تَعْلِيماً، وَلاَ أَحْسَنَ مُجَالَسَةً، وَلاَ أَشَدَّ وَرَعاً[٤] مِّنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ! فَقَالَ عَلِيٌّ: نَشَدْتُكُمُ اللهَ إِنَّهُ لَصِدْقٌ مِّنْ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ! وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَقِيهٌ فِي الدِّينِ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ.

(١) أي: غفل. «إ ـ ح».
(٢) هو مولى عمر.
(٣) الخدن: صديق السر.
(٤) الورع أصله الكف عن المحارم، ثمّ استعير للكف عن المباح والحلال.

حسنُ خُلُقِ ابنِ عُمرَ ومُعاذِ بنِ جَبلٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٧) عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قَطُّ خَادِماً إِلاَّ وَاحِداً فَأَعْتَقَهُ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَلْعَنَ خَادِمَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَ! فَلَمْ يُتِمَّهَا وَقَالَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقُولَهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ[1] حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه في رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ عَلَى الإِنْفَاقِ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقاً، وَأَسْمَحِهِمْ[2] كَفّاً ـ فَذَكَرَهُ؛ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِطُولِهِ.

الْحِلْمُ[3] وَالصَّفْحُ

حِلمُ النَّبيِّ ﷺ

حلْمُهُ ﷺ عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قِسْمَتِهِ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً[5] أَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ رضي الله عنه مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ رضي الله عنه مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى نَاساً، فَقَالَ رَجُلٌ[6]: مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ! ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «رَحِمَ اللهُ مُوسَى! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[7].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا[8] وَمَا أُرِيدَ

---

(١) في (٢/ ١٩٤).

(٢) من سمح إذا جاد وأعطى من كرم وسخاء.

(٣) الحلم: التأني في الأمور القلقة، ولا يوصف به إلا من جرّبها.

(٤) في كتاب الجهاد ـ باب ما كان النبيّ ﷺ يعطي المؤلّفة قلوبهم إلخ (١/ ٤٤٦).

(٥) أي: آخرين من أشراف العرب، فآثرهم يومئذٍ في القسمة على غيرهم. هامش البخاري.

(٦) هو معتب بن قشير المنافق، ذكره الواقديّ. هامش البخاريّ (٢/ ٦٢١).

(٧) وذلك أنّ موسى عليه السلام كان حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقال: ما يستر هذا التستر إلاّ من عيب بجلده إمّا برص أو أدرة، فبرّأه الله ممّا قالوا. حاشية البخاريّ.

(٨) قال القسطلانيّ: لم ينقل أنه ﷺ عاقبه، وفي المقاصد: قال قاضي عياض: حكم الشرع أنّ=

فِيهَا وَجْهُ اللهِ! فَقُلْتُ: وَاللهِ! لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ! فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ! رَحِمَ اللهُ مُوسَى! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ!».

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى ذِي الْخُوَيْصِرَةِ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[1] مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْماً إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ[2] ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اعْدِلْ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ!! لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ[3]!! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِلُ؟!» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ! فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ[4]، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[5]، يَمْرُقُونَ[6] مِنَ الإِسْلَامِ[7] كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[8]، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،

= من سبّ النبيّ ﷺ كُفْر ويقتل ولكنّه لم يقتل تأليفاً لغيرهم ولئلاّ يشتهر في النّاس أنّه ﷺ يقتل أصحابه فينفروا. حاشية البخاري (١/ ٤٤٦).

(١) البخاريّ في كتاب استتابة المعاندين والمرتدّين وقتالهم إلخ ـ باب من ترك قتال الخوارج للتألّف وألاّ ينفر النّاس عنه (٢/ ١٠٢٤)، ومسلم في كتاب الزّكاة ـ باب إعطاء المؤلّفة إلخ (١/ ٣٤١).

(٢) اسمه نافع كما عند أبي داود رجّحه السّهيليّ، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير. (بضمّ المهملة وسكون الرّاء والقاف والمهملة). حاشية البخاري.

(٣) بلفظ المتكلّم و ـ بالخطاب: أي خبت أنت لكونك تابعاً أو مقتدياً لمن لم يعدل، فالفتح أشهر. هامش البخاري (١/ ٥٠٩).

(٤) كناية عن كثرة صلاتهم وصيامهم، وكذلك كان الخوارج. «ش».

(٥) جمع ترقوة وهي مقدّم الحلق في أعلى الصّدر حيث يترقّى فيه النّفَس. «إ ـ ح» وفي حاشية البخاري: له تأويلان أحدهما: أنّه لا تفقهه قلوبهم، أو لا ينتفعون بما تلوه منه، والثّاني: لا تصعد تلاوتهم في جملة الكلم الطّيّب المتصعّد إلى الله تعالى.

(٦) يخرجون. (والمروق: الخروج عند أهل اللّغة، يقال مرق السّهم من الغرض إذا أصابه ثمّ نفذ منه فهو يمرق منه مرقاً ومروقاً وانمرق منه. وأمرقه الرّاميّ إذا فعل ذلك به. فتح الباري مختصراً (١٢/ ٣٠٢) «إ ـ ح».

(٧) وفي البخاريّ: من الدّين، قال الخطابيّ: الدّين الطّاعة: أي طاعة الإمام.

(٨) بفتح الرّاء فعيلة بمعنى مفعوله، وهو الصّيد المرميّ. «نصله» النّصل: هو حديدة السّهم. «رصافه» (بكسر الرّاء: جمع الرّصفة): عقب يلوى على مدخل النّصل. «إ ـ ح».

ثُمَّ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ ـ وَهُوَ قِدْحُه[١] ـ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[٢] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ[٣] وَالدَّمَ ، آيَتُهُمْ[٤] رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ[٥] تَدَرْدَرُ ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ[٦] مِنَ النَّاسِ» ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَاتَلَهُمْ[٧] وَأَنَا مَعَهُ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ[٨] حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي نَعَتَ[٩]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٦٣) .

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فِي وَفَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١٠] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ

---

(١) القدح ـ بكسر ، أي العود أول ما يكون قبل أن يعمل ، وقيل: هو ما بين الرّيش والنّصل. حاشية البخاريّ.

(٢) ريش السّهم واحدتها قذّة. «إ ـ ح».

(٣) السّرجين ما دام في الكرش: أي نفذ السّهم الصّيد ولم يتعلّق شيء منه به كذا في كرماني ، قال في المجمع: يريد أنّ دخولهم في الدّين ثمّ خروجهم منه ولم يتمسّكوا منه بشيء كسهم دخل في صيد ثمّ يخرج فيه ولم يتعلّق به منه شيء من نحو الدّم والفرث لسرعة نفوذه انتهى. حاشية البخاري.

(٤) علامتهم.

(٥) بفتح الموحّدة: القطعة من اللّحم ، قوله: «تدردر» ـ بالمهملتين وتكرار الرّاء: تضطرب.

(٦) أي: زمان افتراق الأمّة ، وفي بعضها: «خير فرقة» أي أفضل طائفة ، قال القاضيّ: اسم عليّ رضي الله عنه وأصحابه أو خير القرون وهو الصّدر الأوّل. حاشية البخاري.

(٧) والمراد بهم: الخوارج ، وقد قاتلهم عليّ يوم النّهروان. «ش».

(٨) أي: بذي الخويصرة. فتح الباري (٦/ ٦١٩) .

(٩) يريد ما تقدّم من كونه أسود وإحدى عضديه مثل ثدي المرأة إلى آخره. حاشية البخاري (١/ ٥١٠) .

(١٠) البخاري في كتاب الجنائز ـ باب الكفن في القميص إلخ (١/ ١٦٩) ، ومسلم في كتاب صفة المنافقين (٢/ ٣٦٨) ورواه أيضاً أبو داود في كتاب الجنائز والتّرمذيّ في كتاب التّفسير تحت=

لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُه[١] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ! فَأَعْطَاهُ قَمِيصَه[٢] وَقَالَ: «آذِنِّي[٣] أُصَلِّ عَلَيْهِ!» فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ (عَلَيْهِ)[٤] جَذَبَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ[٥]؟ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٦]» فَصَلَّى عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[٧]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعَلَى عَدُوِّ اللهِ[٨] عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا - يُعَدِّدُ أَيَّامَهُ! - قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ[٩]، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ! إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآيَةَ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى

= سورة المنافقين والنسائي في كتاب الجنائز وابن ماجه في كتاب الجنائز.

(١) اسمه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ. هامش البخاري.

(٢) وفيه: جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئاً من ماله لضرورة دينيّة. وفيه: رعاية الحيّ المطيع بالإحسان إلى الميّت العاصي. وفيه: التكفين بالمخيط. فتح الباري (٨/ ٣٤٠) مختصراً.

(٣) أي: أعلمني. «ش».

(٤) من البخاري.

(٥) وفيه: جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظنّ أنّه سها عنه. فتح الباري.

(٦) [سورة التوبة آية: ٨٠].

(٧) [سورة التوبة آية: ٨٤] - ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدلّ على أنّه نزلت في عدد معيّن منه. قال حذيفة قال لي رسول الله ﷺ: «إنّي مسرّ إليك سرّاً فلا تذكر لأحد، إنّي نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين. وعن جبير بن مطعم أنّهم اثنا عشر رجلاً. ولعلّ الحكمة في اقتصاص المذكورين بذلك أنّ الله علم أنّهم يموتون على الكفر، بخلاف من سواهم فإنّهم تابوا. فتح الباري مختصرا (٨/ ٣٣٧ - ٣٣٨) «أحمد» في المسند (١/ ١٦).

(٨) ويؤخذ (منه) أنّ المنهيّ عنه من سبّ الأموات ما قصد به الشّتم لا التعريف. فتح الباري (٨/ ٣٤٠).

(٩) وفيه: جواز التبسّم في حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه وقد استحبّ أهل العلم عدم التبسّم من أجل تمام الخشوع، فيستثنى منه ما تدعو إليه الحاجة. فتح الباري.

السَّبْعِينَ(١) غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ!»(٢) قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: فَوَاللهِ! مَا كَانَ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآيَةَ، فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلاَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عز وجل. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ(٣) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤) مِثْلَهُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٥) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَتَى ابْنُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نُعَيَّرُ بِهَذَا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ فَقَالَ: «أَفَلاَ قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ!». فَأُخْرِجَ مِنْ حُفْرَتِهِ وَتَفَلَ(٦) عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ مِنْ قَرْنِهِ(٧) إِلَى قَدَمِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ؛ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ(٨). وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٩) عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ فِي قَبْرِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ وَوُضِعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ(١٠). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٧٨).

---

(١) وذلك لأنّه ﷺ فهم من السّبعين العدد المخصوص، لأنّه الأصل فيجوز أن يكون ذلك حدّاً يخالفه حكم ما وراءه فبيّن له أنّ المراد به التكثير دون التحديد. حاشية التّرمذي.

(٢) استشكل أخذه بمفهوم العدد حتّى قال لزدتّ على السّبعين مع أنّه قد سبق بمدّة طويلة قوله تعالى بحقّ أبي طالب ﴿ما كان للنّبيّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ وأجيب بأنّ الاستغفار لابن أبيّ أنّما هو لقصد التّطييب من بقي منهم وفيه نظر فليتأمل قاله القسطلانيّ، وقيل: النّهي عن الاستغفار لمن مات مشركاً لا يستلزم النّهي عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام. حاشية البخاريّ.

(٣) في كتاب التّفسير تحت سورة التّوبة (٢/ ١٣٦).

(٤) في كتاب التّفسير ـ باب قوله ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية (٢/ ٦٧٤).

(٥) في المسند (٣/ ٣٧١).

(٦) بصق.

(٧) رأسه.

(٨) في كتاب الجنائز ـ باب إخراج الميّت من اللّحد إلخ (١/ ٢٨٤).

(٩) في كتاب اللّباس ـ باب لبس القميص (٢/ ٨٦٢).

(١٠) أنّ هذا القميص أعطاه رسول الله ﷺ مكافأة لما أعطى هو قميصاً للعبّاس حين أسر عبّاس يوم بدر، وأنّه أراد إكرام ابنه المسلم الصّادق واستمالة خاطره بما فعله. حاشية البخاري (٢/ ٨٦٢).

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّاماً، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِّنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَداً فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مَنْ يَجِيءُ بِهَا! فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (عَلِيّاً رضي الله عنه)(٢) فَاسْتَخْرَجَهَا فَجَاءَهُ بِهَا فَحَلَّلَهَا(٣)، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ(٤)، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ وَلاَ رَآهُ فِي وَجْهِهِ(٥) حَتَّى مَاتَ؛ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ(٦). وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ(٨)

---

(١) في المسند (٤/ ٣٦٧).

(٢) من المسند، وسقط من الأصل، ووقع في حديث ابن عبّاس عند ابن سعد: «فبعث إلى عليّ وعمّار فأمرهما أن يأتيا البئر». وفي أخرى: «فدعا جبيراً» وعنده في مرسل عمر بن الحكم فدعا جبير بن إياس الزّرقيّ وهو ممّن شهد بدراً فدلّه على موضعه في بئر ذروان فاستخرجه». فتح الباري (١٠/ ٢٣٠).

(٣) وفي رواية: «وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبرئيل بالمعوّذتين، فكلّما قرأ آية انحلّت عقدة، وكلّما نزع إبرة وجد لها ألماً ثمّ يجد بعدها راحة». فتح الباري.

(٤) أي: جذب ورفع، المراد: حلّ. يقال: نشطت الدلوّ من البئر أنشطها نشطاً إذ جذبتها ورفعتها إليك، وقال في النّهاية: وكثيراً ما يجيء في الرّواية «كأنّما نشط من عقال» وليس بصحيح. يقال: نشطتُ العقدة إذا عقدتُها، وأنشطتُها وانتشطتُها: إذا حللتُها. فالصّحيح «فكأنّما أنشط من عقال» أي حلّ، ويستعمل في زوال المكروه في أدنى ساعة. انظر النّهاية (٥/ ٥٧) ومجمع البحار.

(٥) أي: ولا رأى اليهودي أثر غضب الرسول ﷺ في وجهه.

(٦) في كتاب المحاربة ـ باب سحرة أهل الكتاب (٢/ ١٧١).

(٧) في كتاب الطّبّ ـ باب هل يستخرج السّحر (٢/ ٨٥٨).

(٨) قال بعض الناس: إنّ المراد بالحديث أنّه كان يخيّل إليه وطيء زوجاته ولم يكن وطئهنّ، وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتّخييل المذكور أنّه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطيء، فإذا دنا من المرأة فتر من ذلك كما هو شأن المعقود. فتح الباري (١٠/ ٢٢٧).

ـ قَالَ سُفْيَانُ[١]: وَهَـذَا أَشَـدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا[٢] ـ فَقَالَ: «يَا عَائِشَـةُ! أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي[٣] فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[٤] ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ[٥] حَلِيفُ الْيَهُودِ كَانَ مُنَافِقاً[٦] ـ ، قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ[٧] وَمُشَاطَةٍ[٨] ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ[٩] طَلْعَةِ ذَكَرٍ تَحْتَ (رَاعُوفَةٍ)[١٠] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ»[١١] قَالَتْ: فَأَتَى الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ ، فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا وَكَأَنَّ

---

(١) أحد الرّواة. موصول بالسند المذكور.

(٢) قال المهلّب: صون النبيّ ﷺ من الشّياطين لا يمنع إرادتهم كيده ، فقد مضى في الصّحيح أنّ شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه ، فكذلك السّحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلّق بالتّبليغ ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام وعجز عن بعض الفعل ، أو حدوث تخيل لا يستمرّ بل يزول ويبطل الله كيد الشّيطان ، واستدلّ ابن القصّار على أنّ الّذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث: «أمّا أنا فقد شفاني الله». فتح الباري.

(٣) أي: أجابني فيما دعوته ، فأطلق على الدّعاء استفتاء لأنّ الدّاعي طالب والمجيب مفت. فتح الباري.

(٤) أي: مسحور. «إ ـ ح».

(٥) بطن من الأنصار مشهور من الخزرج ، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وودّ ، فلمّا جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرّءوا منهم. فتح الباري.

(٦) وقد حكى عياض في «الشّفاء» أنّه كان أسلم.

(٧) المشط: وهو الآلة المعروفة الّتي يسرّح بها شعر الرّأس واللّحية وهذا هو المشهور ، ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى منها العظم العريض في الكتف ، وسلاميّات ظهر القدم ونبت صغير يقال له مشط الذّنب ، قال القرطبيّ: يحتمل أن يكون الّذي سحر فيه النّبيّ ﷺ أحد هذه الأربع. فتح الباري.

(٨) المشاطة: ما يخرج من الشّعر الّذي يسقط من الرأس إذا سرّح بالمشط ، قاله ابن قتيبة. «إ ـ ح».

(٩) بالإضافة ـ بضمّ الجيم وشدّة الفاء ، وعاء طلع النّخل ، وهو الغشاء الّذي يكون فوقه ، ويطلق على الذّكر والأنثى ولذا قيّده بالذّكر؛ وروي جبّ بموحّدة بمعناه. «إ ـ ح».

(١٠) هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك ، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقّي عليها ، وقيل: حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليها. «إ ـ ح».

(١١) بئر لبني زريق بالمدينة. «إ ـ ح».

مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ(١) وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ فَقُلْتُ: أَفَلَا تَنَشَّرْتَ(٢) ، فَقَالَ: «أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرّاً»(٣)؛ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤) وَأَحْمَدُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٥) أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي(٦) وَلاَ يَأْتِي ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ(٧). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٥٧٤) .

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَتْ لَهُ شَاةً مَسْمُومَةً

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهَا

(١) يعني أحمر ، قال الدّاودي: المراد الماء الّذي يكون من غسالة الإناء الّذي تعجن فيه الحنّاء. فتح الباري.

(٢) يحتمل كونه من النُّشرة ، وهي الرّقية ، وكونه من النّشر: أي الاستخراج: أي هلاّ استخرجت الدّفين ليراه النّاس لما فيه من إظهار الفتن وقد أخرجه عن موضعه ودفنه. «إ ـ ح».

(٣) على المسلمين من تذكّر السّحر وتعلّمه ونحو ذلك. وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة ، فقيل: «يا رسول الله! لو قتلته» ، قال: ما وراءه من عذاب الله أشدّ. فأخذه النّبيّ ﷺ فاعترف فعفا عنه. انظر فتح الباري (١٠/ ٢٣١) وقد بيّن الواقديّ السّنة الّتي وقع فيها السّحر أنّه لمّا رجع رسول الله ﷺ من الحديبيّة في ذي الحجّة ودخل المحرّم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم فقالوا له: يا أبا الأعصم! أنت أسحرنا وقد سحرنا محمّد فلم نصنع شيئاً. ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه. فجعلوا له ثلاثة دنانير. فتح الباري.

(٤) في كتاب السلاّم ـ باب السّحر (٢/ ٢٢١) ، «أحمد» في المسند (٦/ ٥٧) .

(٥) في المسند (٦/ ٦٣) .

(٦) أي: يأتي النّساء كما تقدّم.

(٧) أنكر جماعة هذا الحديث ولا حجة لهم في إنكاره يعول عليها إلا أنهم زعموا أن السحر لا يؤثر في الأنبياء لعصمتهم ، والحق أنه مرض كسائر الأمراض يصاب بها الأنبياء ، ولكنه لا يؤثر عقولهم. وفيه بحث طويل. راجع «الطبري ومنهجه في التفسير» للدكتور محمد بكر إسماعيل.

(٨) البخاريّ في كتاب الهبة وفضلها إلخ ـ باب قبول الهديّة من المشركين (١/ ٣٥٦) و«مسلم» في كتاب السلاّم ـ باب السّمّ (٢/ ٢٢٢) .

عَنْ ذَلِكَ قَالَتْ: أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ، فَقَالَ: «مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: عَلَى ذَلِكَ -» قَالُوا: أَلاَ نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لاَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا[١] فِي لَهَوَاتِ[٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً مِّنْ يَهُودَ أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةً مَسْمُومَةً، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «أَمْسِكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ!» وَقَالَ لَهَا: «مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَسَيُطْلِعُكَ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ[٣]، قَالَ: فَمَا عَرَضَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٤] نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُطَوَّلاً. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَزَادَ: قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ[٥] مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً احْتَجَمَ، قَالَ: فَسَافَرَ مَرَّةً فَلَمَّا أَحْرَمَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَاحْتَجَمَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ يَهُودِيَّةً مِّنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَصْلِيَّةً[٦] ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الذِّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ رَهْطٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ!». وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ فَدَعَاهَا فَقَالَ لَهَا: «أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟» قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: «أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِي» - وَهِيَ الذِّرَاعُ -، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَرَدْتِ بِذَلِكِ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَلَنْ تَضُرَّكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيّاً اسْتَرَحْنَا مِنْكَ، فَعَفَا عَنْهَا[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا؛ وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ

---

(١) أي: الأكلة المسمومة. «ش».

(٢) جمع اللّهاة وهي سقف الفم، ومراده أنّ أثر تلك اللّقمة من الشّاة كان باقياً تعتريه ﷺ حتّى الوفاة. حاشية البخاري (١/ ٣٥٦).

(٣) وفي رواية عن الزهري: أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «ما حملك على ما فعلت؟» قالت: قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخي، عمّها يسار وأخوها زبير. فتح الباري.

(٤) في كتاب الدّيات - باب فيمن سقى رجلاً سمّاً إلخ (٢/ ٦٢٠) «أحمد» في المسند (٢/ ٤٥١)، و«البخاري» في كتاب الطّب - باب ما يذكر في سمّ النبيّ ﷺ (٢/ ٨٥٩).

(٥) شعر بالألم. «ش».

(٦) مشوية.

(٧) قال الزّهريّ: «فأسلمت فتركها» قال معمر: والنّاس يقولون: «قتلها» وفي ابن سعد قال: فدفعها إلى ولاة بشر بن براء فقتلوها. قال الواقديّ: وهو أثبت، قال البيهقيّ: يحتمل أن=

الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ[١] مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ رضي الله عنه بِالْقَرْنِ[٢] وَالشَّفْرَةِ ، وَهُوَ مَوْلَىً لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنَ الأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ الْمَعْرُورِ رضي الله عنهما ـ فَذَكَرَهُ ، وَفِيهِ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُتِلَتْ. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ـ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ الْمَعْرُورِ: «يَا أُمَّ بِشْرٍ! إِنَّ هَذَا الأَوَانَ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي[٣] مِنَ الأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكِ بِخَيْبَرَ» ، ـ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الأَبْهَرُ الْعِرْقُ الْمُعَلَّقُ بِالْقَلْبِ ـ ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ[٤] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ شَهِيداً مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ. وَهَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ جَابِرٍ ـ انْتَهَى ، مِنَ الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٠٨) مُخْتَصَراً.

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى رَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ جَعْدَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الصِّمَّةِ الْجُشَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَرَأَى رَجُلاً سَمِيناً فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُومِىءُ إِلَى بَطْنِهِ بِيَدِهِ ـ وَيَقُولُ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْراً لَكَ!» قَالَ: وَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ

= يكون تركها أولاً ثمّ لمّا مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السّهيلي وزاد: إنه تركها لأنّه كان لا ينتقم لنفسه ثمّ قتلها ببشر قصاصاً قلت (ابن حجر): ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنّما أخّر قتلها حتّى مات بشر لأنّ بموته تحقّق وجوب القصاص بشرطه. انظر فتح الباري (٧/ ٤٩٧) .

(١) الكاهل: هو مقدّم الظهر ما بين الكتفين.

(٢) هو قرن ثور جعل كالمحجمة. وفي مرسل الزّهري: أنّ لونه صار في الحال كالطّيلسان. يعني أصفر شديد الصّفرة. فتح الباري (١٠/ ٢٤٧) .

(٣) تثنيته الأبهران: الوريدان اللّذان يحملان الدّم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلب.

(٤) في سبب وفاة رسول الله ﷺ أربعة أقوال: الأول: الصّداع ، الثّاني: الحمّى ، الثّالث: السّمّ ، الرّابع: ذات الجنب وبالأردية: نمونيا. «إظهار».

(٥) في المسند (٣/ ٤٧١) .

فَقِيلَ: هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «لَمْ تُرَعْ[١] وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ يُسَلِّطْكَ اللهُ عَلَيَّ». قَالَ الْخَفَاجِيُّ (٢/ ٢٥)[٢]: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ـ ا هـ.

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَرَادَتِ الْغَدْرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالسِّلَاحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ يُرِيدُونَ غِرَّةَ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأُخِذُوا، ـ قَالَ عَفَّانُ[٥] ـ: فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٦]. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٧] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] أَيْضاً وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه مُطَوَّلاً وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابّاً عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَثَارُوا[٩] فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَاعِهِمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ؟ ـ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَاناً؟» فَقَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ﴾ ـ الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٩٢).

(١) يقصد: لا خوف ولا فزع.
(٢) هو أحمد بن محمّد الخفاجيّ المصريّ: قاضي القضاة صاحب التّصانيف في الأدب واللّغة. من أشهر كتبه «شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدّخيل» و«نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض». توفّي سنة ١٠٦٩ هـ. الأعلام للزّركليّ.
(٣) في المسند (٣/ ١٢٢).
(٤) الغرّة: الغفلة.
(٥) أحد الرّواة. «ش».
(٦) [سورة الفتح آية: ٢٤].
(٧) في كتاب الجهاد والسّير ـ باب قول الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية (٢/ ١١٦)، «وأبو داود» في كتاب الجهاد ـ باب في المنّ على الأسير بغير فداء (٢/ ٣٦٦)، «التّرمذي» في كتاب التّفسير في سورة الفتح (٢/ ١٥٩).
(٨) في المسند (٤/ ٨٧).
(٩) أي: وثبوا وتناهضوا للقتال.

حِلْمُهُ ﷺ عَلَى قَبِيلَةِ دَوْسٍ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ(٢) بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْساً(٣) قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكُوا! فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ(٤)! اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ! اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ!».

حِلْمُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ(٥) فِي إِيضَاحِ الإِشْكَالِ عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنِّي وَأَطَايِبُ(٦) أَزْوَاجِي وَأَبْرَارُ عِتْرَتِي(٧) أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً، بِنَا يَنْفِي اللهُ الْكَذِبَ،

---

(١) البخاريّ في كتاب المغازي ـ باب قصّة دوس والطّفيل بن عمرو الدّوسيّ (٢/ ٦٣٠) ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب فضائل غفار وأسلم وجهينة إلخ (٢/ ٣٠٧).

(٢) مصغّر الطّفل، أسلم بمكّة ورجع إلى بلده ثمّ هاجر إلى المدينة مع قومه عام خيبر، ولم يزل بها حتّى قبض النبيّ ﷺ، وقتل باليمامة شهيداً. حاشية البخاري.

(٣) بفتح المهملة وسكون الواو. و بالمهملة: قبيلة من اليمن. حاشية البخاريّ.

(٤) دعا ﷺ بالهداية في مقابلة العصيان والإتيان بهم في مقابلة الإباء، قال الكرمانيّ: قال القسطلانيّ: فرجع الطّفيل إلى قومه فدعاهم إلى الله، ثمّ قدم بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ بخيبر، فنزل بسبعين أو بثمانين بيتا من دوس قد أسلموا. حاشية البخاري.

(٥) من الأزد، شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره كان عالماً بالأنساب، متقناً، مولده ووفاته في القاهرة. من كتبه: «مشتبه النّسبة» و«المؤتلف والمختلف» في أسماء نقلة الحديث. الأعلام للزّركلي (٤/ ٣٣).

(٦) جمع أطيب: اسم تفضيل من طاب.

(٧) أي: رهطي الأدنون وأقرباءه، يعني أسرتي.

وَبِنَا يَعْفِرُ[١] اللهُ أَثْبَابَ الذِّئْبِ الْكَلِبِ[٢])، وَبِنَا يَفُكُّ اللهُ عَنَوَتَكُمْ[٣] وَيَنْزِعُ رِبَقَ أَعْنَاقِكُمْ[٤] وَبِنَا يَفْتَحُ اللهُ وَيَخْتِمُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٠)، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً، وَلاَ أَكْثَرَ عِلْمًا، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْمًا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي مُشَاوَرَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ (١/ ٤٠٠).

الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ

شَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ

تَخْفِيفُهُ ﷺ الصَّلاَةَ لِبُكَاءِ الأَطْفَالِ وَقِصَّتُهُ مَعَ رَجُلٍ فِي الشَّفَقَةِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لأَدْخُلُ الصَّلاَةَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ[٦] الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ[٧] فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ[٨] أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ». كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (ص ٦٦).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٩] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيْنَ أَبِي؟

---

(١) أي: يقطع ويجز.

(٢) الكَلَب ـ بالتحريك: داء يعرض من عضّ الكَلْب الكلِب فيصيبه شبه الجنون فلا يعضّ أحداً إلاّ كَلِبَ، ويعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتّى يموت عطشاً. والذئب الكلب: الّذي أصابه داء الكلب. انظر مجمع البحار.

(٣) أي: بواسطتنا يخلص الله أشياءكم الّتي أخذت منكم قهراً وغلبة من أيدي القاهرين والغالبين، من عنا يعنو: إذا ذلّ كأنّ المأخوذ بها يخضع ويذلّ.

(٤) الرِّبق جمع الرِّبقة. كِكِسَر وكسرة: وهي لغة عروة في حبل تجعل في عنق الدابة.

(٥) البخاريّ في كتاب الصلاة ـ باب من أخفّ الصلاة عند بكاء الصّبيّ (١/ ٩٨) و«مسلم» في كتاب الصلاة ـ باب أمر الأئمّة بتخفيف الصلاة إلخ (١/ ١٨٨).

(٦) البكاء إذا مددت أردتّ به الصّوت الّذي يكون معه وإذا قصرت أردتّ خروج الدّمع، وههنا ممدود لا محالة إذا السّماع لا يكون إلاّ في الصّوت. حاشية البخاريّ (١/ ٩٨).

(٧) أي: أخففها وأقللها. النّهاية.

(٨) حزن. «ش».

(٩) في كتاب الإيمان ـ باب بيان أنّ من مات على الكفر إلخ (١/ ١١٤).

قَالَ: «فِي النَّارِ» ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»[(١)]. انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ ، كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٦٦) .

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَعْرَابِيٍّ أَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيّاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ ـ قَالَ عِكْرِمَةُ رضي الله عنه أُرَاهُ[(٢)] قَالَ فِي دَمٍ[(٣)] ـ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً ، ثُمَّ قَالَ: «آحْسَنْتُ[(٤)] إِلَيْكَ؟» ، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: لاَ ، وَلاَ أَجْمَلْتَ[(٥)] ، فَغَضِبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَهَمُّوا أَنْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَلَغَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَعَا الأَعْرَابِيَّ

---

(١) هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة ، قال النووي: فيه أنّ من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقرّبين ، وفيه: أنّ من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدّعوة فإنّ هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء ـ صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ـ. قال العلاّمة ابن حجر في الزّواجر: إنّ نبيّنا ﷺ قد أكرمه الله تعالى بحياة أبويه له حتّى آمنا به ، كما في حديث صحّحه القرطبيّ وابن ناصر الدّين حافظ الشّام وغيرهما فانتفعا بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة إكراماً لنبيّه ﷺ ، قال ابن عابدين: وهذا لا ينافي ما قاله الإمام في الفقه الأكبر: «من أنّ والديه ﷺ ماتا على الكفر» ولا في صحيح مسلم استأذنت ربّي إلخ لإمكان أن يكون الإحياء بعد ذلك. قال بعض المحققين: إنّه لا ينبغي ذكر هذه المسئلة إلاّ مع مزيد الأدب وليست من المسائل الّتي يضرّ جهلها أو يسئل عنها في القبر أو في الموقف فحفظ اللّسان عن التكلّم فيها إلاّ بخير أولى وأسلم ، قال بعض المحدّثين: إنّ الصّحيح في أصحاب الفترة أنّهم يمتحنون يوم القيامة فلا يحكم مطلقاً بأنّهم أصحاب الجنّة أو أصحاب النّار. قال الحافظ في الفتح: وقد صحّت مسئلة الامتحان في حقّ المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة ، وحكى البيهقيّ في كتاب الاعتقاد أنّه المذهب الصّحيح ، راجع ما فيه من العلل في «التّعظيم والمنّة» للسّيوطي (ص ٤٠) . فتح الملهم (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) .

(٢) أي: أظنّه.

(٣) أي: دية قتيل. حاشية ابن كثير (٢/ ٤٠٥) .

(٤) بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الإفعال. شرح الشّفا للقاري (١/ ٢٧٥) . «إنعام».

(٥) أي: لا حسّنت ، يقال أجمل الصّنيعة وفيها: حسّنها وكثّرها.

إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «(إِنَّكَ)[١] إِنَّمَا جِئْتَنَا تَسْأَلُنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ»، فَزَادَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً وَقَالَ: «أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ[٢] أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْراً!. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ فَقُلْتَ مَا قُلْتَ، وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِذَا جِئْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ!» فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا جَاءَ الأَعْرَابِيُّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ كَانَ جَاءَنَا فَسَأَلَنَا فَأَعْطَيْنَاهُ فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا قَدْ دَعَوْنَاهُ فَأَعْطَيْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، كَذَلِكَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْراً! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا الأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ، فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ[٣]، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلاَّ نُفُوراً، فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَأَنَا أَرْفَقُ بِهَا وَأَنَا أَعْلَمُ بِهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُشَامِ[٤] الأَرْضِ وَدَعَاهَا، حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَجَابَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، (وَاسْتَوَى عَلَيْهَا)[٥]، وَإِنِّي لَوْ أَطَعْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ مَا قَالَ لَدَخَلَ النَّارَ»، قَالَ الْبَزَّارُ: لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، قُلْتُ[٦]: وَهُوَ ضَعِيفٌ بِحَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ[٧]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ

(١) من التفسير لابن كثير (٢/ ٤٠٥) وسقطت من الأصل.

(٢) تبعيضيّة والجملة اعتراض بين القول ومقوله نصب على الاختصاص أو على الحال: أي أخصّك من بينهما أو حال كونك منهما. شرح الشّفا (١/ ٢٧٦). «إنعام».

(٣) أي: نفرت واستعصت.

(٤) القشام ـ بالضّمّ، أن ينفض ثمر النّخل قبل أن يصير بلحاً. وفي القاموس كغراب: أن ينتفض النّخل قبل استوائه بسرة وما بقي على المائدة ونحوها. «إ ـ ح».

(٥) من الهيثمي (٩/ ١٦).

(٦) القائل ابن كثير.

(٧) العدنيّ روى عن أبيه الحكم بن أبان وعنه إسحاق بن راهويه وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذّهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنه فقال: وقت ما رويناه لم يكن به بأس، قال البخاريّ في تاريخه الكبير ق١ (١/ ٢٨٤): سكتوا عنه، وروى له ابن ماجه في التّفسير. تهذيب الكمال.

(٢/ ٤٠٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَأَبو الشَّيْخِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ[1] فِي الْوَفَاءِ، كَمَا قَالَ الْخَفَاجِيُّ (٢/ ٧٨).

شَفَقَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَلَّمَ النَّاسُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنْ يُكَلِّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أَنْ يَلِينَ لَهُمْ (فَإِنَّهُ قَدْ أَخَافَهُمْ)[2] حَتَّى (أَخَافَ)[3] الأَبْكَارَ فِي خُدُورِهِنَّ[4]، فَكَلَّمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَجِدُ لَهُمْ إِلاَّ ذَلِكَ، وَاللهِ! لَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ عِنْدِي مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ لأَخَذُوا ثَوْبِي عَنْ عَاتِقِي!!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٦).

الْحَيَاءُ[5]

حَيَاءُ النَّبِيِّ ﷺ

قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي حَيَائِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً

(١) هو عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ أبو الفرج: علاّمة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف مولده ووفاته ببغداد ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالّها، له نحو ثلاث مائة مصنّف منها «الوفا في فضائل المصطفى» وفي الأصل: الوفاء، والصّواب في هذا الاسم حذف الهمزة كما ذكرنا (٢/ ٤١٦) في الشّفاء لرعاية قافية المصطفى توفّي سنة ٥٩٧ هـ. انظر الأعلام للزركليّ (٣/ ٣١٦) والبداية (١٣/ ٢٨).

(٢) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٩٦)، وقد سقط من الأصل والمنتخب (٤/ ٤١٥).

(٣) من الجامع الكبير رقم (٢٥٠١)، وفي الأصل: «خاف».

(٤) الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر. «إ ـ ح».

(٥) الحياء هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذمّ. ذكره الطّيبيّ، وقال الجنيد: الحياء رؤية الآلاء ورؤية التّقصير فيتولّد بينهما حالة تسمّى الحياء، وقال ذو النون: الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربّك، وقال الدّقّان: وهو ترك الدّعوة بين يدي المولى ا هـ وإنّما حقيقة الحياء في اصطلاح أهل الشّرع: خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التّقصير في حقّ ذي الحقّ. المرقاة (٩/ ٢٨٩) وفي اللمعات: ولعلّ الصّواب: أنّ معنى الحياء انقباض النّفس عن ارتكاب القبيح طبعاً أو شرعاً لكن الممدوح والمحمود في الشّرع أن يكون القبح شرعيّاً حراماً ومكروهاً أو ترك الأولى. حاشية المشكاة.

(٦) في كتاب الأدب ـ باب من لم يواجه النّاس بالعتاب (٢/ ٩٠١).

مِّنَ الْعَذْرَاءِ[(١)] فِي خِدْرِهَا ، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِذَا كَرِهَ شَيْئاً عُرِفَ ذَٰلِكَ فِي وَجْهِهِ[(٢)]. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[(٣)] ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٢٦)[(٤)] وَابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٢) ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ نَحْوَهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ[(٥)] رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمُقَدَّمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

اِسْتِحْيَاؤُهُ ﷺ أَنْ يُوَاجِهَ أَصْحَابَهُ بِمَا يَكْرَهُونَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى رَجُلٍ صُفْرَةً فَكَرِهَهَا ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ: «لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ عَنْهُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ» قَالَ: وَكَانَ لاَ يَكَادُ يُوَاجِهُ أَحَداً[(٧)] بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(٨)] وَالتِّرْمِذِيُّ[(٩)]

(١) الجارية التي لم يمسّها رجل ، العذرة: ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض.
(٢) يعني بغاية الحياء لايصرّح بالكراهة بل لا نعرف إلاّ في وجهه.
(٣) في كتاب الفضائل ـ باب كثرة حيائه ﷺ (٢/ ٢٥٥).
(٤) في باب ما جاء في حياء رسول الله ﷺ.
(٥) ذكر البزّار: أنّه معلول وأنّ المقدميّ غلط فيه فرواه من رواية قتادة عن أنس وإنّما هو من رواية قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدريّ ، وكذا هو في صحيح البخاريّ كما في هامش المجمع (٩/ ١٧) ، قلت: رواية البخاريّ ذكرها المؤلّف قبله.
(٦) في المسند (٣/ ١٥٤).
(٧) وهذا لتضمّنه نفي القرب من المواجهة أبلغ من لا يواجه أحداً ، فالمعنى لا يقرب من أن يقابل أحداً «بشيء» أي بأمر أو نهي «يكرهه» أي يكره أحد ذلك الشّيء. والمواجهة: المقابلة وقيّدنا بغالب عادته لئلاّ ينافيه ما ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «رأى رسول الله ﷺ عليّ ثوبين معصفرين وقال: إنّ هذه من ثياب الكفّار فلا تلبسهما ، وفي رواية: قلت أغسلهما قال: بل أحرقهما ، ولعلّ الأمر بالإحراق محمول على الزّجر ، وهو دليل لما عليه أكثر العلماء من تحريم المعصفر. جمع الوسائل (٢/ ١٥٥).
(٨) في كتاب الأدب ـ باب حسن العشرة (٢/ ٦٦٠).
(٩) في الشمائل ـ باب خلق رسول الله ﷺ (ص ٢٥).

فِي الشَّمَائِلِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْءٌ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ[١] يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٨).

قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي اسْتِتَارِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِهِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٢٦)[٢] عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ عَنْ مَوْلًى لِعَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطُّ.

حَيَاءُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

قَوْلُهُ ﷺ فِي حَيَاءِ عُثْمَانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لَابِسٌ مِرْطَ[٤] عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَاسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ وَقَالَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ!» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لِي لَا أَرَاكَ فَزِعْتَ[٥] لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَا يَبْلُغُ إِلَيَّ حَاجَتَهُ»، قَالَ اللَّيْثُ: وَقَالَ جَمَاعَةُ النَّاسِ[٦]: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ

---

(١) احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه. البذل (٥/ ٢٣٨).

(٢) في باب حياء رسول الله ﷺ.

(٣) في المسند (١/ ٧١)، ورواه أيضاً مسلم وأبو عوانة وأبو يعلى وابن أبي عاصم والبيهقي كما في الكنز الجديد (١٥/ ٦٠).

(٤) وهو كساء من صوف. النووي (٢/ ٢٦٧).

(٥) أي: اعتنيت بهما وتأهّبت لهما.

(٦) يعني رواة هذا الحديث.

لِعَائِشَةَ: «أَلاَ أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ!» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[١] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[٢] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ وَأَحْمَدُ[٣] وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ[٤] عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَعَائِشَةُ رضي الله عنها وَرَاءَهُ إِذِ اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَدَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَحَدَّثُ كَاشِفاً عَنْ رُكْبَتِهِ، فَرَدَّ ثَوْبَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ حِينَ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، وَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: «اسْتَأْخِرِي!». فَتَحَدَّثُوا سَاعَةً ثُمَّ خَرَجُوا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! دَخَلَ أَبِي وَأَصْحَابُهُ فَلَمْ تُصْلِحْ ثَوْبَكَ عَلَى رُكْبَتِكَ وَلَمْ تُؤَخِّرْنِي عَنْكَ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ دَخَلَ وَأَنْتِ (قَرِيبَةٌ)[٥] مِنِّي لَمْ يَتَحَدَّثْ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَخْرُجَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَفِي سَنَدِهِ ضُعْفٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢٠٣ و ٢٠٤) وَحَدِيثُ حَفْصَةَ رضي الله عنها أَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ مُطَوَّلاً وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٢)، وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى[٦] نَحْوَهُ وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٢).

---

(١) في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل عثمان رضي الله عنه (٢/ ٢٧٧).

(٢) في المسند (٦/ ٦٢).

(٣) في المسند (٦/ ٢٨٨).

(٤) العبديّ، أبو يعلى البغداديّ المؤدّب روى عن ابن المبارك وغيرهم وعنه الترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، عاش ١٢٠ سنة وكان له عشرة أولاد بأسماء العشرة المبشّرين بالجنّة. ومات سنة ٢٥٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال ورواه أيضاً أبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر كما في الكنز الجديد (١٥/ ٣٩).

(٥) من المجمع والكنز الجديد (١٥/ ٤٥)، وفي الأصل: «قريب».

(٦) وابن عساكر كما في الكنز.

(٧) بصريّ. قال ابن عديّ: أحاديثه مقاربة. من لسان الميزان (١/ ٨٦).

حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ حَيَاءِ عُثْمَانَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٧٣) عَنِ الْحَسَنِ وَذَكَرَ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَشِدَّةَ حَيَائِهِ ـ قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِيُفِيضَ[١] عَلَيْهِ الْمَاءَ، يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صُلْبَه[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ اهـ.

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٦) مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ سُفْيَانُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ فَإِنِّي لأَدْخُلُ الْخَلاَءَ فَأُقَنِّعُ رَأْسِي[٣] حَيَاءً مِّنَ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٤).

حَيَاءُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٨٧) عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَعُمَارَةَ بْنِ غُرَابٍ الْيَحْصُبِيِّ[٤] أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَرَى امْرَأَتِي عَوْرَتِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلِمَ؟» قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَهُهُ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَهَا لَكَ لِبَاساً وَجَعَلَكَ لَهَا لِبَاساً[٥] وَأَهْلِي يَرَوْنَ عَوْرَتِي وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ»، قَالَ: أَنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ

(١) ليصُبّ.

(٢) أي: ينصب ظهره مستقيماً. «ش».

(٣) أي: أرفعه مديم النظر للأمام.

(٤) بفتح التحتانيّة وسكون المهملة وبضم الصّاد المهملة، قال السّمعاني (١٣/ ٤٨٣): وهو أشهر وضبطه ابن حجر في التّقريب في ترجمة عمارة بن غراب، وفي ترجمة عبد الله بن عامر، وفي ترجمة العلاء بن عتبة: بفتح الصّاد المهملة.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ لأنّ اللّباس كما يستر صاحبه كذلك يكون كلّ واحد منهما لصاحبه ستراً عمّا لا يحلّ قال رسول الله ﷺ: «من تزوّج فقد أحرز ثلثي دينه». المظهري (١/ ٢٠٣).

يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «نَعَم»(١) ، قَالَ: فَمَنْ بَعْدَكَ ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ ابْنَ مَظْعُونٍ لَحَيِيٌّ سِتِّيرٌ»(٢) .

حَيَاءُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٠) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ قَالَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه: إِنِّي لأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي حَتَّى آخُذَ ثَوْبِي حَيَاءً مِّنْ رَبِّي عز وجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٨٤) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ نَحْوَهُ وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى إِذَا اغْتَسَلَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ تَجَاذَبَ(٣) وَحَنَى(٤) ظَهْرَهُ حَتَّى يَأْخُذَ ثَوْبَهُ وَلاَ يَنْتَصِبُ قَائِماً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ٨٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ إِذَا نَامَ لَبِسَ ثِيَاباً عِنْدَ النَّوْمِ مَخَافَةَ أَنْ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُهُ ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤/ ٨٤) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ قَالَ: رَأَى أَبُو مُوسَى قَوْماً يَقِفُونَ فِي الْمَاءِ بِغَيْرِ أُزُرٍ فَقَالَ: لأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا.

حَيَاءُ الأَشَجِّ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ(٥) عَنِ الأَشَجِّ(٦) ـ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ» ، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ» ، قُلْتُ: قَدِيماً كَانَا فِيَّ أَوْ حَدِيثاً؟ قَالَ: «لاَ ، بَلْ قَدِيماً» ، قُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٤٠) .

---

(١) لعلّ ذلك كان أحياناً لبعض أزواجه ﷺ ، وأمّا عادته العامّة فهي الّتي تقدّمت في (٢/ ٧٣٥) وهو المعروف عنه أو المراد منه غير السّوائين. والله أعلم.

(٢) أي: كثير السّتر.

(٣) لعلّه تحادب بالحاء والدّال المهملتين: هو خروج الظّهر ودخول الصّدر والبطن. «إنعام».

(٤) أي: عطف.

(٥) ورواه أحمد عن عبد الرّحمن بن أبي بكرة عنه والطّبرانيّ من طريقين عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ورواه عن الزّارع أيضاً. انظر المجمع (٩/ ٢ ـ ٣٨٧) وقد تقدم (٢/ ٦٥٣) .

(٦) اسمه منذر بن عائذ وهذا لقبه.

التَّوَاضُعُ(١)

تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ وَمَلَكٍ آخَرَ عليهما السلام

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ؛ أَفَمَلِكاً نَبِيّاً أَجْعَلُكَ أَوْ عَبْداً رَسُولاً؟ قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ! قَالَ: «بَلْ عَبْداً رَسُولاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُ الأَوَّلِينَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَأْكُلُ مُتَّكِئاً(٣) يَقُولُ: «آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ(٤) حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِمَعْنَاهُ فِي رَدِّ الْمَالِ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِهِ.

---

(١) التّواضع: إظهار التّنزل عن مرتبته ، وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. حاشية البخاري (٢/ ٩٦٢) .

(٢) في المسند (٢/ ٢٣١) .

(٣) قال ابن حجر: رواه البخاريّ أيضاً وفسّر الأكثرون الاتّكاء بالميل على أحد الجانبين لأنّه يضرّ بالأكل فإنّه يمنع مجرى الطّعام الطّبيعيّ عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء ، ونقل في الشّفاء عن المحقّقين أنّهم فسّروه بالتّمكّن للأكل والقعود في الجلوس كالمتربّع المعتمد على وطاء تحته لأنّ هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل وتقتضي الكبر ، وورد بسند ضعيف «زجر النبيّ ﷺ أن يعتمد الرّجل بيده اليسرى عند الأكل» وقد أخرج ابن أبي شيبة عن النّخعيّ كانوا يكرهون أن يأكلوا متّكئين مخافة أن تعظم بطونهم. قال ابن القيّم: ويذكر عنه ﷺ «أنّه كان يجلس للأكل متورّكاً على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله عز وجل وأدباً بين يديه» ، قال: وهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها لأنّ الأعضاء كلّها تكون على وضعها الطّبيعيّ الّذي خلقها الله عليه وقد تقدّم في باب الاتّكاء زيادة التّحقيق والله وليّ التوفيق. جمع الوسائل (١/ ١٩١) .

(٤) في (٢/ ٣٠٩) .

قَوْلُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه فِي تَوَاضُعِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ[١]، وَيُطِيلُ الصَّلاَةَ[٢]، وَلاَ يَأْنَفُ[٣] وَلاَ يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٥).

قَوْلُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ[٥]، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ[٦] مِنْ لِيفٍ[٧]. وَفِي التِّرْمِذِيِّ[٨]

---

(١) أي: يجعلها قصيرة لأنّ فيها الخطاب للنّاس.

(٢) بالنّسبة إلى الخطبة لا في نفسها فإنّها كانت معتدلة ولأنّ فيها مناجاة مع المولى. عن حاشية النسائي (١/ ٢٠٩).

(٣) أي: لا يستنكف ولا يكره.

(٤) في كتاب الجمعة ـ باب ما يستحبّ من تقصير الخطبة (١/ ٢٠٩).

(٥) أي: لا يلغو أصلاً، وهذا اللّفظ يستعمل في نفي أصل الشّيء، كقوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ويجوز أن يراد باللّغو: الهزل والدّعابة، وإنّ ذلك كان منه قليلاً. «إ ـ ح».

(٦) خطام البعير أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتّان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثمّ يشدّ فيه الطّرف الآخر حتّى يصير كالحلقة، ثمّ يقلّد البعير ثمّ يثنّى على مخطمه. (أي أنفه) وأمّا ما يجعل في الأنف دقيقاً فهو زمام.

(٧) قشر النّخل الّذي يجاور السّعف، الواحدة: ليفة.

(٨) في أبواب الجنائز ـ باب (مهمل) تحت باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة (١/ ١٢١)، «ابن ماجه» في كتاب الزّهد ـ باب البراءة من الكبر والتّواضع (٢/ ٣٠٨).

وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَنَسٍ بَعْضُ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٥)؛ قُلْتُ: زَادَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ: يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٥) عَنْ أَنَسٍ بِطُولِهِ.

قَوْلُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ[1] الشَّاةَ، وَيَأْتِي[2] مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ. وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى مِثْلَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَعْقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ[3]، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي[4] لَيَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ بِنِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَيُجِيبُ. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠).

وعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٢٣)[5] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ[6] فَيُجِيبُ، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ

(١) أي: يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها. «إ ـ ح».
(٢) كذا في الأصل، وفي البداية والهيثمي. «ش» أي كان يخدم الضيف بنفسه. «إظهار».
(٣) ورواه أيضاً ابن النجار كما في الكنز الجديد (٧/ ١٤٢).
(٤) العوالي: جمع عالية، ويطلق على أعلى المدينة المنوّرة حيث يبدأ وادي بطحان، والقدماء يذكرون أنها قرية أو ضيعة، بينها وبين المدينة ثلاثة أميال، ولكنها اليوم تتصل بالمدينة، وفي جنوب شرق المسجد النبوي حيّ من أحياء المدينة على طريق العوالي سمّي حيّ العوالي... وكانت العوالي عامرة بالبساتين، وأكثر أشجارها النخيل، ولكن العمران زحف إلى كثير من هذه البساتين وكاد يقضي عليها. المعالم الأثيرة.
(٥) في باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ.
(٦) هو كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به، وقيل: ما أذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد. والسنخة: أي متغيرة الريح (حاشية شمائل الترمذي (ص ٢٣)). «إ ـ ح».

دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا(١) حَتَّى مَاتَ(٢).

قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أيضاً

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَادَى النَّبِيَّ ﷺ ثَلاَثاً كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِ: «لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ(٣) عَنْ شَيْخِهِ جُبَارَةَ بْنِ الْمُغَلِّسِ(٤)، وَثَّقَهُ ابْنُ نُمَيْرٍ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَتَمَّامٌ وَالْخَطِيبُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٥).

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ امْرَأَةٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُرَافِثُ(٥) الرِّجَالَ وَكَانَتْ بَذِيئَةً(٦)، فَمَرَّتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ ثَرِيداً عَلَى طِرْبَالٍ(٧) فَقَالَتْ: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَيَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبَدُ مِنِّي؟» قَالَتْ: وَيَأْكُلُ وَلاَ يُطْعِمُنِي! قَالَ: «فَكُلِي!» قَالَتْ: نَاوِلْنِي

---

(١) فككت الشيء إذا خلّصته. قيل: الفكّ الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها عن بعض. حاشية شمائل الترمذي.

(٢) ثمّ قد خلصها أبو بكر رضي الله عنه من اليهوديّ بعد أن كان خليفة. «إظهار».

(٣) لأبي يعلى الموصليّ مسندان كبير وصغير.

(٤) الحمّانيّ أبو محمّد الكوفي، وروى عنه ابن ماجه وأبو سعيد الأشجّ وأبو يعلى الموصليّ وغيرهم. قال مطين عن ابن نمير: صدوق. قال ابن سعد: كان إمام مسجد بني حمّان. قال صالح جزرة: كان رجلاً صالحاً سألت ابن نمير عنه فقال: لأن يخرّ من السّماء إلى الأرض أحبّ إليه من أن يكذب. قال نصر بن أحمد البغداديّ: جبارة في الأصل صدوق، قال محمّد بن عبيد: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: جبارة أطلبنا للحديث وأحفظنا. انظر تهذيب التّهذيب.

(٥) أي: تحادثهم بكلام قبيح من الرفث هو الفحش في القول المؤدي إلى الشهوة.

(٦) البذاءة: الفحش في القول. «إ ـ ح».

(٧) هو البناء المرتفع كالصّومعة وغيرها، وقيل: علم يبنى فوق الجبل أو قطعة من الجبل. «إ ـ ح».

بِيَدِكَ! فَنَاوَلَهَا ، فَقَالَتْ: أَطْعِمْنِي مِمَّا فِي فِيكَ! فَأَعْطَاهَا ، فَأَكَلَتْ فَغَلَبَهَا الْحَيَاءُ فَلَمْ تُرَافِثْ أَحَداً حَتَّى مَاتَتْ. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١) .

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ ارْتَعَدَ أَمَامَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَاسْتَقْبَلَتْهُ رِعْدَةٌ[١] ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٩٣) . وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَانْقَطَعَ شِسْعُهُ[٣] ، فَأَخَذْتُ نَعْلَهُ لأُصْلِحَهَا ، فَأَخَذَهَا مِنْ يَدِي وَقَالَ: «إِنَّهَا أَثَرَةٌ وَلاَ أُحِبُّ الأَثَرَةَ»[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ ـ اهـ.

رَفْضُهُ ﷺ أَنْ يَتَمَيَّزَ عَنْ أَصْحَابِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْشِي فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَتُسُتِّرَ بِثَوْبٍ ، فَلَمَّا رَأَى ظِلَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ بِمُلاَءَةٍ[٥] قَدْ سُتِرَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: «مَهْ!» وَأَخَذَ الثَّوْبَ فَوَضَعَهُ ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»[٦]. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي

---

(١) اضطراب الجسم من فزع أو حمّى أو غيرهما.

(٢) القديد: اللّحم المجفّف. «ش».

(٣) أحد سيور النّعل وهو الّذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثّقب الّذي في صدر النّعل. حاشية المجمع (٩/ ٢١) .

(٤) يريد ﷺ أنه يصلحها هو لا عامر. «ش».

(٥) الملاءة: الملحفة. و ـ ما يفرش على السّرير ، والجمع ملاء.

(٦) أي: لا أتميّز عنكم. «ش».

مَا بَقِيَ[(١)] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ عَرِيشاً[(٢)] يُظِلُّكَ! قَالَ: «لاَ أَزَالُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَطَأُونَ عَقِبِي، وَيُنَازِعُونَ[(٣)] رِدَائِي، حَتَّى يَكُونَ اللهُ يُرِيحُنِي مِنْهُمْ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ الْعَبَّاسُ: لأَعْلَمَنَّ مَا بَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَرَاهُمْ قَدْ آذَوْكَ وَآذَاكَ غُبَارُهُمْ، فَلَوِ اتَّخَذْتَ عَرْشاً[(٤)] تُكَلِّمُهُمْ مِنْهُ، فَقَالَ: «لاَ أَزَالُ» ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَعَلِمْتُ أَنَّ بَقَاءَهُ فِينَا قَلِيلٌ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٨٠)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٩٣) عَنْ عِكْرِمَةَ نَحْوَهُ.

أَقْوَالُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي عَمَلِهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٥)] عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ[(٦)] أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ فَصَلَّى. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٧)] وَابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩١) نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ[(٨)]، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَراً مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ[(٩)]، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(١٠)] فِي الشَّمَائِلِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٤).

---

(١) أي: مدّة بقائه على قيد الحياة. «ش».

(٢) العريش: البيت الّذي يستظلّ به.

(٣) في ابن سعد وجمع الفوائد: «وينازعوني» وهو أصوب. «ش».

(٤) سريراً. «ش».

(٥) في المسند (٦/ ٤٩).

(٦) بفتح الميم وسكون الهاء: الخدمة. «إ ـ ح».

(٧) في كتاب النّفقات ـ باب خدمة الرّجل في أهله (٢/ ٨٠٨).

(٨) أي: كان يخرزها. «إ ـ ح».

(٩) أي: يأخذ القمل منه. «إ ـ ح».

(١٠) في باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ (ص ٢٤).

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ رضي الله عنهم فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ ﷺ فِي التَّوَاضُعِ

وَعِنْدَ الْقَزْوِينِي[١] بِضُعْفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَكِلُ طَهُورَهُ[٢] إِلَى أَحَدٍ، وَلاَ صَدَقَتَهُ الَّتِي يَتَصَدَّقُ بِهَا يَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلاَّهَا بِنَفْسِهِ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٨٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلاً وَلاَ بِرْذَوْناً[٤]. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٦٥)؛ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٢٤)[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَحْلٍ[٦] رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ[٧] لاَ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ حَجّاً لاَ رِيَاءَ فِيهِ[٨] وَلاَ سُمْعَةَ».

تَوَاضُعُهُ ﷺ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ

---

(١) هو ابن ماجه.
(٢) أي: ماء وضوءه. «ش».
(٣) في كتاب المرضى ـ باب عيادة المريض راكباً وماشياً (٢/ ٨٤٥).
(٤) هي الدّابة الثّقيلة، وفي مجمع البحار هو التّركيّ من الخيل خلاف العراب.
(٥) في باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ.
(٦) الرّحل للبعير كالسّرج للفرس. «رث» خلق بال.
(٧) قطيفة: كساء له خمل.
(٨) والتّحقيق أنّ الرّياء مأخوذ من الرّؤية فهو ما يفعل ليراه النّاس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه، والسّمعة ـ بالضمّ مأخوذة من السّمع فهو ما يفعل أو يقال ليسمعه النّاس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى، ثمّ يستعمل كلّ منهما موضع الآخر، وقد يجمع بينهما تأكيداً أو لإرادة أصل المعنيين تفصيلاً، وضدّهما الإخلاص في العمل لله على قصد الخلاص. المرقاة (١٠/ ٦١).

استَشْرَفَهُ[١] النَّاسُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَحْلِهِ تَخَشُّعاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٩) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقَنُهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَخَشِّعاً. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ[٣] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى[٤] وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُعْتَجِراً[٥] بِشُقَّةِ بُرْدٍ حِبَرَةٍ[٦] حَمْرَاءَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضُعاً للهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى إِنَّ عُثْنُونَهُ[٧] لَيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ[٨]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٩٣) .

مَنْعُهُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنْ يَحْمِلَ لَهُ مَتَاعَهُ وَمَنْعُهُ بَائِعاً أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْماً السُّوقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ إِلَى الْبَزَّازِينَ[٩] فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ

(١) نظروا إليه من الأماكن العالية. «ش».

(٢) ذكره ابن حبّان في الثقات ، وقال: كان يخطىء ، ومات سنة ٢٣٤ هـ. انظر لسان الميزان.

(٣) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ أبو محمّد ، ويقال: أبو بكر المدنيّ وابنه عبد الله من شيوخ ابن إسحاق وليس بابن الصّدّيق. لأنهما تابعان ، توفّي سنة ١٣٥ هـ. ويقال: سنة ١٣٠ هـ. انظر تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥) ووقع في الأصل: «رضي الله عنهما» خطأ.

(٤) ما بين مهبط ثنيّة المقبرة الّتي بالمعلاّة إلى الثّنيّة القصوى الّتي يقال لها: الخضراء. تهبط على قبور المهاجرين دون فخّ. أخبار مكّة للأزرقي (٢/ ٢٩٧) ، وفي حاشيته: وادي ذي طوى: بين مقبرة الحجون بالمعلاّة وربع الكحل المسمّى بالثّنية الخضراء. وكان وادي طوى يسمّى (وادي ضبع) أمّا اليوم فيعرف ببئر الهنديّ.

(٥) الاعتجار بالعمامة: أن يلفّها على رأسه ويردّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه. «إ ـ ح».

(٦) ثوب من قطن أو كتان مخطّط كان يصنع باليمن. و ـ ملاءة من الحرير كانت ترتديها النّساء بمصر حين خروجهن. المعجم الوسيط.

(٧) هو اللّحية. «إ ـ ح».

(٨) مقدّم الرّحل. «ش».

(٩) بائعو الثّياب. «ش».

بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَكَانَ لأَهْلِ السُّوقِ وَزَّانٌ، فَقَالَ لَهُ: «زِنْ وَأَرْجِحْ»[1]، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ لأَحْمِلَ عَنْهُ فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إلاَّ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً فَيَعْجِزَ عَنْهُ، فَيُعِينَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ؟ قَالَ: «أَجَلْ! فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالسَّتْرِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَسْتَرَ مِنْهُ». أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ زِيَادٍ الْوَاسِطِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[2] وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ زِيَادٍ[3] وَهُوَ وَشَيْخُهُ ضَعِيفَانِ[4]؛ كَذَا فِي نَسِيمِ الرِّيَاضِ (٢/ ١٠٥) وَقَالَ: انْجَبَرَ ضُعْفُهُ بِمُتَابَعَتِهِ، وَمِنْهُ يُعْلَمُ أَنَّ تَخْطِئَةَ ابْنِ الْقَيِّمِ لاَ وَجْهَ لَهَا[5] ـ انْتَهَى، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ١٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(زِنْ)[6] وَأَرْجِحْ» فَقَالَ الْوَزَّانُ: إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَفَاكَ مِنَ الرَّهَقِ[7] وَالْجَفَاءِ[8] فِي دِينِكَ أَلاَّ تَعْرِفَ نَبِيَّكَ!! فَطَرَحَ الْمِيزَانَ وَوَثَبَ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يُقَبِّلَهَا، فَحَذَفَ[9] رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنْهُ فَقَالَ: «مَا هَذَا!! إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا

---

(١) زن الدّراهم واجعل الزّيادة مع البائع. «ش».

(٢) في المسند (٤/ ٣٥٢).

(٣) لعلّه: يوسف بن زياد الآتي ترجمته في الصّفحة الآتية.

(٤) وشيخه: عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقيّ كما يفهم من لسان الميزان (٦/ ٣٢١) عن إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن سعيد يقول: عبد الرّحمن بن زياد ثقة، كان أحمد بن صالح ينكر على من يتكلّم فيه، ويقول: هو ثقة، مات سنة ١٥٦ هـ. تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٣ إلى ١٧٥)، ا هـ. والحديث رواه الطّيالسيّ وعبد الرّزّاق وأحمد والدّارميّ والنّسائيّ وابن ماجه، وقال: حسن صحيح، وابن حبّان والحاكم والطّبراني وسعيد بن منصور كلّهم عن سويد بن قيس كما في الكنز الجديد (٤/ ٨٧).

(٥) وخطّأ ابن القيّم في زاد المعاد، من قال: إنّ النبيّ ﷺ لبس السّراويل وهو مخطىء في هذه التّخطئة. «ش».

(٦) وفي الأصل والمجمع: «أتزن» وهو تصحيف، والصّواب: «زن» كما تقدّم آنفاً على الصّواب، وكذا ذكره من ذكره كما في الشّفا (١/ ١٧١) في هذه الرّواية والمشكاة رقم (٢٩٢٤) في كتاب البيوع ـ باب الإفلاس والإنظار، والجامع الصّغير من رواية سويد بن قيس مختصراً نحوه.

(٧) الحمق والجهل. «ش».

(٨) أي: سوء الخلق.

(٩) لعلّ الصّواب: فجذب. «ش» يقصد جرّ يده الشريفة إلى نفسه بسرعة.

الأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا ، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ» ، فَوَزَنَ وَأَرْجَحَ وَأَخَذَ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ زِيَادٍ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

تَوَاضُعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

رُكُوبُ عُمَرَ رضي الله عنه الْبَعِيرَ فِي سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الشَّامَ عَلَى بَعِيرٍ ، فَجَعَلُوا يُحَدِّثُونَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ: تَطْمَحُ[2] أَبْصَارُهُمْ إِلَى مَرَاكِبِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ[3]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٧).

تَعْلِيمُ عُمَرَ رضي الله عنه النِّسَاءَ صُنْعَ الْعَصِيدَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[4] عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[5] مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ وَهِيَ تَعْصِدُ عَصِيدَةً[6] لَهَا ، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا يُعْصَدُ ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِسْوَطَ[7] فَقَالَ: هَكَذَا؛ فَأَرَاهَا. وَعَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: لاَ تَذُرَّنَّ إِحْدَاكُنَّ الدَّقِيقَ حَتَّى يَسْخُنَ الْمَاءُ ، ثُمَّ تَذُرُّهُ قَلِيلاً قَلِيلاً ، وَتَسُوطُهُ بِمِسْوَطِهَا؛ فَإِنَّهُ أَرْبَعُ لَهُ[8] ، وَأَحْرَى أَنْ لاَ (يَتَقَرَّدَ)[9]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٧).

---

(١) البصريّ أبو عبد الله ، قال البخاريّ: كان ببغداد. وبعض النّاس فرّق بين الرّاوي عن ابن أبي خالد وبين الرّاوي عن الإفريقيّ. لسان الميزان.

(٢) أي: ترتفع. «إ ـ ح».

(٣) أي: لا نصيبَ له في الآخرة ، والمراد كفّار الرّوم. «ش».

(٤) (٣/ ٣١٤). «إنعام».

(٥) وفي ابن سعد: زيادة «عام الرّمادة». «إنعام».

(٦) هو دقيق يلتّ بالسّمن ويطبخ ، من عصدتُ العصيدة وأعصدتُها: أي اتّخذتها. «إ ـ ح».

(٧) المسوط: ما يخلط به من عصا ونحوها كالمسواط كذا في القاموس ، وفي المجمع: هو من ساط القِدر بالمسوط: وهو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط. «إ ـ ح».

(٨) أي: أجمع لها من الجوانب الأربع ، وفي ابن سعد: «أريع لها» من الريع بالياء المثنّاة تحت ، الرّيع: الزّيادة والنّماء على الأصل كما في المجمع. «إنعام».

(٩) بالقاف اهـ كما في ابن سعد والنهاية: أي لئلاّ يركب بعضه بعضاً؛ يقال تقرّد الدّقيق: تلبّد في =

ذَهَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى الْمَسْجِدِ حَافِياً وَعَيْبُهُ نَفْسَهُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْمَرْوَزِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ عَنْ زِرٍّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى الْعِيدِ حَافِياً[1]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨)؛ وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ وَكَثُرُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْعَى[2] عَلَى خَالَاتٍ لِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَيَقْبِضْنَ لِيَ الْقَبْضَةَ[3] مِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ، فَأَظَلُّ يَوْمِي وَأَيَّ يَوْمٍ! ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ قَمَأْتَ[4] نَفْسَكَ ـ يَعْنِي عِبْتَ ـ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ!! إِنِّي خَلَوْتُ فَحَدَّثَتْنِي نَفْسِي، فَقَالَتْ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَمَنْ ذَا أَفْضَلُ مِنْكَ! فَأَرَدْتُ أَنْ أُعَرِّفَهَا نَفْسَهَا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٣) عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا لِي مِنْ أَكَالٍ[5] يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّ لِي خَالَاتٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ[6] لَهُنَّ الْمَاءَ، فَيَقْبِضْنَ لِيَ الْقَبَضَاتِ مِنْ زَبِيبٍ. وَفِي آخِرِهِ: إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَأَرَدْتُ أَنْ أُطَأْطِئَ[7] مِنْهَا.

= الماء حبّات وصار كُتَلاً كُتَلاً ولم يستوف المزج به. وفي الأصل والمنتخب: «أن ينفرد»، وفي الكنز: «أن لا ينفرد» وكلاهما خطأ.

(١) الحافي: الذي لا شيء في رجله من خفّ ولا نعل.

(٢) أي: أرعى مواشيهنّ.

(٣) وهي من الشيء: ما قبضت عليه من ملء كفك.

(٤) أي: صغّرت يعني عبت.

(٥) أي: مأكول ومطعوم.

(٦) أي: أطلب الماء العذب.

(٧) أي: أخفض من شأنها يعني أصغّرها.

رُكُوبُ عُمَرَ رضي الله عنه خَلْفَ غُلاَمٍ عَلَى حِمَارٍ

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَاضِعاً رِدَاءَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَمَرَّ بِهِ غُلاَمٌ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ! احْمِلْنِي مَعَكَ، فَوَثَبَ الْغُلاَمُ عَنِ الْحِمَارِ وَقَالَ: ارْكَبْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لاَ، ارْكَبْ وَأَرْكَبُ أَنَا خَلْفَكَ، تُرِيدُ (أَنْ)[1] تَحْمِلَنِي عَلَى الْمَكَانِ الْوَطِيءِ[2] وَتَرْكَبَ أَنْتَ عَلَى الْمَوْضِعِ الْخَشِنِ، فَرَكِبَ خَلْفَ الْغُلاَمِ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ خَلْفَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٧).

مَشْيُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ غُلاَمٍ لِيَحْمِيَهُ مِنَ الْغِلْمَانِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٩٠) عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الْغِلْمَانِ وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ نَلْتَقِطُ الْبَلَحَ[3]، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَهُ الدِّرَّةُ، فَلَمَّا رَآهُ الْغِلْمَانُ تَفَرَّقُوا فِي النَّخْلِ، قَالَ: وَقُمْتُ وَفِي إِزَارِي شَيْءٌ قَدْ لَقَطْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مَا تُلْقِي الرِّيحُ، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ فِي إِزَارِي فَلَمْ يَضْرِبْنِي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْغِلْمَانُ الآنَ بَيْنَ يَدَيَّ وَسَيَأْخُذُونَ مَا مَعِي، قَالَ: كَلاَّ، امْشِ، قَالَ: فَجَاءَ مَعِي إِلَى أَهْلِي.

إِرْدَافُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما النَّاسَ خَلْفَهُمَا

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ رَأَى عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما إِذَا قَدِمَا مِنْ مَكَّةَ يَنْزِلاَنِ بِالْمُعَرَّسِ[4]، فَإِذَا رَكِبُوا لِيَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ لَمْ يَبْقَ (مِنْهُمْ) أَحَدٌ إِلاَّ أَرْدَفَ غُلاَماً فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ

---

(١) من الكنز الجديد (١٤/ ٣٠١).

(٢) أي: اللّيِّن السّهل.

(٣) البلح: ثمر النّخل مادام أخضر.

(٤) بالضمّ ثمّ الفتح وتشديد الرّاء وفتحها: هو مكان بقرب من مسجد ذي الحليفة، وقيل: هو مكان مسجد ذي الحليفة. انظر المعالم الأثيرة.

يُرْدِفَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِرَادَةَ التَّوَاضُعِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَالْتِمَاسَ حَمْلِ الرَّاجِلِ[١] (لِئَلاَّ يَكُونَا)[٢] كَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يُمَشُّوا غِلْمَانَهُمْ خَلْفَهُمْ وَهُمْ رُكْبَانٌ وَيَعِيبُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٣)[٣] .

تَوَاضُعُ عُثْمَانَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٦٠) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْهَمْدَانِيُّ[٤] أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ ، وَخَلْفَهُ عَلَيْهَا غُلاَمُهُ نَائِلٌ ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَلِي وَضُوءَ اللَّيْلِ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ: لَوْ أَمَرْتَ بَعْضَ الْخَدَمِ فَكَفَوْكَ ، فَقَالَ: لاَ ، إِنَّ اللَّيْلَ لَهُمْ يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٨) ، وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ[٥] فِي الزُّهْدِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ جَدَّتَهُ أَخْبَرَتْهُ وَكَانَتْ خَادِماً لِعُثْمَانَ وَقَالَتْ: كَانَ عُثْمَانُ لاَ يُوقِظُ نَائِماً مِنْ أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ يَقْظَاناً فَيَدْعُوهُ فَيُنَاوِلُهُ وَضُوءَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ[٦]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٦٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٦٠) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ فِي مِلْحَفَةٍ[٧] لَيْسَ حَوْلَهُ أَحَدٌ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

---

(١) الماشي على رجليه.

(٢) في الأصل يكون ، والصواب يكونا.

(٣) صحّحنا النص من الكنز الجديد (٣/ ٣٩٩) .

(٤) بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدّال المهملة وبعد الألف نون: هذه النّسبة إلى همدان ، وهي قبيلة من اليمن نزلت الكوفة.

(٥) ومن طريقه رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣/ ٧٥) .

(٦) وحديث من يصوم الدّهر لاصام ولا أفطر هو فيمن يتضرّر به وإلاّ فقد خيّر حمزة بن عمرو في سرده ، وقد حكي سرده عن الصّحابة والتّابعين. مجمع البحار.

(٧) بالكسر ، هي الملاءة الّتي تلتحف بها المرأة. المصباح المنير.

تَواضُعُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُنَيْسَةَ قَالَتْ: كُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ يَأْتِينَ بِغَنَمِهِنَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَيَقُولُ لَهُنَّ: أَتُحِبُّونَ[١] أَنْ أَحْلُبَ لَكُنَّ حَلْبَ ابْنِ عَفْرَاءَ[٢]؟ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ[٣] فِي سِيرَةِ الْخُلَفَاءِ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِمْ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ، وَفِي حَدِيثِهِمْ: وَكَانَ رَجُلاً تَاجِراً، فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمِ السُّوقَ فَيَبِيعُ وَيَبْتَاعُ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ غَنَمٍ تَرُوحُ (عَلَيْهِ)[٤]، وَرُبَّمَا خَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِيهَا وَرُبَّمَا كُفِيَهَا فَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلُبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ، فَلَمَّا بُويِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ: الآنَ لاَ تُحْلَبُ لَنَا مَنَائِحُ دَارِنَا، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: بَلَى، لَعَمْرِي لأَحْلُبَنَّهَا لَكُم، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ، فَرُبَّمَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ مِنَ الْحَيِّ: يَا جَارِيَةُ! أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِيَ[٥] لَكُمْ أَوْ أُصَرِّحَ[٦]؟ فَرُبَّمَا قَالَتْ: أَرْغِ، وَرُبَّمَا قَالَتْ: صَرِّحْ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ.

صُوَرٌ مِنْ تَوَاضُعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٨١) عَنْ صَالِحٍ بَيَّاعِ الأَكْسِيَةِ عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه اشْتَرَى تَمْراً بِدِرْهَمٍ[٧] فَحَمَلَهُ فِي مِلْحَفَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ ـ أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ ـ: أَحْمِلُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لاَ، أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ أَنْ يَحْمِلَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٦)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٥) عَنْ صَالِحٍ بِنَحْوِهِ.

---

(١) كذا في الأصل والمنتخب، وكذا في نسخ الكنز، والظاهر: «أتحبين».
(٢) رجل من الأنصار كان حلبه مشهوراً، كأنّه يداعبهن. «إنعام».
(٣) (٢/ ١٧٢). «إنعام».
(٤) الظاهر: «عليه» بتذكير الضمير كما تقدّم في (٢/ ١٧٣) وفي الأصل: «عليها». «إنعام».
(٥) من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزّبد. «إ ـ ح».
(٦) من التّصريح: الحلب بدون الزّبد. «إ ـ ح».
(٧) وفي المنتخب: «بدراهم».

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَاذَانَ(١) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ وَحْدَهُ وَهُوَ وَالٍ، يُرْشِدُ الضَّالَّ، وَيَنْشُدُ(٢) الضَّالَّ، وَيُعِينُ الضَّعِيفَ، وَيَمُرُّ بِالْبَيَّاعِ وَالْبَقَّالِ فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ (وَيَقْرَأُ)(٣) ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾(٤) وَيَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوَاضُعِ مِنَ الْوُلَاةِ وَأَهْلِ الْقُدْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٦) وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٨) عَنْ جُرْمُوزٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَصْرِ وَعَلَيْهِ قِطْرِيَّتَانِ(٥): إِزَارٌ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَرِدَاءٌ مُشَمَّرٌ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهُ يَمْشِي بِهَا فِي الأَسْوَاقِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحُسْنِ الْبَيْعِ، وَيَقُولُ: أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ(٦)! وَيَقُولُ: لَا تَنْفُخُوا اللَّحْمَ(٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ (٣/ ٤٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ

(١) هو أبو عبد الله، ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفيّ الضرير البزّار يقال: إنّه شهد خطبة عمر بالجابية.

(٢) يقال: نشدتُ الضالة فأنا ناشد، إذا طلبتها: أي بحثت عنه.

(٣) من المنتخب، وسقط من الأصل.

(٤) [سورة القصص آية: ٨٣]. «الدّار الآخرة» المراد بها: الجنّة. «علوّاً» أي غلبةً وتسلطاً «ولا فساداً» أي ظلماً وعدواناً على العباد كدأب فرعون وقارون، عن عكرمة قال: العلو في الأرض: التكبّر وطلب الشّرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها. والفساد: العمل بالمعاصي وأخذ المال بغير حقّه. وعن الكلبيّ: العلوّ الاستكبار عن الإيمان، والفساد: الدعاء إلى عبادة غير الله تعالى. تفسير روح المعاني (٧/ ١٢٥) جزء ٢٠.

(٥) ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حلل جياد تحمل من قِبل البحرين، وقال الأزهريّ: في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسب الثّياب القطريّة نسبت إليها فكسروا القاف للنّسبة وخفّفوا. «إ ـ ح».

(٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ الآية ـ بالعدل والتّسوية يعني لا تنقصوا المكيال والميزان لكمال الاهتمام في الإيفاء. المظهريّ (٣/ ٣٠٤).

(٧) يعني الجزّار ينفخ في عروق الحيوانات عند منحره بعد ذبحه فينتفخ ويرى سميناً مع أنّه كان هزيلاً وكذلك ينفخ في شحمه فيغترّ المشتري لأجل ذلك قال: «لا تنفخوا» إلخ.

عَسَاكِرَ ـ وَضُعِّفَ ـ عَنْ أَبِي مَطَرٍ[١] قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي خَلْفِي: ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ! وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ! وَخُذْ مِنْ رَأْسِكَ[٢] إِنْ كُنْتَ مُسْلِماً؛ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، فَانْتَهَى إِلَى سُوقِ الإِبِلِ فَقَالَ: بِيعُوا وَلاَ تَحْلِفُوا فَإِنَّ الْيَمِينَ تُنَفِّقُ[٣] السِّلْعَةَ وَتَمْحَقُ[٤] الْبَرَكَةَ. ثُمَّ أَتَى صَاحِبَ التَّمْرِ فَإِذَا خَادِمٌ تَبْكِي فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: بَاعَنِي هٰذَا تَمْراً بِدِرْهَمٍ فَأَبَى مَوْلاَيَ أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: خُذْهُ وَأَعْطِهَا دِرْهَماً فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ، فَكَأَنَّهُ أَبَى، فَقُلْتُ: أَلاَ تَدْرِي مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: لاَ، قُلْتُ: عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَبَّ تَمْرَهُ وَأَعْطَاهَا دِرْهَماً وَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَرْضَى عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا أَرْضَانِي عَنْكَ[٥] إِذَا وَفَّيْتَهُمْ. ثُمَّ مَرَّ مُجْتَازاً بِأَصْحَابِ التَّمْرِ فَقَالَ: أَطْعِمُوا الْمِسْكِينَ يَرْبُو[٦] كَسْبُكُمْ. ثُمَّ مَرَّ مُجْتَازاً حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِ السَّمَكِ فَقَالَ: لاَ يُبَاعُ فِي سُوقِنَا طَافٍ[٧]. ثُمَّ أَتَى دَارَ بَزَّازٍ وَهِيَ سُوقُ الْكَرَابِيسِ[٨]، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! أَحْسِنْ بَيْعِي فِي قَمِيصٍ بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى غُلاَماً حَدَثاً فَاشْتَرَى مِنْهُ قَمِيصاً بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ لَبِسَهُ مَا بَيْنَ الرُّسْغَيْنِ إِلَى الْكَعْبِ، فَجَاءَ صَاحِبُ الثَّوْبِ فَقِيلَ: إِنَّ ابْنَكَ بَاعَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَمِيصاً بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ: فَهَلاَّ أَخَذْتَ مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ؟ فَأَخَذَ الدِّرْهَمَ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَمْسِكْ هٰذَا الدِّرْهَمَ، قَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: كَانَ قَمِيصاً ثَمَنُهُ دِرْهَمَانِ بَاعَكَ ابْنِي بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ: بَاعَنِي رِضَايَ[٩] وَأَخَذَ رِضَاهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٧).

---

(١) روى عن سالم وروى عنه حجّاج بن أرطاة. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٢٤٦).

(٢) أي: خذ من شعر رأسك.

(٣) أي: تروّج.

(٤) تمحو.

(٥) صيغة التعجب.

(٦) يزيد. «ش».

(٧) السّمك الطافي: هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر وهو يؤكل (عند الشّافعي ولا يؤكل عند أبي حنيفة). «إ ـ ح».

(٨) جمع الكرباس وهو ثوب غليظ من القطن.

(٩) الظاهر أنّه منصوب بنزع الخافض: أي باعني برضاي إلخ. «إنعام».

تَوَاضُعُ فَاطِمَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٣١٢) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: إِنْ كَانَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَعْجِنُ وَإِنَّ قُصَّتَهَا[١] لَتَكَادُ أَنْ تَضْرِبَ الْجَفْنَةَ[٢]. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٦٤) عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: دَخَلَتْ أَيِّمُ الْعَرَبِ عَلَى سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ الْعِشَاءِ عَرُوساً وَقَامَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَطْحَنُ ـ يَعْنِي أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها.

صُوَرٌ مِنْ تَوَاضُعِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٧)[٣] عَنْ سَلَامَةَ الْعِجْلِيِّ قَالَ: جَاءَ ابْنُ أُخْتٍ لِي مِنَ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ قُدَامَةُ، فَقَالَ لِي: أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رضي الله عنه فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ بِالْمَدَائِنِ[٤] وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفاً[٥]، وَوَجَدْنَاهُ عَلَى سَرِيرٍ يَسِفُّ[٦] خُوصاً[٧]، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! هَذَا ابْنُ أُخْتٍ لِي قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَحَبَّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ، قَالَ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، قُلْتُ: يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّكَ، قَالَ: أَحَبَّهُ اللهُ! وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه الْمَدَائِنَ فَوَجَدْتُهُ فِي مَدْبَغَةٍ[٨] لَهُ يَعْرُكُ[٩] إِهَاباً[١٠] بِكَفَّيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَكَانَكَ

(١) خصلة من الشعر. «ا ـ ح».
(٢) القصعة.
(٣) رواه الطبراني أيضاً عن سلامة العجليّ أيضاً في حديث طويل كما في المجمع (٩/ ٣٤٠)، وقال الهيثميّ: رجاله رجال الصّحيح غير سلامة العجليّ وقد وثّقه ابن حبّان.
(٤) المدائن: وهي بلدة قديمة مبنيّة على الدّجلة. وكانت دار مملكة الأكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد. الأنساب للسّمعاني.
(٥) أي: أميراً عليهم.
(٦) أي: ينسج. «ا ـ ح».
(٧) الخوص: ورق النّخل. «ا ـ ح».
(٨) مكان الدّبغ، ويقال دبغه: عالجه بمادّة ليلين ويزول مابه من رطوبة ونتن.
(٩) أي: يدلك.
(١٠) الجلد قبل أن يدبغ.

حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ. قُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي، قَالَ: بَلَى، قَدْ عَرَفَتْ رُوحِي رُوحَكَ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَكَ، فَإِنَّ الأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ[١] فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِي اللهِ ائْتَلَفَ وَمَا كَانَ فِي غَيْرِ اللهِ اخْتَلَفَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٩٦)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٨) عَنِ الْحَارِثِ مُطَوَّلاً، وَجَعَلَ مَا ذَكَرَهُ سَلْمَانُ مِنَ الْمَرْفُوعِ[٢].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠١) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ يَعْجِنُ[٣] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: بَعَثْنَا الْخَادِمَ فِي عَمَلٍ (أَوْ قَالَ: فِي صَنْعَةٍ)[٤] ـ فَكَرِهْنَا أَنْ نَجْمَعَ عَلَيْهِ عَمَلَيْنِ ـ أَوْ قَالَ: صَنْعَتَيْنِ ـ ثُمَّ قَالَ: فُلاَنٌ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، قَالَ: مَتَى قَدِمْتَ؟ قَالَ: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُؤَدِّهَا كَانَتْ أَمَانَةً لَمْ تُؤَدِّهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٤) وَأَحْمَدُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢١٨) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: عَرَضَ أَبِي عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه أُخْتَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَأَبَى، فَتَزَوَّجَ مَوْلاَةً يُقَالُ لَهَا بُقَيْرَةُ، فَبَلَغَ أَبَا قُرَّةَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ حُذَيْفَةَ وَبَيْنَ سَلْمَانَ رضي الله عنهما شَيْءٌ، فَأَتَاهُ فَطَلَبَهُ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ فِي مَبْقَلَةٍ[٥] لَهُ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَلَقِيَهُ (وَ)[٦] مَعَهُ

---

(١) أي: مجموعة، كما يقال: ألوف مؤلّفة، وقناطير مقنطرة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدّمها الأجساد: أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين: من ائتلاف واختلاف، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت. ومعنى تقابل الأرواح: ما جعلها الله عليه من السّعادة، والشّقاوة، والأخلاق في مبدأ الخلق. يقول: إنّ الأجساد الّتي فيها الأرواح تلتقي في الدّنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، ولهذا ترى الخيّر يُحِبُّ الأخيار ويميل إليهم، والشّرّير يحبّ الأشرار ويميل إليهم. النّهاية.

(٢) وبلفظ أبي نعيم رواه الطّبراني في الكبير والأوسط بأسانيد. انظر المجمع (٨/ ٨٨) ورواه البزّار في حديث طويل عن الحارث بن عميرة كما في المجمع (٢/ ٣١٢ إلى ٣١٤) أقول: والمرفوع منه رواه أيضاً البخاريّ عن عائشة معلّقاً وأحمد ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة والطّبراني عن ابن مسعود كما في الجامع الصّغير (٣/ ١٧٥).

(٣) أي: يخلط الدّقيق بالماء ويدلكه بيد أو آلة.

(٤) من الحلية وسقط من الأصل.

(٥) أي: مزرعة بقل يعني خضرتها.

(٦) من الحلية وسقط من الأصل.

زَنْبِيلٌ[١] فِيهِ بَقْلٌ قَدْ أَدْخَلَ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ[٢] الزَّنْبِيلِ وَهُوَ عَلَى عَاتِقِهِ[٣] فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا دَارَ سَلْمَانَ ، فَدَخَلَ الدَّارَ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ أَذِنَ لأَبِي قُرَّةَ ، فَإِذَا نَمَطٌ[٤] مَوْضُوعٌ ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَبِنَاتٌ ، وَإِذَا قُرْطَاطٌ[٥] ، فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى فِرَاشِ مَوْلاَتِكَ الَّتِي تُمَهِّدُ لِنَفْسِهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٩) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ هُوَ أَمِيرُهَا عَلَى حِمَارٍ وَعَلَيْهِ سَرَاوِيلُ ، وَخَدَمَتَاهُ[٦] تَذَبْذَبَانِ[٧] ، وَالْجُنْدُ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَ الأَمِيرُ ، فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بَعْدَ الْيَوْمِ[٨] ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٦٣) عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَمَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ (فِتْيَانِ)[٩] الْجُنْدِ فَضَحِكُوا وَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُكُمْ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ تَرَى هَؤُلاَءِ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: دَعْهُمْ؛ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ التُّرَابِ فَكُلْ مِنْهُ وَلاَ تَكُونَنَّ أَمِيراً عَلَى اثْنَيْنِ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَالْمُضْطَرِّ[١٠] فَإِنَّهَا لاَ تُحْجَبُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ أَمِيراً عَلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ فِي أَنْدَرْوَرْدٍ[١١] وَعَبَاءَةٍ ، فَإِذَا رَأَوْهُ قَالُوا: كُرْكْ

(١) أي: مكتل.
(٢) أي: مقبضه. «إ ـ ح».
(٣) ما بين المنكب والعنق. «إ ـ ح».
(٤) محرّكة: ظهارة فراش ، أو ضرب من البسط وثوب صوف يطرح على الهودج. «إ ـ ح».
(٥) بالضمّ والكسر: الشّيء اليسير. «إ ـ ح».
(٦) أي: ساقاه. «إ ـ ح».
(٧) (تتحرّكان) قال المجد: الذّبذبة: تردّد الشّيء المعلّق في الهواء والتّحريك. «إ ـ ح».
(٨) أي: يوم القيامة.
(٩) من ابن سعد (٤/ ٨٧) ، وسقط من الأصل.
(١٠) إشارة إلى اهتمام وفخامة شأنهما واختصاصهما بمزيد القبول. الأعظميّ ولله درّ القائل الفارسيّ شعر:
بترس از آهِ مظلومان كه هنگامِ دعا كردن اجابت از درِ حق بهرِ استقبال مي آيد
(١١) هي نوع من السّراويل (العجميّة) مشمّر فوق التّبّان يغطّي الرّكبة. والتّبّان: سراويل صغير يستر العورة المغلّظة.

آمَدْ[١] ، كُرْك آمَدْ !! فَيَقُولُ سَلْمَانُ: مَا يَقُولُونَ؟ قَالُوا: يُشَبِّهُونَكَ بِلُعْبَةٍ[٢] لَهُمْ ، فَيَقُولُ سَلْمَانُ: لاَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ. وَعَنْ هُرَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ عَلَى حِمَارٍ عُرْيٍ[٣] وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبُلاَنِيٌّ[٤] قَصِيرٌ ضَيِّقُ الأَسْفَلِ ، وَكَانَ رَجُلاً طَوِيلَ السَّاقَيْنِ كَثِيرَ الشَّعْرِ ، وَقَدِ ارْتَفَعَ الْقَمِيصُ حَتَّى بَلَغَ قَرِيباً مِّنْ رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ: وَرَأَيْتُ الصِّبْيَانَ يُحْضِرُونَ[٥] خَلْفَهُ ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَنَحَّوْنَ[٦] عَنِ الأَمِيرِ؟ فَقَالَ: دَعْهُمْ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٣) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ رضي الله عنه أَمِيراً عَلَى الْمَدَائِنِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ مَعَهُ حِمْلُ (تِبْنٍ)[٧] ، وَعَلَى سَلْمَانَ أَنْدَرْوَرْدُ وَعَبَاءَةٌ[٨] ، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: تَعَالَ احْمِلْ - وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ سَلْمَانَ - ، فَحَمَلَ سَلْمَانُ ، فَرَآهُ النَّاسُ فَعَرَفُوهُ فَقَالُوا: هَذَا الأَمِيرُ ، قَالَ: لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لاَ ، حَتَّى أَبْلُغَ مَنْزِلَكَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالَ: قَدْ نَوَيْتُ فِيهِ نِيَّةً فَلاَ أَضَعُهُ حَتَّى أَبْلُغَ بَيْتَكَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه كَانَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ؛ فَإِذَا أَصَابَ شَيْئاً اشْتَرَى بِهِ لَحْماً - أَوْ سَمَكاً - ثُمَّ يَدْعُو الْمُجَذَّمِينَ[٩] فَيَأْكُلُونَ مَعَهُ.

تَوَاضُعُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١٠] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي

(١) معرّب «ر آمد» لفظ فارسيّ: أي جاء الذّئب. لغات كشوري (ص ٦١٤).
(٢) اللّعبة: كلّ ما يلعب به مثل الشّطرنج والنّرد والأحمق الّذي يسخر به ويلعب. المعجم الوسيط.
(٣) ليس عليه جلال. «ش».
(٤) منسوب إلى موضع يعمل به. (وهي محلّة كبيرة بأصبهان). «إ - ح».
(٥) يركضون: أي يثبون في عَدْوِهِمْ.
(٦) أي: تصيرون في ناحية وتزولون وتبعدون؟.
(٧) كما في صفة الصّفوة (١/ ٢١٩) وفي الأصل: «تين». «إظهار».
(٨) كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثّياب.
(٩) أي: المصابي الجذام.
(١٠) وابن عساكر (تهذيب ابن عساكر (٤/ ١٠٠)).

الله عنه إذَا بَعَثَ عَامِلاً كَتَبَ في عَهْدِهِ[١] أَنِ اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا عَدَلَ عَلَيْكُمْ، فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَلَى الْمَدَائِنِ كَتَبَ فِي عَهْدِهِ أَنِ اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَأَعْطُوهُ مَا سَأَلَكُمْ. فَخَرَجَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ عَلَى حِمَارٍ مُؤْكَفٍ[٢] وَعَلَى الْحِمَارِ زَادُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الأَرْضِ[٣] وَالدَّهَاقِينُ[٤] وَبِيَدِهِ رَغِيفٌ وَعَرْقٌ[٥] مِنْ لَحْمٍ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ، فَقَرَأَ عَهْدَهُ (عَلَيْهِمْ)[٦] فَقَالُوا: سَلْنَا مَا شِئْتَ! قَالَ: أَسْأَلُكُمْ طَعَاماً آكُلُهُ، وَعَلَفَ حِمَارِي هَذَا مَا دُمْتُ فِيكُمْ. فَأَقَامَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ اقْدَمْ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قُدُومُهُ كَمَنَ[٧] لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي مَكَانٍ لاَ يَرَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ عَلَى الْحَالِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ أَتَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ!! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٣). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٧) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ قَدِمَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ وَبِيَدِهِ رَغِيفٌ وَعَرْقٌ وَهُوَ يَأْكُلُ عَلَى الْحِمَارِ. وَزَادَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ فِي رِوَايَتِهِ: وَهُوَ سَادِلٌ رِجْلَيْهِ مِنْ جَانِبٍ.

تَوَاضُعُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُلَيْمٍ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: كُنْتُ رَفَّاءً[٨] عَلَى بَابِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، فَكَانَ يَخْرُجُ فَيَرْكَبُ بَغْلَةً ـ أَيْ وَيَحْمِلُ غُلاَمَهُ خَلْفَهُ ـ قَالَ

(١) العهد: الميثاق الذي يكتب للولاة.
(٢) أي: مشدود عليه الإكاف. والإكاف للحمار كالسرج للفرس.
(٣) أي: أهل الذمة الذين أقرّوا بأرضهم. مجمع البحار.
(٤) جمع الدّهقان ـ بكسر دال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناه، وأصحاب الزّراعة وهو معرّب. مجمع البحار.
(٥) بالسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم.
(٦) كما في الجامع الكبير وتهذيب ابن عساكر، وفي الأصل والكنز: «إليهم». انظر هامش الكنز الجديد (١٥/ ٣١٢).
(٧) أي: استتر واستخفى.
(٨) الرفاء: الذي يرفو الثياب. «ش».

الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٣) : وَسَلَمَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنصُورٍ الْكَلْبِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ فِي السُّوقِ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِّنْ حَطَبٍ فَقِيلَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللهُ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدفَعَ[١] الْكِبْرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِّنْ كِبْرٍ»[٢]. وَرَوَاهُ الأَصْبَهَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ[٣] مِّنْ كِبْرٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٤٥).

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه: ثَلاَثٌ هُنَّ رَأْسُ التَّوَاضُعِ

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ هُنَّ رَأْسُ التَّوَاضُعِ: أَنْ يَبْدَأَ بِالسَّلَامِ مَنْ لَقِيَهُ ، وَيَرْضَى بِالدُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ ، وَيَكْرَهَ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٣).

الْمِزَاحُ وَالْمُدَاعَبَةُ مِزَاحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ
كَيْفَ كَانَ ﷺ يَمْزَحُ وَلاَ يَقُولُ إِلاَّ حَقّاً

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ١٧)[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا[٥] ، قَالَ: «إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً»[٦]. وَأَخْرَجَهُ

---

(١) في الترغيب: «أدمغ»: أي أقهر وأكسر حدّته.

(٢) يعني كبر الكفر والشرك ، كقوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ألا ترى أنه قابله في نقيضه بالإيمان ، فقال: ولا يدخل النّار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان أراد دخول تأبيد. النهاية.

(٣) الذّر ـ بالفتح: صغار النّمل. و ـ الهباء المنبث في الهواء ، أخذت من (الذّرارة) الواحدة (ذرّة). وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾.

(٤) في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

(٥) أي: تمازحنا.

(٦) وروي عن ابن عبّاس رفعه: «لا تمارِ أخاك ولا تمازحه» الحديث ، والجمع بينهما أنّ المنهيّ عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه ، لما فيه من الشّغل عن ذكر الله ، والتّفكّر في مهمّات =

الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] مِثْلَهُ.

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ بَعْضِ نِسَائِهِ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ـ وَضَعَّفَهُ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْزَحُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا كَانَ مِزَاحُهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَسَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ ثَوْباً وَاسِعاً، قَالَ: «الْبَسِيهِ وَاحْمَدِي اللهَ، وَجُرِّي مِنْ ذَيْلِكِ هَذَا كَذَيْلِ الْعَرُوسِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٣).

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ أَبِي عُمَيْرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً[٣]، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ رضي الله عنه[٤] ـ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: فَطِيماً[٥] ـ قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»[٦] قَالَ: نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَرُبَّمَا تَحْضُرُ الصَّلاَةُ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا،

= الدِّين، ويئول كثيراً إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحبّ. فتح الباري (١٠/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧).

(١) ورواه أحمد والترمذيّ عنه بلفظ: «إنّي وإن داعبتكم فلا أقول إلاّ حقّاً». وروى الطّبرانيّ عن ابن عمر، والخطيب عن أنس بلفظ: «إنّي لأمزح ولا أقول إلاّ حقّاً» من الجامع الصّغير.

(٢) في المسند (٣/ ٢١٢).

(٣) هذا قاله أنس توطئة لما يريد يذكره من قصّة الصّبيّ. فتح الباري (١٠/ ٥٨٣).

(٤) وهو أخو أنس بن مالك من أمه. وعند أحمد: وكان لها من أبي طلحة ابن يكنّى أبا عمير. انظر فتح الباري.

(٥) أي: مفصولاً عن رضاعه.

(٦) بضمّ ففتح تصغير نغر ـ بضمّ النّون وفتح الغين المعجمة: طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، وقيل: هو العصفور صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل: أهل المدينة يسمّونه البلبل، والمعنى «ما جرى له حيث لم أره معك» وفي الحديث: جواز تصغير الأسماء وتكنية الصّغار ورعاية السّجع في الكلام وإباحة لعب الصّبيّ بالطّيور إذا لم يعذّبه، وإباحة صيد المدينة كما هو مذهب الحنفيّة من أنّ المدينة ليس بحرم وإنّما سمّي حرماً بمعنى الاحترام =

فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ ثُمَّ يُنْضَحُ ، ثُمَّ يَقُومُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَقُومُ خَلْفَهُ يُصَلِّي بِنَا ، قَالَ: وَكَانَ بِسَاطُهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ[1]. وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ[2] إِلاَّ أَبَا دَاوُدَ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٢) بِلَفْظِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا[3] حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» وَهَكَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ؛ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٥٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فَرَأَى ابْناً لَهُ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِيناً قَالَ: وَكَانَ إِذَا رَآهُ مَازَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِيناً؟» قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللهِ! نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ رَجُلٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْمَلَهُ[5] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ» ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ

= والتعظيم لا حرمة الصيد والكلاء ولزوم الجزاء. حاشية ابن ماجه (١/ ٢٦٤) .

(١) وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العبّاس أحمد بن أبي أحمد الطّبري المعروف بابن القاصّ الفقيه الشّافعيّ صاحب التّصانيف في جزء مفرد. فتح الباري (١٠/ ٥٨٤) .

(٢) البخاري في كتاب الأدب ـ باب الانبساط إلى النّاس (٢/ ٩٠٥) و«مسلم» في كتاب الأدب ـ باب جواز تكنية من لم يولد له إلخ (٢/ ٢١٠) و«التّرمذيّ» في أبواب البرّ والصلة ـ باب ما جاء في المزاح (٢/ ٢٠) و«ابن ماجه» في كتاب الأدب ـ باب المزاح (٢/ ٢٦٤) .

(٣) لعلّ الصّواب: يخالطنا. «ش».

(٤) في المسند (٣/ ٢٦٨) .

(٥) أي: سأله الحملان والمعنى طلبه أن يحمله على دابة ، والمراد به: أن يعطيه حمولة يركبها «ما أصنع بولد ناقة» حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب «الإبل» أي جنسها من الصغار والكبار «إلا النوق» ـ بضم النون جمع الناقة ، وهي أنثى الإبل ، والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلاّ بعد أن يدرك غوره. المرقاة (٩/ ١٧٣) .

التُّوقُ». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[١] وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٦) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٤١) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٢٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ السَّائِلَةَ أُمَّ أَيْمَنَ رضي الله عنها.

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ أَنَسٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا ذَا الأُذُنَيْنِ»[٣] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٦) . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ١٦)[٤] وَقَالَ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ رضي الله عنه: يَعْنِي يُمَازِحُهُ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٢) .

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ زَاهِرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِراً رضي الله عنه وَكَانَ يُهْدِي النَّبِيَّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ ﷺ[٦] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «إِنَّ زَاهِراً بَادِيَتُنَا[٧] وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»[٨] ،

---

(١) في كتاب الأدب ـ باب ماجاء في المزاح (٢/ ٦٨٢) ، و«الترمذي» في كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في المزاح (٢/ ٢٠) .

(٢) تقدم في نفس الصفحة.

(٣) معناه الحضّ والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له ، لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر؛ قيل: إنّ هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه. قاله صاحب النهاية، وقال شارح: الأظهر أنه حمله على ذكائه وفطنته وحسن استماعه ، ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه. المرقاة (٩/ ١٧٣) .

(٤) في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ .

(٥) في المسند (٣/ ١٦١) .

(٦) بتشديد الهاء وفي نسخة بالتخفيف على ما في الشمائل: أي يعدّ له ويهيء له أسبابه ويعوّضه ما يحتاج إليه في البادية من أمتعة البلدان. المرقاة (٩/ ١٧٤) .

(٧) أي: ساكن باديتنا أو صاحبها أو أهلها.

(٨) كذا في الأصل والموارد (ص ٥٦٥) ، وفي الإصابة (١/ ٥٢٣) : «ونحن حاضرته» من =

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلاً دَمِيماً[١] ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ[٢] وَلاَ يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَعَلَ لاَ يَأْلُو[٣] مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِذَنْ ـ وَاللهِ ـ! تَجِدُنِي كَاسِداً[٤] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ[٥] ـ أَوْ قَالَ ـ: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ»[٦]. وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ ، وَلَمْ يَرْوِهِ إِلاَّ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ[٧] ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٦) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ (زَاهِرُ)[٨] بْنُ حَرَامٍ الأَشْجَعِيُّ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ ، وَكَانَ لاَ يَزَالُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ بِطُرْفَةٍ[٩] أَوْ هَدِيَّةٍ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٩) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ـ اهـ.

= الحضور ، وهو الإقامة في المدن والقرى ، قال الطيبي: معناه أنّا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ونحن نعدّ له ما يحتاج إليه من البلد ا هـ وصار المعنى كأنه باديته . المرقاة.

(١) بالدال المهملة ، أي قبيح المنظر كريه الصورة.

(٢) وفي الاستيعاب (١/ ٥٥٥) : «ووضع يديه على عينيه» ، وفي الشمائل بالواو ، أي أخذه من حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح من خلفه: أي من جهة ورائه ، وحاصله أنه عانقه من خلفه بأن أدخل يديه تحت إبطي زاهر وأخذ عينيه بيديه لئلا يعرفه . المرقاة.

(٣) أي: لا يقصر . «ش».

(٤) أي: رخيصاً أو غير مرغوب فيه لما فيه من الدمامة.

(٥) تقديم الظرف على متعلقه وعامله للاهتمام والاختصاص.

(٦) ولفظ الاستيعاب: «بل أنت عند الله ربح».

(٧) في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ (٢/ ٢٠) .

(٨) وفي الأصل والمجمع: «أزهر» وهو خطأ فإنّ الهيثميّ ذكر هذه الرواية في باب زاهر بن حرام وقد تكرر هذا الاسم في آخر هذه الرواية فجاء على الصواب ، وقد ذكر الحافظ في الإصابة (١/ ٥٢٣) هذه الرواية كما ذكرنا ، وهو زاهر بن حرام الأشجعي . قال ابن عبد البر: شهد بدراً ولم يوافق عليه وحرام والده ، يقال بالفتح والراء ويقال بالكسر والزاي.

(٩) هي كل شيء مستحدث عجيب ، والجمع طرف.

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ وَمَعَ زَوْجَاتِهِ رضي الله عنهن

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(١) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَالِياً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا(٢) لِيَلْطِمَهَا(٣) وَقَالَ: أَلاَ أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجُزُهُ(٤)، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَباً(٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتِنِي(٦) أَنْقَذْتُكِ(٧) مِنَ الرَّجُلِ!» فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّاماً ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلاَنِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ٤٦).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ(٩)، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»

---

(١) في كتاب الأدب ـ باب ما جاء في المزاح(٢/ ٦٨٢).

(٢) أي: أخذها.

(٣) بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم، وهو ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه، ولعل هذا كان قبل النهي، أو وقع ذلك من أبي بكر بغلبة الغضب، أو هو رضي الله عنه أراد ولم يلطم. حاشية المشكاة عن اللمعات.

(٤) بضم الجيم والزاء: أي يمنع أبا بكر من لطمها.

(٥) بفتح الضاد: غضبان عليها.

(٦) لعل معنى المزاح والمطايبة في هذا، ولهذا عبّر عن أبي بكر بالرجل فهو ﷺ أبعده عنها تطييباً وممازحة ولم يقل عن أبيك أو عدم التعبير بالأب لأن ظاهر عنوان الأبوّة ينافي الضرب. حاشية المشكاة عن اللمعات.

(٧) أي: خلصتك من ضربه ولطمه «في سلمكما» ـ بكسر السين ويفتح: أي في صلحكما. «في حربكما» أي في شقاقكما وخناقكما «فعلنا» مفعوله محذوف، أي فعلنا إدخالك في السلم أو نزل الفعل منزلة اللازم: أي أوقعنا هذا الفعل. المرقاة.

(٨) في المسند(٦/ ٢٦٤)، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد.

(٩) أي: لم يكثر لحمها ولم تكن سمينة.

فَتَقَدَّمُوا ، ثُمَّ قَالَ لِي : «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ[١] خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي ، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ!». كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٦٨) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَسِيرٍ ، وَكَانَ حَادٍ يَحْدُو[٣] بِنِسَائِهِ ـ أَوْ سَائِقٌ ـ قَالَ: فَكَانَ نِسَاؤُهُ يَتَقَدَّمْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «يَا أَنْجَشَةُ[٤]! وَيْحَكَ ، ارْفُقْ بِالْقَوَارِيرِ»[٥] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[٦] نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٧) .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ (ص ٤١) عَنْ أَنَسٍ[٧] قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها ، فَقَالَ: «يَا أَنْجَشَةُ! رُوَيْداً ، سَوْقَكَ

---

(١) أي: القصة في المسابقة الأولى.

(٢) في المسند (٣/ ١٨٧) .

(٣) الحداء ـ بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين بمد وبقصر: سوق الإبل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالباً ، وأول من حدى الإبل عبد المضر بن نزار بن عدنان ، والرجز نوع من الشعر عند الأكثر. انظر حاشية البخاري (٢/ ٩٠٧) .

(٤) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم المعجمة: غلام أسود كان حادياً. حاشية البخاري ، وفي الإصابة: هو الأسود الهادي ، كان حسن الصوت بالحداء ، كان غلاماً حبشياً يكنى أبا مارية ، ووقع في حديث واثلة بن الأسقع: أنّ أنجشة كان من المخنثين في عهد رسول الله ﷺ .

(٥) أراد النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز (وكان إذا حدا أعنقت الإبل ، ومعنى أعنقت: أسرعت) فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكفّ عن ذلك. «إ ـ ح» قوله «ارفق» كان في سوقه عنف فأمره أن يرفق بالمطايا فيسوقهن كما تساق الدابة إذا كان حملها القوارير. حاشية البخاري.

(٦) البخاري في كتاب الأدب ـ باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٢/ ٩١٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب رحمته ﷺ النساء وأمره بالرفق بهن (٢/ ٢٥٥) .

(٧) ورواه النسائي عن أنس عن أمه (أم سليم أنها كانت مع نساء النبي ﷺ) فذكره كما في الإصابة ـ والحديث رواه أبو داود الطيالسي عن ثابت عن أنس.

بِالْقَوَارِيرِ!» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا[١] عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ١٧)[٢] عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ! إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾[٣].

مِزَاحُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

مِزَاحُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ[٥] مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ[٦] فَرَدَّ وَقَالَ:

(١) يحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة يحسن من مثل رسول الله ﷺ في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة والله أعلم. حاشية البخاري (٢/ ٩٠٨).

(٢) في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

(٣) [سورة الواقعة - آية: ٣٥/ ٣٦] يعني خلقناهن جديداً إما ابتداءً من غير ولادة وإمّا إعادةً، قال البغوي: قال ابن عباس: يعني الأدميات العجوز الشمط، يقول خلقناهن بعد الهرم خلقاً آخر. «أبكاراً» عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع. التفسير المظهري، وفي الحديث: هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها أزواج فتختار أحسنهم خلقاً. - الحديث في الطبراني والترمذي مطولاً. المرقاة (٩/ ١٧٣).

(٤) في كتاب الأدب - باب ماجاء في المزاح (٢/ ٢٨٣).

(٥) أي: خيمة صغيرة. «أدم» أي جلد.

(٦) أي: سلام الاستئذان أو سلام الملاقاة. المرقاة.

«ادْخُلْ» ، فَقُلْتُ: أَكُلِّي[1] يَا رَسُولَ اللهِ؟ ، فَقَالَ: «كُلُّكَ» ، فَدَخَلْتُ ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَالِيَةِ إِنَّمَا قَالَ: أَدْخُلُ كُلِّي؟ مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ[2]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٦).

مِزَاحُ عَائِشَةَ وَأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما مَعَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٤١)[3] عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَزَحَتْ[4] عَائِشَةُ رضي الله عنها عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ أُمُّهَا: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعْضُ دُعَابَاتِ[5] هَذَا الْحَيِّ مِنْ كِنَانَةَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ بَعْضُ مَزْحِنَا هَذَا الْحَيِّ»[6].

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه مَازَحَ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها وَيَقُولُ: وَاللهِ! إِنْ هُوَ إِلاَّ أَنْ تَرَكْتُكَ[7] فَتَرَكَتْكَ الْعَرَبُ إِنِ انْتَطَحَتْ[8] فِيكَ ،

(١) التقدير آدخل فهو مرفوع وعلى هذا قوله «كلك» أيضاً مرفوع أي يدخل كلك أو تقديره أدخل كلّ من الإفعال فهو منصوب وقوله «كلك» أيضاً منصوب: أي أدخل كلك ، كذا قال بعض الشارحين ، وفيه: أنه كما كان رسول الله ﷺ يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه. اللمعات حاشية المشكاة (٢/ ٤١٧).

(٢) ويمكن من كبر عوف لا سيما مع صغرها أو من كثرة الناس فيها ، وهذا من مزاح أصحابه معه ﷺ وطي بساط الأدب عند انبساط الحب وترك التكلف في مقام القرب. المرقاة (٩/ ١٧٦).

(٣) في باب المزاح.

(٤) دعبت وهزلت مباسطة متلطّفة.

(٥) جمع الدعابة: أي المزاح: أي إنها قد تعلمت ذلك المزاح من أهل هذا الحي فتقبل منها هذا أو اعذرها فيه.

(٦) أي: قريش. «ش».

(٧) أي: تركت حربك. «ش».

(٨) انتطع الكبشان: نطح كل منهما صاحبه. لا ينتطح فيه كبشان: يضرب للأمر يقع ولا يختلف فيه أحد. أقرب الموارد.

وَقَالُوا[١]: جَمَّاءُ[٢] وَلاَ ذَاتُ قَرْنٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ وَيَقُولُ: «أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٣).

تَرَامِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْبِطِّيخِ وَقَوْلُ ابْنِ سِيرِينَ فِي مِزَاحِهِمْ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٤١) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَبَادَحُونَ[٣] بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالَ. وَذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٨٩) عَنْ قُرَّةَ قَالَ: قُلْتُ لاِبْنِ سِيرِينَ: هَلْ كَانُوا يَتَمَازَحُونَ؟ قَالَ: مَا كَانُوا إِلاَّ كَالنَّاسِ[٤]، كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَمْزَحُ وَيُنْشِدُ:

يُحِبُّ الْخَمْرَ مِنْ مَالِ النَّدَامَى[٥] ... وَيَكْرَهُ أَنْ تُفَارِقَهُ الْفُلُوسُ

هكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ بِلاَ إِسْنَادٍ وَسَقَطَ ذِكْرُ مُخَرِّجِهِ[٦].

مِزَاحُ نُعَيْمَانَ مَعَ سُوَيْبِطٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ

(١) وفي الإصابة (٢/ ١٧٢) عن الزبير بإسناده هكذا: إن انتطحت فيك جُمّاء ولا ذات قرن. «إ ـ ح» أي بحذف «وقالوا» وهو الظاهر.

(٢) التي لا قرن لها. «إ ـ ح».

(٣) أي: يترامون به. «إ ـ ح» «الحقائق» جمع الحقيقة: وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه والدفاع عنه. «الرجال» أي الرجال الكاملون في الرجولية والشجاعة.

(٤) وفي الحلية (١/ ٣١١): عن قتادة قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال.

(٥) وفي النهاية: الندامى: جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقك ويشاربك اهـ. يريد ابن عمر أن البخيل يحب أن ينفق من مال غيره. «ش».

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧٥) عن قرة بن خالد قال: قلت لابن سيرين فذكره، وفيه من كيس الندامى.

(٧) في المسند (٦/ ١٣٦).

(تَاجِراً)(١) إِلَى بُصْرَى(٢) وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ رضي الله عنهما وَكِلاَهُمَا بَدْرِيٌّ وَكَانَ سُوَيْبِطٌ عَلَى الزَّادِ ، فَقَالَ لَهُ نُعَيْمَانُ : أَطْعِمْنِي ، قَالَ : حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ مِضْحَاكاً(٣) مَزَّاحاً ، فَذَهَبَ إِلَى نَاسٍ جَلَبُوا ظَهْراً(٤) فَقَالَ : ابْتَاعُوا(٥) مِنِّي غُلاَماً عَرَبِيّاً فَارِهاً(٦) قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : إِنَّهُ ذُو لِسَانٍ(٧) ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ أَنَا حُرٌّ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ فَدَعُونِي لاَ تُفْسِدُوهُ عَلَيَّ . فَقَالُوا : بَلْ نَبْتَاعُهُ ، فَابْتَاعُوهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلاَئِصَ(٨) ، فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا وَقَالَ : دُونَكُمْ هُوَ هَذَا(٩) ، فَقَالَ سُوَيْبِطٌ : هُوَ كَاذِبٌ أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ! قَالُوا : قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَكَ ، فَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ فَذَهَبُوا بِهِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأُخْبِرَ ، فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَيْهِمْ فَرَدُّوا الْقَلاَئِصَ وَأَخَذُوهُ ، ثُمَّ أَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فَضَحِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْهَا حَوْلاً(١٠) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَالرُّويَانِيُّ(١١) ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه(١٢) فَقَلَبَهُ ؛ جَعَلَ الْمَازِحَ سُوَيْبِطاً وَالْمُبْتَاعَ نُعَيْمَانَ ، وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْفُكَاهَةِ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ سَلِيطَ بْنَ

(١) من المسند ، وفي ابن ماجه (٢/ ٢٦٤) : قبل موت النبي ﷺ بعام.

(٢) جاء ذكرها في خبر رسول الله ﷺ خروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام وبها راهب يقال له : بَحِيرا. وكانت بصرى كبرى مدن حوران. وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية العربية السورية ، وبها آثار. المعالم الأثيرة.

(٣) بالكسر : الكثير الضحك.

(٤) الدابة التي تحمل الأثقال. أو يركب عليها.

(٥) اشتروا. «ش».

(٦) نشيطاً قوياً. «إنعام».

(٧) أي : طليق اللسان.

(٨) جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة.

(٩) أي : مشيرا إلى سويبط.

(١٠) زاد الزبير بن بكار : «وأكثر» كما في الاستيعاب (٣/ ٥٤٥) .

(١١) وابن منده وابن عساكر كما في الكنز (٣/ ٥٠٧) .

(١٢) هذا الحديث رواه ابن عبد البرّ عن وكيع عن زمعة بن صالح مثل ما ذكر ، ثم قال : هكذا روى هذا الخبر وكيع وخالفه غيره ، فجعل مكان سويبط نعيمان. أقول : والعجب من ابن ماجه رواه عن وكيع ثم قلبه.

حَرْمَلَةَ وَأَظُنُّهُ تَصْحِيفاً[١]، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ. كَذَا في الإِصَابَةِ (٢/ ٩٨)، وَقَدْ أَخرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ في الاِسْتِيعَابِ (٢/ ١٢٦ و ٣/ ٥٧٣) حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ طُرُقٍ[٢].

مِزَاحُ نُعَيْمَانَ رضي الله عنه مَعَ أَعْرَابِيٍّ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٣/ ٥٧٥) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ بِفِنَائِهِ[٣]، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِنُعَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ يُقَالُ لَهُ النُّعَيْمَانُ ـ: لَوْ نَحَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا فَإِنَّا قَدْ قَرِمْنَا[٤] إِلَى اللَّحْمِ وَيَغْرَمُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَمَنَهَا، قَالَ: فَنَحَرَهَا النُّعَيْمَانُ، ثُمَّ خَرَجَ الأَعْرَابِيُّ فَرَأَى رَاحِلَتَهُ فَصَاحَ: وَاعَقْرَاهُ[٥] يَا مُحَمَّدُ! فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟» قَالُوا: النُّعَيْمَانُ، فَأَتْبَعَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ فِي دَارِ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما قَدِ اخْتَفَى فِي خَنْدَقٍ وَجَعَلَ عَلَيْهِ الْجَرِيدَ وَالسَّعَفَ[٦]، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُهُ[٧] يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ حَيْثُ

---

(١) الظانّ هو ابن حجر، أقول: وقد ذكره ابن عبد البر (٣/ ٥٤٥) عن كتاب الفكاهة وجزم بأنه خطأ وإنما هو سويبط بن حرملة.

(٢) ورواه ابن ماجه مفصلاً عن أم سلمة في أبواب الأدب ـ باب المزاح (٢/ ٢٦٤) اهـ. فإن قلت: كيف مازح نعيمان سويبطاً رضي الله عنهما مع أنّ هذا المزاح فيه إيذاء صحابيّ جليل بدري؟ والجواب: أنه أولاً لا يقاس الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم فإنّهم كانت قلوبهم صافية ونظيفة من أوساخ الغشّ والعداوة وثانياً أنّ الرسول ﷺ مع علمه بتفصيل القصة لم ينكر عليها بل ضحك هو وأصحابه منها وهذا مما يدل على التقرير فإنه من المزاح ولا تقرير في المنكر وكفى به حجة في الشريعة فإن السلف والخلف اتفقوا على تقرير النبي ﷺ أنه حجة كقوله وفعله والله أعلم وعلمه أتم.

(٣) الفناء: الساحة في الدار أو بجانبها.

(٤) اشتهينا. «إ ـ ح» القرم: شدة الشهوة إلى اللحم. «يغرم» أي يؤدي قيمتها عنّا.

(٥) يعني: نحرت ناقتي.

(٦) جريد النخل.

(٧) يقصد ما رأيته بعد اختفاءه في الخندق.

هُوَ[(١)] ، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ بِالسَّعَفِ الَّذِي سَقَطَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: الَّذِينَ دَلُّوكَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ! هُمُ الَّذِينَ أَمَرُونِي ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ وَيَضْحَكُ ، قَالَ: ثُمَّ غَرِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَهٰكَذَا ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٧٠) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ.

مِزَاحُ نُعَيْمَانَ مَعَ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ: كَانَ مَخْرَمَةُ[(٢)] بْنُ نَوْفَلِ بْنِ (أُهَيْبٍ)[(٣)] الزُّهْرِيُّ شَيْخاً كَبِيراً بِالْمَدِينَةِ أَعْمَى ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَامَ يَوْماً فِي الْمَسْجِدِ يُرِيدُ أَنْ يَبُولَ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ ، فَأَتَاهُ النُّعَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ النَّجَّارِيُّ رضي الله عنه (وَتَنَحَّى بِهِ)[(٤)] نَاحِيَةً[(٥)] مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ هٰهُنَا ، فَأَجْلَسَهُ يَبُولُ وَتَرَكَهُ ، فَبَالَ وَصَاحَ بِهِ النَّاسُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِي وَيْحَكُمْ فِي[(٦)] هٰذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالُوا لَهُ: النُّعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ: فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ! أَمَا إِنَّ للهِ عَلَيَّ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ أَنْ أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هٰذِهِ ضَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغَتْ! فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى نَسِيَ ذٰلِكَ مَخْرَمَةُ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْماً وَعُثْمَانُ رضي الله عنه قَائِمٌ يُصَلِّي فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ـ وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّى لَمْ يَلْتَفِتْ ـ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، أَيْنَ هُوَ دُلَّنِي عَلَيْهِ ، فَأَتَى بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: دُونَكَ هٰذَا هُوَ ، فَجَمَعَ مَخْرَمَةُ يَدَيْهِ بِعَصَاهُ فَضَرَبَ عُثْمَانَ فَشَجَّهُ[(٧)] ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا ضَرَبْتَ أَمِيرَ

---

(١) يعني: لم ينطق باللسان حتى لا يغضب عليه النعيمان وأعان النبي ﷺ بالإشارة امتثالاً لأمره ﷺ.

(٢) والد مسور الصّحابي المشهور.

(٣) كما في الإصابة (٣/ ٣٧٠) وهو الصّواب ، وفي الأصل والاستيعاب (٣/ ٤٤٦): «وهيب».

(٤) من الإصابة (٣/ ٥٤٠) أي صيره في جانب ، وفي الأصل والاستيعاب (٣/ ٤٤٧): «فنحى به».

(٥) أي: جانباً وجهةً خارجةً من المسجد في ساحته.

(٦) وفي الإصابة: «إلى» وهو أحسن.

(٧) شجّ الرأس: جرحه.

الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ رضي الله عنه! فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ بَنُو زُهْرَةَ فَاجْتَمَعُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: دَعُوا نُعَيْمَانَ لَعَنَ اللهُ نُعَيْمَانَ فَقَدْ شَهِدَ بَدْراً[١]. كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٣/ ٥٧٧) وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٧٠) عَنْ (زُبَيْرِ بْنِ) بَكَّارٍ[٢].

الْجُودُ[٣] وَالْكَرَمُ

جُودُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي جُودِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ (بِالْخَيْرِ)[٥]، وَكَانَ أَجْوَدَ[٦] مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ[٧] حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ عليه السلام، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ[٨] الْقُرْآنَ، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٦٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٩٥) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ

---

(١) وعفا عثمان رضي الله عنه عن النعيمان لأنه بدري.

(٢) في الأصل: عن بكار وهو سبق قلم. انظر الإصابة (٣/ ٥٤٠).

(٣) الجود: هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي. هامش البخاري (١/ ٣).

(٤) البخاريّ في باب كيف كان بدأ الوحي إلخ (١/ ٣) وفي كتاب الأدب والصّوم وغيره ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب جوده ﷺ (٢/ ٢٥٣).

(٥) من مسلم (٢/ ٢٥٣) والشّمائل للتّرمذي وابن سعد وليس في البخاري ولا في الأصل.

(٦) في هامش القسْنيّة: أي كان أجود أكوانه حاصلاً في رمضان ـ اهـ. جعل الكون جواداً مجازاً. «الأعظمي».

(٧) وفي الشّمائل للتّرمذيّ وابن سعد زيادة بعده: «حتّى ينسلخ».

(٨) ومعناه: أنّهما يتساويان أو يتشاركان معا. حاشية البخاري «فلرسول الله ﷺ» ـ بفتح اللاّم، لأنّه لام الابتداء، زيد للتّأكيد. «المرسلة» ـ بفتح السّين: أي المبعوثة لنفع النّاس عامّة يعني هو أجود منها في عموم النفع، ولفظ الخير شامل لجميع أنواعه بحسب اختلاف حاجات النّاس وكان ﷺ يجود على كلّ واحد منهم بما يسدّ خلّته. حاشية البخاري وهامشه.

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ: لاَ[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٢] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَمْنَعُ شَيْئاً يُسْأَلُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه ـ اهـ؛ وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُئِلَ شَيْئاً فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لاَ يَفْعَلَ سَكَتَ، وَكَانَ لاَ يَقُولُ لِشَيْءٍ: لاَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْكُوفِيُّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ.

إِكْرَامُهُ ﷺ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ وَلأُمِّ سُنْبُلَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ (بِقِنَاعٍ)[٤] مِنْ رُطَبٍ عَلَيْهِ (أَجْرٍ)[٥] مِنْ قِثَّاءٍ زُغْبٍ[٦] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، وَكَانَتْ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ مِنَ الْبَحْرَيْنِ

---

(١) قال الحافظ: المراد أنه لا ينطق بالرّد بل إن كان عنده أعطاه وإلاّ سكت، وقال الشيخ عزّ الدين: معناه لم يقل: «لا» منعا للعطاء، ولا يلزم من ذلك أن لا يقولها اعتذاراً، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ ولا يخفى الفرق بين قوله «لا أجد ما أحملكم» وبين «لا أحملكم» انتهى كذا في المواهب حاشية المشكاة عن اللّمعات.

(٢) في المسند (٦/ ١٣٠) بمعناه.

(٣) القرشيّ أبو إسحاق، روى عنه علي بن المدينيّ وابن معين وعبد الله بن أيوب المخزوميّ وغيرهم، قال ابن معين: ما كان به بأس. عن تهذيب التّهذيب.

(٤) كما في الشّمائل والبداية: أي طبق من عسب النّخل تجعل فيه الفاكهة وغيرها وهو الظّاهر، وفي الأصل والمجمع: «بصاع».

(٥) من البداية والشّمائل للترمذي، و«أجر» جمع جرْوٍ، وهو الصّغير من القثّاء، وأصل الجمع أَجْرُوٌ على وزن أفعل. حاشية الشّمائل وفي الأصل: «آخر» وهو تصحيف.

(٦) الزّغب: الصّغار من القثّاء جمع الأزغب، وهي الشّعرات الصّفر على ريش الفرخ، شبّه بها القثّاء الصّغار لما عليها من الزّغب. حاشية الشّمائل وهامشه.

فَمَلأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّيْ حُلِيّاً أَوْ ذَهَباً. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[١] بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالَ: تَحَلَّيْ بِهَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] عَنِ الرُّبَيِّعِ مُخْتَصَراً، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ[٣] عَنْ أُمِّ سُنْبُلَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِهَدِيَّةٍ فَأَبَى أَزْوَاجُهُ أَنْ يَقْبَلْنَهَا، فَقُلْنَ: إِنَّا لاَ نَأْخُذُ، فَأَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذْنَهَا، ثُمَّ أَقْطَعَهَا وَادِياً، فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ مِنْ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٤): وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ قَيْظِيٍّ[٥] وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ ا هـ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ سَخَائِهِ ﷺ فِي إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ.

جُودُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي نَوَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الثَّوْبَ أَكْرَمَ الْعَرَبِ، فَقَالَ: «أَعْطِيهِ هَذَا الْغُلاَمَ» ـ يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ[٦] رضي الله عنه ـ وَهُوَ وَاقِفٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الثِّيَابُ السَّعِيدِيَّةُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٨٩). وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ جُودِ الصَّحَابَةِ وَكَرَمِهِمْ فِي إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ.

---

(١) في المسند (٦/ ٣٥٩).
(٢) في الشمائل في أبواب الحياء إلخ ـ باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.
(٣) والنسائي في الكنى وأبو عروبة كما في الإصابة (٤/ ٤٤٤).
(٤) وفي الإصابة برواية الطبراني: فاشتراه عبد الله بن حسن بن حسن منهم ا هـ، فالظاهر أنّ جحش محرّف من حسن، و«من» محرف من «ابن». «محمّد إنعام الحسن».
(٥) السلمي، وقال السمعاني في الأنساب (١٠/ ٢٩٧): ذكره ابن حبان في كتاب الثقات.
(٦) ابن أمية القرشيّ الأمويّ، كان له يوم مات النّبيّ ﷺ تسع سنين، وكان من فصحاء قريش، ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن، قال ابن أبي داود في المصاحف: أنّ عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص، لأنّه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ. مات في قصره بالعقيق سنة ٥٣ هـ. انظر الإصابة.

الإيثار(١)

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا يَرَى أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ أَحَقُّ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَإِنَّا فِي زَمَانٍ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَخِينَا الْمُسْلِمِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَبَعْضُهَا حَسَنٌ - ا هـ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الإِيثَارِ فِي شِدَّةِ الْعَطَشِ، وَفِي قِلَّةِ الثِّيَابِ، وَفِي قِصَصِ الأَنْصَارِ، وَفِي الإِنْفَاقِ مَعَ الْحَاجَةِ.

الصَّبْرُ(٢)

الصَّبْرُ عَلَى الأَمْرَاضِ مُطْلَقاً

صَبْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه(٣) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ - وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَوْعُوكٌ(٥) عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ: مَا أَشَدَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «إِنَّا(٦) كَذَلِكَ يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ وَيُضَاعَفُ لَنَا

---

(١) الإيثار: تفضيل المرأ غيره على نفسه. ا هـ، واتّفقوا على أنّ الإيثار لا يفضل في الدّينيّة كالصّفّ الأول وإنّما هو في الحظوظ الدّنيويّة.

(٢) هو ترك الشّكوى من ألم البلوى لغير الله، لأنّ الله تعالى أثنى على أيّوب عليه السلام بالصّبر بقوله ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ مع دعائه بقوله ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ فعلمنا أنّ العبد إذا دعا الله تعالى فالدّعاء لا يقدح في إيمانه وفي صبره، ولئلاّ يكون كالمقاومة مع الله ودعوى التّحمل بمشاقة الله تعالى فإنّ الرّضا بالقضاء لا يقدح فيه الشّكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنّما يقدح بالرّضا بالمقضي، ولسنا مأمورين بالصّبر على المقضيّ، والضّرّ هو المقضي به وهو مقضيّ على العبد سواء رضي به أو لم يرض به وإنّما يلزمه الرّضا بالقضاء لأنّ العبد لا بد أن يرضى بحكم سيّده ا هـ. شرح الأدب(١/ ٥٩٤). وهو عن المعاصي أو على الطّاعات أو في المصائب. «إنعام».

(٣) في أبواب الفتن - باب الصّبر على البلاء(ص ٢٩١).

(٤) هذا من كلام الحافظ المنذري في الترغيب(٤/ ٢٨٢).

(٥) محموم. «إ - ح».

(٦) يعني: معشر الأنبياء.

الأَجْرُ» ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «العُلَمَاءُ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الصَّالِحُونَ» ، (وَ)كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ العَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا ، وَلأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحاً بِالبَلاَءِ[1] مِنْ أَحَدِكُمْ بِالعَطَاءِ» . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٤٣) ؛ وَأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ ، كَمَا فِي الكَنْزِ (٢/ ١٥٤) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ٣٧٠) نَحْوَهُ .

وَأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ[2] رضي الله عنه عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ وَقَدْ حُمَّ ، فَأَمَرَ بِسِقَاءٍ فَعُلِّقَ عَلَى شَجَرَةٍ ثُمَّ اضْطَجَعَ تَحْتَهُ ، فَجَعَلَ يَقْطُرُ عَلَى فُوَاقِهِ[3] مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الحُمَّى ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ دَعَوْتَ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْكَ! فَقَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ[4] ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» . كَذَا فِي الكَنْزِ (٢/ ١٥٤) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[5] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ بِنَحْوِهِ ، قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٩٢) : وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) أكثر من وجود النّعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهّاب في الآخرة بتمنّى أصحاب الصّحّة والنّعيم حينما يرون ما أعدّه الله يوم القيامة للمرضى لو قطعت جلودهم بآلات القطع والحدّادة حتّى ينالوا الأجر مثلهم . حاشية الترغيب .

(٢) ابن اليمان العبسيّ الكوفيّ .

(٣) في المجمع والإصابة (٤/ ٣٧٤) : يقطر ماءه عليه : أي بدون ذكر «فواقه» هو الظّاهر ، ولعلّه «فوق» وهو الرّأس . انظر لسان العرب (١٠/ ٣١٥) .

(٤) أي : هم أشدّ في الابتلاء ، لأنّهم يتلذّذون بالبلاء كما يتلذّذ غيرهم بالنّعماء ، ولأنّهم لو لم يبتلوا ليوهم فيهم الألوهيّة ، وليتهوّن على الأمّة الصّبر على البليّة ، هذا ما قاله عليّ القاري في المرقاة ، ولأنّ من كان أشدّ بلاء كان أشدّ تضرّعاً والتجاء إلى الله تعالى فلا يلهو عن ذكر الله . هذا ما يستفاد من كلام الغزاليّ قوله «ثمّ الأمثل فالأمثل» أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة يعني من هو أقرب إلى الله بلاءه أشدّ ليكون ثوابه أكثر . انظر حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٩١) وحاشية التّرمذيّ (٢/ ٦٢) .

(٥) في المسند (٦/ ٣٦٩) .

طَرَقَهُ وَجَعٌ(١)، فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَوْ فَعَلَ هَذَا بَعْضُنَا وَجَدْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ تُصِيبُهُ نَكْبَةٌ(٢) (مِنْ)(٣) شَوْكَةٍ(٤) وَلاَ وَجَعٌ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٤)، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَهُ(٥)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٩٢): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

صَبْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الأَمْرَاضِ

صَبْرُ أَهْلِ قُبَاءَ وَالأَنْصَارِ عَلَى الْحُمَّى

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٦) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ(٧)، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللهُ، فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ(٨)؟ إِنْ شِئْتُمْ

---

(١) يعني: أصابه المرض ليلاً.

(٢) أي: مصيبة.

(٣) من الموارد (ص ١٨٠) والمجمع والجامع الصغير.

(٤) قال النووي: أي يصيبه أيّ ألم ولو مثل الشوكة في الصغر فله حسنات وتكفير الذنوب، وفيه: بشارة عظيمة للمسلمين فإنّه قلّ ما ينفكّ الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور، وفيه: تكفير الخطايا بالأمراض، والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها. حاشية الترغيب (٤/ ٢٨٥).

(٥) في المسند (٦/ ١٦٠) وابن حبّان في صحيحه كما في الموارد (ص ١٨٠) رقم الحديث (٧٠٢).

(٦) في المسند (٣/ ٢١٦).

(٧) هي بكسر الميم الأولى، كنية الحمّى. «إنعام» وفي لسان العرب: ولأمّ أشياء كثيرة تضاف إليها؛ (ومنها) أم كلبة: هي الحمّى، وأمّ جابر: الخبز، وأمّ شملة: الشمس، وأم رَبيق: الحرب وأمّ ليلى: الخمر، وأم درز: الدّنيا، وأمّ عامر: المقبرة، وأمّ حباب: الدّنيا، وأمّ حلس: الأتان، وأمّ عامر: الضبع، وفي الحديث: أمّ الخبائث: الخمر، وأمّ الشرّ: تجمع كلّ شر على وجه الأرض، وأمّ الخير: فهي تجمع كل خير. مختصراً. وفي تاج العروس: الأمّ: تكون للحيوان الناطق وللموات النامي، وأمّ الطريق: معظمها إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار، وأمّ الحرب: الراية، وأمّ القرى وأمّ رحم: مكّة. مختصراً، وفي المعجم الوسيط وأمّ القرآن: فاتحته. وأمّ الكتاب: اللوح المحفوظ، وأمّ الرأس: الدّماغ.

(٨) أي: شيء تريدونه.

دَعَوْتُ اللهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُوراً» ، قَالُوا: أَوَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالُوا: فَدَعْهَا[١] ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٦٠) : رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا: «مَنْ أَنْتِ؟» فَقَالَتْ: أَنَا الْحُمَّى ، أَبْرِي اللَّحْمَ[٢] ، وَأَمُصُّ الدَّمَ ، قَالَ: «اذْهَبِي إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ» فَأَتَتْهُمْ فَجَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدِ اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ ، فَشَكَوُا الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوهَا وَأَسْقَطَتْ بَقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى؛ فَدَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٠٦) : وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ لَاحِقٍ[٣] وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ - اهـ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٠) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْعَثْنِي إِلَى أَحَبِّ قَوْمِكَ إِلَيْكَ - أَوْ أَحَبِّ أَصْحَابِكَ إِلَيْكَ ، شَكَّ قُرَّةُ - فَقَالَ: «اذْهَبِي إِلَى الأَنْصَارِ» فَذَهَبَتْ إِلَيْهِمْ فَصَرَعَتْهُمْ[٤] ، فَجَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَتَتِ الْحُمَّى عَلَيْنَا فَادْعُ اللهَ لَنَا بِالشِّفَاءِ ، فَدَعَا لَهُمْ فَكُشِفَتْ عَنْهُمْ ، قَالَ: فَاتَّبَعَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لِي فَإِنِّي لَمِنَ الأَنْصَارِ ، فَادْعُ اللهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لَهُمْ ، فَقَالَ: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ: أَنْ أَدْعُوَ لَكِ فَيُكْشَفَ عَنْكِ ، أَوْ تَصْبِرِينَ وَتَجِبُ لَكِ الْجَنَّةُ؟» فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! بَلْ أَصْبِرُ - ثَلَاثاً - وَلَا أَجْعَلُ وَاللهِ لِجَنَّتِهِ خَطَراً[٥]! . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٠) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ.

---

(١) فاختاروا رضي الله عنهم إبقاءها لتكون مطهّرة لهم ومنقّية ومذهبة الخطايا. حاشية الترغيب (٥/ ٢٦٠) .

(٢) من البريء: القطع. «إنعام».

(٣) قال ابن عديّ: أحاديثه حسان وأرجو أنّه لا بأس به ، وذكره ابن حبّان أيضا في الثقات.

(٤) أي: طرحتهم.

(٥) عوضاً ومثيلاً. ولا تقال هذه الكلمة إلاّ في الشيء الّذي له قدر ومزية. «ش».

صَبْرُ أَحَدِ الأَصْحَابِ رضي الله عنه عَلَى الْحُمَّى

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً كَانَ يُجَالِسُهُ فَقَالَ: «مَا لِي فَقَدْتُ فُلاَناً؟» فَقَالُوا: اعتُبِطَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْوَعْكَ الاعْتِبَاطَ[١] - فَقَالَ: «قُومُوا حَتَّى نَعُودَهُ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ بَكَى الْغُلاَمُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَبْكِ فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُمَّى حَظُّ أُمَّتِي مِنْ جَهَنَّمَ». وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ[٢] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٣٠٦).

صبْرُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٤١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَأَبو نُعَيْمٍ[٣] فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤) وَهَنَّادٌ عَنْ أَبِي السَّفَرِ[٤] قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه نَاسٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَلاَ نَدْعُو لَكَ مُطَبِّباً[٥] يَنظُرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ، قَالُوا: فَمَاذَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ قَالَ: «إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٣)؛ وَأَخرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه اشْتَكَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا تَشْتَكِي يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي، قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ؛ قَالُوا: أَفَلاَ نَدْعُو لَكَ طَبِيباً قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي[٦]. وَأَخرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ١١٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ مِثْلَهُ.

---

(١) أي: مات بغير علّة.

(٢) لعلّه عمر بن راشد المدنيّ الجاريّ أبو حفص نسبة إلى الجار ساحل المدينة مولى عبد الرّحمن بن أبان بن عثمان. والله أعلم.

(٣) ومنتخب الكنز (٤/ ٣٦٣). «إنعام».

(٤) بفتحتين، سعيد بن يُحمد الهمدانيّ الثوريّ تابعيّ ثقة. مات سنة ١١٢ هـ.

(٥) كذا في الأصل والكنز الجديد (٣/ ٤٢٦)، وفي الحلية وابن سعد ومنتخب الكنز (٤/ ٣٦٣): «طبيباً». «إنعام».

(٦) أي: هو الّذي ألزمني الفراش وهو الله سبحانه وتعالى. «إظهار».

صَبْرُ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَأَهْلِهِ عَلَى الطَّاعُونِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالشَّامِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْسٌ(٢) فَفِرُّوا مِنْهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ رضي الله عنه، فَغَضِبَ وَقَالَ: كَذَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَمْرٌو أَضَلُّ مِنْ جَمَلِ أَهْلِهِ(٣)، إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ(٤) دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ(٥)، وَرَحْمَةُ رَبِّكُمْ(٦)، وَوَفَاةُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذاً رضي الله عنه فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْ نَصِيبَ آلِ مُعَاذٍ الأَوْفَرَ(٧)، فَمَاتَتِ ابْنَتَاهُ، وَطُعِنَ ابْنُهُ

(١) وابن حبّان في صحيحه عن عمرو بن العاص مختصراً كما في الموارد (ص ١٨٦).

(٢) عذاب. «ش» «الشعاب» جمع الشّعب: انفراج بين جبلين.

(٣) أي: كنت أسلمت وصحبت النبيّ ﷺ لمّا كان عمرو في الشّرك، وكان شرحبيل ممّن أسلم قديماً وهاجر الهجرتين. «إظهار».

(٤) قال أبو بكر بن العربي: الطّاعون الوجع الغالب الّذي يطفىء الرّوح كالذّبحة، قال النّووي «في الرّوضة» قيل: الطّاعون انصباب الدّم إلى عضو. وقال المتولّي: وهو قريب من الجذام، من أصابه تأكلتْ أعضائه وتساقط لحمه. وقال الغزاليّ: هو انتفاخ جميع البدن من الدّم مع الحمّى، أو انصباب الدّم إلى بعض الأطراف، فينتفخ ويحمرّ وقد يذهب ذلك العضو؛ قال جماعة من الأطبّاء منهم أبو علي بن سينا: الطّاعون مادّة سمّية تحدث ورماً قتّالاً يحدث في المواضع الرّخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة. وقال الكلاباذي «في معاني الأخبار»: يحتمل أن يكون الطّاعون على قسمين: قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجنّ، وقسم يكون من وخز الجنّ. وعن أبي موسى الأشعري قال: سألت عنه رسول الله ﷺ فقال: «هو من وخز أعدائكم من الجنّ، وهو لكم شهادة». وانظر فتح الباري (١٠/ ١٨٠ إلى ١٨٢).

(٥) عن أبي موسى الأشعريّ رفعه: «اللّهم! اجعل فناء أمّتي قتلاً في سبيلك بالطّعن والطّاعون» قال العلماء: أراد ﷺ أن يحصل لأمّته أرفع أنواع الشّهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إمّا من الإنس وإمّا من الجنّ. فتح الباري وقد صدّق الله قوله كما ستأتي القصص في طاعون عمواس. انظر معجم البلدان.

(٦) لما في الحديث: «وهو لكم شهادة»، ولما روي عن أبي هريرة: «المطعون شهيد». البخاري.

(٧) أي: الأتمّ والأكمل.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[١] ، فَقَالَ[٢]: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣] وَطُعِنَ مُعَاذٌ فِي ظَهْرِ كَفِّهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، وَرَأَى رَجُلاً يَبْكِي[٤] عِنْدَهُ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي كُنْتُ أُصِيبُهُ مِنْكَ[٥] ، قَالَ: فَلَا تَبْكِ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ بِهَا عَالِمٌ ، فَآتَاهُ اللهُ عِلْماً ، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَسَلْمَانَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ مُخْتَصَراً وَالْبَزَّارُ عَنْهُ مُطَوَّلاً ، كَمَا ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣١٢) وَقَالَ: أَسَانِيدُ أَحْمَدَ حِسَانٌ صِحَاحٌ ـ ا هـ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/ ٢٧٦) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَراً وَلَفْظُ أَبِي نُعَيْمٍ: قَالَ: طُعِنَ مُعَاذٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَأَبُو مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّهُ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ عز وجل ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، اللَّهُمَّ! آتِ آلَ مُعَاذٍ النَّصِيبَ الأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، فَمَا أَمْسَى حَتَّى طُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (بِكْرُهُ)[٧] الَّذِي كَانَ يُكْنَى بِهِ[٨] وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَوَجَدَهُ مَكْرُوباً ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! كَيْفَ أَنْتَ؟ فَاسْتَجَابَ لَهُ ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[٩] فَقَالَ مُعَاذٌ: وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللهُ سَتَجِدُنِي مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَأَمْسَكَهُ لَيْلَةً ، ثُمَّ دَفَنَهُ مِنَ الْغَدِ ، فَطُعِنَ مُعَاذٌ فَقَالَ حِينَ اشْتَدَّ بِهِ النَّزْعُ: نَزْعُ الْمَوْتِ ، فَنَزَعَ نَزْعاً لَمْ يَنْزِعْهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ كُلَّمَا أَفَاقَ مِنْ غَمْرَةٍ[١٠] فَتَحَ طَرْفَهُ ثُمَّ قَالَ: رَبِّ

---

(١) [سورة البقرة آية: ١٤٧].
(٢) القائل معاذ وهو يجيب ابنه. «ش».
(٣) [سورة الصافات آية: ١٠٢].
(٤) هو الحارث بن عميرة كما في رواية البزار عند الهيثمي.
(٥) يعني: وافقداه بعد موتك.
(٦) في المسند (٤/ ١٩٥).
(٧) كما في الحلية، والبكر: أول ولد للأبوين ذكراً أو أنثى. وفي الأصل: «بكرة».
(٨) أي: بأبي عبد الرحمن.
(٩) [سورة آل عمران آية: ٦٠] ـ «الممترين» الشاكين.
(١٠) الغمرة: الشدة، المراد: شدائد الموت ومكارهه.

اخْنُقْنِي[١] خَنقَتَكَ ، فَوَ عِزَّتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ!! وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي مُنِيبٍ مُخْتَصَراً وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَسَنَدُهُ مُتَّصِلٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣١١) .

صَبْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى الطَّاعُونِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣] عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ رَابَةَ ـ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ـ قَالَ: لَمَّا اشْتَعَلَ الْوَجَعُ[٤] قَامَ أَبو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فِي النَّاسِ خَطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَقْسِمَ لأَبِي عُبَيْدَةَ حَظَّهُ ، فَطُعِنَ فَمَاتَ ، وَاسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه؛ فَقَامَ خَطِيباً بَعْدَهُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّ مُعَاذاً يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَقْسِمَ لآلِ مُعَاذٍ حَظَّهُمْ ، فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَمَاتَ ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا لِنَفْسِهِ فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ يُقَلِّبُ[٥] ظَهْرَ كَفِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِمَا فِيكِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا؛ فَلَمَّا مَاتَ اسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ ، إِذَا وَقَعَ فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَ النَّارِ فَتَحَصَّنُوا[٦] مِنْهُ فِي الْجِبَالِ ، فَقَالَ أَبُو (وَاثِلَةَ)[٧] الْهُذَلِيُّ رضي الله عنه: كَذَبْتَ[٨] ، وَاللهِ! لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ حِمَارِي هَذَا[٩]!! فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أَرُدُّ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ ، وَايْمُ اللهِ لاَ نُقِيمُ عَلَيْهِ[١٠]! قَالَ: ثُمَّ

(١) أي: اعصر حلقي حتّى أموت.
(٢) في المسند (٥/ ٢٤٠).
(٣) ومن طريقه رواه أحمد كما في المجمع (٢/ ٣١٦) والإصابة (٤/ ٢١٢).
(٤) أي: انتشر والتهب.
(٥) أي: يحوله ويجعل أعلاه أسفله. وفي الطبراني والمجمع (٢/ ٣١٦): «يقبل» وهو أحسن.
(٦) اتّخذوا لكم حصناً ووقاية.
(٧) كما في الإصابة وهو الصّواب، وفي الأصل: أبو وائل، وفي المجمع: أبو وائلة كلاهما تصحيف.
(٨) أي: أخطأت.
(٩) لأنه كان لم يسلم حينئذٍ.
(١٠) لانبقى في مكاننا. «ش».

خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا وَدَفَعَهُ اللهُ عَنْهُمْ ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْ رَأْيِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَوَاللهِ مَا كَرِهَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٧٨) .

قَوْلُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ[1]

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالشَّام فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا الرِّجْزَ[3] قَدْ وَقَعَ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذاً رضي الله عنه فَلَمْ يُصَدِّقْهُ بِالَّذِي قَالَ ، قَالَ فَقَالَ: بَلْ هُوَ شَهَادَةٌ وَرَحْمَةٌ ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُعَاذاً وَأَهْلَهُ نَصِيبَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَعَرَفْتُ الشَّهَادَةَ ، وَعَرَفْتُ الرَّحْمَةَ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ حَتَّى أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي إِذْ قَالَ فِي دُعَائِهِ: «فَحُمَّى إِذاً أَوْ طَاعُوناً» ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ تَدْعُو بِدُعَاءٍ ، قَالَ: «وَسَمِعْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ[4] فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً يُبِيدُهُمْ[5]، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ[6] شِيَعاً يُذِيقُ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَأَبَى عَلَيَّ ـ أَوْ قَالَ: فَمُنِعْتُ ـ فَقُلْتُ: حُمَّى إِذاً أَوْ طَاعُوناً»[7] ـ يَعْنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣١١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو قِلَابَةَ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ـ انْتَهَى .

---

(١) بكسر وسكون الثاني ، وروي بفتح الأول والثاني وآخره سين مهملة: منها كان ابتداء الطّاعون في أيّام عمر بن الخطّاب سنة ١٨ هـ. كانت عمواس تقع جنوب شرق الرّملة من فلسطين ، على طريق رام الله إلى غزة ، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً ، ترتفع أرضها ٣٧٥ متراً عن سطح البحر ، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب ، في سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكّانها ، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. المعالم الأثيرة مختصراً.

(٢) في المسند (٥/ ٢٤٨) .

(٣) العذاب.

(٤) قحط. «ش».

(٥) أي: يهلكهم.

(٦) أي: يخلطهم في ملاحم القتال. «شيعاً» فرقاً مختلفة الأهواء «بأس بعض» شدّة بعض في القتال. كلمات القرآن (ص ٩١) مقتبس من قوله تعالى: ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الآية: ٦٥ من سورة الأنعام] .

(٧) أي: أسئلك.

فَرَحُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِالطَّاعُونِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه إِنَّ وَجَعَ عَمَوَاسَ كَانَ مُعَافىً مِنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ أَهْلُهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! نَصِيبَكَ فِي آلِـ(أَبِي) عُبَيْدَةَ، فَخَرَجَتْ بِأَبِي عُبَيْدَةَ فِي خِنْصَرِهِ بَثْرَةٌ[1]، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقِيلَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُبَارِكَ اللهُ فِيهَا، فَإِنَّهُ إِذَا بَارَكَ فِي الْقَلِيلِ كَانَ كَثِيراً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ الْحَارِثِيِّ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه أَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ يَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ؟ ـ وَقَدْ طُعِنَ ـ فَأَرَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ طَعْنَةً خَرَجَتْ فِي كَفِّهِ، فَتَكَاثَرَ شَأْنُهَا فِي نَفْسِ الْحَارِثِ، وَفَرِقَ مِنْهَا حِينَ رَآهَا، فَأَقْسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِاللهِ مَا يُحِبُّ أَنَّ لَهُ مَكَانَهَا حُمْرَ[2] النَّعَمِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٤).

الصَّبْرُ عَلَى ذَهَابِ الْبَصَرِ

صَبْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى ذَهَابِ بَصَرِهِمْ

صَبْرُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَلَى فَقْدِ بَصَرِهِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٧٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه يَقُولُ: رَمِدَتْ عَيْنِي[3]، فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا زَيْدُ! لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لِمَا بِهَا[4] كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: كُنْتُ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ[5]، قَالَ: «لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لِمَا بِهَا ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ كَانَ ثَوَابُكَ الْجَنَّةَ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[6] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَعُودُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا زَيْدُ! لَوْ كَانَ بَصَرُكَ لِمَا بِهِ وَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ لَتَلْقَيَنَّ اللهَ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبٌ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

---

(١) خراج صغار. واحدته (بثاء) ج: بثور.

(٢) بضمّ المهملة وسكون الميم، والنّعم ـ بفتحتين أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية عن خير الدّنيا كلّه. حاشية البخاري (٢/ ٦٠٦).

(٣) أي: هاجت وانتفخت.

(٤) أي: ذهبت. «ش».

(٥) أطلب الثّواب والأجر من الله. «الأعظمي».

(٦) في المسند (٤/ ٣٨٥).

(٢/ ٣٠٨)؛ وَفِيهِ الْجُعْفِيُّ[١]، وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ - انْتَهَى[٢]. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ هَذَا بَأْسٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ بِكَ إِذَا عُمِّرْتَ بَعْدِي فَعَمِيتَ؟» قَالَ: إِذاً أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، قَالَ: «إِذاً تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَعَمِيَ بَعْدَ مَمَاتِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدٍ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٧)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَعَمِيَ بَعْدَ مَا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَدَّ اللهُ عز وجل إِلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٠٩): وَنُبَاتَةُ بِنْتُ بَرِيرِ بْنِ حَمَّادٍ[٣] لَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهَا.

صَبْرُ أَحَدِ الأَصْحَابِ رضي الله عنه عَلَى فَقْدِ بَصَرِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٧٨) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَعَادُوهُ فَقَالَ: كُنْتُ أُرِيدُهُمَا لأَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا إِذْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَاللهِ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا بِهِمَا بِظَبْيٍ[٤] مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةَ[٥]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٨٥) عَنِ الْقَاسِمِ نَحْوَهُ.

---

(١) هو جابر بن يزيد الجعفيّ أبو عبد الله الكوفيّ؛ عن الثّوري: إذا قال جابر حدّثنا وأخبرنا فذاك، وعن سفيان: ما رأيت أورع في الحديث منه، وعن شعبة: جابر صدوق في الحديث، وقال وكيع: مهما شككتم في شيء فلا تشكّوا في أنّ جابراً ثقة، حدّثنا عنه مسعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح، وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثّوريّ لشعبة: لإن تكلّمت في جابر الجعفيّ لأتكلّمنّ فيك. مات سنة ١٣٢ هـ. تهذيب التّهذيب.

(٢) ورواه الإمام أحمد في في المسند (٤/ ٣٧٥). «إنعام».

(٣) وفي الإكمال (١/ ٢٥٨ ـ ٣٦١): نباتة بنت برير عن حمادة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم، روى عن أبيها وروى عنها معتمر بن سليمان.

(٤) أي: غزال.

(٥) بفتح أوله: واد ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطّائف على مسافة مائتي كيل؛ في تهامة عسير، وهي أيضاً بلدة، قيل: أسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلهما على ما أسلموا على عليه، وكان فتحها في سنة عشر. وفي الكتب القديمة: أنّها موضع ببلاد اليمن... والمسمّى القديم لـ«اليمن»، كان يشمل جنوب السعودية. المعالم الأثيرة.

الصَّبْرُ عَلَى مَوْتِ الأَوْلاَدِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ
صَبْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَكِيدُ[١] بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ! إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ[٢]».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٨٨) عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ[٣] عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا مَاتَ دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيْ رَسُولَ اللهِ! هَذَا الَّذِي تَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ. مَتَى يَرَكَ الْمُسْلِمُونَ تَبْكِي يَبْكُوا، قَالَ: فَلَمَّا سُرِيَتْ[٤] عَنْهُ عَبْرَتُهُ، قَالَ: «إِنَّمَا هَذَا رُحْمٌ[٥]، وَإِنَّ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ، إِنَّما نَنْهَى النَّاسَ عَنِ النِّيَاحَةِ[٦]، وَأَنْ يُنْدَبَ[٧] الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ» ثُمَّ قَالَ: «لَوْلاَ أَنَّهُ وَعْدٌ

(١) أي: يجود بنفسه، يريد النزع والكيد: السّوق. (أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله يجود به). «إنعام» «تدمع» تسيل.

(٢) أي: طبعاً وشرعاً، وفيه: إشارة إلى أنّ من لم يحزن فمن قساوة قلبه ومن لم يدمع فمن قلّة رحمته فهذا الحال أكمل من حال من مات له ولد من المشائخ فضحك فإنّ العدل أن يعطى كلّ ذي حقّ حقّه. المرقاة حاشية أبي داود (٢/ ٤٤٦).

(٣) متوكئ. «الأعظمي».

(٤) لعلّه سرّيت: أي كشفت. «إ ـ ح»، وفي مصنّف عبد الرّزّاق (٣/ ٥٥٢): «ترقرقت» (ويقال): ترقرق الدّمع: دار في باطن العين ولم يسل. «الأعظمي».

(٥) وفي البخاريّ (١/ ١٧٤): رحمة وكلاهما بمعنى واحد رحم فلاناً رحمة، ورحماً، ومرحمة: رقّ له وعطف عليه، وفي التّنزيل العزيز ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

(٦) قال القاري يقال: ناحت المرأة على الميّت: إذا ندبته: أي بكت عليه وعدّدت محاسنه، وقيل: النّوح بكاء مع صوت، والمراد به الّتي تنوح على الميّت أو على ما فاتها من متاع الدّنيا فإنّه ممنوع منه في الحديث، وأمّا الّتي تنوح على معصيتها فذلك نوع من العبادة اهـ حاشية أبي داود (٢/ ٤٤٦).

(٧) أن يعدّد محاسنه كأنّه يسمعها. وفي النّهاية: النّدب أن ....=

جَامِعٌ[١] ، وَسَبِيلٌ مِئْتَاءٌ[٢] وَأَنَّ آخِرَنَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِنَا ، لَوَجَدْنَا عَلَيْهِ وَجْداً غَيْرَ هَذَا[٣] ، وَإِنَّا عَلَيْهِ لَمَحْزُونُونَ ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ[٤] الْقَلْبُ ، وَلاَ نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَفَضْلُ رَضَاعِهِ[٥] فِي الْجَنَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (١/ ٨٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَطْوَلَ مِنْهُ بِمَعْنَاهُ.

صَبْرُهُ ﷺ عَلَى مَوْتِ ابْنِ بِنْتٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[٦] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ[٧] تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَهَا فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى[٨] ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى[٩] ، فَمُرْهَا

= تذكر النائحة الميّت بأحسن أوصافه وأفعاله.

(١) وعند ابن ماجه من حديث أسماء بنت يزيد: «وعد صادق موعود جامع». «الأعظمي».

(٢) مسلوك. «إ ـ ح».

(٣) لفظ حديث عبد الرحمن بن عوف عند الطبراني: «لو لا أنّه أمر حقّ ، ووعد صدق ، وسبيل تأتيه (كذا في الفتح والصّواب عندي مأتية) ، وانّ آخرنا سيلحق بأولنا فحزنا عليك حزناً أشدّ من هذا». فتح الباري (٣/ ١١٣) . «الأعظمي».

(٤) والصّواب عندي «يجد» أو «يجل» وفي البخاريّ «يحزن». «الأعظمي».

(٥) ما بقي من مدّة رضاعه. «ش».

(٦) في المسند (٥/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) و«أبو داود» في كتاب الجنائز؛ باب في البكاء على الميّت (٢/ ٤٤٦) و«التّرمذيّ» و«ابن ماجه» في أبواب الجنائز؛ باب ما جاء في البكاء على الميّت.

(٧) هي زينب زوجة أبي العاص كما صرّح به ابن أبي شيبة قاله القاري. هامش أبي داود «إظهار» «أنّ صبيّاً لها» وفي البخاري: «ابناً لي قبض» هو عليّ بن العاص بن الرّبيع قاله الدّمياطي ، وقال ابن حجر: بل بنتها أمامة ولم تمت في مرضها ذلك ، وقيل: بل البنت فاطمة. والابن: محسن بن عليّ. حاشية البخاري (١/ ١٧١) .

(٨) قال القاري «ما» في الموضعين مصدريّة أو موصولة والعائد محذوف فعلى الأول التّقدير: لله الأخذ والإعطاء ، وعلى الثّاني: لله الّذي أخذه من الأولاد وله ما أعطى منهم أو ما هو أعمّ من ذلك ، وفي تقديم الجارّ إشارة إلى الاختصاص بالملك الجبّار انتهى. حاشية أبي داود.

(٩) معناه اصبروا ولا تجزعوا فإنّ كلّ من مات قد انقضى أجله المسمّى فمحال تقدّمه أو تأخّره=

فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ!» فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[(١)] كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ[(٢)] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ[(٣)]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٨).

صَبْرُهُ ﷺ عَلَى مَوْتِ عَمِّهِ حَمْزَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه حِينَ اسْتُشْهِدَ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرٍ أَوْجَعَ لِلْقَلْبِ مِنْهُ - أَوْ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ -، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ[(٤)] بِهِ، فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ، إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ لَوَصُولاً لِلرَّحِمِ، فَعُولاً لِلْخَيْرَاتِ، وَاللهِ! لَوْلاَ حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَحْشُرَكَ اللهُ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -. أَمَا وَاللهِ! عَلَى ذَلِكَ لأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ كَمِيتَتِكَ[(٥)]!» فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَرَأَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾[(٦)]

= عنه فإذا علمتم هذا كلّه فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم. وهذا الحديث من قواعد الإسلام المشتملة على جُمل من أصول الدين وفروعه والآداب؛ انتهى كلام النوويّ رحمه الله عليه في شرح مسلم، وقال القاري نقلاً عن ميرك: ومعنى العندية: العلم فهو من مجاز الملازمة والأجل يطلق على الحدّ الأخير وعلى مجموع العمر. حاشية أبي داود.

(١) تضطرب وتتحرّك. «إ - ح» وقال الأعظميّ: والقعقعة: صوت الشّيء اليابس إذا حرّك.

(٢) قربة خلقة. «إ - ح».

(٣) أخرجه البخاريّ من طريق ابن المبارك عن عاصم ووقع فيه: «إنّ ابناً لي قبض» وقد حقق ابن لي قبض» وقد حقق ابن حجر أنّ الصّواب أنّ المرسلة زينب. وأنّ من كان مريضاً من أولادها هي أمامة، واستدلّ على ذلك بروايات، والعجب أنّه ذهل أو خفيت عليه هذه الرّواية. وأخرجه مسلم من أوجه عن عاصم. «الأعظمي».

(٤) أي: جدع أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيء من أطرافه. ويجوز بتخفيف المثلّثة، أمّا بالتّشديد فهو للمبالغة. حاشية البخاري (١/ ١٧٢).

(٥) حال من أحوال الموت. يقال: مات فلان ميتة رضيّة.

(٦) [سورة النّحل آية: ١٢٦] «وإن عاقبتم» حثّ على العفو تعريضاً لما في «إن» الشّرطية من =

ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ـ ، فَكَفَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[١] وَأَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ؛ وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ (الْمُرِّيُّ)[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٩) ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ١٩٧)[٣] بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَمْزَةَ رضي الله عنه نَظَرَ إِلَى مَا بِهِ فَقَالَ: «لَوْ لاَ أَنْ يَحْزَنَ نِسَاؤُنَا مَا غَيَّبْتُهُ ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ[٥] الطَّيْرِ يَبْعَثُهُ اللهُ مِمَّا هُنَالِكَ!» قَالَ: وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ فَقَالَ: «لإِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْهُمْ!» فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَمْكُرُونَ﴾ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّئَ إِلَى الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعاً[٦] ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءَ كُلَّمَا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُضِعَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً[٧] ، ثُمَّ قَامَ عَلَى

= الدلالة على عدم الجزم بوقوع ما في حيّزها فكأنّه قيل: لاتعاقبوا «وإن عاقبتم» إلخ كقول طبيب لمريض سأله عن أكل الفاكهة: إن كنت تأكل الفاكهة فكل الكمثرى وقد صرّح بذلك على الوجه الآكد فقيل: «ولئن صبرتم» إلخ أي عن المعاقبة بالمثل. روح المعاني جزء ١٤ (٥/ ٢٥٨).

(١) يعني: عن يمينه ، كما جاء مصرّحاً في الدّر المنثور (٥/ ١٧٩).

(٢) في الأصل والهيثميّ: «المزنيّ» وهو تصحيف ، وهو صالح بن بشير أبو بشر البصريّ القاصّ المعروف بالمرّيّ. روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم ، قال عبّاس عن ابن معين: ليس به بأس اهـ وكان رجلاً صالحاً. وقال عفّان: كان شديد الخوف من الله كثير البكاء. وقال الثوري: ـ لمّا سمع كلامه ـ هذا نذير قوم! كان من عبّاد أهل البصرة وقرّائهم. وكان من أحزن أهل البصرة صوتاً وأرقّهم قراءة غلب عليه الخير والصلاح. مات سنة ١٧٢ هـ. وقيل: سنة ١٧٦ هـ. تهذيب التّهذيب. وقد جاء على الصّواب أيضاً في المجمع (١/ ٥١) و(١٠/ ٣٥٠).

(٣) وصحّحه وابن سعد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل ، كما في الدّر المنثور.

(٤) وابن المنذر وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل عنه.

(٥) جمع حوصلة: وهي معدتها.

(٦) قال القاضي عياض: اختلفت الصّحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات إلى تسع ، قال ابن عبد البرّ: وانعقد الإجماع بعد ذلك على أربع ، وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالأمصار على أربع على ما جاء في الأحاديث الصّحاح وما سوى ذلك عندهم شذوذ لا يلتفت إليه ، وقال: لانعلم أحداً من فقهاء الأمصار قال بخمس إلاّ ابن أبي ليلى كذا في النّيل. الأوجز (٢/ ٤٤١).

(٧) واتّفقوا على أنّ الشّهيد وهو من مات في قتال الكفّار لا يغسل ، واختلفوا هل يصلّى عليه أم =

أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ[1]؛ وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَجَاوَزَ وَتَرَكَ الْمُثَلَ. وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنُ رَاشِدٍ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ. قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٠).

حُزْنُهُ ﷺ عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالْبَزَّارُ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «(أَلاَقِي)[3] مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لاَقَيْتُ مِنْكَ أَمْسِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٦)؛ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٣٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ شُمَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ[4] زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: فَجَهَشَتْ[5] بِنْتُ زَيْدٍ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَحَبَ[6]، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هَذَا قَالَ: «هَذَا شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى حَبِيبِهِ»[7].

حُزْنُهُ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[8] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ

= لا، قال أبو حنيفة وأحمد في رواية يصلّى عليه، وقال مالك والشافعي وأحمد في رواية لا يصلّى عليه. رحمة الأمّة في اختلاف الأئمة (١/ ٨٤).

(١) أي: دفنهم.

(٢) الضّبيّ الشّعيري البصري، وروى عنه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وذكره ابن حبّان في (الثّقات) فقال: ربّما أغرب وكنّاه أبا الحسن: تهذيب التهذيب.

(٣) في الأصل: «لأتي»، والصّواب: «ألاقي».

(٤) يعني استشهد.

(٥) الجهش: أن تفزع إلى أحد وتلجأ إليه مع إرادة بكاء كما يفزع الصّبيّ إلى أمّه وأبيه. «إ ـ ح».

(٦) أي: بكى حتى سمع صوت بكائه.

(٧) لأنّ زيداً رضي الله عنه كان حِبّ رسول الله ﷺ.

(٨) في أبواب الجنائز، باب ما جاء في تقبيل الميّت (١/ ١١٨).

(٢/ ٤٦٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٨٨) عن عائشة نحوه، وفي روايته قال[١]: فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون.

صبر أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم على الموت

صبر أم حارثة على موت ابنها رضي الله عنهما

أخرج الشيخان[٢] عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة[٣] رضي الله عنه قتل يوم بدر وكان في النظارة[٤]، أصابه سهم غرب[٥] فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله! أخبرني عن حارثة، فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليرين الله ما أصنع - يعني من النياح وكانت لم تحرم بعد - فقال لها رسول الله ﷺ: «ويحك! أهبلت[٦]؟ إنها جنان ثمان[٧]، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى[٨]». كذا في البداية (٣/ ٢٧٤)؛ وأخرجه البيهقي (٩/ ١٦٧)

---

(١) والظاهر: قالت. «إ - ح».

(٢) البخاري في كتاب الجهاد؛ باب من أتاه سهم غرب فقتله (١/ ٣٩٤).

(٣) وفي رواية حصين بن عوف الخثعمي عند الطبراني الآتي طرف منه: «حارثة بن الربيع»، والربيع أمه. الإصابة.

(٤) الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه. «ش».

(٥) بفتح الراء وسكونها، وهو إمّا صفة لسهم أومضاف إليه ففيه أربعة أوجه، ومعناه: الغريب: أي لايدري مَن الرامي به ولامن أيّ جهة جاء. حاشية البخاري، قال أبو عبيدة وغيره: أي لا يعرف راميه أو لايعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه، وعن أبي زيد فيما حكاه الهروي إن جاء من حيث لايعرف فهو بالسكون والتنوين وإن عرف راميه لكن أصاب من لم يقصد فهو بالإضافة وفتح الراء، وأنكر ابن قتيبة السكون ونسبه لقول العامة وجواز الفتح وإضافة سهم لغرب. قسطلاني (٥/ ٤٥). «إظهار».

(٦) ثكلت. وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل ممّا أصابها من الثكل بولدها كأنّه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة. «إ - ح».

(٧) الضمير مبهم يفسّره ما بعده كقولهم: هي العرب تقول ما تشاء.

(٨) وورد أيضاً عنه رضي الله عنه: «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس». المشكاة (٢/ ٤٩٦) عن الترمذي وأيضاً عنه رضي الله عنه: «إنّ في الجنّة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين درجتين كما بين=

عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ[(١)] عَلَيْهِ الْبُكَاءَ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٣)، وَالْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٨) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٥) عَنْ (حُصَيْنٍ)[(٢)] بْنِ عَوْفٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»، قَالَتْ: فَسَأَصْبِرُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ مُطَوَّلاً، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٦)، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَكُنْ فِي النَّارِ بَكَيْتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثٍ ـ أَوْ حَارِثَةَ! ـ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جِنَانٍ، وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»، فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُولُ: بَخٍ بَخٍ يَا حَارِثُ!!.

صَبْرُ أُمِّ خَلاَّدٍ عَلَى ابْنِهَا رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه[(٣)] قَالَ:

= السّماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة وفوقه عرش الرّحمن ومنه تفجّر أنهار الجنّة». المشكاة (٢/ ٣٢٩) عن البخاري والفردوس هو البستان الذي يجمع كلّ ما في البستان من زهر وشجر ونبات، وقيل: هو روميّة معرّبة. حاشية البخاري.

(١) كان ذلك قبل تحريم النّوح فإنّ تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصّة كانت عقب غزوة بدر. حاشية البخاريّ (١/ ٣٩٤).

(٢) وفي الأصل والكنز: «حصن وهو تصحيف، قال البخاريّ وأبو حاتم: له صحبة. انظر الإصابة.

(٣) الأنصاريّ وثابت: خطيب الأنصار وخطيب النّبي ﷺ وأمّه جميلة بنت عبد الله بن أبيّ ابن سلول التي اختلعت من ثابت، وأتى به النّبيّ ﷺ لمّا ولد فحنّكه. وقال ابن سعد: هو أخو عبد الله بن حنظلة لأمّه وقتل يوم الحرّة، هو وأولاده عبد الله وسليمان ويحيى. انظر الإصابة.

قتِلَ[1] يَوْمَ قُرَيْظَةَ[2] رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُدْعَى خَلاَّداً[3] رضي الله عنه قَالَ: فَأُتِيَتْ أُمُّهُ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ خَلاَّدٍ قُتِلَ خَلاَّدٌ! قَالَ: فَجَاءَتْ مُتَنَقِّبَةً[4] فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ خَلاَّدٌ وَأَنْتِ مُتَنَقِّبَةٌ! قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ رُزِئْتُ[5] خَلاَّداً فَلاَ أُرْزَأُ حَيَائِي، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدَيْنِ»[6]، قَالَ: قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «لأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَتَلُوهُ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ (الْخَبِيرِ)[7] بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ[8] عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٧)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ (الْخَبِيرِ) بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٥٤)، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَنْدَهْ: غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ـ اهـ.

---

(١) طرحت عليه امرأة منهم رحىً فشدَخته. «الإصابة (١/ ٤٤٩)».

(٢) كان الكفّار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أن لايحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوّه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: قريظة، والنضير، وقينقاع، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحبّ ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهرًا ومع عدوه باطناً وهم المنافقون، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوّال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبيّ وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات. ثمّ نقض العهد بنو النضير ثمّ قريظة وأمال قريظة لقريش وغطفان عليه، وتوجّه النبيّ ﷺ إليهم لسبع بقين من ذي القعدة في ثلاثة آلاف وكان معهم ٣٦ فرساً، عن فتح الباري (٧/ ٣٣٠ ـ ٤٠٨).

(٣) هو خلاّد بن سويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ جدّ خلاّد بن السّائب بن خلاّد شهد العقبة وبدراً. انظر الإصابة.

(٤) أي: شادّة النقاب على وجهها.

(٥) أي: إن كنت أصبت به وفقدته فلا أصاب بحيائي، والرّزء: المصيبة بفقد الأعزّة. عن مجمع البحار.

(٦) لأنّه قتله أهل الكتاب وكفرهم أشدّ إذ هم معاندون فيه بعد تبشير أنبيائهم. واستدلّ به أبو داود على فضل قتال الرّوم لأنّهم أكثر أهل الكتاب. «الأعظمي».

(٧) كما في الإصابة والتّقريب والتّاريخ الكبير ق٢ (٣/ ٧٣١)، وفي الأصل والكنز: «الخير» وهو تصحيف.

(٨) كذا في الأصل والكنز وفيه سقط، والصواب: ما في السطر الآتي تحت.

صَبْرُ أَبِي طَلْحَةَ وَأُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِمَا

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها إِلَى أَبِي أَنَسٍ[١] فَقَالَتْ: جِئْتُ الْيَوْمَ بِمَا تَكْرَهُ، فَقَالَ: لاَ تَزَالِينَ تَجِيئِينَ بِمَا أَكْرَهُ مِنْ عِنْدِ هَذَا الأَعْرَابِيِّ، قَالَتْ: كَانَ أَعْرَابِيّاً اصْطَفَاهُ اللهُ وَاخْتَارَهُ وَجَعَلَهُ نَبِيّاً، قَالَ: مَا الَّذِي جِئْتِ بِهِ (قَالَتْ)[٢]: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ[٣]، فَمَاتَ مُشْرِكاً، وَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: لَمْ أَكُنْ أَتَزَوَّجُكَ وَأَنْتَ مُشْرِكٌ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا هَذَا دَهْرُكِ[٤]! قَالَتْ: فَمَا دَهْرِي قَالَ: دَهْرُكِ فِي الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ[٥]، (قَالَتْ): فَإِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ فَقَدْ رَضِيتُ بِالإِسْلاَمِ[٦] مِنْكَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا قَالَتْ: يَا أَنَسُ! قُمْ فَانْطَلِقْ مَعَ عَمِّكَ، فَقَامَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِي فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَسَمِعَ كَلاَمَنَا، فَقَالَ: «هَذَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّةُ الإِسْلاَمِ!» فَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلاَماً[٧]، ثُمَّ إِنَّ الْغُلاَمَ دَرَجَ[٨] وَأُعْجِبَ بِهِ أَبُوهُ[٩]، فَقَبَضَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: خَيْرُ مَا كَانَ، فَقَالَتْ: أَلاَ تَتَغَدَّى قَدْ أَخَّرْتَ غَدَاءَكَ الْيَوْمَ قَالَتْ: فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ غَدَاءَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! عَارِيَةٌ اسْتَعَارَهَا قَوْمٌ وَكَانَتِ الْعَارِيَةُ عِنْدَهُمْ

---

(١) هو مالك بن النضر الخزرجيّ. الإصابة.
(٢) الظاهر: «قالت» وفي الأصل والمجمع: «قال». «إنعام».
(٣) أي: طلّقتك. «إظهار».
(٤) أي: همّك وغايتك. «إظهار».
(٥) أي: الذّهب والفضة.
(٦) تعني بدل المهر. «إظهار» ويؤيّده لفظ الإصابة (٤/ ٤٤٢): «وكان صداقها الإسلام».
(٧) هو أبو عمير صاحب النغير. «إظهار».
(٨) مشى اهـ من باب ضرب ونصر. «إنعام».
(٩) أي: عجب منه وسرّ.

مَا قَضَى اللهُ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعَارِيَةِ أَرْسَلُوا إِلَى عَارِيَتِهِمْ فَقَبَضُوهَا أَلَهُمْ أَنْ يَجْزَعُوا قَالَ: لاَ ، قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ قَالَتْ: هَا هُوَ ذَا فِي الْمِخْدَعِ[١]! فَدَخَلَ فَكَشَفَ عَنْهُ وَاسْتَرْجَعَ[٢] فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ بِقَوْلِ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ قَذَفَ[٣] اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رَحِمِهَا ذَكَراً لِصَبْرِهَا عَلَى وَلَدِهَا!» قَالَ: فَوَضَعَتْهُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «اذْهَبْ يَا أَنَسُ! إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا: إِذَا قَطَعْتِ سَرَرَ[٤] ابْنِكِ فَلاَ تُذِيقِيهِ شَيْئاً حَتَّى تُرْسِلِي بِهِ إِلَيَّ!» قَالَ: فَوَضَعَتْهُ عَلَى ذِرَاعِي حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: «ائْتِنِي بِثَلاَثِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ[٥]» قَالَ: فَجِئْتُ بِهِنَّ فَقَذَفَ نَوَاهُنَّ ثُمَّ قَذَفَ فِي فِيهِ فَلاَكَهُ[٦] ثُمَّ فَتَحَ فَاالْغُلاَمِ فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يَتَلَمَّظُ[٧] فَقَالَ: «أَنْصَارِيٌّ يُحِبُّ التَّمْرَ» ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ: بَارَكَ اللهُ لَكِ فِيهِ وَجَعَلَهُ بَرّاً تَقِيّاً!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٦١) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيِّ[٨] وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَزَّارِ أَيْضاً قَالَتْ لَهُ: أَتَزَوَّجُكَ وَأَنْتَ تَعْبُدُ خَشَبَةً يَجُرُّهَا عَبْدِي فُلاَنٌ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٣١٦) عَنْ أَنَسٍ بِدُونِ ذِكْرِ قِصَّةِ إِسْلاَمِ أَبِي طَلْحَةَ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٢/ ٨٢٢)[٩] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه يَشْتَكِي[١٠] ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا

---

(١) المخدع: وهو البيت الصّغير داخل البيت الكبير. وبالأردية: اندهيري كوطهري. «إنعام».

(٢) قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. «ش».

(٣) أي: ألقى وأوقع.

(٤) السّرر: ما تقطعه القابلة من السرّة. «ش».

(٥) هو نوع من التمر يضرب إلى السّواد من غرس النبيّ ﷺ هو من أجود تمر المدينة. مجمع البحار.

(٦) أي: مضغه، وأداره في فيه.

(٧) يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبّع أثر التمر. «إ ـ ح».

(٨) البغدادي، أبو بكر المعروف بالرّمادي، وصنّف «المسند» وروى له ابن ماجه، مات يوم الخميس لأربع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٦٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٤٩٢).

(٩) في كتاب العقيقة باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعقّ عنه وتحنيكه.

(١٠) يتألّم ممّا به من مرض ونحوه.

رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ(١) مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ(٢) مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ(٣)، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ (أَتَى)(٤) رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ(٥) اللَّيْلَةَ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَاماً، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ(٦) بِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ (١/ ١٧٤)(٧): فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِمَا!» قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ(٨): فَرَأَيْتُ (لَهُمَا)(٩) تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ (قَرَؤُا) الْقُرْآنَ(١٠).

---

(١) أفعل تفضيل من السّكون قصدت به سكون الموت وظنّ أبو طلحة أنّها تريد سكون العافية. حاشية البخاري.

(٢) أي: جامعها.

(٣) أي: ادفنوه.

(٤) من البخاريّ، وفي الأصل: «إلى».

(٥) يقال: أعرس الرّجل إذا دخل بامرأته عند بنائها، وأراد به ههنا الوطأ، فسمّاه إعراساً لأنّه من توابع الإعراس. «إ ـ ح».

(٦) أي: مضغ تمراً ودلك به حنكه. «إ ـ ح»، وفي حاشية البخاريّ: فيه استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنّكه والتسمية يوم ولادته وتفويض التسمية إلى الصّالحين، ومنقبة أمّ سليم من عظيم صبرها وحسن رضاها بالقضاء وجزالة عقلها في إخفائها موته على أبيه في أول اللّيل ليبيت مستريحاً، واستعمال المعاريض وإجابة دعاء رسول الله ﷺ في حقّها حيث حملت بعبد الله بن أبي طلحة، وجاء من أولاد عبد الله عشرة علماء صالحون.

(٧) في كتاب الجنائز؛ باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة.

(٨) هو عباية بن رفاعة. فتح الباري(٣/ ١٧١).

(٩) كما في نسخة للبخاري أي من ولد ولدهما عبد الله الذي حملت به تلك الليلة من أبي طلحة كما في رواية عباية عند سعيد بن منصور ومسدّد والبيهقيّ بلفظ فولدت له غلاماً. حاشية البخاري، قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين كلّهم قد ختم القرآن، وإنّما المراد من أولاد ولدهما المدعوّ له بالبركة وهو عبد الله بن أبي طلحة. فتح الباري.

(١٠) كما في نسخة من البخاري، وفي الأصل والبخاريّ: «قرأ»، ووقع في رواية «سبعة» المراد=

صَبْرُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَى مَوْتِ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

وَأَخرَجَ الحَاكِمُ (٣/ ٤٧٧) عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: رُمِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِسَهْمٍ يَوْمَ الطَّائِفِ[١]، فَانْتَقَضَتْ[٢] بِهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَمَاتَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ! وَاللهِ لَكَأَنَّمَا أُخِذَ بِأُذُنِ شَاةٍ فَأُخرِجَتْ مِنْ دَارِنَا!. فَقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَبَطَ عَلَى قَلْبِكَ[٣] وَعَزَمَ لَكَ[٤] عَلَى رُشْدِكَ، فَخَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ! أَتَخَافُونَ أَنْ تَكُونُوا دَفَنْتُمْ عَبْدَ اللهِ وَهُوَ حَيٌّ فَقَالَتْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا أَبَتِ! فَقَالَ: أَسْتَعِيذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، أَيْ بُنَيَّةُ! إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَلَهُ لَمَّتَانِ: لَمَّةٌ مِّنَ الْمَلَكِ، وَلَمَّةٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ[٥]، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ ثَقِيفٍ[٦] وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ السَّهْمُ عِنْدَهُ، فَأَخرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: هَلْ يَعْرِفُ هَذَا السَّهْمَ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخُو بَنِي الْعَجْلاَنِ: هَذَا سَهْمٌ أَنَا بَرَيْتُهُ وَرِشْتُهُ[٧] وَعَقَبْتُهُ[٨] وَأَنَا

= بالسبعة من ختم القرآن كلّه وبالتسعة من قرأ معظمه، وله من الولد فيما ذكر أهل العلم بالأنساب: إسحاق، وإسماعيل وعبد الله ويعقوب وعمر والقاسم وعمارة وإبراهيم وعمير وزيد ومحمّد، وأربع من البنات. فتح الباري.

(١) تقع شرق مكّة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة ٩٩ كيلاً. وقيل: أصلها أنّ جبريل اقتلع الجنّة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكّة، فطاف بها حول البيت، ثمّ أنزلها حيث الطّائف فسمّي الموضع بها. انظر المعالم الأثيرة وفتح الباري (٨/ ٤٣ ـ ٤٤).

(٢) المراد: انشقّ جرحه بعد التئامه.

(٣) الرّبط على القلب: تسديده وتقويته. مجمع البحار.

(٤) أي: خلق لك قوّة وصبراً.

(٥) للمّة: بالفتح من الإلمام، ومعناه النّزول والقرب والإصابة، والمراد بها: ما يقع في القلب بواسطة الشّيطان أو الملك فلمّة الشّيطان تسمّى وسوسة ولمّة الملك إلهاماً. المرقاة (١/ ١٤٢).

(٦) وهم بنو قيس بن منبّه. جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٨٢).

(٧) من راش السّهم يريش: ألزق عليه الرّيش اهـ ق. «إنعام».

(٨) شدّدته بالعقب، والعقب بالتّحريك: العصب تعمل منه الأوتار، وعقب القوس: لوّى شيئاً منها عليها اهـ. «إنعام». =

رَمَيْتُ بِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّ هَذَا السَّهْمَ الَّذِي قَتَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِيَدِكَ وَلَمْ يُهِنْكَ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْحِمَى[1] ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٨) نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: وَلَمْ يُهِنْكَ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمَا.

صَبْرُ عُثْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ دَعَا بِهِ وَهُوَ فِي خِرْقَةٍ[2] فَشَمَّهُ ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ هَذَا فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ إِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ يَكُونُ قَدْ وَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِي شَيْءٌ - يَعْنِي الْحُبَّ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٧) ؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مَا يَبْقَى لَكَ وَلَدٌ ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَأْخُذُهُمْ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَيَدَّخِرُهُمْ فِي دَارِ الْبَقَاءِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٧) .

صَبْرُ عُمَرَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ زَيْدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُصَابُ بِالْمُصِيبَةِ فَيَقُولُ: أُصِبْتُ بِزَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ[3] فَصَبَرْتُ. وَأَبْصَرَ عُمَرُ رضي الله عنه قَاتِلَ أَخِيهِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! لَقَدْ قَتَلْتَ لِي أَخاً مَا هَبَّتِ الصَّبَا[4] إِلاَّ ذَكَرْتُهُ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ مِثْلَهُ.

---

(١) الحمى: المنع والدّفع عمّا يضرّ الخلق.

(٢) الخرقة: القطعة من الثوب الممزّق.

(٣) أخو عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما كان أسنّ من عمر وأسلم قبله وشهد بدراً ومشاهد واستشهد باليمامة. الإصابة.

(٤) الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور ، ومهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. لسان العرب.

صَبْرُ صَفِيَّةَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهَا حَمْزَةَ رضي الله عنهما

وَأَخرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٩٧)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ رضي الله عنه[١] أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ رضي الله عنها تَطْلُبُهُ لاَ تَدْرِي مَا صَنَعَ، فَلَقِيَتْ عَلِيّاً وَالزُّبَيْرَ رضي الله عنهما فَقَالَ عَلِيٌّ لِلزُّبَيْرِ: اذْكُرْ لأُمِّكَ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ لِعَلِيٍّ: لاَ (بَلْ)[٢] اذْكُرْ أَنْتَ لِعَمَّتِكَ. قَالَتْ: مَا فَعَلَ حَمْزَةُ فَأَرَيَاهَا[٣] أَنَّهُمَا لاَ يَدْرِيَانِ، فَجَاءَتِ[٤] النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِهَا»، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا وَدَعَا (لَهَا)[٥]، فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ فَقَالَ: «لَوْلاَ جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحَصَّلَ[٦] مِنْ حَوَاصِلِ[٧] الطَّيْرِ وَبُطُونِ السِّبَاعِ»، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلَى فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَيَضَعُ تِسْعَةً وَحَمْزَةَ فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ وَيَتْرُكُ حَمْزَةَ، ثُمَّ يُؤْتَوْا تِسْعَةً فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ وَيَتْرُكُ حَمْزَةَ، ثُمَّ يُؤْتَوْا بِتِسْعَةٍ فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٧٠)، وَالْبَزَّارُ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ١١٨)وَقَالَ: فِي إِسْنَادِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ[٨] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَأَحْمَدَ[٩] وَأَبِي يَعْلَى عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا

---

(١) في المنتخب والمجمع: يوم أحد.
(٢) من المنتخب (٥/ ١٧٠). «إنعام».
(٣) ولفظ المجمع: «فأوهماها».
(٤) في المنتخب: «فجاء النبيّ ﷺ» وهو تصحيف.
(٥) من المنتخب.
(٦) وفي المنتخب والمجمع: «حتّى يحشر». «ش».
(٧) جمع حوصلة، وهي معدتها.
(٨) القرشيّ الهاشميّ أبو عبد الله مولاهم الكوفيّ، قال العجليّ: جائز الحديث، عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه وغيره أحبّ إليّ منه، وقال يعقوب بن سفيان ويزيد: وإن كانوا يتكلّمون فيه لتغيّره فهو على العدالة والثقة، وقال ابن شاهين: في الثقات، قال أحمد بن صالح المصريّ: يزيد بن أبي زياد ثقة، ولايعجبني قول من تكلّم فيه. ولد سنة ٤٧ هـ وتوفي سنة ١٣٦ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).
(٩) في المسند (١/ ١٦٥).

كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَسْعَى حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلَى ، قَالَ: فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ ، فَقَالَ: الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ! وَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَتَوَسَّمْتُ[١] أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ رضي الله عنها ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا ، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلَى ، قَالَ: فَلَدَمَتْ[٢] فِي صَدْرِي ـ وَكَانَتِ امْرَأَةً جَلْدَةً[٣] ـ قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي لاَ أَرْضَ لَكَ[٤] ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكِ[٥] ، قَالَ: فَوَقَفَتْ وَأَخْرَجَتْ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لأَخِي حَمْزَةَ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ فَكَفِّنُوهُ فِيهِمَا! قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكَفِّنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَتِيلٌ فُعِلَ (بِهِ) كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ ، قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً[٦] (وَحَيَاءً)[٧] أَنْ يُكَفَّنَ حَمْزَةُ فِي ثَوْبَيْنِ وَالأَنْصَارِيُّ لاَ كَفَنَ لَهُ فَقُلْنَا: لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ وَلِلأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ ، فَقَدَرْنَاهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الآخَرِ ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفَّنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي (صَارَ) لَهُ[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٨): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ[٩] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَغَيْرِهِمْ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه قَالَ: فَأَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنها لِتَنْظُرَ إِلَى أَخِيهَا ، فَلَقِيَهَا الزُّبَيْرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيْ أُمَّهْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكِ أَنْ تَرْجِعِي! قَالَتْ: وَلِمَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُثِّلَ بِأَخِي وَذَلِكَ فِي

---

(١) أي: نظرت وتثبّت.

(٢) أي: ضربت ودفعت. «إ ـ ح».

(٣) أي: قويّة شديدة. «إ ـ ح».

(٤) كذا في الأصل ، وفي جمع الفوائد عن الثلاثة (البزار وأحمد وأبي يعلى(٢/ ١١٢): بدون لفظ «لا أرض لك». «إنعام».

(٥) أي: أقسم عليك.

(٦) الغضاضة: الذلّة والمنقصة كالغضّة بالضمّ والغضيضة والمغضّة اهـ ق . «إنعام».

(٧) من المسند ، وفي الأصل: «الخنيّ» وهو تصحيف.

(٨) من المسند ، وفي الأصل والمجمع: «طار له».

(٩) بفتح النّون ، القرشيّ مولاهم أبو محمّد المدنيّ. قال ابن معين: ما حدّث بالمدينة فهو صحيح ، قال عمرو بن عليّ: ما حدّث بالمدينة أصحّ. مات سنة ١٧٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

اللهِ فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ لأَصْبِرَنَّ وَأَحْتَسِبَنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ! فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «خَلِّ سَبِيلَهَا فَأَتَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٤٩).

صَبْرُ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَى وَفَاةِ زَوْجِهَا رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ رضي الله عنه يَوْماً مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ (مِنْ)[٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلاً سُرِرْتُ بِهِ، قَالَ: «لاَ يُصِيبُ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولَ: اللَّهُمَّ! أْجُرْنِي[٣] فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ[٤] لِي خَيْراً مِنْهَا! إِلاَّ فُعِلَ بِهِ»؛ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَدْبُغُ إِهَاباً[٥] لِي، فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرَظِ[٦] وَأَذِنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وِسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٧] فَقَعَدَ عَلَيْهَا، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا بِي أَنْ لاَ تَكُونَ بِكَ الرَّغْبَةُ؛ وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ بِي غَيْرَةٌ[٨] شَدِيدَةٌ

---

(١) في المسند (٤/ ٢٧). (والبيهقيّ في شعب الإيمان ورواه مسلم عن أم سلمة عن النبيّ ﷺ مختصراً كما في الدّرّ المنثور (١/ ١٥٧)). «إنعام».

(٢) من البداية.

(٣) بالقصر والمدّ، وقال الأصمعيّ وأكثر أهل اللّغة: هو مقصور لا يمدّ، ومعنى أجره الله: أعطاه أجره وجزاء صبره وهمّه في مصيبته. النووي (١/ ٣٠٠).

(٤) بقطع الهمزة وكسر اللاّم. قال أهل اللّغة: يقال لمن ذهب له مال أو ولد، أو قريب، أو شيء يتوقّع حصول مثله: أخلف الله عليك؛ أي ردّ عليك مثله. فإن ذهب ما لا يتوقّع مثله بأن ذهب والد أو عمّ أو أخ لمن لا جدّ له ولا والد له قيل: خلف الله عليك بغير ألف: كان الله خليفة منه عليك. النّوويّ.

(٥) جلداً، وقيل: إنّما يقال للجلد إهاب قبل الدّبغ فأمّا بعده فلا. النّهاية.

(٦) القرظ: ورق السلمّ يدبغ به.

(٧) اللّيف: قشر النّخل الذي يجاور السّعف. الواحدة: «ليفة».

(٨) وهي الحميّة والأنفة. يقال: رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء، لأنّ فعولاً يشترك فيه الذّكر والأنثى. النّهاية.

فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئاً يُعَذِّبُنِيَ اللهُ بِهِ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي السِّنِّ ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ ، فَقَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَيُذْهِبُهَا[(١)] اللهُ عَنْكِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكِ عِيَالِي» ، فَقَالَتْ: فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَقَدْ أَبْدَلَنِيَ اللهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْراً مِنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ! وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩١) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٦٣و٦٤) .

صَبْرُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ عَلَى مَوْتِ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[(٢)] وَالشَّاشِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمْنَا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتَلَقَّيْنَا بِذِي الْحُلَيْفَةِ[(٣)] ، وَكَانَ غِلْمَانُ الأَنْصَارِ يَتَلَقَّوْنَ أَهْلِيهِمْ ، فَلَقُوا أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنه فَنَعَوْا لَهُ امْرَأَتَهُ ، فَتَقَنَّعَ[(٤)] وَجَعَلَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَكَ مِنَ السَّابِقَةِ[(٥)] وَالْقِدَمِ مَا لَكَ وَأَنْتَ تَبْكِي عَلَى امْرَأَةٍ قَالَتْ: فَكَشَفَ رَأْسَهُ ، قَالَ: صَدَقْتِ لَعَمْرِي لَيَحِقُّ أَنْ لاَ أَبْكِيَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ!! قُلْتُ: وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ قَالَ: «لَقَدِ اهْتَزَّ[(٦)] الْعَرْشُ لِوَفَاةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ!!» قَالَتْ: وَهُوَ يَسِيرُ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٢) ؛

---

(١) يقال: أذهب الله الشيء وذهب به كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ . النووي.

(٢) (في المسند) (٤/ ٣٥٢) . «إنعام».

(٣) هي على ستة أميال من المدينة ، وقيل: أربعة ، وقيل: سبعة ، كذا في الخميس ، وكذا في شرح السفر ، وأفاد العزيز محمد رابع الندوي في مقالة ألقاها في حفلة سنة تسع وثمانين بعد ألف وثلاثمئة في بيان المواضع المعروفة بين الحرمين والحجاز أنها تسمى الآن «بأبيار علي» وهي على تسعة كيلومتر من المدينة. انظر جزء حجة الوداع.

(٤) أي: تغشى بثوب.

(٥) أي: الخصلة المفضلة إما السعادة وإما البشرى بالثواب من الله ، وإما التوفيق للطاعة. (والجمع سوابق). «القدم» أي سابقة خير ومنزلة رفيعة.

(٦) أي: تحرك فاستعمله بمعنى الارتياح: أي ارتاح لصعوده حين صعد به واستبشر لكرامته على ربه ، وقيل: أراد فرح أهل العرش بموته ، وقيل هو كناية عن تعظيم شأن وفاته نحو: «أظلمت الأرض لموت فلان». انظر حاشية الترمذي (٢/ ٢٢٥) وحاشية البخاري (١/ ٥٣٦) =

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٢) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٩) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ ، قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٨) إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ: قَالَ: أَفَيَحِقُّ لِي أَنْ لاَ أَبْكِيَ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ أَعْوَادُهُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٠٩) فَقَالَ: وَمَا لِي لاَ أَبْكِي وَقَدْ سَمِعْتُ ـ فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ: وَأَسَانِيدُهَا كُلُّهَا حَسَنَةٌ[1].

صَبْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ عُتْبَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[2] فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٢٥٣) عَنْ عَوْنٍ قَالَ: لَمَّا أَتَتْ عَبْدَ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَفَاةُ عُتْبَةَ رضي الله عنه يَعْنِي أَخَاهُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ: أَتَبْكِي قَالَ: كَانَ أَخِي فِي النَّسَبِ ، وَصَاحِبِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَا أُحِبُّ مَعَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَبْلَهُ[3] أَنْ يَمُوتَ فَأَحْتَسِبَهُ[4] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَيَحْتَسِبَنِي.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٩٤) عَنْ خَيْثَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا جَاءَ عَبْدَ اللهِ نَعْيُ[5] أَخِيهِ عُتْبَةَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ لاَ يَمْلِكُهَا ابْنُ آدَمَ.

صَبْرُ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ عَلَى وَفَاةِ أُخْتِهِ زَيْنَبَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٨٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلِيطٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ

---

(١) وذكر ابن عبد البرّ (٢/ ٢٨) حديث الاهتزاز ثمّ قال: وهو حديث روي من وجوه كثيرة متواترة رواه جماعة من الصّحابة.

(٢) ورواه الطّبراني من طريق أبي العميس عن أبيه أو عون بن عبد الله بن عتبة كما في الإصابة (٢/ ٤٤٩).

(٣) أي: أموت قبله. «ش».

(٤) أي: أصبر طلباً لمرضاة الله.

(٥) أي: خبر موته.

أَبَا أَحْمَدَ بْنَ جَحْشٍ[١] رضي الله عنه يَحْمِلُ سَرِيرَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَهُوَ مَكْفُوفٌ[٢] وَهُوَ يَبْكِي ، فَأَسْمَعُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَبَا أَحْمَدَ! تَنَحَّ عَنِ السَّرِيرِ لاَ يُعَنِّيكَ[٣] النَّاسُ ، وَازْدَحَمُوا عَلَى سَرِيرِهَا ، فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ: يَا عُمَرُ! هَذِهِ الَّتِي نِلْنَا بِهَا كُلَّ خَيْرٍ ، وَإِنَّ هَذَا[٤] يُبَرِّدُ حَرَّ مَا أَجِدُ ، فَقَالَ عُمَرُ: الْزَمْ ، الْزَمْ[٥].

صَبْرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٩) وَابْنُ مَنِيعٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ قُرَيْشاً رُؤُوسُ النَّاسِ لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي بَابٍ إِلاَّ دَخَلَ مَعَهُ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ. فَلَمْ أَدْرِ مَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ فِي ذَا حَتَّى طُعِنَ ، فَلَمَّا احْتُضِرَ أَمَرَ صُهَيْباً رضي الله عنه أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِلنَّاسِ طَعَامٌ فَيَطْعَمُوا حَتَّى يَسْتَخْلِفُوا إِنْسَاناً ، فَلَمَّا رَجَعُوا مِنَ الْجَنَازَةِ جِيءَ بِالطَّعَامِ ، وَوُضِعَتِ الْمَوَائِدُ ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنْهَا لِلْحُزْنِ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ فَأَكَلْنَا بَعْدَهُ وَشَرِبْنَا ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَكَلْنَا بَعْدَهُ وَشَرِبْنَا ، وَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنَ الأَكْلِ فَكُلُوا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ ، ثُمَّ مَدَّ الْعَبَّاسُ يَدَهُ فَأَكَلَ وَمَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا ، فَعَرَفْتُ قَوْلَ عُمَرَ إِنَّهُمْ رُؤُوسُ النَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٩٦) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) هو عبد بن جحش ، كان أعمى وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكان يدور مكّة بغير قائد. انظر أيضاً (١/ ٤٨٣).
(٢) أي: أعمى. «إ ـ ح».
(٣) (من التعنية ، أي لايتعبك ،) ويحتمل أن يكون من التّعنيك: وهو المشقّة والضّيق والمنع ، وفي الأصل: «لايعنك». «إنعام».
(٤) أي: حمل السّرير والبكاء بالعين.
(٥) أي: الزم البكاء أو النعش.

أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما النَّاسَ بِالصَّبْرِ عَلَى فَقْدِ الأَقَارِبِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عُيَيْنَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِذَا عَزَّى[١] رَجُلاً قَالَ: لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ وَلَيْسَ مَعَ الْجَزَعِ فَائِدَةٌ. الْمَوْتُ أَهْوَنُ مَا قَبْلَهُ[٢] وَأَشَدُّ مَا بَعْدَهُ[٣]، اذْكُرُوا فَقْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصْغُرْ مُصِيبَتُكُمْ وَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٢٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: عَزَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنه عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ: إِنْ تَحْزَنْ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ[٤] مِنْكُمُ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ خَلَفٌ[٥] مِنِ ابْنِكَ، إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَأْثُومٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٢٢).

الصَّبْرُ[٦] عَلَى الْبَلاَيَا مُطْلَقاً

صَبْرُ امْرَأَةٍ أَنْصَارِيَّةٍ رضي الله عنها عَلَى دَاءِ الصَّرْعِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْخَبِيثَ[٧] قَدْ غَلَبَنِي! فَقَالَ لَهَا:

---

(١) أي: حمله على العزاء: وهو بالمدّ: الصّبر: أي حمله عليها بوعد الأجر بأن يقول: أعظم الله أجرك! فيسهل عليه المصيبة. مجمع البحار.

(٢) فاعل أهون. «إنعام».

(٣) فاعل أشدّ. «إنعام».

(٤) أي: ثبتت.

(٥) أي: عوض.

(٦) أي: الحبس في ضيق، ويختلف بحسب المواضع ففي المصيبة صبر، وفي الحرب شجاعة، وفي النائبة رحب الصّدر، وضدّ الأخر: الضجر.

(٧) المراد به: الشيطان الذي تلبس بها.

«إِنْ تَصْبِرِي عَلَى مَا أَنْتِ عَلَيْهِ تَجِيئِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ عَلَيْكِ ذُنُوبٌ وَلاَ حِسَابٌ» ، قَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَصْبِرَنَّ حَتَّى أَلْقَى اللهَ! قالَتْ: إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يُجَرِّدَنِي ، فَدَعَا لَهَا ، فَكَانَتْ إِذَا خَشِيَتْ أَنْ يَأْتِيَهَا تَأْتِي أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقُ بِهَا وَتَقُولُ لَهُ: اخسأ[1] فَيَذْهَبُ عَنْهَا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[2] عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: هَذِهِ السَّوْدَاءُ[3] ، أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَأَنْكَشِفُ فَادْعُ اللهَ لِي! قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ[4] ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ لَكِ أَنْ يُعَافِيَكِ!» قَالَتْ: لاَ ، بَلْ أَصْبِرُ فَادْعُ اللهَ أَلاَّ أَنْكَشِفَ وَلاَ يَنْكَشِفَ عَنِّي[5]. قَالَ: فَدَعَا لَهَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[6] ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ رضي الله عنها تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ[7]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٠) .

قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ امْرَأَةٍ كَانَتْ بَغِيّاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيّاً[8] فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ أَوْ مَرَّتْ بِهِ ، فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: مَه[9] ، إِنَّ اللهَ ذَهَبَ بِالشِّرْكِ وَجَاءَ بِالإِسْلاَمِ! فَتَرَكَهَا وَوَلَّى ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا حَتَّى أَصَابَ وَجْهُهُ

(١) أي: ابعد وذلّ.
(٢) في المسند (١/ ٣٤٦) .
(٣) اسمها سُعيرة؛ بالمهملات مصغّراً الأسدية كما جاء مصرّحاً في رواية المستغفري لهذه القصّة. الإصابة.
(٤) فإن قلت: فهذه أيضاً مبشّرة بالجنّة فليسوا بمنحصرين في العشرة. قلت: كثير غيرها. والمراد بالعشرة: الذين بشّروا في مجلس واحد أو صرّح فيهم بلفظ البشارة. حاشية البخاري (٢/ ٨٤٤) .
(٥) ليست هذه الجملة في البخاري.
(٦) البخاري في كتاب المرضى ـ باب عيادة المغمى عليه (٢/ ٨٤٤) ، ومسلم في كتاب البرّ والصلة ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض إلخ (٢/ ٣١٩) .
(٧) الستر؛ بكسر المهملة: أي جالسة على ستر الكعبة ، أو معتمدة عليه. حاشية البخاري.
(٨) أي: فاجرة.
(٩) أي: اكفف.

الْحَائِطَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللهُ بِكَ خَيْراً ، إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٥) .

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه: كُلُّ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ فَهُوَ مصيبةٌ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي جَنَازَةٍ فَانْقَطَعَ شِسْعُهُ ، فَاسْتَرْجَعَ ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَا سَاءَكَ فَهُوَ لَكَ مُصِيبَةٌ. وَعِنْدَ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: انْقَطَعَ قِبَالُ[1] نَعْلِ عُمَرَ ، فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَسْتَرْجِعُ فِي قِبَالِ نَعْلِكَ قَالَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٤) .

أَمْرُ عُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَصَبْرُ عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُوماً

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَذْكُرُ لَهُ جُمُوعاً مِنَ الرُّومِ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ شِدَّةٍ يَجْعَلُ اللهُ بَعْدَهَا فَرَجاً ، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ[2] ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٤) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: كَانَ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه شَيْئَانِ لَيْسَ

---

(١) قبال النعل: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

(٣) [سورة آل عمران آية: ٢٠٠] «صابروا» غالبوا الأعداء في الصبر. «رابطوا» أقيموا بالحدود متأهبين للجهاد. كلمات القرآن(ص ٥٦) .

لأَبِي بَكْرٍ وَلاَ عُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلُهُمَا: صَبْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُوماً، وَجَمْعُهُ النَّاسَ عَلَى الْمُصْحَفِ(١).

الشُّكْرُ(٢)

شُكْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

إِطَالَتُهُ ﷺ السُّجُودَ شُكْراً للهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ مَشْرُبَتِهِ(٤) فَدَخَلَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ (عز وجل) قَدْ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ (فَجَلَسْتُ)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟»

---

(١) وقصته كما روى البخاري عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف، ننسخها في المصاحف ثمّ نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاث: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب: فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أنه سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (أي مكتوبة وإلا كان الصحابة رضي الله عنهم حفظوها في صدورهم): ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فألحقناها في سورتها في المصحف.

(٢) الشّكر فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللّسان أو بالجنان أو بالأركان كما قال الشّاعر:

أفادتكم النّعماء منّي ثلاثة ... يدي ولساني والضّمير المحجّبا

(٣) في المسند (١/ ١٩١).

(٤) أي غرفته.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ (عز وجل) قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا، فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ للهِ (عز وجل) شُكْراً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٨٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى أَصْبَحَ، فَسَجَدَ سَجْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، قَالَ: «تَدْرِي لِمَ ذَاكَ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاثاً أَوْ أَرْبَعاً، فَقَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ مَا كَتَبَ لِي رَبِّي وَأَتَانِي رَبِّي[١]، فَقَالَ لِي فِي آخِرِهَا: مَا أَفْعَلُ بِأُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: أَيْ رَبِّ! أَنْتَ أَعْلَمُ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاثاً أَوْ أَرْبَعاً، فَقَالَ لِي فِي آخِرِهَا: مَا أَفْعَلُ بِأُمَّتِكَ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ! ، قَالَ: إِنِّي لاَ أُحْزِنُكَ فِي أُمَّتِكَ، فَسَجَدْتُ لِرَبِّي. وَرَبِّي شَاكِرٌ[٢] يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٨٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ عُثْمَانَ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذٍ، وَلَمْ يُدْرِكْ مُعَاذاً فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ[٣] وَهُوَ مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةَ وَقَدْ عَنْعَنَهُ[٤].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: جِئْتُ أَزُورُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَلَمَّا سُرِّيَ[٥] عَنْهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «نَاوِلِينِي رِدَائِي!» فَخَرَجَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُهُمْ، فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ حَتَّى قَضَى الْمُذَكِّرُ تَذْكِرَتَهُ[٦]، قَرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى إِذَا جَاءَ مَنْ كَانَ عَلَى قَدْرِ مِيلَيْنِ وَتَسَامَعَ النَّاسُ سُجُودَهُ،

---

(١) أي: رسول ربّي. «ش».

(٢) أي: مجاز على الطّاعة بالثّواب ففي التّعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، والشّاكر في اللّغة: هو المظهر للإنعام. عن حاشية الجلالين.

(٣) الثقات (٦/ ٢٠١).

(٤) أي: روى الحديث بلفظ عن فلان عن فلان. عن مقدّمة المشكاة.

(٥) أي: كشف عنه.

(٦) أي: وعظه.

فَعَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنِ النَّاسِ[١]، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَهْلِهَا احْضُرُوا رَسُولَ الله ﷺ فَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئاً لَمْ أَرَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ الله! أَطَلْتَ السُّجُودَ، فَقَالَ: «سَجَدْتُ لِرَبِّي شُكْراً فِيمَا أَعْطَانِي مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله! أُمَّتُكَ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ فَاسْتَكْثِرْهُمْ، فَقَالَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله فَقَدِ اسْتَوْهَبْتَ أُمَّتَكَ[٢]. وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٢٨٩).

شُكْرُهُ ﷺ أَنْ رَأَى رَجُلاً بِهِ زَمَانَةٌ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ بِهِ زَمَانَةٌ[٤]، فَنَزَلَ وَسَجَدَ[٥]، وَمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَنَزَلَ وَسَجَدَ، وَمَرَّ بِهِ عُمَرُ فَنَزَلَ فَسَجَدَ. وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِ الله[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٢٨٩).

---

(١) أي: امتلأ بهم.

(٢) طلبت من الله أن يهبهم لك فلا يعذّبهم. «ش».

(٣) وذكره الهيثمي (١٠/ ٤١٠ ـ ٤١١) عنه نحوه بلفظ أحمد، وقال: والبزّار بنحوه والطّبرانيّ بنحوه، وفيه موسى بن عبيد (بدون التاء) وهو مولى خالد بن عبد الله بن أسيد ذكره ابن حبّان في الثّقات (٥/ ٤٠٣)، أقول وهو كذلك في المسند (١/ ١٩٧)، والتّاريخ الكبير للبخاري ق١ (٤/ ٢٩١).

(٤) مرض يدوم زماناً طويلاً.

(٥) أي: شكراً لله على أنّه عافاه ممّا ابتلاه به، وكان إذا رأى رجلاً متغيّر الخلق سجد. رواه الطّبراني عن جابر بن عبد الله كما في المجمع (٢/ ٢٨٩).

(٦) الحمصيّ، روى عنه إسماعيل بن عيّاش فقط. قاله ابن معين، وروى له ابن ماجه حديثاً واحداً في ترجمة السّائب بن خبّاب قلت: (القائل ابن حجر) وذكر البخاري أثراً لكن لم يسمّه قال في الأذان، ويذكر عن بلال أنّه جعل إصبعيه في أذنيه. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

شُكْرُهُ ﷺ أنْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ سَالِمِينَ فِي سَرِيَّةٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً مِّنْ أَهْلِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ رَدَدْتَهُمْ سَالِمِينَ أَنْ أَشْكُرَكَ حَقَّ شُكْرِكَ»، فَمَا لَبِثُوا أَنْ جَاؤُوا سَالِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ عَلَى سَابِغِ نِعَمِ اللهِ!»[(١)] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَمْ تَقُلْ إِنْ رَدَّهُمُ اللهُ أَنْ أَشْكُرَهُ حَقَّ شُكْرِهِ؟ فَقَالَ: «أَوَلَمْ أَفْعَلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥١).

شُكْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

شُكْرُ رَجُلٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ تَمْرَةً

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[(٢)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه☆ قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ، فَوَحَّشَ[(٣)] بِهَا، وَأَتَاهُ آخَرُ فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ تَمْرَةٌ مِّنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: «اذْهَبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَمُرِيهَا فَلْتُعْطِهِ الأَرْبَعِينَ دِرْهَماً الَّتِي عِنْدَهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَنَّ سَائِلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَاهُ تَمْرَةً فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللهِ نَبِيٌّ مِّنَ الأَنْبِيَاءِ يَتَصَدَّقُ بِتَمْرَةٍ! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِيهَا مَثَاقِيلَ ذَرٍّ[(٤)] كَثِيرٍ؟» فَأَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ تَمْرَةً فَقَالَ: تَمْرَةٌ مِّنْ نَبِيٍّ مِّنَ الأَنْبِيَاءِ! لاَ تُفَارِقُنِي هَذِهِ التَّمْرَةُ مَا بَقِيتُ، وَلاَ أَزَالُ أَرْجُو بَرَكَتَهَا أَبَداً، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ (لَهُ)[(٥)] بِمَعْرُوفٍ[(٦)] وَمَا لَبِثَ الرَّجُلُ أَنِ اسْتَغْنَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٢).

---

(١) أي: كامل نعمائه.

(٢) وأحمد كما في الدرّ المنثور (٤/ ٧١).

(٣) فرمى بها. «إ ـ ح».

(٤) إيماء إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ قال الكلبيّ: الذرّة أصغر النمل، وقال ابن عبّاس: إذا وضعت راحتك على الأرض ثمّ رفعتها فكلّ واحد ممّا لصق به من التراب ذرّة (الذرة واحد الذرّ). انظر صفوة التفاسير (٣/ ٥٩١).

(٥) من المنتخب.

(٦) ولعلّ المراد به: أربعون درهماً كما مرّ آنفاً.

شُكْرُ عُمَرَ رضي الله عنه أَنْ رَفَعَ اللهُ مَنْزِلَتَهُ وَقَوْلُهُ فِي الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِضَجْنَانَ[(١)] فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَرْعَى عَلَى الْخَطَّابِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَكَانَ ـ وَاللهِ ـ مَا عَلِمْتُ فَظّاً[(٢)] غَلِيظاً، ثُمَّ أَصْبَحْتُ (إِلَيَّ)[(٣)] أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ قَالَ مُتَمَثِّلاً:

لاَ شَيْءَ فِيمَا تَرَى إِلاَّ بَشَاشَتُهُ[(٤)] يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِي[(٥)] الْمَالُ وَالْوَلَدُ

ثُمَّ قَالَ لِبَعِيرِهِ (حَوْبَ)[(٦)]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أُتِيتُ بِرَاحِلَتَيْنِ: رَاحِلَةِ شُكْرٍ، وَرَاحِلَةِ صَبْرٍ؛ لَمْ أُبَالِ أَيَّهُمَا رَكِبْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٧).

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي رَجُلٍ مُبْتَلَىً وَفِي رَجُلٍ آخَرَ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ مُبْتَلَىً أَجْذَمَ أَعْمَى أَصَمَّ وَأَبْكَمَ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: هَلْ تَرَوْنَ[(٧)] فِي هَذَا مِنْ نِعَمِ اللهِ شَيْئاً قَالُوا: لاَ، قَالَ: بَلَى! أَلاَ تَرَوْنَ يَبُولُ فَلاَ يُعْتَصَرُ[(٨)] وَلاَ

---

(١) بفتح الأول والثاني، وتروى أيضاً بسكون الجيم: وهو موضع قريب من مكّة. قال البلادي: حرّة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، ويمرّ بها الطّريق من مكّة إلى المدينة بنصفها الغربيّ على مسافة ٥٤ كيلاً من مكّة، ويعرف هذا النّصف اليوم «حشم المحسنيّة». المعالم الأثيرة.

(٢) جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً. «غليظاً» أي خلاف الرّقيق.

(٣) كما في المنتخب، وفي الأصل: «إلى». «إنعام».

(٤) المحفوظ: لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته، وهو الصّحيح. «ش» وبشاشته: تلألؤه وإشراقه.

(٥) أودى يودي إيداء: الهلاك ويتعدّى بالباء. «إنعام».

(٦) بالحاء المهملة كما في الكنز الجديد (١٤/ ٢٩٩) يستعمل زجراً لذكور الإبل مثل «حل» لإناثها وتضمّ الباء وتفتح وتكسر، وإذا ذكّر دخله التّنوين. عن النهاية، وفي الأصل والمتنخب: «خوب» وهو تصحيف، لعلّه لمّا فرغ من إنشاده زجر جمله.

(٧) أي: تعتقدون. عن دليل الفالحين.

(٨) أي: لا يحبس. (وكل شيء منعته فقد اعتصرته). «ش».

يَلْتَوِي[١] يَخْرُجُ بِهِ[٢] بَوْلُهُ سَهلاً ، فَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِّنَ اللهِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعَ عُمَرُ رضي الله عنه رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَنْفِقُ نَفْسِي وَمَالِي فِي سَبِيلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ لاَ يَسْكُتُ أَحَدُكُمْ فَإِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ وَإِنْ عُوفِيَ شَكَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٤) .

قَوْلُ عُمَرَ لِرَجُلٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَكِتَابُهُ لأَبِي مُوسَى رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِي أَهْلِ الشُّكْرِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ثُمَّ سَأَلَهُ عُمَرُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ[٣] ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: اقْنَعْ بِرِزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ، بَلاَءً يَبْتَلِي بِهِ كُلاًّ ، فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كَيْفَ شُكْرُهُ ، وَشُكْرُهُ للهِ أَدَاءُهُ لِلْحَقِّ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَخَوَّلَهُ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥١) ؛ وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: أَهْلُ الشُّكْرِ مَعَ مَزِيدٍ مِنَ اللهِ فَالْتَمِسُوا الزِّيَادَةَ! وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥١) .

---

(١) لا يعسر عليه خروجه.

(٢) لعلّ الصّواب: «منه». «ش».

(٣) أحمده معك ، إلى بمعنى مع ، وقيل: أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها: أي أشكر إليك نعمه وأحدثك بها. مجمع البحار.

(٤) أعطاه. «إ ـ ح».

(٥) [سورة إبراهيم آية: ٧] «لئن شكرتم» نعمتي بالتّوحيد والطّاعة ، وفي الحديث: «من أعطي الشّكر لم يحرم الزّيادة». أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعاً ومن ههنا قيل: الشّكر قيد الموجود وصيد المفقود «لأزيدنكم» أي من خير الدّنيا والآخرة فيحصل لكم النّعم والرّضاء فتظفرون بالسّعادتين. حاشية الجلالين (١/ ٢٠٦) .

شُكْرُ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَنْ لَمْ يُصَادِفْ قَوْماً كَانُوا عَلَى أَمْرٍ قَبِيحٍ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ في الحِلْيَةِ (١/ ٦٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه دُعِيَ إلى قَوْمٍ كَانُوا عَلَى أَمْرٍ قَبِيحٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا ، وَرَأَى أَثَراً قَبِيحاً ، فَحَمِدَ اللهَ إِذْ لَمْ يُصَادِفْهُمْ وَأَعْتَقَ رَقَبَةً .

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي النِّعْمَةِ وَالشُّكْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ ، وَالشُّكْرُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ[١] ، وَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ وَالْعَسْكَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[٢]: مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بَابَ الشُّكْرِ وَيَخْزُنَ[٣] بَابَ الْمَزِيدِ ، وَمَاكَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بَابَ الدُّعَاءِ وَيَخْزُنَ بَابَ الإِجَابَةِ ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ وَيَخْزُنَ بَابَ الْمَغْفِرَةِ ، أَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ! قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٤] ، وَقَالَ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٥] ، وَقَالَ: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[٦] ، وَقَالَ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٧] كذا في الْكَنْزِ (٢/ ١٥١) .

---

(١) القرن: حبل يقرن به البعيران.

(٢) وروى نحوه ابن أبي الدّنيا والبيهقيّ في شعب الإيمان عن أبي زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه ، والحكيم الترمذي عن أبي هريرة والبخاريّ في تاريخه والضّياء في المختارة عن أنس وفي روايته مزيدة «ومن ألهم النّفقة لم يحرم الخلف ، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾» وكلّهم مرفوعاً. الدّرّ المنثور (٥/ ٧٨٩) .

(٣) أي: يمنع ويحبس.

(٤) [سورة غافر آية: ٦٠] .

(٥) [سورة إبراهيم آية: ٧] .

(٦) [سورة البقرة آية: ١٥٢] .

(٧) [سورة النساء آية: ١١٠]

قَـوْلُ أَبِـي الـدَّرْدَاءِ وَعَائِشَـةَ وَأَسْـمَـاءَ فِـي الـشُّكْـرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَمْسَيْتُ لَيْلَةً وَأَصْبَحْتُ لَمْ يَرَ مِنِّي النَّاسُ فِيهَا بِدَاهِيَةٍ[١] إلاَّ رَأَيْتُهَا نِعْمَةً مِّنَ اللهِ عَلَيَّ عَظِيمَةً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ للهِ عَلَيْهِ نِعْمَةً إلاَّ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَقَدْ قَلَّ فَهْمُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٢) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٠و١٢٠) عَنْهُ نَحْوَهُ بِالْوَجْهَيْنِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْرَبُ الْمَاءَ الْقَرَاحَ[٢] فَيَدْخُلُ بِغَيْرِ أَذىً وَيَخْرُجُ بِغَيْرِ أَذىً إلاَّ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما كَانَ عِنْدَهَا شَيْءٌ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَطٍ[٣] فَفَقَدَتْهُ، فَأَخَذَتْ تَطْلُبُهُ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ خَرَّتْ سَاجِدَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٩٠) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ رِجَالِهِ كَلاَمٌ.

الأَجْرُ[٤]

أَجْـرُ سَيِّدِنَا مُـحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلاَثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ. كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهما زَمِيلَيْ[٦] رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ:

(١) ولفظ أبي نعيم عن أبي الدرداء: «لم أرم(أي أغضب) فيها بداهية» وهي النائبة النازلة.
(٢) الخالص غير الممزوج. «ش».
(٣) وعاء كالقفة أو الجوالق. «إ ـ ح»
(٤) هو عوض العمل.
(٥) في المسند(١/ ٤١١) .
(٦) الزميل: الرّفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، والرّديف أيضاً.

فَكَانَتْ عُقْبَةُ[١] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالاَ: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي وَلاَ أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا» وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦١)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَقَالَ: فَإِذَا كَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالاَ: ارْكَبْ حَتَّى نَمْشِيَ عَنْكَ - وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٦٩)، وَقَالَ: وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

أجرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم
تجَشُّم[٢] الصَّحَابَةِ الْقِيَامَ في الصَّلاَةِ طَلَباً لِلثَّوَابِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ[٣] رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي قَاعِداً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلاَةُ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ[٤] مِنْ صَلاَةِ الْقَائِمِ»، فَتَجَشَّمَ النَّاسُ الْقِيَامَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٥٠): وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ[٥] وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَقَالَ أَحْمَدُ: يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ؛ اهـ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ مَحَمَّةٌ[٧]، فَحُمَّ النَّاسُ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ مِنْ قُعُودٍ، فَقَالَ: «صَلاَةُ الْقَاعِدِ نِصْفُ صَلاَةِ الْقَائِمِ»، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢/ ٣٩٥)، وَقَالَ زِيَادٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَتْهُمْ حُمَّى الْمَدِينَةِ حَتَّى جُهِدُوا مَرَضاً، وَصَرَفَ اللهُ ذَلِكَ عَنْ

---

(١) نوبة المشي. «ش».
(٢) تكلّف. «ش».
(٣) القرشيّ السهميّ، قال أبو عبيد: له صحبة. الإصابة (٣/ ٤٠٥).
(٤) أي: في الأجر. «ش».
(٥) الأمويّ مولاهم البصريّ، روى عن نافع والزهريّ، وعنه حمّاد بن زيد، وابن المبارك ووكيع. قال العجليّ: يكتب حديثه، وليس بالقويّ. توفّي سنة بضع وخمسين ومائة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ٤٥٨).
(٦) في المسند (٣/ ١٣٦).
(٧) ذات حمى (يعني انتشرت فيها الحمّى). «ش».

نَبِيِّهِ ﷺ ، حَتَّى كَانُوا وَمَا يُصَلُّونَ إِلاَّ وَهُمْ قُعُودٌ ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ: «اعْلَمُوا أَنَّ صَلاَةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلاَةِ الْقَائِمِ» ، فَتَجَشَّمَ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِّنَ الضُّعْفِ وَالسَّقَمِ الْتِمَاسَ الْفَضْلِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٢٤) .

قِصَّةُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي حِرْصِهِ عَلَى الثَّوَابِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَارِي أَجْمَعَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ، فَأَجْلِسُ بِبَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللهِ حَاجَةٌ ، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ!» حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنَايَ فَأَرْقُدَ ، فَقَالَ لِي يَوْماً لِمَا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: «يَا رَبِيعَةُ بْنَ كَعْبٍ! سَلْنِي أُعْطِكَ!» قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقاً سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لآخِرَتِي فَإِنَّهُ مِنَ اللهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ ، قَالَ: فَجِئْتُهُ ، فَقَالَ: «مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ: فَقَالَ: «مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: سَلْنِي أُعْطِكَ! وَكُنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقاً سَيَأْتِينِي ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لآخِرَتِي ، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَالَ لِي: «إِنِّي فَاعِلٌ ، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ!»[٢] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٣٣٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي

(١) في المسند (٤/ ٥٩) .

(٢) معناه كن لي عوناً في إصلاح نفسك بكثرة السجود ، قاله القاريّ في المرقاة ، وقال الشيخ في شرحه: وهذا كقول الطبيب للمريض: «أعالجك بما يشفيك ولكن أعنّي بالاحتماء وامتثال أمري» وفي قوله ﷺ: «على نفسك» تنبيه على أنّ نيل المراتب العليا إنّما يكون=

الْكَبِيرِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١) وَأَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَراً ، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ(٢) فَقَالَ لِي: «سَلْنِي!» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ(٣) فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»(٤) قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢١٣).

طَلَبُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه الثَّوَابَ فِي صُحْبَتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ ـ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ ـ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ (الْحَدَسِيِّ)(٥) (ثُمَّ الْمُنَادِيِّ)(٦) رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَرْضِ سَرَاةَ(٧) ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَحَيَّيْتُهُ بِتَحِيَّةِ الْعَرَبِ فَقُلْتُ:

= بمخالفة النفس الدنية. انظر حاشية أبي داود ، وقال النووي: فيه الحثّ على كثرة السّجود والتّرغيب فيه. والمراد به: السّجود في الصلاة لأنّ السّجود غاية التّواضع والعبوديّة لله تعالى ، وفيه تمكين أعزّ أعضاء الإنسان وأعلاها ، وهو وجهه من التّراب الذي يداس ويمتهن والله أعلم.

(١) في كتاب الصلاة ـ باب فضل السّجود والحثّ عليه (١/ ١٩٣) و«أبو داود» في كتاب الصلاة باب وقت قيام النبيّ ﷺ من اللّيل (٢/ ١٨٧).

(٢) أي: سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة. المرقاة.

(٣) أي: صحبتك وقربك.

(٤) بسكون الواو وتفتح ، وتقدير الحديث تسأل ذلك أو غير ذلك فإنه أهون ، أو سؤالك ذلك أو غير ذلك فإن ذلك درجة عالية ، فأو عطف على مقدر. المرقاة.

(٥) بفتحتين ومهملات كما في الكنز الجديد (١٦/ ١٠٨) عن نسخة خطيّة من الكنز وكذا في الإصابة (٢/ ٣٧٩) (منسوب إلى حدس: بطن من لخم) وكذا في الإكمال (١/ ٦٣). وفي الأصل والمنتخب والكنز: الحرشيّ.

(٦) في الأصل والمنتخب والكنز: «المناري» ، وفي الإصابة في فاتحة ترجمته: «المازنيّ» وكلاهما تصحيف ، والصّواب: «المناديّ» كما في الإصابة في متن الرّواية ، وفي اللّسان (٣/ ٣٢٩) ، وكذا في الكنز عن نسخة خطيّة: هو عبد الله بن كريز بن حارث المناديّ.

(٧) بفتح السّين ، والسّراة في بلاد العرب: هي المنطقة الجبليّة الواقعة جنوب الطّائف ، إلى قرب أبها في جنوب المملكة السّعودية. المعالم الأثيرة. =

أَنْعِمْ صَبَاحاً! فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ حَيَّا مُحَمَّداً وَأُمَّتَهُ بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ»، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ لِي: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ!» ثُمَّ قَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قُلْتُ: الْجَبَّارُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْحَارِثِ»، فَقُلْتُ: وَأَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْحَارِثِ، فَأَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا بَايَعْتُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا (الْمُنَادِيَّ)[١] فَارِسٌ مِنْ فُرْسَانِ قَوْمِهِ، فَحَمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ، فَأَقَمْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُقَاتِلُ مَعَهُ، فَفَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَهِيلَ فَرَسِي الَّذِي حَمَلَنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَالِي لاَ أَسْمَعُ صَهِيلَ فَرَسِ (الْحَدَسِيِّ)»[٢] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأَذَّيْتَ مِنْ صَهِيلِهِ فَأَخْصَيْتُهُ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِخْصَاءِ الْخَيْلِ فَقِيلَ لِي: لَوْ سَأَلْتَ النَّبِيَّ ﷺ كِتَاباً كَمَا سَأَلَهُ ابْنُ عَمِّكَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه فَقُلْتُ: أَعَاجِلاً سَأَلَهُ أَمْ آجِلاً؟ فَقَالُوا: بَلْ عَاجِلاً سَأَلَهُ، فَقُلْتُ: عَنِ الْعَاجِلِ رَغِبْتُ، وَلَكِنْ أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُغِيثَنِي غَداً[٣] بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢١٥).

قَوْلُهُ ﷺ فِي عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ وَقَوْلُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْماً وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ[٥]، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي قَوْماً أَخَافُ هَلَعَهُمْ[٦] وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ قَوْماً إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ»، قَالَ عَمْرٌو: فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ[٧]

(١) في الأصل والمنتخب والكنز: «المناري» وهو تصحيف كما تقدّم آنفاً.
(٢) وفي الأصل والمنتخب: الحرشي وهو تصحيف وتقدم بحثه آنفاً.
(٣) أي: يوم القيامة.
(٤) في كتاب الجمعة ـ باب من قال في الخطبة بعد الثناء أمّا بعد (١/ ١٢٦).
(٥) حيث حرموا عن العطاء.
(٦) الهلع بالتحريك وهو أفحش الفزع، والجزع بالتحريك: ضدّ الصّبر. «من الخير والغنى» أي أتركهم مع ما وهب الله تعالى لهم من غنى النفس فصبروا وتعفّفوا عن المسئلة.
(٧) هذه الباء تسمّى بالباء البدلية، أي ما أحبّ أنّ حمر النعم لي بدل كلمة رسول الله ﷺ: =

رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٣٦)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٢/ ١٥٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ نَحْوَهُ.

قِصَّةُ عَلِيٍّ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ رَجُلٍ طَافَ بِأُمِّهِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ قَالَ: خَرَجَ عَلِيٌّ وَعُمَرُ رضي الله عنهما مِنَ الطَّوَافِ، فَإِذَا هُمَا بِأَعْرَابِيٍّ مَعَهُ أُمٌّ لَهُ يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ: [من الرجز]

أَنَا مَطِيَّتُهَا لاَ أَنْفِرُ[1] ... وَإِذَا الرِّكَابُ ذُعِرَتْ[2] لاَ أَذْعَرُ
وَمَا حَمَلَتْنِي وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرُ ... لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ!؛

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا حَفْصٍ! ادْخُلْ بِنَا الطَّوَافَ لَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ فَتَعُمَّنَا، فَدَخَلَ يَطُوفُ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا مَطِيَّتُهَا لاَ أَنْفِرُ ... وَإِذَا الرِّكَابُ ذُعِرَتْ لاَ أَذْعَرُ
وَمَا حَمَلَتْنِي وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرُ ... لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ!

وَعَلِيٌّ يَقُولُ: [من الرجز]

إِنْ تَبَرَّهَا فَاللهُ أَشْكَرُ ... يَجْزِيكَ بِالْقَلِيلِ الأَكْثَرُ

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٣٠).

اِحْتِسَابُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِبِلاً لَهُ وَرَاعِيَهَا وَرَوَاجَهُ مِنْ أَجْلِ الثَّوَابِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٠) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: مَرَّ أَصْحَابُ

= أي هذه الكلمة كانت أحبّ إليّ منها وكيف لا والآخرة خير وأبقى، والحمر بضم المهملة وسكون الميم: جمع أحمر، «النعم» بالتحريك: أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب. حاشية البخاري.

(١) أي: لا أشرد ولا أبعد.

(٢) أي: أفزعت وحرّكت. «لا أذعر» أي لا أدهش.

نَجْدَةَ[١] الْحَرُورِيّ[٢] عَلَى إِبِلٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَاسْتَاقُوهَا ، فَجَاءَ رَاعِيهَا فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! احْتَسِبِ الإِبِلَ! قَالَ: وَمَا لَهَا؟ قَالَ: مَرَّ بِهَا أَصْحَابُ نَجْدَةَ فَذَهَبُوا بِهَا ، قَالَ: كَيْفَ ذَهَبُوا بِالإِبِلِ وَتَرَكُوكَ؟ قَالَ: قَدْ كَانُوا ذَهَبُوا بِي مَعَهَا وَلَكِنِّي انفَلَتُّ[٣] مِنْهُمْ ، قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَرَكْتَهُمْ وَجِئْتَنِي؟ قَالَ: أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ ، قَالَ: اللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لأَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْهُم؟ قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْتَسِبُكَ مَعَهَا ، فَأَعْتَقَهُ ، فَمَكَثَ مَا مَكَثَ ثُمَّ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي نَاقَتِكَ الْفُلاَنِيَّةِ ـ سَمَّاهَا بِاسْمِهَا؟ هَا هُوَ ذَا تُبَاعُ فِي السُّوقِ ، قَالَ: أَرِنِي رِدَائِي! فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَقَامَ جَلَسَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ احْتَسَبْتُهَا فَلِمَ أَطْلُبُهَا. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤٨): أَخْرَجَهُ السَّرَّاجُ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَيْمُونٍ ـ فَذَكَرَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أَلاَّ يَتَزَوَّجَ ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ رضي الله عنها: تَزَوَّجْ! فَإِنْ مَاتُوا أُجِرْتَ فِيهِمْ وَإِنْ بَقُوا دَعَوُا اللهَ لَكَ.

قَوْلُ عَمَّارٍ رضي الله عنه وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى صِفِّينَ[٤]

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٥٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى صِفِّينَ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ[٥]:

---

(١) هو نجدة بن عامر الحنفي الخارجي من زعماء الخوارج.

(٢) بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وكسر الراء الأخرى بينهما واو؛ هذه النسبة إلى حروراء: وهو موضع بنواحي الكوفة على ميلين منها ، نزل به جماعة خالفوا علياً رضي الله عنه من الخوارج ، يقال لهم الحرورية ينسبون إلى هذا الموضع لنزولهم به. ومن يعتقد اعتقادهم يقال له الحروري ، إن علياً لمّا كاتب معاوية رضي الله عنهما وحكّم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس حتى نزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه. الأنساب للسمعاني.

(٣) أي: تخلصت.

(٤) تقدم في (٢/ ٥٦٨).

(٥) أي: جانبها وهو نهر عظيم يلتقي مع دجلة في البطائح فيصيران نهراً واحداً ثم يصبّ عند عبادان في بحر فارس. أقرب الموارد ، وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أَرْمِيَ بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَأَتَرَدَّى فَأَسْقُطَ فَعَلْتُ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أُوقِدَ نَاراً عَظِيمَةً فَأَقَعَ فِيهَا فَعَلْتُ ، اللَّهُمَّ! لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ فَأُغْرِقَ نَفْسِي فَعَلْتُ ، فَإِنِّي لاَ أُقَاتِلُ إِلاَّ أُرِيدُ وَجْهَكَ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لاَ تُخَيِّبَنِي وَأَنَا أُرِيدُ وَجْهَكَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ عَمَّارٍ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَراً.

قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما فِي عَمَلِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: لَخَيْرٌ أَعْمَلُهُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِثْلَيْهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، لأَنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُهِمُّنَا الآخِرَةُ وَلاَ تُهِمُّنَا[1] الدُّنْيَا ، وَإِنَّا الْيَوْمَ قَدْ مَالَتْ بِنَا الدُّنْيَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥٤) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ

اجْتِهَادُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[2] عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخُصُّ شَيْئاً مِنَ الأَيَّامِ[3]؟ قَالَتْ: لاَ ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً[4] ، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطِيقُ؟ . كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (ص ٧٤) .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ

---

(١) المشكاة (٢/ ٤٩٧) عن مسلم في الحلية: يهمنا.

(٢) البخاري في كتاب الصوم ـ باب هل يخص شيئاً من الأيام (١/ ٢٦٧) ، و«مسلم» في كتاب صلاة المسافرين ـ باب فضيلة العمل الدائم إلخ (١/ ٢٦٦) .

(٣) بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره.

(٤) أي: دائماً لا ينقطع.

(٥) البخاري في كتاب التهجد ـ باب قيام النبي ﷺ الليل إلخ (١/ ١٥٢) ، «مسلم» في كتاب المنافقين ـ باب إكثار الأعمال إلخ (٢/ ٣٧٧) .

حَتَّى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ[(١)] ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٨)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٣٨٤) عَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ وَسَيَأْتِي مَزِيدُ ذَلِكَ فِي الصَّلاَةِ.

اِجْتِهَادُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

اِجْتِهَادُ عُثْمَانَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي الْعِبَادَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٦) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ جَدَّةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا (رُهَيْمَةُ)[(٢)] قَالَتْ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَصُومُ الدَّهْرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ إِلاَّ هَجْعَةً[(٣)] مِّنْ أَوَّلِهِ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَلَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ ، وَجَاءَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الطَّوَافِ ، فَجَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَطَافَ أُسْبُوعاً[(٤)] سِبَاحَةً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَطَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ[(٥)] حَتَّى تَيْبَسَ أَمْعَاؤُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَبِرَ جِدّاً جَعَلَهَا ثَلاَثاً؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٦) وَسَتَأْتِي قِصَّتُهُمَا وَقِصَّةُ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الصَّلاَةِ.

---

(١) ولله در الشاعر البوصري:
ظلمت سنّة من أحيى الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضرّ من ورم «إظهار».

(٢) في الأصل والحلية: «زهيمة» وهو تصحيف ، وقد تصحّف هذا الاسم في الكنز ، والمنتخب ، والجامع الكبير ، والصواب: «رهيمة». انظر التاريخ الكبير ق١ (٢/ ٤١٤) ، والتقريب في ترجمة الزبير بن عبد الله بن أبي خالد ، ورهيمة: هي خادم عثمان رضي الله عنهما.

(٣) أي: نوماً قليلاً. «إظهار».

(٤) سبعة أشواط.

(٥) الوصال في الصوم هو أن لا يفطر يومين أو أياماً واختلفوا أنه نهي تحريم أو تنزيه. وأما وصال النبي ﷺ فاحتمل للمصلحة في تأكيد زجرهم.

اَلشَّجَاعَةُ[(١)]

شَجَاعَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ

قَوْلُ أَنَسٍ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي شَجَاعَتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(٢)] ـ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ[(٣)]، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعاً وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ[(٤)] لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا[(٥)]»، قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْراً[(٦)] ـ أَوْ ـ إِنَّهُ لَبَحْرٌ»، قَالَ: وَكَانَ فَرَساً يُبَطَّأُ[(٧)]، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَساً لأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ، فَرَكِبَهُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً»، قَالَ[(٨)]: كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ[(٩)] وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

---

(١) هي شدة القلب عند البأس.

(٢) البخاري في كتاب الأدب ـ باب حسن الخلق إلخ (٢/ ٨٩١)، و«مسلم» في كتاب الفضائل باب شجاعته ﷺ (٢/ ٢٥٢).

(٣) ذكر أنس هذه الأوصاف مقتصراً عليها وهو من جوامع الكلم لأنها أمهات الأخلاق فإنّ في كل إنسان ثلاث قوى: الشهوية، والغضبية، والعقلية، فكمال القوة الغضبية الشجاعة، وكمال القوة الشهوية الجود، وكمال القوة العقلية الحكمة، والأحسن إشارة إليه أو معناه أحسن في الأفعال والأقوال أو لأن حسن الصورة ـ تابع لاعتدال المزاج ـ هو مستتبع لصفاء النفس وبه جود القريحة ونحوها. حاشية البخاري.

(٤) اسمه مندوب كما سيأتي «عري» ـ بضم العين المهملة وسكون الراء «ما عليه سرج» تفسير لعري. حاشية البخاري.

(٥) أي: لم يحدث شيء يفزعكم إن شاء الله، من أراعه إذا أخافه، والروع الخوف والفزع، وهي كلمة يقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب.

(٦) أي: واسع الجري مثل البحر. حاشية البخاري.

(٧) أي: يعرف بالبطؤ والعجز، وفيه معجزة في تغير وصف الفرس.

(٨) أي: أنس رضي الله عنه.

(٩) في المسند (١/ ١٥٦).

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْساً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٧) .

شَجَاعَتُهُ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(١)] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ ، كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاةً ، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا[(٢)] ، فَأَكْبَبْنَا[(٣)] عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلَتْنَا[(٤)] بِالسِّهَامِ ، وَلَقَد رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاء وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رضي الله عنه[(٥)] آخِذٌ بِزِمَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ[(٦)]»؛ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: ثُمَّ نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[(٧)] وَالنَّسَائِيُّ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ[(٨)] وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ اللَّهُمَّ ! نَزِّلْ نَصْرَكَ[(٩)]

---

(١) في كتاب الجهاد ـ باب من قاد دابة غيره في الحرب (١/ ٤٠١) .

(٢) أي: انهزموا.

(٣) بموحدتين ، أي وقعنا.

(٤) أي: هوازن. «ش».

(٥) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. «ش» .

(٦) قال الكرماني فإن قلت: كيف قال هذا القول وقد نهى عن الافتخار بالآباء ، قلت: يؤول بأنه إشارة إلى رؤيا كان رآها عبد المطلب فأخبر بها قريشاً وعبرت بأنه سيكون له ولد يسود الناس ويهلك أعداءه على يديه وكان مشهوراً فيهم فذكرهم رسول الله ﷺ به أمر تلك الرؤيا ليقوي بذلك قوة من كان قد انهزم من أصحابه فيرجعوا واثقين أن سيكون الظفر في العاقبة له ، والوجه الآخر أن يكون الافتخار المنهي عنه ما كان في غير جهاد الكفار وقد رخص رسول الله ﷺ في الخيلاء في الحرب مع نهيه عنها في غير ذلك المقام. حاشية البخاري.

(٧) في كتاب الجهاد ـ باب غزوة حنين (٢/ ١٠٠) .

(٨) أي: طلب من الله النصر بالدعاء.

(٩) قال القاضي عياض: قال المازري: أنكر بعض الناس كون الرجز شعراً لوقوعه من النبي ﷺ =

قَالَ الْبَرَاءُ: وَلَقَدْ كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ الَّذِي يُحَاذِي بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٢٨) ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ(١) قِصَصُ شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ وَمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو وَمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ وَأَبِي دُجَانَةَ وَقَتَادَةَ وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَأَبِي حَدْرَدٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي مِحْجَنٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَعَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي شَجَاعَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْجِهَادِ.

الْوَرَعُ(٢) وَرَعُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدَ تَحْتَ جَنْبِهِ تَمْرَةً مِنَ اللَّيْلِ فَأَكَلَهَا ، فَلَمْ يَنَمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ بَعْضُ نِسَائِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرِقْتَ(٣) اللَّيْلَةَ ، قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَمْرَةً فَأَكَلْتُهَا ، وَكَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ(٤) هُوَ اللَّيْثِيُّ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٩) .

= مع قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ ، وهذا مذهب الأخفش واحتج به على فساد مذهب خليل في أنه شعر وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفىً بقصده إلى القافية ويقع في ألفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة ولا يقول أحد إنها شعر ولا صاحبها شاعر ، وهكذا الجواب عن ما في القرآن من الموزون كقوله تعالى ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ ، ولا شك أنّ هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً لأنه لم يقصد تقفيته وجعله شعراً. النووي.

(١) في (١/ ٦٨٢ ـ ٧٢٤) .

(٢) أصله الكفّ عن المحارم. ثم استعير للكف عن المباح والحلال ، وفي حاشية المشكاة (٢/ ٤٤١) : الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرّع إلى تناول أعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب: واجب وهو الإحجام عن المحارم ، وذلك للناس كافّة ، وندب: وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط ، وفضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للنبيّين والصديقين والشهداء والصالحين. «أحمد» في المسند (٢/ ١٩٣) .

(٣) أي: سهرت.

(٤) وقع في الأصل: «رضي الله عنهما» وهو سهو من بعض النساخ لأنهما تابعيان.

وَرَعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

وَرَعُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ أَعْلَمْ أَحَداً اسْتَقَاءَ مِنْ طَعَامٍ أَكَلَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَإِنَّهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: جَاءَ بِهِ (ابْنُ النُّعَيْمَانِ)[١] رضي الله عنه، قَالَ: فَأَطْعَمْتُمُونِي كِهَانَةَ[٢] ابْنِ (النُّعَيْمَانِ)! ثُمَّ اسْتَقَاءَ. وَعِنْدَ الْبَغَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى[٣] عَنِ (ابْنِ النُّعَيْمَانِ) رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ذَا هَيْبَةٍ[٤] وَضِيئَةٍ، فَأَتَاهُ قَوْمٌ فَقَالُوا: أَعِنْدَكَ فِي الْمَرْأَةِ لاَ تَعْلَقُ[٥] شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: يَا أَيَّتُهَا الرَّحِمُ الْعَقُوقُ: صَهٍ[٦] لَدَّاهَا[٧] (دَفُوقْ)[٨] وَتُحْرَمُ مِنَ الْعُرُوقِ[٩]. يَا لَيْتَهَا فِي الرَّحِمِ الْعَقُوقْ، لَعَلَّهَا تَعْلَقُ أَوْ تُفِيقْ[١٠]؛ فَأَهْدَى لَهُ[١١] غَنَماً وَسَمْناً، فَجَاءَ بِبَعْضِهِ إِلَى

---

(١) من الجامع الكبير رقم الحديث (٤١٧)، والإصابة (٣/ ٢٢): وهو عمرو بن النعيمان بالتصغير الأنصاري، كان يتكهن في الجاهلية ويتخذ على كهانته أجراً، ووقع في الأصل والكنز والمنتخب: النعمان مكبراً وهو تصحيف، وقد جاء في الأصل على الصواب في الرواية التالية.

(٢) بكسر كاف حرفة الكاهن، وبفتحها فعله، والمراد: أجرته.

(٣) مولاهم أبو زيد المدني، مات سنة ١٥٣ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال، ورواه أيضاً ابن السكن عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عنه كما في الإصابة.

(٤) الظاهر: «ذا هيئة». «إظهار».

(٥) من علقت المرأة: حبلت. «إ ـ ح» «العقوق» الممتنعة عن حفظ ما يوضع فيك من النطف، والعق في الأصل: الشق والقطع.

(٦) بسكون الهاء وكسرها منوّنة: كلمة زجر للمتكلم: أي اسكت. (ومعناه هنا دع عملك هذا ولا تمض فيه). «إ ـ ح».

(٧) بتشديد الدال: جانباها.

(٨) من الإصابة، وفي الأصل والمنتخب: «وفوق» والمعنى اتركي دفق الدم من الرحم كناية عن العلوق.

(٩) جمع عرق: النتاج الكثير. «إ ـ ح».

(١٠) من أفاق من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة (وهذا الكلام هو من سجع الكهان وفيه غموض، والظاهر: أن هذا الحادث كان في الجاهلية). «إ ـ ح».

(١١) لعل الصواب: فأهدوا له. «ش».

أَبِي بَكْرٍ فَأَكَلَ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ قَامَ أَبو بَكرٍ فَاسْتَقَاءَ ، ثُمَّ قَالَ: يَأْتِينَا أَحَدُكُمْ بِالشَّيْءِ لاَ يُخْبِرُنَا مِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦٠) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه مَمْلُوكٌ يُغِلُّ عَلَيْهِ[1] ، فَأَتَاهُ لَيْلَةً بطعَام ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ لُقْمَةً ، فَقَالَ لَهُ الْمَمْلُوكُ: مَا لَكَ كُنْتَ تَسْأَلُنِي كُلَّ لَيْلَةٍ وَلَمْ تَسْأَلْنِي اللَّيْلَةَ قَالَ: حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الْجُوعُ ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا قَالَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَقَيْتُ[2] لَهُمْ ، فَوَعَدُونِي فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ مَرَرْتُ بِهِمْ فَإِذَا عُرْسٌ لَهُمْ فَأَعْطَوْنِي ، قَالَ: إِنْ كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنِي[3] ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي حَلْقِهِ فَجَعَلَ يَتَقَيَّأُ وَجَعَلَتْ لاَ تَخْرُجُ ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ لاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِالْمَاءِ ، فَدَعَا (بِعُسٍّ)[4] مِنْ مَاءٍ فَجَعَلَ يَشْرَبُ وَيَتَقَيَّأُ حَتَّى رَمَى بِهَا ، فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ اللُّقْمَةِ ، قَالَ: لَوْ لَمْ تَخْرُجْ إِلاَّ مَعَ نَفْسِي لأَخْرَجْتُهَا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[5] فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» فَخَشِيتُ أَنْ يَنْبُتَ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِي مِنْ هَذِهِ اللُّقْمَةِ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ وَالْمُنْكَدِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ ـ انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٩٥) : وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ طَرَفاً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ـ انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه نَحْوَهُ[6] ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦٠) .

---

(١) يأتيه بالغلّة ، وهي الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحوها.

(٢) الرقية: القراءة للمريض. «ش».

(٣) في الكنز: «أف لك كدتَ أن تهلكني». «ش».

(٤) في الأصل والحلية: بطست ، وبهامش الحلية نسخة: «بغيس» وهو تصحيف ، والصواب: بعسّ كما في الكنز الجديد (١٤/ ١٧٠) وهو القدح الكبير.

(٥) أي: حرام.

(٦) ورواه البيهقي عن زيد بن أرقم مختصراً كما في الكنز الجديد (١٤/ ١٧٠) .

ورَعُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: شَرِبَ عُمَرُ رضي الله عنه لَبَناً فَأَعْجَبَهُ فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ فَإِذَا نَعَمٌ[١] مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ، فَحَلَبُوا لَنَا مِنْ أَلْبَانِهَا فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي هَذَا، فَأَدْخَلَ عُمَرُ إِصْبَعَهُ فَاسْتَقَاءَهُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٠) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَلْزَمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْوَرَعَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَوْماً بِالْكُوفَةِ فَوَقَفَ عَلَى بَابٍ فَاسْتَسْقَى مَاءً، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ بِإِبْرِيقٍ وَمِنْدِيلٍ فَقَالَ لَهَا: يَا جَارِيَةُ! لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ قَالَتْ: لِفُلَانٍ (الْقُسْطَارِ)[٢]، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَشْرَبْ مِنْ بِئْرِ (قُسْطَارٍ) وَلاَ تَسْتَظِلَّنَّ فِي ظِلِّ عَشَّارٍ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٥) وَقَالَ: وَلَمْ أَرَ فِي رِجَالِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ ـ اهـ.

ورَعُ مُعَاذٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٤) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَتَوَضَّأْ مِنْ بَيْتِ الأُخْرَى، ثُمَّ تُوُفِّيَتَا فِي السَّقَمِ الَّذِي أَصَابَهُمَا بِالشَّامِ وَالنَّاسُ فِي شُغْلٍ، فَدُفِنَتَا فِي حُفْرَةٍ فَأَسْهَمَ بَيْنَهُمَا أَيَّتُهُمَا تُقَدَّمُ فِي الْقَبْرِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى قَالَ: كَانَتْ تَحْتَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ امْرَأَتَانِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَشْرَبْ مِنْ بَيْتِ الأُخْرَى الْمَاءَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يُهِلُّ[٤]،

---

(١) النعم ـ بفتحتين، واحد الأنعام وهي الأموال الراعية، وأكثر ما يقع على الإبل.

(٢) في الأصلين والمطبوع والمنتخب: «القسطال»، والمعروف: «قسطار» وهو منتقد الدراهم كذا في هامش كنز العمال (٣/ ٤٥٧) المطبوع ثانيا، وفي القاموس في مادة قسر القسطري كالقسطر والقسطار منتقد الدراهم اهـ. «إنعام» وانظر الأنساب للسمعاني.

(٣) الذي يأخذ الضريبة على التجارة. «ش».

(٤) يحرم بالحج. «ش».

(وَإنَّا)(١) لَوَاقِفُونَ فِي المَوْقِفِ(٢) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ حِينَ دَفَعَ(٣) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ أَدْرِي ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ وَرَعِ ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي المُنْتَخَبِ(٥/ ٢٢٩) .

التَّوَكُّلُ(٤)

تَوَكُّلُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ الأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ وَهُوَ نَائِمٌ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٥) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ(٦) فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ(٧) ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا فَأَجَبْنَاهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ(٨) سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً(٩) ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ ، فَقَالَ(١٠): مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ ، فَشَامَ(١١) السَّيْفَ وَجَلَسَ» ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ(١٢) .

(١) من الكنز الجديد(١٦/ ٧٥) ، وفي الأصل والمنتخب: «فإنا».

(٢) في عرفات ، وسمي بالموقف لأنه يشبه الموقف العظيم يوم القيامة أو لأنه من أكبر مناسك الحج لقوله ﷺ : «الحج عرفة».

(٣) نزل من عرفات (الدفع في الحج هو النزول من عرفة). «ش».

(٤) هو تفويض الأمور إلى الله مسبب الأسباب وقطع النظر إلى الأسباب العادية ، وقيل: ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر فيأتي بالسبب ولا يحسب أن المسبب منه مجمع. «إنعام».

(٥) البخاري في كتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع(٢/ ٥٩٣) ، ومسلم في كتاب الفوائد ـ باب توكلة على الله تعالى إلخ(٢/ ٢٤٧) .

(٦) أي: النوم في نصف النهار . أو شدة الحر في وسط النهار .

(٧) شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج.

(٨) سله من غمده . «ش».

(٩) بمعنى مصلوتاً: أي مجرداً من غمده. هامش البخاري.

(١٠) أي : مرة ثانية. «ش».

(١١) أي : غمد ، وقد جاء بمعنى سلّ فهو من الأضداد. حاشية البخاري.

(١٢) أي : همّ بقتل النبي ﷺ .

وعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ[(١)] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحَارِبَ[(٢)] وَغَطَفَانَ (بِنَخْلَةَ)[(٣)]، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً[(٤)]، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ[(٥)] بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّيْفِ وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيْفَ وَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ[(٦)]، قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ؛ فَأَتَى أَصْحَابَهُ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ ـ ثُمَّ ذَكَرَ صَلاَةَ الْخَوْفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٨٥).

تَوَكُّلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

تَوَكُّلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (يَعْلَى)[(٧)] بْنِ مُرَّةَ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ يُصَلِّي تَطَوُّعاً، فَجِئْنَا نَحْرُسُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ

(١) ورواه مسدد في مسنده الكبير كما في الإصابة (٣/ ١٨٦).

(٢) قبيلة. و«غطفان» قبيلة كبيرة من قيس غيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس غيلان. لباب الأنساب.

(٣) في الأصل: «نخل»، والصواب: «نخلة» وهما نخلتان: نخلة الشامية ونخلة اليمانية، والمقصود في هذه نخلة اليمانية لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف. وقدّ مر ذكرها في (٢/ ٤٥٢).

(٤) غفلة. «إ ـ ح».

(٥) غورث بوزن جعفر، وقيل: بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة، ووقع عند الخطيب بالكاف أعني غورك، وحكى الخطابي فيه غويرث ـ بالتصغير، ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور، وأنه أسلم ولكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين فالله أعلم. انظر فتح الباري (٧/ ٤٢٨) والإصابة.

(٦) أي: خير آسر، والأخيذ هو الأسير. «ش».

(٧) من المنتخب وهو الصواب، وفي الأصل والكنز: «يحيى» وهو تصحيف وهو يعلى بن مرة الثقفي أبو المرازم، وهو يعلى بن سيابة، وسيابة أمه. قال يحيى بن معين: شهد خيبر وبيعة الشجرة والفتح وهوازن والطائف. قال أبو عمر: كان من أفاضل الصحابة، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وعن علي. الإصابة.

أَتَانَا فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قُلْنَا: نَحْرُسُكَ، فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُونَ أَمْ مِّنْ أَهْلِ الأَرْضِ؟ قُلْنَا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، قَالَ: إِنَّهُ لاَ يَكُونُ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ وَيَكْلَآنِهِ[1] حَتَّى يَجِيءَ قَدَرُهُ فَإِذَا جَاءَ قَدَرُهُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدَرِهِ، وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً[2] حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كَشَفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. وعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ آخِرَ لَيْلَةٍ[3] أَتَتْ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه جَعَلَ لاَ يَسْتَقِرُّ، فَارْتَابَ بِهِ أَهْلُهُ، فَجَعَلَ يَدُسُّ[4] بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى أَجْمَعُوا[5] فَنَاشَدُوهُ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلاَّ وَمَعَهُ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ مَا لَمْ ـ يُقَدَّرْ ـ أَوْ قَالَ: مَا لَمْ يَأْتِ الْقَدَرُ ـ فَإِذَا أَتَى الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقُتِلَ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ (مِّنْ مُرَادٍ)[6] إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: احْتَرِسْ فَإِنَّ نَاساً مِّنْ مُرَادٍ يُرِيدُونَ قَتْلَكَ، فَقَالَ: إِنَّ مَعَ (كُلِّ) رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ (خَلَّيَا)[7] بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٨)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٥) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ: أَلاَ نَحْرُسُكَ فَقَالَ: حَرَسَ امْرأً أَجَلُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢١١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَرَضَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه رَجُلاَنِ فِي حُكُومَةٍ[8]، فَجَلَسَ فِي أَصْلِ جِدَارٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْجِدَارُ يَقَعُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: امْضِ! كَفَى بِاللهِ حَارِساً، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَقَامَ، ثُمَّ سَقَطَ الْجِدَارُ.

---

(١) أي: يحرسانه. «ش».

(٢) وقاية. «ش» «حصينة» أي محكمة.

(٣) يعني الليلة التي وقع عليه الاعتداء والهجوم في صبيحتها. «إظهار».

(٤) المراد: فجعل يناجي بعضهم إلى بعض بخفية وسرّ. «إظهار».

(٥) في نسخة (من الكنز): اجتمعوا. «إ ـ ح».

(٦) اسم قبيلة.

(٧) وفي الأصل والكنز: «خلوا» والتصحيح من الرواية المتقدمة.

(٨) خصومة. «ش».

تَوَكُّلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ[1] قَالَ: مَرِضَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه مَرَضَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَعَادَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ[2] قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِيَ الْفَقْرَ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي يَقْرَأْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَداً»[3]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٨١). وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الصَّبْرِ عَلَى الأَمْرَاضِ مُطْلَقاً بِدُونِ ذِكْرِ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

الرِّضَا بِالْقَضَاءِ[4]

أَقْوَالُ عُمَرَ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْفَرَجِ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي الْمَوَاعِظِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتُ: عَلَى مَا أُحِبُّ، أَوْ عَلَى مَا أَكْرَهُ، لأَنِّي لاَ أَدْرِي الْخَيْرَ فِي مَا أُحِبُّ أَوْ فِي مَا أَكْرَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥)، وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ[5] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنهما أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه يَقُولُ: الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَالسَّقَمُ أَحَبُّ إِلَيَّ

---

(١) لا يعرف اسمه، ويقال: إن اسمه كنيته. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي: الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق: هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال وكان يصل إليهم في أوقات معينة من السنة. مجمع البحار.

(٣) ورواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص١٨٤) مختصراً، وروى المرفوع منه أبو عبيد في فضائله وابن الضريس والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن مردويه عن ابن مسعود كما في الدر المنثور (٦/ ١٥٣).

(٤) الأمر الكلي الإجمالي حكم في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الكلي مفصلاّت.

(٥) في نسخة (من الكنز والمنتخب): عن الحسن بن علي. «إ-ح».

مِنَ الصِّحَةِ ، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ! أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ: مَنِ اتَّكَلَ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ لَهُ لَمْ يَتَمَنَّ أَنَّهُ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَ اللهُ لَهُ ، وَهَذَا حَدُّ الْوُقُوفِ[١] عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥) ؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ جَرَى عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللهِ جَرَى عَلَيْهِ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتاً ، وَمَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ عَلَى مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَازَةٌ[٢] ، وَلأَنْ يَعَضَّ[٣] أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تُطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ لأَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ! .

التَّقْوَى[٤]

خِطَابُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لأَهْلِ الْقُبُورِ وَقَوْلُهُ فِي التَّقْوَى

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ

---

(١) أي: منتهاه.

(٢) ألم القلب (من غيظ ونحوه). «إنعام».

(٣) العض: أخذ الشيء بالسن.

(٤) أصلها «وقوى» ـ بكسر أوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كتراب وتخمة ، وهي ما يستر الرأس ، فهي اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره ، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة ، فمن فعل ذلك فهو من المتقين ، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب ، الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك ، وعليه قوله تعالى ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع ، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره (أي بجميعه) وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾. دليل الفالحين (١/ ٣٣٩) مختصراً.

أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَّانِ[1] الْتَفَتَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! يَا أَهْلَ الْبِلَى[2]! يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ! مَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَبَرَ عِنْدَنَا قَدْ قُسِمَتِ الأَمْوَالُ وَأُيْتِمَتِ[3] الأَوْلاَدُ وَاسْتُبْدِلَ بِالأَزْوَاجِ، فَهَذَا الْخَبَرُ عِنْدَنَا فَمَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا كُمَيْلُ! لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ لَقَالُوا: إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا كُمَيْلُ! الْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَاماً مِنْكُمْ بِالتَّقْوَى[4]، فَإِنَّهُ لَنْ يَقِلَّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ تُقُبِّلَ! وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢).

أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي التَّقْوَى

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَقْبَلُ مِنِّي عَمَلاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا حَبَّذَا! نَوْمُ الأَكْيَاسِ[5] وَإِفْطَارُهُمْ! كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى

(١) بالفتح، ثم بالتشديد. والجبان في الأصل: الصحراء. وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبّانة. وبالكوفة محالّ تسمى بها. مراصد الاطلاع. وفي معجم معالم الحجاز (٢/ ١١٥): اسم يطلق على بقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة المنوّرة، وفيه المئات من أجلاّء الصحابة والتابعين.

(٢) أي: الفناء.

(٣) أي: صيّروا يتامى، يقال أيتم الصبي: صيّره يتيماً.

(٤) كذا في الأصل والكنز، وفي الكنز الجديد (٣/ ٣٩٦) عن نسخة خطية من الكنز ونسخة بهامش الكنز: «بالعمل» وهو الأوضح.

(٥) جمع الكيّس، أي العاقل، إشارة إلى حديث «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». ولقد أحسن القائل: [من الرجز] =

وَصِيَامَهُمْ ، وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ[١] مِنْ بَـرِّ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ[٢]! وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لأَنْ أَسْتَيْقِنَ أَنَّ اللهَ قَدْ تَقَبَّلَ لِي صَلاَةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٣]. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٤٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَرَكَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ للهِ شَيْئاً إِلاَّ آتَاهُ اللهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ، وَلاَ تَهَاوَنَ بِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢).

الْخَوْفُ خَوْفُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَاكَ شِبْتَ[٥] فَقَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ ، وَالْوَاقِعَةُ ، وَالْمُرْسَلاَتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ!!». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْرَعَ إِلَيْكَ

= إنّ لله عباداً فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلمّا علموا ... أنها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

(١) وزن أصغر نملة أو هباءة.

(٢) المخدوعين. اهـ من اغتر بكذا: خدع وظن به الأمن فلم يتحفظ. أقرب الموراد.

(٣) [سورة المائدة آية: ٢٧] ـ ومعنى قوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي ممن اتقى الله في فعله ذلك. ابن كثير (٢/ ٤٣).

(٤) وروى نحوه ابن عساكر عنه أيضاً. انظر الدر المنثور (٦/ ١٥٣).

(٥) أي: ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس قال: «ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء». «شيبتني هود وأخواتها» أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب. قال التوربشتي رحمه الله تعالى: يريد أن اهتمامي بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوان المشيب خوفاً على أمتي. المرقاة (١٠/ ٨٨). =

الشَّيْبُ؟! فَقَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودُ وَأَخَوَاتُهَا: الْوَاقِعَةُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٩) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ[٢] وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ[٣] الْقَرْنَ، وَحَنَى[٤] جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى[٥] سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ؟» قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٦] وَقَالَ: حَسَنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[٧] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ قَارِئاً يَقْرَأُ[٨]: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾[٩] فَصَعِقَ[١٠]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٣).

خَوْفُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

قِصَّةُ خَوْفِ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ، فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا

---

(١) في المسند (٣/ ٧).

(٢) أي: أفرح من النعمة - بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه.

(٣) هو الصور، وصاحبه إسرافيل عليه السلام. «ش».

(٤) أي: عطف.

(٥) أي: أمال ليسمع أمره تعالى بالنفخ. هامش المشكاة «ينتظر متى يؤمر إلخ» الظاهر أن كلاً من الالتقام والإصغاء وما بعده على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به. حاشية المشكاة.

(٦) في أبواب القيامة - باب ما جاء في الصور (٢/ ٦٥).

(٧) ورواه أبو عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي حرب بن أبي الأسود كما في الدر المنثور (٦/ ٢٧٩).

(٨) ولفظ أحمد في الزهد وهنّاد وعبد بن حميد ومحمد بن نصر عن حمران أن النبي ﷺ قرأ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾، فلما بلغ ﴿أَلِيمًا﴾ صعق كما في الدر المنثور (٦/ ٢٧٩).

(٩) [سورة المزمل آية: ١٢]. «أنكالاً» قيوداً شديدة ثقالاً. كلمات القرآن (ص٤٦٥).

(١٠) أغمي عليه. «ش».

دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَخَرَّ مَيِّتاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ[1] فَلَذَ[2] كَبِدَهُ». كَذَا في التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٢٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ قُدَامَةَ[3] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّابُّ قَامَ فَاعْتَنَقَهُ وَخَرَّ مَيِّتاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ مِنَ النَّارِ فَلَذَ كَبِدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ أَعَاذَهُ اللهُ مِنْهَا ، مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ». كَذَا في الْكَنْزِ (٢/ ١٤٤) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ[4] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[5] تَلَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَخَرَّ فَتًى مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا فَتَى! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ، فَقَالَهَا ، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنْ بَيْنِنَا[6]؟ فَقَالَ: «أَوَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[7]؟». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٩٤) .

---

(١) الخوف. «إ ـ ح».

(٢) قطع. «إ ـ ح».

(٣) هو الإمام العلامة والحبر المدقق الفهامة شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى ٦٢٠ هـ رواه في كتاب البكاء والرقة كما في الكنز الجديد (٣/ ٤٠٢) ورواه الأصبهاني عن حذيفة كما في الترغيب.

(٤) قال المنذري: قال الحاكم: صحيح الإسناد أقول: وروى نحوه ابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم. راجع الدر المنثور (٦/ ٢٤٤) .

(٥) [سورة التحريم آية: ٦] . ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ (أي جنبوها) بترك المعاصي بالنصح والتأديب. حاشية الترغيب (٥/ ١٩٤) .

(٦) هذه البشارة له وحده. «ش».

(٧) [سورة إبراهيم آية: ١٤]. «مقامي» أي موقفي الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة ، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله. حاشية الترغيب. «خاف وعيد» أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود للكفّار. حاشية الترغيب.

قَوْلُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه اشتكى ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عُمَرُ؟» قَالَ: أَرْجُو وَأَخَافُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ الرَّجَاءَ وَآمَنَهُ الْخَوْفَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَالَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ آيَةَ الرَّخَاءِ[١] عِنْدَ آيَةِ الشِّدَّةِ وَآيَةَ الشِّدَّةِ عِنْدَ آيَةِ الرَّخَاءِ؛ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِباً رَاهِباً[٢] لاَ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلاَ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٤)؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ خَوْفِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي خَوْفِ الْخُلَفَاءِ.

أَقْوَالُ عُثْمَانَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي الْخَوْفِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الرُّومِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أَنِّي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلاَ أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْمَرُ بِي لاَخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَاداً قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ إِلَى أَيَّتِهِمَا أَصِيرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه: لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ يَذْبَحُنِي أَهْلِي ، فَيَأْكُلُونَ لَحْمِي وَيَحْسُونَ مَرَقِي[٤]! قَالَ: قَالَ

(١) أي: سعة العيش وحسن الحال.

(٢) أي: راغباً فيما عند الله وراهباً من عذابه.

(٣) الهلاك بترك الجهاد والإنفاق فيه.

(٤) يتناولونه جرعة بعد جرعة: أي يشربون مرقي.

عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ رَمَاداً عَلَى أَكَمَةٍ(١)، فَتَنْسِفُنِي(٢) الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ(٣)! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤١٣) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٢٦) أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي رَمَادٌ تَذْرُنِي الرِّيَاحُ.

خَوْفُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٣) عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: مَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أَكُونُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكِنْ هَاهُنَا رَجُلٌ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ لَمْ يُبْعَثْ(٤) ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَوْ وَقَفْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَقِيلَ لِي: اخْتَرْ نُخَيِّرْكَ مِنْ أَيِّهِمَا تَكُونُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ تَكُونُ رَمَاداً! لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَاداً(٥).

خَوْفُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ! لَوْ تَعْلَمُونَ(٦) مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، وَلاَ تَقَارَرْتُمْ(٧) عَلَى فُرُشِكُمْ،

(١) وهي دون الجبل وأعلى من الرابية.
(٢) فتطيرني وتذروني. «إ ـ ح».
(٣) شديد الريح. «إ ـ ح».
(٤) بل يحب أن يكون نسياً منسياً.
(٥) لأنه ما كان يحسب نفسه تستحق الجنة.
(٦) أي: علم اليقين.
(٧) أي: استقررتم.

وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عز وجل خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْضَدُ[١] وَيُؤْكَلُ ثَمَرُهَا!! وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٦) عَنْ حِزَامِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا (أَنْتُمْ)[٢] رَاؤُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَاماً عَلَى شَهْوَةٍ، وَلاَ شَرِبْتُمْ شَرَاباً عَلَى شَهْوَةٍ، وَلاَ دَخَلْتُمْ بَيْتاً تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ[٣] تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥) قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ لأَهْلِي فَمَرَّ عَلَيْهِمْ ضَيْفٌ فَأَمَرُّوا عَلَى أَوْدَاجِي[٤] فَأَكَلُوا وَأَطْعَمُوا! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ السَّارِيَةُ[٥].

خَوْفُ مُعَاذٍ وَابْنِ عُمَرَ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٦) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه أَرْضَنَا، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ لَنَا: لَوْ أَمَرْتَ نَنْقُلُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ فَنَبْنِي لَكَ مَسْجِداً! فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُكَلَّفَ حَمْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِي[٦].

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٢) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما الْكَعْبَةَ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ مُزَاحَمَةِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا إِلاَّ خَوْفُكَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٣١٢) عَنْ أَبِي حَازِمٍ رضي الله عنه

---

(١) تقطع.

(٢) من الحلية.

(٣) الطرق جمع صعد، وهو جمع صعيد، وقيل: جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين الأندية. «إ ـ ح».

(٤) يعني ذبحوني، والودج: هي ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح. جمع ودج بالحركة، وقيل: هما عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر.

(٥) الأسطوانة. «إ ـ ح».

(٦) لتسخيري الناس بغير أجرة. وبالأردية: بيـ لر لينـ كي وجه ســ.

قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَجُلٍ سَاقِطٍ(١) مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: مَا شَأْنُه(٢)؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا قُرِىءَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُصِيبُهُ هَذَا، قَالَ: إِنَّا لَنَخْشَى(٣) اللهَ وَمَا نَسْقُطُ(٤).

خَوْفُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٤) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ لاَ يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ. اللَّهُمَّ! إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ؛ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ.

خَوْفُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٧٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً، وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَدَرَةً(٥)، وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي شَيْئاً قَطُّ! وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا فَأَثْنَى عَلَيْهَا قَالَ: أَبْشِرِي زَوْجَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْراً غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما خِلاَفَه(٦)، فَقَالَتْ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَلَمْ أَكُنْ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ أَحَداً الْيَوْمَ يُثْنِي عَلَيَّ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً(٧).

---

(١) المراد به: واقع على الأرض مغميً عليه.

(٢) الشأن والحال هما بمعنى: إلاّ أن الشأن لا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور. ويدل عليه القرآن: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. عن فرائد اللغات (١/ ٦٢).

(٣) الخشية أشد من الخوف. قال الطوسي: الخوف: تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الله وهيبته، ويؤيده القرآن يصف المؤمنين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في العذاب، هذا. وقد يراد بالخشية: الإعظام والإكرام. عن فرائد اللغات.

(٤) هذا شيء داخلي وأن يكون كل شيء في الداخل، ولكن لا يطلع عليه من بجنبه.

(٥) أي: قطعة الطين اليابس.

(٦) أي: بعده.

(٧) أي: شيئاً حقيراً مطروحاً لا يلتفت إليه.

البُكَاءُ(١)

بُكَاءُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ(٣) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» فَقُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، فَقَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي(٤)»، قَالَ: فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٥) قَالَ: «حَسْبُكَ!» فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(٦). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٩) وَسَيَأْتِي بَعْضُ قِصَصِهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ.

بُكَاءُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

بُكَاءُ أَهْلِ الصُّفَّةِ عِنْدَ نُزُولِ آيَةٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾(٧) بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى

---

(١) البكاء بالمد: مد الصوت وبالقصر: الدموع وخروجها. مجمع البحار.

(٢) في كتاب فضائل القرآن ـ باب قول المقرىء للقارىء: حسبك (٢/ ٧٥٥).

(٣) وهو ابن مسعود إذا ذكر بدون النسبة إلى أحد.

(٤) لكونه أبلغ في التفهيم والتدبير، لأن القلب حينئذٍ يخلص لتعقل المعاني والقارىء مشغول بضبط الألفاظ وأدائها حقها، ولأنه اعتاد سماعه من جبريل، والعادة محبوبة بالطبع، ولهذا كان عرض القرآن على الغير سنة ـ قالوا: ومن فوائد هذا الحديث: التنبيه على أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضول. دليل الفالحين (٤/ ٨٤).

(٥) [سورة النساء آية: ٤١]. «فكيف» حال الكفار: أي فكيف يكونون أو يصنعون؟ «إذا جئنا من كل أمة بشهيد» يشهد عليها بعملها وهو نبيها: أي الشهيد نبي تلك الأمة عليه السلام. الجلالين وحاشيته. «حسبك»: (أي يكفيك ذلك) لعل وجهه أنه ﷺ غلب عليه ما لاح له في ذلك الوقت. حاشية البخاري.

(٦) أي: تجريان دمعاً، قال ابن حجر: والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته، لما علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي إلى تعذيبهم. حاشية البخاري.

(٧) [سورة النجم آية: ٥٩ ـ ٦٠]. «الحديث» القرآن. «تعجبون» إنكاراً. «تضحكون» استهزاء. «لا تبكون» تحزناً على ما فرطتم. قال النسفي: وكانوا إذا سمعوا القرآن أعرضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه.

خُدُودِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِسَّهُمْ[١] بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُكَائِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ[٢] عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٩٠) .

بكَاءُ رَجُلٍ حَبَشِيٍّ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تَلاَ آيَةً

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ[٣] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٤] فَقَالَ: «أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لاَ يُطْفَأُ لَهِيبُهَا» قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، فَهَتَفَ بِالْبُكَاءِ[٥] ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْبَاكِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ: «رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ» وَأَثْنَى عَلَيْهِ[٦] مَعْرُوفاً ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: «وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لاَ تَبْكِي عَيْنُ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَتِي إِلاَّ أَكْثَرْتُ ضَحِكَهَا فِي الْجَنَّةِ[٧]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٩٤) .

بكَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ

---

(١) الحس: الصوت الخفي.

(٢) عازم على الاستمرار فيما يغضب الله ولم يتب حتى مات. حاشية الترغيب (٥/ ١٩٠) .

(٣) وابن مردويه كما في الدر المنثور (١/ ٣٦) .

(٤) [سورة البقرة آية: ٢٤] . «وقودها الناس والحجارة»: أي اتقوا النار التي مادتها التي تشعل بها وتضرم لإيقادها هي الكفار والأصنام التي عبدوها من دون الله كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ قال مجاهد: حجارة من كبريت أنتن من الجيفة يعذبون بها مع النار. صفوة التفاسير (١/ ٤٢) .

(٥) رفع صوته باكياً. «ش».

(٦) أي: مدحه.

(٧) أدخلت عليه السرور في الجنة والنعيم. حاشية الترغيب.

رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَائِمٌ فِي مَقَامِهِ ، فَأَطَابَ الثَّنَاءَ(١) وَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٦٠) .

وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقْرَأُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٢) حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾(٣) ثُمَّ يَنْقَطِعُ(٤). وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾(٥) فَرَبَا(٦) مِنْهَا رَبْوَةً عِيدَ مِنْهَا عِشْرِينَ يَوْماً. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ فَقَرَأَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٧) بَكَى حَتَّى انْقَطَعَ ، فَرَكَعَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠١) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: سَمِعْتُ نَشِيجَ(٨) عُمَرَ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ ، حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٩). كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٨٧) ؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥١) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَمُرُّ

---

(١) أي: أثنى على الله بالثناء الجميل.

(٢) [سورة التكوير آية: ١] «كوّرت» لُفّت ، والمعنى: لف بعضها ببعض ورمي بها في البحر ثم يرسل عليها ريحاً دبوراً فتضربها فتصير ناراً. حاشية الجلالين (٢/ ٤٩١) .

(٣) [سورة التكوير آية: ١٤] . «علمت نفس» أي كل نفس وقت هذه المذكورات: وهو يوم القيامة. «ما أحضرت»: من خير وشر. الجلالين.

(٤) أي: يقف فلا يمضي ، المراد يسكت ويخمد صوته.

(٥) [سورة الطور آية: ٧٨] . «الواقع» لنازل بمستحقه. الجلالين (٢/ ٤٣٥) .

(٦) أي: انتفخ من فزع. «ش».

(٧) [سورة يوسف آية: ٨٤] . «كظيم» مكروب. «إ ـ ح».

(٨) النشيج: صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره. «إ ـ ح».

(٩) [سورة يوسف آية: ٨٦] البث: هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس. «وحزني إلى الله» لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه. الجلالين (١/ ١٩٧) .

بِالآيَةِ (فِي وِرْدِهِ)(١) فَتَخْنُقُهُ(٢)، فَيَبْكِي حَتَّى يَسْقُطَ، ثُمَّ يَلْزَمُ بَيْتَهُ حَتَّى يُعَادَ يَحْسَبُونَهُ مَرِيضاً.

بكاء عثمان رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٣) وَحَسَّنَهُ عَنْ هَانِيءٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ(٤)، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ (مِنْهُ)(٥) وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ». قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً(٦) قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»، وَزَادَ رَزِينٌ فِيهِ: قَالَ هَانِيءٌ: وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يُنْشِدُ عَلَى قَبْرٍ: [من الطويل]

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا(٧) تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ إِخَالُكَ(٨) نَاجِياً

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٣٢٢)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٦١) عَنْ هَانِيءٍ مُخْتَصَراً.

بكاء معاذ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٠) وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله تعالى عنهما وَهُوَ

---

(١) من الحلية، وقد سقط من الأصل.
(٢) من خنقه خنقاً إذا عصر حلقه حتى مات.
(٣) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء في ذكر الموت (٢/ ٥٥).
(٤) أي: يبلّ عثمان لحيته بدموعه: أي يجعلها مبلولة بالدموع. حاشية الترمذي (٢/ ٥٥).
(٥) من الترمذي.
(٦) أي: منظراً فظيعاً، ولعل هذا مبالغة وإلا فالنار أفظع من كل شيء، ويحتمل أن يكون المراد: المناظر التي في الدنيا والله أعلم. اللمعات (١/ ٢٠٠).
(٧) أي: الحفرة. «ش».
(٨) أي: لا أظنك.

يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ[١] شِرْكٌ، وَأَحَبُّ الْعَبِيدِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا؛ أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ»؛ قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبُو قَحْذَمٍ[٢]، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

بُكَاءُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٥) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قَرَأَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[٣] حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤] قَالَ: فَبَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٣٤)، وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ ـ رحمه الله ـ قَالَ: مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلاَّ بَكَى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[٥] ـ الآيَةَ ـ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الإِحْصَاءَ شَدِيدٌ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٥) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ

---

(١) والتحقيق أن الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه. المرقاة (١٠/ ٦١).

(٢) هو النضر بن معبد، روى عن أبي قلابة. الإكمال لابن ماكولا (٧/ ١٨٧).

(٣) [سورة المطففين آية: ١]. «ويل» كلمة عذاب: أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم بالهلاك. أو واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره فهما قولان، ويمكن الجمع بأن الويل له إطلاقان. حاشية الجلالين «المطففين» جمع مطفّف: وهو الذي ينقص في الكيل والوزن والتطفيف: النقصان، وأصله من الطفيف: وهو الشيء اليسير، لأن المطفّف لا يكاد يسرق في الكيل والوزن إلاّ الشيء اليسير. صفوة التفاسير (٣/ ٥٣١).

(٤) [سورة المطففين آية: ٦]. «يوم يقوم الناس» من قبورهم «لرب العالمين» الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه.

(٥) [سورة البقرة آية: ٢٨٤]. «وإن تبدوا» تظهروا. «ما في أنفسكم» من السوء والعزم عليه. «أو تخفوه» تسرّوه. «يحاسبكم به الله» يجزكم به يوم القيامة. الجلالين (١/ ٤٥).

ٱلْحَقِّ﴾[1] بَكَى حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٢) عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ[2] قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[3] وَهُوَ يَقُصُّ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَإِذَا عَيْنَاهُ تُهْرِقَانِ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٥) عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ مُخْتَصَراً، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ١٦٢) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[4] حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي حَتَّى لَثِقَتْ[5] لِحْيَتُهُ وَجَيْبُهُ مِنْ دُمُوعِهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثَنِي الَّذِي كَانَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَأَقُولَ لَهُ: اقْصُرْ[6] عَلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ قَدْ آذَيْتَ هَذَا الشَّيْخَ.

بُكَاءُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٧)[7] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ

(١) [سورة الحديد آية: ١٦]. يقول تعالى: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه. عن ابن عباس أنه قال: «إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾. الآية. التفسير لابن كثير (٤/ ٣١١).

(٢) بفتح الهاء، الفارسي المكي. روى عن حكيم بن حزام وعائشة. وعنه عطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرّة مات سنة ١١٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٨٩).

(٣) الليثي أبو عاصم المكي قاص أهل مكة، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة من كبار التابعين، كان ابن عمر يجلس إليه ويقول: لله در ابن قتادة ماذا يأتي به. ويروى عن مجاهد: نفخر على التابعين بأربعة فذكره فيهم. مات سنة ٨٦ هـ. تهذيب التهذيب.

(٤) [سورة النساء آية: ٤١].

(٥) اخضلّت: أي نديت وابتلّت.

(٦) أي: البيان.

(٧) ورواه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عنه مثله كما في الدر المنثور (٦/ ١٠٥).

اللَّيْلِ قَالَ: فَسَأَلَهُ أَيُّوبُ[١] كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ؟ قَالَ: قَرَأَ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢] فَجَعَلَ يُرَتِّلُ وَيُكْثِرُ فِي ذَاكُمُ النَّشِيجَ[٣]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٣٢٩) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - مَجْرَى الدُّمُوعِ - كَأَنَّهُ الشِّرَاكُ[٤] الْبَالِي. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٦/ ١١٠) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَائِطِ - حَائِطِ الْمَسْجِدِ الْمُشْرِفِ عَلَى وَادِي جَهَنَّمَ - وَاضِعاً صَدْرَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ! وَمَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ جَهَنَّمَ[٥].

بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٠) عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما الْكُحْلَ وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الْبُكَاءِ، قَالَ: وَيُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَهُ وَيَبْكِي حَتَّى رَمِصَتْ[٦] عَيْنَاهُ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمِّي تَصْنَعُ لَهُ الْكُحْلَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٢) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ (بِشْرٍ)[٧] قَالَ: بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ رضي

(١) وفي الدر المنثور: فسئل: كيف كانت؟.

(٢) [سورة ق آية: ١٩]. «وجاءت سكرة الموت» غمرته وشدّته «بالحق» من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة. «ذلك» أي الموت. «ما كنت منه تحيد» تهرب وتفزع. الجلالين.

(٣) صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره. «إ ـ ح»، وفي الدر المنثور: التسبيح بدل النشيج.

(٤) أي: سير النعل على ظهر القدم.

(٥) لذلك يقال له: وادي جهنم وهو بمعنى رأى النبيّ ﷺ جهنم فيه، أو لعله إشارة إلى حديث «عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أر كالخير والشر». رواه البخاري.

(٦) هو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان. «إ ـ ح».

(٧) في الأصل وابن سعد (٤/ ٣٣٩) بشير، وصوابه: بشر وهو سالم بن بشر بن حجل: تابعي. انظر حاشية الحلية.

الله عنه في مَرَضِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَالَ: أَمَا إِنِّي لاَ أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنِّي أَبْكِي لِبُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي ، أَصْبَحْتُ فِي صَعُودِ (مَهْبِطٍ)[١] عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ ، فَلاَ أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُسْلَكُ بِي؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٣) نَحْوَهُ.

التَّفَكُّرُ وَالاعْتِبَارُ[٢] تَفَكُّرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم وَاعْتِبَارُهُمْ

تَفَكُّرُ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ مَوْلًى لأَبِي رَيْحَانَةَ[٣] الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا رَيْحَانَةَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةٍ لَهُ ، فَتَعَشَّى ثُمَّ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى مَسْجِدِهِ[٤] فَقَرَأَ سُورَةً ، فَلَمْ يَزَلْ فِي مَكَانِهِ حَتَّى أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا رَيْحَانَةَ! غَزَوْتَ فَتَعِبْتَ ، ثُمَّ قَدِمْتَ أَفَمَا كَانَ لَنَا فِيكَ نَصِيبٌ قَالَ: بَلَى وَاللهِ! لَكِنْ لَوْ ذَكَرْتُكِ لَكَانَ لَكِ عَلَيَّ حَقٌّ ، قَالَتْ: فَمَا الَّذِي شَغَلَكَ قَالَ: التَّفَكُّرُ فِيمَا وَصَفَ اللهُ فِي (جَنَّتِهِ)[٥] وَلَذَّاتِهَا حَتَّى سَمِعْتُ الْمُؤَذِّنَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٧).

---

(١) من الحلية ، وفي الأصل: مهبطة ، صعود: عقبة شاقة ـ ضد الهبوط ، المهبط: مكان الهبوط. لعله يريد بهما ـ الجنة والنار اللّتين يفسرهما ما بعده.

(٢) لله در الشاعر: وفي كل شيء له آية. المراد بالتفكر: التفكر في دلائل قدرة الله تعالى ومظاهر قدرته للاعتبار بآيات الله تعالى ، وقال ابن كثير في تفسيره: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية: أي يفهمون ما فيهما من الحِكَم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته. قال الحسن البصري: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة». والفكرة: مرآة تريك حسناتك وسيآتك. وقال الشيخ أبو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة. عن التفسير لابن كثير.

(٣) اسمه شمعون الأنصاري ، ويقال: القرشي.

(٤) يعني مصلاّه وسجّادته. «إظهار».

(٥) من الإصابة (٢/ ١٥٣) وقد سقط ضمير «جنته» من الأصل.

تَـفَـكُّـرُ أَبِـي ذَرٍّ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: أَنَّ رَجُلاً مِّنَ الْبَصْرَةِ رَكِبَ إِلَى أُمِّ ذَرٍّ رضي الله عنها بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه يَسْأَلُهَا عَنْ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ ، فَأَتَاهَا فَقَالَ: جِئْتُكِ لِتُخْبِرِينِي عَنْ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَتْ: كَانَ النَّهَارَ أَجْمَعَ خَالِياً يَتَـفَـكَّرُ.

تـفـكُّـرُ أَبِـي الـدَّرْدَاءِ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها مَا كَانَ أَفْضَلُ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ قَالَتْ: اَلتَّفَكُّرُ وَالاِعْتِبَارُ ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لأُمِّ الدَّرْدَاءِ: مَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَتْ: الاِعْتِبَارُ؛ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَتْ: التَّفَكُّرُ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ عَنْ عَوْنٍ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٥٨)؛ وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِّنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ[١] ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٣٩٢) مِثْلَهُ ، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرِ[٢] مَغَالِيقُ لِلشَّرِّ وَلَهُمْ بِذَلِكَ أَجْرٌ ، وَمِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ مَغَالِيقُ لِلْخَيْرِ وَعَلَيْهِمْ بِذَلِكَ إِصْرٌ[٣] ، وَتَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ

(١) وكذا روي من قول ابن عباس كما في الموضوعات الكبرى للقاري ، وروى أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة مرفوعاً: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» كما في الجامع الصغير.

(٢) الخير يعني الدين والمراد من «مفاتيح الخير»: الرجال الذين سببهم الله تعالى لعباده بإيصال الخير من أهل المعرفة والعلم والجهاد ، والرياسة في ذلك الأمر للأنبياء عليهم السلام ثم للصحابة ثم لغيرهم من المجتهدين والعلماء والزهاد والعارفين كما أن رياسة الشر لإبليس ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. حاشية ابن ماجه (١/ ٢١) وروى ابن ماجه مثله مفصلاً عن أنس بن مالك: قال قال رسول الله ﷺ : «إنّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه». وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الخير خزائن لتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير». «مغاليق» مفردها المغلاق: ما يغلق به الباب.

(٣) هو الذنب والثقل ، المراد به: العذاب.

قِيَامِ لَيْلَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢) . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٩) عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ الْغَزْوَ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَوْصِنِي ، فَقَالَ: اُذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ[١] يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ[٢] ، وَإِذَا أَشْرَفْتَ[٣] عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: مَرَّ ثَوْرَانِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُمَا يَعْمَلاَنِ ، فَقَامَ أَحَدُهُمَا وَوَقَفَ الآخَرُ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ فِي هَذَا لَمُعْتَبَراً[٥]؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَيْضاً الْحَدِيثَ الأَوَّلَ عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٥٨) .

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ[٦]

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عَنْ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ[٧] فِي ذَاتِ اللهِ آمَنَهُ اللهُ مِنْ مَقْتِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[٨] فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوهَا قَبْلَ أَنْ

(١) أي: اليسر.
(٢) أي: العسر.
(٣) أي: طمعت.
(٤) أي : يرجع إليه عاقبته يعني كل شيء مصوّر الآن كان تراباً وسيكون تراباً. قاله الشيخ محمد يوسف.
(٥) أي: عبرة. يعني الذي وقف من العمل سيضرب ، والذي استمرّ يشتغل بالعمل ينجو من الضرب. فكذلك العامل للآخرة ينجو من عقوبة الله تعالى.
(٦) يعني: استقصاءها في المحاسبة والاستيفاء بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير.
(٧) أي: أبغضها أشد البغض.
(٨) ورواه ابن المبارك أيضاً كما في الدر المنثور (٦/ ٢٦١) .

تُحَاسِبُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَداً أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ، وَتَزَيَّنُوا(١) لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾(٢).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْماً ـ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطاً(٣) ـ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(٤)، وَاللهِ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ اللهُ! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٠).

الصَّمْتُ(٥) وَحِفْظُ اللِّسَانِ صَمْتُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٦) وَالطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ

---

(١) أي: بالتقوى والعمل الصالح. «للعرض الأكبر» لعل المراد به: الفزع الأكبر وهو نفخة البعث أو أهوال القيامة. كلمات القرآن (ص٢٣٩) ولفظ الدر المنثور: و«تجهزوا للعرض الأكبر».

(٢) [سورة الحاقة آية: ١٨]. «يومئذ تعرضون» الآية أي تعرضون على عالم السرّ والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال تعالى: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاثة عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله». عن تفسير ابن كثير، وفي حاشية المشكاة عن اللمعات: «يعرض الناس» أي في جنابه تعالى. والمراد بالجدال دفع الذنوب بإنكار إبلاغ الرسل وبعده ثبوت صدقهم عندهم. والمعاذير جمع معذرة: عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب والاعتذار بالسهو والنسيان. وكونهم مضطرّين مجبورين وأما في العرضة الثالثة فيثبت الحجة ويحق الحقّ بثبوت صدق الأنبياء بشهادة الملائكة ومحمد ﷺ وأمته على ذلك «وآخذ بشماله» فتتم القضية ويرتفع الجدال والمعاذير اهـ ورواه الترمذي مختصرًا (٢/ ٩٦). «إنعام».

(٣) أي: بستاناً.

(٤) يعني سيدنا عمر رضي الله عنه يخاطب نفسه ويحاسبها.

(٥) قال الراغب: الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت، والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله. (ولهذا قيل بالتكلم نقصان العمل يقيناً وبالصمت زيادة العمل وقوته يقيناً. «حفظ اللسان» من باب إضافة المصدر إلى مفعوله والمراد منه حفظه عما لا يعنيه). المرقاة (٩/ ١٤٩).

(٦) في المسند (٥/ ٨٨).

سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّمْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٩٧): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكٍ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٣٧٢) عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ فَلَمْ أَرَ رَجُلاً كَانَ أَطْوَلَ صَمْتاً مِّنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصْحَابُهُ فَأَكْثَرُوا الْكَلاَمَ تَبَسَّمَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٩٨): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا[١] الْعِجْلِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ يَوْمَنَا قَبْلَ يَوْمِكَ[٣]، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ شَيْءٌ[٤] وَلاَ يُرِينَا اللهُ ذَلِكَ[٥] ـ أَيُّ الأَعْمَالِ نَعْمَلُهَا بَعْدَكَ؟، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ[٦]: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[٧] يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ[٨]: «نِعْمَ الشَّيْءُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَادَ

---

(١) أبو إسحاق العجلي البصري الضرير المعلّم وقد فرّق غير واحد بين إبراهيم بن زكرياء العجلي البصري وبين إبراهيم بن زكريا الواسطي العبدسي منهم ابن حبان فذكر العجلي في الثقات والواسطي في الضعفاء وكذا فرّق بينهما الحاكم أبو أحمد في الكنى والعقيلي في الضعفاء وأبو العباس البنابني في (الحافل) والمؤلف (في المغني) وهو الصواب. لسان الميزان (١/ ٥٩).

(٢) وروى نحوه أحمد عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن معاذا سأل فذكره كما في الترغيب (٣/ ٥٢٩).

(٣) أي: يقبضنا قبلك.

(٤) أي: وفاة. «ش».

(٥) يعني: أنهم يدعون أن الله تعالى أن يطول عمره حتى يقبضوا قبله ﷺ، ويقال بالأردية: يه دن همين ديكهنا نه رطيـ.

(٦) القائل معاذ رضي الله عنه. والجملة يعني «قال: الجهاد في سبيل الله» بيان لجملة فسألت رسول الله ﷺ.

(٧) يعني نحن نعمل بعدك.

(٨) أي: النبي ﷺ.

بِالنَّاسِ[١] ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ[٢]» ، قَالَ: الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ ، قَالَ: «نِعْمَ الشَّيْءُ الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَعَادَ بِالنَّاسِ ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ» ، فَذَكَرَ مُعَاذٌ كُلَّ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ. كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَعَادَ بِالنَّاسِ ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَادَ بِالنَّاسِ ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فِيهِ ، قَالَ: «الصَّمْتُ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ» ، قَالَ: وَهَلْ نُؤَاخَذُ[٣] بِمَا تَكَلَّمَتْ أَلْسِنَتُنَا فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِ مُعَاذٍ ثُمَّ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! ـ وَمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ـ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلاَّ مَا نَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ عَنْ شَرٍّ، قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا»[٤].

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٩٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ[٥] وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى.

صمت أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

قوله ﷺ في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يغنيه

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ فَقَالَتْ: وَاشَهِيدَاهُ! قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

---

(١) المراد أن الجهاد صار في الناس عادة ودأباً لهم يعني ولا يكون ذلك أشد وأقوى على النفس.

(٢) المراد أي شيء أشد وأقوى على النفس من ذلك. «إظهار».

(٣) أي : هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا. «بما تكلمت ألسنتنا» يعني بجميعه؛ إذ لا يخفى على معاذ رضي الله عنه المؤاخذة ببعض الكلام. «ثكلتك أمك» أي فقدتك. وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر. «يكب الناس» أي يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم. «مناخرهم» والمنخر ـ بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها : ثقب الأنف والمراد هنا الأنف.

(٤) من آفات الدارين. وفي معنى الحديث أنشد الشافعي ـ رحمه الله تعالى : [من الكامل]

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

عن المرقاة (١/ ١٠٦) .

(٥) الهمداني المرادي الجنبي ـ بفتح الجيم ، وإسكان النون (وبالموحدة) ، أبو علي المصري مات سنة ١٠٢ هـ.

«مَهْ، مَا يُدْرِيكِ أَنَّهُ شَهِيدًا! وَلَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ، وَيَبْخَلُ بِمَا لاَ يَنْقُصُهُ»[١]. وَفِيهِ عِصَامُ بْنُ طُلَيْقٍ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٣)؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتُشْهِدَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ، فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ، فَمَسَحَتْ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَتْ: هَنِيئاً لَكَ يَا بُنَيَّ الْجَنَّةُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ! لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ، وَيَمْنَعُ مَا لاَ يَضُرُّهُ»[٣] وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الأَسْلَمِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٥] عَنْ أَنَسٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ.

صَمْتُ عَمَّارٍ وَمُعَاذٍ وَقَوْلُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم فِي لِسَانِهِ

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ[٦]، كَانَ عَامَّةُ كَلاَمِهِ عَائِذًا[٧] بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ[٨].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٩) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ بَرَّاقِ الثَّنَايَا، طَوِيلِ الصَّمْتِ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا

---

(١) كتعليم العلم وأداء الزكاة وإعطاء الماعون.

(٢) طليق ـ بضم الطاء مصغراً ـ الطفاوي ـ بضم الطاء ـ البصري وروى له أبو داود في فضائل الأنصار. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) ومعناه أنه إنما تهنأ الجنة لمن لا يحاسب ولا يعاقب، ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وإن كان مباحاً، فلا تتهنأ له الجنة مع الحساب فإنه نوع من العذاب. من المرقاة (٩/ ١٥٣).

(٤) القطواني، أبو زكريا الكوفي، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة وقتيبة بن سعد وغيرهم وروى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي في جامعه. تهذيب التهذيب.

(٥) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء من تكلم بالكلمة إلخ (٢/ ٥٥).

(٦) هو تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. مجمع البحار.

(٧) ومن رواه: عائذًا، جعله موضع المصدر، من عذت به عوذًا وعياذًا ومعاذًا: لجأت إليه أي لجأت إلى ملجأ.

(٨) ابتلاء الله له. «ش».

فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ[١] إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ[٢]، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ[٣]، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ مِّنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرَبَ[٤] اللِّسَانِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ[٥] وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ـ اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣) عَنْ أَسْلَمَ مُخْتَصَرًا.

زَجْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم لِلِسَانَيْهِمَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: (يَا لِسَانُ)[٦]، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ مِنْ لِسَانِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٧].

---

(١) أي: اعتمدوا عليه.

(٢) أخذوا برأيه. «ش».

(٣) أي: الموارد المهلكة.

(٤) أي: حدة اللسان (وشره وفحشه). «إ ـ ح».

(٥) هذا هو الصواب بالمثناة، وكذا جاء في الثقات لابن حبان (٩/ ١٦١)، والمغني للذهبي (ص٦٧٦)، وكذا قيده ابن حجر في التبصير (١/ ٢٧٧)، ووقع في لسان الميزان (٦/ ١٣٠): «حسان»، وفي المجمع في غير هذه الرواية (١/ ٣٣٥): «حبان» وكلاهما تصحيف، وقد اضطربت فيه نسخ الميزان.

(٦) من الترغيب (٣/ ٥٣٤)، وفي الأصل والهيثمي: باللسان وهو خطأ. «تغنم» تكسب خيرًا. حاشية الترغيب.

(٧) ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن كما في الترغيب.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٨) عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ(١) عَنْ رَجُلٍ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما أَخَذَ بِثَمْرَةِ(٢) لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْحَكَ(٣)!! قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ! مَا لِي أَرَاكَ آخِذًا بِثَمْرَةِ لِسَانِكَ تَقُولُ كَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ أَحْنَقَ(٤) مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ.

صَمْتُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه مُنْذُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٥) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه يَوْماً لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَاتِ السُّفْرَةَ(٥) نَتَعَلَّلْ(٦) بِهَا. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مُنْذُ صَحِبْتُكَ فَقَالَ: مَا أَفْلَتَتْ(٧) مِنِّي كَلِمَةٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلاَّ مَزْمُومَةً مَخْطُومَةً(٨)، وَايْمُ اللهِ! لاَ تَفْلِتُ غَيْرُ هَذِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى أَنَّ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ يَوْماً: هَاتُوا السُّفْرَةَ نَعْبَثْ بِهَا. قَالَ: فَأَخَذُوهَا عَلَيْهِ(٩)، قَالَ:

---

(١) الجريري - بضم الجيم وفتح الراء الأولى وسكون الياء المثناة من تحتها بعده راء أخرى هو أبو مسعد سعيد بن إياس الجريري بصري، توفي سنة ١٤٤ هـ. لباب الأنساب (١/ ٢٧٦).

(٢) بطرف. «ش».

(٣) ويح: زجر لمن أشرف على الوقوع في هلكة، وقيل: ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم بها عليه.

(٤) أغضب من حنق عليه حنقاً: اشتد غيظه. «إظهار» كذا طبع في الحلية، وكذا في الزهد للإمام أحمد (ص١٨٩) وهو مأخذ الحلية في هذه الرواية، وكذا في الزهد لابن المبارك (ص ١٢٦) وقد اختلفت فيه نسخ الحلية.

(٥) أي: طعام المسافر. «ش» وسميت الجلدة التي يوضع فيها الطعام سفرة مجازاً.

(٦) أي: نتشاغل بها.

(٧) ما تخلصت وما خرجت. «إ-ح».

(٨) مشدودة بالزمام «مخطومة» مربوطة مشدودة، وبالأردية: با لـــي هوئي نكيل رطي هوئي. يريد الاحتراز في قوله والاحتياط في لفظه. مجمع البحار.

(٩) يعني: عدوها عيباً عليه لأجل هذه الكلمة، وبالأردية: رفت كي اسي كلمة كي وجه سـ.

انْظُرُوا إِلَى أَبِي يَعْلَى(١) مَا جَاءَ مِنْهُ! فَقَالَ: أَيْ بَنِي أَخِي! إِنِّي مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلاَّ مَزْمُومَةً مَخْطُومَةً قَبْلَ هَذِهِ، فَتَعَالَوْا حَتَّى أُحَدِّثَكُمْ وَدَعُوا هَذِهِ وَخُذُوا خَيْرًا مِنْهَا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّثَبُّتَ فِي الأَمْرِ(٢)، وَنَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ(٣) الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قَلْباً سَلِيماً وَلِسَاناً صَادِقاً: نَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا تَعْلَمُ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ. فَخُذُوا هَذِهِ وَدَعُوا هَذِهِ. كَذَا رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى مَوْقُوفاً، وَرَوَاهُ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعاً، ثُمَّ أَسْنَدَ أَبُو نُعَيْمٍ رِوَايَتَهُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِيهِ: فَلاَ تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ» فَذَكَرَ مِثْلَهُ ـ وَزَادَ: «وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً (١/ ٢٦٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ وَغَيْرِهِ مَرْفُوعاً نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(٤) مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَدَّادٍ نَحْوَهُ(٥). كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٥١).

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي خَطَرِ اللِّسَانِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٤) عَنْ عِيسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سِجْنٍ(٦) مِنْ لِسَانٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا ثِقَاتٌ

(١) كنية شداد. «ش».
(٢) أي: التأني فيه.
(٣) العزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر. «قلباً سليماً» أي عن عقائد فاسدة وعن الشهوات. حاشية الترمذي (٢/ ١٧٧).
(٤) في المسند (٤/ ١٢٣).
(٥) ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن شداد بن أوس مرفوعاً أيضاً، وفي آخره زيادة: «إنك أنت علام الغيوب». وزاد الحاكم: «خلقاً مستقيماً» كما في الجامع الصغير والحصن (ص ٢٣٠) وهامشه.
(٦) أي: سجن مؤبد، بالأردية: عمر قيد. «إظهار».

كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٣) . وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أُنْذِرُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَبْلُغَ حَاجَتَهُ ، وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ[١] وَقَدِ اخْتَلَطَ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: أَكْثَرُ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضاً[٢] فِي الْبَاطِلِ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

تَرْغِيبُ عَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الصَّمْتِ

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اللِّسَانُ قِوَامُ الْبَدَنِ[٣] ، فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ ، وَإِذَا اضْطَرَبَ اللِّسَانُ لَمْ تَقُمْ لَهُ جَارِحَةٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: وَارِ[٤] شَخْصَكَ لاَ تُذْكَرْ ، وَاصْمُتْ تَسْلَمْ! وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الصَّمْتُ دَاعِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: [من المتقارب]

لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ[٥] نَصِيحا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ[٦] الرِّجَا ... لِ لاَ يَدَعُونَ[٧] أَدِيماً صَحِيحا

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٥٨) . وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْكَلاَمَ ، فَإِنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ عَظِيمٌ ، وَكُنْ

---

(١) بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم العين المهملة وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مسعود والد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي ، وقال أحمد وابن معين: ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث؛ وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان ثقة. انظر الأنساب للسمعاني وتهذيب التهذيب.

(٢) أي: دخولاً. «الباطل» أي الذي لا ثبات له وضد الحق.

(٣) عماده ونظامه.

(٤) من المواراة (أي استر). «إ ـ ح».

(٥) من النصيحة أو من النصح: وهو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل ، والفاعل ناصح ونصيح.

(٦) واحده غاو: هو الضالّ والخائب.

(٧) لا يتركون. «إ ـ ح» «أديماً» جلدًا (والمراد لا يتركون شخصاً إلا عابوه «إظهار»).

إِلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ ، وَلاَ تَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ لاَ يَعْنِيكَ ، وَلاَ تَكُنْ مِضْحَاكاً[١] مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَلاَ مَشَّاءً إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩) ، وعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٠) عَنْهُ قَالَ: مَا فِي الْمُؤْمِنِ بَضْعَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ عز وجل مِنْ لِسَانِهِ ، بِهِ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. وَمَا فِي الْكَافِرِ بَضْعَةٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ عز وجل مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يُدْخِلُهُ النَّارَ.

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ رضي الله عنهم فِي حِفْظِ اللِّسَانِ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَحَقُّ مَا طَهَّرَ الْعَبْدُ لِسَانُهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٢٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَتَّقِي (الله)[٣] عَبْدٌ حَتَّى يَخْزُنَ[٤] مِنْ لِسَانِهِ.

الْكَلاَمُ
كَلاَمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ
وَصْفُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِكَلاَمِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثاً وَلَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ[٦] ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: أَلاَ أُعَجِّبُكَ! أَبُو فُلاَنٍ[٧] جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ

---

(١) بالكسر: الكثير الضحك.

(٢) أي: حاجة.

(٣) من ابن سعد ، وسقط من الأصل.

(٤) أي: يحفظه عن عورات الناس. «الأعظمي».

(٥) في كتاب المناقب باب صفة النبيِّ ﷺ (١/ ٥٠٣).

(٦) لمبالغته ﷺ في الترتيل والتفهيم بحيث لو أراد المستمع عد كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك لوضوحه وبيانه. حاشية البخاري.

(٧) تبين من رواية مسلم وأبي داود أنه أبو هريرة كما في الرواية التالية.

وَكُنْتُ أُسَبِّحُ(١) ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ(٢). وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ(٣) وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَتِهِمْ: أَلاَ أُعْجِبُكَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٤) عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ سَرْدًا؛ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٥)؛ وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَوِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ فِي كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ(٦). وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ رَدَّدَهَا ثَلاَثاً(٧) ، وَإِذَا أَتَى قَوْماً يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلاَثاً؛ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٨). وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَنَساً كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثاً وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثاً ، وَكَانَ يَسْتَأْذِنُ ثَلاَثاً. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٩) عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلاَثاً لِتُعْقَلَ عَنْهُ(١٠)؛ ثُمَّ قَالَ

---

(١) أي : أصلي نافلة أو هو على ظاهره: أي أذكر الله ، والأول أوجه. «لرددت عليه» أي لأنكرت عليه وبينت له أن الترتيل في الحديث أولى من السرد. حاشية البخاري.

(٢) لم يكن يتابعه ويستعجل فيه. «إ ـ ح» أي لا يتابع الحديث استعجالاً بل كان يتكلم بكلام واضح.

(٣) في المسند (٦/ ١١٨). «مسلم» في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٣٠١) و«أبو داود» في كتاب العلم ـ باب في سرد الحديث (٢/ ٥١٤).

(٤) في المسند (٦/ ١٣٨).

(٥) في كتاب الأدب ـ باب الهدي في الكلام (٢/ ٦٦٥).

(٦) الترتيل: تبيين الحروف ، والترسيل: عدم العجلة ، وقيل: هما سواه ، يعني بمعنى واحد وهو التأني والتمهل وتبيين الحروف والحركات.

(٧) قال ابن المنير: فيه الرد على من كره إعادة الحديث ، وأنكر على الطالب الاستعادة وعدّه من البلادة ، يعني كان يعيد حسب ما كانت تقتضي الحالة. وأن هذا يختلف باختلاف القرائح فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد ، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه آكد من الابتداء ، لأن الشروع ملزم ، وقال ابن التين: فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. عن فتح الباري (١/ ١٨٩).

(٨) في كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان. . . إلخ (٢/ ٩٢٣).

(٩) في أبواب الاستئذان ـ باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام. . . إلخ (٢/ ٩٧).

(١٠) أي : لتفهم تلك الكلمة وتحفظ عنه ﷺ.

التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ[(٢)]، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ كَثِيرًا مَّا يَرْفَعُ طَرْفَهُ[(٤)] إِلَى السَّمَاءِ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الأَدَبِ[(٥)] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٠و٤١).

نَدَمُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَلَى كَثْرَةِ سُؤَالِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص٢٥)[(٦)] عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ[(٧)] يَتَأَلَّفُهُمْ[(٨)] بِذَلِكَ،

---

(١) في المسند (٢/ ٢٦٨).

(٢) أي: الكلم القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة. «بالرعب» بسكون العين وضمها: الخوف. «مفاتيح» قال أهل التعبير: المفتاح مال وعز وسلطان، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس وإن رأى أنّ بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطانا عظيماً، وقال الكرماني: وقد يكون إذا فتح به بابا كناية عن دعاء يستجاب له. هامش البخاري.

(٣) في كتاب التعبير ـ باب المفاتيح في اليد (٢/ ١٠٣٨).

(٤) بسكون الراء أي نظره إلى السماء: أي كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترقياً لجبرئيل وانتظارًا لوحي المولى وشوقاً إلى الرفيق الأعلى. وقال مولانا محمد يحيى رحمة الله عليه: فيه إشارة إلى أن تحدثه وكلامه لم يكن يلهيه عن مقصده الأصلي الذي هو مبعوث له من الأنبياء بإخبار السماء فكذلك ينبغي أن يكون المؤمن في كلامه وبيانه وسائر أحواله وشأنه لا يلهو عن طاعة ربه وذكره ولا يفتر عن واجبه وندبه. حاشية أبي داود.

(٥) في باب الهدي في الكلام (٢/ ٦٦٥).

(٦) في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

(٧) وفي الأصل والشمائل: «أشرّ» جاء على الأصل، وضمير «يتألفهم» يعود إلى أشر القوم لأنه جمع معنىً، ويحتمل أن يعود إلى القوم لأنه إذا تألف الأشرار تألف القوم، وفي المجمع: «شر» ويحذف الهمزة على الأغلب لكثرة الاستعمال.

(٨) (وفي المجمع: يتألفه وهو أحسن). التألف: المداراة والإيناس. وباللغة الفارسية: دل بدست اوردن وباهم بيوسته شدن. تاج حاشية الشمائل.

فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ[١]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ فَقَالَ: «عُثْمَانُ»، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَصَدَقَنِي[٢]؛ فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ[٣]؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥) وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: بَعْضُهُ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ.

التَّبَسُّمُ وَالضَّحِكُ[٤]

تَبَسُّمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَضِحْكُهُ

تَبَسُّمُهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعاً[٦] ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[٧]؛ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٨] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّماً[٩]

---

(١) لأني كنت حديث العهد بصحبته لم أعرف شيمته هذه.

(٢) بالتخفيف أي قال لي ما هو حق. (وفي المجمع: فصدّ عني: أي أعرض عني).

(٣) هذه الندامة من السؤال استحياء من الخطأ الفاحش. عن حاشية الشمائل.

(٤) قال الكرماني: التبسم: هو ظهور الأسنان عند التعجب بلا صوت وإن كان مع الصوت فهو إما بحيث يسمع جيرانه فهو القهقهة وإلا فهو الضحك. ويقال: التبسم في اللغة: مبادي الضحك، والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور. حاشية البخاري.

(٥) البخاري في كتاب الأدب - باب التبسم والضحك (٢/ ٩٠٠)، و«مسلم» في كتاب صلاة الاستسقاء في فصل في الخوف برؤية الريح والسحاب حتى يمطر... إلخ (١/ ٢٩٥).

(٦) أي المجدّ في الشيء القاصد له. النووي، وفي الفتح: أي مقبلاً على ذلك.

(٧) بتحريك الهاء جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك. حاشية البخاري.

(٨) في أبواب المناقب باب ما جاء في صفة النبيّ ﷺ (٢/ ٢٠٥).

(٩) أي: تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف الناس فإن ضحكهم أكثر من تبسمهم فلا ينافي ما قال من قبل: «إنه متواصل الأحزان» قيل: والتوفيق أنّه كان متواصل الأحزان من حيث الباطن وملاحظة أمور الآخرة وكان أكثر تبسماً من حيث الظاهر والمخالطة مع الناس. حاشية شمائل الترمذي (ص١٦).

مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ ضِحْكُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ تَبَسُّماً(١)؛ وَقَالَ: صَحِيحٌ(٢). وَعِنْدَ مُسْلِم(٣) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا، كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ(٤)، (فَإِذَا طَلَعَتْ)(٥) قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ(٦)، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ (طَوِيلَ)(٧) الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ(٨) عِنْدَهُ، وَرُبَّمَا قَالَ الشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ

---

(١) أي: في غالب أوقاته. هذا الحصر يحمل على غالب أحواله، وقيل: ما كان يضحك إلا في أمر الآخرة وأما في أمر الدنيا فلم يزد على التبسم وهو تفصيل حسن «إلا تبسماً» ورد أنه ﷺ إذا ضحك يتلألأ في الجدار: أي يشرق ضوءه عليها كإشراق الشمس. حاشية شمائل الترمذي وهامشه (ص١٦).

(٢) الحديثان رواهما الترمذي في السنن (٢/ ٢٠٥)، وفي الشمائل (ص١٦): وسنداهما في الموضعين واحد، وقال في السنن: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلاّ من هذا الوجه، وفي الشمائل: حديث غريب من حديث ليث بن سعد (٥/ ٦٣).
أقول: ولعل هذا الاختلاف نسخ الترمذي والله أعلم.

(٣) في كتاب الفضائل باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته (٢/ ٢٥٥).

(٤) فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر، قال القاضي: هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس. النووي.

(٥) من مسلم (٢/ ٢٥٥).

(٦) قد يراد بأيام الجاهلية ما كان بين مولد النبيّ ﷺ والمبعث، ويطلق غالباً على ما قبل البعثة وتحدّثهم في ذلك يدل على الكلام في تواريخ الأمم السالفة. فتح الملهم (٢/ ٢٢٩).

(٧) كما في ابن سعد، وكذا في الجامع الصغير، والكنز الجديد (٧/ ٨٤) عن أحمد، ويؤيده رواية الطبراني عن جابر بن سمرة بلفظ «كان كثير الصمت» كما تقدم في (٢/ ٨٤١)، وفي الأصل والبداية: «قليل» وهو تصحيف.

(٨) تناشد الأشعار: هو أن ينشد كل واحد صاحبه نشيداً لنفسه أو لغيره افتخارًا أو مباهاة وعلى وجه التفكه بما يستطاب منه، وأما ما كان في مدح حق وأهله وذم باطل أو تمهيد قواعد دينية أو إرغاماً للمخالفين فهو حق خارج عن الذم وإن خلطه نشيب كتناشد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم). مجمع البحار.

فَيَضْحَكُونَ وَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤١و٤٢) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٣٧٢) عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ[١] عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَاحِكاً ، مَا كَانَ إِلاَّ مُتَبَسِّماً ، وَرُبَّمَا شَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٢) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ عَنِ الْحُصَيْنِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ: وَرُبَّمَا شَدَّ إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٤٠) .

سُؤَالُ عَمْرَةَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فِي بَيْتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَلاَ مَعَ نِسَائِهِ قَالَتْ: كَالرَّجُلِ مِنْ رِجَالِكُمْ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ ، وَأَلْيَنَ النَّاسِ ضَحَّاكاً بَسَّاماً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٤) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٩١) بِمَعْنَاهُ.

ضَحِكُهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَوْ وَعَظَ قُلْتَ: نَذِيرُ قَوْمٍ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ ، فَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ رَأَيْتَ أَطْلَقَ النَّاسِ وَجْهاً ، وَأَكْثَرَهُمْ ضَحِكاً ، وَأَحْسَنَهُمْ بِشْراً[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَضْحَكِ النَّاسِ وَأَطْيَبِهِمْ نَفْساً. وَفِيهِ عَلِيُّ ابْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٣] ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧) .

---

(١) وابن منده عنه كما في أسد الغابة (٢/ ٢٨) ، من هامش الكنز الجديد (٧/ ١٣٤) .

(٢) وهو طلاقة الوجه وبشاشته. النهاية.

(٣) تقدم في (٢/ ٥٩٧) .

ضِحْكُهُ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (ص١٦)[١] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ[٢] رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٣]، قَالَ قُلْتُ:[٤] كَيْفَ كَانَ (ضحكُهُ)؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِياً وَكَانَ (الرَّجُلُ) يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ[٥] يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ[٦] - يَعْنِي جَبْهَتَهُ -، وَانْقَلَبَ (الرَّجُلُ) وَشَالَ[٧] بِرِجْلِهِ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ قُلْتُ[٨]: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ[٩].

ضِحْكُهُ ﷺ مِنْ فِعْلِ رَجُلٍ فَقِيرٍ فِي رَمَضَانَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٢/ ٨٩٩)[١٠] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ! وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ:

---

(١) في باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ.

(٢) هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) النواجذ من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمراد: الأول لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه. كما ورد «جلّ ضحكه التبسم» وإن أريد بها الأواخر لاشتهارها بها فوجهه أن يراد مبالغة منه في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه كذا في المجمع والنهاية. قال القاري: القول الآخر أنبس القولين لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان.

(٤) لعله قول سعد كما أن سابقه ولاحقه كذلك فهو من قبيل النقل بالمعنى، أو من قبيل الالتفات للانتقال من التكلم إلى الغيبة. «يقول كذا وكذا» أي يشير بالترس يميناً وشمالاً.

(٥) متعلق بيغطى: أي يغطى بالترس جبهته.

(٦) الرمية. «منه» أي من الرجل أو العدو. حاشية شمائل الترمذي وهامشها (ص١٦).

(٧) رفعها. «إ - ح» والزيادات بين القوسين في هذا النص من نسخة جمع الوسائل شرح الشمائل.

(٨) قائله: عامر كما هو الظاهر، قال ميرك: قائله محمد الراوي عن عامر. حاشية الترمذي.

(٩) أي: من قتل سعد عدوّه لامن الانكشاف. حاشية الشمائل للترمذي وهامشه.

(١٠) في كتاب الأدب - باب التبسم والضحك. «رجل» هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر.

«فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً» قَالَ: لاَ أَجِدُ ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْعَرَقُ[1] الْمِكْتَلُ[2] ـ ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ تَصَدَّقْ[3] بِهَا» قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي؟ وَاللهِ! مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[4] أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذاً»[5].

حديثُ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما في ضِحْكِهِ ﷺ

وأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ في الشَّمَائِلِ (ص١٦)[6] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَآخِرَ رَجُلٍ[7] يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَتُخْبَأُ عَنْهُ[8] كِبَارُهَا ، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا ، وَهُوَ مُقِرٌّ لاَ يُنْكِرُ وَهُوَ مُشْفِقٌ[9] مِنْ كِبَارِهَا ، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوباً مَا أَرَاهَا هَاهُنَا». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفاً[10] فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ» قَالَ:

---

(١) السفيفة المنسوجة من الخوص.
(٢) زنبيل يسع خمسة عشر صاعاً.
(٣) أمر ، وفي الكلام اختصار.
(٤) اللابة ، الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء: وهي أرض ذات حجارة سود ، وللمدينة حرتان هي واقعة بينهما.
(٥) قال النووي (١/ ٣٥٤) : وإنما أذن له في إطعام عياله لأنه كان محتاجاً ومضطرًا إلى الإنفاق على عياله في الحال ، والكفارة على التراخي فأذن له في أكله وإطعام عياله وبقيت الكفارة في ذمته.
(٦) في باب ضحك النبيّ ﷺ .
(٧) من عصاة المؤمنين.
(٨) أي: تستر عنه.
(٩) خائف. «إ ـ ح».
(١٠) مفعول مطلق بغير لفظه أو حال: أي زاحفاً والزحف: المشي على الاست مع إشراف الصدر. =

«فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ[١] فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، قَالَ: فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ!» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

الْوَقَارُ[٢]

وَقَارُ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَا[٣] عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، لاَ يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئاً مِنْ أَطْرَافِهِ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ كَمَا فِي شَرْحِ الشِّفَا لِلْخَفَاجِي (٢/ ١١٧)[٤].

وَقَارُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣١) عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا تَحَدَّثُوا وَفِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كَهْلاً[٥] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، لاَ يَتَكَلَّمُ سَاكِتٌ، فَإِذَا امْتَرَى الْقَوْمُ[٦] فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ،

---

(١) أي: تخيل أنه لم يبق منزل لغيرهم. «كنت فيه» أي في الدنيا، والمعنى أتقيس زمنك هذا الذي أنت فيه الآن بزمنك الذي كنت في الدنيا، فيه أنّ الأمكنة إذا امتلأت بالساكنين لم يكن للاّحق مسكن فيها. «تمنّ» أي تمنّ من كل جنس ونوع تشتهي من وسع الدار وكثرة الأشجار والأثمار. حاشية الشمائل.

(٢) الحلم والرزانة.

(٣) في الأصل: الشفاء، والصواب في اسم هذا الكتاب ترك الهمزة. كما تقدم مفصلاً في (٢/ ٤١٦).

(٤) نسيم الرياض في شرح الشفا «للقاضي عياض» للشهاب الخفاجي. تقدم في (٢/ ٧٢٧).

(٥) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين.

(٦) أي: شكوا. «إ ـ ح».

فَقُلْتُ لِجَلِيسٍ لِّي: مَنْ هَذَا فَقَالَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّهُ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْماً مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْضَرَ مَا كَانُوا أَوَّلَ إِمْرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[١] رضي الله عنه، قَالَ: فَجَلَسْتُ مَجْلِساً فِيهِ بِضْعٌ[٢] وَثَلاَثُونَ كُلُّهُمْ يَذْكُرُونَ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي الْحَلْقَةِ فَتًى شَابٌّ شَدِيدُ الأُدْمَةِ[٣]، حُلْوُ الْمَنْطِقِ، وَضِيءٌ، وَهُوَ أَشَبُّ الْقَوْمِ سِنّاً، فَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَحَادِيثِ الْقَوْمِ شَيْءٌ رَدُّوهُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَهُمْ حَدِيثَهُمْ، وَلاَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَسْأَلُوهُ، قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ قَالَ: أَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

كَظْمُ الْغَيْظِ[٤]

أَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[٥] وَالْحُمَيْدِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَغْلَظَ رَجُلٌ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ[٦] رضي الله عنه، فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ: أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَانْتَهَرَهُ[٧] فَقَالَ: مَا هِيَ[٨] لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١)؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَجَرَّعَ[٩] عَبْدٌ جُرْعَةً مِنْ لَبَنٍ أَوْ عَسَلٍ خَيْرًا[١٠] مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ.

(١) أي: في بداية زمان خلافته.
(٢) هو بالكسر: وقد يفتح ما بين الواحد إلى العشر أو الثلاث إلى التسع.
(٣) السمرة الشديدة.
(٤) هو تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه. من كظم الرجل غيظه: تجرعه وهو قادر على الإيقاع بعدوه فأمسكه ولم يمضه كما ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».
(٥) في المسند (١/ ٩).
(٦) أي: اشتد عليه في الكلام.
(٧) أي: زبره وأنكر عليه ما قاله.
(٨) أي: هذه العقوبة على هذا الفعل. «ش».
(٩) التجرع: شرب في عجلة، وقيل: الشرب قليلاً قليلاً، والجرعة تروى بالضم والفتح والكسر فالضم الاسم من الشرب اليسير، والفتح للمرة، والضم أشبه هنا.
(١٠) وفي الأصل: خير، والظاهر: ما في المطبوع.

الـغَيْـرَةُ(١)

غَـيْـرَةُ أُبَـيِّ بْـنِ كَعْـبٍ رضـي الله عنـه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فُلَاناً يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ(٢)، فَقَالَ أُبَيٌّ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَغْيَرَكَ يَا أُبَيُّ! إِنِّي لأَغْيَرُ مِنْكَ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي!». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٢).

غَيْـرَةُ سَعْـدِ بْـنِ عُبَـادَةَ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٣) عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ(٤)! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي(٥)، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ اللهُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا(٦) وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ

(١) الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين، هذا في حق الآدمي، ومعنى غيرة الله تعالى: الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها قاله العيني، وقال الكرماني: الغيرة كراهة المشاركة في محبوبه والمنع، والله لا يرضى بالمشاركة في عبادته فلهذا منع عن الشرك وعن الفواحش وأراد إيصال العقاب إلى مرتكبيها.

(٢) المراد بها: زوجة أبيه لا أمه التي ولدته.

(٣) البخاري في كتاب الرد على الجهمية... إلخ - باب قول النبيّ ﷺ لا شخص أغير من الله (٢/ ١١٠٣)، ومسلم في كتاب اللعان (١/ ٤٩١).

(٤) يقال: أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده. «إ - ح»، وقال النووي (١/ ٤٩١): هو بكسر الفاء، أي غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحده.

(٥) وغيرة الله: هي كراهية الإتيان بالفواحش: أي عدم رضاه به، لا عدم الإرادة، وقيل: الغضب لازم الغيرة: أي غضبه عليها ثم لازم الغضب إرادة إيصال العقوبة عليها. حاشية البخاري.

(٦) قال مجاهد: هو نكاح الأمهات في الجاهلية، وما بطن: الزنا، وقال قتادة: سرّها وعلانيتها. هامش البخاري «العذر» المراد به: الحجة كقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾. وقيل: العذر: التوبة والإنابة. هامش البخاري.

الْعُذْرُ مِنَ اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُنْذِرِينَ وَالْمُبَشِّرِينَ ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ[١] مِنَ اللهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ». وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلاً لَمْ أَمَسَّهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَعَمْ» ، قَالَ: كَلاَّ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ[٣] إِنْ كُنْتُ لأُعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ! إِنَّهُ لَغَيُورٌ وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص٢٧٨) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مُطَوَّلاً ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تَلُمْهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ ، وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلاَّ بِكْرًا ، وَلاَ طَلَّقَ امْرَأَةً قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! (وَاللهِ) إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا[٤] حَقٌّ ، وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَلَكِنْ قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنْ لَوْ وَجَدْتُ لَكَاعاً[٥] قَدْ تَفَخَّذَهَا[٦] رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُهَيِّجَهُ وَلاَ أَنْ أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ! فَوَاللهِ! لاَ آتِي بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ؛ قَالَ

---

(١) حقيقة هذا مصلحة للعباد ، ولأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سبحانه غنيّ عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك ، وفيه: تنبيه على فضل الثناء عليه وتسبيحه ، وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار. النووي (٢/ ٣٥٨) .

(٢) في كتاب اللعان (١/ ٤٩١) .

(٣) قال المازري وغيره: قوله: ليس هو ردّ لقول النبيّ ﷺ ومخالفة من سعد بن عبادة لأمره ﷺ وإنما معناه: الإخبار عن حالة الإنسان عند رؤيته الرجل عند امرأته واستيلاء الغضب عليه فإنه حينئذٍ يعاجله بالسيف وإن كان عاصياً ، وأما السيد فقال ابن الأنباري وغيره: هو الذي يفوق قومه في الفخر ، قالوا: والسيد أيضاً الحكيم ، وهو أيضاً حسن الخلق ، وهو أيضاً الرئيس ، ومعنى الحديث: تعجبوا من قول سيدكم. النووي ، وفي حاشية المشكاة (٢/ ٢٨٦) : «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم» ليس تقريرًا ومدحاً على المعاجلة وقتله للرجل بدون الشهداء بل حاصله مدح صفة الغيرة ، وإنه من سمت سادات الناس وكرامهم واعتذار منه من جانب سعد بأنه إنما صدر منه هذا القول من غاية غيرته وحميّته وأكده بقوله: «وأنا أغير منه والله أغير مني».

(٤) أي: مسألة الإتيان بأربعة شهداء.

(٥) امرأة لئيمة (يقال في سب المرأة بالحمق: يا لكاع). «إ ـ ح».

(٦) جعل فخذه على فخذها (أي جلس بين فخذيها كجلوس المجامع). «إ ـ ح».

الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٢) : رَوَاهُ أَبو يَعْلَى وَالسِّيَاقُ لَهُ وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُ ، وَمَدَارُهُ عَلَى عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

غَيْرَةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ[٣] فَقَالَ: «مَالَكِ يَا عَائِشَةُ! أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لاَ يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ» ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَعِي شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَعَانَنِيَ اللهُ حَتَّى أَسْلَمَ[٤]» ، كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢/ ٢٨٠)[٥]. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٩٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها حَزِنْتُ حُزْناً شَدِيدًا لِمَا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا ، قَالَتْ: فَتَلَطَّفْتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا ـ وَاللهِ ـ أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ! قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ وَكَانَتَا يَدًا وَاحِدَةً ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ! إِنْ هَذِهِ إِلاَّ الْغَيْرَةُ ، مَا هِيَ كَمَا يَقُولُونَ ، فَتَلَطَّفَتْ لَهَا[٦] حَفْصَةُ حَتَّى

(١) الناجي أبو سلمة البصري القاضي ، قال يحيى بن سعيد: عباد ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه. وقال ابن عدي: في جملة من يكتب حديثه ، وقال العجلي: لا بأس به يكتب حديثه. وقال مرة: جائز الحديث. مات سنة ١٥٢ هـ. تهذيب التهذيب.

(٢) في كتاب صفة المنافقين ـ باب تحريش الشيطان. . . إلخ (٢/ ٣٧٢) .

(٣) أي : من اضطراب أفعالي وتغير أحوالي.

(٤) بلفظ المضارع المتكلم أو بلفظ الماضي والضمير للشيطان. هامش المشكاة (٢/ ٢٨٨) ، قال التوربشتي: الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله أن يخصّ نبيه ﷺ بهذه الكرامة: أعني إسلام قرينه وبما فوقها لما في حديث حسن: «أن هامة بن إبليس جاء للنبي ﷺ وذكر أنه حضر قتل هابيل وأنه اجتمع بنوح فمن بعده ثم طلب من النبيّ ﷺ بعد أن نقل السلام من عيسى فردّ عليه الصلاة والسلام أن يعلّمه شيئاً من القرآن فعلّمه الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كوّرت والمعوذتين وقل هو الله أحد». المرقاة (١/ ١٣٨) عن مسلم وراجع أيضا للتحقيق. الإصابة (٣/ ٥٦٣) .

(٥) هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١١٥) .

(٦) احتالت لها حتى اطلعت على أسرارها.

رَأَتْهَا، فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا، وَلاَ وَاللهِ! مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ وَلاَ قَرِيبٌ، وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُهَا بَعْدُ، فَكَانَتْ لَعَمْرِي كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرَى.

إِنْكَارُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَلَى مَنْ لَمْ يَغَرْ

وَأَخرَجَ رُسْتَهْ[1] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ نِسَائِكُمْ أَنَّهُنَّ يُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ[2] فِي الأَسْوَاقِ، أَلاَ تَغَارُونَ؟ مَنْ لَمْ يَغَرْ فَلاَ خَيْرَ فِيهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الْغَيْرَةُ غَيْرَتَانِ[3]: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ يُصْلِحُ بِهَا الرَّجُلُ أَهْلَهُ، وَغَيْرَةٌ تُدْخِلُهُ النَّارَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١).

الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ[4]

حدِيثُهُ ﷺ عَمَّنْ أُوذِيَ قَبْلَنَا مِمَّنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[5] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا بْنَ مَسْعُودٍ!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! - قَالَهَا ثَلاَثاً - قَالَ: «تَدْرِي أَيُّ

---

(١) بضم راء وسكون مهملة ومثناة مفتوحة وهاء ساكنة: لقب عبد الرحمن بن عمرو. المغني.

(٢) ومفردها العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم. مجمع البحار.

(٣) تغير يحصل للإنسان بسبب ما يلحقه به عار ثم العار لا يخلوا إما أن يكون بسبب أمر ديني وهو أمر محمود (يصلح بها الرجل أهله) وإما بسبب أمر يعده الجهلة والفسقة شيئاً ويكون في الواقع زنيًا كما راج في فساق الهند عدم تزويج النساء اللاتي مات أزواجهن، وفي الأفاغنة عدم تزوجيها بغير أقارب الزوج وهذا الأمر يختلف بعرف كل بلد لأن للعرف مدخلاً عظيماً يحسب أهل بلد عارًا في أمر ولا يحسب أهل غير هذا البلد عارًا فيه فهذه الغيرة مذمومة (تدخله النار) رحم الله عبدًا تبع سنة نبيه (واجتنب وساوس غويه. حاشية ابن ماجه (ص ١٤٥).

(٤) هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعات الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، و«المنكر» ضد ذلك جميعه. انظر المرقاة (٩/ ٣٢٨).

(٥) وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طرق كما في الدر المنثور (٦/ ١٧٧). =

النَّاس أَفْضَلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَفْضَلُهُمْ عَمَلاً إِذَا فَقُهُوا[١] فِي دِينِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا بْنَ مَسْعُودٍ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟» قُلْتُ: اَللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى اسْتِهِ[٢] زَحْفاً. وَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَجَا مِنْهَا ثَلَاثَةٌ[٣] وَهَلَكَ سَائِرُهُنَّ. فِرْقَةٌ وَازَتِ[٤] الْمُلُوكَ وَقَاتَلُوهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَدِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَأَخَذُوهُمْ[٥] وَقَتَلُوهُمْ وَقَطَعُوهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ[٦]، وَفِرْقَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوَازَاةِ الْمُلُوكِ وَلاَ بِأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَدِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ وَتَرَهَّبُوا، قَالَ: وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[٧] الآيَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي فَقَدْ رَعَاهَا[٨] حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فِرْقَةٌ أَقَامَتْ فِي الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرَةِ فَدَعَتْ إِلَى دِينِ عِيسَى؛ فَأُخِذَتْ وَقُتِلَتْ بِالْمَنَاشِيرِ، وَحُرِّقَتْ بِالنِّيرَانِ، فَصَبَرَتْ

---

(١) بضم القاف: أي علموا الأحكام الشرعية. حاشية رياض الصالحين (ص٥٤٣).

(٢) أي: يمشي على استه.

(٣) كذا في الأصل والمجمع، وفي الدر المنثور: «ثلاث» وهو القياس.

(٤) من الموازاة بمعنى المقابلة. «إنعام».

(٥) أي: أمسكوهم وقبضوا عليهم. «إظهار».

(٦) جمع منشار: وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب. (وفي الدر المنثور: فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله وعيسى بن مريم حتى قتلوا» وهو أحسن أو هو الصواب وهو قريب من الرواية الآتية). «إ ـ ح».

(٧) [سورة الحديد آية ٢٧]. كان النصارى يترهبون بالتخلّي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها فمنهم من يخصي نفسه ويضع السلسة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها عن الإسلام. «ابتدعوها» أي أحدثوها من عند أنفسهم ابتغاء مرضات الله وهو ترهبهم في الجبال فارين من الفتن، «إلا ابتغاء رضوان الله» والاستثناء منقطع، والمعنى ما كتبنا عليهم الرهبانية، ولكنهم فعلوها من تلقاء أنفسهم ابتغاء رضوان الله. عن صفوة التفاسير.

(٨) أي: الرهبانية. كما في حديث: «لكل أمة رَهبانية، ورهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله» رواه أحمد.

حَتَّى لَحِقَتْ بِاللهِ» وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ - ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٦٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بُكَيْرِ بْنِ[٢] مَعْرُوفٍ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ ضُعْفٌ . انْتَهَى[٣] .

تَحْذِيرُهُ ﷺ مِنْ تَرْكِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ[٤] مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ[٥]: سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلاَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلاَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلاَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ. الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ[٦] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧١) : وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ[٧] وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى .

---

(١) المعجم الكبير (١٠/ ٢١١) رقم١٠٣٥٧ ، و(١٠/ ٢٧١) رقم ١٥٣١ وذكر له محشيه مصادر أخرى.

(٢) الأسدي أبو معاذ أو أبو الحسن النيسابوري ، ويقال: الدامغاني صاحب التفسير ، قال البخاري: قال أحمد: ما أرى به بأساً. وقال النسائي: ليس به بأس. قال أحمد بن أبي الحواري: كان ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة ١٦٣ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١/ ٤٩٥) .

(٣) رواه في الصغير (ص ١٢٩) ببعض اختلاف في اللفظ. «إنعام».

(٤) المراد حجة واضحة وطريقة واسعة.

(٥) غشيتان وضلالتان تغيران الفهم والعقل كالسكر من الشراب.

(٦) اختلف في المراد منهم على أربعة أقوال: فقيل هم أهل بيعة الرضوان ، وقيل: الذين صلوا إلى القبلتين ، وقيل: هم أهل بدر.

(٧) الهمداني البجلي أبو علي الكوفي ، وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ٢٢١ هـ. وقد قال فيه أبو إسحاق الحبال: في شيوخ البخاري الكاهلي ، ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي. تهذيب التهذيب.

مَنْزِلَةُ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّقَّاشُ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ وَاقِدِ بْنِ سَلاَمَةَ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يُعْرَفُونَ»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللهِ إِلَى اللهِ، وَيُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ نُصْحاً[(١)]»، فَقُلْتُ: هَذَا يُحَبِّبُ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ فَكَيْفَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللهِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللهُ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللهُ». وَوَاقِدٌ[(٢)] وَيَزِيدُ[(٣)] ضَعِيفَانِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩).

مَتَى تَتْرُكُ هَذِهِ الأُمَّةُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى يُتْرَكُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ وَهُمَا سَيِّدَا أَعْمَالِ أَهْلِ الْبِرِّ؟ قَالَ: «إِذَا أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «إِذَا دَاهَنَ خِيَارُكُمْ[(٤)] فُجَّارَكُمْ، وَصَارَ الْفِقْهُ فِي

---

(١) أي: مرشدي الناس إلى ما فيه صلاحهم.

(٢) هو واقد بن سلامة: وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: هو يروي عن يزيد، وهو ثقة. لسان الميزان (٦/ ٢١٥).

(٣) هو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمر البصري القاص الزاهد. وقال عمر بن علي: كان رجلاً صالحاً، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة عن أنس وغيره، وأرجوا أنه لا بأس به لرواية الثقات عنه. وقال الساجي: يحمل حديثه لصدقه وصلاحه. وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكّائين في الليل. تهذيب التهذيب.

(٤) أي: لاينوا وحابّوا في غير حق: أي تركوا الأمر بالمعروف مع القدرة عليه لاستحياء أو قلة مبالاة في الدين.

شِرَارِكُمْ ، وَصَارَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبِسُكُمْ فِتْنَةٌ[١] تَكُرُّونَ[٢] وَيُكَرُّ عَلَيْكُمْ. وَفِيهِ عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ[٣] وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٨٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩) .

تَوْضِيحُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ مَعْنَى آيَةِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[٤] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْعَدَنِيُّ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالْحُمَيْدِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ ـ؛ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ[٥] ـ وَقَالَ: جَمِيعُ رُوَاتِهِ ثِقَاتٌ ـ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[٦] وَغَيْرُهُمْ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[٧]

---

(١) تخلطكم فتنة حتى لا تعرفوا حقيقة الأمر.

(٢) الكر: التقدم تجاه العدو ، وكر الفارس كرًا ـ من باب قتل: إذا فر للجولان ثم عاد للقتال.

(٣) الضبي ، أبو عبد الرحمان الكوفي ، وقال أبو أسامة الكلبي: شيخ صدوق. وقال أبو حاتم: كان شيخاً صالحاً. وقال العجلي: ثقة ثبت متعبد ، وكان صاحب سنة ، كان يقال: إنه لم يكن بالكوفة أحد أفضل منه. قال عثمان الدارمي: ثقة ، وقال أبو غسان: كان من خيار الناس. تهذيب التهذيب.

(٤) في المسند (٢/ ١٦٦) . و«أبو داود» في كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي... إلخ (٢/ ٥٩٦) و«الترمذي» في أبواب الفتن ـ باب ما جاء في نزول العذاب... إلخ (٢/ ٣٩) و«ابن ماجه» في كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/ ٢٨٩) .

(٥) وفي الأفراد كما في الدر المنثور (٢/ ٣٣٩) .

(٦) والكجّي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده وأبو ذر الهروي والضياء في المختارة كما في الدر المنثور والكنز الجديد (٣/ ٣٨٥) .

(٧) [سورة المائدة آية: ١٠٥]. ذكره هذه لأن الآية نزلت في أقوام أمروا ونهوا فلم ينفع ذلك منهم وحينئذٍ فقد أتوا بما عليهم واهتدوا ، فلا يضرهم ضلال أولئك بعد إتيانهم بما عليهم ، وقيل: ذلك إذا علم عدم التأثير. فيسقط الوجوب. انظر حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٩٨) .

وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا[١]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلاَ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ[٢] اللهُ بِعِقَابٍ».

وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ سُمِّيَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَضَعَهُمَا عَلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ عَلَيْهِ مِنْ مِنْبَرِهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَبِيبَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ ثُمَّ فَسَّرَهَا، فَكَانَ تَفْسِيرُهُ لَنَا أَنْ قَالَ: «نَعَمْ، لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ عُمِلَ فِيهِمْ بِمُنْكَرٍ وَيُفْسَدُ فِيهِمْ بِقَبِيحٍ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ وَلَمْ يُنْكِرُوهُ إِلاَّ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ جَمِيعاً، ثُمَّ لاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ» ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فَقَالَ: إِنْ لاَ أَكُونُ سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَبِيبِ فَصُمَّتَا[٣]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٣٨).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ[٤] فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَلَيْهِمْ، أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ بَلاَءً، ثُمَّ لَمْ يَنْزِعْهُ مِنْهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٨).

---

(١) أي: تحملونها على غير محملها. البذل (٥/ ١١٧).

(٢) وهذا قول رسول الله ﷺ يدل صريحاً على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب قطعاً وأما الآية فهي محمولة على ما إذا لم يجد قدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
البذل، عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي لأن البلاء إذا نزل لا ينفع الدعاء حينئذ غالباً. وفيه إشعار أنه لا بد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضاً شركاء المرتكبين في الوزر. ابن ماجه وحاشيته (٢/ ٢٩٨).

(٣) أي: سدتا، من صممت القارورة سددتها وهو دعاء على أذنيه تأكيدًا وتقريرًا لإثبات السماع. المرقاة (٦/ ٥١).

(٤) أي: الشوكة والمنعة لهم والمرتكبون أقلاء، فأما إذا كانوا أكثر من ضعفين فقد دخلوا في حد المنعة والشوكة فيسقط عنهم الأمر بالمعروف. حاشية ابن ماجه.

أَمْرُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما الْمُسْلِمِينَ بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ السَّفِيهَ يُخَرِّقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ لاَ تُعَرِّبُوا[١] عَلَيْهِ؟ قَالُوا: نَخَافُ لِسَانَهُ، قَالَ: ذَاكَ أَدْنَى أَنْ تَكُونُوا شُهَدَاءَ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، وَيَدْعُوْ عَلَيْهِمْ خِيَارُكُمْ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩).

تَرْغِيبُ عَلِيٍّ رضي الله عنه في الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَتَرْهِيبُهُ مِنْ تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَجِدُنَّ[٣] فِي أَمْرِ اللهِ، أَوْ لَيَسُومَنَّكُمْ[٤] أَقْوَامٌ يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللهُ. وَعِنْدَ الْحَارِثِ عَنْهُ قَالَ: لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلاَ يُسْتَجَابَ لَهُمْ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ

---

(١) أي: ما يمنعكم أن تصرّحوا عليه بالإنكار ولا تساتروه، وقيل التعريب: المنع والإنكار. مجمع، قال المجد: التعريب: تقبيح قول القائل والرد عليه. «إنعام».

(٢) كذا في النسختين من كنز العمال، وفي مجمع البحار (٣/ ٢٦٨) قال: ذلك أحرى أن لا تكونوا... إلخ: أي إذا لم تفعلوا ذلك لم تكونوا في جملة شهداء يستشهدون يوم القيامة على أمم كذبت أنبياءها. «إنعام».

(٣) أي: لتجتهدنّ.

(٤) ليذيقنكم وليكلفنكم.

الْمَعَاصِيَ وَلَمْ تَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ[١] وَالأَحْبَارُ[٢]، كُلَّمَا تَمَادَوْا[٣] فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ تَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ أَخَذَتْهُمُ الْعُقُوبَاتُ[٤]، فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لاَ يَقْطَعُ رِزْقاً، وَلاَ يُقَرِّبُ أَجَلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩).

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَالْبَيْهَقِيُّ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: الْجِهَادُ ثَلاَثَةٌ: جِهَادٌ بِيَدٍ، وَجِهَادٌ بِلِسَانٍ، وَجِهَادٌ بِقَلْبٍ، فَأَوَّلُ مَا يُغْلَبُ[٥] عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ جِهَادُ الْيَدِ، ثُمَّ جِهَادُ اللِّسَانِ، ثُمَّ جِهَادُ الْقَلْبِ؛ فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً نُكِّسَ[٦] وَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي نُعَيْمٍ وَنَصْرٍ[٧] فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ

---

(١) عبّاد اليهود أو العلماء الفقهاء.

(٢) جمع حبر، المراد: علماء اليهود.

(٣) كذا في الأصل والكنز، وفي الدر المنثور (٢/ ٢٩٦): «فلما تمادوا» أي بلغوا فيها الغاية وداوموا عليها.

(٤) وروى الترمذي وأبو داود أوضح منه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض» أي خلط الله وسود قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير بسبب المعاصي «فلعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال «لا» أي لا تعذرون أو لا تنجون من العذاب «والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطرًا» الإطراء: الإمالة والتحريف من جانب إلى جانب: أي حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم عن الباطل إلى الحق وإن لم تنهوا من أفعالهم فتمتنعوا أنتم عن مواصلتهم ومكالمتهم ومؤاكلتهم ومجالستهم. عن المشكاة وحاشيته (٢/ ٤٣٨).

(٥) المراد: ينتهي الجهاد وينقضي من الدنيا. «إظهار».

(٦) أي: قلّب، والمراد: يخرج الخير والإيمان كلاهما من القلب. «إظهار».

(٧) هو نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي أبو الفتح شيخ الشافعية في عصره بالشام، كان يعرف بابن أبي حافظ. من كتبه: «الحجة على تارك المحجة» في الحديث و«الأمالي» توفي سنة ٤٩٠ هـ. الأعلام للزركلي.

بِقُلُوبِكُمْ ، فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ وَلَمْ يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ نُكِّسَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ كَمَا يُنَكَّسُ الْجِرَابُ[1] فَيُنْثَرُ مَا فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩) .

أَقْوَالُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ عِتْرِيسُ بْنُ عُرْقُوبٍ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ، فَقَالَ[2]: هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَقَالَ: بَلْ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ الْمَعْرُوفَ وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥) عَنْ طَارِقٍ مِثْلَهُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَنُعَيْمٌ[3] فِي الْفِتَنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: النَّاسُ ثَلاَثَةٌ فَمَا سِوَاهُمْ فَلاَ خَيْرَ فِيهِ: رَجُلٌ رَأَى فِئَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ جَاهَدَ بِلِسَانِهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ بِقَلْبِهِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧٦) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاهِدُوا الْمُنَافِقِينَ بِأَيْدِيكُمْ! فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا إِلاَّ أَنْ تَكْفَهِرُّوا[4] فِي وُجُوهِهِمْ فَاكْفَهِرُّوا فِي وُجُوهِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧٦) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا شَرِيكٌ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

---

(١) هو وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.

(٢) القائل هو عتريس. «ش».

(٣) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي الحافظ صاحب التصانيف ، من كتبه: «الفتن والملاحم» مات في السجن لأنه لم يمل إلى القول بخلق القرآن ، وهو أول من جمع المسند في الحديث ، وكان من أعلم الناس بالفرائض ، ولد في مرو الشاهجان ، وتوفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٩٧) والأعلام للزركلي (٨/ ٤٠) وغيرهما من كتب الرجال.

(٤) من الاكفهرار ، وهو العبس وقطب الوجه. «إ ـ ح».

وَأَخرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَنُعَيْمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ(١) فَلَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ تَغْيِيرًا(٢) فَحَسْبُكَ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّكَ تَكْرَهُهُ بِقَلْبِكَ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) . وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَشْهَدُ الْمَعْصِيَةَ(٣) يُعْمَلُ بِهَا فَيَكْرَهُهَا فَيَكُونُ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَيَغِيبُ عَنْهَا فَيَرْضَاهَا فَيَكُونُ كَمَنْ شَهِدَهَا . وَعِنْدَ نُعَيْمٍ وَابْنِ النَّجَّارِ عَنْهُ قَالَ: سَتَكُونُ أُمُورٌ فَمَنْ رَضِيَهَا مِمَّنْ غَابَ عَنْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا ، وَمَنْ كَرِهَهَا مِمَّنْ شَهِدَهَا فَهُوَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) .

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٥) عَنْهُ قَالَ: يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافاً(٤) وَيَبْقَى أَهْلُ الرِّيَبِ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٨٠) .

أَقْوَالُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٩) عَنْ أَبِي الرُّقَادِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ وَأَنَا غُلَامٌ فَدَفَعْتُ(٥) إِلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقاً ، وَإِنِّي لأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي

(١) وهو كل ما قبحه الشرع أو حرمه أو كرهه .

(٢) أي باليد: وهو أن تكسر الآلآت ونريق الخمر ونرد المغصوب إلى مالكه وإزالته بالفعل لكون فاعله أقوى منك أو باللسان: أي بالقول وتلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة. «تكره بقلبك» بأن لا ترضى به وتنكر في باطنه على متعاطيه فيكون تغييرًا معنوياً إذ ليس في وسعك إلا هذا القدر من التغيير. انظر المرقاة (٩/ ٣٢٨) .

(٣) أي يحضرها. «فيكرهها» أي فينكرها ولو بقلبه. «كمن غاب عنها» أي ولم يعلم بها. «يغيب عنها» أي ويعلم بها «فيرضاها» أي فيرضى بها ويستحسنها. «كمن شهدها» أي ولم ينكرها. انظر المرقاة (٩/ ٣٣٢) قوله: «فيرضاها» هو الظاهر ، وفي الأصل: «فيرضيها».

(٤) سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح.

(٥) أي : انتهيت إليه.

الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَحُضُّنَّ عَلَى الْخَيْرِ؛ أَوْ (لَيُسْحِتَنَّكُمُ)(١) اللهُ جَمِيعاً بِعَذَابٍ ، أَوْ لَيُؤَمِّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ(٢) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٩) عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ لَيْسَ مِنَّا ، وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنَاهَوُنَّ(٣) عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ (لَتَقْتَتِلُنَّ)(٤) بَيْنَكُمْ ، فَلَيَظْهَرَنَّ شِرَارُكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ ، فَلَيَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى لاَ يَبْقَى أَحَدٌ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، ثُمَّ تَدْعُونَ اللهَ عز وجل فَلاَ يُجِيبُكُمْ بِمَقْتِكُمْ(٥) . وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٨٠) عَنْهُ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ خَيْرُكُمْ(٦) فِيهِ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَيَنْهَ عَنْ مُنْكَرٍ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه نَحْوَهُ(٧) ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠) .

قَوْلُ عَدِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مَعْرُوفَكُمُ الْيَوْمَ مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى ، وَإِنَّ مُنْكَرَكُمُ الْيَوْمَ مَعْرُوفُ زَمَانٍ يَأْتِي ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بِخَيْرٍ مَا دُمْتُمْ (لاَ)(٨) تَعْرِفُونَ مَا كُنْتُمْ تُنْكِرُونَ ، وَلاَ تُنْكِرُونَ

(١) كما في الكنز الجديد (٣/ ٣٨٩) : أي ليستأصلنكم ، وليهلكنكم ، وفي الأصل: «ليسحتكم».
(٢) كما في الأصل ، وفي الكنز الجديد: «لهم».
(٣) في الحلية: «لتنهون» وما في الأصل مطابق للفظ القرآن أعني «كانوا لا يتناهون عن منكر» الآية.
(٤) أي: ليقتلن بعضكم بعضاً ، وفي الأصل: «لتقتلنّ».
(٥) لغضب الله عليكم.
(٦) المراد إذا بقي عدد قليل من المؤمنين عليهم أن يُقبلوا على الأعمال بأنفسهم . «إظهار».
(٧) ولفظه: «يأتي على الناس زمان خيرهم من يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر» وهو أحسن. انظر الكنز الجديد (٣/ ٣٩١) .
(٨) من الكنز الجديد (٣/ ٣٩٢) والمعنى لا تعتقدون المنكر معروفاً.

مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ[١] ، وَمَا قَامَ عَالِمُكُمْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَكُمْ غَيْرَ مُسْتَخَفٍّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لآمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَمَا أَفْعَلُهُ ، وَلَكِنِّي أَرْجُو مِنَ اللهِ أَنْ أُوجَرَ عَلَيْهِ[٢] ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٠)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٣) عَنْهُ نَحْوَهُ.

نهْيُ عُمَرَ رضي الله عنه أَهْلَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ الذِي كَانَ يَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ فِي هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ يُقَدِّمُ إِلَى أَهْلِهِ[٣] (فَقَالَ): لاَ أَعْلَمَنَّ أَحَدًا وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ إِلاَّ أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١) وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنهما يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي رِجَالٍ مَعَهُ ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ (إِذَا بَلَغَهُ أَمْرٌ يُنْكِرُهُ)[٤]: أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهِشَامٌ فَلاَ يَكُونُ هَذَا[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١).

وَصِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ رضي الله عنه لِوَلَدِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ أَنَّ جَدَّهُ عُمَيْرَ بْنَ حَبِيبِ ابْنِ (خُمَاشَةَ)[٦] رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ احْتِلاَمِهِ[٧] - أَوْصَى

---

(١) أي: لا تعتقدون المعروف منكرًا. «ش».
(٢) فيه اعتراف بالذنب وإظهار للعجز واعتماد على كرم الرب. انظر المرقاة (٩/ ٢٤٤).
(٣) المراد ينهاهم عنه.
(٤) من الاستيعاب (٣/ ٥٦٣) عن مالك.
(٥) أي: فلا يوجد المنكر.
(٦) بضم معجمة وخفة ميم وإعجام شين وهو الصواب ، قال البخاري: بايع تحت الشجرة وقال ابن السكن: مدني له صحبة. انظر الإصابة (٣/ ٣١) ، وفي الأصل: «حماشة» بحاء مهملة.
(٧) أي: بلوغه.

وَلَدَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ السُّفَهَاءِ! فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ، وَمَنْ يَحْلُمْ[١] عَنِ السَّفِيهِ يُسَرَّ، وَمَنْ يُجِبْهُ يَنْدَمْ، وَمَنْ لاَ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهُ يَرْضَى بِالْكَثِيرِ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى وَيَثِقْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مَنْ وَثِقَ بِالثَّوَابِ مِنَ اللهِ لَمْ يَضُرَّهُ مَسُّ الأَذَى[٢]. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٦٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْم وَأَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٠).

تَخَوُّفُ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنْ يُدْرِكَ زَمَاناً لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ رضي الله عنه تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غُدَانَةَ[٣] وَأَنَّهَا هَلَكَتْ فَحَمَلَهَا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَحَالَ إِخْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلُوا فَإِنِّي أَحَقُّ بِالصَّلاَةِ مِنْكُمْ، قَالُوا: صَدَقَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ الْقَبْرَ فَدَفَعُوهُ دَفْعاً عَنِيفاً فَوَقَعَ فَغُشِيَ

(١) أي: يصفح عند الغضب.

(٢) قال الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى: إن للدعوة أربع عقبات كؤودة إذا وقف الداعي دونها كان على خطر، وإذا قطعها وجاوزها كان سبباً لهدايته ونشر الهداية على يديه:
١ـ مرحلة الاستدبار (أي استدبار الدنيا وتولّيها وإعراض أهلها عن الداعي).
٢ـ مرحلة الاستقبال (أي استقبال الدنيا بخيرها، فهاهنا أيضاً لا يُصَدّ الداعي عن الدعوة بل عليه أن يوجّه الناس إلى الله سبحانه وتعالى لاإلى نفسه.
٣ـ مرحلة تقديم الأموال (أي تقديم الأموال إليه وإقبالها عليه).
٤ـ مرحلة تقديم المناصب (أي المناصب والوظائف الدنيوية، فنسأل الله تعالى الثبات والاستقامة على دينه ودعوته في كل حين وآنٍ. وقال الشيخ محمد إنعام الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ: إن للدعوة أربعة صفات: إذا كانت معها تكون مثمرة للخير والبركات وتكون سبباً لنشر الهداية:
١ـ الإخلاص يعني ألا يكون للداعي غرض ولا عرض من أعراض الدنيا فيها.
٢ـ التواضع والانكسار.
٣ـ الشفقة والرحمة على خلق الله.
٤ـ التدريج والتبشير لا التنفير، والتيسير لا التعسير.

(٣) (بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال) حيّ من يربوع.

عَلَيْهِ ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ فَصَرَخَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ مِنِ ابْنٍ وَبِنْتٍ لَهُ ، ـ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ أَصْغَرِهِمْ ـ ، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَقَالَ : لاَ تَصْرُخُوا عَلَيَّ[١] ، فَوَ اللهِ! مَا مِنْ نَفْسٍ تَخْرُجُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِ أَبِي بَكْرَةَ ، فَفَزِعَ الْقَوْمُ فَقَالُوا : لِمَ يَا أَبَانَا؟ قَالَ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُدْرِكَ زَمَاناً لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ أَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، وَلاَ خَيْرَ يَوْمَئِذٍ. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٨٠) .

إِعْرَاضُ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم عَنْ نَهْيِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمُنْكَرِ خَشْيَةَ الأَذَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْقَصْرِ مَعَ الْحَجَّاجِ وَهُوَ يَعْرِضُ[٢] النَّاسَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الأَشْعَثِ ، فَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه حَتَّى دَنَا ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : هِيهِ[٣] يَا خِبْثَةُ[٤]! ، يَا جَوَّالُ فِي الْفِتَنِ! مَرَّةً مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، (وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ) ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَسْتَأْصِلَنَّكَ كَمَا تُسْتَأْصَلُ الصَّمْغَةُ[٥] ، وَلأُجَرِّدَنَّكَ كَمَا يُجَرَّدُ الضَّبُّ[٦]. فَقَالَ : مَنْ يَعْنِي الأَمِيرُ أَصْلَحَهُ اللهُ؟ قَالَ الْحَجَّاجُ : إِيَّاكَ أَعْنِي أَصَمَّ اللهُ سَمْعَكَ! فَاسْتَرْجَعَ فَقَالَ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ : لَوْلاَ أَنِّي ذَكَرْتُ وُلْدِي فَخَشِيتُهُ عَلَيْهِمْ لَكَلَّمْتُهُ فِي مَقَامِي بِكَلاَمٍ لاَ (يَسْتَخْيِينِي)[٧] بَعْدَهُ أَبَدًا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧٤) : وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٨] ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ ـ اهـ.

---

(١) لا تصيحوا عليّ صياحاً شديداً.

(٢) أي : يستعرضهم للقتل أو التوبة . «ش».

(٣) بمعنى إيه ، فأبدل من الهمزة هاء : وإيه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر . تقول للرجل : إيه ـ بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فإن نونت استزدته من حديث غير معهود لأن التنوين للتنكير . «إ ـ ح».

(٤) يريد يا خبيث . «ش».

(٥) أي : لأقلعنك قلع الصمغة ، والصمغ إذا قلع انقلع كله من الشجرة وربما أخذ معه بعض لحائها ، والصمغة : قطعة من الصمغ وهو مادة لزجة كالغراء تتحلب وتسيل من بعض الأشجار وتتجمد بالتجفيف . انظر مجمع البحار .

(٦) أي : لأسلخنّك لأن الضبّ إذا شوي جرّد من جلده .

(٧) أي : يقتلني اهـ في الأصل والهيثمي : «لا يستجيبني» وهو تصحيف . «ش».

(٨) التيمي أبو الحسن البصري ، أصله من مكة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة صالح الحديث ، وقال

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَخْطُبُ، فَذَكَرَ كَلَاماً أَنْكَرْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُغَيِّرَ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لاَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ»، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لاَ يُطِيقُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧٤): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ زَكَرِيَا بْنِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الضَّرِيرِ ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ ـ اهـ.

الْعُزْلَةُ(١)

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْعُزْلَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فِي الْعُزْلَةِ لَرَاحَةً مِنْ خُلَّاطِ(٢) السُّوءِ.

= الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. وقال ابن عدي: لم أر أحدًا من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه. وقال الساجي: كان من أهل الصدق. تهذيب التهذيب.

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ فقال: «رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قال: ثم من؟ قال: «ثم امرؤٌ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره». قال النووي قال القاضي: هذا عام مخصوص وتقديره هذا من أفضل الناس وإلا فالعلماء أفضل، وكذا الصديقون كما جاءت به الأحاديث. قوله «ثم امرؤٌ في شعب» إلخ فيه دليل من قال بتفضيل العزلة على الاختلاط، وفي ذلك خلاف مشهور: فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن، ومذهب الطوائف أن الاعتزال أفضل، وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن والحروب أو هو في من لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص، وقد كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك.

(٢) بضم خاء وشدة لام: جمع، وبكسرها وخفة: مصدر. ولعل الظاهر أخلاط: أي مختلطون.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِيهِ[١] وَابْنِ حِبَّانَ فِي الرَّوْضَةِ وَالْعَسْكَرِيِّ فِي الْمَوَاعِظِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِّنَ الْعُزْلَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الرَّقَائِقِ عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١١/ ٢٦٢).

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ رَجُلاً قَدْ أُخِذَ فِي اللهِ فَقَالَ: لاَ مَرْحَباً بِهَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي لاَ تُرَى إِلاَّ فِي الشَّرِّ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩)[٢].

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْعُزْلَةِ وَوَصِيَّتُهُ لِرَجُلٍ وَلابْنِهِ بِهَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَدَسَةَ الطَّائِيِّ قَالَ: كُنْتُ (بِسَرِفَ)[٣]، فَنَزَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه، فَبَعَثَنِي إِلَيْهِ أَهْلِي بِأَشْيَاءَ، وَجَاءَ غِلْمَةٌ لَنَا كَانُوا فِي الإِبِلِ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ بِطَيْرٍ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ سَأَلَنِي: مِنْ أَيْنَ جِئْتَنِي بِهَذَا الطَّائِرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: جَاءَ غِلْمَانٌ لَنَا كَانُوا فِي الإِبِلِ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ صِيدَ لاَ أُكَلِّمُ أَحَدًا بِشَيْءٍ وَلاَ يُكَلِّمُنِي حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَدَسَةَ الطَّائِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٥) عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللهِ: أَوْصِنِي! (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!) قَالَ: لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ[٤]، وَاكْفُفْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ!

---

(١) أي: في كتاب الزهد. «ش».

(٢) والكنز الجديد (٣/ ٤٤٣).

(٣) (في الأصل والمجمع: «بسراف»، والصواب) سرف ـ بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء، ولا يدخله التعريف: واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة ـ شمال شرقي مكة ـ ثم يتجه غرباً، فيمرّ على اثني عشر كيلاً، شمال مكة، وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة أم المؤمنين مرجعه من مكة حين قضى نسكه، وهناك ماتت ودفنت سنة ٣٨ هـ. المعالم الأثيرة.

(٤) أمر من وسع يسع. كناية عن القعود في بيته اشتغالاً بالطاعة. «واكفف لسانك» أمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك: أي احفظه عما لا خير فيه. حاشية الترمذي (٢/ ٦٣).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: أَوْصَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَهُ بِثَلاَثِ كَلِمَاتٍ: أَيْ بُنَيَّ! أُوْصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٩٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

رغْبَةُ حُذَيْفَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي الْجَهْمِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم فِي الْعُزْلَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مَنْ يُصْلِحُ مِنْ مَالِي[1]، فَأُغْلِقُ بَابِي فَلاَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ وَلاَ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٨) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْلاَ مَخَافَةُ الْوَسْوَاسِ[2] دَخَلْتُ إِلَى بِلاَدٍ لاَ أَنِيسَ بِهَا[3]، وَهَلْ يُفْسِدُ النَّاسَ إِلاَّ النَّاسُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الْجَهْمِ (ابْنُ)[4] الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ رضي الله عنه لاَ يُجَالِسُ الأَنْصَارَ، فَإِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الْوَحْدَةُ[5] قَالَ: النَّاسُ شَرٌّ مِنَ الْوَحْدَةِ[6]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩).

---

(١) يدبّر شؤونه. «ش».

(٢) اسم للشيطان.

(٣) أي: لامزيل الوحشة بها.

(٤) من الاستيعاب والإصابة (٤/ ٣٦) وقد سقط من الأصل والكنز، وقال ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٨١): وَهِمَ من زعم أن الحارث هو أبو جهم كمسلم في الكنى ومن تبعه، والصواب: أن أبا جهم ولده.

(٥) يعني: إذا ذكر له ما ورد في ذم الوحدة كما مر آنفاً من قول ابن عباس في مخافة الوسواس في الوحدة، وكما روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه مرفوعاً: «لو يعلم الناس من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده» كما في الجامع الصغير.

(٦) ويؤيده ما روى الحاكم والبيهقي عن أبي ذر في حديث: «الوحدة خير من الجليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة».

وَأَخرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: نِعْمَ صَوْمَعَةُ[1] الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَبَصَرَهُ وَفَرْجَهُ! وَإِيَّاكُمْ وَالْمَجْلِسَ فِي السُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي[2] وَتُلْغِي[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٩)[4].

عزلة معاذ بن جبل رضي الله عنه

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّهُ مَرَّ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى بَابِهِ يُشِيرُ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ قَالَ: مَا لِي يُرِيدُ عَدُوُّ اللهِ[5] أَنْ يَلْفِتَنِي[6] عَمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: تُكَابِدُ[7] دَهْرَكَ فِي بَيْتِكَ؟ أَلَا تَخْرُجُ إِلَى الْمَجْلِسِ؟ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ ضَامِناً[8] عَلَى اللهِ عز وجل، وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ عز وجل، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ عز وجل، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ[9] كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ عز وجل، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ أَحَدًا بِسُوءٍ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ عز وجل»، فَيُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَنِي عَدُوُّ اللهِ مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَجْلِسِ[10]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ عَلَى ضَعْفِهِ[11] ـ اهـ.

---

(١) الصومعة ـ بفتح مهملتين وبميم: وهي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى. مجمع البحار.

(٢) أي: تشغل.

(٣) توقع في اللغو. «ش».

(٤) والكنز الجديد (٣/ ٤٤٣).

(٥) أي الشيطان. «ش».

(٦) أن يصرفني.

(٧) تقاسي شدته وتتحمل المشقة.

(٨) أي: ذا ضمان أي أن يثيبه أو يدخله الجنة.

(٩) يعينه ويوقره. «إ ـ ح».

(١٠) فائدة: هذه صفات الصحابة الكرام رضي الله عنهم ونحن قد بعدنا عن طريقهم حتى كل واحد يجتهد أن يكون إمام الناس وإن كانت عزلته غير عامرة.

(١١) تقدم ذكره في (٢/ ١٨٩).

الْقَنَاعَةُ[(١)]

تَرْغِيبُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْقَنَاعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الأَحْنَفِ رضي الله عنه قَمِيصاً، فَقَالَ: يَا أَحْنَفُ! بِكَمْ أَخَذْتَ قَمِيصَكَ هَذَا؟ قَالَ: أَخَذْتُهُ بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً، قَالَ: وَيْحَكَ! أَلاَ كَانَ بِسِتَّةِ دَرَاهِمَ وَكَانَ فَضْلُهُ فِيمَا تَعْلَمُ[(٢)]؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: اقْنَعْ بِرَوْحِكَ[(٣)] فِي الدُّنْيَا! فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، بَلْ يَبْتَلِي بِهِ كُلاًّ، فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كَيْفَ شُكْرُهُ فِيهِ، وَشُكْرُهُ للهِ أَدَاؤُهُ الْحَقَّ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَخَوَّلَهُ[(٤)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١).

قَنَاعَةُ عَلِيٍّ وَوَصِيَّتُهُ وَوَصِيَّةُ سَعْدٍ رضي الله عنهما بِهَا

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَكَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مِنْ تَمْرِ دَقَلٍ[(٥)]، ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ: مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، ثُمَّ تَمَثَّلَ[(٦)]: [من الطويل]

فَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وَفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١).

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا بْنَ آدَمَ! لاَ تُعَجِّلْ

(١) الرضا باليسير من العطاء.
(٢) أي: في الجهاد في سبيل الله واليتامى والمساكين. «إظهار».
(٣) أي: برزقك.
(٤) أعطاه. «إ ـ ح».
(٥) رديء التمر ويابسه. «إ ـ ح».
(٦) أي: أنشد بيتاً.

هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي يَأْتِي عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ[١] مِّنْ أَجَلِكَ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لاَ تَكْتَسِبُ مِنَ الْمَالِ فَوْقَ قُوتِكَ إِلاَّ كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِغَيْرِكَ .

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١) وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا طَلَبْتَ الْغِنَاءَ[٢] فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَنَاعَةٌ لَمْ يُغْنِهِ مَالٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦١) .

هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي النِّكَاحِ

نِكَاحُ النَّبِيِّ ﷺ بِخَدِيجَةَ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَوْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْعَى غَنَماً فَاسْتَعْلَى الْغَنَمَ[٣] ، فَكَانَ فِي الإِبِلِ هُوَ وَشَرِيكٌ لَهُ ، فَأَكْرَيَا[٤] أُخْتَ خَدِيجَةَ ، فَلَمَّا قَضَوُا السَّفَرَ بَقِيَ لَهُمْ عَلَيْهَا شَيْءٌ[٥] ، فَجَعَلَ شَرِيكُهُمْ[٦] يَأْتِيهَا فَيَتَقَاضَاهُمْ وَيَقُولُ لِمُحَمَّدٍ: انْطَلِقْ ، فَيَقُولُ: «اذْهَبْ أَنْتَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي»[٧] ، فَقَالَتْ مَرَّةً ـ وَأَتَاهُمْ ـ: فَأَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَحْيِي ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشَدَّ حَيَاءً وَلاَ أَعَفَّ وَلاَ وَلاَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ أُخْتِهَا خَدِيجَةَ[٨] ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: ائْتِ أَبِي فَاخْطُبْنِي ، قَالَ: «أَبُوكِ رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَهُوَ لاَ يَفْعَلُ» ، قَالَتْ: انْطَلِقْ فَالْقَهُ فَكَلِّمْهُ ، فَأَنَا أَكْفِيكَ وَائْتِ عِنْدَ سُكْرِهِ فَفَعَلَ ، فَأَتَاهُ فَزَوَّجَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ[٩] جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ فَقِيلَ لَهُ: أَحْسَنْتَ زَوَّجْتَ

(١) لعل الصواب: فإن يكن يعني إن لم تمت في الوقت الآتي.
(٢) أي: ضدّ الفقر.
(٣) استعلى الغنم: ارتفع عن رعي الغنم: أي تركه وجعل يرعى الإبل.
(٤) أي: فآجرا.
(٥) أي: من الأجرة.
(٦) لعل الصواب: شريكه. «ش».
(٧) أن أتقاضاهم.
(٨) بدل من أختها وضميره «ها» راجع إلى أخت خديجة ، والمعنى أن محمداً ﷺ شغف قلب خديجة حباً لما سمعت من كلام أختها فيه.
(٩) أي: أبوها.

مُحَمَّدًا ، فَقَالَ: أَوَ قَدْ فَعَلْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ مُحَمَّدًا؟ قَالَتْ: بَلَى[١] ، فَلاَ تُسَفِّهَنَّ رَأْيَكَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا كَذَا ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ ، ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِأُوقِيَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ وَقَالَتْ: اشْتَرِ حُلَّةً وَأَهْدِهَا لِي وَكَبْشاً وَكَذَا وَكَذَا ، فَفَعَلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢٢) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ أَيْضاً إِلاَّ أَنَّ شَيْخَهُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى الصُّوفِيَّ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ[٢] ، وَقَالَ فِيهِ: قَالَتْ: وَانْتَبِهِ غَيْرَ مُكْرَهٍ ـ بَدَلَ: سُكْرِهِ ، وَقَالَتْ فِي الْحُلَّةِ: فَأَهْدِهَا إِلَيْهِ ـ بَدَلَ إِلَيَّ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] وَالطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَا يَحْسَبُ حَمَّادٌ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ خَدِيجَةَ وَكَانَ أَبُوهَا يَرْغَبُ عَنْ أَنْ يُزَوِّجَهُ ، فَصَنَعَتْ طَعَاماً وَشَرَاباً فَدَعَتْ أَبَاهَا وَنَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا حَتَّى ثَمِلُوا[٤] ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَخْطُبُنِي فَزَوِّجْنِي إِيَّاهُ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، فَخَلَّقَتْهُ[٥] وَأَلْبَسَتْهُ حُلَّةً ـ وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالآبَاءِ ـ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ سُكْرُهُ نَظَرَ فَإِذَا هُوَ مُخَلَّقٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، فَقَالَ: مَا شَأْنِي؟ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: زَوَّجْتَنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ: أَنَا أُزَوِّجُ يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ لاَ لَعَمْرِي! قَالَتْ خَدِيجَةُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي؟ تُرِيدُ أَنْ تُسَفِّهَ نَفْسَكَ عِنْدَ قُرَيْشٍ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّكَ كُنْتَ سَكْرَانَ؟ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢٠) .

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (١/ ١٣١) عَنْ نَفِيسَةَ قَالَتْ: كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً حَازِمَةً[٦] جَلْدَةً شَرِيفَةً؛ مَعَ مَا أَرَادَ اللهُ بِهَا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْخَيْرِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطُ

---

(١) لعل الصواب نعم لأن بلى تقع جواباً عن الاستفهام المصدر بالنفي مثل ألا أنبئكم بكذا فإن أرادوا الإثبات قالوا: بلى وإن أرادوا النفي قال: نعم.

(٢) قال ابن حجر في هامش المجمع: وكذا شيخ الطبراني ، فكان ينبغي أن يقول: «ورجالهما رجال الصحيح سوى شيخيهما وأبي خالد الوالبي».

(٣) في المسند (١/ ٣١٢) .

(٤) أي: أخذ فيهم الشراب. «إ ـ ح».

(٥) أي: فطيبته بالخلوق: هو ضرب من الطيب ، أعظم أجزاءه الزعفران.

(٦) أي: متقنة الرأي في الأمور. «جلدة» قوية.

قُرَيْشٍ[١] نَسَباً ، وَأَعْظَمُهُمْ شَرَفاً ، وَأَكْثَرُهُمْ مَالاً ، وَكُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصاً عَلَى نِكَاحِهَا لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، قَدْ طَلَبُوهَا وَبَذَلُوا لَهَا الأَمْوَالَ ، فَأَرْسَلَتْنِي دَسِيساً[٢] إِلَى مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ فِي عِيرِهَا[٣] مِنَ الشَّامِ ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزَوَّجَ؟ فَقَالَ: «مَا بِيَدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ» ، قُلْتُ: فَإِنْ كُفِيتَ ذَلِكَ وَدُعِيتَ إِلَى الْجَمَالِ وَالْمَالِ وَالشَّرَفِ وَالْكَفَاءَةِ أَلاَ تُجِيبُ؟ قَالَ: «فَمَنْ هِيَ؟» قُلْتُ: خَدِيجَةُ ، قَالَ: «وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟» قَالَتْ قُلْتُ: عَلَيَّ ، قَالَ: «فَأَنَا أَفْعَلُ» ، فَذَهَبْتُ فَأَخْبَرْتُهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِ ائْتِ السَّاعَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَأَرْسَلَتْ إِلَى عَمِّهَا عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ لِيُزَوِّجَهَا ، فَحَضَرَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عُمُومَتِهِ[٤] فَزَوَّجَهُ أَحَدُهُمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ: هَذَا الْبُضْعُ لاَ يُقْرَعُ أَنْفُهُ[٥] ! وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَخَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ وُلِدَتْ قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً.

نِكَاحُهُ ﷺ بِعَائِشَةَ وَسَوْدَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ رضي الله عنها قَالَتْ خَوْلَةُ[٦] بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ الأَوْقَصِ رضي الله عنها امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه وَذَلِكَ بِمَكَّةَ: ـ يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟ قَالَ: «مَنْ؟» قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّباً ، قَالَ: «فَمَنِ الْبِكْرُ؟» قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما. قَالَ: «فَمَنِ الثَّيِّبُ؟» قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ

---

(١) أي: أفضلهم.

(٢) (أي جاسوساً وهو) من ترسله (سرًا) ليأتيك بالأخبار. «إ ـ ح».

(٣) العير: الإبل بأحمالها.

(٤) يعني: جاء رسول الله ﷺ مع أعمامه. «إظهار».

(٥) أي: هو كفؤ لا يرد نكاحه ، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها. «إ ـ ح».

(٦) السلمية كنيتها أم شريك. كانت صالحة فاضلة. وهي من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، وكان عثمان ابن مظعون مات عنها. انظر الإصابة.

زَمْعَةَ[(١)] رضي الله عنها ، آمَنَتْ بِكَ ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ: «فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهَا[(٢)] عَلَيَّ» فَجَاءَتْ فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ فَوَجَدَتْ أُمَّ رُومَانَ[(٣)] أُمَّ عَائِشَةَ رضي الله عنهما ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّ رُومَانَ! مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ! أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: وَدِدْتُ انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ آتٍ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ! أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ ، فَقَالَ: هَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ بِنْتُ أَخِيهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: أَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلَامِ وَأَنَا أَخُوكَ وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي» ، فَأَتَتْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ فَأَنْكَحَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[(٤)] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَا: لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ قَالَ: «ارْجِعِي فَقُولِي لَهُ: أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلَامِ ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي» ، فَرَجَعَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: انْتَظِرِي وَخَرَجَ ، قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ (جُبَيْرٍ وَوَعَدَهُ) فَوَ اللهِ مَا وَعَدَ وَعْدًا قَطُّ فَأَخْلَفَهُ ـ لِأَبِي بَكْرٍ[(٥)] ـ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ (وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ ابْنِهِ الْمَذْكُورِ ، فَكَلَّمَتْ أَبَا بَكْرٍ بِمَا أَوْجَبَ ذَهَابَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ

(١) القرشية العامرية من بني عدي بن النجار ، كان تزوجها السكران بن عمرو ، فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة ، وتوفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب. الإصابة.

(٢) كذا في الأصل ، وفي المسند (٦/ ٢١٠): فاذكريهما (وهو أحسن). «إنعام».

(٣) هي أم رومان بنت عامر بن كنانة امرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال الحافظ ابن حجر: إن أم رومان لم تمت في زمن النبيّ ﷺ كما قال الخطيب معتمدًا على أقوال الواقدي والزبير بل ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه كما أشار إليه البخاري في تاريخ الأوسط والصغير. كذا قال أبو نعيم: إن أم رومان بقيت بعد النبيّ ﷺ دهرًا طويلاً. نزلت آية التخيير في سنة ٩ وكانت حية في ذلك الوقت وهي مذكورة أيضاً في حديث عبد الرحمن في قصة أضياف أبي بكر ، وكان إسلامه في سنة ٧ هـ. «إظهار».

(٤) في (٦/ ٢١٠). «إنعام».

(٥) متعلق «بقالت أم رومان» تعني أبا بكر.

مِنْ عِدَتِهِ لِمُطْعِمٍ ، فَإِنَّ الْمُطْعِمَ لَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ أَقْبَلَ الْمُطْعِمُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ يَا هَذِهِ؟ فَأَقْبَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَتْ لَهُ: لَعَلَّنَا إِنْ أَنْكَحْنَا هَذَا الْفَتَى تُصْبِيهِ وَتُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمُطْعِمِ وَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا لَتَقُولُ مَا تَسْمَعُ)[١] ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ الَّتِي وَعَدَ ، فَقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَعَتْهُ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَعَائِشَةُ رضي الله عنها يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ؛ ثُمَّ خَرَجْتُ فَدَخَلَتْ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، فَقَالَتْ: مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ! قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُكِ عَلَيْهِ ، قَالَ: وَدِدْتُ ، ادْخُلِي عَلَى أَبِي فَاذْكُرِي ذَلِكِ لَهُ ـ وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ ـ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: خَوْلَةُ ابْنَةُ حَكِيمٍ ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ ، فَقَالَ: كُفْءٌ كَرِيمٌ ، فَمَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي[٢] ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، فَجَاءَ أَخُوهَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ فَجَعَلَ يَحْثِي فِي رَأْسِهِ التُّرَابَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرِي إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَوْدَةَ ابْنَةَ زَمْعَةَ!. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنُحِ[٣] ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَنَا[٤] ، فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَأَنَا

---

(١) هذه الزيادة من السيرة الحلبية وبدونها لا يستقيم الكلام ، وكذلك الزيادة السابقة المحصورة. «ش» وفي أصل المسند (٦/ ٢١١) : فدخل أبو بكر على مطعم ابن عدي وعنده امرأته أم الفتى فقالت: يا بن أبي قحافة! لعلك مصب صاحبنا مُدخِله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك ، قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أقول هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك . . . إلخ. «إنعام».

(٢) كذا في (الأصل و) المجمع ، وفي أصل المسند (٦/ ٢١١) : «ادعها لي فدعيتها ، قال: أي بنية! إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم أتحبين أن أزوجك به قالت: نعم» إلخ. «إنعام».

(٣) بضم السين والنون ، وقيل: بسكونها: موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. «ا ـ ح».

(٤) وفي أصل المسند (٦/ ٢١١): «واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي». «إنعام». =

فِي أُرْجُوحَةٍ[(١)] تَرْجِحُ[(٢)] بِي بَيْنَ عَذْقَيْنِ[(٣)]، فَأَنْزَلَتْنِي مِنَ الأُرْجُوحَةِ وَلِي جُمَيْمَةٌ[(٤)] فَفَرَّقَتْهَا، وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُنِي حَتَّى وَقَفَتْ (بِي)[(٥)] عِنْدَ الْبَابِ وَإِنِّي لأَنْهَجُ[(٦)] حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي، ثُمَّ دَخَلَتْ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الأَنْصَارِ (فَأَجْلَسَتْنِي فِي حِجْرِهِ)[(٧)] ثُمَّ قَالَتْ: هَؤُلاَءِ أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللهُ لَكِ فِيهِمْ وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكِ، فَوَثَبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا، مَا نُحِرَتْ عَلَيَّ جَزُورٌ[(٨)] وَلاَ ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ؛ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه بِجَفْنَةٍ كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سَبْعِ[(٩)] سِنِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ[(١٠)]، بَعْضُهُ صَرَّحَ فِيهِ بِالاتِّصَالِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَكْثَرُهُ مُرْسَلٌ[(١١)]، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْهُ - انْتَهَى.

---

(١) حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويُحرك وهو فيه. «إ - ح».

(٢) أي: تميل.

(٣) العَذق بالفتح: النخلة. «إ - ح».

(٤) تصغير الجمة، والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين. «إ - ح».

(٥) من المسند. «إنعام».

(٦) من النهج وهو الربو، وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب. «إ - ح».

(٧) وفي الأصل: «فاحتبستني في حجرة» فصححه الشيخ إنعام الحسن - رحمه الله تعالى - في تعليقاته من المسند (٦/ ٢١٠)، وكذلك وجدته فيه، وفي الفتح - باب تزويج النبيّ ﷺ عائشة، فلله الحمد والمنة. أفاده الشيخ محمد يونس (شيخ الحديث)» - طول عمره.

(٨) الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل ولفظه أنثى.

(٩) كذا في الأصل، وفيما نقل الحافظ في الفتح (٧/ ١٥٩) عن أحمد: «وأنا يومئذ بنت تسع سنين»، وهو الصواب كما في روايات عديدة من البخاري وغيره، وكذا في أصل المسند (٦/ ٢١١). «إنعام».

(١٠) في المسند (٦/ ٢١١).

(١١) وروى حديث عائشة هذا المختصر أيضاً ابن أبي عاصم بسند حسن كما في الإصابة (٢/ ٤٣٣).

نِكَاحُهُ ﷺ بِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] وَالنَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ[٢] رضي الله عنها مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ رضي الله عنه ـ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ ـ لَقِيَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ[٣] حَفْصَةَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي[٤]، فَلَبِثَ لَيَالِيَ فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ، قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ، فَصَمَتَ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي[٥] عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثَ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِلاَّ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا[٦]؛ كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢١٤).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَزَادَ: قَالَ عُمَرُ: فَشَكَوْتُ عُثْمَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَزَوَّجُ حَفْصَةُ خَيْرًا مِّنْ عُثْمَانَ، وَيَزَوَّجُ عُثْمَانُ خَيْرًا مِّنْ حَفْصَةَ»، فَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٢٠).

---

(١) في كتاب المغازي ـ باب شهود الملائكة بدرًا (٢/ ٥٧١). و«النسائي» في كتاب النكاح ـ باب عرض الرجل ابنته على من يرضى (٢/ ٧٤).

(٢) أي: صارت أيماً وهي من مات زوجها. حاشية البخاري.

(٣) كما في البخاري والنسائي، وفي الأصل وجمع الفوائد: «أنكحك».

(٤) أي أتفكر، النظر إذا استعمل بفي بمعنى التفكر، وباللام بمعنى الرأفة، وبإلى بمعنى الرؤية، وبدون الصلة بمعنى الانتظار، نحو ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾. ذكره الكرماني. حاشية النسائي.

(٥) أي أشد موجدة: أي غضباً، لكونه أجابه أولا ثم اعتذر له ثانياً بخلاف أبي بكر فإنه لم يجبه بشيء.

(٦) وقد تقدم نحوه في (٢/ ٦٥٩) من الحلية.

نِكَاحُهُ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنها

أَخرَجَ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا انقَضَتْ عِدَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَلَمْ تَتَزَوَّجْهُ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ (مَنْ)(٢) يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى(٣)، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ(٤)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَقَالَ: «قُلْ لَهَا: أَمَّا قَوْلُكِ: غَيْرَى. فَسَأَدْعُو اللهَ فَتَذْهَبُ غَيْرَتُكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، فَسَتُكْفَيْنَ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ أَوْ غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ»، فَقَالَتْ لِابْنِهَا عُمَرَ رضي الله عنه: قُمْ فَزَوِّجْ(٥) رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَزَوَّجَهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٤٩) وَجَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٤١٢)(٦).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا لَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَكَذَّبُوهَا، حَتَّى أَنْشَأَ(٧) أُنَاسٌ مِنْهُمُ الْحَجَّ، فَقَالُوا: (أَتَكْتُبِينَ)(٨) إِلَى أَهْلِكِ؟ فَكَتَبَتْ مَعَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُصَدِّقُونَهَا، فَازْدَادَتْ عَلَيْهِمْ كَرَامَةً. قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ(٩) جَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَنِي، فَقُلْتُ:

---

(١) في كتاب النكاح ـ باب إنكاح الرجل أمه (٢/ ٧٦).

(٢) زيادة يقتضيها السياق، والله أعلم.

(٣) بألف مقصورة: أي ذات غيرة: أي فلا يمكن الاجتماع مع سائر الزوجات.

(٤) ذات صبيان.

(٥) إنما أمرت ابنها بالتزويج على وجه الملاعبة إذ قد نقل أهل العلم بالتاريخ أنه كان صغيرًا، قيل: ابن ست، وبالإجماع لا يصح ولاية مثل ذلك، ولهذا قالت: ليس أحد من أوليائي حاضرًا. حاشية النسائي.

(٦) قد تقدم (٢/ ٧٩٣) صبر أم سلمة.

(٧) أي: خرجوا وابتدؤوا يقال أنشأ، إذا خرج وابتدأ. النهاية.

(٨) من ابن سعد، والإصابة (٤/ ٤٠) وفي الأصل والكنز والمنتخب: «تكتبي» وهو تصحيف، وكذا تصحفت هذه اللفظة في جميع نسخ الكنز والجامع الكبير.

(٩) وذلك بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه يعني فانقضت عدتي بوضع الحمل فخطبني... إلخ. انظر الإصابة.

مِثْلِي تُنْكَحُ[(١)]؟ أَمَّا أَنَا فَلاَ وَلَدَ فِيَّ[(٢)] ، وَأَنَا غَيُورٌ ذَاتُ عِيَالٍ ، قَالَ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللهُ ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ» ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ: «أَيْنَ زُنَابُ؟»[(٣)] حَتَّى جَاءَ عَمَّارٌ رضي الله عنه فَاخْتَلَجَهَا[(٤)] ، فَقَالَ: هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ (حَاجَتَهُ)[(٥)] ـ وَكَانَتْ تُرْضِعُهَا ـ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ زُنَابُ؟» فَقَالَتْ قُرَيْبَةُ[(٦)] بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنها: ـ وَافَقَهَا عِنْدَهَا[(٧)] ـ أَخَذَهَا ابْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي آتِيكُمُ اللَّيْلَةَ»؛ فَوَضَعْتُ ثِفَالِي[(٨)] فَأَخْرَجْتُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ كَانَتْ فِي جَرَّتِي وَأَخْرَجْتُ شَحْماً فَعَصَدْتُ[(٩)] لَهُ ، فَبَاتَ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ حِينَ أَصْبَحَ: «إِنَّ لَكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةً إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ[(١٠)] لَكِ ، وَإِنْ أُسَبِّعْ لَكِ أُسَبِّعْ لِنِسَائِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٧) . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٥٩) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٩٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ نَحْوَهُ.

نِكَاحُهُ ﷺ بِأُمِّ حَبِيبَةَ[(١١)] بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ

(١) في الإصابة وابن سعد: «ما مثلي ينكح» وهو أحسن.
(٢) أي: بلغت سن الإياس الذي لا تلد فيه المرأة غالباً.
(٣) زينب. (وكان يسميها به ملاطفة). «ش».
(٤) جذبها وأخذها واجتذبها. «إنعام».
(٥) من الإصابة. «ش».
(٦) هي أخت أم سلمة. قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٧٩) : قريبة بفتح أوله ، ويقال بالتصغير.
(٧) وجدها عندها. «ش».
(٨) الثفال ـ بالكسر المثلثة: جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها. «إنعام».
(٩) جعلت عصيدة ، وهي دقيق يلت بالسمن ويطبخ. «إ ـ ح».
(١٠) اشتقوا «فعّل» من الواحد إلى العشرة فمعنى سبّع: أقام عندها سبعاً ، وثلّث: أقام عندها ثلاثاً. لسان العرب (٨/ ١٤٦) .
(١١) هي رملة بنت أبي سفيان تكنى «أم حبيبة» وهي بها أشهر من اسمها ، وقيل: بل اسمها هند ، ورملة أصح ، وتوفيت سنة ٤٤ هـ. انظر الإصابة والاستيعاب (٤/ ٢٩٨) .

قَالَتْ: مَا شَعَرْتُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلاَّ بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ رضي الله عنه جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ[١] رضي الله عنها ، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ ـ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ فَأَذِنْتُ لَهَا ، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَكِهِ ، فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بِالْخَيْرِ! وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكِ الْمَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ ، قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ[٢] ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَوَكَّلْتُهُ ، وَأَعْطَيْتُ أَبْرَهَةَ سِوَارَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَخَدَمَتَيْنِ[٣] مِنْ فِضَّةٍ كَانَتَا عَلَيَّ ، وَخَوَاتِيمَ مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ أَصَابِعِ رِجْلَيَّ سُرُورًا بِمَا بَشَّرَتْنِي بِهِ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَمَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْضُرُوا ، وَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ وَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْمُؤْمِنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؛ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَبَ أَنْ أُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ (أَصْدَقْتُهَا عَنْهُ)[٤] أَرْبَعَمِئَةِ دَنَانِيرَ[٥] ، ثُمَّ سَكَبَ[٦] الدَّنَانِيرَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ ، فَتَكَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَبَارَكَ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَدَفَعَ النَّجَاشِيُّ الدَّنَانِيرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا ، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ: اجْلِسُوا فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ ، فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٤٣) .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٢٠) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ:

---

(١) الحبشية من خدم النجاشي رضي الله عنهما.

(٢) وكان عمّاً لها.

(٣) خلخالين. «إ ـ ح».

(٤) من ابن سعد والإصابة (٤/ ٢٩٩) وهو أحسن ، وفي الأصل والبداية: «أصدقها».

(٥) مهر أم حبيبة رضي الله عنها كان أربعة آلاف. وأجيب بأنه تبرع من النجاشي من ماله. مجمع البحار.

(٦) أي: صبّ.

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ زَوْجِي بِأَسْوَإِ صُورَةٍ وَأَشْوَهِهِ[١]، فَفَزِعْتُ فَقُلْتُ: تَغَيَّرَتْ ـ وَاللهِ ـ! حَالُهُ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حِينَ أَصْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيبَةَ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرَ دِيناً خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا[٢]، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا (هُوَ)[٣] خَيْرٌ لَكَ! وَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ لَهُ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهَا[٤]، وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ، فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِياً يَقُولُ لِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَزِعْتُ وَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَزَوَّجُنِي، قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنِ انْقَضَتْ عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ الْمَالُ أَرْسَلْتُ إِلَى أَبْرَهَةَ الَّتِي بَشَّرَتْنِي فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُكِ مَا أَعْطَيْتُكِ يَوْمَئِذٍ وَلاَ مَالَ بِيَدِي وَهَذِهِ خَمْسُونَ مِثْقَالاً[٥] فَخُذِيهَا فَاسْتَعِينِي بِهَا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ حُقَّةً[٦] فِيهَا جَمِيعُ مَا أَعْطَيْتُهَا فَرَدَّتْهُ إِلَيَّ وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ[٧] الْمَلِكُ أَنْ لاَ أَرْزَأَكِ[٨] شَيْئاً وَأَنَا الَّتِي أَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ، وَقَدِ اتَّبَعْتُ دِينَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْلَمْتُ للهِ وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ نِسَاءَهُ أَنْ يَبْعَثْنَ إِلَيْكِ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الْعِطْرِ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَتْنِي بِعُودٍ[٩] وَوَرْسٍ[١٠] وَعَنْبَرٍ وَزَبَادٍ كَثِيرٍ، وَقَدِمْتُ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يَرَاهُ

(١) أقبحه. «إ ـ ح».
(٢) أي: اتخذتها ديناً.
(٣) من ابن سعد.
(٤) لم يبال بها. «إ ـ ح».
(٥) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة، وليس كذلك. مجمع البحار.
(٦) بالضم: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.
(٧) أي: أقسم عليّ.
(٨) لا أنقصك. «ش».
(٩) ضرب من الطيب يتبخر به.
(١٠) نبت أصفر يزرع باليمن، ويصبغ به. «عنبر» مادة صلبة، لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، يقال إنه روث دابة بحرية. «زباد» مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور وهي أكبر منه قليلاً. «إ ـ ح».

عَلَيَّ وَعِنْدِي فَلاَ يُنْكِرُ ، ثُمَّ قَالَتْ أَبْرَهَةُ: فَحَاجَتِي إِلَيْكِ أَنْ تُقْرِئِي رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنِّي السَّلاَمَ وَتُعْلِمِيهِ أَنِّي قَدِ اتَّبَعْتُ دِينَهُ. قَالَتْ: ثُمَّ لَطَفَتْ بِي[١] وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي جَهَّزَتْنِي ، وَكَانَتْ كُلَّمَا دَخَلَتْ عَلَيَّ تَقُولُ: لاَ تَنْسَيْ حَاجَتِي إِلَيْكِ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْتُهُ كَيْفَ كَانَتِ الْخِطْبَةُ ، وَمَا فَعَلَتْ بِي أَبْرَهَةُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَقْرَأْتُهُ مِنْهَا السَّلاَمَ فَقَالَ: «وَعَلَيْهَا السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٩٧) عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيِّ بِمَعْنَاهُ.

نِكَاحُهُ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ رضي الله عنها قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِزَيْدٍ: «اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ»[٣] ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي[٤] ، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[٥] عَلَى عَقِبَيَّ ، وَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ! أَبْشِرِي ، أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ[٦] رَبِّي عز وجل ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[٧] ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَجَاءَ

(١) أي: رفقت بي.
(٢) في المسند (٣/ ١٩٥).
(٣) أي: فاخطبها لي من نفسها ، وفيه دليل على أنه لا بأس أن يبعث الرجل لخطبة المرأة له من كان زوجها إذا علم أنه لا يكره ذلك ، كما كان حال زيد مع رسول الله ﷺ. النووي (١/ ٤٦٠).
(٤) معناه أنه هابها واستجلّها من إرادة النبيّ ﷺ تزوجها فعاملها معاملة من تزوجها ﷺ في الإعظام والإجلال والمهابة. النووي.
(٥) أي: رجعت وكان جاء إليها ليخطبها وهو ينظر إليها على ما كان من عادتهم ، وهذا قبل نزول الحجاب فلما غلب عليه الإجلال تأخر وخطبها وظهره إليها لئلا يسبقه النظر إليها. النووي.
(٦) أشاور. «إ ـ ح».
(٧) أي: موضع صلاتها من بيتها ، وفيه استحباب صلاة الاستخارة لمن همّ بأمر سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا ، وهو موافق لحديث جابر في صحيح البخاري ، قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين=

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ(١)، قَالَ أَنَسٌ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا حِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ، فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ ـ الْقَوْمُ قَدْ خَرَجُوا ـ أَوْ أُخْبِرَ قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَنَزَلَ الْحِجَابُ، وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾(٢) ـ الآيَةَ ـ. وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣) وَالنَّسَائِيُّ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٤) عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ(٥) يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ!» قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَتَقَرَّى(٦) حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، وَيَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ ـ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ـ فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ (أَوْ) أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، (فَرَجَعَ) حَتَّى إِذَا

= من غير الفريضة» إلى آخره ولعلها استخارت لخوفها من تقصير في حقه ﷺ. النووي.

(١) يعني نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فدخل عليها بغير إذن لأن الله تعالى زوجه إياها بهذه الآية. النووي.

(٢) [سورة الأحزاب آية: ٥٣].

(٣) في كتاب النكاح ـ باب زواج زينب بنت جحش... إلخ (١/ ٤٦٠) «النسائي» في كتاب النكاح ـ باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها بها (٢/ ٧٥).

(٤) (٢/ ٧٠٧). «إظهار» في كتاب التفسير ـ باب قوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية. «بني» منالبناء وهو الدخول بالزوجة. هامش البخاري.

(٥) لم يسموا. هامش البخاري.

(٦) من التفعل: أي تتبع حجر نسائه كلهن. حاشية البخاري «نحو حجرة عائشة» ففطنوا مراده فخرجوا. هامش البخاري.

وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ[(١)] الْبَابِ (دَاخِلَةً)[(٢)] وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ قَالَ: أَعْرَسَ[(٣)] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ[(٤)] رضي الله عنها حَيْساً[(٥)] ثُمَّ حَطَّتْهُ[(٦)] فِي تَوْرٍ[(٧)] فَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبِرْهُ أَنَّ هَذَا مِنَّا لَهُ قَلِيلٌ[(٨)]! ـ قَالَ أَنَسٌ: وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ فِي جَهْدٍ ـ، فَجِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعَثَتْ بِهَذَا أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَيْكَ، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَهُ قَلِيلٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «ضَعْهُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ» ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا»، فَسَمَّى رِجَالاً كَثِيرًا، قَالَ: «وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فَدَعَوْتُ مَنْ قَالَ لِي وَمَنْ لَقِيتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ وَالْبَيْتُ وَالصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ مِلَاءٌ[(٩)] مِنَ النَّاسِ ـ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُثْمَانَ! كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِئَةٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جِئْ» فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ

---

(١) خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إ ـ ح».

(٢) الزيادات والتصحيحات من البخاري.

(٣) إذا دخل بامرأته عند بنائها. «إ ـ ح».

(٤) هي أم أنس رضي الله عنها كانت خالة رسول الله ﷺ إما من الرضاع أو من النسب. هامش النسائي.

(٥) طعام متخذ من تمر وأقط وسمن. «ش».

(٦) أي: جعلته كما في رواية مسلم.

(٧) إناء من صفر أو حجارة كالإجانة. «إ ـ ح».

(٨) وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه، وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا (له) منّا قليل. النووي، وفي حاشية النسائي: نظرًا إلى ما تستحقه أنت من الكرامة. «بعثت بهذا إليك أمي» فيه أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته. النووي. «وهي تقرئك السلام» وفيه استحباب بعث السلام إلى الصاحب وإن كان أفضل من الباعث لكن هذا يحسن إذا كان بعيدًا من موضعه أو له عذر في عدم الحضور بنفسه للسلام. النووي. «فسمّى رجالاً» إلخ. فيه أنه يجوز في الدعوة أن يأذن المرسل في ناس معيّنين وفي مبهمين كقوله: من لقيت: من أردت. النووي (١/ ٤٦١).

(٩) أي: ممتلئة، جمع ملآن ومونثه: ملأى، وملآنة «زهاء ثلاثمئة» ـ بضم الزاء وفتح الهاء وبالمد: ومعناه نحو ثلاثمئة، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ. النووي.

عَلَيْهِ وَدَعَا وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَتَحَلَّقْ[(١)] عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ ، وَلْيُسَمُّوا ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ» ، فَجَعَلُوا يُسَمُّونَ وَيَأْكُلُونَ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «ارْفَعْهُ!» قَالَ: فَجِئْتُ فَأَخَذْتُ التَّوْرَ فَنَظَرْتُ فِيهِ فَلَا أَدْرِي أَهُوَ حِينَ وَضَعْتُهُ أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفَعْتُهُ!!.

قَالَ: وَتَخَلَّفَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَزَوْجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَعَهُمْ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ فَأَطَالُوا الْحَدِيثَ ، فَشَقُّوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَلَوْ عَلِمُوا كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَزِيزًا[(٢)] ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَسَلَّمَ عَلَى حُجَرِهِ وَعَلَى نِسَائِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ ابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا فِي الْحُجْرَةِ ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ يَسِيرًا ، وَأَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[(٣)] ، قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأَهُنَّ عَلَيَّ قَبْلَ النَّاسِ وَأَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ بِهِنَّ عَهْدًا. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(٤)] وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٤٦) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٠٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ.

---

(١) الحلق - بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة - بفتح الحاء وسكون اللام: وهي الجماعة من الناس مستديرين والتحلق تفعل منها. حاشية الترمذي (٢/ ١٥٣) .

(٢) أمراً صعباً يثقل عليهم تحمله. «ثقلوا عليه» (أي شقوا عليه) هو بضم القاف المخففة. النووي (١/ ٤٦٢) .

(٣) [سورة الأحزاب. آية: ٥٣ - ٥٤] «يؤذن لكم» في الدخول بالدعاء. «إلى طعام» فتدخلوا «ناظرين» منتظرين. «تخفوه» من نكاحهن بعده. «عليماً» فيجازيكم عليه. الجلالين.

(٤) في كتاب النكاح - باب زواج زينب بنت جحش... إلخ (١/ ٤٦١) ، «والنسائي» في كتاب النكاح - باب الهدية لمن عرس (٢/ ٩٣) . والترمذي في أبواب التفسير تحت تفسير سورة الأحزاب (٢/ ١٥٣) . «والبخاري» في كتاب التفسير - باب ﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية (٢/ ٧٠٧) .

نِكَاحُهُ ﷺ بِصَفِيَّةَ[(١)] بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ

رضي الله عنها

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٢)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جُمِعَ السَّبْيُ - يَعْنِي بِخَيْبَرَ - فَجَاءَ دِحْيَةُ ، رضي الله عنه[(٣)] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِنِي جَارِيَةً مِّنَ السَّبْيِ! قَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً!»[(٤)] فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ - قَالَ يَعْقُوبُ[(٥)]: صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مَا تَصْلُحُ إِلاَّ لَكَ - ، قَالَ: «ادْعُوا بِهَا!» ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِّنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا»[(٦)] وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا[(٧)]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[(٨)] وَمُسْلِمٌ.

---

(١) فالصحيح أن هذا كان اسمها قبل السبيّ ، وقيل: كان اسمها زينب فسميت بعد السبي والاصطفاء صفية . النووي .

(٢) في كتاب الإمارة - باب ما جاء في سهم الصفيّ (٢/ ٤٢١) .

(٣) ابن خليفة الكلبي .

(٤) يحتمل أن يكون أذن له في أخذ الجارية على سبيل التنفيل له أو على أنه يحسب له من الخمس إذا ميّز وعلى أنه بعد ذلك يحسب من سهمه . حاشية البخاري .

(٥) أحد الرواة .

(٦) قال النووي: قال المازري وغيره: يحتمل ما جرى مع دحية وجهين: أحدهما أن يكون ردّ الجارية برضاه وأذن له في غيرها ، والثاني أنه إنما أذن له في جارية له من حشو السبي لا أفضلهن فلما رأى النبيّ ﷺ أنه أخذ أنفسهن واجودهنّ نسباً وشرفاً في قومها وجمالاً استرجعها لأنه لم يأذن فيها ورأى في إبقائها لدحية مفسدة لتميزه بمثلها على باقي الجيش ولما فيه من انتهاكها مع مرتبتها وكونها بنت سيدهم ولما يخاف من استعلائها على دحية بسبب مرتبتها وربما ترتب على ذلك شقاق أو غيره فكان أخذ رسول الله ﷺ إياها لنفسه قاطعاً لكل هذه المفاسد المتخوّفة ومع هذا فعوض دحية عنها .

(٧) وفي رواية: «وجعل عتقها صداقها» ، قال النووي: فاختلف العلماء فيمن أعتق أمته على أن يتزوج بها ويكون عتقها صداقها فقال الجمهور: لا يلزمها أن يتزوجها به ولا يصح هذا الشرط . حاشية أبي داود ، وهذا من خصائصه ﷺ .

(٨) في كتاب الصلاة - باب ما يذكر في الفخذ (١/ ٥٣) ، «ومسلم» في كتاب النكاح - باب فضيلة إعتاقه أمته . . . إلخ (١/ ٤٥٩) .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[(١)] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ (اللهُ عَلَيْهِ)[(٢)] الْحِصْنَ[(٣)] ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوساً، فَاصْطَفَاهَا[(٤)] النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغَ بِهَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ[(٥)] حَلَّتْ[(٦)]، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيْساً فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ ثُمَّ قَالَ لِي: «آذِنْ[(٧)] مَنْ حَوْلَكَ!» فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ[(٨)] عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي[(٩)] لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ[(١٠)]، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ (وَلَا) لَحْمٍ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِلَالاً رضي الله عنه بِالأَنْطَاعِ[(١١)] فَبُسِطَتْ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالأَقِطَ[(١٢)] وَالسَّمْنَ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ[(١٣)] أَوْ

(١) في كتاب البيوع ـ باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها (١/ ٢٩٧). «خيبر» سنة ست، وقيل: سبع.
(٢) (من البخاري،) أي على الرسول ﷺ. «ش».
(٣) اسمه القموص. حاشية البخاري.
(٤) أي: أخذها صفياً.
(٥) السد: البناء في مجرى الماء ليحجزه. وسد الصهباء: وهو بين خيبر والمدينة والصهباء: جبل يُطلّ على خيبر من الجنوب ويسمى اليوم جبل «عَطِرة». إنّ في الصهباء مسجدًا لرسول الله ﷺ وعنده تزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي. انظر المعالم الأثيرة والمعجم الوسيط.
(٦) صارت بالطهارة من الحيض حلالاً له. «ش».
(٧) أي: أعلمهم بالدعوة. «ش».
(٨) هي الطعام الذي يصنع عند العروس. هامش البخاري.
(٩) التحوية: أن يدير كساء حول سنام البعير ثم يركبه. «إنعام».
(١٠) ضرب من الأكسية وكذلك العباء. حاشية البخاري.
(١١) (جمع نطع) بساط من الجلد. «إ ـ ح».
(١٢) لبن منزوع السمن.
(١٣) وعند مسلم: «فقال الناس لا يدرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد». حاشية البخاري، وفي هامش النسائي (٢/ ٩٢): أي هل هي إحدى أمهات المؤمنين الحرائر أو مما ملكت يمينه.

مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا(١) فَهِيَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَّأَ(٢) لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٩٦) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا دَخَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنها عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فُسْطَاطَهُ(٤) حَضَرَ نَاسٌ وَحَضَرْتُ مَعَهُمْ لِيَكُونَ لِي فِيهَا قَسْمٌ(٥) ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قُومُوا عَنْ أُمِّكُمْ!» ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعِشَاءِ حَضَرْنَا فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْنَا فِي طَرَفِ رِدَائِهِ نَحْوٌ مِّنْ مُدٍّ وَنِصْفٍ مِّنْ تَمْرِ عَجْوَةٍ(٦) ، فَقَالَ: «كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمِّكُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٥١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٢٤) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ بِعَيْنَيْ صَفِيَّةَ ، خُضْرَةٌ(٧) ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : «مَا هَذِهِ الْخُضْرَةُ بِعَيْنَيْكِ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لِزَوْجِي: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حِجْرِي فَلَطَمَنِي(٨) ، وَقَالَ: أَتُرِيدِينَ مَلِكَ يَثْرِبَ؟ . قَالَتْ: وَمَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي ، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَقَالَ: «يَا صَفِيَّةُ! إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ(٩) عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ» ، حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٥١) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بَاتَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ كَبَّرَ وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَتْ جَارِيَةً

---

(١) ضرب عليها الحجاب. هامش النسائي.

(٢) أي: أصلح لها ما تحتها للركوب. وأصلح لها المكان خلفه. هامش النسائي وحاشيته.

(٣) في المسند (٣/ ٣٣٣) .

(٤) وهو نحو الخباء ، وأراد به بعض حجال البيت. مجمع البحار.

(٥) أي: نصيب.

(٦) هو نوع من التمر يضرب إلى السواد من غرس النبيّ ﷺ : هو من أجود تمر المدينة. مجمع البحار.

(٧) سواد ، والعرب تطلق الخضرة على السواد. «ش».

(٨) ضرب خدي بالكف مبسوطة.

(٩) جمّع. «إ-ح».

حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، وَكُنْتَ قَتَلْتَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا فَلَمْ آمَنْهَا عَلَيْكَ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ: خَيْرًا. قَالَ الحاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٩) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١١٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَطْوَلَ مِنْهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ قُلْتُ: إِنْ تَحَرَّكْتَ كُنْتُ قَرِيباً مِنْكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَتْ صَفِيَّةُ مِنْ خَيْبَرَ أُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه ، فَسَمِعَ نِسَاءُ الأَنْصَارِ فَجِئْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى جَمَالِهَا ، وَجَاءَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها مُتَنَقِّبَةً ، فَلَمَّا خَرَجَتْ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى إِثْرِهَا فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتِ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: رَأَيْتُ يَهُودِيَّةً[(١)]!! فَقَالَ: «لاَ تَقُولِي ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا أَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا». وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ قَالَ: قَدِمَتْ صَفِيَّةُ وَفِي أُذُنِهَا خُوصَةٌ[(٢)] مِنْ ذَهَبٍ ، فَوَهَبَتْ مِنْهُ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها وَلِنِسَاءٍ مَعَهَا؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٤٧) .

نِكَاحُهُ ﷺ بِجُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّةِ[(٣)] رضي الله عنها

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا[(٤)] بَنِي الْمُصْطَلِقِ[(٥)] وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رضي الله عنها فِي السَّهْمِ

(١) لعلها قالت غيرة بمقتضى البشرية أو أنها لم تطلع على إسلامها حينئذ كما يدل عليه قوله ﷺ : «لا تقولي ذلك فإنها أسلمت».
(٢) واحدة الخوص: ورق النخل.
(٣) بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية تزوجها مسافع بن صفوان المصطلقي فقتل يوم المريسيع سنة خمس أو ست ، وقيل: قتل عنها صفوان بن مالك كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية ، قيل: ماتت سنة ٥٠ هـ وقيل: بقيت إلى ربيع الأول سنة ٥٦ هـ قاله الواقدي. انظر الحاكم (٤/ ٢٦) والإصابة (٤/ ٢٥٧) .
(٤) جمع سبية: وهي المرأة المنهوبة. «إ ـ ح».
(٥) بطن من خزاعة من القحطانية؛ من مياههم الشهدة والمريسيع: من ناحية قديد. المعالم الأثيرة.

لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، كَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً[١] لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ[٢] ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِتَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا ، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ! فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي ، قَالَ: «فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» ، قَالَتْ: نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ[٣] رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِئَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٥٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١١٦) عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِسَنَدٍ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ لَكِنْ سَمَّى زَوْجَهَا صَفْوَانَ بْنَ مَالِكٍ[٤] ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٢٦) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ .

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلَاثِ لَيَالٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا ، قَالَتْ: فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَزَوَّجَنِي[٥] ، وَاللهِ! مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي

---

(١) أي: شديدة الملاحة: بهجة المنظر وحسنه فعال مبالغة في فعيل.
(٢) أي: أمسكت بقلبه وأثرت فيه ، وبالأردية: اسكى جي كو كرط ليتى هيـ. «إظهار».
(٣) أي: هؤلاء الأسرى أصهار رسول الله ﷺ فلا يليق أسرهم. قال ابن السكيت: كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه ، أو عمه فهم الأحماء ، ومن كان قبل المرأة فهم الأختان ، ويجمع الصنفين الأصهار. المصباح المنير.
(٤) والصحيح: أنها كانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي كما في الإصابة (٤/ ٢٥٧) .
(٥) قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت عشرين سنة. الحاكم (٤/ ٢٧) .

الْخَبَرَ فَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٥٩)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٢٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

نِكَاحُهُ ﷺ بِمَيْمُونَةَ[١] بِنْتِ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةِ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٣٠) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ مُعْتَمِرًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي صَدَّهُ[٢] فِيهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ يَأْجُجَ[٣] بَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ الْعَامِرِيَّةِ رضي الله عنها فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه وَكَانَتْ أُخْتُهَا أُمُّ الْفَضْلِ رضي الله عنها تَحْتَهُ، فَزَوَّجَهَا الْعَبَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَرِفَ[٤] بَعْدَ ذَلِكَ بِحِينٍ حَتَّى قَدِمَتْ مَيْمُونَةُ فَبَنَى بِهَا بِسَرِفَ. وَقَدَّرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها بَعْدَ ذَلِكَ بِحِينٍ، فَتُوُفِّيَتْ حَيْثُ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رضي الله عنها وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثاً، فَأَتَاهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فِي نَفَرٍ مِنْ

---

(١) أخت أم الفضل، أم المؤمنين كان اسمها برة فسماها النبيّ ﷺ ميمونة، وكانت قبل النبيّ ﷺ عند حويطب بن عبد العزى وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت آخر امرأة تزوجها يعني ممن دخل بها، بنى بها رسول الله ﷺ في قبة لها، وماتت بسرف ودفنت في موضع قبتها، وكانت وفاتها سنة ٥١ هـ. انظر الإصابة (٤/ ٣٩٧).

(٢) منعه.

(٣) يأجج ـ بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة: وهو واد من أودية مكة شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصبّ في يأجج، يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام. يعرف اليوم باسم: «ياج» جاء ذكره أيضاً في قصة هجرة زينب بنت رسول الله ﷺ. المعالم الأثيرة.

(٤) مرّ في (٢/ ٨٧٢).

قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ قَدِ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، قَالَ: «وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَاماً فَحَضَرْتُمُوهُ؟» قَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، فَخَرَجَ بِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا بِسَرِفَ. قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

تَزْوِيجُ النَّبِيِّ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: خُطِبَتْ فَاطِمَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ مَوْلاَةٌ لِي: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ فَاطِمَةَ قَدْ خُطِبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَتْ: فَقَدْ خُطِبَتْ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيُزَوِّجَكَ، فَقُلْتُ: وَعِنْدِي شَيْءٌ أَتَزَوَّجُ بِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ إِنْ جِئْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ زَوَّجَكَ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا زَالَتْ تُرَجِّينِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَنْ قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أُفْحِمْتُ[1]، فَوَاللهِ! مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ جَلاَلَةً وَهَيْبَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَكَ حَاجَةٌ؟» فَسَكَتُّ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ جِئْتَ تَخْطُبُ فَاطِمَةَ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ؟» فَقُلْتُ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «مَا فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا؟»[2] ـ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ! إِنَّهَا (لَحُطَمِيَّةٌ)[3] مَا قِيمَتُهَا (أَرْبَعُمِئَةِ دِرْهَمٍ)[4] ـ، فَقُلْتُ: عِنْدِي، فَقَالَ: «قَدْ

(١) أي: أسكت.

(٢) أي: جعلتها سلاحك. النهاية.

(٣) في الأصل (والبداية في أكثر من موضع): «الخطمية» (بالخاء المعجمة ووردت هذه اللفظة في روايات عديدة في الكنز وقد تصحفت في الجميع)، والحطمية: هي التي تحطم السيوف: أي تكسرها، وقيل: هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب (بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس) كانوا يعملون الدروع، وهذا أشبه الأقوال. «إ ـ ح».

(٤) كما في الكنز الجديد (١٦/ ٢٨٧)، ويؤيده ما روى أبو عبيد في كتاب الأموال عن عليّ قال: «زوجني رسول الله ﷺ على أربعمئة وثمانين درهماً»، وفيه روايات عديدة ستأتي منها رواية عن عليّ (٢/ ٨٩٨) وانظر الكنز الجديد (١٦/ ٢٨٤ إلى ٢٨٩). =

زَوَّجْتُكَهَا فَابْعَثْ إِلَيْهَا بِهَا فَاسْتَحِلَّهَا بِهَا». فَإِنْ كَانَتْ لَصَدَاقَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٤٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدُّولَابِيُّ فِي الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١١٣).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ لِعَلِيٍّ عِنْدَكَ فَاطِمَةُ[١]، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَاجَةُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَباً وَأَهْلاً!»[٢] لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أُولَئِكَ الرَّهْطِ مِنَ الأَنْصَارِ يَنْتَظِرُونَهُ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِي: «مَرْحَباً وَأَهْلاً»، قَالُوا: يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا، أَعْطَاكَ الأَهْلَ وَالْمَرْحَبَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَا زَوَّجَهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ! إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلْعَرُوسِ مِنْ وَلِيمَةٍ»، قَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: عِنْدِي كَبْشٌ، وَجَمَعَ لَهُ (رَهْطٌ)[٣] مِنَ الأَنْصَارِ أَصْوُعاً[٤] مِنْ ذُرَةٍ[٥]، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ قَالَ[٦]: «لاَ تُحْدِثْ شَيْئاً حَتَّى تَلْقَانِي!» فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى (عَلِيٍّ) فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بِنَائِهِمَا» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ لِعَلِيٍّ: لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي شِبْلَيْهِمَا»[٧] وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطٍ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ وابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٣) وَفِي رِوَايَتِهِمَا: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بِنَائِهِمَا، وَبَارِكْ

(١) أي: اخطبها من النبيّ ﷺ. «ش».
(٢) أي: صادفت رحباً وأهلاً تستأنس بهم.
(٣) من الكنز وابن سعد. «ش».
(٤) جمع الصاع وهو مكيال يسع أربعة أمداد، والمد رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثاً أو ثمانية أرطال.
(٥) الذرة: حب معروف يطحن ويصنع منه الخبز. للواحد والجمع. ويقال بالأردية: سينا.
(٦) أي: النبيّ ﷺ. «ش».
(٧) تثنية الشبل ولد الأسد يعني الحسن والحسين وهذا من إلهام الله تعالى لنبيه ﷺ.

لَهُمَا فِي نَسْلِهِمَا!». وَأَخْرَجَهُ أَيضاً النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٤٢) وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِي شَمْلِهِمَا» - يَعْنِي فِي الْجِمَاعِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢١) عَنْ بُرَيْدَةَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ[١] رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أُهْدِيَتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ نَجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ رَمْلاً[٢] مَبْسُوطاً، وَوِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ، وَجَرَّةً[٣] وَكُوزاً[٤] فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُحْدِثَنَّ حَدَثاً - أَوْ قَالَ: لاَ تَقْرَبَنَّ أَهْلَكَ - حَتَّى آتِيَكَ! فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَثَمَّ أَخِي؟» فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها - وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً وَكَانَتِ امْرَأَةً صَالِحَةً -: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَخُوكَ وَزَوَّجْتَهُ ابْنَتَكَ؟ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَآخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ -، قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ[٥] يَا أُمَّ أَيْمَنَ!» قَالَتْ: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَ عَلِيٍّ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ دَعَا فَاطِمَةَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ تَعْثُرُ[٦] فِي مِرْطِهَا مِنَ الْحَيَاءِ، فَنَضَحَ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «أَمَا إِنِّي لَمْ آلُكِ[٧] أَنْ أَنْكَحْتُكِ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ»، ثُمَّ رَأَى سَوَادًا[٨] مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَتْ: أَسْمَاءُ، فَقَالَ: «أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «جِئْتِ كَرَامَةً لِرَسُولِ اللهِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، إِنَّ الْفَتَاةَ لَيْلَةَ يُبْنَى بِهَا لاَ بُدَّ لَهَا مِنِ امْرَأَةٍ تَكُونُ قَرِيباً مِنْهَا، إِنْ عَرَضَتْ لَهَا حَاجَةٌ أَفْضَتْ ذَلِكَ

(١) لعل أسماء هذه هي زوجة حمزة رضي الله عنهما لا زوجة جعفر بن أبي طالب لأنها قدمت عند خيبر. والله أعلم وعلمه أتم.

(٢) فتات الصخر كما في الكنز الجديد (١٦/ ٢٨٩)، وفي رواية ابن جرير طويلة عن أنس: «املأ البيت كثيباً يعني رملاً».

(٣) بالفتح: إناء خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.

(٤) إناء بعروة يشرب به الماء.

(٥) يعني يجوز.

(٦) أي: تزلّ.

(٧) لم أقصّر. «ش».

(٨) أي: الشخص يعني ظله، وبالأردية: رهائين. «إظهار».

إِلَيْهَا ، قَالَتْ: فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ إِنَّهُ لأَوْثَقُ عَمَلِي عِنْدِي ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «دُونَكَ[١] أَهْلَكَ» ثُمَّ خَرَجَ فَوَلَّى فَمَا زَالَ يَدْعُو لَهُمَا حَتَّى تَوَارَى فِي حُجَرِهِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَيْضاً: قَالَتْ: كُنْتُ فِي زِفَافِ[٢] فَاطِمَةَ رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَرَبَ الْبَابَ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّ أَيْمَنَ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ! ادْعِي لِي أَخِي ، فَقَالَتْ: أَخُوكَ هُوَ وَتُنْكِحُهُ ابْنَتَكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ أَيْمَنَ! ادْعِي لِي» فَسَمِعَ النِّسَاءُ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَحَشْحَشْنَ[٣] ، فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَدَعَا لَهُ ثُمَّ نَضَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ!» فَجَاءَتْ وَهِيَ عَرِقَةٌ[٤] أَوْ خَرِقَةٌ[٥] مِنَ الْحَيَاءِ ، فَقَالَ: «اسْكُتِي فَقَدْ أَنْكَحْتُكِ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ!» . ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١٠) : رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الأُولَى رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَيْثُ زَوَّجَ فَاطِمَةَ دَعَا بِمَاءٍ فَمَجَّهُ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ مَعَهُ فَرَشَّهُ فِي جَيْبِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ وَعَوَّذَهُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٣) . وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: خَطَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، قَالَ: فَبَاعَ عَلِيٌّ دِرْعاً لَهُ وَبَعْضَ مَا بَاعَ مِنْ مَتَاعِهِ فَبَلَغَ أَرْبَعَمِئَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَماً ، قَالَ: وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهِ فِي الطِّيبِ وَثُلُثاً فِي الثِّيَابِ ، وَمَجَّ فِي جَرَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْتَسِلُوا بِهِ ، وَأَمَرَهَا[٦] أَنْ لاَ تَسْبِقَهُ بِرَضَاعِ وَلَدِهَا[٧] فَسَبَقَتْهُ بِرَضَاعِ الْحُسَيْنِ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ ﷺ صَنَعَ فِي فِيهِ شَيْئاً لاَ يُدْرَى مَا هُوَ فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٢) . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢١) عَنْ عِلْبَاءَ قِصَّةَ الطِّيبِ وَالثِّيَابِ .

---

(١) أي: خذ.

(٢) أي: ليلة زفافها يعني ليلة إهدائها إلى زوجها.

(٣) أي: تحركن. «ش».

(٤) أي: رشح جلدها.

(٥) كعتلة من يقارب خطوه (يعني متقبضة مجتمعة). «إنعام».

(٦) أي: النبيّ ﷺ. «ش».

(٧) يعني أمرها النبيّ ﷺ أن الله إذا أعطاك ولدًا فلا تسبقني برضاعه حتى آتيك فأصنع بالولد ما شاء الله أن أصنع ، فقدر هذا في الحسن ولم يقدّر في الحسين رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما، فَمَا رَأَيْنَا عُرْساً كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ - يَعْنِي اللِّيفَ -[١]، وَأُتِينَا بِتَمْرٍ وزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ[٢]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠٩): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَيْمُونٍ[٣] الْقَدَّاحُ وَهُوَ ضَعِيفٌ - ا هـ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ[٤] وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ أَدَمٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ[٥] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٣). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنهما بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ، - قَالَ عَطَاءٌ: مَا الْخَمِيلُ؟ قَالَ: قَطِيفَةٌ -، وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِذْخِرٌ وَقِرْبَةٌ، كَانَا يَفْتَرِشَانِ الْخَمِيلَ وَيَلْتَحِفَانِ بِنِصْفِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢١٠): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٦] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

نِكَاحُ رَبِيعَةَ[٧] الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا رَبِيعَةُ! أَلَا تَزَوَّجُ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ،

---

(١) لعل الصواب: بالليف. «ش».

(٢) جلد كبش. «ش».

(٣) المخزومي، مولاهم المكي القداح، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، له عنده حديث جابر في الإيمان بالقدر وله في الشمائل التختم في اليمين. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

(٤) الثياب المخملة.

(٥) بكسر الهمزة والخاء: نبات معروف، ذكي الريح، وإذا جفّ ابيض.

(٦) تقدم في (٢/ ١٠٦).

(٧) هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي أبو فراس المدنيّ خادم النبيّ ﷺ، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو عمران الجوني. كان من أصحاب الصفة ولم يزل مع النبيّ ﷺ إلى أن قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقي إلى أيام الحرة ومات بالحرة سنة ٦٣ هـ في ذي الحجة. الإصابة (١/ ٤٩٨)

(٨) في المسند (٤/ ٥٨). «إنعام».

وَمَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ[١] شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ لِيَ الثَّانِيَةَ: «يَا رَبِيعَةُ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟» فَقُلْتُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ: وَاللهِ! لَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ مِنِّي بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ! وَاللهِ! لَئِنْ قَالَ لِي: أَلاَ أَتَزَوَّجُ[٢]؟ لأَقُولَنَّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَقَالَ لِي: «يَا رَبِيعَةُ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، قَالَ: «انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلاَنٍ ـ حَيٌّ مِّنَ الأَنْصَارِ كَانَ فِيهِمْ تَرَاخٍ[٣] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلاَنَةَ» ـ لامْرَأَةٍ مِّنْهُمْ ـ ، فَذَهَبْتُ[٤] إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي ، فَقَالُوا: مَرْحَباً بِرَسُولِ اللهِ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! وَاللهِ! لاَ يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ بِحَاجَتِهِ! فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي[٥] وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَزِيناً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَيْتُ قَوْماً كِرَاماً فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُرَيْدَةُ[٦] الأَسْلَمِيُّ! اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِّنْ ذَهَبٍ»[٧] قَالَ: فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِّنْ ذَهَبٍ ، فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ: هَذَا صَدَاقُهَا» ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُلْتُ: هَذَا صَدَاقُهَا ، فَقَبِلُوهُ وَرَضُوهُ وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَزِيناً فَقَالَ: «يَا رَبِيعَةُ! مَا لَكَ حَزِينٌ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْتُ قَوْماً أَكْرَمَ مِنْهُمْ ، وَرَضُوهُ بِمَا آتَيْتُهُمْ

---

(١) وفي البداية (٥/ ٣٣٥) : «ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة» . «محمد إنعام الحسن» .

(٢) همزة الاستفهام كما في الأصل ، وفي المسند بدونها .

(٣) أي : تأخر ، المراد كانوا يأتونه أحياناً .

(٤) من المسند للإمام أحمد (٤/ ٥٨) ، وفي مجمع الزوائد : فذهب . «ا ـ ح» .

(٥) أي : عاملوني بالرفق واللين .

(٦) ابن الحصيب الأسلمي (زعيم قبيلة أسلم) بمهملتين مصغرًا ، أبو سهل صحابي ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ٦٣ . التقريب .

(٧) اسم لخمسة دراهم ، كما قيل للأربعين أوقية ، وللعشرين : نش . النهاية .

وَأَحْسَنُوا ، وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُولِمُ ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! اجْمَعُوا لَهُ شَاةً»[١] قَالَ: فَجَمَعُوا لِي كَبْشاً عَظِيماً سَمِيناً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا: فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ[٢] الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ!» ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ سَبْعُ آصُعِ شَعِيرٍ ، لاَ وَاللهِ! لاَ وَاللهِ! إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ ، خُذْهُ. قَالَ: فَأَخَذْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ، قَالَ: «اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا وَهَذَا طَبِيخاً»[٣] فَقَالُوا: أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمُوهُ ، وَأَمَّا الْكَبْشُ فَاكْفُونَا أَنْتُمْ ، فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَذَبَحْنَاهُ وَسَلَخْنَاهُ[٤] وَطَبَخْنَاهُ فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ ، فَأَوْلَمْتُ وَدَعَوْتُ النَّبِيَّ ﷺ . ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضاً وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَرْضاً ، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا ، فَاخْتَلَفْنَا فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ[٥] ، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي ، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلاَمٌ ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا ، وَنَدِمَ فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ! رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى يَكُونَ قِصَاصاً! قُلْتُ: لاَ أَفْعَلُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لأَسْتَعْدِيَنَّ[٦] عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ! ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ: وَرَفَضَ الأَرْضَ[٧] وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ ، فَجَاءَ أُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ[٨] فَقَالُوا: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا[٩]؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ!! هَذَا ثَانِي اثْنَيْنِ!! هَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ!! إِيَّاكُمْ لاَ يَلْتَفِتْ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ

(١) أي: ثمن شاة. «ش».

(٢) زنبيل من خوص.

(٣) أي: مطبوخا. المراد به: الكبش العظيم السمين.

(٤) كشطناه ونزعنا جلده.

(٥) شجرة نخل. «ش».

(٦) لأستغيثه واستنصرنه.

(٧) تركها. «ش».

(٨) بفتح همزة ولام: قبيلة. المغني.

(٩) (ما الاسمية الاستفهامية يسأل بها عما لا يعقل. وفي المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٥٨) رقم (٤٥٧٧) والمجمع في موضع آخر (٩/ ٤٥) (في نحو هذه الرواية): «من هذا». [- ح».

فَيَغضَبَ ، فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَغضَبَ لِغَضَبِهِ ، فَيَغْضَبَ اللهُ عز وجل لِغَضَبِهِمَا ، (فَيَهْلِكَ)[١] رَبِيعَةُ!! (قَالُوا: فَمَا)[٢] تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا. فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رحمة الله عليه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي ، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا رَبِيعَةُ! مَالَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ كَذَا ، كَانَ كَذَا ، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهْتُهَا قَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصاً ، فَأَبَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَجَلْ ، لاَ تَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!» قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رحمه الله يَبْكِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٥٧) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ رَبِيعَةَ نَحْوَهُ بِطُولِهِ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٣٣٦) ؛ وَالْحَاكِمُ[٣] وَغَيْرُهُ قِصَّةَ النِّكَاحِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٦) ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٤) قِصَّتَهُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ.

نِكَاحُ جُلَيْبِيبٍ رضي الله عنه[٤]

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ جُلَيْبِيباً كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلاَعِبُهُنَّ ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: لاَ تُدْخِلِنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيباً ، إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ لأَفْعَلَنَّ! وَلأَفْعَلَنَّ! قَالَ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لاَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ» قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً يَا رَسُولَ اللهِ! وَنُعْمَةَ عَيْنٍ[٦]!

---

(١) وفي الأصل: فتهلك.

(٢) كما في المجمع في موضع آخر (٩/ ٤٥) في نفس الرواية ، وفي الأصل والمجمع: قال: ما تأمرنا.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه في (٢/ ١٧٢) .

(٤) غير منسوب. نزل في قصته قوله تعالى: ﴿ما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ الآية. الإصابة (١/ ٢٤٤) .

(٥) في المسند (٤/ ٤٢٥) . «إنعام».

(٦) أي : قرة عين. يعني أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك. يقال: نعمة عين؛ بالضم ، ونعم عين ونعمى عين. النهاية.

قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي» ، قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجُلَيْبِيبِ» ، قَالَ: أُشَاوِرُ أُمَّهَا ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ ، قَالَتْ: نَعَمْ وَنُعْمَةَ عَيْنٍ ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ ، قَالَتْ: لِجُلَيْبِيبٍ أَنِيه[1]! لِجُلَيْبِيبٍ أَنِيه! لاَ لَعَمْرُ اللهِ لاَ نُزَوِّجُهُ! فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ لِيَقُومَ لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا ، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ! ادْفَعُونِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي[2]! فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا ، فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيباً! قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ لَهُ ، قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لاَ ، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيباً» ، قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ» فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ! فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ!! هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» ـ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ـ ، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَاعِدَيْهِ[3] وَحَفَرَ لَهُ ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلاَّ سَاعِدُ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ ، لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ؛ قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا[4]. وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتاً هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبّاً ، وَلاَ تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدّاً[5]»! قَالَ: فَمَا كَانَ فِي الأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ[6] وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ خَالِياً عَنِ الْخِطْبَةِ وَالتَّزْوِيجِ؛ انْتَهَى.

---

(١) لفظة تستعملها العرب في الإنكار. وفي التفسير لابن كثير (٣/ ٤٩١) برواية أحمد عن أبي برزة بلفظ «أجليبيب ابنه ، أجليبيب ابنه» بالباء الموحدة قبل النون فتأمل. «إنعام».

(٢) هذا الجواب مثل جواب هاجر عليها السلام لما أسكنها وابنها إسماعيل عليهما الصلوة والسلام بواد غير ذي زرع ، فقالت: إذًا لا يضيعنا الله تعالى.

(٣) تثنية الساعد: ما بين المرفق والكف من أعلى.

(٤) أي: أشد رغبة للرجال فيها ، يقال: نفقت السلعت في السوق: أي راجت وكثر طلابها.

(٥) أي: تعباً.

(٦) في المسند (٤/ ٤٢٢).

نِكَاحُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ[١]، فَبَنَى بِهَا فِي بَيْتِهَا، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ مَشَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَى بَيْتَ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَيْتَ قَالَ: ارْجِعُوا آجَرَكُمُ اللهُ وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَالْبَيْتُ مُنَجَّدٌ[٢] قَالَ: أَمَحْمُومٌ[٣] بَيْتُكُمْ، أَمْ تَحَوَّلَتِ الْكَعْبَةُ[٤] فِي كِنْدَةَ قَالُوا: مَا بَيْتُنَا بِمَحْمُومٍ، وَلاَ تَحَوَّلَتِ الْكَعْبَةُ فِي كِنْدَةَ؟، فَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى نُزِعَ كُلُّ سِتْرٍ فِي الْبَيْتِ غَيْرَ سِتْرِ الْبَابِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى مَتَاعاً كَثِيرًا فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْمَتَاعُ؟ قَالُوا: مَتَاعُكَ وَمَتَاعُ امْرَأَتِكَ، قَالَ: مَا بِهَذَا أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ!! أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لاَ يَكُونَ مَتَاعِي مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَرَأَى خَدَماً فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْخَدَمُ؟ فَقَالُوا: خَدَمُكَ وَخَدَمُ امْرَأَتِكَ، فَقَالَ: مَا بِهَذَا أَوْصَانِي خَلِيلِي! أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ لاَ أُمْسِكَ إِلاَّ مَا أَنْكِحُ أَوْ أُنْكِحُ[٥]، فَإِنْ فَعَلْتُ فَبَغَيْنَ[٦] كَانَ عَلَيَّ مِثْلُ أَوْزَارِهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِنَّ شَيْءٌ، ثُمَّ قَالَ لِلنِّسْوَةِ اللاَّتِي عِنْدَ امْرَأَتِهِ: هَلْ أَنْتُنَّ مُخْرِجَاتٌ عَنِّي مُخَلِّيَاتٌ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي؟ قُلْنَ: نَعَمْ، فَخَرَجْنَ فَذَهَبَ إِلَى الْبَابِ حَتَّى أَجَافَهُ[٧]، وَأَرْخَى السِّتْرَ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ امْرَأَتِهِ، فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ[٨]، فَقَالَ لَهَا: هَلْ أَنْتِ مُطِيعَتِي فِي شَيْءٍ آمُرُكِ بِهِ قَالَتْ: جَلَسْتَ

---

(١) وهي قبيلة مشهورة من اليمن، تفرّقت في البلاد.

(٢) مزيّن بالستائر.

(٣) أي: هل أصابته الحمى فغطيتموه بالستائر اهـ إنما قال ذلك لكثرة ما فيه من الأمتعة وشبهه بالمحموم الذي توضع عليه اللحف. «ش».

(٤) المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة. «ش».

(٥) أي: الإماء اللّواتي في ملكه. «ش».

(٦) زنين. «ش».

(٧) رده. «إ ـ ح».

(٨) اقتداء بسنة النبيّ ﷺ كما روى ابن ماجه (١/ ١٣٨) عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ قال: «إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادماً أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم إنّي أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه».

مَجْلِسَ مَنْ يُطَاعُ ، قَالَ: فَإِنَّ خَلِيلِيﷺ أَوْصَانِي إِذَا اجْتَمَعْتُ إِلَى أَهْلِي أَنْ أَجْتَمِعَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عز وجل[(١)] ، فَقَامَ وَقَامَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ[(٢)] ، فَصَلَّيَا مَا بَدَا لَهُمَا ، ثُمَّ خَرَجَا فَقَضَى مِنْهَا مَا يَقْضِي الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ أَعَادُوا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ أَعَادُوا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى السُّتُورَ وَالْخُدُورَ[(٣)] وَالأَبْوَابَ لِتُوَارِيَ مَا فِيهَا.

حَسْبُ امْرِىءٍ مِنْكُمْ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا ظَهَرَ لَهُ ، فَأَمَّا مَا غَابَ عَنْهُ فَلَا يَسْأَلَنَّ عَنْ ذَلِكَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «الْمُتَحَدِّثُ عَنْ ذَلِكَ كَالْحِمَارَيْنِ يَتَسَافَدَانِ[(٤)] فِي الطَّرِيقِ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ سَلْمَانُ مِنْ غَيْبَةٍ لَهُ فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَرْضَاكَ للهِ تَعَالَى عَبْدًا[(٥)] ، قَالَ: فَزَوِّجْنِي ، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَقَالَ: أَتَرْضَانِي للهِ عَبْدًا وَلاَ تَرْضَانِي لِنَفْسِكَ[(٦)]؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ قَوْمُ عُمَرَ فَقَالَ[(٧)]: حَاجَةٌ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ إِذًا تُقْضَى ، قَالُوا: تُضْرِبُ[(٨)] عَنْ هَذَا الأَمْرِ - يَعْنُونَ خِطْبَتَهُ إِلَى عُمَرَ - ، فَقَالَ: أَمَا - وَاللهِ! - مَا حَمَلَنِي عَلَى هَذَا إِمْرَتُهُ وَلاَ سُلْطَانُهُ؛ وَلَكِنْ قُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَسَى اللهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنِّي وَمِنْهُ نَسَمَةً صَالِحَةً ، قَالَ: فَتَزَوَّجَ فِي كِنْدَةَ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا الْحَجَّاجُ بْنُ فَرُّوخَ[(٩)] وَهُوَ ضَعِيفٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/ ٢٩١) .

---

(١) ولفظ الطبراني: «أن يقوم فيصلي ويأمرها أن تصلي خلفه ويدعو وتؤمن ففعل وفعلت.

(٢) أي: مكان في البيت للصلاة. «ش».

(٣) جمع الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدرًا.

(٤) يجامعان. «إ - ح».

(٥) قال الهيثمي(٤/ ٢٩١) : أرضاك الله عبدًا وهو أوضح.

(٦) أي: ولا ترضى أن أكون لك صهرًا. «إظهار».

(٧) أي: سلمان.

(٨) أي: تُعرض عنه.

(٩) الواسطي ، وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان(٢/ ١٧٨) .

نكاح أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٠) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ذَهَبَ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِّنْ بَنِي لَيْثٍ[١] فَدَخَلَ فَذَكَرَ فَضْلَ سَلْمَانَ وَسَابِقَتَهُ وَإِسْلَامَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَخْطُبُ إِلَيْهِمْ فَتَاتَهُمْ فُلَانَةَ، فَقَالُوا: أَمَّا سَلْمَانُ فَلَا نُزَوِّجُهُ وَلَكِنَّا نُزَوِّجُكَ، فَتَزَوَّجَهَا ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ وَإِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالْخَبَرِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْكَ أَنْ أَخْطُبَهَا، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى قَدْ قَضَاهَا لَكَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٧٥): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ ثَابِتاً[٢] لَمْ يَسْمَعْ مِنْ سَلْمَانَ وَلَا مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ؛ انْتَهَى.

تَزْوِيجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ ابْنَتَهُ الدَّرْدَاءَ رضي الله عنهما بِرَجُلٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٥) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: خَطَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ابْنَتَهُ الدَّرْدَاءَ، فَرَدَّهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ جُلَسَاءِ يَزِيدَ: أَصْلَحَكَ اللهُ! تَأْذَنُ لِّي أَنْ أَتَزَوَّجَهَا؟ قَالَ: اغْرُبْ[٣] وَيْلَكَ! قَالَ: فَائْذَنْ لِي أَصْلَحَكَ اللهُ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخَطَبَهَا فَأَنْكَحَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ الرَّجُلَ، (قَالَ)[٤] فَسَارَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ أَنَّ يَزِيدَ خَطَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَرَدَّهُ، وَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْكَحَهُ، قَالَ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنِّي نَظَرْتُ لِلدَّرْدَاءِ، مَا ظَنُّكُمْ بِالدَّرْدَاءِ إِذَا قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا الْخِصْيَانُ[٥]!! وَنَظَرَتْ فِي بُيُوتِ

---

(١) هذه النسبة إلى ليث بن كنانة وإلى ليث بن بكر بن عبد مناة.

(٢) تقدم في (٢/ ٤٤٦).

(٣) ابعد. «إ ـ ح».

(٤) من الحلية.

(٥) جمع خصي، المراد بهم هنا: الخدم المخصيون الذين يخدمون الملوك والسلاطين فقد كان السيد يخصي عبده حتى لا يغريه الشيطان بالزنى مع امرأته أو جواريه. وبالأردية: خوجه سرا.

يُلْتَمَعُ[١] فِيهَا بَصَرُهَا ، أَيْنَ دِينُهَا مِنْهَا يَوْمَئِذٍ؟! وَأَخْرَجَهُ أَيضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٦٠) .

تَزْوِيجُ عَلِيٍّ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢] وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ[٣] قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه ابْنَتَهُ ، فَقَالَ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ مَنْعَهَا ، (فَكَلَّمَهُ) ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فَإِنْ رَضِيتَ فَهِيَ امْرَأَتُكَ[٤] ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقِهَا[٥] فَقَالَتْ لَهُ: أَرْسِلْ فَلَوْلاَ أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَصَكَكْتُ عَيْنَكَ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩١) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عُمَرَ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٩٢) . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا ـ فَوَ اللهِ! ـ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ[٧] مِنْ كَرَامَتِهَا مَا أَرْصُدُ[٨] ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ: (رَفِّئُونِي ، فَرَفَّؤُوهُ)[٩] فَقَالُوا: بِمَنْ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: بِنْتَ عَلِيٍّ ،

(١) أي: يختلس.

(٢) في (٦/ ١٦٣) .

(٣) كنية محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي المدني الإمام المعروف بالباقر.

(٤) وزاد عبد الرزاق في رواية أخرى له: «وقد أنكحتك ، فزينها وأرسل بها إليه».

(٥) لأنها صارت زوجه.

(٦) أي: لطمتها بأطراف الأصابع ، وفي عبد الرزاق: «لصككت عنقك».

(٧) أي: يرقب.

(٨) فقال له علي رضي الله عنه: «أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي له: هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت ذلك لعمر رضي الله عنه ، فقال: قولي له: قد رضيت ـ رضي الله عنك ـ ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت: أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت: بعثتني إلي شيخ سوء ، فقال: يابنية! إنه زوجك» إلخ. انظر الاستيعاب (٤/ ٤٦٨) .

(٩) من الكنز الجديد (١٦/ ٢٣٦) ، ومعنى رفؤوه: قالوا «بارك الله لك وعليك وجمع بينكما على=

إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ سَيَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ نَسَبِي وَسَبَبِي»[١] وَكُنْتُ قَدْ صَاهَرْتُ[٢] فَأَحْبَبْتُ هَذَا أَيْضاً[٣]. وَمِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّ عُمَرَ أَمْهَرَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ[٤].

تَزْوِيجُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ابْنَتَهُ لِعَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه فَقَالَ: لاَ أُزَوِّجُكَهَا إلاَّ عَلَى حُكْمِي، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِمَهْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقَالَ: لاَ أُزَوِّجُكَ إلاَّ عَلَى حُكْمِي، فَقَالَ: عَرِّفْنِي مَا حَكَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنِّي حَكَمْتُ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَماً سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٩).

نِكَاحُ بِلاَلٍ وَأَخِيهِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَ بِلاَلٌ رضي الله عنه وَأَخُوهُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: أَنَا بِلاَلٌ وَهَذَا أَخِي[٥]، عَبْدَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ، كُنَّا

= خير» وهو المراد هنا، وفي الحديث: كان النبي ﷺ إذا رفأ إنسانا قال: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير» وفي الأصل: «زفوني فزفوه». وانظر ما تقدم مفصلاً في (٢/ ٥٩).

(١) السبب القرابة والمودة.

(٢) يريد أنه زوّج بنته حفصة للنبيّ ﷺ. «ش».

(٣) ورواه أيضاً سعيد بن منصور بتمامه ورواه ابن راهويه مختصراً كما في الكنز الجديد (١٦/ ٢٣٦).

(٤) (٤/ ٤٦٩).

(٥) كان أخاً لبلال بالمؤاخاة التي آخى النبيّ ﷺ بينهما، واسم أخي بلال عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي من الإصابة (٤/ ٧٣) (في ترجمة أبي رويحة). «إنعام».

ضَالِّين فَهَدَانَا اللهُ ، وَكُنَّا عَبْدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللهُ ، إِنْ تُنْكِحُونَا فَالْحَمْدُ للهِ وَإِنْ تَمْنَعُونَا فَاللهُ أَكْبَرُ[١]. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَخاً لِبِلَالٍ رضي الله عنهما كَانَ يَنْتَمِي[٢] إِلَى الْعَرَبِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَخَطَبَ امْرَأَةً مِّنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا: وَإِنْ حَضَرَ بِلَالٌ زَوَّجْنَاكَ ، قَالَ: فَحَضَرَ بِلَالٌ فَتَشَهَّدَ وَقَالَ: أَنَا بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَهَذَا أَخِي ، وَهُوَ امْرُؤٌ سَوْءٌ فِي الْخُلُقِ وَالدِّينِ ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَدَعُوا فَدَعُوا ، فَقَالُوا: مَنْ تَكُونُ أَخَاهُ نُزَوِّجُهُ ، فَزَوَّجُوهُ.

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ بِالْكَفَرَةِ فِي النِّكَاحِ

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ[٣] فِي كِتَابِ النِّكَاحِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قُرْطٍ الثُّمَالِيَّ رضي الله عنه[٤] كَانَ يَعُسُّ[٥] بِحِمْصَ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَكَانَ عَامِلاً لِعُمَرَ رضي الله عنه - فَمَرَّتْ بِهِ عَرُوسٌ وَهُمْ يُوقِدُونَ النِّيرَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَضَرَبَهُمْ بِدِرَّتِهِ حَتَّى تَفَرَّقُوا عَنْ عَرُوسِهِمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَعَدَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا جَنْدَلَةَ رضي الله عنه[٦] نَكَحَ أُمَامَةَ رضي الله عنها فَصَنَعَ لَهَا حَثَيَاتٍ مِّنْ طَعَامٍ ، فَرَحِمَ اللهُ أَبَا جَنْدَلَةَ وَصَلَّى عَلَى أُمَامَةَ ، وَلَعَنَ اللهُ عَرُوسَكُمُ الْبَارِحَةَ أَوْقَدُوا النِّيرَانَ ، وَتَشَبَّهُوا بِالْكَفَرَةِ وَاللهُ مُطْفِىءُ نُورِهِمْ. قَالَ[٧]: وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قُرْطٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٨) .

---

(١) يعني ليس إليكم شكوى بل إلى الله تعالى ، وفي رواية كما في الإصابة بعد فالحمد لله: «وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجوهما».

(٢) أي: ينتسب.

(٣) هو عبد الله بن محمد الأصبهاني أبو محمد: من حفاظ الحديث ، العلماء برجاله ونسبته إلى جده حبان له تصانيف منها. «رسالة في التاريخ وكتاب السنة» وغيرها. الأعلام للزركلي.

(٤) هذه النسبة إلى ثمالة ، وهو بطن من الأزد. لباب الأنساب.

(٥) أي: يطوف بالليل يحرس.

(٦) أبو جندلة هذا لا يوجد من حاله أكثر مما هاهنا ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث (٤/ ٣٨) وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم تثبت لهم صحبة.

(٧) أي: أبو الشيخ.

الصَّدَاقُ(١)

صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٦١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَنَشّاً(٢)، فَذَلِكَ خَمْسُمِئَةِ دِرْهَمٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: الأُوقِيَةُ أَرْبَعُونَ وَالنَّشُّ عِشْرُونَ.

نَهْيُ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ وَاعْتِرَاضُ امْرَأَةٍ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو يَعْلَى(٣) وَالْمُحَامِلِيُّ(٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَكِبَ عُمَرُ رضي الله عنه الْمِنْبَرَ فَقَالَ عُمَرُ: لاَ أَعْرِفُ مَنْ زَادَ الصَّدَاقَ عَلَى أَرْبَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَإِنَّمَا الصَّدُقَاتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِئَةِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ الإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوَى أَوْ مَكْرُمَةً لَمَا سَبَقْتُمُوهُمْ(٥) إِلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ فَاعْتَرَضَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَهَيْتَ النَّاسَ أَنْ يَزِيدُوا فِي صَدُقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِمِئَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾(٦) ـ الآيَةَ!

فَقَالَ: اللَّهُمَّ غَفْرًا! كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ، ثُمَّ رَجَعَ فَرَكِبَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَزِيدُوا فِي صَدُقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِمِئَةٍ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ

---

(١) المهر.

(٢) نصف كل شيء يقال: نش أوقية، والنش وزن مقداره عشرون درهماً.

(٣) بسند جيّد كما في الدر المنثور (٢/ ١٣٣).

(٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام؛ هذه النسبة إلى المحامل وعرف به بيت قديم مشهور بالعلم. لباب الأنساب.

(٥) وفي التفسير لابن كثير (١/ ٤٦٨): «لم تسبقوهم».

(٦) [سورة النساء آية: ٢٠]. «قنطاراً» وفسر القنطار بألف ومئة أوقية، وقيل: إنه أربعة آلاف دينار «وقناطير مقنطرة» اثنا عشر ألف دينار، وقيل: ملء جلد ثور ذهباً. (وقيل:) المال الكثير. مجمع البحار.

يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحَبَّ أَوْ مَا طَابَتْ نَفْسُهُ فَلْيَفْعَلْ»[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٨٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[٢] وَفِيهِ ضُعْفٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٦١) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلاَ لاَ تَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، وَإِنَّهُ لاَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ سَاقَ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ سِيقَ إِلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْتُ فَضْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ نَزَلَ فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَكِتَابُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ قَوْلُكَ؟ قَالَ: كِتَابُ اللهِ فَمَا ذَاكِ؟ قَالَتْ: نَهَيْتَ النَّاسَ آنِفاً أَنْ يَتَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَنٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]، فَقَالَ عُمَرُ: كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً -، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ[٣] فَلْيَفْعَلْ رَجُلٌ فِي مَالِهِ مَا بَدَا لَهُ[٤].

وَعِنْدَ أَبِي عُمَرَ بْنِ فَضَالَةَ فِي أَمَالِيهِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَوْ كَانَ الْمَهْرُ سَنَاءً وَرِفْعَةً[٥] فِي الآخِرَةِ كَانَ بَنَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَنِسَاؤُهُ أَحَقَّ بِذَلِكَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٢٩٨).

---

(١) ورواه ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٦٨).

(٢) الهمداني أبو عمرو، ويقال: أبو سعيد الكوفي. وروى عنه السفيانان وابن فضيل وأبو عقيل الثقفي ويحيى القطان وغيرهم. ووثقه مرة فقال يعقوب بن سفيان يكلم الناس فيه وهو صدوق، والعجلي: جائز الحديث. قال البخاري: صدوق. تهذيب التهذيب.

(٣) وكان مهر خديجة رضي الله عنها عشرين إبلاً وكان مهر أم حبيبة رضي الله عنها أربعمئة دينار أو أربعة آلاف درهم. «إظهار».

(٤) ورواه الزبير بن بكار في الموفقيات وابن عبد البر في العلم عن عبد الله بن مصعب مختصراً، وكذا عبد الرزاق وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن السلمي مختصراً كما في الدر المنثور (٢/ ١٣٣) والكنز الجديد (٢٢/ ١٩٧).

(٥) أي: ارتفاع المنزلة والقدر عند الله.

فِعْلُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي الْمُهُورِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه رَخَّصَ أَنْ تُصْدَقَ الْمَرْأَةُ أَلْفَيْنِ، وَرَخَّصَ عُثْمَانُ رضي الله عنه في أَرْبَعَةِ آلَافٍ. كَذَا في الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: تَزَوَّجَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما صَفِيَّةَ رضي الله عنها عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنَّ هَذَا لَا يَكْفِينَا، فَزَادَهَا مِئَتَيْنِ سِرًّا مِنْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٨).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنه امْرَأَةً قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمِئَةِ جَارِيَةٍ مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٨٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

مُعَاشَرَةُ[(١)] النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالصِّبْيَانِ

مُعَاشَرَةُ عَائِشَةَ وَسَوْدَةَ رضي الله عنهما بَعْضُهُمَا بَعْضاً

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِحَرِيرَةٍ[(٢)] قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ - رضي الله عنها - وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: - كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ[(٣)]، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْحَرِيرَةِ فَطَلَيْتُ[(٤)] (بِهَا)[(٥)] وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا وَقَالَ لَهَا: «الْطَخِي

---

(١) أي: مخالطتهن ومصاحبتهن بإتيان الجميل في القول والنفقة والمبيت والتربية وغير ذلك اهـ. كما في التنزيل العزيز: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله. وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة ودائم البشر يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساءه. التفسير لابن كثير (١/ ٤٦٧).

(٢) دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

(٣) أي: لألوثن وجهك، وبالأردية: لتهيرطنا.

(٤) لطخت.

(٥) من المنتخب وكذا الزيادات الأخرى. «ش».

وَجْهَهَا (فَلَطَخَتْ وَجْهِي)[١] فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! يَا عَبْدَ اللهِ[٢]! ، فَظَنَّ (النَّبِيُّ ﷺ) أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: قُومَا فَاغْسِلاَ وُجُوهَكُمَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (إِيَّاهُ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٣١٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٩٣)[٣]. وَابْنُ النَّجَّارِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠٢) فَفِي رِوَايَةٍ: فَخَفَضَ لَهَا[٤] رُكْبَتَهُ لِتَسْتَقِيدَ[٥] مِنِّي، فَتَنَاوَلَتْ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئاً فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ.

مُعَاشَرَةُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ لِسَوْدَةَ الْيَمَانِيَةِ رضي الله عَنْهُنَّ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ رَزِينَةَ[٦] رضي الله عنها ـ مَوْلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٧] ـ أَنَّ سَوْدَةَ الْيَمَانِيَةَ جَاءَتْ عَائِشَةَ تَزُورُهَا وَعِنْدَهَا حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَجَاءَتْ سَوْدَةُ فِي هَيْئَةٍ وَفِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ، عَلَيْهَا بُرْدٌ مِنْ دُرُوعِ الْيَمَنِ وَخِمَارٌ كَذَلِكَ، وَعَلَيْهَا نُقْطَتَانِ مِثْلُ الْفَرَسَتَيْنِ[٨] مِنْ صَبِرٍ وَزَعْفَرَانٍ إِلَى مُوقِهَا[٩] ـ قَالَتْ عُلَيْلَةُ[١٠] وَأَدْرَكْتُ النِّسَاءَ يَتَزَيَّنَّ بِهِ ـ فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! يَجِيءُ

---

(١) من جمع الفوائد (١/ ٢٢٩) (والمنتخب) من رواية أبي يعلى والطبراني. «إنعام».
(٢) نادى شخصاً اسمه عبد الله.
(٣) وجمع الفوائد (١/ ٢٢٩). «إنعام».
(٤) أي: حط لها بعد علو، وبالأردية: ست كرديا.
(٥) أي: تأخذ القود.
(٦) بالراء ثم الزاي ضبطت بفتح أولها، وقيل: بالتصغير. الإصابة (٤/ ٣٠٦). «إنعام».
(٧) الصحيح مولاة صفية زوج النبيّ ﷺ وهي أيضاً خادم رسول الله ﷺ وأخرج أبو يعلى أن النبيّ ﷺ لما تزوج صفية رضي الله عنها أمر ببرها خادماً وهي رزينة. الإصابة (٤/ ٢٩٥).
(٨) الفرسة: قرحة تأخذ في العنق فتفرسها فتدقها. «إنعام». «صبر» عصارة شجر مرّ، واحدته صبرة.
(٩) موق العين مؤخرها وماقها مقدمها، وهما بضمهما، وقيل بكسرهما، وبالأردية: وشه شم.
(١٠) بالمهملة مصغرة، إحدى الرواة. وهي بنت الكميت العتكية. الإصابة (٤/ ٢٩٥).

رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهَذِهِ بَيْنَنَا تَبْرُقُ ، فَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ! ، فَقَالَتْ: لأُفْسِدَنَّ عَلَيْهَا زِينَتَهَا ، قَالَتْ[١]: مَا تَقُلْنَ؟ - وَكَانَ فِي أُذُنِهَا[٢] ثِقَلٌ - ، قَالَتْ لَهَا حَفْصَةُ: يَا سَوْدَةُ! خَرَجَ الأَعْوَرُ[٣]، قَالَتْ: نَعَمْ ، فَفَزِعَتْ فَزَعاً شَدِيدًا فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ[٤] ، قَالَتْ: أَيْنَ أَخْتَبِىءُ؟ قَالَتْ: عَلَيْكِ بِالْخَيْمَةِ! - خَيْمَةٍ لَهُمْ مِنْ سَعَفٍ يَخْتَبِئُونَ فِيهَا - ، فَذَهَبَتْ فَاخْتَبَأَتْ فِيهَا؛ وَفِيهَا الْقَذَرُ وَنَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمَا تَضْحَكَانِ لاَ تَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا مِنَ الضَّحِكِ ، فَقَالَ: «مَاذَا الضَّحِكُ؟» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَأَوْمَأَتَا بِأَيْدِيهِمَا إِلَى الْخَيْمَةِ ، فَذَهَبَ فَإِذَا سَوْدَةُ تُرْعَدُ! فَقَالَ لَهَا: «يَا سَوْدَةُ! مَالَكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجَ الأَعْوَرُ! قَالَ: «مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ ، مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ» ، فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهَا الْغُبَارَ وَنَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٣١٦) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: يَدْخُلُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فَسِقَتَيْنِ[٥] وَهَذِهِ بَيْنَنَا تَبْرُقُ ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ؛ انْتَهَى.

مُعَاشَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِساً فَسَمِعَ ضَوْضَاءَ النَّاسِ[٦] وَالصِّبْيَانِ ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَزْفِنُ[٧] وَالنَّاسُ حَوْلَهَا! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! تَعَالَيْ فَانْظُرِي» فَوَضَعْتُ خَدِّي عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَا بَيْنَ

---

(١) أي: سودة اليمانية. «ش».
(٢) ويقال في أذنه ثقل إذا لم يجد سمعه كما يقال في أذنه خفة إذا جاد سمعه ، كأنه يثقل عن قبول ما يلقى إليه. مفردات الراغب (ص ٨٠) وبالأردية: اونـــچي سنتي تهي. «إظهار».
(٣) المراد به الدجال. «إظهار».
(٤) أي: تتحرك وتضطرب.
(٥) أي: وسختين ، وفي جمع الفوائد (١/ ٢٢٩) برواية الموصلي والطبراني وفيها: «ونحن قشفتين» بتقديم القاف والشين المعجمة بعدها فاء فما في الكتاب مصحف اهـ. (وكذا في الهيثمي) والقشف يبس العيش ، رجل مقشف: أي تارك للنظافة والترفه. مجمع «إنعام».
(٦) مقصورة: الجلبة وأصوات الناس ، والمهموز بالمد ويقصّر. «إنعام».
(٧) ترقص. «إ - ح».

الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ! مَا شَبِعْتِ؟» فَأَقُولُ: لاَ ، لأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ ، فَطَلَعَ عُمَرُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ والصِّبْيَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «رَأَيْتُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٩٣) . وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ(١) عَنْهَا ، كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢/ ٢٧٢) قَالَتْ: وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ(٢) فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لأَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْصَرِفُ ، فَاقْدُرُوا(٣) قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ.

مُعَاشَرَةُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ وَلِبَعْضِهِنَّ رضي الله عنهن

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٤) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً ، فَتَوَاطَأْتُ(٥) أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ لَهُ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ(٦)؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: «لاَ ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» ، فَنَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾(٧) ؛ إِلَى قَوْلِهِ

---

(١) البخاري في كتاب الصلاة؛ باب أصحاب الحراب في المسجد (١/ ٦٥) ، ومسلم في كتاب العيدين في فصل جواز اللعب الجواري الصغار وغنائهن . . . إلخ (١/ ٢٩١) .

(٢) جمع حربة: وهي رمح صغير . «في المسجد» أي رحبة المسجد ، وإنما سومح بذلك لأن لعبهم بذلك كان من عدّة الحرب مع أعداء الله تعالى كالرمي فصار في حكم العبادة وكانت عائشة إذ ذاك صغيرة . حاشية المشكاة (٢/ ٢٨٠) .

(٣) أي : انظروا وفكروا فيه . «ش» .

(٤) في كتاب التفسير؛ باب تفسير سورة التحريم (٢/ ٧٢٩) .

(٥) أي : توافقت . وبالأردية : سازش كي .

(٦) استفهام محذوف الأداة ، «مغافير» جمع مغفور ـ بضم الميم وهو صمغ ينجلب عن بعض الشجر يحل بالماء ويشرب ، وله رائحة كريهة ، وكان ﷺ كره أن يوجد منه الروائح ، فحرم العسل على نفسه . انظر حاشية البخاري .

(٧) [سورة التحريم آية: ١]. الخطاب بلفظ النبوة مشعر بالتوقير والتعظيم ، والتنويه بمقامه =

تَعَالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(١) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾(٢) لِقَوْلِهِ. «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً»، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامٍ: «وَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ(٣) فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكِ أَحَدًا!»(٤) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ(٥).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ(٦)، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ،

= الرفيع الشريف فلم يخاطبه باسمه العلم كما خاطب سائر الرسل بقوله: «يا إبراهيم، يا نوح، يا عيسى بن مريم» وإنما خاطبه بلفظ النبوة أو الرسالة، وذلك أعظم دليل وبرهان على أنه صلوات الله عليه؛ أفضل الأنبياء والمرسلين، وفي افتتاح العتاب من حسن التلطف ما لا يخفى، فقد عاتبه على إتعاب نفسه والتضييق عليها من أجل مرضاة أزوجه، كأنه يقول: لاتتعب نفسك في سبيل أزواجك، وأزواجك يسعين في مرضاتك، فأرح نفسك من هذا العناء. صفوة التفاسير.

(١) [سورة التحريم آية: ٤] أي فقد زاغت ومالت قلوبكما عما يجب عليكما من الإخلاص لرسول الله ﷺ يحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه. صفوة التفاسير.

(٢) [سورة التحريم آية: ٣] أي واذكر حين أسرّ النبي محمد ﷺ إلى زوجته حفصة خبرًا واستكتمها إياه، قال ابن عباس: هو ما أسرّ إلى حفصة من تحريم الجارية على نفسه. وطلب منها أن لاتخبر بذلك أحداً. صفوة التفاسير «حديثا» هذا ظاهر في أن الآية نزلت في سبب ترك العسل، وفي كتب الفقة أنه نزلت في تحريم مارية. واختلف في سبب نزولها فقالت عائشة في قصة العسل: الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح، قال النسائي: إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح. انظر النووي (١/ ٤٧٩).

(٣) وقد اختلف في التي شرب عندها العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة أنه كان عند زينب وعند المؤلف في الطلاق أنها حفصة، وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه كان عند سودة فيحمل على التعدد أو رواية ابن عمير أثبت لموافقته ابن عباس لها على أن المتاظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة لعائشة. حاشية البخاري.

(٤) كما رواه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٨٨).

(٥) في كتاب الطلاق؛ باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته... إلخ (١/ ٤٧٨).

(٦) قال العلماء: المراد بالحلواء هنا: كلّ شيء حلو، وذكر العسل بعدها تنبيهاً على شرافته ومزيته هو من باب من ذكر الخاص بعد العام، والحلواء بالمد، وفيه جواز أكل لذيذ =

فَدَخَلَ[١] عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ[٢] أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَغِرْتُ وَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِّنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ! فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ[٣]؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي: جَرَسَتْ[٤] نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ! وَسَأَقُولُ ذَلِكِ! وَقُولِي لَهُ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ! ذَلِكِ!. قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ! فَأَرَدْتُ أَنْ أُنَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي فَرَقاً[٥] مِّنْكِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لاَ» ، قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ» ، قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ» قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ[٦]. قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي[٧]. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٨] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ

= الأطعمة والطيبات من الرزق وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما إذا حصل اتفاقاً. النووي «فيدنو من إحداهن» أي فيقبل ويباشر من غير جماع. حاشية البخاري (٢/ ٧٩٣) .

(١) عن عائشة أن نساء النبيّ ﷺ كنّ حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب. فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها. والله أعلم حاشية البخاري.

(٢) أي : أقام عندها. «امرأة» لم أقف على اسمها. «عكة» إناء من جلد. «فقلت» أي شرعت في بيان الاحتيال. هامش البخاري.

(٣) كان ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح. «ش».

(٤) هو بالجيم والراء والسين المهملة أي أكلت العرفط ليصير منه العسل. النووي و «العرفط» بالضم: شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة ، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. «إ ـ ح».

(٥) أي : خوفاً.

(٦) أي : منعناه منه ﷺ .

(٧) كأنها خشيت أن تفشو ذلك فيظهر ما دبرته من كيدها لحفصة. حاشية البخاري.

(٨) في كتاب الطلاق ـ باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (١/ ٤٧٩) «أبو داود» في كتاب الأشربة ـ باب في شراب العسل (٢/ ٥٢٢) .

(٤/ ٣٨٧)[١] وَأَبُو دَاوُدَ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٢٩) وَابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٨٥).

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ نِسَائِهِ رضي الله عنهن حِينَ أَرَادَ طَلَاقَهُنَّ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ[٣] وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ[٤]، فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي، فَسَكَبْتُ[٥] عَلَى يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٦]؟ فَقَالَ عُمَرُ: وَاعَجَباً[٧] لَكَ يَا بْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ عَنْهُ؛ قَالَ: هُمَا حَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ[٨] قَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْماً نَغْلِبُ النِّسَاءَ[٩] فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ[١٠]، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَوَالِي[١١]، قَالَ: فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي[١٢]

---

(١) الصحيح (٤/ ٣٨٩).
(٢) في المسند (١/ ٣٣).
(٣) أي: عن الطريق المسلوكة.
(٤) إناء من جلد يوضع فيه الماء. «ش» «فتبرز» أي خرج إلى الفضاء لقضاء الحاجة. حاشية البخاري.
(٥) أي: صببت.
(٦) أي: مالت قلوبكما عن الواجب في مخالفة الرسول ﷺ من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه. حاشية البخاري.
(٧) تعجب عمر أنه مع شهرته بالعلم كيف خفي عليه هذا.
(٨) أي: القصة التي كانت سبب نزول الآية المسؤول عنها. حاشية البخاري.
(٩) أي: نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار. حاشية البخاري (٢/ ٧٨١).
(١٠) أي: من سيرتهن وطريقتهن. هامش البخاري.
(١١) تقدم في (٢/ ٢٤٢).
(١٢) أي: ترادني في القول وتناظرني. هامش البخاري.

فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ[١]! قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ[٢] فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خَابَ[٣] مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ! أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ! لاَ تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئاً وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ[٤] هِيَ أَوْسَمَ[٥] وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ[٦] مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْماً وَأَنْزِلُ يَوْماً، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ[٧]، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ[٨] تُنْعِلُ الْخَيْلَ[٩] لِتَغْزُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْماً ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي[١٠] ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! فَقُلْتُ: وَمَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ[١١] وَأَطْوَلُ! طَلَّقَ الرَّسُولُ ﷺ نِسَاءَهُ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ! قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِناً، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،

---

(١) وفي البخاري بعده: «فأفزعني ذلك».

(٢) بدأ بها لمنزلتها منه. حاشية البخاري.

(٣) وفي رواية عقيل: فقلت: قد جاءت من فعلت ذلك منهن بأمر عظيم. وهذا هو الصواب. «من فعل» فالتذكير بالنظر إلى اللفظ والتأنيث بالنظر إلى المعنى. حاشية البخاري.

(٤) يريد عائشة.

(٥) أجمل. «إ ـ ح».

(٦) الصحيح أنه أوس بن عبد الله بن الحارث الأنصاري. حاشية البخاري (١/ ٣٣٤).

(٧) أي: من الحوادث الكائنة عند النبيّ ﷺ. هامش البخاري.

(٨) اسم ماء من جهة الشام ونزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه، أراد ملكهم وهو الحارث.

(٩) تتهيأ للحرب. (أي تستعمل النعال وهي نعال الخيل. «لتغزونا» وقع في رواية عبيد بن حنين: ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه). «إ ـ ح».

(١٠) أي: فسمع اعتزال الرسول ﷺ عن زوجاته فرجع إلى العوالي فجاء إلى بابي فضرب.

(١١) أي: أهول هو بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته منهن.

فَقَالَتْ: لاَ أَدْرِي هُوَ هَذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ[١]! فَأَتَيْتُ غُلَاماً لَهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ! فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ! فَجَلَسْتُ قَلِيلاً ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَخَرَجْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي[٢] مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي! فَقَالَ: ادْخُلْ! فَقَدْ أَذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ[٣] ـ قَالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ قَالَ: رِمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ـ فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لاَ»، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ[٤]! لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْماً نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْماً فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ! فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ! أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لاَ يَغُرَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أي: الغرفة. «إ ـ ح». «غلاماً» اسمه رباح. «فصمت» أي: سكت «رهط» لم أقف على تسميتهم. هامش البخاري.

(٢) أي: من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبيّ ﷺ نساءه وأن ذلك لا يكون إلا من غضب عنه ولاحتمال صحة ما أشيع من تطليقه نساءه ومن جملتهن حفصة بنت عمر فينقطع الوصلة بينهما، وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى. حاشية البخاري.

(٣) أي: نسيج من حصير. يقال: رمل الحصير: نسيجه، وقيل: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول، والمراد: أنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره ولم يكن بينهما حائل. حاشية البخاري.

(٤) قال الكرماني: لما ظنّ الأنصاري أن الاعتزال طلاق أو ناشيء عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازماً به فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجباً من ذلك. ويحتمل أن يكون كبر الله حامدًا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق. حاشية البخاري.

مِنْكِ ، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى ، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ[١] يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلاَّ آهِبَةً[٢] ثَلاَثَةً ، فَقُلْتُ: ادْعُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ[٣] ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لاَيَعْبُدُونَ اللهَ ، فَاسْتَوَى جَالِساً ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَيَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[٤]

---

(١) يحتمل أن يكون قوله استفهاماً بطريق الاستئذان ، ويحتمل أن يكون حالاً من القول المذكور بعده وهو ظاهر سياق هذه الرواية ، وجزم القرطبي بأنه للاستفهام ، ومعناه: أنبسط في الحديث وأستأذن في ذلك بقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب في ذلك فخشي أن يلحقه شيء من المعتبة فبقي كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه. حاشية البخاري ، وفي رواية البخاري: «وأنا قائم» أي أتبصر هل يعود رسول الله ﷺ إلى الرضا أو هل أقول قولاً أطيب به وقته وأزيل منه غضبه. حاشية البخاري.

(٢) جمع إهاب ، وهو الجلد.

(٣) وفي رواية سماك: فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا بن الخطاب ، فقلت: ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أري فيها إلا ما أرى ، وذلك قيصر وكسرى في الأنهار والثمار وأنت رسول الله وصفوته. حاشية البخاري.

(٤) أي: غضبه. «إ ـ ح» اختلف في سبب حلفه أن لا يدخل على نسائه فالذي في الصحيحين أنه العسل كما مضى في سورة التحريم ، وقول آخر أنه في تحريم جاريته مارية وهو ما روي أن رسول الله ﷺ خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها النبيّ ﷺ: اكتمي عليّ وقد حرمت مارية على نفسي فغشت حفصة إلى عائشة فغضبت حتى حلف النبيّ ﷺ لايقربهن شهراً ، وعن أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية في بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك ، فحلف لها لا يقربها وقال: هي حرام وجاءت في سبب غضبه منهن وحلفه أن لا يدخل عليهن شهراً قصة أخرى عن عائشة قالت: أهديت لرسول الله ﷺ هدية فأرسل إلى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة لقد أقمأت وجهك ترد عليك الهدية فقال: لأنتن أهون على الله من أن تقمئني لا أدخل عليكن شهرًا. الحديث ، وفيه قول آخر أخرجه مسلم: وفيه هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة وقام عمر إلى حفصة ثم اعتزلهن شهرًا فذكر نزول آية التخيير. ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه ﷺ وسعة صدره وكثرة صفحه والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها ويحتمل أن يكون =

عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ وَّالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٢] أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ[٣] بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ ، فَقُلْتُ: لأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دُخُولِهِ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَوَعْظِهِ إِيَّاهُمَا إِلَى أَنْ قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أُسْكُفَّةِ الْمَشْرُبَةِ[٤] فَنَادَيْتُ فَقُلْتُ:

= الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها. انظر حاشية البخاري ، وقال النووي (١/ ٤٨٢) : يذكر فوائد الحديث وفيها: أن الحاجب إذا علم منع الإذن بسكوت المحجوب لم يأذن. وفيه: تكرار الاستئذان إذا لم يؤذن. وفيه: أنه لا فرق بين الرجل الجليل وغيره. وفيه: أنه يحتاج إلى الاستئذان. وفيه: تأديب الرجل ولده صغيرًا كان أو كبيرًا أو بنتاً مزوجة. وفيه ما كان عليه النبيّ ﷺ من التقلل من الدنيا والزهادة فيها. وفيه: جواز سكنى الغرفة ذات الدرج واتخاذ الخزانة لأثاث البيت. وفيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وتناوبهم فيه. وفيه جواز قبول خبر الواحد لأن عمر رضي الله عنه كان يأخذ عن صاحبه الأنصاري وكان الأنصاري يأخذ عنه. وفيه أخذ العلم عمن كان عنده وإن كان الآخذ أفضل من المأخوذ منه كما أخذ عمر عن هذا الأنصاري. وفيه: أن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً وأراد إزالة همه ومؤانسته بما يشرح صدره ويكشف همه ينبغي له أن يستأذنه في ذلك. وفيه: توقير الكبار وخدمتهم وهيبتهم كما فعل ابن عباس مع عمر وفيه: الخطاب بالألفاظ الجميلة كقوله: إن كانت جارتك. . . إلخ. وفيه: جواز قرع باب غيره للاستئذان وعند شدة الفزع للأمور المهمة. وفيه جواز نظر الإنسان إلى نواحي بيت صاحبه وما فيه إذا علم عدم كراهة صاحبه لذلك ، وفيه أن للزوج هجران زوجته واعتزاله منه في بيت آخر إذا جرى منها سبب يقتضيه ، وفيه فضيلة عائشة للابتداء بها في التخيير ، وفي الدخول بعد انقضاء الشهر وفيه غير ذلك والله أعلم.

(١) في كتاب المظالم ـ باب الغرفة والعلية المشرفة (١/ ٣٣٤) ، وفي (٢/ ٧٨٠) وفي (٢/ ٧٣٠) «مسلم» في كتاب الطلاق ـ باب بيان أنّ تخييره امرأته لا يكون طلاقاً. . . إلخ (٢/ ٤٨٢)

«الترمذي» في كتاب التفسير من سورة التحريم (٢/ ١٦٦) ورواه أيضاً ابن كثير في (٤/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) أيضاً.

(٢) (٢/ ٤٨٠).

(٣) أي: يضربون به الأرض كفعل المهموم المتفكر. النووي.

(٤) هي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء وهي عتبة الباب السفلي. النووي والمشربة ـ بالضم والفتح: الغرفة: مجمع البحار.

يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ - بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ[1] ۝ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[2] فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا ﴾[3] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٨٩). وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٩).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ بِبَابِهِ جُلُوسٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ثُمَّ أَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَدَخَلَا وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَهُوَ ﷺ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَأُكَلِّمَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَلَّهُ يَضْحَكُ[5]، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ رَأَيْتَ ابْنَةَ زَيْدٍ - امْرَأَةَ عُمَرَ - سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ آنِفاً فَوَجَأْتُ[6] عُنُقَهَا،

(١) [سورة التحريم آية: ٤] «ظهير» ظهراء أعوان له في نصره عليكما. الجلالين.

(٢) [سورة التحريم آية: ٥] «طلقكن» أي طلق النبي ﷺ أزواجه ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (أي الطلاق). الجلالين.

(٣) [سورة النساء آية: ٨٤] «أذاعوا به» أفشوه، نزل في جماعة من المنافقين أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبيّ ﷺ. «يستنبطونه» يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون. الجلالين.

(٤) في المسند (٣/ ٣٢٨).

(٥) فيه استحباب مثل هذا وأن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً حزيناً يستحب له أن يحدثه بما يضحكه أو يشغله ويطيب نفسه. النووي (١/ ٤٨٠).

(٦) أي: طعنت.

فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»(١) فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ، كِلَاهُمَا يَقُولَانِ: تَسْأَلَانِ النَّبِيَّ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَ: وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ الْخِيَارَ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «إِنِّي أَذْكُرُ لَكِ أَمْرًا مَا أُحِبُّ(٢) أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾(٣) ـ الآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَذْكُرَ(٤) لِامْرَأَةٍ مِّنْ نِسَائِكَ(٥) مَا اخْتَرْتُ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا، لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ(٦) مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتِ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٧) وَالنَّسَائِيُّ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَقَالَ ﷺ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِّي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ

---

(١) أي: زيادة عن عادتها. هامش المشكاة (٢/ ٢٨١).

(٢) إنما قال لها هذا شفقة عليها وعلى أبويها ونصيحة لهم في بقائها عنده ﷺ أن يحملها صغر سنها وقلة تجاربها على اختيار الفراق فيجب فراقها فتضرر هي وأبواها وباقي النسوة بالاقتداء بها. النووي (١/ ٤٧٩).

(٣) [سورة الأحزاب آية: ١٨].

(٤) أرادت اختصاصها بهذه الفضيلة والسعادة وذلك لغاية محبتها للرسول ﷺ وحرصها على الاختصاص باختيار الخير ولامتحانها أحوال باقي النساء. حاشية المشكاة.

(٥) قال عكرمة: وكان تحته يومئذ تسع نسوة: خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة رضي الله عنهن، وكانت تحته ﷺ صفية بنت حيي النسيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين. تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٢).

(٦) وذلك لكونه ﷺ مظهر الشفقة والرأفة والنصيحة والرحمة للعالمين. وفيه أنه ﷺ إن كان يحب عائشة أكثر وأشد ما يحب سائر النساء لكن كان لا ينقص الحق لهواها فإنّه كان محبته لله ولدينه أشد وأكثر وأوفر وأغلب من محبته كل شيء. حاشية المشكاة.

(٧) في كتاب الطلاق؛ باب بيان أن تخييره... إلخ (١/ ٤٨٠).

قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ﴾(١) الآيَتَيْنِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها مِثْلَهُ.

وَعِنْدَهُمَا(٣) أَيْضاً وَأَحْمَدُ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَيَّرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَرْنَاهُ فَلَمْ يَعُدَّهَا عَلَيْنَا شَيْئاً. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٨١).

مُعَاشَرَتُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى» ، فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ(٥)؟ فَقَالَ: «إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ(٦). كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢/ ٢٧٢).

---

(١) الآيتين لما نصر الله نبيه ﷺ وفرق عنه الأحزاب ، وفتح عليه قريظة والنضير ، ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ، فقعدن حوله وقلن يا رسول الله! : بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال. فأمره الله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن. صفوة التفاسير (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣).

(٢) في كتاب الطلاق ـ باب من خيّر نسائه . . . إلخ (٢/ ٧٩١) ، «مسلم» في كتاب الطلاق ـ باب بيان أن تخييره . . . إلخ (١/ ٤٧٩).

(٣) البخاري (٢/ ٧٩٢) و «مسلم» (١/ ٤٨٠) «أحمد» في المسند (٦/ ٤٥).

(٤) البخاري (٢/ ٧٨٧) في كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن (٩/ ٣٢٥) و«مسلم» (٢/ ٢٨٥) في كتاب الفضائل باب من فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٥) أي : ما ذكرت أمن وحي أو مكاشفة أو فراسة أو علامة.

(٦) أي : ذكره عن لساني مدة غضبي ولكن المحبة ثابتة دائماً في قلبي؛ أي هجراني مقصور على ترك اسمك حالة الغضب الذي يسلب الاختيار لا أتعدى منه إلى ذاتك الشريف المختار. وإنما عبرت عن الترك بالهجران دلالة على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه وأنها في طلب الوصال على طريق الكمال وهو التشرف بمرتبة الجمع بين حصول الاسم=

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(١) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ(٢)، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، قَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ» كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢/ ٢٧٣). وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: تَضَيَّفْتُ مَيْمُونَةَ(٤) رضي الله عنها وَهِيَ لَيْلَتَئِذٍ لَا تُصَلِّي، فَجَاءَتْ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ جَاءَتْ بِكِسَاءٍ آخَرَ فَطَرَحَتْهُ عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ، ثُمَّ اضْطَجَعَتْ وَمَدَّتِ الْكِسَاءَ عَلَيْهَا وَبَسَطَتْ لِي (بِسَاطاً)(٥) إِلَى جَنْبِهَا، فَتَوَسَّدْتُ مَعَهَا عَلَى وِسَادِهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ فَانْتَهَى إِلَى الْفِرَاشِ، فَأَخَذَ خِرْقَةً عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ فَاتَّزَرَ بِهَا، وَخَلَعَ ثَوْبَيْهِ فَعَلَّقَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ مَعَهَا فِي لِحَافِهَا. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ قَامَ إِلَى سِقَاءٍ مُعَلَّقٍ فَحَلَّهُ(٦)، ثُمَّ تَوَضَّأَ مِنْهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَصُبَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَرِهْتُ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ مُسْتَيْقِظاً، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْفِرَاشِ فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ وَخَلَعَ الْخِرْقَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَنَاوَلَنِي بِيَدِهِ مِنْ وَرَائِهِ فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى وَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَصْغَى(٧) بِخَدِّهِ إِلَى خَدِّي حَتَّى سَمِعْتُ نَفَسَ النَّائِمِ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ رضي الله عنه فَقَالَ:

= المسمى واقتران اللسان والجنان في ميدان المحبة الذي يعبر عنه بالجنان ثابتة بعون الله الملك المنان. المرقاة (٦/ ٢٦٦).

(١) في كتاب الجهاد؛ باب في السبق على الرجل (٢/ ٣٤٨).

(٢) أي: لا على دابة، أي عدوًا على رجلي. وفائدته زيادة بيان المداعبة. وفيه بيان حسن خلقه وتلطفه بلسانه ليقتدى به. «حملت اللحم» أي سمنت. «سابقته» أي مرة أخرى. «هذه» أي السبقة. «بتلك السبقة» أي تقدمي عليك في هذه النوبة في مقابلة تقدمك في النوبة الأولى. والمراد: حسن المعاشرة. قال قاضيخان: يجوز السباق في أربعة أشياء: في الخف يعني البعير وفي الحافر يعني الفرس. وفي النصل يعني الرمي والمشي بالأقدام يعني به العدو. وإنما جوز السبق في هذه الأشياء الأربعة لوجود الآثار فيها ولا أثر في غيرها. المرقاة مختصراً (٦/ ٢٧١).

(٣) وأخرجه أحمد (١/ ٢٨٤) نحوه.

(٤) أي: نزلت عندها ضيفاً. وفي أحمد بعدها: زوج النبيّ ﷺ وهي خالتي.

(٥) من مسند أحمد (١/ ٢٨٤) وفي الأصل: بسيطاً.

(٦) وفي مسند أحمد: «فحركه».

(٧) أي: أمال من النعاس. وفي المسند (١/ ٢٨٥) قبله زيادة: «فوضع مرفقه إلى جنبه».

الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ[١] فَأَخَذَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ وَأَخَذَ بِلَالٌ فِي الإِقَامَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١١٩).

حسنُ مُعَاشَرَتِهِ ﷺ لامْرَأَةٍ عَجُوزٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا: «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، قَالَ: «بَلْ أَنْتِ ﷺ حَسَّانَةُ)[٣] الْمُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! ـ فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الإِقْبَالَ! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَانَ خَدِيجَةَ[٤]، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ»[٥]. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَهَشُّ بِهَا[٦] وَيُكْرِمُهَا، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّكَ لَتَصْنَعُ بِهَذِهِ الْعَجُوزِ شَيْئاً لَا تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ! قَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا عِنْدَ خَدِيجَةَ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ كَرَمَ الْوُدِّ مِنَ الإِيمَانِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١١٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٨٨) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) وفي المسند: «فسار إلى المسجد واتبعته».

(٢) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ٢٧٠).

(٣) في الأصل والكنز: «حنانة» وهو تصحيف، والصواب: «حسانة» كما في الإصابة (٤/ ٢٦٤)، وفي (٤/ ٢٥١): غير النبيّ ﷺ اسمها وسماها «حسانة»، وفي الاستيعاب (٤/ ٢٧٠): كان اسمها جثامة فقال لها رسول الله ﷺ: بل أنت حسانة المزنية. «المزنية» كما في الاستيعاب (٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) أيضاً وفي ترجمة الحولاء (٢/ ٢٦٩)، ووقع في الإصابة (٤/ ٢٦٤و٢٧٠): «المدنية» وهو تصحيف.

(٤) كانت صديقة خديجة زوج النبيّ ﷺ وكان ﷺ يصلها وإنها كانت تحب خديجة.

(٥) أي: حسن العهد من كمال الإيمان لأن جميع أفعال البر من الإيمان والعهد هنا رعاية الحرمة، قيل: حفظ الشيء ومراعاته. حاشية البخاري (٢/ ٨٨٨) كما روى الترمذي (٢/ ٢٢): «وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن»، وعزا السيوطي في الجامع الصغير المرفوع منه للحاكم عن عائشة.

(٦) يفرح بها. «إ ـ ح».

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحماً بِالْجِعِرَّانَةِ(١) وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عُضْوَ الْبَعِيرِ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ قُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ.

مُعَاشَرَتُهُ ﷺ لِغُلَامٍ حَبَشِيٍّ وَلِابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَابْنُ السُّنِّيِّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَغُلَيِّمٌ(٢) لَهُ حَبَشِيٌّ يَغْمِزُ(٣) ظَهْرَهُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَشْتَكِي شَيْئاً؟ قَالَ: «إِنَّ النَّاقَةَ تَقَحَّمَتْ بِي(٤) الْبَارِحَةَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ [ابْنُ مَسْعُودٍ] رضي الله عنه يُلْبِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالْعَصَا حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ فَأَدْخَلَهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْعَصَا ، فَإِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ أَلْبَسَهُ نَعْلَيْهِ ، ثُمَّ مَشَى بِالْعَصَا أَمَامَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يَسْتُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ ، وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ ، وَيَمْشِي مَعَهُ فِي الأَرْضِ وَحْشاً(٥) .

---

(١) لا خلاف في كسر أوله. وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ، والصحيح أنهما لغتان جيدتان ، قال علي بن المديني: أهل المدينة يثقلون الجعرّانة والحديبية وأهل العراق يخففونهما ، وهي في طريق الحج العراقي ، تبعد عن مكة خمسة عشر كيلو متراً ، فيها مسجد وبئر قديم ، ماؤه عذب. وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد متنزهات المكيين. ويقال: إنها سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رائطة ولقبها جعرانة وهي امرأة أسد بن عبد العزى. انظر مراصد الاطلاع ، وحاشية الأزرقي (١/ ١٨٥ ـ ٢/ ٢٠٧) .

(٢) تصغير غلام.

(٣) يكبس. «إ ـ ح».

(٤) ألقتنى في ورطة. «إ ـ ح».

(٥) وحده ليس معه غيره. «ش».

مُعَاشَرَتُهُ ﷺ لأَنَسٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً[١]، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي[٢] عَلَى خِدْمَتِهِ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ: قِيلَ لأَنَسٍ: أَشَهِدْتَ بَدْرًا؟ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بَدْرٍ لاَ أُمَّ لَكَ!! قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ: خَرَجَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤١)[٣].

خِدْمَةُ شَبَابِ الأَنْصَارِ وَبَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ عِشْرُونَ شَبَابًا[٤] مِنَ الأَنْصَارِ يَلْزَمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِحَوَائِجِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا بَعَثَهُمْ فِيهِ. وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لاَ يُفَارِقُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَتَنَاوَبُ[٦] رَسُولَ اللهِ ﷺ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ

---

(١) خدمه عشر سنين ودعا له النبيّ ﷺ وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك، وكانت إقامته بعد النبيّ ﷺ بالمدينة ثم شهد الفتوح، ثم قطن بالبصرة ومات بها. الإصابة (١/ ٨٤).

(٢) أي: يحضضنني. وأخرجه مسلم (٢/ ١٧٤) أطول منه، المراد بأمهاته: أمه أم سليم وخالته أم حرام وغيرهما من محارمه. وقوله: «كن أمهاتي» على لغة أكلوني البراغيث، وهي لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال. النووي (٢/ ١٧٥).

(٣) كذا في الإصابة (١/ ٨٤) أيضاً.

(٤) لعل الصواب: شاباً لأن التميز في العدد من ١١ إلى ٩٩ يكون مفردا منصوبا.

(٥) تقدم في (٢/ ٣٧٨).

(٦) نتقاسم وقت خدمته.

يُرْسِلُنَا فِي الأَمْرِ ، فَيَكْثُرُ الْمُحْتَسِبُونَ[١] وَأَصْحَابُ النُّوَبِ[٢] ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ النَّجْوَى؟ أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ النَّجْوَى؟». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَوْ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ أَبِيتَ عَلَى بَابِهِ يُوقِظُنِي لِحَاجَتِهِ ، فَأَذِنَ لِي فَبِتُّ لَيْلَةً. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَقَامَ يَغْتَسِلُ وَسَتَرْتُهُ ، فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ[٣] فِي الإِنَاءِ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَارْفَعْهُ وَإِنْ شِئْتَ فَصُبَّ عَلَيْهِ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ الْفَضْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا أَصُبُّ عَلَيْهِ ، فَاغْتَسَلْتُ بِهِ وَسَتَرَنِي ، قُلْتُ: لَا تَسْتُرْنِي ، قَالَ: «بَلَى ، لَأَسْتُرَنَّكَ كَمَا سَتَرْتَنِي». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦٤).

مُعَاشَرَتُهُ ﷺ لابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ[٤] وَلِلأَطْفَالِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ٢٥٤)[٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ

(١) هم الذين يعملون لوجه الله ويحتسبون أجرهم عنده.

(٢) جمع نوبة وهي بعض الوقت الذي يتفرغ فيه الإنسان لعمل ما يشترك فيه جماعة بالتبادل.

(٣) أي: بقية.

(٤) ابن النبيّ ﷺ ولدته له سريته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة إبراهيم بالقف ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبيّ ﷺ امرأة أبي رافع فبشر به أبو رافع النبيّ ﷺ فوهب له عبدًا فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبش وحلق رأسه ، حلقه أبو هند ، وسماه يومئذ وتصدق بوزن شعره ورقاً على المساكين وأخذوا شعره فدفنوه في الأرض. وتوفي سنة عشر ، وغسلته أم بردة ، وحمل من بينها على سرير صغير وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع. الاستيعاب (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

(٥) في كتاب الفضائل؛ باب رحمته ﷺ للصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ[١] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعاً لَـهُ فِي عَوَالِي[٢] الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَخَّنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ[٣] قَيْناً[٤]، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ، قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ[٥]، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ يُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ وَعُبَيْدَ اللهِ (وَكَثِيرًا بَنِي)[٨] الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

---

(١) فيه: بيان كريم خلقه ﷺ، ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه: جواز الاسترضاع، وفيه: فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم. النووي (٢/ ٢٥٤).

(٢) تقدم في (٢/ ٢٤٢).

(٣) الظئر: المرضع ويطلق على زوج المرضع أيضاً مجازاً.

(٤) القين هو الحداد.

(٥) معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي، وأما الظئر فبكسر الظاء مهموزة: وهي المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة الظئر تقع على الأنثى والذكر، ومعنى تكملان رضاعه: أي تتمانه سنتين فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن، قال صاحب التحرير: وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم رضي الله عنه يكون عقب موته، فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيه ﷺ. قال القاضي: واسم أبي سيف هذا «البراء» واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الأنصارية كنيتها أم سيف وأم بردة. «مسترضعاً له» إلخ. إن كان على زنة الفاعل فالضمير المستتر عائد إلى ابنه ﷺ، وكون رضاعه له ﷺ ظاهر حيث كان فيه نفعه، وعلى هذا فالمجرور عائد إليه ﷺ، وأما إن كانت الصيغة على زنة المفعول ففاعله هو قوله «له» كما في قوله وقد حيل بين العير والنزوان، وقولهم المفعول له والمفعول معه فإن الجار والمجرور كثيرًا ما يقوم مقام الفاعل ونائبه أو يكون فاعله هو الحدث نفسه، والمعنى كان إبراهيم طلب له الرضاع في عوالي المدينة. انظر النووي والحلّ المفهم (٢/ ٢٤٨).

(٦) في المسند (٣/ ١١٢).

(٧) في المسند (١/ ٢١٤).

(٨) من الإصابة (٢/ ٤٣١) هو الصواب، ويؤيده ما في الإصابة (٣/ ٢٩٣) وفيه: «أولاد العباس». وفي الأصل: «كثير بن العباس» وهو تصحيف.

وَأَخرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ ،(٢) وَإِنَّهُ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ الْحَسَنِ أَوِ الْحُسَيْنِ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ، فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلاثَةً عَلَى دَابَّةٍ. وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَحَمَلَنِي أَنَا وَغُلاَماً مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ رضي الله عنه عَلَى الدَّابَّةِ ، فَكُنَّا ثَلاَثَةً.

وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْهُ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَقُثَماً وَعُبَيْدَ اللهِ ابْنَيْ عَبَّاسٍ رضي الله عنه. وَنَحْنُ صِبْيَانٌ نَلْعَبُ ، إِذْ مَرَّ (بِنَا)(٣) رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ!» فَجَعَلَنِي أَمَامَهُ وَقَالَ: «ارْفَعُو هَذَا إِلَيَّ!» فَجَعَلَهُ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ أَحَبَّ إِلَى عَبَّاسٍ مِنْ قُثَمٍ ، فَمَا اسْتَحْيَى مِنْ عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قُثَماً وَتَرَكَهُ ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ عَلَى رَأْسِي ثَلاَثاً ، كُلَّمَا مَسَحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وُلْدِهِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٢) .

وَأَخرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ - يَعْنِي ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه - قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقَي النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: نِعْمَ الْفَرَسُ تَحْتَكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَنِعْمَ الْفَارِسَانِ هُمَا» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٦) والْمَجْمَع (٩/ ١٨٢) وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ وَقَالَ: وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، وَأَخرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الْكَنْزِ؛ وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَامِلَ الْحَسَنِ رضي الله عنه عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا غُلاَمُ! نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ!» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٤) .

---

(١) وأخرجه مسلم في فضائل أهل بيت النبي ﷺ (وكذا أحمد وأبو داود عنه كما في الجامع الصغير). «ش».

(٢) هذا سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر وأن يركبهم وأن يردفهم ويلاطفهم. النووي (٢/ ٢٨٣) .

(٣) من الكنز الجديد (١٦/ ٦٦) عن ابن عساكر.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَوْ أَحَدُهُمَا رضي الله عنهما، فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ بِيَدِهِ فَأَمْسَكَهُ أَوْ أَمْسَكَهُمَا، قَالَ: «نِعْمَ الْمَطِيَّةُ[1] مَطِيَّتُكُمَا!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨٢): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةٍ[2] وَعَلَى ظَهْرِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما وَهُوَ يَقُولُ: «نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا وَنِعْمَ الْعِدْلَانِ[3] أَنْتُمَا!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨٢): وَفِيهِ مَسْرُوحٌ أَبُو شِهَابٍ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ اهـ.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما حِينَ افْتَقَدَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ ضَلَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، رضي الله عنهما! قَالَ: وَذَاكَ رَأْدَ النَّهَارِ - يَقُولُ ارْتِفَاعَ النَّهَارِ -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُومُو فَاطْلُبُوا ابْنَيَّ» وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ تُجَاهَ وَجْهِهِ، وَأَخَذْتُ نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَتَى سَفْحَ[5] جَبَلٍ وَإِذَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما مُلْتَزِقٌ[6] كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَإِذَا شُجَاعٌ[7] قَائِمٌ عَلَى ذَنَبِهِ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ

(١) الدابة التي تركب و يستوي فيها المذكر و المؤنث.
(٢) أي: على يديه ورجليه.
(٣) العدل: نصف الحمل يكون على أحد شقي الدابة.
(٤) ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٩)؛ ورواه الرامهرمزي في الأمثال و ابن عساكر والعقيلي كلهم من طريق مسروح أبي شهاب الحدثي كما في الكنز الجديد (١٦/ ٢٧١) واللسان (٦/ ٢١).
(٥) أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء.
(٦) أي: لازق ومستمسك كل واحد منهما صاحب «صاحبه» لعل الصواب: بصاحبه. «ش».
(٧) الشجاع: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً. «إ - ح» وبالأردوية كالا نا.

شَرَرُ النَّارِ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَالْتَفَتَ[١] مُخَاطِباً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْسَابَ[٢] فَدَخَلَ بَعْضَ الأَجْحَارِ ، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَأَفْرَقَ[٣] بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ مَسَحَ وُجُوهَهُمَا[٤] وَقَالَ : «بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمَا مَا أَكْرَمَكُمَا عَلَى اللهِ!» ثُمَّ حَمَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ الأَيْمَنِ وَالآخَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الأَيْسَرِ فَقُلْتُ: طُوبَاكُمَا نِعْمَ الْمَطِيَّةُ مَطِيَّتُكُمَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَنِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا! وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا» ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨٢) : وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ رَاشِدٍ الْهِلاَلِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ[٦] مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٧) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه[٧] قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ ، فَإِذَا الْحُسَيْنُ رضي الله عنه يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ مَعَ صِبْيَانٍ ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، فَجَعَلَ حُسَيْنٌ يَفِرُّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، فَيُضَاحِكُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقَنِهِ وَالأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ! أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّهُ! الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ[٨] مِنَ الأَسْبَاطِ» . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٧) .

---

(١) أي : الشجاع . «ش» .

(٢) أسرع في خفة إلى جحره .

(٣) لعل الاستعمال الظاهر : ففرّق بينهما : أي فصل وميز أحدهما من الآخر .

(٤) المراد : وجهيهما ولكن العرب يتجوزون في جمع أجزاء المثنى رغبة في التخفيف ، وقد جاء هذا في القرآن الكريم قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ وقال تعالى في سورة التحريم ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ قال القرطبي نقلا عن علماء اللغة من شأن العرب إذا ذكروا شيئين من اثنين جمعوهما . انظر الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٨٨) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .

(٥) ذكره ابن حبان في الثقات . لسان الميزان .

(٦) صوابه : عن البراء بن عازب كما في الجامع الكبير . انظر هامش الكنز الجديد (١٦/ ٢٧٠) رقم (٦٧٣) .

(٧) صوابه : عن البراء بن عازب كما في الجامع الكبير (ص ٨٢) انظر أيضاً هامش الكنز رقم (٦٤٣) أقول : ورواه الطبراني عن يعلي بن مرة مختصراً كما في المجمع (٩/ ١٨١) والكنز . «ذقن» مجتمع اللحيين من أسفلهما .

(٨) أي : طائفتان وقطعتان منه ، وقد قيل الأسباط خاصة الأولاد ، وقيل : أولاد الأولاد ، وقيل : أولاد البنات . مجمع البحار .

مَعَاشَرَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم
طَلَبُهُ ﷺ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه أَنْ يُحْسِنَ عِشْرَةَ امْرَأَتِهِ

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ١٠٦) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ[(١)] قَالَ: دَخَلَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّئَةَ الْهَيْئَةِ فِي أَخْلَاقٍ[(٢)] لَهَا، فَقُلْنَ لَهَا: مَالَكِ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا اللَّيْلُ فَقَائِمٌ وَأَمَّا النَّهَارُ فَصَائِمٌ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهَا، فَلَقِيَ عُثْمَانَ ابْنَ مَظْعُونٍ فَلَامَهُ فَقَالَ: «أَمَا لَكَ بِي أُسْوَةٌ؟»[(٣)] قَالَ: بَلَى، جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ، فَجَاءَتْ بَعْدُ حَسَنَةَ الْهَيْئَةِ طَيِّبَةَ الرِّيحِ. وَقَالَتْ حِينَ قُبِضَ: [من البسيط]

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ غَيْرِ مَمْنُونِ[(٤)] ... عَلَى رَزِيَّةِ[(٥)] عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ
عَلَى امْرِئٍ بَاتَ فِي رِضْوَانِ خَالِقِهِ ... طُوبَى[(٦)] لَهُ مِنْ فَقِيدِ الشَّخْصِ مَدْفُونِ
طَابَ الْبَقِيعُ لَهُ سُكْنَى وَغَرْقَدُهُ[(٧)] ... وَأَشْرَقَتْ أَرْضُهُ مِنْ بَعْدِ تَفْتِينِ
وَأَوْرَثَ الْقَلْبَ حُزْنَاً لَا انْقِطَاعَ لَهُ ... حَتَّى الْمَمَاتِ فَمَا تَرْقَى[(٨)] لَهُ شُونِي[(٩)]

(١) هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي، ولد سنة ٢٩ هـ في خلافة عثمان، رأى علياً وابن عباس والبراء بن عازب وغيرهم من الصحابة مات سنة ١٢٧ هـ. انظر لباب الأنساب.
(٢) جمع خلق: أي في ثياب بالية. «إ ـ ح».
(٣) أي: قدوة.
(٤) مقطوع. «إ ـ ح».
(٥) أي: مصيبته.
(٦) وفي التنزيل العزيز: «طوبى لهم وحسن مآب» وذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء، قال: هو في موضع رفع يدلك على رفعه رفع: وحسن مآب. وقيل طوبي لهم: حسنى لهم. وقيل: طوبي اسم الجنة بالهندية. لسان العرب.
(٧) ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد. «إ ـ ح».
(٨) من رقأ يرقأ (إذا سكن وانقطع). «إنعام».
(٩) (دموعي) شوني جمع شأن: وهو العرق الذي تجري منه الدموع. «إ ـ ح».

وَأَخْـرَجَـهُ ابْـنُ سَعْـدٍ(٣/ ٣٩٤) عَـنْ أَبِي بُـرْدَةَ رضـي الله عنـه بِمَعْنَـاهُ ، وَعَبْـدُ الرَّزَّاقِ[١] عنْ عُـرْوَةَ بِـنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْـكَنْزِ(٨/ ٣٠٥) إِلاَّ أَنَّـهُمَا لَمْ يَـذْكُرَا الأَشْعَارَ ، وَسَمَّى عُـرْوَةُ امْرَأَتَـهُ خَوْلَةَ ابْنَـةَ حَكِيمٍ ، وَذَكَـرَ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَـائِشَـةَ رضي الله عنها وَفِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ : «يَا عُثْمَانُ! إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ[٢] لَمْ تُـكْـتَبْ عَلَـيْنَـا ، أَفَمَا لَكَ فِـيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَـةٌ[٣]؟ فَوَ اللهِ! إِنَّ أَخْشَـاكُمْ وَأَحْفَظَكُـمْ لِحُدُودِهِ[٤] لأَنَا» .

طلَـبُـهُ ﷺ مِـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو رضي الله عنهمـا أَنْ يُـحْسِـنَ مُعَـاشَـرَةَ زَوْجَتِـهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً[٥] مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لاَ أَنْحَاشُ لَهَا[٦] مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ[٧] حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ : خَيْرُ الرِّجَالِ ـ أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ ـ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفـاً[٨] ، وَلَمْ يَقْرُبْ لَنَا فِرَاشـاً . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَعَذَمَنِي[٩] ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِـهِ[١٠] فَقَالَ : أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ ،

---

(١) وأحمد عنه ، ورواه ابن منده من طريق الزهريّ عن عائشة كما في الإصابة (٤/ ٢٩١) .

(٢) التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها .

(٣) قدوة صالحة .

(٤) حدود الله تعالى : ما حده بأوامره ونواهيه .

(٥) وهي أم محمد بنت محمية بن جزء ، حليف قريش .

(٦) (أي لا أنضم لها . «ش») والانحياش : الاكتراث . «إنعام» .

(٧) امرأة ابنه . «إ ـ ح» .

(٨) أي : لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل أمرها وأكثر ما يروى بفتح كاف ونون من الكنف : هو الجانب : أي لم يضاجعنا حتى يطأ فراشنا ، أولم يطعم عندنا ، تريد أنه لم يقربها حتى يحتاج أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة ، تريد أنه صوّام قوّام بالليل . مجمع البحار «لم يقرب لنا فراشاً» وفي مسند أحمد (٢/ ١٥٨) : ولم يعرف لنا فراشاً .

(٩) لامني وشتمني . «ش» .

(١٠) أخذني بلسانه (عطف تفسيري لعذمني) . «إ ـ ح» .

فَعَضَلْتَهَا(١) وَفَعَلْتَ! ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لِي : «أَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «أَفَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ(٢) ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ!» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ!» ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ!» قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ»؛ قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً(٣) ، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً(٤) ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى(٥) ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو حِينَ ضَعُفَ وَكَبِرَ يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِكَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ ذَلِكَ(٦) الأَيَّامَ ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ مِنْ أَحْزَابِهِ كَذَلِكَ يَزِيدُ أَحْيَاناً وَيَنْقُصُ أَحْيَاناً ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي بِهِ الْعِدَّةَ(٧) ، إِمَّا فِي سَبْعٍ وَإِمَّا فِي ثَلاَثٍ ، ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ(٨) ـ أَوْ عُدِلَ ـ ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ(٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ(١٠) وَانْفَرَدَ

---

(١) من العضل: المنع ، أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تتركها تتصرف في نفسها. «إنعام».

(٢) أي: أجامعهن.

(٣) نشاطاً ورغبةً. «ش».

(٤) ضعفاً وانكساراً أو شيئاً من خمول وكسل.

(٥) يعني من لم يجاوز طريق السنة في فترته وكسله فلا لوم عليه فإنه لم يجاوز الحد.

(٦) وفي مسند أحمد(٢/ ١٥٨) : «تلك». وهو أوضح.

(٧) وفي مسند أحمد «يوفي العدد» أي كان يتم العدد.

(٨) بمهملتين مبنياً للمفعول: أي من كل شيء قوبل في الدنيا. حاشية البخاري(٢/ ٥٦٤) .

(٩) أي : أعمل بعده خلاف ما كنت أعمل في حياته.

(١٠) في كتاب فضائل القرآن؛ باب كم يقرأ القرآن. . . إلخ (٢/ ٧٥٥) ، وأخرجه أيضاً أحمد والنسائي في كتاب الصوم.

بِـهِ[١]، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٧١)بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً.

مَـا جَـرَى بَـيْـنَ سَلْمَـانَ وَأَبِـي الـدَّرْدَاءِ رضـي الله عنهمـا فـي هَـذَا الشَّـأْنِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٢٦٤)[٢] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها مُتَبَذِّلَةً[٣]، فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا[٤]، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً فَقَالَ: كُلْ، فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ[٥] ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ[٦]: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٨) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَاتٍ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٣٧)وَالتِّرْمِذِيُّ[٧] وَالْبَزَّارُ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٤/ ١٥١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٥٨) بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ.

---

(١) وقال أبو نعيم: رواه أبو عوانة عن مغيرة نحوه.

(٢) في كتاب الصوم؛ باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له. «آخى» أي جعل بينهما أخوة. هامش البخاري.

(٣) أي: لابسة ثياب المهنة والعمل، المراد: تاركة للبس ثياب الزينة والهيئة الحسنة، وفي نسخة للبخاري: «متبذلة».

(٤) وفي رواية الدارقطني: «في نساء الدنيا» وزاد ابن خزيمة: «يصوم النهار ويقوم الليل». هامش البخاري.

(٥) أي: أول الليل. هامش البخاري.

(٦) أي: سلمان رضي الله عنه. هامش البخاري.

(٧) في أبواب الزهد؛ باب ما جاء في حفظ اللسان (٢/ ٦٤).

شِدَّةُ غَيْرَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَلَى زَوْجَتِهِ أَسْمَاءَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٥٠) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ رضي الله عنه وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مَالٌ وَلاَمَمْلُوكٌ وَلاَشَيْءٌ غَيْرَ فَرَسِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَكْفِيهِ مُؤْونَتَهُ وَأَسُوسُهُ[١]، وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ[٢] وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْقِيهِ الْمَاءَ[٣]، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ[٤] وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ فَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ؛ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ[٥]، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ[٦] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ[٧] قَالَتْ: فَجِئْتُ يَوْماً وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، (فَدَعَانِي)[٨] ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ!»[٩] لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ ـ قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَغْيَرِ النَّاسِ[١٠] ـ، قَالَتْ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِيَ النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لأَرْكَبَ

(١) أروضه وأؤدّبه وأقوم بإصلاحه.

(٢) بعير يستقى عليه، هو الصواب كما في البخاري ومسلم ومسند أحمد (٦/ ٣٤٧)، وفي الأصل: الناضحة.

(٣) وفي مسند أحمد: «أستقي الماء» وكذا في البخاري (٢/ ٧٨٦): وهو أشمل معنى وأكثر فائدة. انظر حاشية البخاري.

(٤) بخاء وزاء معجمتين بينهما راء وغربه؛ بفتح الغين و سكون الراء بعدها موحدة أي أخيط دلوه العظيمة التي تتخذ من جلد ثور. حاشية البخاري.

(٥) إضافته إلى المصدر مبالغة في تلبسهن به في حسن العشرة والوفاء بالعهد. حاشية البخاري.

(٦) أي: أعطاه قطعة من الأراضي التي جعلت الأنصار لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة من أراضي بني النضير. حاشية البخاري (١/ ٤٤٦).

(٧) تعني: أن أرض الزبير كانت على ميلين من مسكنها.

(٨) كما في المسند والبخاري، في الأصل: «فدعا لي» وهو تصحيف.

(٩) صوت عند إناخة البعير.

(١٠) أرادت تفضيله على أبناء جنسه.

مَعَهُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ ، فَقَالَ : وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ!(١) . قَالَتْ : حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ(٢) فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ(٣) الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٨/ ٢٥١) عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ تَحْتَ الزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَّامِ ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهَا ، فَأَتَتْ أَبَاهَا فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ! اصْبِرِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ صَالِحٌ ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا فَلَمْ تَزَوَّجْ بَعْدَهُ جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ(٤) .

قِصَّةُ امْرَأَةٍ اشْتَكَتْ إِلَى عُمَرَ زَوْجَهَا رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالْحَاكِمُ(٥) فِي الْكُنَى عَنْ كَهْمَسٍ الْهِلَالِيِّ(٦) قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ ، فَجَلَسَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ زَوْجِي قَدْ كَثُرَ شَرُّهُ وَقَلَّ خَيْرُهُ ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ زَوْجُكِ قَالَتْ : أَبُو سَلَمَةَ(٧) ، قَالَ : إِنَّ ذَاكَ رَجُلٌ لَهُ صُحْبَةٌ وَإِنَّهُ

---

(١) وجه المفاضلة التي أشار إليه الزبير أن ركوبها مع النبيّ ﷺ لاينشأ منه كبير أمر من الغيرة لأنها أخت امرأته فما بقي إلا احتمال أن يقع لها من بعض الرجال مزاحمة بغير قصد وأن ينكشف منها حالة السير ما لاتريد انكشافه ونحو ذلك ، و هذا كله أخف مما تحقّق من تبذلها بحمل النوى على رأسها من مكان بعيد والسبب الحامل على ذلك شغل زوجها وأبيها بالجهاد وغيره مما يأمرهم به النبيّ ﷺ ويقيمهم فيه وكانوا لا يتفرغون للقيام بأمور البيت بأنفسهم ولضيق ما بأيديهم عن استخدام من يقوم بذلك عنهم فانحصر الأمر في نسائهم . حاشية البخاري .

(٢) يطلق على الذكر والأنثى .

(٣) السياسة : القيام على الشيء بما يصلحه .

(٤) يعني : اصبري فإن زوجك رجل صالح ، ولعل الله أن يجمع بينكما في الجنة .

(٥) هو الحاكم القزويني اسمه محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي ، (وهو غير صاحب المستدرك الحاكم النيسابوري) ويعرف بالحاكم الكبير وأبي أحمد الحاكم وهو مؤلف كتاب الكنى توفي سنة ٣٧٨ هـ وهو ممن روى عنه صاحب المستدرك . عن الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠) والإصابة (٤/ ٩٣) وانظر أيضاً في (١/ ٣٨٠) .

(٦) قال البخاري : له صحبة . الإصابة (٣/ ٢٩١) .

(٧) هو أبو سلمة صحابي غير منسوب . انظر الاستيعاب (٤/ ٨٢) والإصابة (٤/ ٩٤) .

لَرَجُلُ صِدْقٍ ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: أَلَيْسَ كَذَلِكَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ بِمَا قُلْتَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: قُمْ فَادْعُهُ لِي! فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَرْسَلَ إِلَى زَوْجِهَا فَقَعَدَتْ خَلْفَ عُمَرَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَا مَعاً حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ هَذِهِ الْجَالِسَةُ خَلْفِي؟ قَالَ: وَمَنْ هَذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، قَالَ: وَتَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ: تَزْعُمُ أَنَّهُ قَلَّ خَيْرُكَ وَكَثُرَ شَرُّكَ ، قَالَ: قَدْ بِئْسَمَا قَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لَمِنْ صَالِحِ نِسَائِهَا ، أَكْثَرُهُنَّ كِسْوَةً ، وَأَكْثَرُهُنَّ رَفَاهِيَةً[١] بَيْتٍ ، وَلَكِنْ فَحْلُهَا[٢] بَكِيٌّ[٣] ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْمَرْأَةِ: مَا تَقُولِينَ قَالَتْ: صَدَقَ ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَيْهَا بِالدِّرَّةِ فَتَنَاوَلَهَا بِهَا ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّةَ نَفْسِهَا! أَكَلْتِ مَالَهُ[٤] ، وَأَفْنَيْتِ شَبَابَهُ ، ثُمَّ أَنْشَأْتِ تُخْبِرِينَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَعْجَلْ ، فَوَاللهِ لاَ أَجْلِسُ هَذَا الْمَجْلِسَ أَبَدًا! فَأَمَرَ لَهَا بِثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ فَقَالَ: خُذِي هَذَا بِمَا صَنَعْتُ بِكِ ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَشْتَكِي هَذَا الشَّيْخَ. قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا قَامَتْ وَمَعَهَا الثِّيَابُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ: لاَ يَحْمِلُكَ مَا رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِهَا أَنْ تُسِيْءَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ، قَالَ: فَانْصَرَفَا ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «(خَيْرُ)[٥] أُمَّتِي الْقَرْنُ[٦] الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ الثَّانِي وَالثَّالِثُ ، ثُمَّ يَنْشَأُ قَوْمٌ يَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ ، يَشْهَدُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا ، لَهُمْ لَغَطٌ[٧] فِي أَسْوَاقِهِمْ». قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٠٣) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو بَكْرِ بْنُ (أَبِي) عَاصِمٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/ ٩٣) .

---

(١) سعة وتنعماً.

(٢) هو الذكر من الحيوان ، المراد به هنا: زوجها.

(٣) خلق ولان. المراد هاهنا: شاخ ولبس له حركة إلى شيء.

(٤) المراد هنا: لعقت ولحست.

(٥) من المنتخب ونسخة خطية من الكنز. انظر هامش الكنز الجديد(٢٢/ ١٢٠) ويؤيده ما في المشكاة(٢/ ٥٥٣) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن».

(٦) القرن مئة سنة سمي بذلك لأن الأقران يموتون فيه فلا يبقى منهم أحد غالباً.

(٧) هو صوت وضجة لا يفهم معناه.

قصَّةُ امْرَأةٍ أُخرَى وزَوْجِهَا مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ خَيْرَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلاَّ رَجُلاً سَبَقَهُ بِعَمَلٍ أَوْ عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ. يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى يُمْسِيَ، ثُمَّ تَجلاَّهَا[١] الْحَيَاءُ، فَقَالَتْ: أَقِلْنِي[٢] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَحْسَنْتِ الثَّنَاءَ. قَدْ أَقَلْتُكِ، فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ[٣]: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ أَبْلَغَتْ[٤] إِلَيْكَ فِي الشَّكْوَى، فَقَالَ: مَا اشْتَكَتْ؟ قَالَ: زَوْجَهَا، قَالَ: عَلَيَّ الْمَرْأَةَ (فَأَرْسَلَ إِلَى زَوْجِهَا فَجَاءَ)[٥]، فَقَالَ لِكَعْبٍ: اقْضِ بَيْنَهُمَا، قَالَ: أَقْضِي وَأَنْتَ شَاهِدٌ! قَالَ: إِنَّكَ قَدْ فَطِنْتَ[٦] إِلَى مَا لَمْ أَفْطُنْ لَهُ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[٧] صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَأَفْطِرْ عِنْدَهَا يَوْماً، وَقُمْ ثَلاَثَ لَيَالٍ

---

(١) لعل الصواب: تجللها الحياء. «ش»، ولفظ الاستيعاب عن الشعبي: «فاستحيت المرأة فقامت راجعة».

(٢) أي: اصفح عني وتجاوز.

(٣) بضم السين المهملة وسكون الواو كما في الإكمال (٤/ ٣٩١)، والإصابة: هو كعب بن سور الأزدي. كان مسلماً على عهد النبيّ ﷺ ولم يره فهو معدود في كبار التابعين. بعثه عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة. انظر الاستيعاب (٣/ ٢٨٥).

(٤) أي: انتهت، والمراد: اجتهدت إليك في شكاية زوجها ولم تقصر.

(٥) من الاستيعاب (٣/ ٧٨٢).

(٦) أي: تنبهت له. يقال: فطن للأمر، وبه وإليه.

(٧) [سورة النساء آية: ٣] ﴿فَٱنكِحُواْ﴾: تزوجوا ما بمعنى من ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ أي اثنين اثنين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك: أي على الأربع وأجمعوا على ذلك لأن الزيادة على أربع من خصائص النبيّ ﷺ. الجلالين وحاشيته (١/ ٦٩) ويوضحه ما في الاستيعاب (٣/ ٢٩٠): قال له (كعب): أيها الرجل! إن لك أن تتزوج من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولامرأتك هذه من أربعة أيام يوم. ومن أربع ليال ليلة. فلا تصل في ليلتها إلاّ الفريضة. وفي الاستيعاب (٣/ ٢٨٩): وجاءت بزوجها فقالت: [من الرجز]

يـا أيهـا القـاضـي الفقيـه أرشـده ألهى خليلي عن فراشي مسجده

وَبِتْ عِنْدَهَا لَيْلَةً. فَقَالَ عُمَرُ: لَهَذَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الأَوَّلِ؛ فَبَعَثَهُ قَاضِياً لأَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْيَشْكُرِيُّ[١] عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: اصْدُقِينِي وَلاَ بَأْسَ بِالْحَقِّ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي امْرَأَةٌ لأَشْتَهِي مَا تَشْتَهِي النِّسَاءُ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، قَالَ: أَفَتَأْمُرِينِي أَنْ أَمْنَعَهُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ؟ فَانْطَلَقَتْ ثُمَّ (عَادَتْ)[٢] بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهَا مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ سُورٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لَهَا حَقّاً، قَالَ: وَمَا حَقُّهَا قَالَ: أَحَلَّ اللهُ لَهُ أَرْبَعاً: فَاجْعَلْ[٣] وَاحِدَةً مِنَ الأَرْبَعِ، لَهَا فِي كُلِّ أَرْبَعِ لَيَالٍ لَيْلَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ؛ فَدَعَا عُمَرُ زَوْجَهَا وَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيتَ مَعَهَا مِنْ كُلِّ أَرْبَعِ لَيَالٍ لَيْلَةً، وَيُفْطِرَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَوْماً، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٠٧و٣٠٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ وَالزُّبَيْرُ بْنِ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَّاتِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ وَابْنُ دُرَيْدٍ فِي الأَخْبَارِ الْمَنْثُورَةِ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَلَهُ طُرُقٌ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣١٥).

= زهده في مضطجعي وتعبده ... نهاره وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحمده ... فاقض القضاء يا كعب! لاتردده

فقال الزوج: [من الرجز]

إني امرؤ قد شغني ما قد نزل ... في سورة النور وفي السبع الطول

وفي الحواميم الشفاء وفي النحل ... فردها عني وعن سوء الجدل

فقال كعب:

إن السعيد بالقضاء من فصل ... ومن قضى بالحق حقاً وعدل

إن لها حقاً عليك يا بعل ... من أربع واحدة لمن عقل

امضِ لها ذاك ودَعْ عنك العلل

(١) بفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفي آخرها الراء، تنسب إلى هذه القبيلة وهي يشكر جماعة. الأنساب(١٣/ ٥٠٩).

(٢) في الأصل: عاودت والظاهر: عادت ويؤيده ما في الاستيعاب(٣/ ٢٨٨): «ثم رجعت».

(٣) لعل الصواب: فاجعلها، (أي فاجعلها واحدة من النسوة الأربع). «ش».

قِصَّةُ أَبِي غَرْزَةَ وَزَوْجَتِهِ عِنْدَ عُمَرَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي غَرَزَةَ(١) رضي الله عنه أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنه فَأَدْخَلَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ : أَتُبْغِضِينِي قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ لَهُ ابْنُ الأَرْقَمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ : كَثُرَتْ عَلَيَّ مَقَالَةُ النَّاسِ(٢) ، فَأَتَى ابْنُ الأَرْقَمِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي غَرَزَةَ فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ : كَثُرَتْ عَلَيَّ مَقَالَةُ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَجَاءَتْهُ وَمَعَهَا عَمَّةٌ مُنْكِرَةٌ(٣) ، فَقَالَتْ(٤) : إِنْ سَأَلَكِ فَقُولِي : اسْتَحْلَفَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَكْذِبَ ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا قُلْتِ قَالَتْ : إِنَّهُ اسْتَحْلَفَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَكْذِبَ ، فَقَالَ عُمَرُ : بَلَى فَلْتَكْذِبْ إِحْدَاكُنَّ وَلْتَجَمَّلْ(٥) فَلَيْسَ كُلُّ الْبُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الْحُبِّ ، وَلَكِنْ مُعَاشَرَةٌ(٦) عَلَى الأَحْسَابِ(٧) وَالإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٠٣).

قِصَّةُ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ وَكِيعٌ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : كَانَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما ، وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيدًا ، فَجَعَلَ لَهَا حَدِيقَةً(٨) عَلَى أَنْ لاَ تَزَوَّجَ بَعْدَهُ ،

---

(١) بمعجمة وراء فزاي مفتوحات. انظر الإكمال (٦/ ٢٠٢)والإصابة (٣/ ٢٤٦)في غير ترجمته وهو قيس بن أبي غرزة.

(٢) أي: كلامهم وطعنهم.

(٣) أي: بصيرة بالأمر.

(٤) أي: فقالت العمة لامرأة أبي غرزة: إن سألك عمر فقولي.

(٥) أي: فلتحسن ولتزين الكلام.

(٦) أي: مخالطة ومصاحبة.

(٧) جمع الحسب: الشرف الثابت له ولآبائه.

(٨) أي: بستاناً.

فَرُمِيَ بِسَهْمٍ يَوْمَ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ[(١)] بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَمَاتَ، فَرَثَتْهُ[(٢)] عَاتِكَةُ فَقَالَتْ: [من الطويل]

وآلَيْتُ لاَ تَنْفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً[(٣)] ... عَلَيْكَ وَلاَ يَنْفَكُّ جِلْدِيَ أَغْبَرَا

مدَى الدَّهْرِ[(٤)] مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ[(٥)] ... وَمَا (طَرَّدَ)[(٦)] اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا

فَخَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَتْ: قَدْ كَانَ أَعْطَانِي حَدِيقَةً (عَلَى) أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ، (بَعْدَهُ)[(٧)] قَالَ: فَاسْتَفْتِي، فَاسْتَفْتَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: رُدِّي الْحَدِيقَةَ إِلَى أَهْلِهِ وَتَزَوَّجِي، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ فَسَرَّحَ[(٨)] إِلَى عِدَّةٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ لِعُمَرَ: ائْذَنْ لِي فَأُكَلِّمَهَا، فَقَالَ: كَلِّمْهَا. فَقَالَ: يَا عَاتِكَةُ[(٩)]! [من الطويل]

---

(١) أي: جرحه بعد برئه.

(٢) أي: عدت محاسنه ونظمت فيه شعراً. «آليت» أقسمت.

(٣) (نقيض قريرة) أي من الحزن لأن دمع الحزن ساخن. «ش».

(٤) أي: غايته ومنتهاه.

(٥) الشجر الكثير الملتف. «ما» في كلا الموضعين في هذا البيت بمعنى ما دام.

(٦) من الكنز الجديد المصري (١٦/ ٥٥٢)، ومعنى طرّد: أخرج وبسط. وفي الأصل: «ترد». «إظهار».

(٧) من المنتخب.

(٨) أي: أرسل إليهم ليدعوهم لوليمته، ولفظ الاستيعاب (٤/ ٣٥٥): أوضح منه: «فأولم عليها ودعا أصحاب رسول الله ﷺ».

(٩) وكانت من المهاجرات، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع فأولع بها وشغلته عن مغازيه فأمره أبوه بطلاقها لذلك فقال: [من الطويل]

يقولون طلقها وخيم مكانها ... مقيماً تمنى النفس أحلام نائم

وإن فراقي أهل بيت جمعتهم ... على كبرة مني لإحدى العظائم

أراني وأهلي كالعجول تروّحت ... إلى برها قبل العشار الروائم

فعزم عليه أبوه حتى طلقها ثم تبعتها نفسه فهجم عليه أبو بكر وهو يقول: [من الطويل]

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلّق

لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحياء ومصدق =

وَآلَيْتُ لاَ تَنفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً[١] عَلَيْكَ وَلاَ يَنْفَكُّ جِلْدِيَ[٢] أَصْفَرَا[٣]

(فَنَشَجَتْ نَشْجاً عَالِياً)[٤] فَقَالَ عُمَرُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ لاَ تُفْسِدْ عَلَيَّ أَهْلِي! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٠٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٥٦).

= فرقّ له أبوه فأمره فارتجعها ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول الله ﷺ فرمي بسهم فمات منه بعد بالمدينة فقالت عاتكة ترثيه:

رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصّرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فتزوجها زيد بن الخطاب فقتل عنها يوم اليمامة شهيدًا ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة اثنتي عشرة من الهجرة فأولم عليها ودعا أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين! دعني أكلم عاتكة، قال: نعم، فأخذ عليّ بجانب الخدر ثم قال يا عدية نفسها أين قولك: فآليت... إلخ فبكت فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن؟ كل النساء يفعلن هذا ثم قتل عنها عمر فقالت تبكيه: [من الخفيف]

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملّي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المُعْـ ـلم يوم الهياج والتثويب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

ثم تزوجها الزبير بن العوّام فلمّا قتل الزبير بن العوام عنها قالت أيضا ترثيه: [من الطويل]

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا بن فقع القردد
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ممن مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

الاستيعاب (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) مختصرًا.

(١) وفي عيون الأخبار (٤/ ١١٥): قريرة. «إ ـ ح»، وفي الإصابة (٤/ ٣٤٦): «حزينة».
(٢) كذا في الأصل، وفي الإصابة: «خدي».
(٣) كذا في الأصل، وفي الإصابة والاستيعاب: «أغبرا».
(٤) تردد البكاء في صدرها من غير انتحاب.

قِصَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَوْجَتِهِ وَقَوْلُ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنهم فِيهِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ نُدْبَةَ(١) مَوْلاَةِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَأَرْسَلَتْنِي مَيْمُونَةُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتِهِ فِرَاشَانِ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَيْمُونَةَ فَقُلْتُ: مَا أَرَى ابْنَ عَبَّاسٍ إِلاَّ مُهَاجِرًا لأَهْلِهِ، فَأَرْسَلَتْ مَيْمُونَةُ إِلَى بِنْتِ سَرْجِ الْكِنْدِيِّ امْرَأَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ هَجْرٌ وَلَكِنِّي حَائِضٌ، فَأَرْسَلَتْ مَيْمُونَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَرْغَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ(٢) مِنْ نِسَائِهِ حَائِضاً تَكُونُ عَلَيْهَا الْخِرْقَةُ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى نِصْفِ الْفَخِذِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١٣٨).

قِصَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمٍّ لَهُ مَعَ جَارِيَةٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٤٩) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لاَ أَدْرِي أَيُّهُمَا جَعَلَ لِصَاحِبِهِ طَعَاماً ابْنُ عَبَّاسٍ أَوِ ابْنُ عَمِّهِ، فَبَيْنَا الْجَارِيَةُ تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذْ قَالَ أَحَدُهُمْ لَهَا: يَا زَانِيَةُ! فَقَالَ: مَهْ! إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا تَحُدَّكَ فِي الآخِرَةِ، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ(٣) الْمُتَفَحِّشَ، ابْنُ عَبَّاسٍ الَّذِي قَالَ: إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ.

(١) في الأصل والكنز: «ندبة» وهو تصحيف، والصحيح: «ندبة» ـ بضم النون، ويقال: بالفتح وسكون دال بعدها موحدة، ويقال: بموحدة أولها مع التصغير، قال ابن حجر في التقريب: يقال إن لها صحبة، وذكرها في الإصابة (٤/ ٤٠٣) في القسم الأول وهي مولاة ميمونة لها ذكر في حديث عائشة ذكرها ابن منده مختصراً.

(٢) أراد بالمباشرة: الملامسة. وأصله من لمس بشرة الرجل بشرة المرأة وقد تكرر ذكرها في الحديث: وقد ترد بمعنى الوطء في الفرج وخارجاً منه. النهاية.

(٣) وهو ذو الفحش في كلامه. و ـ فعاله، والمتفحش من يتكلفه: أي الفحشاء ويتعمده. مجمع البحار.

قِصَّةُ امْرَأَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه مَعَ جَارِيَةٍ لَهَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفِلَسْطِينِيِّ قَالَ: بَيْنَا امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه تَفْلِي[1] رَأْسَهُ إِذْ نَادَتْ جَارِيَةً لَهَا، فَأَبْطَأَتْ عَنْهَا، فَقَالَتْ: يَا زَانِيَةُ! فَقَالَ عَمْرٌو: رَأَيْتِهَا تَزْنِي؟ قَالَتْ: لاَ، قَالَ: واللهِ لَتُضْرَبِنَّ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِينَ سَوْطاً! فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا وَسَأَلَتْهَا تَعْفُو عَنْهَا، فَعَفَتْ عَنْهَا، فَقَالَ لَهَا عَمْرٌو: مَا لَهَا لاَ تَعْفُو عَنْكِ وَهِيَ تَحْتَ يَدِكِ فَأَعْتِقِيهَا؛ فَقَالَتْ: هَلْ يَجْزِي عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَلَعَلَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٨).

بَعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْمُعَاشَرَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٤) عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ[2] أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَانَتْ لَهُ زَنْجِيَّةٌ[3] قَدْ غَمَّتْهُمْ بِعَمَلِهَا، فَرَفَعَ عَلَيْهَا السَّوْطَ يَوْماً فَقَالَ: لَوْلاَ الْقِصَاصُ لأَغْشَيْتُكِ بِهِ[4]، وَلَكِنِّي سَأَبِيعُكِ مِمَّنْ يُوفِينِي ثَمَنَكِ، اذْهَبِي فَأَنْتِ للهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَوْ ابْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ تَلَقَّى عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ (أَبِي عُبَيْدَةَ)[5] رضي الله عنه مَقْدَمَهُ الشَّامَ، فَبَيْنَا عُمَرُ

---

(١) أي: تخرج القمل من رأسه. «إ ـ ح».

(٢) اسمه عليّ بن داود ـ بضم أوله البصري، قال ابن المديني: له خمسة عشر حديثاً، مات سنه ١٠٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) يعني: خادماً حبشية.

(٤) كذا في الأصل والحلية، أي لأضربك به شديداً.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «أبي بريدة» وهو تصحيف، كما في نفس الرواية وكذا يدل عليه ما في الإصابة (٢/ ٢٤٤): «قدم عمر الشام فتلقاه أمراء الأجناد فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ فقالوا: يأتي الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلّم عليه» إلخ.

يَسِيرُ إِذْ لَقِيَهُ الْمُقَلِّسُونَ[١] مِنْ أَهْلِ أَذْرِعَاتٍ[٢] بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ[٣] فَقَالَ: مَهْ، رُدُّوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذِهِ سُنَّةُ الْعَجَمِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْهُمْ مِنْهَا يَرَوْا أَنَّ فِي نَفْسِكَ نَقْضاً لِعَهْدِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعُوهُمْ (عُمَرُ وَآلُ عُمَرَ) فِي طَاعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٣٤). وَأَخْرَجَ الْمُحَامِلِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ سَابَقَ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه فَسَبَقَهُ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ: سَبَقْتُكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ سَابَقَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَسَبَقَهُ عُمَرُ فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْتُكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٣٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: أَتَيْنَا أُبَيَّ ابْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه لِنَتَحَدَّثَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا نَمْشِي مَعَهُ، فَلَحِقَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَمَا تَرَى[٤] فِتْنَةً لِلْمَتْبُوعِ ذِلَّةً لِلتَّابِعِ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ (إِلَى) سَلْمَانَ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ صَنِيعَ النَّاسِ الْيَوْمَ! إِنِّي سَافَرْتُ فَوَاللهِ مَا أَنْزِلُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلاَّ كَمَا أَنْزِلُ عَلَى ابْنِ أَبِي! قَالَ: ثُمَّ قَالَ: مَنْ حَسَّنَ صَنِيعَهُمْ وَلُطْفَهُمْ؟ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! ذَاكَ طُرْفَةُ[٦] الإِيمَانِ، أَلَمْ تَرَ الدَّابَّةَ إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا حِمْلُهَا انْطَلَقَتْ بِهِ مُسْرِعَةً وَإِذَا تَطَاوَلَ بِهَا السَّيْرُ تَتَلَكَّأُ[٧].

---

(١) هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد. «إ ـ ح».
(٢) بالفتح ثم السكون وكسر الراء: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (ويقال لها اليوم درعة). «إ ـ ح».
(٣) وفي كتاب الأموال: «الريحان».
(٤) أي: مشيهم معك.
(٥) يعني: إنهم فتنة للمتبوع تجعله يغتر ويتعالى ويعجب بنفسه لمشي الناس خلفه وذلة للتابع إذ ربما يؤدي مشيه خلفه إلى الغرور أيضاً والتكبر إذ يقول الناس: فلان يمشي مع الأمير فيعظمونه أكثر مما ينبغي فليحذر المتبوع والتابع من هذه الفتنة.
(٦) الطرفة: الأمر الجديد المستحسن. «ش» فكذلك الإيمان ما دام في المراء طرياً غضاً كان نشيطاً في صفات الإيمان، ولما طال العهد به ولم يوجد معه جهد تجديده ضعف فتباطأ وتكاسل في صفاته وفقد الأخلاق كما ورد في الخبر: «جددوا إيمانكم... إلخ».
(٧) تتوقف وتتباطأ. «إ ـ ح».

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ حَيَّةَ بِنْتِ أَبِي حَيَّةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ بِالظَّهِيرَةِ، فَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكَ يَا عَبْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فِي بُغَاءِ[1] إِبِلٍ لَنَا، فَانْطَلَقَ صَاحِبِي يَبْغِي وَدَخَلْتُ فِي الظِّلِّ أَسْتَظِلُّ وَأَشْرَبُ مِنَ الشَّرَابِ، قَالَتْ: فَقُمْتُ إِلَى لُبَيْنَةٍ[2] لَنَا حَامِضَةٍ فَسَقَيْتُهُ مِنْهَا وَتَوَسَّمْتُهُ[3]، وَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَكَرْتُ لَهُ غَزْوَنَا خَثْعَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَغَزْوَ بَعْضِنَا بَعْضاً وَمَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الإِلْفِ[4]، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! حَتَّى مَتَى أَمْرُ النَّاسِ هَذَا؟ قَالَ: مَا اسْتَقَامَتِ الأَئِمَّةُ (قُلْتُ: وَمَا الأَئِمَّةُ)، قَالَ: أَلَمْ تَرَيْ (إِلَى) السَّيِّدِ يَكُونُ فِي الْحَيِّ أَيَتَّبِعُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ؟ فَهُمْ أُولَئِكَ مَا اسْتَقَامُوا؛ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ جَيِّدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٢).

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تُجَالِسُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ؟ فَقَالَ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ مَعَهُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ، وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٠٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[5] عَنْ عِيَاضٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه أَمَرَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى فِي أَدِيمٍ[6] وَاحِدٍ - وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ - فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَفِيظٌ[7]، هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَاباً فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ

(١) أي: في بغية إبل والبغية: الطلب باهتمام.
(٢) تصغير اللبن. «ا ـ ح».
(٣) نظرت فيه وتفرسته. «ش».
(٤) الأنس والمحبة.
(٥) والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور (٢/ ٢٩١).
(٦) أي: جلد. والمراد به: الجلد المستعمل للكتابة، والمعنى اكتب إلي في صفحة واحدة مجموع حساب الدخل والخرج.
(٧) الحفيظ: الأمين و الحارث المتوكل بالشيء.

مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ[١]، فَقَالَ عُمَرُ: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لاَ بَلْ نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ! ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[٢] الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٢/ ٦٨).

هَدْيُ[٣] النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

هَدْيُهُ ﷺ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَاماً[٥] قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلاَّ تَرَكَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ٤٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَحَبَّ مَا فِي الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الذِّرَاعُ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ١٢)[٦] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ[٧] وَكَانَ يُرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ[٨].

---

(١) وفي الدر المنثور: «إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد».

(٢) [سورة المائدة آية: ٥١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ توالونهم وتوادونهم. ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ لا تحادهم في الكفر. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ من جملتهم: أي حكمه حكمهم، وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين. الجلالين وحاشيته(١/ ١٠١).

(٣) الهدي: السيرة والهيئة والطريقة. وفيه الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة. النهاية.

(٤) البخاري في كتاب الأطعمة ـ باب ما عاب النبيّ ﷺ طعاماً قط (٢/ ٨١٤)، ومسلم في (٢/ ١٨٧) في كتاب الأشربة ـ باب لا يعاب الطعام.

(٥) أي: مباحاً أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه. حاشية البخاري، وقال النووي: هذا من آداب الطعام المتأكدة وعيب الطعام: كقوله مالح: قليل الملح، حامض: رقيق غليظ غير ناضج ونحو ذلك. النووي.

(٦) في باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ.

(٧) أي: أعطي سماً. هامش أبي داود(٢/ ٥٣٠).

(٨) هذا على سبيل الظن ثم تحقق أنهم سموه، ذكر الإمام محيي السنة رحمه الله تعالى في معالمه (والتي تولت هذا الأمر وأدته) أنها كانت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، =

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا ، فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً ، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ» ، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ[١]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ[٢] ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ أَوْ دُعِيَ لَهُ ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ[٣].

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ ، وَيَعْقِلُ الشَّاةَ[٤] ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٤) وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ:

= واختلف في أنها قتلت بعد اعترافها أو عفيت ، والأصح أنها عفيت لأنها أسلمت فأصبحت صحابية رضي الله عنها بعد أن كانت يهودية. «إظهار» قلت: وفي حاشية الشمائل (ص ١٢): أو قتلت بعد موت بشر بن البراء للأكل من ذلك اللحم إما قودًا بتسليمها إلى ورثته أولكفرها وكثرت الأخبار أن رسول الله ﷺ كان أخبر بأن لقاءه الله تعالى بهذا السم فأجاب بأن ظن ابن مسعود رضي الله عنه لأنه لم يبلغه خبر تلك المرأة يقيناً ، أنا أقول: الأظهر أن ظن ابن مسعود بأن السم كان من اليهود باتفاقهم لا من عند هذه المرأة وحدها.

(١) وهي معجزة عظيمة محصولها أنه طبخ شاة وعجن شيئاً من دقيق الشعير وأخبر النبيّ ﷺ سرًا فنادى في أهل الخندق بتمامهم: هلموا. ثم بصق في العجين وفي البرمة فأكلوا وهم ألف حتى تركوه وانحرفوا والبرمة مغطاة تغلي والعجين يخبز. مناوي (١/ ٢٢٣). ومن أراد البسط فليراجع جمع الوسائل والمناوي.

(٢) أي : القرع ، أي يرضيه أكله ويستحسنه ويحب تناوله ، قال النووي: الدباء هو اليقطين «فأتي» أي : جيء «بطعام» أي فيه دبّاء «أو دعي» أي طلب للنبيّ ﷺ ، «له» أي لطعام والشك من أنس أو ممن دونه. «فجعلت أتتبعه» أي أطلب الدباء عن حوالي القصعة «فأضعه بين يديه» أي قدامه ﷺ. وفيه: دليل على أن الطعام إذا كان مختلفاً يجوز أن يمد يده إلى ما لا يليه إذا لم يعرف من صاحبه كراهة. «لما أعلم» أي لعلمي أو للذي أعلمه. «إنه يحبه» أي الدباء وكان سبب محبته ﷺ له ما فيه من إفادة زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي أو دعه الله فيه إذ خصصه بالإنبات على أخيه يونس عليه السلام حتى وقاه حر الشمس وبرد الليل وتربى في ظله فكان له كالأم الحضنة لولدها. جمع الوسائل.

(٣) يعني: يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن كما روى الترمذي في الشمائل (ص ١٠) من لفظ كعب بن مالك ومعنى لعق: لحس «أصابعه» محافظة على البركة وتنظيفاً لها لا في أثناء الأكل لأن فيه تقذير الطعام جمع الوسائل.

(٤) هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها.

كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه جَفْنَةٌ[١] مِنْ ثَرِيدٍ كُلَّ يَوْمٍ تَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧) وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: حُلِبَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةٌ فَشَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا ثُمَّ أَخَذَ مَاءً فَمَضْمَضَ وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ دَسَماً»[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧).

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلاً، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَ ابْنٍ لَهَا بِشَاةٍ فَحَلَبَ ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقْ بِهِ[٣] إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوِيَتْ، ثُمَّ جَاءَهُ بِشَاةٍ أُخْرَى فَحَلَبَ ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ بِشَاةٍ أُخْرَى فَحَلَبَ ثُمَّ شَرِبَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٤).

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفَرِّغُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَلِشَرَابِهِ وَلِوُضُوئِهِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ[٤]، وَيُفَرِّغُ شِمَالَهُ لِلاسْتِنْجَاءِ وَالِامْتِخَاطِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: رَآنِي الْحَكَمُ[٦] رضي الله عنه وَأَنَا غُلَامٌ آكُلُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَقَالَ لِي: يَا غُلَامُ! لَا تَأْكُلْ هَكَذَا كَمَا يَأْكُلُ الشَّيْطَانُ!! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ لَمْ تَعْدُ[٧] أَصَابِعُهُ (مَا) بَيْنَ يَدَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٦)؛ وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٤٤): سَنَدُهُ ضَعِيفٌ اهـ.

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم آدَابَ الطَّعَامِ وَالتَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكَلْتُ يَوْماً مَعَ

(١) أي: قصعة كبيرة.

(٢) ما يظهر على اللبن من الدهن.

(٣) أي: بالحليب.

(٤) يعني الأفعال المستحسنة.

(٥) أي: الأفعال المكروهة عند الطبع.

(٦) هو الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري. الإصابة.

(٧) لم تتجاوز. المراد ما كانت يده تتحرك في الصحن بل كان يأكل مما يليه. «ما» من الإصابة وهو أوضح.

رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلْتُ آخُذُ مِنْ لَحْمٍ حَوْلَ الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٦) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رضي الله عنه رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَأْكُلُ(٣) وَلَمْ يُسَمِّ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلاَّ لُقْمَةٌ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «وَاللهِ! مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَكَ حَتَّى إِذَا سَمَّيْتَ فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلاَّ قَاءَهُ»؛ وَفِي لَفْظٍ: «حَتَّى ذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ»(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٥) .

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِجَفْنَةٍ فَوُضِعَتْ ، فَكَفَّ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَكَفَفْنَا أَيْدِيَنَا ـ وَكُنَّا لاَ نَضَعُ أَيْدِيَنَا(٥) حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ ـ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّهُ يُطْرَدُ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الْجَفْنَةِ لِيَأْكُلَ مِنْهَا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ (يَدَهَا)(٦) فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ(٧) لَيَسْتَحِلُّ طَعَامَ الْقَوْمِ

---

(١) أي: مما يقربك لا من كل جانب. حاشية المشكاة (٢/ ٣٦٣) .

(٢) في المسند (٤/ ٣٣٦) «أبو داود» في كتاب الأطعمة ـ باب التسمية على الطعام (٢/ ٥٢٨) .

(٣) لم يوقف على تسميته. «إلى فيه» أي فمه. «قال» أي الرجل.

(٤) أي: من البركة لا من الطعام لأنه يسلب البركة لا الطعام. حاشية أبي داود وهامشه (٢/ ٥٢٩) ؛ وفي المرقاة (٨/ ١٨٢) : الاستقاء استفعال من القيء بمعنى الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة أو المراد: رد البركة الذاهبة بترك التسمية كأنها كانت في جوف الشيطان أمانة فلما سمي رجعت إلى الطعام.

(٥) أي: في الطعام. «يضع يده» أي تأدبا وتبركاً بفعله ، روي عن أبي إدريس الخولاني مرسلاً: إذا وضع الطعام فليبدأ أمير القوم أو صاحب الطعام أوخير القوم. «فجاءت جارية» أي بنت صغيرة «كأنها تدفع» وفي رواية: «تطرد» يعني لشدة سرعتها كأنها مطرودة أو مدفوعة. «فذهبت» أي أرادت وشرعت.

(٦) من مسلم ، وفي الأصل: يده. أي قبلنا.

(٧) يتمكن من أكله ، ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى ، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن ، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث =

إِذَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ[١]، وَإِنَّهُ لَمَّا رَآنَا كَفَفْنَا عَنْهَا جَاءَنَا (بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ) لِيَسْتَحِلَّ[٢] بِهَا (فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ)، فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي (مَعَ يَدَيْهِمَا)»[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةِ رَهْطٍ إِذْ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ لَكَفَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنْ نَسِيَ ثُمَّ ذَكَرَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٧).

ضِيَافَتُهُ ﷺ عِنْدَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي فَنَزَلَ، فَأَتَاهُ بِطَعَامِ سَوِيقٍ وَحَيْسٍ فَأَكَلَ، وَأَتَاهُ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، فَنَاوَلَ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ إِذَا أَكَلَ تَمْراً أَلْقَى النَّوَى هَكَذَا[٥] ـ وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ عَلَى ظَهْرِهَا ـ فَلَمَّا رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ قَامَ أَبِي فَأَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لَنَا[٦]، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ». وَعِنْدَ

= محمولة على ظواهرها وإن الشيطان يأكل حقيقة إذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره، بل أثبته فوجب قبوله واعتقاده والله أعلم. النووي (٢/ ١٧٢).

(١) وكان ترك التسمية إذناً من الله للشيطان من تناوله كما أن التسمية منع له عنه. المرقاة (٨/ ١٩٩).

(٢) ليتمكن من الأكل. «ش».

(٣) زدنا على رواية النسائي من رواية لمسلم وأبي داود لتوضيحها. «ش».

(٤) ومسلم (٢/ ١٨٠)، والترمذي، والنسائي، كما في الحصن (ص ١١٢). «حيس» هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. «إ ـ ح».

(٥) وفي مسلم: «ويلقي النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى». قال النووي: أي يجعله بينهما لقلته ولم يلقه في إناء التمر لئلا يختلط بالتمر، وقيل: كان يجمعه على ظهر الإصبعين ثم يرمي به.

(٦) وفيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل ودعاء الضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة. وقد جمع ﷺ في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة. النووي. =

الْحَاكِم عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبِي لأُمِّي: لَوْ صَنَعْتِ طَعَاماً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ! فَصَنَعَتْ ثَرِيدَةً، فَانْطَلَقَ أَبِي فَدَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى ذِرْوَتِهَا[١] وَقَالَ: «خُذُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَخَذُوا مِنْ نَوَاحِيهَا، فَلَمَّا طَعِمُوا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٧)[٢].

هَدْيُ عَلِيٍّ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الدُّعَاءِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ (أَعْيَدَ)[٣] قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: يَا ابْنَ (أَعْيَدَ) هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الطَّعَامِ؟ قُلْتُ: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ تَقُولُ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا! ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا شُكْرُهُ إِذَا فَرَغْتَ؟ قُلْتُ: وَمَا شُكْرُهُ؟ قَالَ تَقُولُ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٦) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ[٤] فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مُكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِيهِمَا! فَإِنَّهُ أَصْلَحُ لِلْجَسَدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الْحِبْرَ[٥] السَّمِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٤٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذْ جَاءَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِجَفْنَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَدَعَا عُمَرُ نَاساً مَسَاكِينَ وَأَرِقَّاءَ مِنْ أَرِقَّاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَأَكَلُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَعَلَ اللهُ بِقَوْمٍ - أَوْ لَحَا[٦] اللهُ قَوْماً - يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا

(١) أي: أعلاها.
(٢) ورواه الترمذي والنسائي كما في الحصن (ص ١١٢).
(٣) بإسكان العين وفتح الياء التحتانية، هو الصواب، واسمه عليّ الليثي، وفي الأصل: «أعبد» ـ بالعين المهملة والباء، وأرجح أنه خطأ. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.
(٤) هي كثرة الأكل. «الأعظمي».
(٥) بالفتح والكسر: العالم. «السمين» إن السمانة المذمومة التي يبغضها الله تعالى هي المكتسبة، وأما التي تكون خلقية فلا تكون مذمومة، لأنها ليس فيها دخل للعبد.
(٦) أي: لام وعذل.

مَعَهُمْ!! فَقَالَ صَفْوَانُ: أَمَا وَاللهِ مَا نَرْغَبُ عَنْهُمْ! وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ، لاَ نَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٨).

هَدْيُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠١) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما نَزَلَ الْجُحْفَةَ[١]، فَقَالَ ابْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ[٢] لِخَبَّازِهِ: اذْهَبْ بِطَعَامِكَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: فَجَاءَ بِصَحْفَةٍ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: ضَعْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الأُولَى فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرْفَعَهَا، قَالَ: دَعْهَا، صُبَّ عَلَيْهَا هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَ كُلَّمَا جَاءَهُ بِصَحْفَةٍ صَبَّهَا عَلَى الأُخْرَى، قَالَ: فَذَهَبَ الْعَبْدُ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ: هَذَا جَافٍ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ: هَذَا سَيِّدُكَ هَذَا ابْنُ عُمَرَ!!.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٣) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ فَيَأْكُلُهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ! لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلَقَّحُ[٣] إِلاَّ بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِهِ.

هَدْيُ سَلْمَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٧) عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ[٤] قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلاَيَ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ فِي السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَيْنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله

---

(١) تقدم في (٢/ ١٩٩).

(٢) بالتصغير.

(٣) تؤبر.

(٤) (بالضم) ابن حدرجان العبدي أبو سليمان: أخو صعصعة أدرك النبي ﷺ وصحبه. الإصابة.

عنه وَقَدِ اشْتَرَى وَسْقاً[١] مِنْ طَعَامٍ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تَفْعَلُ هَذَا[٢] وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ[٣] رِزْقَهَا اطْمَأَنَّتْ ، وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ ، وَأَيِسَ مِنْهَا الْوَسْوَاسُ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٠٠) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ قَالَ: إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ آكُلَ مِنْ كَدِّ يَدِي. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ لِي خَمْسَ عَشْرَةَ تَمْرَةً ، فَأَفْطَرْتُ عَلَى خَمْسٍ ، وَتَسَحَّرْتُ بِخَمْسٍ ، وَبَقَّيْتُ خَمْساً لِفِطْرِي. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ٢٣٧) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَعَا عَلِيٌّ رضي الله عنه بِشَرَابٍ: فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فَنَفَخْتُ فِيهِ ، فَرَدَّهُ وَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ وَقَالَ: اشْرَبْهُ أَنْتَ.

هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي اللِّبَاسِ

هَدْيُهُ ﷺ فِي اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧) وَقَالَ: وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٤٦) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثٍ رضي الله عنه[٥] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ الْوَفْدُ لَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَأَمَرَ عِلْيَةَ[٦] أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ قَدِمَ وَفْدُ كِنْدَةَ[٧] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَمَانِيَةٌ: وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلَ ذَلِكَ.

---

(١) ستون صاعاً بصاع النبيّ ﷺ والوسق على هذا الحساب: مئة وستون مناً.
(٢) أنكر عليه كثرة الادخار. «ش».
(٣) أي: حازت.
(٤) اسم للشيطان.
(٥) جندب ـ بضم أوله ، والدال تفتح وتضم: هو جندب بن مكيث الجهني ، مدني له صحبة. تقريب (١/ ١٣٤) ووقع في (١/ ٥٣٥): «جند بن مكيث» خطأ ، وقد نبهنا هناك.
(٦) علية: جمع عليّ وهو الرفيع القدر.
(٧) هي قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن. لباب الأنساب (٣/ ١١٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ[١] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه يَتَّزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ وَقَالَ: هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ[٢] حِبِّي ﷺ[٣]، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٥). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ (ص ٩)[٤] عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ[٥] قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي[٦] تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا[٧]، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتْقَى[٨] وَأَبْقَى»[٩]، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ[١٠]. قَالَ: «أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ.

وَصْفُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه لِلِبَاسِهِ ﷺ

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها كِسَاءً مُلَبَّدًا[١١]، وَإِزَارًا غَلِيظًا[١٢]، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ[١٣].

---

(١) في باب ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ، ورواه النسائي أيضاً كما في الإصابة (٢/ ٤٣٥).

(٢) بكسر أوله: اسم لهيئة الإزار. كالجلسة والركبة. حاشية الشمائل.

(٣) محبوبي.

(٤) في الباب المذكور.

(٥) بالتصغير، ويقال له أشعث بن أبي الشعثاء.

(٦) هي رهم. (بضم الراء بنت الأسود). «إظهار».

(٧) هو عبيدة بن خالد المحاربي صحابي. «إظهار» والصواب فيه أن يقول: عن عم أبيها كما في بعض نسخ الشمائل. انظر الإصابة (٢/ ٤٣٥) والإكمال (٦/ ٤١ ـ ٤٤) وهامش الشمائل في صفة إزار رسول الله ﷺ (ص ٩).

(٨) أي: أوفق للتقوي: إما للتبعيد عن الكبر والخيلاء، وإما للتنزيه عن القاذورات، ويؤيد الثانيَ نسخة أنقى من النقاء. حاشية الشمائل.

(٩) أي: أكثر دواما للثوب. «ش».

(١٠) أي: بردة فيها خطوط سود وبيض (كأنه أراد أنه لا يجوز قطعها). «إنمام». «أسوة» اقتداء واتباع. هامش الشمائل.

(١١) أي: مرقعاً.

(١٢) لغلظ قماشه. هامش الشمائل.

(١٣) عنت عائشة أن هذين لباسه في أيام كمال سلطانه، لأن زمان قبض روحه زمان قوة الإسلام: =

وَعِنْدَهُ(١) أيضاً (ص ٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَمِيصُ. وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ(٢). وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ(٣). وَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ(٤) عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَالِماً يَفْعَلاَنِ ذَلِكَ، كَذَا فِي الشَّمَائِلِ (ص ٩).

فِرَاشُهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ مِنْ أَدَمٍ(٦)، حَشْوُهُ لِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٤٦٤) نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبَاءَةً مَثْنِيَّةً(٧)، فَانْطَلَقَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُلاَنَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ، فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ

* أي: فيهما مع ما فيهما من الخشونة والرثاثة، لباسه أيام كمال عرضه واستيلائه على أكثر أهل العز وقهره لأعدائه. حاشية الشمائل.

(١) في باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ.

(٢) أي: مفصل ما بين الساعد والكف.

(٣) أي: سوداء. «ش».

(٤) أي: أرخى طرف عمامته. هامش الشمائل.

(٥) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلّيهم من الدنيا (٢/ ٩٥٦). و«مسلم» في كتاب اللباس والزينة ـ باب التواضع في اللباس... إلخ (٢/ ١٩٤).

(٦) أي: من جلد.

(٧) أي: معطوفة ومردود بعضها على بعض.

بِهَذَا، فَقَالَ: «رُدِّيهِ!» قَالَتْ: فَلَمْ أَرُدَّهُ وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ: فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ، فَوَاللهِ لَوْشِئْتُ لأَجْرَى اللهُ مَعِي جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَأَخْرَجَه ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٤٦٥) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ[١] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ، وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ (فِي بَيْتِكِ)[٢] قَالَتْ: مِسْحاً[٣] نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ، فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتُهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ كَانَ أَوْطَأَ لَهُ[٤]، فَثَنَيْنَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ إِلاَّ أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ، قَالَ: «رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الأُولَى؛ فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطَاءَتُهُ صَلاَتِيَ اللَّيْلَةَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٤٦٥) عَنْ عَائِشَةَ.

قَوْلُهُ ﷺ عِنْدَ لُبْسِ الْجَدِيدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ[٥] وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا بَلَغَتْ تَرَاقِيَهُ[٦] قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَلْبَسُ ثَوْباً جَدِيدًا، ثُمَّ يَقُولُ مِثْلَ

---

(١) في باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ (ص ٢٣).

(٢) من الشمائل.

(٣) المسح: فراش خشن من صوف يعبّر عنه بالبلاس. «نثنيه» من الثني من باب ضرب، يقال ثناه: عطفه ورد بعضه على بعض. «ثنيتين» ـ بكسر أوله: أي طاقتين، والمعنى نعطفه عطف ثنتين: أي عطفا يحصل منه طاقان، فالتاء للوحدة لا للتأنيث، والنصب على أنه قائم مقام المضاف الذي هو مفعول مطلق. جمع الوسائل (٢/ ١٢٧).

(٤) أي: ألين.

(٥) والترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة عنه أيضاً كما في الحصن (ص ١١٣).

(٦) جمع الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان.

مَا قُلْتُ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى سَمَلٍ[(١)] مِنْ أَخْلاَقِهِ الَّتِي وَضَعَ فَيَكْسُوهُ إِنْسَاناً مُسْلِماً فَقِيرًا لاَ يَكْسُوهُ إِلاَّ للهِ؛ لَمْ يَزَلْ فِي حِرْزِ[(٢)] اللهِ وَفِي ضَمَانِ اللهِ وَفِي جِوَارِ اللهِ ، مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ سِلْكٌ وَاحِدٌ حَياً وَمَيِّتاً ، حَياً وَمَيِّتاً ، حَياً وَمَيِّتاً» ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ غَيْرُ قَوِيٍّ ، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَمَالِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٥) .

امْتِدَاحُهُ ﷺ لِلسَّرَاوِيلِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالْعُقَيْلِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ[(٣)] وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ الْبَقِيعِ[(٤)] فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ، فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا مُكَارٍ[(٥)] ، فَمَرَّتْ فِي وَهْدَةٍ[(٦)] مِنَ الأَرْضِ فَسَقَطَتْ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهَا مُتَسَرْوِلَةٌ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرْوِلاَتِ مِنْ أُمَّتِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّخِذُوا السَّرَاوِيلاَتِ فَإِنَّهَا مِنْ أَسْتَرِ ثِيَابِكُمْ ، (وَحَصِّنُوا)[(٧)] بِهَا نِسَاءَكُمْ إِذَا خَرَجْنَ». وَأَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ فَلَمْ يُصِبْ ، وَالْحَدِيثُ لَهُ عِدَّةُ طُرُقٍ[(٨)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٥) .

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ دِحْيَةَ وَأُسَامَةَ رضي الله عنهما فِي اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُبْطِيَّةً[(٩)] قَالَ: «اجْعَلْ

---

(١) هو الخلق من الثياب.

(٢) أي: في حفظه.

(٣) والبيهقي في الأدب والديلمي كما في الكنز الجديد (٢٠/ ٣٠) والجامع الصغير.

(٤) وفي مجمع الزوائد (٥/ ١٢٢): «عند البقيع يعني بقيع الغرقد».

(٥) الرجل الذي يكري الدواب. «ش».

(٦) الوهدة: كالوردة ، المكان المطمئن ا هـ. «إنعام».

(٧) كما في الكنز الجديد (٢٠/ ٣٠) أي صونوا واحفظوا ، ويؤيده قوله ﷺ «فإنها من أستر ثيابكم» ، وفي الأصل: «حصنوا» أي حشوا.

(٨) انظر للسراويل ما تقدم من الأحاديث في (٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦).

(٩) ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. «إ ـ ح».

صَدِيعَهَا[(١)] قَمِيصاً ، وَأَعْطِ صَاحِبَتَكَ صَدِيعاً تَخْتَمِرُ بِهِ» فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ قَالَ: «مُرْهَا تَجْعَلْ تَحْتَهُ شَيْئاً لِئَلاَّ يَصِفَ»[(٢)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ[(٣)] وَالرُّويَانِيُّ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَسَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قُبْطِيَّةً كَثِيفَةً[(٤)] مِمَّا أَهْدَى[(٥)] دِحْيَةَ الْكَلْبِيّ ، فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لَكَ لاَ تَلْبَسُ الْقُبْطِيَّةَ؟»[(٦)] قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي ، قَالَ: «فَاؤْمُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلاَلَةً[(٧)] فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَصِفَ عِظَامَهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٢) .

قِصَّةُ عَائِشَةَ مَعَ أَبِيهَا رضي الله عنهما حِينَمَا لَبِسَتْ ثَوْباً أُعْجِبَتْ بِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَبِسْتُ ثِيَابِي ، فَطَفِقْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَيْلِي وَأَنَا أَمْشِي فِي الْبَيْتِ ، وَأَلْتَفِتُ إِلَى ثِيَابِي وَذَيْلِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْكِ الآنَ؟ وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْهَا قَالَتْ: لَبِسْتُ مَرَّةً دِرْعاً لِي جَدِيدًا فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأُعْجَبُ بِهِ ، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: مَا تَنْظُرِينَ؟ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِنَاظِرٍ إِلَيْكِ ، قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَهُ الْعُجْبُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا مَقَتَهُ[(٨)] رَبُّهُ حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الزِّينَةَ! قَالَتْ ، فَنَزَعْتُهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ . فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: عَسَى ذَلِكَ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٤) ، قَالَ: وَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ .

---

(١) نصفها. والصديع: النصف من الشيء المشقوق نصفين.

(٢) أي: حتى لا يصف البشرة. «ش».

(٣) في المسند (٥/ ٢٠٥) .

(٤) أي: غليظة: أي غير لينة.

(٥) وفي مجمع الزوائد (٥/ ١٣٧) : «مما أهداها له دحية الكلبي».

(٦) أي: ثياب من كتان بيض رقاق. كانت تنسج بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط.

(٧) أي: شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً (جمعه غلائل) ا هـ «إنعام».

(٨) أي: أبغضه.

هَـدْيُ عُمَـرَ وَأَنَـسٍ رضـي الله عنهمـا فِـي اللِّبَـاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ قَمِيصُ عُمَرَ رضي الله عنه لاَ يُجَاوِزُ كُمُّهُ رُسْغَ كَفَّيْهِ. وَعَنْ بُدَيْلٍ[١] بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْماً إِلَى الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ (سُنْبُلاَنِيٌّ)[٢]، (فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ: حَبَسَنِي قَمِيصِي هَذَا)، وَجَعَلَ يَمُدُّ كُمَّهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ رَجَعَ إِلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ[٣]. وَعَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ يَأْتَزِرُ فَوْقَ السُّرَّةِ. وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عُبَيْدَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَساً رضي الله عنه عَنِ الْخَزِّ[٤] قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْهُ! وَمَا أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ وَقَدْ لَبِسَهُ مَا خَلاَ عُمَرَ وَابْنَ عُمَرَ، كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٩). وَهُوَ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصَرِ الأَمَلِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَيْهِ حُلَّةُ قُطْنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ نَظَرًا شَدِيدًا فَقَالَ:

لاَ شَيْءَ فِيمَا (تَرَى تَبْقَى) بَشَاشَتُهُ[٥] يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِي[٦] الْمَالُ وَالْوَلَدُ

وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ كَنَفْجَةِ أَرْنَبٍ[٧]

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٥).

---

(١) بالتصغير كما في الإكمال (١/ ٢١٩).

(٢) بضم السين وسكون النون والباء الموحدة المضمومة: نسبة إلى سنبلان، وهي محلة كبيرة ببلدة أصبهان، تنسب إليها الثياب السنبلانية، وفي الأصل: سيلاني وهو تصحيف، وسيأتي على الصواب في (٢/ ٩٦٠) أيضاً.

(٣) صححنا النص من ابن سعد (٣/ ٣٢٩).

(٤) الخز المعروف أولاً: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين، وإن أريد بالخز ما هو المعروف الآن فهو حرام لأنه جميعه من الإبريسم، وعليه يحمل الحديث: «قوم يستحلون الخزّ والحرير» ولم يكن هذا النوع في عصره فهو معجزة للإخبار بالغيب. مجمع البحار.

(٥) انشراحه بالشيء، والفرح بقبوله. وبشاشة العرس: طلاقة وجهه.

(٦) أي: يهلك.

(٧) أي: كوثبته من مجثمه، يريد تقليل مدتها اهـ. مجمع «إنعام» وبالأردوية: دورط هلانـ.

هَدْيُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٩٦) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ[١] غَلِيظٌ قِيمَتُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْخَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَرَيْطَةٌ[٢] كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ[٣]، ضَرْبَ اللَّحْمِ[٤]، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ مِثْلَهُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٠) وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا، وَكَانَ أَجْمَلَ النَّاسِ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَصْفَرَانِ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمِنْبَرَ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ الْمِقْدَامِ بْنِ دَاوُدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥] ـ اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٨) عَنْ سُلَيْمٍ[٦] أَبِي عَامِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بُرْدًا يَمَانِيّاً ثَمَنَ مِئَةِ دِرْهَمٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٣/ ٥٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُوَسِّعُونَ عَلَى نِسَائِهِمْ فِي اللِّبَاسِ الَّذِي يُصَانُ وَيُتَجَمَّلُ بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ عَلَى عُثْمَانَ مِطْرَفَ[٧] خَزٍّ ثَمَنَ مِئَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: هَذَا لِنَائِلَةَ[٨] كَسَوْتُهَا إِيَّاهُ فَأَنَا أَلْبَسُهُ أَسُرُّهَا بِهِ.

---

(١) هذه النسبة إلي عدن، وهي مدينة باليمن. اللباب (٢/ ٣٢٨).

(٢) وهو بفتح راء وسكون ياء: كل ملاءة ليست بنفيس. وقيل: كل ثوب دقيق لين من كتان لم يكن قطعتين متضامتين بل واحدة. مجمع البحار.

(٣) أي: مصبوغة بالمغرة. «إ ـ ح».

(٤) خفيفه وهو بفتح ضاد وسكون راء.

(٥) ابن عيسى الرعيني أبو عمرو المصري، روى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة، قال المسعودي في مروج الذهب: كان من جلة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك. انظر لسان الميزان.

(٦) بالتصغير الشامي.

(٧) بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفيه علمان. «إ ـ ح».

(٨) هي نائلة بنت القرافصة الكلبية امرأة عثمان. انظر ابن سعد (٣/ ٣٧).

هَدْيُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي اللِّبَاسِ

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ٨٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ وَفْدٌ مِّنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فِيهِمْ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الخَوَارِجِ يُقَالُ لَهُ الجَعْدُ بْنُ نَعْجَةَ، فَعَاتَبَ عَلِيّاً فِي لَبُوسِهِ[١]، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا لَكَ وَلِلَبُوسِي؟ إِنَّ لَبُوسِي أَبْعَدُ مِنَ الكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ المُسْلِمُ. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ قِيلَ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! لِمَ تُرَقِّعُ قَمِيصَكَ؟ قَالَ: يَخْشَعُ (بِهِ)[٢] القَلْبُ، وَيَقْتَدِي بِهِ المُؤْمِنُ. وَأَخْرَجَهُ هَنَّادٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ مِّثْلَهُ، كَمَا فِي المُنْتَخَبِ (٥/ ٥٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٨) عَنْ عَمْرٍو نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ عَنْ عَطَاءٍ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ قَمِيصاً مِّنْ هَذِهِ الكَرَابِيسِ[٣] غَيْرَ غَسِيلٍ. وَعِنْدَ هَنَّادٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الهُذَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَمِيصاً رَازِيّاً[٤] إِذَا مَدَّ يَدَهُ[٥] بَلَغَ أَطْرَافَ الأَصَابِعِ، وَإِذَا تَرَكَهُ رَجَعَ إِلَى قَرِيبٍ بِنِصْفِ الذِّرَاعِ، كَذَا فِي المُنْتَخَبِ (٥/ ٥٧). وَأَخْرَجَ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ وَالعَسْكَرِيُّ فِي المَوَاعِظِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ القَمِيصَ ثُمَّ يَمُدُّ الكُمَّ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الأَصَابِعَ قَطَعَ مَا فَضَلَ وَيَقُولُ: لاَ فَضْلَ لِكُمَّيْنِ عَلَى اليَدَيْنِ. كَذَا فِي الكَنْزِ (٨/ ٥٥).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ٨٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ ـ وَكَانَ إِمَاماً مِنْ أَئِمَّةِ الأَزْدِ ـ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه أَتَى السُّوقَ وَقَالَ: مَنْ عِنْدَهُ قَمِيصٌ صَالِحٌ

---

(١) أي: لباسه.

(٢) من المنتخب.

(٣) جمع الكرباس: ثوب غليظ من القطن، وانظر أيضاً (٢/ ٣٦٦) ومعنى غير غسيل: لم ينق منه قشر حب القطن ولم يلين.

(٤) منسوب إلى الري على غير قياس، وهي مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال. وألحقوا الزاي في النسبة تخفيفاً (لأن النسبة على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان) اللباب (٢/ ٦) اهـ. الراز: رئيس البنائين (أو رئيس كل صناعة، وأصله رائز). «إنعام».

(٥) أي: كم قميصه.

بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي ، فَجَاءَ بِهِ فَأَعْجَبَهُ قَالَ: لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ: لاَ ، ذَاكَ ثَمَنُهُ؛ قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيّاً يَقْرِضُ[(١)] رِبَاطَ الدَّرَاهِمِ مِنْ ثَوْبِهِ ، فَأَعْطَاهُ فَلَبِسَهُ ، فَإِذَا هُوَ يَفْضُلُ عَنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَ مَا فَضَلَ عَنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ مَوْلىً لأَبِي غُصَيْنٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً خَرَجَ فَأَتَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَابِيسِ ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ قَمِيصٌ سُنْبُلاَنِيٌّ[(٢)]؟ قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ قَمِيصاً ، فَلَبِسَهُ فَإِذَا هُوَ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، فَنَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ: مَا أَرَى إِلاَّ قَدْرًا حَسَناً ، بِكَمْ هَذَا؟ قَالَ: بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَحَلَّهَا مِنْ إِزَارِهِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٣) .

هَدْيُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٣١) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه يَلْبَسُ الْبُرْدَ أَوِ الْحُلَّةَ تُسَاوِي خَمْسَمِئَةٍ أَوْ أَرْبَعَمِئَةٍ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٢) عَنْ (قَزَعَةَ)[(٣)] قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ثِيَاباً خَشِنَةً ـ أَوْ خَشِبَةً[(٤)] ـ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي أَتَيْتُكَ بِثَوْبٍ لَيِّنٍ مِمَّا يُصْنَعُ بِخُرَاسَانَ وَتَقَرُّ عَيْنَايَ أَنْ أَرَاهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ ثِيَاباً خَشِنَةً ـ أَوْخَشِبَةً ـ فَقَالَ: أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَحَرِيرٌ هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ ، إِنَّهُ مِنْ قُطْنٍ؛ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَلْبَسَهُ ، أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مُخْتَالاً

---

(١) أي: يفتح أو يقطع «رباط الدراهم» أي رباط كيسها.

(٢) منسوب إلى سنبلان ـ بالضم: بلدة بالروم ، أو معناه قميص طويل وواسع ، يقال: سنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه أو أمامه ونونه إذاً زائدة. هامش الطبراني عن المجمع ـ قال المجد: قميص سنبلاني ـ بالضم: سابغ الطول. ا هـ «إنعام» وقد مر في (٢/ ٩٥٧) .

(٣) بقاف وزاي وفتحات: هو قزعة بن يحيى مولى زياد ، وقيل: قزعة بن الأسود ، وفي الأصل والحلية: «فرعة» وهو تصحيف ، وقد وهم فيه محشي الحلية. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق ١ (٤/ ١٩١) ، والثقات لابن حبان (٥/ ٣٢٤) والتقريب.

(٤) غليظة خشنة.

فَخُورًا واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[١]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ ثَوْبَيْنِ مُعَافِرِيَّيْنِ[٢]، وَكَانَ ثَوْبُهُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنَشٍ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ (١/ ٣٠٢) عَنْ وَقْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ؟ - قَالَ: مَا لاَ يَزْدَرِيكَ[٣] فِيهِ السُّفَهَاءُ، وَلاَ يَعِيبُكَ[٤] بِهِ الْحُلَمَاءُ[٥]، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: مَا بَيْنَ الْخَمْسَةِ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَماً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٤١) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَّزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، (وَزَيْدَ)[٦] بْنَ أَرْقَمَ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، وَابْنَ عُمَرَ يَتَّزِرُونَ إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهِمْ[٧]. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما اشْتَرَى ثَوْباً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَبِسَهُ.

هَدْيُ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ رضي الله عنهما فِي اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٦٨) عَنْ كَثِيرِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: أَمْسِكْ[٨] حَتَّى أَخِيطَ نُقْبَتِي[٩]،

---

(١) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ومعنى مختال فخور: متكبر مباهٍ متطاول بمناقبه. كلمات القرآن.

(٢) قبيلة باليمن أو موضع، والمعافري: برود باليمن تنسب إلى معافر ا هـ. «إنعام».

(٣) لايحقرك ويعيبك.

(٤) لايلومك ولا يخاطبك مخاطبة الإذلال طالباً حسن مراجعتك ومذكراً إياك بما كرهه منك، وفي نسخة من الحلية: لا يعيبك، أي لا يلومك.

(٥) العقلاء.

(٦) من الحلية.

(٧) سُوق جمع ساق.

(٨) امتنع من الدخول في البيت وتوقف الخارج.

(٩) سراويل بغير ساقين.

فَأَمْسَكْتُ ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ خَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُهُمْ لَعَدُّوا مِنْكِ[١] بُخْلاً ، قَالَتْ: أَبْصِرْ شَأْنَكَ[٢] إِنَّهُ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ يَلْبَسُ الْخَلَقَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٧٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ دَاخِلاً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَخِيطُ نَقْبَةً لَهَا فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَيْسَ قَدْ أَكْثَرَ اللهُ الْخَيْرَ؟ قَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ ، لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ خَلَقَ لَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٥٢) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ[٣] بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِكِسْوَةٍ مِنْ ثِيَابٍ مَرْوِيَّةٍ[٤] وَقُوهِيَّةٍ[٥] رِقَاقٍ عِتَاقٍ[٦] بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهَا ، قَالَ: فَلَمَسَتْهَا بِيَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أُفٍّ! رُدُّوا عَلَيْهِ كِسْوَتَهُ! قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: يَا أُمَّهْ! إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ[٧] ، قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَمْ تَشِفَّ فَإِنَّهَا تَصِفُ[٨] ، قَالَ: فَاشْتَرَى لَهَا ثِيَاباً مَرْوِيَّةً وَقُوهِيَّةً فَقَبِلَتْهَا ، وَقَالَتْ: مِثْلَ هَذَا فَاكْسُنِي.

فِعْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي أَمْرِ اللِّبَاسِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ دِرْعِي مُخَرَّقٌ ، قَالَ: أَلَمْ أَكْسُكِ؟ قَالَتْ: بَلَى

(١) يعني: لعدوا هذا منك بخلاً. بحذف مفعول عدوا ، وهو لفظ «هذا».
(٢) أي: لاحظ شأنك وحالك.
(٣) هي أم المنذر بن الزبير.
(٤) ويقال أيضا: «مروزي» هذه النسبة إلى «مرو الشاهجان» وكان إلحاق الزاء في هذه النسبة للفرق بين النسبة إلى «مروي». وهي الثياب المروية المشهورة في العراق منسوبة إلى قرية بالكوفة كما قال السمعاني في الأنساب (٢/ ٢٠٧).
(٥) نسبة إلى قوه من بلاد خراسان: أي ثياب منسوجة في هاتين البلدتين.
(٦) جمع عتيق وثوب عتيق: جيد الحياكة ، أي البالغ في الجودة. النهاية.
(٧) شف الثوب شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره: أي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذ لبست لصقت بأردافها فتصفها. مجمع البحار.
(٨) أي: تظهر حال الجسم وتبين هيئته.

وَلَكِنَّهُ تَخَرَّقَ ، فَدَعَا لَهَا بِدِرْعٍ نُجِيبَ[١] وَخَيطٍ ، وَقَالَ لَهَا: الْبَسِي هَذَا - يَعْنِي الْخَلَقَ - إِذَا خَبَزْتِ وَإِذَا جَعَلْتِ الْبُرْمَةَ[٢] ، وَالْبَسِي هَذَا إِذَا فَرَغْتِ؛ فَإِنَّهُ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ يَلْبَسُ الْخَلَقَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٥) .

وَأَخْرَجَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَمَرَّ بِهِ فَتًى قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ وَهُوَ يَجُرُّهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَحَائِضٌ أَنْتَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَهَلْ يَحِيضُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَمَا بَالُكَ قَدْ أَسْبَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى قَدَمَيْكَ؟ ثُمَّ دَعَا بِشَفْرَةٍ ثُمَّ جَمَعَ طَرَفَ إِزَارِهِ فَقَطَعَ مَا أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ ، وَقَالَ خَرَشَةُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْخُيُوطِ عَلَى عَقِبَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٩) .

وَأَخْرَجَ أَبو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي الْجَامِعِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ[٣] مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ:

أَمَّا بَعْدُ! فَاتَّزِرُوا ، وَارْتَدُوا ، وَانْتَعِلُوا ، وَارْمُوا بِالْخِفَافِ ، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلاَتِ[٤] ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ وَإِنَّهَا حَمَّامُ الْعَرَبِ! وَتَمَعْدَدُوا[٥] وَاخْشَوْشِنُوا[٦] ، وَاخْلَوْلِقُوا[٧] ، وَاقْطَعُوا الرُّكُبَ[٨] ، وَارْمُوا الأَغْرَاضَ[٩] ، وَانْزُوا ، وَإِنَّ

---

(١) أي: نفيس.
(٢) القدر.
(٣) تقدم في (٢/ ١٠٣) .
(٤) أي: اطرحوا السراويلات واخلعوها والبسوا الأزر بدلها فإنها أربح لكم.
(٥) تشبهوا بعيش معدّ بن عدنان ، وكانوا أهل غلظ وقشف: أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم. «إ - ح».
(٦) البسوا الخشن. «إ - ح».
(٧) البسو الخلق.
(٨) ككتب جمع ركاب (أي لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب).
(٩) الأهداف. ويريد أن يحضهم على تعلم الرمي وغيره مما أشار إليه في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ «وانزوا» أي ثبوا. المراد اقفزوا من الأرض إلى ظهور الخيول ولا تركبوها بواسطة الركاب.

رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إلاَّ هَكَذَا ـ وَأَشَارَ بِأُصْبعِهِ الْوُسْطَى[١] ـ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٨) .

بُيُوتُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٦٧) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ الْخُرَاسَانِيَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ يَقُولُ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ: أَدْرَكْتُ حُجَرَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ، وَعَلَى أَبْوَابِهَا الْمُسُوحُ[٢] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَحَضَرْتُ كِتَابَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ يَأْمُرُ بِإِدْخَالِ حُجَرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً أَكْثَرَ بَاكِياً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، قَالَ عَطَاءٌ: فَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَرَكُوهَا عَلَى حَالِهَا؛ يَنْشَأُ[٣] نَاشِىءٌ[٤] مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَيَقْدَمُ الْقَادِمُ مِنَ الأُفُقِ ، فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُزَهِّدُ النَّاسَ فِي التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ[٥] فِيهَا ـ يَعْنِي الدُّنْيَا ـ. قَالَ مُعَاذٌ: فَلَمَّا فَرَغَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ: كَانَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ بِلَبِنٍ لَهَا حَجْرٌ[٦] مِنْ جَرِيدٍ ، وَكَانَتْ خَمْسَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ جَرِيدٍ مُطَيَّنَةً لاَ حَجْرَ لَهَا ، عَلَى

---

(١) أي: بعرض إصبعه الوسطى. وهو مرخص فيه من الشرع. ـ والحديث روى مسلم بعضه عنه بزيادة ، وقد تقدم (٢/ ١٠٣) وعند البزار عن عثمان أن النبيّ ﷺ نهى عن الحرير إلا قدر أصبعين ، قال الهيثمي (٥/ ١٤٣) : ورجاله رجال الصحيح ، وورد في صحيح مسلم (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢) إباحة أصبعين أو ثلاث أو أربع ، قلت: وقد أجمع العلماء على حرمة الزيادة على هذا.

(٢) جمع مسح: وهو الكساء.

(٣) يشبّ وينمو.

(٤) غلام جاوز حد الصغر وشب.

(٥) التكاثر: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال: أي الاشتغال فيها ، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة. الجلالين.

(٦) أي: ناحية.

أَبْـوَابِهَا مُسُوحُ الشَّعْرِ[(١)] ، ذَرَعْتُ السِّتْـرَ فَوَجَدْتُـهُ ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعٍ ، وَالْعَظْمِ أَوْ أَدْنَـى مِنَ الْعَـظْمِ[(٢)]؛ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ كَـثْرَةِ الْبُـكَـاءِ فَلَـقَـدْ رَأَيْـتُـنِي فِي مَجْلِـسٍ فِيـهِ نَـفَـرٌ مِّنْ أَبْنَـاءِ أَصْحَـابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، مِنْهُـمْ أَبُـو سَلَمَـةَ بْـنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو أُمَامَـةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَـيْفٍ ، وَخَارِجَـةُ بْنُ زَيْـدٍ ، وَإِنَّـهُمْ لَيَبْكُونَ حَتَّى أَخْضَلَ[(٣)] لِحَاهُمُ الدَّمْـعُ ، وَقَالَ يَوْمَئِذٍ أَبُو أُمَامَـةَ: لَيْـتَهَا تُـرِكَتْ فَلَمْ تُـهْدَمْ حَتَّى يُـقْصِرَ النَّاسُ عَنِ الْبِنَـاءِ ، وَيَـرَوْا مَا رَضِيَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَ[(٤)]مَفَاتِيحُ خَزَائِـنِ الدُّنْـيَا بِيَـدِهِ !!.

* * *

(١) أي : أكسيته.

(٢) كذا في الأصل والهيثمي والطبقات ، ولعل الصواب : «العظمة» وهي ما غلظ من الذراع وهي حوالي نصف ذراع أو ثلثها ، ولفظ السمهودي في وفاء الوفا (١/ ٣٢٧) في نفس الرواية: فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع.

(٣) نداها وبلّها.

(٤) الواو للحال ، والجملة ابتدائية في محل النصب.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فقد انتهى إلى هنا بفضل الله تعالى وجميل عونه وحسن توفيقه الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف بن العلامة الداعية المحدث الشيخ محمد إلياس البكري القرشي الكاندهلوي ـ نور الله مرقدهما ويرّد مضجعهما ـ في طبعتنا هذه الجديدة المحققة المشكلة بعد المراجعة مراراً ـ مضبوطة بالشكل الكامل غاية المستطاع ، محلاة بتحقيقات جليلة مفيدة للسادة أكابر العلماء ـ وذلك في غرة ذي الحجة الحرام من سنة ١٤١٣ من هجرة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ـ الموافق لـ: ٢٤ أيار (مايو) ١٩٩٣ م. ويليه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء الثالث منه وأوله: «باب: كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يؤمنون بالغيب ويتركون اللذائذ الفانية... إلخ».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

البـاب الحـادي عشـر

بـابُ كَيْـفَ كَانَ الصَّحَابَـةُ رضي الله عنهم يُؤْمِنُـونَ[١] بِالْغَيْـبِ[٢] ، وَيَـتْـرُكُـونَ اللَّذَائِـذَ الْـفَانِيَـةَ ، وَالْمُشَاهَدَاتِ الإنْسَـانِيَّـةَ ، وَالْمَحْسُوسَاتِ الْـوَقْتِيَّـةَ ، وَالتَّجْرِبَاتِ الْمَادِّيَّـةَ بِإِخْبَارِ النَّبِـيِّ ﷺ ، فَكَأَنَّـهُـمْ كَانُـوا يُعَايِنُـونَ الْـمَغِيبَـاتِ ، وَيُكَـذِّبُـونَ الْمُشَـاهَـدَاتِ ! !.

عظَمَـةُ الإيـمَـانِ

تَـبْشِيـرُهُ ﷺ بِالْـجَنَّـةِ[٣] مَـنْ شَهِـدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَـيْـقِنـاً بِهَـا قَـلْـبُـهُ

(١) الإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق ، وأما في الشرع فالتصديق بما عُلِمَ بالضرورة أنّه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوّة والبعث والجزاء.

(٢) الغيب: الخفيّ الذي لا يدركه الحسّ ولا يقتضيه بداهة العقل ، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ ۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ ، وقسم نُصِب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ انظر تفسير البيضاوي (١/ ١٨).

(٣) اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحّدًا دخل الجنة قطعاً على كل حال ، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يُحدث معصية بعد توبته ، والموفّق الذي لم يُبتلَ بمعصية أصلاً ، فكلّ هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً ، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود ، والصحيح: أن=

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّـا قُـعُوداً[(٢)] حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو بَـكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَـفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[(٣)] ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا[(٤)] ، وَخَشِينَا أَنْ يُـقْتَطَعَ[(٥)] دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا[(٦)] فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي[(٧)] رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً[(٨)] لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ (بِهِ) هَلْ أَجِدُ لَهُ بَاباً[(٩)] فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ[(١٠)] ، فَاحْتَفَزْتُ[(١١)] فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ»[(١٢)] فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ

= المراد به: المرور على الصراط ، وهو منصوب على ظهر جهنم ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول؛ وإن شاء عذّبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلّد في النار أحد مات على التوحيد ، ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لايدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. النووي (١/ ٤١).

(١) في كتاب الإيمان؛ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٤٤).

(٢) أي: قاعدين. «في نفر» أي: مع جماعة أو في جملة نفر من الصحابة رضي الله عنهم.

(٣) أظهر: زائد للتأكيد ، أي من بيننا.

(٤) أي: مكث وتوقف عنا كثيرًا. «خشينا» الخشية: خوف مع تعظيم.

(٥) يؤخذ وينفرد به. «ش» ، قال النووي: أي: يصاب بمكروه من عدوّه ، ومنه: «أبا حزم! احذرهم أن يقتطعوك» أي: لا يرونك منفرداً فيطمعوا في قتلك فيقتلوك ، فالمعنى خشينا أن يصاب بمكروه من عدو أو غيره حال كونه دوننا. أي: متجاوزاً عنّا. عن اللمعات (١/ ١٠٤).

(٦) أي: اضطربنا.

(٧) أي: أطلب.

(٨) أي: بستاناً له حيطان: أي جدران. المرقاة.

(٩) أي: مفتوحاً ، ويجوز أن لا يكون دَوَرانه حول الحائط كله ، بل دار بعض أطرافه ولم يجد بابه ، والظاهر: أن خروجه لم يكن من الطريق الذي دخل به بل من بابه الذي وجده بعد الدخول ، والله أعلم. ولعله ﷺ أغلق بابه بعد دخوله وسدّ طريقه. «ربيع» أي: جدول وهو النهر الصغير. عن اللمعات.

(١٠) ضبطناه بالتنوين في بئرٍ وخارجةٍ على أن خارجةٍ صفة لبئر هكذا نقله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح. المرقاة (١/ ١١٤).

(١١) أي: تضامحت ليسعني المدخل. المرقاة.

(١٢) أي: أنت أبو هريرة على طريق الاستفهام للتعجب لكون الطريق مسدوداً فاستغرب.

بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ وَهَؤُلاَءِ النَّاسُ وَرَائِي ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ـ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ ـ فَقَالَ[١]: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»[٢]. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَنِي عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، فَضَرَبَنِي عُمَرُ (بِيَدِهِ)[٣] بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ[٤] لاِسْتِي[٥] ، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَجْهَشْتُ[٦] بِالْبُكَاءِ ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ[٧] وَإِذَا هُوَ عَلَى إِثْرِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لاِسْتِي ، فَقَالَ: ارْجِعْ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ

---

(١) في هذا الكلام فائدة لطيفة فإنه أعاد لفظة «قال» فإنما أعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله: «يا أبا هريرة وأعطاني نعليه» وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب بل جاء أيضاً في كلام الله تعالى ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ تكرير للأول لطول الكلام. النووي.

(٢) معناه أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة وإلا فأبو هريرة لا يعلم استيقان قلوبهم ، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق ولا النطق دون الاعتقاد بل لا بد من الجمع بينهما ، وذكر القلب هنا للتأكيد ونفي توهم المجاز وإلا فالاستيقان لا يكون إلا بالقلب. النووي (١/ ٤٥).

(٣) أما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وإيذاءه بل قصد رده عما هو عليه وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره. النووي.

(٤) سقطت. «إ ـ ح».

(٥) أي : على مقعدي ، واللام بمعنى على.

(٦) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه ، يقال جهشت وأجهشت. «إ ـ ح».

(٧) أي : أثقلني عدو عمر من بعيد خوفاً واستشعاراً منه كما يقال ركبته الديون: أي : أثقلته ، يعني : تبعني عمر. «على أثري» أي : عقبي. المرقاة.

إلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ بَشِّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ،[١] فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ[٢]! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ!». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٧)[٣].

تبْشِيرُهُ ﷺ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً بِدُخُولِ الْجَنَّةِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِّنَ اللَّيَالِي ،

---

(١) قال القاضي عياض وغيره من العلماء: وليس فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبيّ ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره ، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم فرأى عمر أن كتم هذا عنهم أصلح لهم وأحرى ألاّ يتكلوا ، أو أنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى فلما عرضه على النبيّ ﷺ صوّبه فيه ، وفي هذا الحديث: أن الإمام والكبير مطلقاً إذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه فإن ظهر له أنّ ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه وإلاّ بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرضت له والله أعلم. النووي.

(٢) قوله: «يعملون» حال ، رضي النبي ﷺ بقول عمر ونزل على رأيه تكريماً له وإكباراً لشأنه مع أن المعنى الذي أراده النبي ﷺ من قوله هذا: أن من قال لا إله إلا الله بقلبه ولسانه فإنه لا محالة سيعمل بما جاءت به الشريعة الغراء غير أن عمر رضي الله عنه خاف ألا يفهم بعض الناس المراد بهذا القول على وجهه الصحيح فقال: «خلهم يعملون» إذ لو أساء بعضهم فهم هذا الحديث لا تكل على ظاهر القول فترك العمل وقد جاء أقوام في عصر التابعين فزعموا أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ولا يضر مع الإيمان معصية فمن مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة عمل أم لم يعمل وهؤلاء هم المرجئة. قال قائلهم: [من الكامل]

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف ... حاشا الموحد أن يرى تنكيلا

لو شاء أن يصليك نار جهنم ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

وقال النووي: في الحديث اهتمام الأتباع بحال متبوعهم ، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفاسده ، وفيه: جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى بذلك لمودة بينهما أو غيرها ، فإن أبا هريرة دخل الحائط وأقرّه النبيّ ﷺ على ذلك ، ولم ينقل أنه أنكر عليه وهذا غير مختص بدخول الأرض بل له انتفاع بأدواته وأكل طعامه ، والحمل من طعامه إلى بيته ، وركوب دابته ، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق عليه؛ اتفق على ذلك السلف والخلف. المرقاة.

(٣) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم.

(٤) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب «المكثرون هم الأقلون» (٢/ ٩٥٣) ، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة (١/ ٣٢١).

=

فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ[١] ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ - جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ -! . قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! تَعَالَهْ!» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُكْثِرِينَ[٢] هُمُ الْمُقِلُّونَ[٣] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْراً[٤] ، (فَنَفَحَ)[٥] فِيهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ[٦] ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْراً». قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي: «اجْلِسْ هَهُنَا» قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ[٧] حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ لِي: «هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ!» قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ[٨] حَتَّى لاَ أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي[٩] فَأَطَالَ اللُّبْثَ ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ مُقْبِلٌ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ - جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ - مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَداً يَرْجِعُ إِلَيْكَ[١٠] شَيْئاً ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ[١١] ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ،[١٢] قَالَ: نَعَمْ».

---

(١) أي : المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء؛ وإنما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ له ﷺ حاجة ، فيكون قريباً منه. حاشية البخاري.

(٢) أي : مالاً.

(٣) أي : ثواباً وأعمالاً.

(٤) أي : مالاً ، كقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾.

(٥) بالمهملة كما في البخاري ومسلم ، ويقال: نفح فلاناً بشيء: أي : أعطاه ، والنفحة: الدفعة. حاشية البخاري ، وفي الأصل وجمع الفوائد: «فنضح».

(٦) يعني : أعطاه في كل جانب على المستحقين.

(٧) القاع: المكان المستوي الواسع. «إ - ح».

(٨) الأرض ذات الحجارة السود. «إ - ح».

(٩) أي : أبطأ وتأخر.

(١٠) أي : يعيد إليك قولاً.

(١١) أي : كان مصيره إليها وإن ناله عقوبة ، جمعاً بينه وبين مثل ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ من الآيات الموعدة للفساق. حاشية البخاري.

(١٢) وتخصيصهما لأن الذنب إما حق الله وهو الزنى أو حق العباد وهو أخذ مالهم بغير حق ، وفي ذكرهما معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي : دائماً. المرقاة (١/ ١٠٠).

قُلْتُ[١]: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ، قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى ،[٢] قَالَ: «نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ».[٣] كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٧) قَالَ: وَزَادَا مَعَ التِّرْمِذِيِّ فِي أُخْرَى[٤] نَحْوَهَا فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ: «عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»[٥].

قِصَّةُ عَلْقَمَةَ الأَعْرَابِيِّ رضي الله عنه الَّذِي فَقُهَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ شَيْخاً أَعْرَابِيّاً يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَإِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَلَكِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَقَّ الْيَقِينِ[٦] ، فَلَمَّا مَضَى الشَّيْخُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَقُهَ الرَّجُلُ ـ أَوْ فَقُهَ صَاحِبُكُمْ ـ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٠) ، وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدّاً ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٥٠٣) .

---

(١) القائل أبو ذر. «ش».

(٢) أما تكرير أبي ذر فلاستعظام شأن دخول الجنة مع مباشرة الكبائر ، وقيل: لعله أنه لو كرر لأجابه بجواب آخر ، فيجد فائدة أخرى ، وأما تكرير رسول الله ﷺ فإنكار لاستعظامه: أي أتبخل برحمة الله فرحمة الله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك. المرقاة.

(٣) فيه دلالة على أن أهل الكبائر لايسلب عنهم اسم الإيمان. فإنّ من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقاً ، وعلى أنها لاتحبط الطاعات لتعميمه ﷺ الحكم وعدم تفصيله. المرقاة.

(٤) يعني : وفي رواية أخرى نحوها عند الشيخين والترمذي.

(٥) الرغم؛ بالفتح أشهر من الضم ، وحكي الكسر ، أي الكره ففرح بذلك أبو ذر. المرقاة.

(٦) اليقين في اللغة: العلم الذي لا شك فيه ، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن إلاّ كذا اعتقاداً مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال ، وعلم اليقين: مما أعطاه الدليل من إدراك الشيء على ما هو عليه ، وعين اليقين: بما أعطاه المشاهدة والكشف ، وجعل وراء ذلك حق اليقين (أي ما حصل بالتجربة). روح المعاني (٣/ ٢٨٨) .

حدِيثُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي تَحْرِيمِ مَنْ تَشْهَدَ عَلَى النَّارِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَ يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقّاً مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الإِخْلاَصِ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي أَلاَصَ(٢) عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. كَذَا فِي الْمَجْمَع (١/ ١٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٤).

تَبْشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم الَّذِينَ تَشَهَّدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادٌ رضي الله عنه(٤) وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ» ـ يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ ـ قُلْنَا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ!» فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ثُمَّ وَضَعَ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَبْشِرُوا! فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ـ انْتَهَى.

---

(١) في المسند (١/ ٦٣).

(٢) أي: أداره عليها وراوده فيها. «إ ـ ح».

(٣) في المسند (٤/ ١٢٤).

(٤) ابن أوس الخزرجي، قال البغوي: سكن حمص وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، توفي في فلسطين أيام معاوية، ودفن ببيت المقدس سنة ٥٨ هـ. وهو ابن ٧٥ سنة. الإصابة (٢/ ١٣٨).

تَبْشِيرُه ﷺ لأصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَهُوَ بِالْكَدِيدِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ حَتَّى إذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ(٢) ـ أَوْ قَالَ: بِقُدَيدٍ(٣) ـ فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذَنُ لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِّنَ الشِّقِّ الآخَرِ»(٤) فَلَمْ يُرَ(٥) عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ بَاكِياً، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ، فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ خَيْراً وَقَالَ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لاَ يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقاً مِّنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ(٦) إِلاَّ سَلَكَ(٧) فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عز وجل أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً(٨) لاَ حِسَابَ

---

(١) في المسند (٤/ ١٦).

(٢) بفتح الكاف وكسر الدال المهملة، وهناك رواية بضم الأول: يعرف اليوم باسم «الحمض»: أرض بين عسفان وخليص على مسافة ٩٠ كيلاً من مكة، على طريق المدينة. المعالم الأثيرة.

(٣) بضم القاف وفتح الدال الأولى: واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٤) لعله كناية عن تثاقلهم إلى الأرض وتباطئهم عن الخروج في سبيل الله، ولعلهم كانوا قريبي العهد بالإسلام أو مغموصين بالنفاق.

(٥) أي: أحد.

(٦) يتحرى السداد، ويقصد العمل بالكتاب والسنّة.

(٧) أي: دخل.

(٨) أي: دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولاحقيهم فلاينافي ما وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «سألت ربّي فوعدني أن يُدخل الجنة من أمتي فذكر الحديث وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً» وسنده جيد، وجاء في أحاديث أكثر من ذلك فأخرج الترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة رفعه: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاثة حثيات من حثيات ربي»، وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه وفيه: «ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه». فتح الملهم (١/ ٣٧٧).

عَلَيْهِمْ وَلاَ عَـذَابَ ، وَإِنِّي لأَرْجُـو أَنْ لاَ يَدْخُلُوهَا[١] حَتَّى تَبَوَّؤوا[٢] أَنْتُمْ وَمَنْ صَلُحَ مِنْ آبَاءِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ[٣] مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ» ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٠) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعِنْـدَ ابْنِ مَاجَه[٤] بَعْضُهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدَّارِمِيُّ وَابْـنُ خُزَيْـمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْز (٥/ ٢٨٧) وَفِي رِوَايَتِهِمْ فَقَالَ أَبو بَـكْرٍ رضي الله عنه : إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا لَسَفِيهٌ.

تَـكْفِـيـرُ الـشَّـهَـادَةِ لِـمَـنْ حَـلَـفَ كَـاذِبـاً

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا فُلاَنُ! فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ: لاَ ، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مَا فَعَلْتُ! وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِ مِرَاراً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُفِّرَ عَنْكَ[٥] بِتَصْدِيقِكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٣) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَأَبو يَعْلَى بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَّرَ (اللهُ)[٦] عَنْكَ كَذِبَكَ بِتَصْدِيقِكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي هَامِشِهِ[٧] عَنِ ابْنِ حَجَرٍ قُلْتُ: فِيهِ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبو قُدَامَةَ[٨] وَهُوَ كَثِيرُ الْمَنَاكِيرِ وَهَذَا مِنْهَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَزَّارُ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ ـ انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الهيثمي : «لا تدخلوها».

(٢) أي : تنزلوا وتقيموا.

(٣) الذراري جمع ذرية : اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى. النهاية.

(٤) في كتاب الزهد؛ باب صفة أمة محمد ﷺ (٢/ ٣٢٧) .

(٥) أي : كذبك.

(٦) من المجمع ، وقد سقط من الأصل.

(٧) أي : في هامش مجمع الزوائد.

(٨) الإيادي البصري المؤذن ، روى عنه ابن مهدي وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم وغيرهم ، وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي : كان من شيوخنا وما رأيت إلاّ جيّداً ، وقال ابن حجر : صدوق يخطىء وقال السمعاني : كان شيخاً صالحاً ممن كثر وهمه حتى خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا. وقال النسائي في (الجرح والتعديل) : صالح. وروى له البخاري في تعليقاته ومسلم وأبو داود والترمذي. انظر تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٩) والتاريخ الكبير ق٢ (١/ ٢٧٥) والتقريب والأنساب للسمعاني (١/ ٣٩٨) .

الزُّبَيْرِ مَرْفُوعاً أَنَّ رَجُلاً حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كَاذِباً فَغُفِرَ لَهُ»[١]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٣) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

خُرُوجُ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ: أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَمَا أَغْنَى عَنْكُمُ الإِسْلاَمُ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا، فَسَمِعَ اللهُ مَا قَالُوا، فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٢]. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ الْبَسْمَلَةُ عِوَضَ الاِسْتِعَاذَةِ.[٣] وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللاَّتِ وَالْعُزَّى[٥]: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ، فَيَغْضَبُ اللهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ،[٦] فَيَبْرَؤُونَ[٧] مِنْ حَرْقِهِمْ كَمَا يَبْرَأُ الْقَمَرُ مِنْ خُسُوفِهِ،

---

(١) يعني كفر الله كذبه بتصديقه بلاإله إلا الله كما في الرواية المتقدمة للبزار.

(٢) [سورة الحجر آية ٢/١] . «يود» يتمنى «لو كانوا مسلمين» تقديره لو كانوا مسلمين لسُرُّوا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه. الجلالين وحاشيته.

(٣) ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور كما في الدر المنثور (٥/ ٦٢) . وفيه الاستعاذة والبسملة معاً وقد عزاه الطبراني وابن أبي حاتم أيضاً.

(٤) في الأوسط وهنّاد وأبي نعيم كما في الدر.

(٥) أي : الذين كانوا يعبدونهما.

(٦) أخرج مسلم بنحوه في باب إخراج عصاة المؤمنين من النار (٣/ ٣٢) وفيه: يقال له نهر الحياة.

(٧) يتخلصون مما بهم من علامات احتراقهم. «من خسوفه» أي من نقصانه وذهاب نوره وإظلامه.

وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيُّونَ».[1] وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بِسِيَاقٍ آخَرَ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَذْهِبْ عَنَّا هَذَا الاِسْمَ ، فَيَأْمُرُهُمْ فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرٍ (فِي)[3] الْجَنَّةِ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الاِسْمُ عَنْهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٥٤٦) .

نَجَاةُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٥٤٥)[4] عَنْ رِبْعِيٍّ[5] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْرُسُ[6] الإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[7] ، لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلاَ نُسُكٌ ، وَيُسْرَى[8] عَلَى كِتَابِ اللهِ عز وجل فِي لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا» ، فَقَالَ صِلَةُ:[9] فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلاَ صَدَقَةٌ وَلاَ نُسُكٌ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه ، فَرَدَّدَ عَلَيْهِ ثَلاَثاً كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ

---

(١) بالواو لأنه علم لهم (أو إعراب حكائي) ، وليس التسمية بها تنقيصاً لهم بل لتكون علماً لكونهم عتقاء الله تعالى. عن مجمع البحار وحاشيته ، وفي الدرّ (٤/ ٩٣) : «الجهنميين» كما في الرواية التالية.

(٢) وابن راهويه وابن حبان وابن مردويه.

(٣) من ابن كثير.

(٤) وأخرجه أيضا ابن ماجه في أبواب الفتن «باب ذهاب القرآن والعلم (٢/ ٣٠٣) .

(٥) هو ربعي بن حراش العبسي أبو مريم الكوفي ، تابعي ، مشهور من خيار الناس ، لم يكذب قط ، مات سنة ١٠٠ هـ. تهذيب التهذيب.

(٦) أي : يزول وتمحى معالمه. «ش».

(٧) أي : نقشه ، ويكون من كل لون.

(٨) أي : يذهب بالليل. حاشية ابن ماجه.

(٩) اسم رجل من رواة الحديث وهو صلة بن زفر» بضم الزاي وفتح الفاء ، العبسي ، أبو العلاء الكوفي تابعي كبير ثقة جليل ، مات في حدود السبعين. التقريب.

فَقَالَ: يَا صِلَةُ! تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ، تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ، تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ؛[١] قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

أَقْوَالُ عَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الشَّهَادَةِ وَأَهْلِهَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ عز وجل أَشَدُّ النَّاسِ حُبّاً وَتَعْظِيماً لِحُرْمَةِ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.[٢] كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٦)، وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: إِنَّ أَبَا سعْدِ بْنَ مُنَبِّهٍ أَعْتَقَ مِائَةَ مُحَرَّرٍ. فَقَالَ: إِنَّ مِائَةَ مُحَرَّرٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَكَثِيرٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ: إِيمَانٌ مَلْزُومٌ[٣] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً[٤] مِّ ذِكْرِ اللهَ عز وجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّ رَجُلاً أَعْتَقَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ـ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ، وَلاَ يُؤْتِي الإِيمَانَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً أَعْطَاهُ الإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ[٥] بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ؛ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ[٦]،

---

(١) غرضه أن كلمة التوحيد لا تنفعهم مع ترك الأعمال فأجاب حذيفة أن نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والأبرار وهذا مذهب أهل السنة والجماعة بخلاف المعتزلة والخوارج. حاشية ابن ماجه.

(٢) فيه: حث على تعظيم حرمات المؤمنين وحبهم.

(٣) أي: إيمان ملزق بالقلب دائماً يعني دخلت بشاشته في القلب.

(٤) رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريان ذكره كما أن يبسه عبارة عن ضده وسهولة الجريان بالمداومة. «الأعظمي».

(٥) بالضاد المعجمة، أي بخل.

(٦) أن يتحمل المشاق فيه.

فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ إِنْتَهَى. وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٥) : رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَلَيْسَ فِي أَصْلِي[١] رَفْعُهُ[٢] انْتَهَى.

مجَالِسُ الإيمَانِ

رَغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي مَجَالِسِ الإِيمَانِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً[٤] ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ[٥] عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَرْحَمُ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ! إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى[٦] بِهَا الْمَلاَئِكَةُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٦٣) ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٥٨) : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِداً ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِصَاحِبٍ لَهُ: تَعَالَ حَتَّى نُؤْمِنَ سَاعَةً! قَالَ: أَوَ لَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللهَ فَنَزْدَادُ إِيمَاناً؛ وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللاَّلِكَائِيُّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً فَنَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ! وَهَذَا مُرْسَلٌ مِّنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَقُولُ لِي: تَعَالَ نُؤْمِنْ سَاعَةً! إِنَّ الْقَلْبَ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِّنَ

---

(١) الأصل: النسخة الأولى المعتمدة.

(٢) أي : لم يرفعه الطبراني بل رواه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه ، ولكنه مرفوع حكماً.

(٣) في المسند (٣/ ٢٦٥) ، وروى البخاري تعليقاً عن معاذ أيضاً.

(٤) أي : نزد إيماناً لأنه كان مؤمناً ، قال النووي: نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين فإن ذلك إيمان. حاشية البخاري (١/ ٦) .

(٥) أي : يعرض.

(٦) أي : تتفاخر.

الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانَهَا[١]. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَنِي قَالَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ![٢] اجْلِسْ نَتَذَاكَرْ سَاعَةً! فَنَجْلِسُ فَنَتَذَاكَرُ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مَجْلِسُ الإِيمَانِ، مَثَلُ الإِيمَانِ مِثْلُ قَمِيصِكَ، بَيْنَا أَنَّكَ قَدْ نَزَعْتَهُ إِذْ لَبِسْتَهُ، وَبَيْنَا أَنَّكَ قَدْ لَبِسْتَهُ إِذْ نَزَعْتَهُ،[٣] الْقَلْبُ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٠١).

رَغْبَةُ عُمَرَ وَمُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي مَجَالِسِ الإِيمَانِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ مِمَّا يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نَزْدَادُ[٤] إِيمَاناً، فَيَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠/ ٢٠٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٥) عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

تَجْدِيدُ الإِيمَانِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٢): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٥): إِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ.

---

(١) أي: انضمّ بعضها إلى بعض في غليانها: أي في فورانها بقوة الحرارة.

(٢) اسم أبي الدرداء، مشهور بكنيته وباسمه جميعاً.

(٣) والمراد أحياناً تلبسه وأحياناً تخلعه كذلك حال الإيمان أحياناً يزداد وأحياناً ينقص بحسب الأعمال الصالحة والسيئة.

(٤) كذا في الأصل والكنز، والقياس: «نزدد».

(٥) في المسند (٢/ ٣٥٩).

تَكْذِيبُ التَّجْرِبَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ

قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(١)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُه[(٢)]، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَقَيْتُهُ عَسَلاً فَمَا زَادَهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً، قَالَ: «اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا زَادَهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ الله[(٣)] وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ،[(٤)] اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً فَبَرِيء.[(٥)] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٢/٥٧٥).

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ مَعَ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما قَالَتْ:

---

(١) البخاري في كتاب الطبّ ـ باب دواء البطون (٢/ ٨٥١) ومسلم في كتاب السلام ـ باب لكل داء دواء إلخ (٢/ ٢٢٧).

(٢) أي: كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال. «إ ـ ح».

(٣) حيث قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾. حاشية البخاري.

(٤) قال الخطابي وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، يقال كذب سمعك: أي: زلّ فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه: أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زلّ عنه. حاشية البخاري.

(٥) قال النووي: اعترض بعض الملاحدة فقال: العسل مسهل فكيف يشفي لصاحب الإسهال؟ وهذا جهل من معترض، وهو كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ فإن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة: ومنها الإسهال الحادث من الهيضة، وقد أجمع الأطباء أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت فيحتمل أن يكون إسهاله عن الهيضة فأمره بشرب العسل معاونة إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال، فالمعترض جاهل، ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذّبوه كذّبناهم وكفرناهم، وقد يكون ذلك من باب التبرك ومن دعائه، وحسن أثره، ولا يكون ذلك حكماً عاماً لكل الناس بل وقد يكون ذلك خارقاً للعادة من جملة المعجزات. حاشية البخاري (٢/ ٨٤٨).

(٦) في المسند (١/ ٣٨١). وأخرجه أيضاً أبو داود مختصراً في كتاب الطب ـ باب تعليق التمائم (٢/ ٥٤٢)، وابن ماجه نحوه في أبواب الطب ـ باب تعليق التمائم (٢/ ٢٦٠).

=

كَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحْنَحَ[١] وَبَزَقَ كَرَاهَةَ أَنْ يَهْجُمَ[٢] مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ ، قَالَتْ: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَنَحْنَحَ وَعِنْدِي عَجُوزٌ تَرْقِينِي[٣] مِنَ الْحُمْرَةِ[٤] ، فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِيرِ ، قَالَتْ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطاً ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ قُلْتُ: خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى[٥] وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ» ، قَالَتْ قُلْتُ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تُقْذَفُ[٦] فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلاَنٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا فَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكِ مِنَ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخَسُهَا[٧] بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَذْهِبِ الْبَأْسَ[٨] رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٤٩٤).

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ مَعَ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ (ص ٤٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه مُضْطَجِعاً إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ ، فَقَامَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا[٩] ،

---

(١) ردد في جوفه صوتاً كالسعال إعلاماً بحضوره.

(٢) الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلاإذن بغتة. «إنعام».

(٣) أي: تستعمل الرُّقية ، وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات. «إ ـ ح».

(٤) مرض وبائي يسبّب حمّىً ، وبقعاً حمراء في الجلد. «إ ـ ح».

(٥) جمع رقية. «التمائم» جمع تميمة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. «التولة» بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. «إ ـ ح».

(٦) على بناء المجهول ، أي ترمى بما يهيج الوجع ، وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل: أي ترمي بالرمص والدمع. «أختلف» أي أتردد بالذهاب.

(٧) بفتح الخاء المعجمة ، أي يطعنها.

(٨) البأس: الشدة. «لا يغادر» لا يترك «سقماً» أي مرضاً. هامش المشكاة.

(٩) أي: جامعها.

وَفَزِعَتِ(١) امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَضْجَعِهِ ، فَقَامَتْ وَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَةٍ ، فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ(٢) ثُمَّ خَرَجَتْ ، وَفَرَغَ فَقَامَ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشَّفْرَةَ ، فَقَالَ: مَهْيَمْ(٣) فَقَالَتْ: مَهْيَمْ لَوْ أَدْرَكْتُكَ حَيْثُ رَأَيْتُكَ لَوَجَأْتُ(٤) بَيْنَ كَتِفَيْكَ بِهَذِهِ الشَّفْرَةِ! قَالَ: وَأَيْنَ رَأَيْتِنِي قَالَتْ: رَأَيْتُكَ عَلَى الْجَارِيَةِ ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتِنِي(٥) ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ: قَالَتْ: فَاقْرَأْ ، فَقَالَ:(٦) [من الطويل]

أَتَانَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... كَمَا لاَحَ(٧) مَشْهُورٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ(٨)

أَتَى بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى(٩) فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي(١٠) جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ(١١)

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ ، ثُمَّ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ،(١٢)

---

(١) أي: انتبهت ، وكأنه من الفزع: الخوف ، لأن من ينتبه لا يخلو من فزع.

(٢) هي السكين العريض.

(٣) (وهي كلمة يمانية) أي ما أمركم وشأنكم. «إ ـ ح».

(٤) يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها. «إ ـ ح».

(٥) يعني: ليس الأمر كما تظنين.

(٦) وعند ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٨٧) من وجوه صحاح: وفيه أنه مشى ليلة إلى أمة له فنالها وفطنت له امرأته فلامته فجحدها وكانت قد رأت جماعه لها فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن فقال: [من الوافر]

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء حق ... وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة غلاظ ... ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: صدق الله ، وكذبت عينيّ وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرأه.

(٧) بدا وظهر. «مشهور» المراد هنا: الصبح المسفر.

(٨) أي: مرتفع وهو صفة لمشهور.

(٩) الضلالة.

(١٠) أي: يباعد.

(١١) أي: مواضع الاضطجاع بفُرُشها.

(١٢) قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرَخص في شيء مما يقول الناس كذب إلاّ في ثلاث: الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. قال القاضي: لاخلاف في جواز الكذب في هذه الصور. راجع النووي (٢/ ٣٢٥). =

فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ ﷺ[1]. وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (ص ٤٥) أَيضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ[2]، قَالَ فِي التَّعْلِيقِ الْمُغْنِي (ص ٤٥)[3]: فِيهِ سَلَمَةُ بْنُ وَهْرَامٍ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ[4] ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ[5] عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ[6] فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ[7] فَقَالَ رَجُلٌ[8]: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: نَعَمْ[9]، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ

(١) هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، ومثل هذا وقع منه ﷺ في بعض الأحيان كما ورد «جُلّ ضحكه التبسم».

(٢) كما ورد: «لا يقرأ الجنب ولا الحائض» أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في المسند (١/ ٨٣، ١١٠، ١٢٤، ١٣٤). «ج».

(٣) على سنن الدارقطني للشيخ محمد شمس الحق بن أمير بن عليّ العظيم آبادي الهندي وقد توفي سنة ١٣٢٩ هـ.

(٤) وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ق٢ (٢/ ٨١) وقال ابن حجر في التقريب: سلمة بن وهرام اليمامي صدوق انتهى. وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٩٩) وقال: يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه، أقول: وهذا مما رواه زمعة بن صالح عنه، وروى عن طاوس وعنه ابن عيينة وغيره، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) أي: في كتاب التفسير تحت سورة الفتح (٢/ ٧١٧).

(٦) أي: عن القوم الذين قتلهم عليّ رضي الله عنه يعني الخوارج. «إظهار».

(٧) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة، موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٨) هو عبد الله بن الكواء. هامش البخاري.

(٩) أي: أنا أولى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله، وقيل: كان هذا في وقت التحكيم وكراهية بعض الناس ذلك، لأن كتاب الله يأمر بالقتال مع البغاة بقوله: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ ولعل علياً أشار إلى أن التحكيم أيضاً مأخوذ من كتاب الله بحسب ما أدى =

رضي الله عنه: اتَّهِمُوا[1] أَنْفُسَكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ـ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ ـ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ: «بَلَى» قَالَ: (فَفِيمَ)[2] نُعْطِي الدَّنِيَّةَ[3] فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا؟! فَقَالَ ﷺ: «يَا بْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبداً» فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً (فَلَمْ يَصْبِرْ)[4] حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَداً ، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5] أَيْضاً فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ بِهِ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّهِمُوا الرَّأْيَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٠٠) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِطُولِهِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِي قِصَّةِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ[6] عَنِ الْبُخَارِيِّ[7] مِنْ طَرِيقِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه وَمَرْوَانَ وَفِيهِ: قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِماً؟! أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ ـ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَاباً شَدِيداً فِي اللهِ ـ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

= إليه اجتهادي. حاشية البخاري.

(١) في الإنكار (أي على التحكيم) لأنا أيضاً كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبيّ ﷺ على الصلح وقد أعقب خيراً عظيماً. حاشية البخاري.

(٢) كذا في نسخة للبخاري ، وفي الأصل: «أفيم». «إظهار».

(٣) بكسر النون وتشديد التحتية ، أي: الخصلة الدنية الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز. حاشية البخاري «لما» نافية. «متغيظاً» أي حال كونه متغيظاً لنصرة الدين وإذلال المشركين. حاشية البخاري وهامشه (٢/ ٧١٧) «إظهار».

(٤) كما في البخاري ، وفي الأصل: «فلم يرجع».

(٥) في كتاب الجهاد ـ باب إثم من عاهد ثم غدر (١/ ٤٥١) ، ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب صلح الحديبية (٢/ ١٠٥).

(٦) في (١/ ١٩٨ ـ ٢٠٩).

(٧) في كتاب الشروط؛ باب الشروط في الجهاد إلخ (١/ ٣٧٧).

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ(١)؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ(٢)، فَوَاللهِ! إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالاً(٣).

فَرَحُهُ ﷺ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْفَتْحِ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٥) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) قال العلماء: لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكاً، بل طلباً لكشف ما خفي عليه وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف من خلقه وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين، وأما جواب أبي بكر رضي الله عنه لعمر بمثل جواب النبيّ ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه في كل ذلك وزيادته كله على غيره. النووي (٢/ ١٠٦).

(٢) الغرز: ركاب الجمل إذا كان من جلد، يريد تمسك بأمره ولا تخالفه.

(٣) المراد بها: الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء، وقد ورد عن عمر رضي الله عنه التصريح بمراده بقوله أعمالاً ففي رواية ابن إسحاق فكان عمر رضي الله عنه يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به». حاشية البخاري.

(٤) في المسند (٣/ ١٩٧).

(٥) [سورة الفتح آية: ٢]. ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ الآية: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه، وقال الشيخ المحدث الدهلوي في اللمعات: فيه وجوه كثيرة ذكره السيوطي في رسالته

«لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ» ، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: هَنِيئاً مَرِيئاً[١] يَا نَبِيَّ اللهِ! بَيَّنَ اللهُ عز وجل مَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ﷺ : ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٢] وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٣] عَنْ أَنَسٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٨٣) . وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ (٢٦/ ٤٤) فِي قَوْلِهِ:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُسُكِهِمْ ، فَنَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً» فَقَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ ﴿عَزِيزًا﴾[٥] فَقَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِيئاً لَكَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ

= مفردة ، وأحسن الوجوه وأصوبها أنها كلمة تشريف للنبي ﷺ من ربه من غير أن يكون هناك ذنب ، وأراد أن يستوعب في الآية على عبده جميع أنواع النعم الأخروية والدنيوية ، والنعم الأخروية شيئان: سلبية وهي غفران الذنوب ، وثبوتية وهي لا تتناهى أشار إليها بقوله ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ والنعم الدنيوية شيئان: دينية أشار إليها بقوله ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ، ودنيوية وإن كان المقصود به هنا الدين وهي قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا﴾ . حاشية البخاري (٢/ ٧١٦) ، وقال ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره ، وفيه تشريف عظيم له ﷺ . راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٣٤) .

(١) أي : قال أصحاب النبيِّ ﷺ : هنيئاً لك يا رسول الله بغفران ذنوبك فمالنا فأي شيء لنا ، الهنيء: اللذيذ الموافق للغرض. «مريئاً» من مرأني الطعام وأمرأني: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيباً. مجمع البحار ، وفي البخاري: هنيئاً لا إثم فيه ، مريئاً لا أذى فيه ، ونصب على المفعول أو على الحال أو صفة لمصدر محذوف ، أي صادفت أو عش عيشاً.

(٢) [سورة الفتح آية: ٥] . ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أي قضى بالفتح ليشكروه ويجاهدوا في سبيله وليدخلهم جنات وكان ذلك الإدخال والتكفير للسيئات فوزاً عظيماً. راجع أيسر التفاسير (٤/ ٢٦٤) وصفوة التفاسير (٣/ ٢١٨) .

(٣) البخاري في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية (٢/ ٦٠٠) ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب صلح الحديبية (٢/ ١٠٦) .

(٤) [سورة الفتح آية: ١] . المراد بهذا الفتح فتح مكة وعده الله قبل أن يكون ، وذكره بلفظ الماضي لتحققه ، وهو على هذا بمعنى فتح البلاد. راجع التسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٥١) .

(٥) [سورة الفتح آية: ١٣] . «عزيزاً» نصراً ذا عز لا ذُلّ معه. الجلالين (٢/ ٤٢٣) .

(٦) في المسند (٣/ ٤٢٠) .

جَارِيَةَ(١) الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه - وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ - قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يُنْفِرُونَ الأَبَاعِرَ(٢)، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ(٣)، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ(٤)، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ ﷺ: «إِيْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ، (٥) كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٨٣). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٦) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ(٧) وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحاً، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٨٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٦/ ٤٤) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَا كُنَّا نَعُدُّ الْفَتْحَ إِلاَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ.

---

(١) كما في الأصل، وفي التفسير لابن كثير: «حارثة»، وقال ابن إسحاق في المغازي: كان مجمع بن جارية حدثاً قد جمع القرآن. الإصابة (٣/ ٣٤٦).

(٢) جمع البعير، أي يجعلون إبلهم ونوقهم نافرة ومسرعة في السير.

(٣) أي: نسرع السير. «إ - ح».

(٤) بضم الكاف، وهي نعف من حرة ضجنان، تقع جنوب عسفان بنحو ستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة، أي على مسافة ٦٤ كيلاً من مكة على طريق المدينة، وتعرف اليوم برقاه الغميم. المعالم الأثيرة.

(٥) في كتاب الجهاد؛ باب فيمن أسهم له سهم (٢/ ٣٧٥).

(٦) في كتاب المغازي؛ باب غزوة الحديبية (٢/ ٥٩٨).

(٧) أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ هو اختلاف قديم وقع في الفتح، والتحقيق أن قوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ المراد به الحديبية لأنها مبدأ الفتح بل مبدأ الفتوح التي وقعت بعدها على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما وتتابعت الأسباب التي أدت إلى الفتح وفيه إسلام أهل مكة ودخول الناس أفواجاً، وهذا لأنهم بالصلح اختلطوا بالمسلمين وشاهدوا أهل النبيّ ﷺ والمعجزات وحسن سيرته فأسلم كثير ومال آخرون إليه أشدّ الميل، فلمّا فتح مكة أسلموا كلهم وتبعهم أهل البوادي. حاشية البخاري.

قِصَّةُ نِيلِ مِصْرَ فِي عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ حَجَّاجٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ أَتَى أَهْلُهَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه وَكَانَ أَمِيراً بِهَا حِينَ دَخَلَ (بُؤُنَةُ)[١] - مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ[٢] - فَقَالُوا: أَيُّهَا الأَمِيرُ! إِنَّ لِنِيلِنَا[٣] هَذَا سُنَّةً لاَ يَجْرِي إِلاَّ بِهَا، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: إِذَا كَانَتِ اثْنَتَا عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ بَيْنَ أَبَوَيْهَا، فَأَرْضَيْنَا أَبَوَيْهَا، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي النِّيلِ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إِنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ فِي الإِسْلاَمِ، إِنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، فَأَقَامُوا (بُؤُنَةَ)،[٤] وَالنِّيلُ لاَ يَجْرِي حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلاَءِ،[٥] فَكَتَبَ عَمْرٌو رضي الله عنه إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِطَاقَةٍ[٦] دَاخِلَ كِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهَا فِي النِّيلِ[٧]؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي تَسْخِيرِ الْبِحَارِ[٨] وَفِي آخِرِهِ: فَأَلْقَى الْبِطَاقَةَ فِي النِّيلِ فَأَصْبَحُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ أَجْرَى اللهُ النِّيلَ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعاً فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ

---

(١) في الأصل: «بؤونة» والصواب: «بؤنة» كما سيأتي في (٣/ ٨٦٢).

(٢) المراد بهم هنا القبط.

(٣) قال حمزة: هو تعريب نيلوس من الرومية، وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو وكان للنيل سبعة خلجان: خليج الإسكندرية وخليج الدمياط وخليج المزف وخليج منهي وخليج الفيوم وخليج عرشى وخليج سردوس. معجم البلدان.

(٤) وفيما سيأتي (٣/ ٨٦٣): «فأقاموا بؤنة، وأبيب، ومسري»، وهي من أشهر القبطية: العاشر والحادي عشر والثاني عشر كما في المنتخب.

(٥) بفتح جيم ومد، الفرار من بلد إلى غيره.

(٦) البطاقة: الرقعة الصغيرة من الورق وغيره يكتب عليها بيان ما تعلق عليه.

(٧) وفي ابن كثير بعده: «فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد: فإنك إن كنت إنما تجري من قِبَلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد هو الذي يُجريك فنسأل الله أن يجريك» فألقى إلخ.

(٨) في (٣/ ٨٦٢).

قَطَعَ اللهُ تِلْكَ السُّنَّةَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ إلى الْيَوْمِ. (كَمَا في التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٦٤)). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا.

تَقَحُّمُ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه الْبَحْرَ بِالْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧) عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ(١) رضي الله عنه فَسِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا دَارِينَ(٢) وَالْبَحْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اَللَّهُمَّ فَاجْعَلْ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلاً، فَتَقَحَّمَ بِنَا(٣) الْبَحْرَ فَخُضْنَا مَا يَبْلُغُ لُبُودَنَا(٤) الْمَاءُ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (١/ ٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَلَمَّا رَآنَا ابْنُ مُكَعْبِرَ - عَامِلُ كِسْرَى - قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ نُقَاتِلُ(٥) هَؤُلاَءِ!! ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه كَمَا سَتَأْتِي أَحَادِيثُ هَؤُلاَءِ فِي تَسْخِيرِ الْبِحَارِ(٦)، وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ عُبُورِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه دِجْلَةَ(٧) يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَفِيهَا قَوْلُ حُجْرِ ابْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا إِلَى هَؤُلاَءِ الْعَدُوِّ

---

(١) وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان، وكان للعلاء عدة إخوة منهم عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين وماله أول مال خمّس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر وكان يقال: إنه مجاب الدعوة. الإصابة (١/ ٤٩١).

(٢) جزيرة في الخليج العربي، يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري.

(٣) أي: ألقانا.

(٤) جمع لبد: وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «ش».

(٥) وفي الحلية: «لا نقابل».

(٦) في (٣/ ٨٦٥، ٨٦٦).

(٧) نهر بغداد لا تدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران: وهما أرنك روذ، وكودك دريا. معجم البلدان.

=

إلاَّ هَذِهِ النُّطْفَةُ(١) - يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾(٢) ثُمَّ أَقْحَمَ(٣) فَرَسَهُ فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمَ النَّاسُ ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيوَانْ(٤) فَهَرَبُوا ،(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ ابْنِ (صُهْبَانَ)(٦) .

طَرْدُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه لِنَارٍ خَرَجَتْ فِي الْحَرَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ(٧)؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ(٨) ، فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى تَمِيمٍ(٩) رضي الله عنه فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟(١٠) فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ ، قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ قَالَ: فَجَعَلَ

---

(١) يقال للماء الكثير والقليل: نطفة ، وهو بالقليل أخص.

(٢) [سورة آل عمران آية: ١٤٥] . «بإذن الله» بقضائه «كتاباً» مصدر ، أي: كتب الله ذلك. «مؤجلاً» موقتاً لا يتقدم ولا يتأخر. الجلالين.

(٣) أي: أدخل.

(٤) كلمة فارسية تقال للعفاريت. (يعني قالوا نحن لا نحارب إنسا ولكن نحارب الجن ولا طاقة لنا بهم). «إ - ح».

(٥) انظر (٤/ ٥١١) .

(٦) كما في التاريخ الكبير ق٢ (١/ ٣٢١) وخلاصة تذهيب الكمال وسيأتي على الصواب أيضاً في (٣/ ٨٧٠) ، وهو الكاهلي الأسدي أبو مالك الكوفي. وفي الأصل: ظبيان.

(٧) الحنفي ، صهر مسيلمة الكذاب له إدراك ، وكان مع مسيلمة في الردة ثم قدم على عمر تائباً. الإصابة.

(٨) للحرة اليوم أقسام لكل قسم اسم خاص ، ففي شمال المسجد النبوي تعرف بالعريض ، وشمال شرقي المسجد زرب هتيم ، وعند العوالي حرة العوالي ، وقد أخذ البناء يسرع إليها حتى صار معظمها معموراً. يخترقها طريق معبّد إلى مطار المدينة ومنه إلى القصيم ، وإلى تبوك طريق أخرى. معجم معالم الحجاز.

(٩) هو تميم بن أوس بن حارثة ، أبو رقية الداري مشهور في الصحابة كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم ، وذكر النبيّ ﷺ قصة الجساسة والدجال فحدّث النبيّ ﷺ عنه بذلك على المنبر وعدّ ذلك من مناقبه. الإصابة.

(١٠) يصغر نفسه تواضعاً.

يَحُوشُهَا[١] بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشِّعْبَ وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا ، وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ! ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي إِطَاعَةِ النِّيرَانِ[٢] .

مَا رَأَى ﷺ حِينَ ضَرَبَ الصَّخْرَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَمَا بَشَّرَ بِهِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٣] عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ - رَجُلٍ مِّنَ (الْمُحَرَّرِينَ)[٤] عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ[٥] ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ[٦] وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٧] فَنَدَرَ[٨] ثُلُثُ الْحَجَرِ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه قَائِمٌ يَنْظُرُ ،

---

(١) (يدفعها و) يسوقها. «إنعام».

(٢) في (٣/ ١٧١) .

(٣) في كتاب الجهاد؛ باب غزوة الترك والحبشة (٢/ ٦٣) .

(٤) كما في النسائي وكذا في أبي داود (٢/ ٥٩١) أي من المعتقين ، وفي الأصل: «البحرين». «إظهار».

(٥) أي: منعتهم من الحفر.

(٦) أداة لحفر الأرض. «إ - ح».

(٧) [سورة الأنعام آية: ١١٥] . ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ الآية. والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق: كالأخبار والمواعيد؛ والعدل: كالأحكام فلا جور فيها ، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة ، وذلك سر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . حاشية الجلالين. وفي حاشية النسائي: والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقاً في الأخبار والمواعيد وعدلاً في الأقضية والأحكام لا أحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله ، فكيف يتصور اتباع حكم غيره تعالى ، وهو السميع لكل ما يتعلق به السمع ، العليم لكل ما يمكن أن يعلم ، فيدخل في ذلك أقوال المتحاكمين وأحوالهم الظاهرة والباطنة دخولاً أولياً هذا. وقد قيل: المعنى لا أحد يقدر على أن يحرفها كما فعل بالتوراة فيكون ضماناً لها من الله عز وجل بالحفظ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ أولا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها.

(٨) (بدال مهملة): أي: سقط ووقع. هامش النسائي.

فَبَرَقَ[١] مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَرْقَةٌ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فَنَدَرَ الثُّلُثُ الآخَرُ وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي. وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ لَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا سَلْمَانُ! رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: إِيْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الأُولَى رُفِعَتْ[٢] لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ» ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا[٣] ذَرَارِيَّهُمْ[٤] وَنُخَرِّبَ[٥] بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فَدَعَا (رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٦] بِذَلِكَ ، قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا ذَرَارِيَّهُمْ وَنُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فَدَعَا (رَسُولُ اللهِ ﷺ) ، ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ»[٧] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٢) :

---

(١) بفتح الراء من البريق بمعنى اللمعان.

(٢) على بناء المفعول ، أي أظهرت. حاشية النسائي.

(٣) بتشديد النون من التغنيم.

(٤) كما في الأصل ، وفي النسائي: «ديارهم». «إظهار».

(٥) من خرب بالتشديد أو أخرب ، وفي النسائي: «يخرب». «إظهار».

(٦) من النسائي.

(٧) أي: اتركوا الحبشة والترك ما داموا تاركين لكم ، وذلك لأن بلاد الحبشة وعرة وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب ، وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب ـ وهم جند الإسلام ـ كانوا من البلاد الحارّة فلم يكلّفهم دخول بلادهم ، وأما إذا دخلوا بلاد الإسلام ـ والعياذ بالله ـ فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه «ما ودعوكم» وأما الجمع بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ فبالتخصيص ، أما عند من يجوز تخصيص الكتاب بخبر الآحاد فواضح ، وأما عند غيره فلأن الكتاب مخصوص لخروج الذمي ، وقيل: يحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام ثم قوته ، قلت: وعليه العمل والله تعالى أعلم. حاشية النسائي.

هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُطَوَّلاً وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ:(١) «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ واتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ»؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ؛ فَذَكَرَ حَدِيثاً فِيهِ: فَجَاءَ النَّبِيُّ [ﷺ] فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ سَلْمَانَ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا(٢) وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا(٣) ـ يَعْنِي الْمَدِينَةَ ـ حَتَّى كَأَنَّهَا مِصْبَاحٌ فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكْبِيرَ فَتْحٍ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّانِيَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَكَذَلِكَ، وَذَكَرَ ذَلِكَ سَلْمَانُ وَالْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ النُّورِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَضَاءَ لِي مِنَ الأولَى قُصُورُ الْحِيرَةِ(٤) وَمَدَائِنُ كِسْرَى كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ(٥)، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّانِيَةِ أَضَاءَتِ الْقُصُورُ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّالِثَةِ أَضَاءَتْ قُصُورُ صَنْعَاءَ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا فَأَبْشِرُوا!» وَاسْتَبْشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: الْحَمْدُ للهِ مَوْعُودٌ صَادِقٌ، قَالَ: وَلَمَّا طَلَعَتِ الأحْزَابُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾(٦) وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ:(٧) يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُبْصِرُ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كِسْرَى وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا!(٨) فَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ

---

(١) في كتاب الملاحم، باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة (٢/ ٥٩١).

(٢) أي: شقها.

(٣) اللابة: الحرة، وهي أرض ذات حجارة سود قد ألبستها لكثرتها، والمدينة بين حرتين عظيمتين.

(٤) بالكسر، ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها. مراصد الاطلاع.

(٥) يعني: كانت مضيئة متلألئة.

(٦) [سورة الأحزاب آية: ٢٢]. ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿إِيمَـٰنًا﴾ تصديقاً بوعد الله. الجلالين.

(٧) قال الشيخ الصاوي (٣/ ٢٧٢): القائل هو معتب بن قشير اهـ. «ج».

(٨) أي: تظهروا.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾(١)؛ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٠) : وَهَٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ(٢).

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي بَرَكَةِ طَعَامِهِمْ فِي الْمَغَازِي(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا» ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ» ، فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ(٤) ثُلُثُهَا ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ قُصُورُ الرُّومِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» ، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نُخَنْدِقُ(٥) وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ؟! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣٢) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنُعَيْمٍ الْعَنْبَرِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ؛ انْتَهَى.

شُرْبُ خَالِدٍ السَّمَّ وَقَوْلُ نَصْرَانِيٍّ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَسَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي ذَهَابِ أَثَرِ السَّمِّ شُرْبُ(٦) خَالِدٍ رضي الله عنه السَّمَّ وَقَوْلُهُ: «لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهَا» ، وَقَوْلُ(٧) عَمْرٍو(٨): «وَاللهِ

(١) [سورة الأحزاب آية: ١٢] . ﴿مَّرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿غُرُورًا﴾ باطلاً.
(٢) الحديث إن كان راويه واحداً يسمى غريباً وقد يكون صحيحاً وقد يكون غير صحيح ، ورواه ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن عوف أيضاً كما في الدر المنثور (٥/ ١٨٦) .
(٣) في (٤/ ١٨٠)
(٤) أي قطعة.
(٥) أي نحفر الخندق.
(٦) في (٣/ ٩٢٩) .
(٧) في (٣/ ٩٣٠) .
(٨) هو عمرو بن عبد المسيح ، وهو نصراني من أهل الحيرة. له أشعار وأخبار كان داهية ، من المعمّرين ، قيل: إنه باني قصر الحيرة ، أدرك الإسلام ولم يسلم وهو ابن أخت سطيح الكاهن. راجع البيان والتبيين (٢/ ٧٤) وأمالي المرتضى (١/ ١٨٨) . «ج».

يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ!»(١) وَقَوْلُهُ لأَهْلِ الْحِيرَةِ: «لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَمْراً أَوْضَحَ إِقْبَالاً!!».

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ بِالْكَثْرَةِ

وَسَيَأْتِي فِي أَسْبَابِ النُّصْرَةِ قَوْلُ(٢) ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ(٣) رضي الله عنه: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعاً كَثِيرَةً؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ بَدْراً مَعَنَا، إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ»، وَقَوْلُ خَالِدٍ(٤) رضي الله عنه حِينَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ!؟ فَقَالَ: مَا أَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ؟! إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ، وَتَقِلُّ بِالْخِذْلاَنِ لاَ بِعَدَدِ الرِّجَالِ، وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الأَشْقَرَ(٥) بَرَاءٌ(٦)، وَأَنَّهُمْ أُضْعِفُوا فِي الْعَدَدِ. وَكِتَابُ(٧) أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ مَا جَمَعَتِ الرُّومُ مِنَ الْجُمُوعِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ وَلاَ بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسَانِ وَإِنْ نَحْنُ إِلاَّ نَتَعَاقَبُ الإِبِلَ(٨)، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسٌ وَاحِدٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُهُ،

---

(١) يقصد الصحابة الكرام رضي الله عنه. «إنعام».

(٢) في (٣/ ٩٧٤، ٩٧٥).

(٣) ابن العجلاني البلوي، حليف الأنصار، واتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قتل في عهد أبي بكر، قتله طليحة بن خويلد الأسدي، وقال عمر لطليحة بعد أن أسلم: كيف أحبك وقد قتلت الصالحَين: عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم، فقال طليحة أكرمهما الله بيدي ولم يهنّي بأيديهما. الإصابة (١/ ١٩٢).

(٤) في (٣/ ٩٧٦).

(٥) اسم فرس خالد. «إ ـ ح».

(٦) مصدر يوصف به: أي صحيح ذو بقاء على السير.

(٧) في (٣/ ٩٧٥).

(٨) أي: نتعاقب الركوب عليها واحداً بعد الآخر.

وَلَقَدْ كَانَ يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ(١) رضي الله عنه فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَ رضي الله عنه حِينَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً،(٣) وَنَجَمَ(٤) النِّفَاقُ، وَاشْرَأَبَّتِ(٥) الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ(٦) فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِحَبْسِ جَيْشِ أُسَامَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ وَكَانَ أَحْزَمَهُمْ أَمْراً(٧) ـ: أَنَا أَحْبِسُ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! لَقَدِ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ!! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أُمِرْتَ بِهِ ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَاحِيَةِ فِلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتَ(٨). وَتَقَدَّمَ(٩) فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه حِينَ اجْتَمَعَ الْعَدُوُّ مِائَتَيْ أَلْفٍ: يَا قَوْمِ! وَاللهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلاَ قُوَّةٍ وَلاَ كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلاَّ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ فَانْطَلِقُوا؛ فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ،(١٠) وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. وَكَمْ مِنْ قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مُنْتَشِرَةٌ مَسْطُورَةٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي كُتُبِ الأَحَادِيثِ وَالْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، فَلاَ نُطِيلُ الْكِتَابَ بِذِكْرِهَا وَتَكْرَارِهَا.

---

(١) انظر (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦).

(٢) خرجوا عليه وخلعوا طاعته.

(٣) كذا في الأصل، أي جميعهم، ولعله تصحيف لأنه لم يرتد إلا بعض العرب كما تقدم في (١/ ٥٤٦).

(٤) أي: ظهر وانتشر.

(٥) أي: مدّت عنقها. «إ ـ ح».

(٦) أي: التي أصابها المطر كثيرًا.

(٧) الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته.

(٨) أي: في المدينة من أهلها.

(٩) انظر (١/ ٦٧٠).

(١٠) انتصار. «ح».

حَقِيقَةُ الإِيمَانِ وَكَمَالُهُ
قَوْلُهُ ﷺ لِلْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟
وَجَوَابُ الْحَارِثِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه رَاقِدٌ، فَحَرَّكَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ:(١) «ارْفَعْ رَأْسَكَ»، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَ بْنَ مَالِكٍ» قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! مُؤْمِناً حَقّاً، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ مَا تَقُولُ» قَالَ: عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا،(٢) وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي(٣)، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي(٤)، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَزَاوَرُونَ(٥) وَإِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ(٦)؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ امْرُؤٌ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَكَ،(٧) عَرَفْتَ فَالْزَمْ»؛(٨) وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: «أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ!» ثُمَّ قَالَ: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ»، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ! فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَنُودِيَ يَوْماً: يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي!(٩) فَكَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ رَكِبَ وَأَوَّلَ فَارِسٍ اسْتُشْهِدَ.(١٠) كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٦٠).

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الظاهر: «وقال» بالواو.

(٢) وفي النهاية: عزفت نفسي عن الدنيا؛ بضم التاء، أي: منعتها وصرفتها. «إ ـ ح».

(٣) يريد صمت نهاري.

(٤) يعني: قمت ليلي.

(٥) أي: يأتي بعضهم بعضاً في داره للأنس به.

(٦) يتصايحون بصياح ممدود كالكلاب.

(٧) وفي الكنز الجديد (١٥/ ٣٢١): «قلبه» وهو الأظهر كما يؤيده الحديث الآخر عن أنس وفيه: «عبد نور الله الإيمان في قلبه»، وفي المنتخب والأصل: «قلبك». انظر حاشية الكنز.

(٨) وروى نحوه الطبراني وأبو نعيم عن الحارث بن مالك الأنصاري كما في الكنز الجديد، والإصابة (١/ ٢٨٩) وفيه «مؤمن نور الله قلبه».

(٩) قال العسكري: قوله «يا خيل الله اركبي» على المجاز والتوسع أراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب بما أراد، والله أعلم. حاشية كشف الخفا (٢/ ٥١٤).

(١٠) الحديث أخرجه أبو داود والعجلوني (٢/ ٥١٣) والتمييز (ص ١٩٣) وأسنى المطالب (ص ١٧٦١). «ج».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي إِذِ اسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً بِاللهِ حَقّاً، فَقَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ! فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَزَفْتُ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْعَسْكَرِيِّ مَعَ الزِّيَادَةِ فِي آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦١).[١] وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ[٢] نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟» قَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٨٩): وَهُوَ مُعْضَلٌ[٣]، وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ وَجَعْفَرِ ابْنِ بُرْقَانَ، وَأَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ يَزِيدَ السُّلَمِيِّ وَجَاءَ مَوْصُولاً - فَذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ الْمَذْكُورَ وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ الصَّفَّارِ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدّاً. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْكَرٌ وَقَدْ خَبَطَ[٥] فِيهِ يُوسُفُ فَقَالَ مَرَّةً: الْحَارِثُ، وَقَالَ مَرَّةً: حَارِثَةُ، وَقَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: هَذَا الْحَدِيثُ لاَ يَثْبُتُ مَوْصُولاً - انْتَهَى مُخْتَصَراً. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٥٧): وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ لاَ يُحْتَجُّ بِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسَاكِرَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٥٧): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٦]، وَفِيهِ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْكَشْفِ عَنْهُ.

(١) وفيه يوسف بن عطية الصفّار كما في الكنز الجديد (١٥/ ٣٢٢) ويذكره المؤلف رحمه الله فيما يلي.

(٢) السلمي أبو الفضل المروزي الكشميهني، مات سنة ٢٤٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٤٦٤).

(٣) هو الحديث الذي سقط من سنده اثنان فصاعداً من أيّ موضع كان، بشرط التوالي والتابع في الساقطين، كأن يسقط الصحابي والتابعي، أو التابعي وتابعه، أو اثنان قبلهما. عن المنهل اللطيف.

(٤) الأنصاري أبو سهل السعدي مولاهم الصفّار البصري، وروى عنه الحسن بن محمد الزعفراني وقتادة وثابت، وثقه ابن معين؛ مات سنة ١٥٧ هـ. لسان الميزان (٧/ ٤٤٧).

(٥) الخبط: فعل الشيء على غير نظام وكذا في القول.

(٦) الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري، قاضيها وعالمها ومسندها، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وروى له البخاري والنسائي ولم يصرحا باسمه، قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة ١٧٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٩٢). =

قَوْلُهُ ﷺ لِمُعَاذٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَجَوَابُ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً بِاللهِ تَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا مِصْدَاقُ مَا تَقُولُ؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحاً قَطُّ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُمْسِي، وَمَا أَمْسَيْتُ مَسَاءً قَطُّ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُصْبِحُ، وَلاَ خَطَوْتُ خَطْوَةً إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُتْبِعُهَا أُخْرَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٍ[١] تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا مَعَهَا نَبِيُّهَا وَأَوْثَانُهَا الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عُقُوبَةِ أَهْلِ النَّارِ وَثَوَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ: «عَرَفْتَ فَالْزَمْ».

قَوْلُهُ ﷺ لِسُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: «مَا أَنْتُمْ؟» وَجَوَابُهُمْ

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ[٢] إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَدِيثِ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا[٣] وَزِيِّنَا[٤]، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: مُؤْمِنِينَ،[٥] فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً وَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؟» قَالَ سُوَيْدٌ فَقُلْنَا: خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي

---

(١) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. انظر [سورة الجاثية (٢٦ إلى ٣١)] ومعنى جاثية باركة على الركب لشدة الهول. كلمات القرآن (ص ٣٧٦).

(٢) (١/ ١٦٢). «إظهار».

(٣) أي حسن هيئتنا. «إ ـ ح».

(٤) الزي: اللباس والهيئة.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «مؤمنون». (أي نحن مؤمنون). «ش».

الْجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْهَا إلاَّ أَنْ تَكْرَهَ مِنْهَا شَيْئاً؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الإيمَانِ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[١] وَأَرْكَانِ الإسْلاَمِ وَالأَخْلاَقِ الطَّيِّبَةِ[٢].

قِصَّةُ رَجُلٍ كَانَ مُنَافِقاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِلاِسْتِغْفَارِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ حَرْمَلَةُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه ـ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ ـ[٣] فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الإيمَانُ هَهُنَا ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ ـ ـ وَالنِّفَاقُ هَهُنَا ـ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ؛ وَلاَ يَذْكُرُ اللهَ إلاَّ قَلِيلاً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَرَدَّدَ)[٤] ذَلِكَ حَرْمَلَةُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَرَفِ لِسَانِ حَرْمَلَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً صَادِقاً، وَقَلْباً شَاكِراً، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ[٥] إِلَى خَيْرٍ!» فَقَالَ لَهُ حَرْمَلَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي إِخْوَاناً مُنَافِقِينَ كُنْتُ فِيهِمْ رَأْساً أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَنَا كَمَا جِئْتَنَا اسْتَغْفَرْنَا لَهُ كَمَا اسْتَغْفَرْنَا لَكَ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذَلِكَ[٦] فَاللهُ أَوْلَى بِهِ». كَذَا

---

(١) هذا في رواية علقمة بن الحارث، وأما في رواية سويد بن الحارث: «والبعث بعد الموت» بدل «والقدر خيره وشره». «إظهار».

(٢) وهي الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضاء بمر القضاء وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلّت بالأعداء، و«ترك الشماتة» في رواية علقمة بن الحارث وأما رواية سويد بن الحارث ففيها: «والصبر عند شماتة الأعداء» بدل وترك الشماتة إلخ، قد وردت هذه الرواية بطولها في (١/ ١٦٣) عن علقمة بن الحارث وفيها بعد هذه الخصال «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: ولا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما غداً عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». «إظهار».

(٣) هو بطن من الأنصار، أي بني حارثة بن الحرب بن الخزرج. لباب الأنساب.

(٤) من المجمع (٩/ ٤١٠) يعني كرر حرملة كلامه، وفي الأصل والكنز: «ردّ».

(٥) يريد اجعل عاقبته.

(٦) كما في الأصل، وفي المجمع (٩/ ٤١٠): «ذنبه».

فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٥٠) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَادُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ ،[١] وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ أَيْضاً ، وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ هِشَام بْنِ عَمَّارٍ رِوَايَةَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه نَحْوَهُ ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٢٠) .

الإِيمَانُ بِذَاتِ اللهِ عز وجل وَصِفَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
إِكْثَارُ صَحَابِيٍّ رضي الله عنه مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الإِخْلاَصِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً[٢] عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَوَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا!» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ،[٣] فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّهُ».[٤] وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ عَائِشَةَ ، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

---

(١) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح ، وسقط من نسخة المجمع ذكر المخرج.

(٢) لعله كلثوم بن الهدم. انظر فتح الباري (٢/ ٢٥٨) .

(٣) قال ابن التين: إنما قال: إنها صفة الرحمن لأن فيها أسماءه وصفاته ، وأسماءه مشتقة من صفاته ، وقال غيره: يحتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستنداً لشيء سمعه من النبيّ ﷺ إما بطريق النصوصية وإما بطريق الاستنباط ، وقد أخرج البيهقي في «كتاب الأسماء والصفات» بسند حسن عن ابن عباس: أن اليهود أتوا النبيّ ﷺ فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد ، فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها فقال: «هذه صفة ربي عز وجل». فتح الباري (٣/ ٣٥٦) .

(٤) قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة ، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده ، قال المازري ومن تبعه: محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم ، وقيل: هي نفس الإثابة والتنعيم. انظر فتح الباري (١٣/ ٣٥٧) .

(٥) البخاري في كتاب التوحيد ـ باب ما جاء في دعاء النبيّ ﷺ أمته إلى توحيد الله إلخ (٢/ ١٠٩٧) ، ومسلم في كتاب فضائل القرآن ـ باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١/ ٢٧١) ، وأيضاً النسائي عنها في كتاب الافتتاح فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وانظر الدر المنثور (٦/ ٤١٣) .

تَصْدِيقُهُ ﷺ لِحِبْرٍ يَهُودِيٍّ تَكَلَّمَ عَن اللهِ سبحانه وتعالى

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٤٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ[١] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ـ أَوْ يَا رَسُولَ اللهِ! ـ[٢] إِنَّ اللهَ جَعَلَ[٣] السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى[٤] عَلَى أُصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أُصْبُعٍ،[٥] فَيَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٦] تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْحِبْرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

(١) الحبر: بالفتح والكسر: العالم، والجمع أحبار، وشاع ذكره في علماء أهل الكتاب. هامش المشكاة (٢/ ٤٨٢).

(٢) وفي الدر المنثور بعد لفظ الجلالة: «إنا نجد».

(٣) وفي البخاري ومسلم: «يمسك».

(٤) أي التراب الندي، يعني الماء وما تحته من الثرى. المرقاة (١٠/ ٢٤٤).

(٥) وهذا الكلام مجاز، والمراد: قدرته سبحانه على التصرف بمخلوقاته. «ش» قال علي القاري في المرقاة (١٠/ ٢٤٤): وهذا الحديث بظاهره موهم لإرادة تحقق الجارحة المشتملة على الأصابع الخمسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره ﷺ حيث لم ينكره لزم إما التأويل وهو مذهب الخلف وهو أحكم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب السلف وهو أسلم والله تعالى أعلم، فقال شارح: المعنى يهون على الله إمساكها وحفظها كما يقال في العرف: فلان يحمل بأصبعه لقوته، وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل، والمراد منه تصوير عظمته والتوقيف على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور، تقول العرب في سهولة المطلب وقرب التناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو مني على حبل الذراع وإني أعالج ذلك ببعض كفي وأستقله بفرد أصبع ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشيء واستظهاراً في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذ لم ينزلها في ساحة الصدر منزلة مسميات الجنس. «يهزهن» أي يحركهن.

(٦) جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق. (وقال الكرماني: كان التبسم هو الغالب، وهذا كان نادراً، أو المراد بالنواجذ الأضراس مطلقاً). حاشية البخاري (٢/ ١١٠٣).

قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[١]، إِلَى آخِرِ الآيَةِ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا[٢] كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

حديثُ أَنَسٍ وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما في كَيْفَ يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٣٥٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ سُئِلَ: كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟[٣] قَالَ: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ[٤] يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٥] وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ نَحْوَهُ

---

(١) [سورة الزمر آية: ٦٧]. ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموا حق عظمته حين أشركوا به غيره. ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ حال أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له في ملكه وتصرفه. الجلالين. وفي حاشية البخاري: الحكمة في قراءته ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية فقيل: أشار بهذا إلى أن ذلك الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر الله عليه، وقال الخطابي: الآية محتملة للرضاء والإنكار، وقال القرطبي: كان ضحكه ﷺ تعجباً من جهل اليهودي فلذلك قرأ هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.

(٢) البخاري في كتاب التوحيد؛ باب قول الله ﴿لما خلقت بيدي﴾ (٢/ ١١٠٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين إلخ؛ باب صفة القيامة إلخ (٢/ ٣٧٠)، وروى أيضاً سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥/ ٣٣٤).

(٣) يعني وقد أخبر سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [سورة الإسراء آية: ٩٧] ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الفرقان: آية: ٣٤]. ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [سورة القمر آية: ٤٨]. وإخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير فلاينبغي أن يستبعد مثل ذلك.

(٤) بضم التحتية وسكون الميم، «على وجهه يوم القيمة» ظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه، وحكمة حشره على وجهه معاقبة على تركه السجود إظهاراً لهوانه في الدنيا وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات. المرقاة (١٠/ ٢٥٩) وحاشية البخاري (٢/ ٧٠١).

(٥) البخاري في كتاب التفسير تحت سورة الفرقان (٢/ ٧٠١) ومسلم في كتاب صفات المنافقين؛ باب في الكفار (٢/ ٣٧٤) و«أحمد» في المسند (٢/ ٣٥٤) والترمذي أيضاً.

عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٨٠) . وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ! قُولُوا وَلاَ تَحْلِفُوا! فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَفْوَاجٍ[٢]: فَوْجٍ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ[٣] ، وَفَوْجٍ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ[٤] ، وَفَوْجٍ[٥] تَسْحَبُهُمُ[٦] الْمَلاَئِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ؛[٧] فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ؟ قَالَ: يُلْقِي اللهُ عز وجل الآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ[٨] حَتَّى لاَ يَبْقَى ظَهْرٌ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ[٩] الْمُعْجَبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ[١٠] ذَاتِ

---

(١) في المسند (٥/ ١٦٤) .

(٢) اختلف في أن هذا الحشر قبل يوم القيامة أو بعده حيث يبعث الموتى من القبور ، قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد الموت من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل وإنما هو على ما ورد في الحديث: «أنهم يبعثون حفاة عراة» إلخ ، وقال التوربشتي رحمه الله: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبه بسياق الحديث وسيأتي تحقيقه في نفس الصفحة. المرقاة (١٠/ ٢٥٠) .

(٣) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين ، قال الطيبي رحمه الله: هو عبارة عن كونهم مترفّهين لاستعدادهم ما يبلغهم إلى القصد من الزاد والراحلة .

(٤) وهم المؤمنون المذنبون ، أي ويسرعون لا أنهم يمشون بسكينة وراحة .

(٥) وهم الكفار .

(٦) بفتح الحاء ، أي تجرهم «الملائكة على وجوههم» وهو إما على حقيقته وإما كناية عن كمال هوانهم وذلهم ، والأول أظهر لدلالة السياق .

(٧) هذا صريح بأن الحشر حشر يوم القيامة بتصريح الآية ويؤيده سحب الملائكة إياهم على وجوههم فالوجه الوجيه ما اختاره شيخنا التوربشتي رحمه الله لا ما أخطأ الخطابي حيث لم يدرك هذا المدرك وإنما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث: «ويلقي الله عز وجل الآفة» إلخ ويمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدرجه معه وأدمجه فيه بأدنى مناسبة فينبغي أن يحمل على المسامحة ثم إن ركوب بعض الخواص من الأنبياء والأولياء ثابت في الحشر بعد البعث أيضاً وأنّ حديث «يبعثون حفاة عراة» بناء على أكثر الخلق أونظراً إلى ابتداء الأمر والله أعلم. المرقاة (١٠/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) .

(٨) أي على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبيراً عن الكل بالجزء. المرقاة .

(٩) البستان .

(١٠) الناقة المسنة . «إ ـ ح» .

الْقَتَبِ[١] فَلَا يَقْدِرُ[٢] عَلَيْهَا، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٦٥). [٣] وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٥٦٤) عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ[٤] وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الْوَلِيدُ قَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابَعَةً وَاحْتَجَّ بِهِ النَّسَائِيُّ[٥].

أَمْرُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١٠) عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه - وَكَانَ أَخَا عَائِشَةَ رضي الله عنها لأُمِّهَا -[٦] أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهُ لَقِيَ رَهْطاً مِنَ النَّصَارَى فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللهِ! قَالَ:[٧] أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلاَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ لَقِيَ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَولاَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْراً ابْنُ اللهِ! قَالَ:[٨] وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ! قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: «حَدَّثْتَ بِهَا أَحَداً بَعْدُ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَخَاكُمْ قَدْ رَأَى مَا بَلَغَكُمْ[٩] فَلَا تَقُولُوهَا، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّوْمِ

---

(١) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير ويختص للجمل كالإكاف لغيره.

(٢) أي أحد. «عليها» أي على ذات القتب لعزة وجودها. المرقاة.

(٣) ورواه النسائي (في كتاب الجنائز باب البعث (١/ ٢٩٥) مختصراً). «إنعام».

(٤) مصغراً روى عنه وكيع وابن فضيل. وثقه ابن معين والعجلي، وقال أبو داود وأبو زرعة: لا بأس به. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي في سننيهما.

(٦) وذلك أنّ الحارث بن سخبرة الأزدي قدم مكة ومعه امرأته أمّ رومان بنت عامر الكنانية فحالف أبا بكر الصّديق، ثمّ مات وخلف أبو بكر على أمّ رومان فولدت له عبد الرّحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطّفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمّها، (قلت) فيكون الطفيل أكبر من عائشة ومن أخيها عبد الرحمن. راجع فتح الباري (١٠/ ٤٩٣).

(٧) لعل الصواب: قالوا: نعم القوم أنتم. «ش».

(٨) لعل الصواب: قالوا.

(٩) أي من الرؤيا. «إنعام».

أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَمُحَمَّدٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ لأَكْرَهُهَا لَكُمْ، وَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ». وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ فِي بَعْضِ الأَمْرِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي للهِ عِدْلاً»[١] بَلْ شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ.

سُؤَالُ يَهُودِيٍّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمَشِيئَةِ[٢] وَجَوَابُهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١١) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَشِيئَةِ، فَقَالَ: «الْمَشِيئَةُ للهِ تَعَالَى»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «قَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقُومَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْعُدَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقْعُدَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّخْلَةَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقْطَعَهَا»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَتْرُكَهَا، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَتْرُكَهَا». قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فَقَالَ: لُقِّنْتَ[٣] حُجَّتَكَ كَمَا لُقِّنَهَا إِبْرَاهِيمُ عز وجل،[٤] قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَالَ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ[٥] أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٦] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلاً فَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْمَوْصُولاَتِ فِي مَعْنَاهُ يُؤَكِّدُهُ؛ انْتَهَى.

(١) بالكسر والفتح: مثلاً.
(٢) قال الراغب: المشيئة عند الأكثر كالإرادة سواء، وعند بعضهم أن المشيئة في الأصل إيجاد الشيء وإصابته فمن الله الإيجاد ومن الناس الإصابة، وفي العرف تستعمل موضع الإرادة. حاشية البخاري (٢/ ١١١٢).
(٣) فهمت.
(٤) حيث قال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾. والله أعلم.
(٥) أي من نخلة ناعمة. «إ ـ ح».
(٦) [سورة الحشر آية: ٥]. ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي فذلك أي قطعها أو تركها بأمر الله تعالى الواصل إليكم بواسطة رسوله ﷺ أو بإرادته سبحانه ومشيئته عز وجل. ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد. روح المعاني (٢٨/ ٤٣) وتفسير الجلالين (٢/ ٤٥٤). =

نَوْمُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم عَنِ الصَّلاَةِ بِالْمَشِيئَةِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٠٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ نَزَلَ مَنْزِلاً فَعَرَّسَ(١) فِيهِ، فَقَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا» فَقَالَ عَبْدُ اللهِ أَنَا أَنَا فَقَالَ: «أَنْتَ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ـ (يَعْنِي) أَنَّكَ تَنَامُ ـ ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَنْتَ لَهَا» فَحَرَسْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ أَدْرَكَنِي مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنِمْتُ، فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ إِلاَّ بِحَرِّ الشَّمْسِ عَلَى ظُهُورِنَا،(٢) فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَمْ تَنَامُوا عَنْهَا؛ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ(٣) لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَهَكَذَا»: أَيْ لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه فِي حَدِيثِ الْمِيضَأَةِ(٤) قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ»(٥) فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، فَتَوَضَّؤوا إِلَى أَنِ

---

(١) أي: بات فيه.

(٢) فإن قلت كيف ذهل النبيّ ﷺ مع ما ورد عنه «إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي»، قال العيني: نعم هذا حكم قلبه عند نومه غالباً، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره بخلاف عادته، والدليل على صحة هذا في الحديث نفسه: «إن الله قبض أرواحنا»، وفي الحديث الآخر: «لو شاء الله لا يقبضنا ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم»، ويكون هذا منه لأمر يريده الله تعالى من إثبات حكم وإظهار شرع. وأجاب النووي: أنّ القلب أنما يدرك الأمور كاللذة والألم الباطنية وأما الحسيات كطلوع الفجر ونحوه فلا يدرك إلابالعين وكانت هي نائمة. عن حاشية البخاري (١/ ٨٣).

(٣) أي إن الله أراد أن تكون لمن بعدكم عذراً ورخصة لمن نام عن الصلاة حتى خرج وقتها فإن الأرواح بيد الله عز وجل متى شاء أرسلها، والطاعة على قدر الطاقة ولو شاء الله عز وجل لأيقظ نبيه ﷺ ولكن أراد أن يكون ما وقع تشريعاً لأمته، وعلى المسلم أن يحرص على الصلاة في وقتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

(٤) مكان الوضوء. «ش».

(٥) إنما قال النبيّ ﷺ هذا في سفرة من الأسفار فاختلفوا في هذه السفرة ففي مسلم في حديث أبي هريرة عند رجوعهم من خيبر، وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود في سفرة الحديبية، أقبل النبيّ ﷺ من الحديبية ليلاً فقال: من يكلأ لنا فقال بلال: أنا الحديث. وفي=

ابْيَضَّتْ[١] ـ يَعْنِي الشَّمْسَ ـ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٢] فِي الصَّحِيحِ بِهَذَا الإِسْنَادِ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ .

سُؤَالُ يَهُودِيٍّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ آيَةِ : «وَجَنَّةٍ عرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ»

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ خُسْرُو ـ وَهُوَ لَفْظُهُ ـ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣]

= حديث زيد بن أسلم مرسلاً أخرجه مالك في الموطأ: «عرَّس رسول الله ﷺ ليلاً بطريق مكة» وكذا في حديث عطاء بن يسار مرسلاً رواه عبد الرزاق: «أن ذلك كان بطريق تبوك» (فلا يمكن الجمع ولا بد أن يحمل على التعدد) ، وفي التوضيح في قوله ﷺ : «إن الله قبض أرواحكم» دليل على أن الروح هو النفس وهو قول لأكثر الأئمة ، وقال ابن حبيب وغيره: الروح بخلافها فالروح هو النفس المتردد الذي لا يبقى بعده حياة ، والنفس هي التي تلذّ وتألّم وهي التي تتوفى عند النوم ، فسمّى النبيّ ﷺ ما يقبضه في النوم روحاً ، وسماه الله تعالى في كتابه نفساً ، في قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ . حاشية البخاري ، وفي فتح الباري (٢/ ٦٧) : ولا يلزم من قبض الروح الموت فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً ، والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط .

(١) أي : ارتفعت. قيل كذا قال ههنا ، وقال في خبر بلال حين كلا لهم ولم يوقظهم إلاّ الشمس ، وقال الداودي: إما أن يكون هذا نوماً آخر أويكون في أحد الخبرين وهم .

(٢) في كتاب التوحيد؛ باب المشيئة والإرادة (٢/ ١١١٣) .

(٣) [سورة آل عمران آية: ١٣٣] . ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ والمراد كعرض السماوات والأرض فهو على حد قوله: [من الوافر]

حسبت بغام راحلتي عناقاً ... وما هي ويب غيرك بالعناق

فإنه أراد كصوت عناق والعرض أكثر الامتدادين ، وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة ، وزاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف ، فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل الكلام كناية عن غاية السعة بما هو في تصور السامعين ، والعرب كثيراً ما تصف الشيء بالعرض إذا أرادوا وصفه بالسعة ، ومنه قولهم: أعرض في المكارم إذا توسع فيها. روح المعاني (٤/ ٥٦) .

فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ عُمَرُ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَجِيبُوهُ! فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرَأَيْتَ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ يَمْلأُ الأَرْضَ فَأَيْنَ الآخَرُ[1]؟ قَالَ: حَيْثُ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالنَّارُ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللهِ الْمُنَزَّلِ[2] كَمَا قُلْتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٧).

مُحَاجَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِرَجُلٍ يَقُولُ فِي الْمَشِيئَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ: إِنَّ هَهُنَا رَجُلاً يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيئَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا عَبْدَ اللهِ! خَلَقَكَ اللهُ كَمَا يَشَاءُ؟ أَوْ كَمَا شِئْتَ قَالَ: بَلْ كَمَا شَاءَ، قَالَ: فَيُمْرِضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ إِذَا شَاءَ، قَالَ: فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ إِذَا شَاءَ، قَالَ: فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ شِئْتَ أَوْ حَيْثُ شَاءَ؟ قَالَ: بَلْ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: وَاللهِ! لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ[3] بِالسَّيْفِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٢١١).

قَوْلُهُ ﷺ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: لَيْسَ ذَلِكُمُ النِّفَاقَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا

---

(١) وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار أن لا يكون في مكان وإن كنا لا نعلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله عز وجل وهذا أظهر، الثاني أن يكون المعنى أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش وعرضها كما قال الله عز وجل: ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، والنار في أسفل سافلين فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض بين وجود النار والله أعلم. التفسير لابن كثير.

(٢) أي: التوراة. «ش».

(٣) المراد: عنقك.

نَكُونُ عِنْدَكَ عَلَى حَالٍ ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ رَبُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكُمُ النِّفَاقَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٩٧) .

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَعْرَابِيٍّ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ يُحَاسِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُ عز وجل» ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَجَوْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! فَقَالَ: «وَكَيْفَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» فَقَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ عَفَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٠) .

قِصَّةُ مُعَاذٍ حِينَ بَعَثَهُ عُمَرُ رضي الله عنهما سَاعِياً

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْمُحَامِلِيُّ فِي أَمَالِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَ مُعَاذاً رضي الله عنه سَاعِياً عَلَى بَنِي كِلَابٍ ، فَقَسَمَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً ، حَتَّى جَاءَ بِحِلْسِهِ[1] الَّذِي خَرَجَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ مَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ الْعُمَّالُ (مِنْ)[2] عُرَاضَةِ[3] أَهْلِيهِمْ؟ فَقَالَ: كَانَ مَعِيَ ضَاغِطٌ ،[4] فَقَالَتْ: قَدْ كُنْتَ أَمِيناً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَبَعَثَ عُمَرُ رضي الله عنه مَعَكَ ضَاغِطاً! فَقَامَتْ بِذَلِكَ فِي نِسَائِهَا وَاشْتَكَتْ عُمَرَ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَدَعَا مُعَاذاً فَقَالَ: أَنَا بَعَثْتُ مَعَكَ ضَاغِطاً فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَعْتَذِرُ بِهِ إِلَيْهَا إِلاَّ ذَلِكَ ، فَضَحِكَ عُمَرُ وَأَعْطَاهُ شَيْئاً فَقَالَ: أَرْضِهَا بِهِ! قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قَوْلُ مُعَاذٍ: الضَّاغِطُ؛ يُرِيدُ بِهِ رَبَّهُ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٧) .

---

(١) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «ش».

(٢) من النهاية. «ش».

(٣) العراضة: هدية القادم من سفره. «إ ـ ح».

(٤) أمين حافظ. «إ ـ ح».

حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قِصَّةِ الـمُجَادِلَةِ

وَأَخْرَجَ الإمَامُ أَحْمَدُ[1] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ ،[2] لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل:[3] ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا[4] ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ تَعْلِيقاً.[5] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣١٩) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٣٦) . وَفِي رِوَايَةٍ لاِبْنِ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ

---

(١) في المسند (٦/ ٤٦) .

(٢) قال ابن بطال: معنى قولها «وسع» أدرك لأن الذي وصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الأجسام فيجب صرف قولها عن ظاهره ، والحديث ما يقتضي التصريح بأن له سمعاً ، وكذا جاء ذكر البصر في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً «حجابه النور لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره». فتح الباري (١٣/ ٣٧٣) .

(٣) في الحديث اختصار وتمامه عند أحمد وغيره بعد قوله «الأصوات» لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله هذه الآية. حاشية البخاري (٢/ ١٠٩٩) .

(٤) [سورة المجادلة آية: ١] . ﴿ تُجَٰدِلُكَ ﴾ تراجعك أيها النبي يعني ليس المراد بالجدال معناه المعروف بل المراجعة في الكلام وهي تكرارها بعد أخرى. الجلالين وحاشيته ، وفي أيسر التفاسير (٤/ ٢٧٥) : هذه الآية الكريمة نزلت في خولة بنت ثعلبة الأنصارية وفي زوجها أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين كان قد ظاهر منها زوجها أوس ، فقال لها في غضب غير مغلق أنت علي كظهر أمي ، وكان الظهار يومئذ طلاقاً ، وكانت المرأة ذات أطفال صغار وتقدم بها وبزوجها السن فجاءت رسول الله ﷺ تشكو إليه ما قال زوجها فذكرت لرسول الله ﷺ ضعفها وضعف زوجها وضعف أطفالها الصغار ، وما زالت تراجع رسول الله ﷺ وتحاوره في شأنها وفي شأن زوجها حتى نزلت هذه الآية.

(٥) في باب قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٢/ ١٠٩٩) ، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجه في أبواب الطلاق باب الظهار (١/ ١٥٠) ، وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عنها. انظر الدر المنثور (٦/ ١٧٩) .

(٣١٨/٤) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى[(١)] سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَكَلَ مَالِي، وَأَفْنَى شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي؛[(٢)] حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي[(٣)]. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قَالَتْ: وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه[(٤)].

أَقْوالُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الإِيمَانِ بِاللهِ سبحانه وتعالى

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَعُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَمْ يَمُتْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[(٥)]، الآيَةَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥١/٤). وَقَدْ تَقَدَّمَ[(٦)] فِي اجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

---

(١) أي: أخذ سمعه كل شيء واستوعبه.

(٢) بصيغة المتكلم وبطني مفعول والمضاف محذوف: أي فرقت لزوجي أولاد بطني: أي ولدت له أولاداً كثيراً، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن البطن فاعل مجاز كقولهم: سال الميزاب: أي انتثرت أولاد بطني. عن حاشية ابن ماجه (١/ ١١٥).

(٣) الظهار: بكسر المعجمة هو قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أو كبطنها أو كفخذها أو كفرجها أو كظهر أختي أو عمتي فإذا قال هذا يصير مظاهراً بلانية فيحرم وطؤها عليه ودواعيه حتى يكفّر فإن وطىء تاب واستغفر وكفّر للظهار فقط، وقيل: عليه (كفارة) أخرى ولا يعود إلى وطئها ثانيا قبل الكفارة، كذا في الدر لقوله ﷺ: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله». حاشية ابن ماجه (١/ ١٥٠).

(٤) ورواه ابن ماجه والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي كما في الدر المنثور (٦/ ١٧٩).

(٥) [سورة آل عمران آية: ١٤٤]. ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أي فيخلو كما خلوا وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه. حاشية الجلالين.

(٦) في (٢/ ٧).

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا: إِنَّ اللهَ عَمَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللهِ، وَأَظْهَرَ أَمْرَ اللهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ، فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ وَالشِّفَاءِ، فَمَنْ كَانَ اللهُ رَبَّهُ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَيُنْزِلُهُ إِلَهاً فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ! فَإِنَّ دِينَ اللهِ قَائِمٌ، وَإِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَامَّةٌ، وَإِنَّ اللهَ نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ وَمُعِزٌّ دِينَهِ، وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ، وَبِهِ هَدَى اللهُ مُحَمَّداً ﷺ، وَفِيهِ حَلاَلُ اللهِ وَحَرَامُهُ، وَاللهِ لاَ نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ[1] عَلَيْنَا مِنْ خَلْقِ اللهِ! إِنَّ سُيُوفَ اللهِ لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ، وَلَنُجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها حِينَ مَاتَتِ امْرَأَةٌ وَهِيَ سَاجِدَةٌ فِي بَيْتِهَا

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧٦) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ بَيْتَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَصَلَّتْ عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ صَحِيحَةٌ، فَسَجَدَتْ فَلَمْ تَرْفَعْ رَأْسَهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، إِنَّ فِي هَذِهِ لَعِبْرَةً لِي فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما رَقَدَ فِي مَقِيلٍ لَهُ قَالَهُ، فَذَهَبُوا يُوقِظُونَهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ،[2] فَدَخَلَ نَفْسَ[3] عَائِشَةَ تُهْمَةٌ أَنْ يَكُونَ صُنِعَ بِهِ شَرٌّ أَوْ عُجِّلَ عَلَيْهِ فَدُفِنَ وَهُوَ حَيٌّ، فَرَأَتْ أَنَّهُ عِبْرَةٌ لَهَا وَذَهَبَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهَا مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) أي: تجمع وتألب. «ش».

(٢) قصته أنه خرج إلى مكة بعد أن أبى البيعة ليزيد فمات في الطريق وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان على عشرة أميال من مكة فحمل إلى مكة ودفن بها. راجع الإصابة (٢/ ٤٠٠).

(٣) (منصوب بنزع الخافض) أي: في نفسها. «إنعام» و«إظهار».

الإيمَانُ بِالْمَلائِكَةِ[1]

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه في طُغْيَانِ الْمَاءِ وَالرِّيحِ يَوْمَ نُوحٍ عليه السلام وَيَوْمَ عَادٍ عَلَى الْمَلَكَيْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ إِلاَّ بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيْ مَلَكٍ، إِلاَّ يَوْمَ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ أُذِنَ لِلْمَاءِ دُونَ الْخُزَّانِ،[2] فَطَغَى الْمَاءُ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[3] فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[4] عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ.[5] كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٧٣).

قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ: إِنَّ لِي زُوَّاراً يَدْخُلُونَ عَلَيَّ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الْجَزْلِ عَنِ امْرَأَةِ سَلْمَانَ رضي الله عنهما بُقَيْرَةَ، إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ـ يَعْنِي سَلْمَانَ ـ دَعَانِي وَهُوَ فِي عُلِّيَّةٍ[6] لَهُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَقَالَ: افْتَحِي هَذِهِ الأَبْوَابَ يَا بُقَيْرَةُ! فَإِنَّ لِيَ الْيَوْمَ

---

(١) الملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع، وهو مقلوب مالك من الألوك وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أوكالرسل إليهم، واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وبأن الرسل كانوا يرونهم كذلك. البيضاوي (١/ ٥٧).

(٢) المراد بهم الملائكة الذين يجعلون الماء في الخزانة.

(٣) [سورة الحاقة آية: ١١]. ﴿لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ على فوق كل شيء من الجبال وغيرها: أي ماء الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح. أيسر التفاسير (٤/ ٥٤٠).

(٤) [سورة الحاقة آية: ٦]. ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي بريح عاصفة ذات الصوت الشديد وهي الدبور، وفي الحديث: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أي متجاوزة الحد في الهبوب والبرودة كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها. صفوة التفاسير (٣/ ٤٣٥).

(٥) وروى نحوه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس، وأبو الشيخ في العظمة نحوه عنه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٥٩).

(٦) أي: غرفة. «إ ـ ح».

زُوَّاراً لاَ أَدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الأَبْوَابِ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ ، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكٍ لَـهُ ، فَقَالَ: أَدِيفِيهِ[١] فِي(تَوْرٍ)![٢] فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ[٣] حَوْلَ فِرَاشِي ثُمَّ انْزِلِي فَامْكُثِي! فَسَوْفَ تَطَّلِعِينَ فَتَرَيْ عَلَى فِرَاشِي ، فاطَّلَعْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُخِذَ رُوحُهُ ، فَـكَأَنَّمَـا هُوَ نَـائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَنَـحْواً مِنْ هَـذَا.[٤] وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ٩٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَـالَ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ قَالَ لِصَاحِبَةِ مَنْزِلِهِ: هَلُمِّي خَبِيئَكِ[٥] الَّذِي اسْتَخْبَأْتُـكِ! قَالَتْ: فَجِئْتُـهُ بِصُرَّةِ مِسْكٍ ، قَالَ: فَقَالَ: ائْتِينِي بِقَدَحٍ فِيهِ مَـاءٌ ، فَـنَـثَـرَ[٦] الْمِسْكَ فِيهِ ثُمَّ مَاثَهُ[٧] بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلِي فَإِنَّهُ يَـحْضُرُنِي خَلْقٌ مِنْ خَلْـقِ اللهِ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَـامَ ، ثُمَّ أَجْفِئِي[٨] عَلَيَّ الْبَـابَ وَانْزِلِي! قَالَتْ: فَفَعَلْتُ ، وَجَلَسْتُ هُنَيْهَةً[٩] فَسَمِعْتُ هَسْهَسَةً[١٠] ، قَالَتْ: ثُمَّ صَعِدْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَراً وَفِيهِ: فَإِنَّهُ يَحْضُرُنِي اللَّيْلَةَ مَلاَئِكَةٌ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. وَسَيَأْتِي بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي الْمَدَدِ بِالْمَلاَئِكَةِ.

---

(١) بلِّيه بالماء واخلطيه. «إ ـ ح».
(٢) كما في المجمع (٩/ ٣٤٤) أي: إناء يشرب فيه ، وفي الأصل وابن سعد: «تنور». «إنعام».
(٣) أي: رشيه. «الأعظمي».
(٤) قال الهيثمي (٩/ ٣٤٤): رواه الطبراني من طريق الجزل عن بقيرة ولم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح.
(٥) الخبيء: الشيء المستور المذخر «بصرة» الصرة: ما يجمع فيه الشيء ويشد.
(٦) ألقاه فيه متفرقاً.
(٧) أي: أذابه (وخلطه). «إ ـ ح».
(٨) أغلقي. «إ ـ ح».
(٩) أي: قليلاً من الزمان. «إ ـ ح».
(١٠) أي: صوتاً خفياً. «إ ـ ح».

الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ(١)

قَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِّنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! طُوبَى لَهُ! عُصْفُورٌ(٣) مِّنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ!! لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ غَيْرُ ذَلِكِ(٤)

(١) القدر، بفتح القاف والمهملة: حاصله وجود شيء في وقت وعلى حال يوافق العلم والإرادة والقول، والفرق بين القضاء والقدر أن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله، وقال بعض العارفين: إن القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه، والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالأسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها تبعا لرسم الأستاذ هو الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج به عن رسم الأستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما. التعليق الصبيح.

(٢) في كتاب القدر، باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة» إلخ (٢/ ٣٣٧).

(٣) قال الطيبي: هذا ليس من باب التشبيه إذ ليس المراد أن هنا عصفوراً وهذا متشابه له، وليس من باب الاستعارة لأن الطرفين مذكوران إذ التقدير هو العصفور، والمقدر كالملفوظ، بل هو من باب الإدماج كقوله: «تحية بينهم ضرب وجمع» وقولهم: «القلم أحد اللسانين» جعل بالادعاء التحية والقلم ضربين، أحدهما المتعارف، والثاني غير المتعارف، والمراد غير المتعارف فجعلت العصفور صنفين المتعارف والأطفال من أهل الجنة وبينت بقولها من عصافير الجنة أن المراد الثاني وقولها: «لم يعمل السوء» بيان لإلحاق الطفل بالعصفور وجعل منه كما جعل القلم لسانا بواسطة إفصاحهما عن الأمر المضمر. حاشية ابن ماجه (١/ ٩).

(٤) بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات والتقدير أتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة فالواو للحال، قيل: وروي أو بسكون الواو التي لأحد الأمرين: أي الواقع هذا أو غير ذلك، وقيل: التقدير أو هو غير ذلك، وقيل: يجوز أن يكون «أو» بمعنى بل كقوله تعالى: ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ أي بل غير ذلك محتمل أو يحتمل غير ذلك وكأنه عليه الصلاة والسلام لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين إيمان أبوي الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما ومرجع معنى الاستفهام إلى هذا لأنه للإنكار للجزم وتقرير لعدم التعيين. المرقاة (١/ ١٥٤)، وفي حاشية ابن ماجه (١/ ٩): وأما أطفال المشركين ففيهم أقاويل وسكت أبو حنيفة رحمه الله تعالى في هذه المسئلة، وقال بعضهم: هم من أهل الجنة، لأنهم لم يعملوا شرا، وقال بعضهم: هم في النار تبعا لآبائهم لقوله ﷺ: «الوائدة والموءودة كلاهما في النار»، وقال بعضهم: هم من خدام أهل الجنة، وقال الشيخ المجدد ـ رحمه الله ـ: حكم سكان شواهق الجبال وحكم=

يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٦٨) .

وَصِيَّةُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه لابْنِهِ بِالإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[(١)] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ[(٢)] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ[(٣)] فِيهِ الْمَوْتَ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! أَوْصِنِي! وَاجْتَهِدْ لِي! فَقَالَ: أَجْلِسُونِي! فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَمْ تَطْعَمِ الإِيمَانَ وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ[(٤)] ، يَا بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ! فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ

= أطفال المشركين كحكم البهائم يحشرون ثم يصيرون ترابا ، لأن الجنة جزاء العمل ، قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ والنار بعد تبليغ الرسل ، والصبي لم يشاهد رسولا قط ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ اهـ. وفي حاشية النسائي (١/ ٢٧٦) : قال النووي: اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة ، والجواب عن هذا الحديث أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة ، قلت (الإمام السندي) وقد صرح كثير من أهل التحقيق أن التوقف في مثله أحوط إذ ليست المسألة مما يتعلق بها عمل ولاعليها إجماع وهي خارجة عن محل الإجماع على قواعد الأصول إذ محل الإجماع هو ما يدرك بالاجتهاد دون الأمور المغيبة ، فلا اعتداد بالإجماع في مثله لو تم على قواعدهم ، فالتوقف أسلم على أن الإجماع لوتم وثبت لايصح الجزم في مخصوص ، لأن إيمان الأبوين تحقيقا غيب ، وهو المناط عند الله ، والله تعالى أعلم.

(١) في المسند (٥/ ٣١٧) .

(٢) الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، قال خليفة بن خياط: وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان ، شهد بدراً وقال ابن سعد: كان أحد النقباء بالعقبة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد المشاهد كلها بعد بدر. الإصابة (٢/ ٦٠٢) .

(٣) أظن وأتوهم. «إ ـ ح».

(٤) أي: ليجاوزك.

الْقِيَامَةِ».[(١)] يَا بُنَيَّ! إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ[(٢)] دَخَلْتَ النَّارَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[(٣)] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٦٨).

بُكَاءُ أَحَدِ الأَصْحَابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُوتُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا قَدَّرَ اللهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ مِنْ شَارِبِكَ[(٥)] ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي!»[(٦)] قَالَ: بَلَى، وَ(لَكِنِّي) سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عز وجل قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَ(أُخْرَى) بِالْيَدِ الأُخْرَى[(٧)] قَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ

---

(١) قال علي القاري: ظهر لي فيه إشكال ـ والله أعلم بالحال ـ وهو أن ما لا يتناهى في الحال كيف ينحصر وينضبط تحت القلم في الاستقبال سيما مع قوله ﷺ: «جف القلم» اللهم إلا أن يقال المراد به: كتابة الأمور الإجمالية الكلية لا الأحوال التفصيلية الجزئية، وهو خلاف ظواهر الأدلة المروية ثم رأيت في الدر المنثور أن المراد ما هو كائن إلى يوم القيامة نقلاً عن ابن عباس وكذا روى أبو هريرة مرفوعاً. حاشية الترمذي (٢/ ١٦٧).

(٢) أي: الاعتقاد.

(٣) في أبواب التفسير تحت سورة القلم (٢/ ١٦٦). وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب السنة (٢/ ١٦٦)، وأحمد في المسند (٥/ ٣١٧).

(٤) في المسند (٤/ ١٧٦ ـ ٥/ ٨٦).

(٥) أي: بعضه يعني قصه وهو مقدار ما يساوي الشفة. المرقاة (١/ ١٩٠).

(٦) يريد كيف تبكي وقد تقرر أنه ﷺ وعدك بأنك تلقاه لا محالة، وأجاب بأنه يخاف من عدم الاكتراث بلا أبالي، وفيه أن مداومة السنة رتبة موصلة إلى جوار سيد المرسلين في دار النعيم. مجمع البحار.

(٧) لم يقل بيساره أدبا، ولذا ورد في حديث آخر: «وكلتا يديه يمين»، وفي هذا تصوير لجلال الله وعظمته لتعاليه عن الجسم ولوازمه. المرقاة.

وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلاَ أُبَالِي، فَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا»[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٨٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[2].

بكَاءُ مُعَاذٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا قَدَّرَ اللهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى فَقَالَ لَهُ:[3] مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَبْكِي جَزَعاً مِّنَ الْمَوْتِ وَلاَ دُنْيَا أُخَلِّفُهَا بَعْدِي! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ: فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ، وَقَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، وَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَكُونُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٨٧): وَفِيهِ الْبَرَاءُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْغَنَوِيُّ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْحَسَنُ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذاً.

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَيْهِ

(١) وحاصل الجواب: أني أخاف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله: «ولا أبالي» كذا قاله الطيبي، يعني غلب علي الخوف بالنظر إلى عظمته وجلاله بحيث منعني عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى للذاته وعدم مبالاته له أن يفعل ما يريد ولا يجب عليه شيء للعبيد. المرقاة (١/ ١٦٠).

(٢) وقال ابن حجر: سنده صحيح، ورواه أيضا البلاذري كما في الإصابة (٤/ ١٢٦)، وننبه أن التصحيحات فيما بين القوسين من المسند.

(٣) كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الأصوب: «فقيل له».

(٤) البصري، وروى عنه أبو نعيم، وروى له البخاري في الأدب المفرد له، قال ابن عدي: هو إلى الصدق أقرب وما له كثير حديث. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ١٢٠).

(٥) في المسند (١/ ٣٣٠).

ـ وَهُوَ (يَوْمَئِذٍ قَدْ عَمِيَ)(١) ـ قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ؟(٢) قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ لأَعَضَّنَّ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدَيَّ لأَدُقَّنَّهَا!!(٣) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فِهْرٍ يَطُفْنَ بِالْخَزْرَجِ(٤) تَصْطَفِقُ(٥) أَلَيَاتُهُنَّ(٦) مُشْرِكَاتٍ، هَذَا أَوَّلُ شِرْكِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَنْتَهِيَنَّ بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ خَيْراً كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ شَرّاً»(٧). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ(٨) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَقَدِ ابْتَلَّتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تُكُلِّمَ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِلاَّ فِيهِمْ ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٩) أُولَئِكَ شِرَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَلاَ تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلاَ تُصَلُّوا عَلَى مَوْتَاهُمْ، إِنْ رَأَيْتُ أَحَداً مِنْهُمْ فَقَأْتُ(١٠) عَيْنَيْهِ بِأُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٦٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

(١) كما في المسند، وفي الأصل والتفسير لابن كثير: «وهو أعمى» أي ابن عباس.
(٢) كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما باسم ابنه عباس. انظر جمهرة أنساب العرب (١/ ١٩).
(٣) كما في تفسير ابن كثير، وفي المسند: «لأدقها» وفي الأصل: لأدفنها وهو تصحيف.
(٤) لعل المراد: صنم من أصنام العرب. «ش».
(٥) تتحرك. «إ ـ ح».
(٦) أعجازهن. «إ ـ ح».
(٧) يعني يخرج من قلوبهم الإيمان بالقدر خيره أيضاً كما خرج الإيمان بالقدر شره لسوء اعتقادهم.
(٨) وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٣٧).
(٩) [سورة القمر آية: ٤٨، ٤٩]. ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي يقال لهم: ذوقوا أيها المكذبون عذاب جهنم، قال أبو السعود: وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف. صفوة التفاسير (٣/ ٢٩٠) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدوراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه، فالقدر بالمعنى المشهور الذي يقابل القضاء، وحمل الآية على ذلك هو المأثور عن كثير من السلف، وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت هذه الآية». روح المعاني (٢٧/ ٩٣).
(١٠) أي قلعت. «إ ـ ح».

لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْقَدَرِ فَوَجَأْتُ(١) رَأْسَهُ! قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِّنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ(٢) يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ نَظْرَةٍ، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

مقاطعة ابن عمر رضي الله عنهما لصديق له تكلم في القدر

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما صَدِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِهِ،(٤) كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٦٨).

قول علي رضي الله عنه في القدر وفيمن تكلم فيه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ(٥) قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَهُنَا قَوْماً يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ، فَقَالَ: ثَكِلَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ! مِنْ أَيْنَ قَالُوا هَذَا؟ قِيلَ: يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾(٦)

---

(١) يقال وجأته بالسكين وغيره وجأً: إذا ضربته بها. «إ ـ ح».

(٢) جنباه أو صفحتاه.

(٣) في المسند (٢/ ٩٠).

(٤) أي: بهذا اللفظ. «ش».

(٥) بموحدة ساكنة، العامري الهلالي، روى عن أبي بكر وعثمان، وروى عنه الشعبي والضحاك وروى له البخاري في صحيحه، والترمذي في الشمائل والنسائي وأبو داود وابن ماجه في سننهم. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٩٠).

(٦) [سورة محمد آية: ٣١]. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ أي ولنختبرنكم أيها=

فَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يَعْلَمْ هَلَكَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَعَلِّمُوهُ! وَمَنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ كِتَابِ اللهِ فَلْيَسْأَلْنِي! بَلَغَنِي أَنَّ قَوْماً يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ لِقَوْلِهِ:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ ﴾ وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: حَتَّى نَعْلَمَ، يَقُولُ: حَتَّى نَرَى مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ وَالصَّبْرُ أَنْ جَاهَدَ وَصَبَرَ عَلَى مَا نَابَهُ وَأَتَاهُ مِمَّا قَضَيْتُ عَلَيْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٥). وَتَقَدَّمَ فِي التَّوَكُّلِ قَوْلُ[١] عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِنَّهُ لاَ يَكُونُ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ وَيَكْلأَانِهِ[٢] حَتَّى يَجِيءَ قَدَرُهُ، فَإِذَا جَاءَ قَدَرُهُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وبَيْنَ قَدَرِهِ، وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً[٣]، فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كُشِفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ[٤] وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ.

ما كَانَ يَنْشُدُ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْقَدَرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٤٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله

= الناس بالجهاد وغيره من التكاليف الشاقة حتى نعلم علم ظهور؛ المجاهدين في سبيل الله والصابرين على مشاق الجهاد ﴿ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ أي ونختبر أعمالكم حسنها وقبيحها، قال في التسهيل: المراد بقوله ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ أي نعلمه علماً ظاهراً في الوجود تقوم به الحجة عليكم، وقد علم الله الأشياء قبل كونها، ولكنه أراد إقامة الحجة على عباده بما يصدر منهم، وكان فضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لاتبتلنا فإنك إذا ابتليتنا فضحتنا وهتكت أستارنا. صفوة التفاسير (٣/ ٢١٣) والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٥٠).

(١) في (٢/ ٨٢٢).

(٢) يحفظانه. «إ ـ ح».

(٣) محكمة.

(٤) أي ليجاوزه.

عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَثِيراً مَا يَخْطُبُ ، كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: [من المتقارب]

خَفِّضْ عَلَيْكَ[١] فَإِنَّ الأُمُورَ ... بِكَفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ يَأْتِيكَ مَنْهِيُّهَا ... وَلاَ قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

الإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ[٢]

مَا قَالَهُ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

---

(١) أي هون الأمر عليك ولا تحزن له.

(٢) الأشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها. المرقاة(١٠/ ١٦٢) ، وفي التعليق الصبيح(٦/ ٢٠٨) : قال الشيخ السفاريني: اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى وهي الأمارات البعيدة ، وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال في ازدياد حتى إذا بلغ الغاية ظهر ، والقسم الثالث: هي الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة ، فالقسم الأول: العلامات التي ظهرت ومضت وانقضت مثل بعثة النبيّ ﷺ وموته والخلافة بعده وقتل عثمان وفتح الشام والعراق وخروج الخوارج والروافض ووقعة صفين وصلح الحسن مع معاوية وهدنة على دخن وقتل الحسين وأمثالها مما أخبر عنه النبيّ ﷺ أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى ، والقسم الثاني: الأمارات المتوسطة وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر يوماً فيوماً وهي كثيرة جداً منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا» إلى آخر الحديث ، والقسم الثالث: الأشراط والأمارات أي العلامات العظام التي تعقبها الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء اهـ.
وقد نظم الشيخ شرف الدين عيسى الأخناوي الشافعي الآيات فقال: [من الرجز]

أول أشراط خروج الترك ... وبعد هذا هدّة بفتك
والهدة الصيحة بانتشار ... تفزع الخلق من الأقطار
والهاشمي بعده السفياني ... يليهما المهدي بالأمان
وبعدهم فيخرج القحطاني ... والأعور الدجال بالبهتان
وبعده فينزل المسيح ... وهو لنا بقتله يريح
ثم طلوع الشمس من مغربها ... سائرة طالبة مشرقها»

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ(٢) وَصَاحِبُ الْقَرْنِ(٣) قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ(٤)، وَحَنَى(٥) جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟» فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: فَكَيْفَ نَقُولُ؟(٦) قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ،(٧) عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا»، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٠) وَقَالَ: وَهُوَ حَسَنٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ عَنِ الأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا سَمِعَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

= ثم خروج الدابة الغريبة ... من الصفا برؤية عجيبة
يعقبها الدخان فيما قد نقل ... تمت بياجوج وماجوج عقل
والحبشي ذو السويقتين ... لهدم كعبة بغير مين
كذاك ريح قابض الأرواح ... للمؤمنين قلت بانشراح
وبعده فيرفع القرآن ... من الصدور وانتفى الإيمان
ثم خروج النار من قعر عدن ... تسوقنا لمحشر بعد وهن
وتلوها النفخ ثلاثة ترى ... قد قاله أئمة بلا مرا
دلالة الثالث بالقرآن ... قد قاله عيسى الفقير الفاني

كذا في السراج المنير شرح الجامع الصغير (١/ ٤١٥) قوله: «ابن مردويه» وأخرج أيضاً الترمذي نحوه في أبواب التفسير - باب سورة الزمر (٢/ ١٥٦) وفي أبواب صفة القيامة - باب ما جاء في الصور (٢/ ٦٥) وأحمد في مسنده (٣/ ٧).

(١) [سورة المدثر آية: ٨]. ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور من النقر، وهو القرع الذي هو سبب الصوت فأطلق السبب وأريد المسبب وهو التصويت. المعنى: إذا صوت إسرافيل في الصور وهو القرن المستطيل، سعة فمه كما بين السماء والأرض، وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع في تلك الثقبة، فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حياً بإذن الله تعالى. حاشية الجلالين (٢/ ٤٠).

(٢) أي: أفرح وأتنعم، من نعم عيشه. المرقاة (١٠/ ٢٤٦).

(٣) القرن: هو الصور وصاحبه إسرافيل. «ش».

(٤) أي: وضع طرف الصور في فمه. عن المرقاة.

(٥) أي: أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن. قال القاضي رحمه الله تعالى: المعنى في الجملة: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه. المرقاة (١٠/ ٢٤٦).

(٦) أي: عند الشدائد.

(٧) أي: كافينا الله «ونعم الوكيل» فعيل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف: أي نعم الموكول إليه الله. المرقاة.

اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

خَوْفُ سَوْدَةَ الْيَمَانِيَّةِ رضي الله عنها مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ قَوْلُ[1] حَفْصَةَ لِسَوْدَةَ رضي الله عنهما: يَا سَوْدَةُ! خَرَجَ الأَعْوَرُ[2]، قَالَتْ: نَعَمْ! فَفَزِعَتْ فَزَعاً شَدِيداً، فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ[3]، قَالَتْ: أَيْنَ أَخْتَبِىءُ[4] قَالَتْ: عَلَيْكِ بِالْخَيْمَةِ - خَيْمَةٍ[5] لَهُمْ مِنْ سَعَفٍ[6] يَخْتَبِئُونَ فِيهَا - فَذَهَبَتْ فَاخْتَبَأَتْ فِيهَا، وَفِيهَا الْقَذَرُ وَنَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَذَهَبَ - أَيْ رَسُولُ اللهِ ﷺ[7] - فَإِذَا سَوْدَةُ تُرْعَدُ[8]! فَقَالَ لَهَا: «يَا سَوْدَةُ! مَالَكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجَ الأَعْوَرُ! قَالَ: «مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ، مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ»، فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهَا الْغُبَارَ وَنَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ؛ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَزِينَةَ رضي الله عنها مَوْلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) في (٢/ ٩١٢).

(٢) أنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية كما في حديث النواس عند مسلم وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث بن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يغضبها، وأما خروجه فيخرج من قبل المشرق جزماً، ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان، وفي أخرى: أنه يخرج من أصبهان، وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية ويهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله. مقتبساً من فتح الباري (١٣/ ٩١).

(٣) تتحرك وتضطرب: أي ترتعد.

(٤) أي: أستتر. «إ - ح».

(٥) هو كل بيت يقام من أعواد الشجر يلقى عليه نبت يستظل به في الحر.

(٦) أغصان النخيل. «إ - ح».

(٧) يعني ذهب رسول الله ﷺ إلى الخيمة التي اختبأت فيها سودة رضي الله عنها.

(٨) تصيبه رعدة.

قَوْلُ الصِّدِّيقِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي الدَّجَّالِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: هَلْ بِالْعِرَاقِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ(١)؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْهَا. وَعِنْدَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ مَرْوَ(٢) مِنْ يَهُودِيَّتِهَا(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٦٣)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدُّخَانُ(٤) قَدْ طَرَقَ(٥)، فَمَا نِمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٣٩). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٥٩) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالُ قَدْ طَرَقَ، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

---

(١) كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية. «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة.

(٢) هي مدينة في خراسان. المعالم الأثيرة.

(٣) (اسم قرية يسكنها اليهود فنسبت إليهم و) المراد بها هنا: الفرقة اليهودية التي يخرج الدجال منها. «إظهار».

(٤) وهو الذي ذكر في قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقيل: المراد به: ما أصاب قريشاً من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان، وهذا قول ابن مسعود ومن تبعه كما ورد في صحيح البخاري وغيره، وقيل: هو على حقيقته، والمراد به ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة وهذا قول حذيفة وتابعيه لما قد روي أنه(لماذكر الآيات وعدّ منها الدخان سأل عنه ما الدخان يا رسول الله فقال: «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة والمؤمن من يصير كالزكام (أي صاحب الزكام وهو من باب المبالغة كزيد عدل) والكافر كالسكران». التعليق الصبيح (٦/ ٢١٠) عن اللمعات.

(٥) أي: جاء ليلاً.

الإِيمَانُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْقَبْرِ(١) وَالْبَرْزَخِ(٢)

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ(٣) قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه الْوَفَاةُ قَالَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: اغْسِلِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ وَكَفِّنِينِي بِهِمَا! فَإِنَّمَا أَبُوكِ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا مَكْسُوٌّ أَحْسَنَ الْكِسْوَةِ، أَوْ مَسْلُوبٌ أَسْوَأَ السَّلْبِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦٣)، وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ سَعْدٍ وَالدَّغُولِيِّ(٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا حُضِرَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ:

---

(١) قال الإمام النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ أما الأحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع في العقل من أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في الجميع على خلاف بين الأصحاب فيثيبه ويعذبه ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما يشاهد في العادة أو أكلته السباع والطيور وحيتان البحر لشمول علم الله تعالى وقدرته، فإن قيل: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد ويضرب ولا يظهر أثره؟ فالجواب أنه ممكن وله نظير في الشاهد وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً يحسه ولا نحسه وكذا يجد اليقظان لذة وألماً يسمعه ويتفكر ولا يشاهد ذلك جليسه، وكذلك كان جبريل يأتي النبي ﷺ فيوحي بالقرآن المجيد ولا يراه أصحابه. المرقاة (١/ ١٩٧).

(٢) هو الحاجز بين الشيئين. والبرزخ من وقت الموت إلى القيامة: من مات دخله. وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره. والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾. وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون. عن بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٣٨).

(٣) بضم النون الكندي، أبو عمرو الأردني بضم الهمزة وتشديد النون، روى عن أبي الدرداء وأبي موسى وشداد بن أوس وخباب بن الأرت وخلق، وروى عنه طائفة، مات سنة ١١٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن أبو العباس، من حفاظ الحديث من أهل سرخس. له «معجم» في الحديث ورجاله، وكتاب «الآداب» وكان إمام وقته بخراسان وتوفي سنة ٣٢٥ هـ. الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٠).

لَعَمْـرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ(١) عَنِ الْفَتَى ... إِذَاحَشْرَجَتْ(٢) يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فقَالَ أَبُو بَكْـرٍ: لاَ تَـقُولِي هَكَذَا يَا بُنَـيَّةُ! وَلَـكِنْ قُولِي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٣) وَقَالَ: انْظُرُوا ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِمَا! لأَنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ(٤) وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَأَبِي نُعَيْمٍ وَالدُّغُولِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ بَكَيْتُ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: [من الرجز]

مَـنْ لاَ يَـزَالُ دَمْعُـهُ مُقَنَّعـاً(٥) ... فَـإِنَّـهُ مِـنْ دَمْعِـهِ مَـدْفُـوفُ(٦)

فَأَفَاقَ فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتِ يَا بُنَـيَّةُ! وَلَكِنْ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. ثُمَّ قَالَ: أَيَّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، فَقَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَقُلْتُ: يَوْمُ الاِثْنَيْنِ، قَالَ: فَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا اللَّيْلِ، فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلاَثَاءِ، وَقَالَ: فِي كَمْ كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: كَفَّنَّاهُ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ(٧) بِيضٍ جُدُدٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي

---

(١) كثرة المال.

(٢) ترددت النفس عند الموت وغرغرت. «إ ـ ح».

(٣) [سورة ق آية: ١٩]. ﴿سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ غمرته وشدته ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والحق مقابل الباطل، يعني أنت وحضرت بالأمر الحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا أي حتى يرى المنكر للآخرة رؤية معاينة وهو نفس الشدة، وقيل: المعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي بعث به رسله، وقيل: يأتي بالموت أو الجزاء الذي هو الحق ﴿تَحِيدُ﴾ تهرب وتفزع وأصل الحيد: الميل. الجلالين وحاشيته وهامشه (٢/ ٤٣٠).

(٤) بضم الميم وكسرها: وهي القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد: أي أن الكفن صائر للصديد والبلى. «إنعام».

(٥) وفسروا المقنع بأنه محبوس في جوفه، ويجوز أن يراد من كان دمعه مغطىً في شؤونه كامناً فيها فلابد أن يبرزه البكاء. مجمع «إنعام».

(٦) كذا في الأصل والمنتخب، وفي تاريخ الخلفاء (ص ٦٢): «فإنه في مرة مدفوق». (من الدفق وهو الانصباب بشدة وهو أحسن. وفي النهاية: «لا بد يوما إنه يهراق»). «إظهار».

(٧) منسوبة إلى سحول، وهي قرية باليمن. «إ ـ ح».

هَذَا وَبِهِ (رَدْعٌ)[1] مِّنْ زَعْفَرَانٍ وَاجْعَلُوا مَعَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ؛ فَقُلْتُ: إِنَّهُ خَلَقٌ، فَقَالَ: الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦٢). وَفِي سِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ١٩٧): إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى الصَّدِيدِ وَإِلَى الْبِلَى.

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٥٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي رَاشِدٍ النَّصْرِيِّ[2] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا حَضَرَتْنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي[3]، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صُلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَبِينِي وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقَنِي، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي! وَاقْصِدُوا فِي كَفَنِي![4] (فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي خَيْراً مِّنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلَبَنِي فَأَسْرَعَ سَلْبِي، وَاقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي)[5] فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصَرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعِي[6] وَلَا تُخْرِجُنَّ مَعِي امْرَأَةً، وَلَا تُزَكُّونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ! فَإِنَّ اللهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَنْ رِقَابِكُمْ شَرّاً تَحْمِلُونَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْقُبُورِ عَنْ يَحْيَى نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٢٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ[7] فِي جَعْلِ الأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ قَوْلُ عُمَرَ حِينَ عَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ فَقَالَ: الآنَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لَافْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ،[8] وَقَوْلُهُ لابْنِهِ: أَلْصِقْ خَدِّي

(١) أي: لطخ لم يعمه كله، وفي الأصل والمنتخب: «ردغ» (أي طين) وهو تصحيف. «ش».

(٢) كذا في الأصل وابن سعد، وفي نسختي الكنز والمنتخب ونسخة خطية من الكنز: «البصري» ولعله الصواب. انظر حاشية الكنز الجديد (١٤/ ٣٢٦).

(٣) أي: اصرفني.

(٤) يريد لا تستعملوا في كفني ثياباً غالية.

(٥) من ابن سعد، وسقط من الأصل.

(٦) أي: تزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التئامها عليه وشدة الضغطة وانعصار أعضائه وتجاوز جنبيه من كل جنب إلى جنب آخر. المرقاة (١/ ٢٠٥).

(٧) في (٢/ ٣٦).

(٨) يريد موقف القيامة أو أمور عقيب الموت فشبه بمطلع يشرف عليه من عال.

بِالأَرْضِ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ! فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالأَرْضِ فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ! إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَكَ يَا عُمَرُ! ! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ؛ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٦) .

بكَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه حِينَمَا كَانَ يَقِفُ عَلَى الْقُبُورِ

وَتَقَدَّمَ[١] فِي الْبُكَاءِ عَنْ هَانِئٍ[٢] قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] وَحَسَّنَهُ.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٧٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه سَمِعَ بِذَلِكَ رَهْطُهُ وَالأَنْصَارُ، فَأَتَوْهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قُلْنَا: جَوْفُ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ صَبَاحٍ (إِلَى)[٤] النَّارِ! قَالَ: جِئْتُمْ بِمَا أُكَفَّنُ بِهِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: لَا تُغَالُوا بِالأَكْفَانِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ بُدِّلْتُ بِهِ خَيْراً مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى سُلِبْتُ سَلْباً سَرِيعاً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٢) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ أَتَاهُ أُنَاسٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ[٥] فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَبْسِيُّ قَالَ: أَتَيْنَاهُ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ

(١) في (٢/ ٨٣٤) .
(٢) أبو سعيد البربري الدمشقي، مولى عثمان، وقال ابن سعد: كان أعمى. تهذيب التهذيب.
(٣) في أبواب الزهد؛ باب ما جاء في ذكر الموت (٢/ ٥٤) .
(٤) من الحلية. «ش».
(٥) أي: عبس بن بغيض بن ريث بن سعد بن قيس عيلان. جمهرة أنساب العرب (ص ٢٥٠) .

حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ جَوْفَ اللَّيْلِ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٣٨٠) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٣) عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ[١] أَنَّ حُذَيْفَةَ بَعَثَنِي وَأَبَا مَسْعُودٍ فَابْتَعْنَا لَهُ كَفَناً حُلَّةَ عَصْبٍ[٢] بِثَلاَثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَرِيَانِي مَا ابْتَعْتُمَا لِي! فَأَرَيْنَاهُ فَقَالَ: مَا هَذَا لِي بِكَفَنٍ، إِنَّمَا يَكْفِي رَيْطَتَانِ[٣] بَيْضَاوَانِ لَيْسَ مَعَهُمَا قَمِيصٌ، فَإِنِّي لاَ أُتْرَكُ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى أُبَدَّلَ خَيْراً مِنْهُمَا أَوْ شَرّاً مِنْهُمَا، فَابْتَعْنَا لَهُ رَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٨٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ مُخْتَصَراً، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا تَصْنَعُونَ بِهَذَا إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ صَالِحاً لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَيَتَرَامَنَّ[٤] بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٨٠) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِهِ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه وَهُوَ يُحْتَضَرُ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٢) عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَعَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه فِتْيَانَهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ: اذْهَبُوا وَاحْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا، فَجَاؤُا فَقَالُوا: قَدْ حَفَرْنَا وَأَوْسَعْنَا وَأَعْمَقْنَا، فَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهَا لإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا لَيُوَسَّعَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى تَكُونَ كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَلأَنْظُرَنَّ إِلَى أَزْوَاجِي وَمَنَازِلِي وَمَا أَعَدَّ اللهُ

---

(١) العبسي، أبو العلاء كوفي، مات في ولاية مصعب بن الزبير. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) برود يمنية، يعصب غزلها يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشّى لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال برد عصب وبرود عصب بالتنوين والإضافة، وقيل: هي برود مخططة. «إ ـ ح».

(٣) الريطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق ليّن، والجمع ريط ورياط. «إ ـ ح».

(٤) (كذا في الأصل والحلية، ولعل العبارة الصحيحة: «ليترامين») وفي النهاية: وإلاّ فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي جانبا الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجا مقصور: ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله: «فليترام بي» لفظه أمر، والمراد به: الخبر أي وإلا ترامى بي رجواها. «إ ـ ح».

تَعَالَى لِي مِنَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ لأَكُونَنَّ أَهْدَى إِلَى مَنْزِلِي مِنِّيَ الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي ، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ رُيحِهَا وَرَوْحِهَا[1] حَتَّى أُبْعَثَ ، وَلَئِنْ كَانَتِ الأُخْرَى - وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا - لَيُضَيَّقَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيِّ أَضْيَقَ مِنَ الْقَنَاةِ[2] فِي الزُّجِّ[3] ، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ مِّنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، فَلأَنْظُرَنَّ إِلَى سَلاَسِلِي وَأَغْلاَلِي[4] وَقُرَنَائِيِهِ[5] ، ثُمَّ لأَكُونَنَّ إِلَى مَقْعَدِي مِنْ جَهَنَّمَ أَهْدَى مِنِّيَ الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي ، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ سَمُومِهَا[6] وَحَمِيمِهَا[7] حَتَّى أُبْعَثَ .

تَمَنِّي أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِ أَحْوَالٍ ثَلاَثَةٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ عَلَى حَالٍ مِّنْ أَحْوَالٍ ثَلاَثَةٍ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا شَكَكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ يُقْرَأُ ، وَإِذَا سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً ، وَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/ ١٣٨) .

الإِيمَانُ بِالآخِرَةِ
وَصْفُهُ ﷺ لِلْجَنَّةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[8] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا إِذَا

---

(١) الروح: الراحة.
(٢) وهي الرمح.
(٣) وهي الحديدة في أسفل الرمح. «سلاسلي»: بها يقادون ، وفي النار يسحبون.
(٤) الأغلال: بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ، ويقيدون.
(٥) القرناء: جمع القرين ، هو الأسير يعني الأسارى المقرونين بالآخرين.
(٦) ريح شديدة الحرارة.
(٧) الحميم: ماء بالغ غاية الحرارة.
(٨) في المسند(٢/ ٣٠٥) .

رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا[١] النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ ، قَالَ ﷺ : «لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ عز وجل بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ» ،[٢] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا[٣] قَالَ ﷺ : «لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلاَطُهَا[٤] الْمِسْكُ (الأَذْفَرُ)[٥] ، وَحَصْبَاؤُهَا[٦] اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ وَلاَ يَبْأَسْ[٧] ، وَيَخْلُدْ وَلاَ يَمُوتُ ، لاَ تَبْلَى[٨] ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ. ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ[٩] وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ ،

---

(١) المراد بالشمّ: لازمه من التقبيل والعناق ، ولا استحالة في حمله على حقيقته ، وإن كان فيه بُعدمّا . الكوكب الدّري (٢/ ١١٠) .

(٢) أفادت هذه الجملة أن طريان أمثال هذه الغفلات ممّا يعدّ ذنباً ويجب الاستغفار منه ، وليس لبني آدم بدّ منه ، ولو فرض ارتفاعها عنهم لخلق الله قوماً آخرين مذنبين ليظهر صفة غفرانه ، أو يمكن أن يكون غرض الكلام ترقّياً ممّا سألوه ، يعني هذه الغفلات ليست بذنوب ، وصفة الغفارية تقتضي سبق الذنوب أيضاً فضلاً عن الغفلات. الكوكب الدري وحاشيته.

(٣) أي : هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر «لبنة» إلخ أي بناؤها مُلمّع ومُرصّع منهما. المرقاة (١٠/ ٣٣١) .

(٤) (بكسر الميم: أي ما بين اللبنتين موضع النورة ، وفي النهاية) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء (يملّط به الحائط: أي يخلّط). «إ ـ ح».

(٥) كما في المسند ، وفي الأصل: «الأزفر» وهو تصحيف. والأذفر: الطيّب الريح. «ش».

(٦) أي : حصباؤها الصغار التي في الأنهار. «اللؤلؤ والياقوت» أي مثلهما في اللون والصفاء. «وترابها» أي مكان ترابها.

(٧) بأس الرجل يبأس: إذا اشتدّ حاجته قاله السيد ، قال في اللمعات: يعني ليس في الجنة بؤس ومشقة وشدة وتغير وفساد. حاشية الترمذي (٢/ ٧٥) .

(٨) أي : لا تخلق. «لا يفنى شبابه» لا يهرم ولا يخرف ولا يغيره مضي الزمان فإنه خلق لنعيم الأبد في ذلك المكان. عن المرقاة.

(٩) كناية عن سرعة القبول فإن الغمام لخفتها يسرع ارتفاعها إلى فوق. الكوكب الدري.

وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ».[١] وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ[٢] وَابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٤٩).

قِصَّةُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها مَعَ أَبِيهَا ﷺ حِينَ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ لِلدُّنْيَا وَرَجَعَتْ مِنْ عِنْدِهِ بِالآخِرَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ[٣] فِي جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[٤] قَالَ: أَصَابَتْ عَلِيّاً رضي الله عنه خَصَاصَةٌ[٥]، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: لَوْ أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتِهِ! فَأَتَتْهُ وَكَانَ عِنْدَهُ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها، فَدَقَّتِ الْبَابَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُمِّ أَيْمَنَ: «إِنَّ هَذَا لَدَقُّ فَاطِمَةَ، وَلَقَدْ أَتَتْنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَّدَتْنَا أَنْ تَأْتِيَنَا فِي مِثْلِهَا»، فَقَالَتْ:[٦] يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ الْمَلاَئِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ مَا طَعَامُنَا قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا اقْتُبِسَ[٧] فِي بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ مُنْذُ ثَلاَثِينَ يَوْماً! وَلَقَدْ أَتَتْنَا أَعْنُزٌ[٨]، فَإِنْ شِئْتِ أَمَرْنَا لَكِ بِخَمْسَةِ أَعْنُزٍ، وَإِنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكِ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ»، فَقَالَتْ: بَلْ عَلِّمْنِي الْخَمْسَ كَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمَكَهُنَّ جِبْرِيلُ! قَالَ: «قُولِي: يَا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ! وَيَا آخِرَ الآخِرِينَ! وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ! وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينَ! وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!» فَانْصَرَفَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ

---

(١) الحين يستعمل لمطلق الوقت، ولستة أشهر، ولأربعين سنة والله أعلم بالمراد، والمعنى لا أضيع حقك ولو مضى زمان طويل. حاشية ابن ماجه (١/ ١٢٥).

(٢) في أبواب صفة الجنة ـ باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٢/ ٧٥). «ابن ماجه» في كتاب الصيام ـ باب في الصائم لا تردّ دعوته (١/ ١٢٥).

(٣) حافظ أصبهان ومسند زمانه، الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب المصنفات السائرة، ولد سنة ٢٧٤ هـ. تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٥).

(٤) بفتح المعجمة والفاء واللام، الجعفي أبو أمية الكوفي، قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفنه ﷺ، وشهد اليرموك. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) أي: جوع وحاجة.

(٦) أي: فاطمة. «ش».

(٧) ما اشتعلت نار طبخ. «ش».

(٨) جمع العنز، وهي الأنثى من المعز والظباء.

فَقَالَ: مَا وَرَائكِ[١] فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ لِلدُّنْيَا وَأَتَيْتُكَ بِالآخِرَةِ، فَقَالَ: خَيْرُ أَيَّامِكِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٢) وَقَالَ: وَلَمْ أَرَ فِي رُوَاتِهِ مَنْ جُرِحَ إِلاَّ أَنَّ صُورَتَهُ صُورَةُ الْمُرْسَلِ، فَإِنْ كَانَ سُوَيْدٌ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَهُوَ مُتَّصِلٌ.

قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي سَبَبِ صَدِّ النَّاسِ عَنِ الآخِرَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ، فَسَمِعَ فَصَاحَةً فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ! فَلْنَذْكُرْ رَبَّنَا فَإِنَّ هَؤُلاَءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الأَدِيمَ[٢] بِلِسَانِهِ! ثُمَّ قَالَ لِي:

يَا أَنَسُ! مَا أَبْطَأَ بِالنَّاسِ[٣] عَنِ الآخِرَةِ وَمَا ثَبَّرَهُمْ[٤] عَنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: الشَّهَوَاتُ وَالشَّيْطَانُ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! وَلَكِنْ عُجِّلَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُخِّرَتِ الآخِرَةُ، وَلَوْ عَايَنُوا مَا عَدَلُوا وَمَا مَيَّلُوا[٥].

---

(١) مثل. قال المفضل: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وبيان، وقال لها: اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت إلى أمها وهي أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت أمامة إلى ابنتها وقالت: أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر إليك فلا تستري عنها شيئاً، إن أرادت النظر من وجه أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك! فدخلت إليها فنظرت إلى مالم تر قط مثله فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلاً ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها: ما وراءك يا عصام. مجمع الأمثال(٢/ ٢٦٢).

(٢) أي يشقّ الجلد، وهو كناية عن الفصاحة. «ش».

(٣) يعني: أي شيء أخرهم وأبعدهم، وفي الحديث: «من بطّأ به عمله لم ينفعه نسبه» أي من أخره عمله السيّء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. انظر النهاية.

(٤) أي: ما الذي صدّهم ومنعهم من طاعة الله. وقيل: ما بطأ بهم عنها.

(٥) ما عدلوا إلى الدنيا وميلوا عن الآخرة. «ش».

الإِيمَانُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
رَجَاؤُهُ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٢) قَالَ: نَزَلَتْ(٣) عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ(٤): ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ(٥)، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ(٦) إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ».

---

(١) في أبواب التفسير تحت سورة الحج (٢/ ١٤٦).

(٢) [سورة الحج آية: ٢]. ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه. الجلالين.

(٣) وفي الترمذي: «أنزلت».

(٤) ثبت في الروايات: أنّ خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة. فتح الملهم (١/ ٣٨١).

(٥) أي: المبعوث إليها من أهلها. «ما بعث النار» أي ما مقداره سؤال استعظام واستشعار خوف. مجمع البحار، وفي فتح الملهم (١/ ٣٨١): وإنّما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاوة فقد رآه النبيّ ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث.

(٦) في حديث أبي هريرة عند البخاري «من كل مائة تسعة وتسعين» فإما أن يقدم حديث أبي هريرة على حديث عمران بن حصين وأبي سعيد الذي يأتي فإنه يشتمل على زيادة فإن حديثهما يدل على أن نصيب أهل الجنة من ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم للزائد. أو لا ينظر إلى العدد أصلاً بل المراد القدر المشترك بين الحديثين: أي تقليل عدد أهل الجنة أو يحمل حديث أبي سعيد وعمران بن حصين على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة ويقربه قوله: «إذا أخذ منا» (كما في البخاري) لكن في حديث ابن عباس: فإنما أمتي جزء من ألف جزء، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة ويكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعون كافراً ومن كل مئة تسعة وتسعون عاصياً والعلم عند الله تعالى. راجع فتح الباري وفتح الملهم (١/ ٣٨٢)«إلى» وفي الترمذي: «في».

فَأَنْشَأَ(١) الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَارِبُوا(٢) وَسَدِّدُوا(٣)! فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ» ، قَالَ: «فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلاَّ كُمِّلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الأُمَمِ إِلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ(٤) فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ(٥) فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ» ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ: وَلاَ أَدْرِي أَقَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ ، وَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ(٦) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(٧).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٨) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ! فَيُنَادَى(٩) بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ(١٠) ، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ قَالَ: تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعُونَ ـ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا(١١) وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ،(١٢) ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم

(١) أنشأ يفعل كذا أو يقول كذا: أي ابتدأ بفعل. حاشية الترمذي.
(٢) أي : اطلبوا قربة الله. «إظهار».
(٣) أي : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه (فإن فاتكم الكمال فقاربوه). «إ ـ ح».
(٤) الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل ، (قال الكرماني وهما الأثران في باطن عضديها). «إ ـ ح».
(٥) الخال في الجسد معروفة ، وبالأردية: تِل. «إنعام».
(٦) في المسند (٤/ ٣٤٣) .
(٧) وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن الحسن وغيره عن عمران كما في الدر المنثور (٤/ ٣٤٣) .
(٨) في كتاب التفسير ، تحت باب قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ (٢/ ٦٩٣) .
(٩) بصيغة المجهول كما هو رأي القسطلاني ، ويصح بكسر الدال أيضاً. حاشية البخاري.
(١٠) أي مبعوثاً: أي أخرج من الناس الذين هم أهل النار وابعثهم إليها. «إظهار».
(١١) أي : جنينها.
(١٢) هذا على سبيل الفرض والتمثيل أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه :=

بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(١)]»؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[(٢)] تِسْعُمِائَةٍ[(٣)] وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، (وَ) إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، (ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا)،[(٤)] ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»،[(٥)] فَكَبَّرْنَا. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٦)] أَيْضاً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.[(٧)] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٢٠٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٥٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الْكَآبَةُ[(٨)] وَالْحُزْنُ.

= فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعة والطفل طفلاً، فإن قلت: يوم القيامة ليس فيه حمل ولا وضع، قلت: اختلفوا في ذلك، فقيل: هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة، وقيل: هو مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت الحوامل هنالك لوضعن حملهن كما تقول العرب: أصابنا أمر يشيب منه الولدان. حاشية البخاري (١/ ٤٧٢) و(٢/ ٦٩٣).

(١) [سورة الحج آية: ٢]. ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ أي كأنهم سكارى من شدة الأمر ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ على الحقيقة. حاشية البخاري.

(٢) وممن كان على الشرك.

(٣) قال البغوي: روي عن حذيفة مرفوعاً: «أن يأجوج ومأجوج أمة لكل أمة أربعمئة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ولد ذكر من صلبه كلهم حملوا السلاح وهم من أولاد آدم». حاشية البخاري.

(٤) من البخاري، وسقط من الأصل.

(٥) وفي الترمذي وصححه: «أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون»، والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده. حاشية البخاري (٢/ ٦٩٤).

(٦) في كتاب الأنبياء ـ باب قصة يأجوج ومأجوج (١/ ٤٧٢)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (١/ ١١٧).

(٧) وأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد كما في الدر المنثور (٤/ ٣٤٤).

(٨) الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية.

سُؤَالُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ عَنْ بَعْضِ أَحْوَالِ الآخِرَةِ وَجَوَابُهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[1] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ[2]؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ رضي الله عنه: إِنَّ الأَمْرَ إِذاً لَشَدِيدٌ! وَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[3] وَعِنْدَهُ زِيَادَةٌ: وَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[4] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا نَعِيمُنَا الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ؟[5] وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ التِّرْمِذِيُّ[6] وَحَسَّنَهُ وَابْنُ مَاجَهْ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[7] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[8] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَيُكَرَّرُ

---

(١) [سورة الزمر آية: ٣١]. ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ أي ثم تجتمعون عند الله في الدار الآخرة وتختصمون فيما بينكم من المظالم وأمر الدنيا والدين ويفصل بينكم أحكم الحاكمين. صفوة التفاسير (٣/ ٧٩).

(٢) أي: أنختصم في الآخرة كما اختصمنا في الدنيا؟. «ش».

(٣) في المسند (١/ ١٦٤).

(٤) [سورة التكاثر آية: ٨]. ﴿ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ وقد ورد عن رسول الله ﷺ تفسيرها «شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن، واعتدال الخلق ولذة النوم». مختصر ابن كثير.

(٥) السواد هو الغالب على تمور المدينة ووصف الماء به للتغليب. حاشية الترمذي، قال النووي: أي عن القيام بشكره وهو سؤال تعداد النعم والامتنان بها وإظهار الكرامة لا سؤال توبيخ ومحاسبة. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣٠٧)، وفي الترمذي بعده: قال «أما إنه سيكون».

(٦) في أبواب التفسير تحت سورة ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ (٢/ ١٧١)، و «ابن ماجه» في كتاب الزهد؛ باب معيشة أصحاب النبيّ ﷺ (٢/ ٣١٦).

(٧) في المسند (١/ ١٦٧).

(٨) [سورة الزمر آية: ٣٠ ـ ٣١]. ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ ستموت ويموتون. الجلالين (٢/ ٣٨٧) ﴿ تَخْتَصِمُونَ ﴾ تمهيد بما يعقبه من الاختصام يوم القيامة، وفي روح المعاني (٢٣/ ٢٦٣): أنه لما لم يلتفت إلى الحق ولم ينتفع بضرب المثل أخبر سبحانه بأن مصير الجميع بالموت=

عَلَيْنَا مَا كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ[١] قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ!» قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: وَاللهِ إِنَّ الأَمْرَ لَشَدِيدٌ!! وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٥٣). وَأَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ (٤/ ٥٧٢) نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه لِتَذَكُّرِهِ آيَةً فِي شَأْنِ جَهَنَّمَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ[٣] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَاضِعاً رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ، فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، قَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٤] فَلَا أَدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا؟! وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ مَرِيضاً. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ١٣٢).

طَلَبُ عُبَادَةَ رضي الله عنه مِنْ أَهْلِهِ وَجِيرَانِهِ الاقْتِصَاصَ مِنْهُ حِينَ حَضَرَهُ المَوْتُ

وَأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ:

= إلى الله تعالى وأنهم يتخصمون يوم القيامة بين يديه وهو عز وجل الحكم العدل فيميز هناك المحق والمبطل.

(١) المراد بها: الذنوب التي تتعلق بخاصة نفسه دون غيره.

(٢) في أبواب التفسير تحت سورة الزمر (٢/ ١٥٦).

(٣) البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي أحد كبار التابعين وأعيانهم.

(٤) [سورة مريم آية: ٧١]. أي ما منكم أحد من بر أوفاجر إلاّ وسيرد على النار المؤمن للعبور والكافر للقرار، اختلف علماء السلف في معنى الورود فقال ابن عباس: الورود الدخول، لا يبقى بر ولافاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام، وقال ابن مسعود وقتادة: الورود المرور عليها حين اجتياز الصراط. ولعل هذا القول أصح. صفوة التفاسير وحاشيته (٢/ ٢٢٤).

لَمَّا حَضَرَتْ عُبَادَةَ رضي الله عنه الْوَفَاةُ قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مَوَالِيَّ وَخَدَمِي وَجِيرَانِي وَمَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ! فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمِي هَذَا لاَ أُرَاهُ إِلاَّ آخِرَ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلَ لَيْلَةٍ مِّنَ الآخِرَةِ، وَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ فَرَطَ[1] مِنِّي إِلَيْكُمْ بِيَدِي أَوْ بِلِسَانِي شَيْءٌ، وَهُوَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْقِصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ(أُحَرِّجُ)[2] إِلَى أَحَدٍ مِّنْكُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ إِلاَّ اقْتَصَّ مِنِّي[3] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي! فَقَالُوا: بَلْ كُنْتَ وَالِداً وَكُنْتَ مُؤَدِّباً ـ قَالَ: وَمَا قَالَ لِخَادِمٍ سُوءاً قَطُّ ـ فَقَالَ: أَعَفَوْتُمْ مَّا كَانَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا لاَ، فَاحْفَظُوا وَصِيَّتِي! أُحَرِّجُ عَلَى إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَإِذَا خَرَجَتْ نَفْسِي فَتَوَضَّؤُوا وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنْكُمْ مَسْجِداً فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ (لِعُبَادَةَ)[4] وَلِنَفْسِهِ! فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[5] أَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، وَلاَ تُتْبِعُنِّي نَاراً[6] وَلاَ تَضَعُوا تَحْتِي أُرْجُوَاناً،[7] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٩).

تَخَوُّفُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ حِسَابِ الآخِرَةِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[8] فِي الاِحْتِيَاطِ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ قَوْلُ عُمَرَ رضي

---

(١) أي: سبق وتقدم. «إ ـ ح».
(٢) هو الظاهر، وفي الأصل: «أخرج». «إنعام».
(٣) أي: أخذ مني القصاص.
(٤) هو الظاهر، وفي الأصل: «لعباده». «إنعام».
(٥) [سورة البقرة آية: ٤٥ و ١٥٣]. وفي الجلالين: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: «كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة».
(٦) بصيغة الجمع للمذكر، أي لا تلحقوني بنار. وكان من فعل النصارى وشعار الجاهلية فمنع من ذلك للتشبه بهم، قاله ابن عبد البر أو لما فيه من التفاؤل بالنار، قاله ابن حبيب. الأوجز (٢/ ٤٤٠).
(٧) معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج. «إ ـ ح»، وقال الأعظمي: شيء كالفراش الصغير يتخذ من حرير يحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته.
(٨) في (٢/ ٣٠٣).

الله عنه لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه حِينَ اسْتَقْرَضَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ: يَأْخُذُهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ لِيَرُدَّهَا ، فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ قُلْتُمْ: أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَعُوهَا لَهُ ، وَأُوخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بُكَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما حِينَ سَمِعَا حَدِيثاً فِي الآخِرَةِ

وَسَيَأْتِي فِي التَّأَثُّرِ بِعِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِ رَسُولِهِ ﷺ نَشْغُ[1] أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَشْغَةً شَدِيدَةً ، وَسُقُوطُهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَسْنَدَهُ شُفَيٌّ[2] الأَصْبَحِيُّ طَوِيلاً حِينَ ذَكَرَ قَضَاءَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقَارِىءِ ، وَصَاحِبِ الْمَالِ ، وَالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَبُكَاءُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بُكَاءً شَدِيداً حِينَ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ هَالِكٌ.

الإِيمَانُ بِالشَّفَاعَةِ[3]

قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً»

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: عَرَّسَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَتَوَسَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ ، فَانْتَبَهْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَإِذَا

---

(١) الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي. «إ ـ ح».

(٢) بالفاء مصغراً ابن ماتع بمثناة ، الأصبحي: ثقة ، أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ ، مات في خلافة هشام. التقريب.

(٣) قال النووي تبعاً لعياض: الشفاعة خمس: في الإراحة من هول الموقف ، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لايعذبوا ، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة ، وفي رفع الدرجات. وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب ، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ، قال الحافظ: وظهر لي بالتتبع شفاعة أخرى وهي الشفاعة في من استوت =

أَنَا لاَ أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ؛ فَانْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا أَنَا بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ(١) رضي الله عنهما ، فَإِذَا هُمَا قَدْ أَفْزَعَهُمَا مَا أَفْزَعَنِي ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا هَزِيزاً بِأَعْلَى الْوَادِي كَهَزِيزِ الرَّحَى(٢) ، فَأَخْبَرْنَاهُ(٣) بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي عز وجل فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِيَ الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ» ، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللهَ(٤) يَا نَبِيَّ اللهِ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! قَالَ: «فَإِنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي» ، فَانْطَلَقْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ فَإِذَا هُمْ قَدْ فَزِعُوا حِينَ فَقَدُوا نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِيَ الْجَنَّةَ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ» ، فَقَالُوا لَهُ: نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! فَلَمَّا انْضَمُّوا عَلَيْهِ قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «فَإِنِّي أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً» . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧١) .

= حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة؛ وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف ، أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وشفاعة أخرى وهي شفاعة فيمن قال: «لا إله إلا الله» ولم يعمل خيراً قط ولا يمنع من عدّها قول الله تعالى له: «ليس ذلك إليك» ، لأن النفي يتعلق بمباشرة الإخراج وإلا فنفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها . فتح الملهم (١/ ٣٦١) وفي التعليق الصبيح (٦/ ٣٣٦) : اعلم أنه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل من المذنبين النار ، وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار ، قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً ، لصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ ، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وقد جاءت الروايات من الأخبار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين. قوله: «ابن عساكر» ورواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها ثقات. المجمع «عرس» نزل في الليل للاستراحة.

(١) وفي رواية للطبراني عن عوف «أبو عبيدة بن الجراح» مكان أبي موسى الأشعري كما في المجمع.

(٢) أي : صوت دورانها. «إ ـ ح».

(٣) يعني : فوجدناه هناك فأخبرناه.

(٤) أي : سألتك بالله.

دعوته ﷺ لأمته عند ربه: هي الشفاعة لهم

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ مَنْدَه وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ،[1] فَأَنَخْنَا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضَ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ[2] عَلَيْهِ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا فِي النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكاً كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ عز وجل! فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلاَّ أَعْطَاهُ دَعْوَةً، فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا ـ وَفِي لَفْظٍ: اتَّخَذَ بِهَا ـ دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بِهَا، وَإِنَّ اللهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً اخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[3] قَالَ الْبَغَوِيُّ: لاَ أَعْلَمُ رَوَى ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ غَرِيبٌ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٢).

وأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١١٤).

قوله ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي»

وَأَخْرَجَ الشِّيرَازِيُّ[4] فِي الأَلْقَابِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي!» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ:[5] يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْتَ لِشِرَارِهِمْ فَكَيْفَ لِخِيَارِهِمْ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِي يَنْتَظِرُونَ شَفَاعَتِي، أَلاَ! إِنَّهَا مُبَاحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِجَمِيعِ أُمَّتِي إِلاَّ رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٢).

---

(١) هو ثقيف بن منبه، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت في البلاد. الأنساب للسمعاني (٣/ ١٣٤).

(٢) أي: ندخل.

(٣) وفيه بيان كمال شفقته ﷺ على أمته ورأفته بهم والنظر في مصالحهم المهمة فأخر ﷺ دعوته أهم أوقات حاجتهم. حاشية البخاري (٢/ ٩٣٢).

(٤) هو أحمد بن عبد الرحمن الفارسي الشيرازي حافظ من أهل شيراز، وصنف كتاب «ألقاب الرجال». الأعلام للزركلي (١/ ١٤٦).

(٥) بمضمومة وفتح زاي وسكون ياء، فنون: قبيلة. المغني.

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه في أَرْجَى آيَةٍ في كِتَابِ اللهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَشْفَعُ لأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي رَبِّي فَيَقُولُ: أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، رَضِيتُ»،[١] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْعِرَاقِ! إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢]، قُلْتُ: إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[٣] وَهِيَ الشَّفَاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٧٣).

---

(١) عن حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحقّ هي قال: شفاعة ماذا قلت: شفاعة محمد ﷺ، وقال: حق والله! إي والله! لحدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي بن أبي طالب فذكره والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية كما في الدر (٦/ ٣٦١).

(٢) [سورة الزمر آية: ٥٣]. ﴿أَسْرَفُوا۟﴾ تجاوزوا الحد في المعاصي ﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾ لاتيأسوا. كلمات القرآن ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أي ولو بعد حين بتعذيب في الجملة وبغيره حيث ما يشاء هذا لمن تاب من الشرك بالإسلام وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ إلى ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك فإنه أيضاً مغفور بعد التوبة. حاشية الجلالين (٢/ ٣٨٩) وقال بعض أجلة المدققين: إن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ خطاب للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأوليّ الكفار لمكان القرب وسبب النزول، فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد ﷺ أنه من عبد الأوثان ودعا مع الله تعالى إلهاً آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين إلخ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية بالمدينة في وحشي وأصحابه. روح المعاني (٢٤/ ١٤).

(٣) [سورة الضحى آية: ٥]. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ به. وقال ابن عباس: هي الشفاعة في أمته ﷺ حتى يرضى، قال الخازن: والأولى حمل الآية على ظاهرها يشتمل خيري الدنيا والآخرة معاً. فقد أعطاه الله تعالى في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الأتباع والفتوح وأعلى دينه وجعل أمته خير الأمم=

قَوْلُ بُرَيْدَةَ فِي أَمْرِ الشَّفَاعَةِ أَمَامَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَإِذَا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا مُعَاوِيَةُ! تَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ـ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ مَا قَالَ الآخَرُ ـ فَقَالَ بُرَيْدَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَشْفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَدَ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَمَدَرَةٍ» ، قَالَ: فَتَرْجُوهَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ! وَلاَ يَرْجُوهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه؟! كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٥٦) .

جَوَابُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما لِمَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيباً بِالشَّفَاعَةِ ، حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةٍ أَقْدِرُ عَلَيْهَا يَذْكُرُ اللهُ فِيهَا خُلُودَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ: يَا طَلْقُ! أَتَرَاكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللهِ وَأَعْلَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي؟ إِنَّ الَّذِينَ قَرَأْتَ هُمْ أَهْلُهَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوباً فَعُذِّبُوا ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا ، ثُمَّ أَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: صُمَّتَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا دَخَلُوا» وَنَحْنُ نَقْرَأُ كَمَا قَرَأْتَ(٢) .

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ يَزِيدَ(٣) الْفَقِيرِ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ

= وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة. الجلالين وحاشيته وصفوة التفاسير.

(١) في المسند (٥/ ٣٤٧) .

(٢) ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب كما في الدر (٢/ ٢٨٠) .

(٣) هو يزيد بن صهيب الكوفي أبو عثمان الفقير ، قيل له ذلك: لأنه كان يشكو فقار ظهره اهـ.

يُحَدِّثُ فَحَدَّثَ أَنَّ نَاساً يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أُنْكِرُ ذَلِكَ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: مَا أَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ!! تَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ نَاساً مِنَ النَّارِ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾(١) الآيَةَ، فَانْتَهَرَنِي أَصْحَابُهُ(٢) وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ فَقَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ! إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكُفَّارِ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾(٣) أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْ: بَلَى، قَدْ جَمَعْتُهُ، قَالَ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٤) فَهُوَ ذَلِكَ الْمَقَامُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْتَبِسُ أَقْوَاماً بِخَطَايَاهُمْ فِي النَّارِ مَا شَاءَ لَا يُكَلِّمُهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ، قَالَ: فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُكَذِّبَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٢/ ٥٤).

= خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته والحديث رواه أيضاً مسلم وابن المنذر وابن مردويه نحوه كما في الدر(٢/ ٢٨٠).

(١) [سورة المائدة آية: ٣٧]. ﴿يريدون﴾ يقصدون الخروج أو يتمنون ويطلبون من الله. المظهري.

(٢) أي: زجرني أصحاب جابر.

(٣) [سورة المائدة آية: ٣٦ ـ ٣٧]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هذا كالدليل لما قبله، كأن الله تعالى يقول: الزموا التقوى ليحصل لكم الفوز لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لا ينفعه الفداء من العذاب. حاشية الجلالين(١/ ٩٩).

(٤) [سورة الإسراء آية: ٧٩]. ﴿فَتَهَجَّدْ﴾ فصل نافلة ﴿لَّكَ﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة، وفي التفسير المظهري: والمختار عندي أن افتراض قيام الليل نسخ عن النبي ﷺ أيضاً وكان له تطوعاً كما هو مدلول هذه الآية صريحاً ولو كان المعنى فريضة زائدة لقال نافلة عليك فإن صلة الوجوب يكون «على» دون «اللام»، فإن قيل: فما وجه تخصيصه بالنبي ﷺ وهو نافلة للعباد كلهم، قلنا: وجه التخصيص أن نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي ﷺ كان معصوماً لم يكن عليه ذنب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعني زلاته وما هو من قبيل ترك الأولى فيبقى له التهجد نافلة: أي زائدة في رفع الدرجات. =

الإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ(١)

تَصَوُّرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْجَنَّةَ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ وَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا رَأْيَ الْعَيْنِ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ(٢) عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الأُسَيْدِيِّ رضي الله عنه(٣) وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ ﷺ(٤) فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَّرَنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ(٥)، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: نَافَقْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ!! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يُذَكِّرُنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ،

---

(١) اعلم أن الجنة والنار حق كلتاهما مخلوقتان الآن ولم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم به من الضرورة من إخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة، فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة، وقالت: بل ينشئها الله تعالى يوم القيامة، قاله الحافظ ابن القيم في «حادي الأرواح»، ودليلنا عليهم نحو قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وقصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة. التعليق الصبيح (٦/ ٣٨٦).

(٢) وأخرج نحوه مسلم في كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة إلخ (٢/ ٣٥٥)، والترمذي في أبواب القيامة ـ باب بلاترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد ـ باب المداومة على العمل (٢/ ٣٢٢).

(٣) بضم الألف وفتح السين المهملة وكسر الياء المشددة المنقوطة باثنتين من تحتها والدال المهملة بعدها: هذه النسبة إلى أسيد، وهو بطن من تميم يقال له: أسيد بن عمرو بن تميم: منها حنظلة بن الربيع الكاتب بن صيفي بفتح الصاد التميمي أبو ربعي الكوفي صحابي، له ثمانية أحاديث. لباب الأنساب وخلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤) كان للنبي ﷺ تقريباً خمس وأربعون كاتباً. «إظهار».

(٥) بنصب رأي العين، أي كأنّا نرى الله أو الجنة والنار رأي العين، مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع أي كأنّا راؤون العين على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل، ويصح كون المصدر خبرا بالمبالغة، كزيد عدل. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣١٢).

فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ عَافَسْنَا[١] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ[٢] فَنَسِينَا ،[٣] فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ. يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً».[٤] كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٠٠) .

تَحْدِيثُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنه عَنِ الْيَوْمِ الآخِرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْرَيْنَا[٦] (فِي الْحَدِيثِ)[٧] ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: عُرِضَتْ

(١) بالفاء والسين المهملة ، معناه حاولنا ومارسنا واشتغلنا ، أي عالجنا معاشنا وحظوظنا. النووي (٢/ ٣٣٥) .

(٢) جمع ضيعة ، وهي معايش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة.

(٣) أراد أنه إذا كان عند النبيّ ﷺ أخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه كان بخلافه فكأنه نوع من الظاهر ، والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وكذلك الصحابة كانوا يؤاخذون بأقل الأشياء ، وقال النووي: خاف النفاق حيث عدم خشية يجدها في مجلس الوعظ واشتغل بأمور معاشه عند غيبته عنه ، فأعلمهم النبيّ ﷺ أنهم لايكلفون الدوام عليه بل ساعة فساعة. حاشية الترمذي (٢/ ٧٤) .

(٤) ولفظ المصابيح «ساعة فساعة» بالفاء ، قال التوربشتي: ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم ، فأدخل فاء التعقيب في الثانية تنبيهاً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى ، وأن الإنسان لا يصير إلى الحق الصرف والجد المحض. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣١٣) ، قال أبو البقاء بنصبه ظرفاً ، أي تذكر ساعة وتلهو ساعة ، وبرفعه مبتدأ حذف خبره ، أي لنا ساعة ولله تعالى ساعة. وفي «نوادر الحكيم» ، «ساعة للذكر وساعة للنفس». حاشية الترمذي.

(٥) رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح كما في المجمع (١٠/ ٤٠٥) والدر المنثور (٦/ ١٥٩) وأبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ٥٩) .

(٦) أي : أطلناه وأخرناه.

(٧) من النهاية (٤/ ١٧٠) ، ومن غريب الحديث لأبي عبيد ، ومجمع الزوائد ، والدر المنثور (١٠/ ٤٠٥) .

=

عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهَا بِأُمَمِهَا ، فَيَمُرُّ عَلَيَّ النَّبِيُّ[١] وَالنَّبِيُّ فِي الْعِصَابَةِ ، وَالنَّبِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» ـ وَتَلاَ قَتَادَةُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[٢] ـ قَالَ: «حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام في كَبْكَبَةٍ[٣] مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: «قُلْتُ: رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: قُلْتُ: رَبِّ! فَأَيْنَ أُمَّتِي؟ قَالَ: انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ فِي (الظِّرَابِ)![٤] قَالَ: فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرَضِيتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبِّ! قَالَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ عَنْ يَسَارِكَ؛ فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرَضِيتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبِّ! قَالَ: فَإِنَّ مَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعِينَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ!»[٥] قَالَ: وَأَنْشَأَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ رضي الله عنه قَالَ سَعِيدٌ: وَكَانَ بَدْرِياً ـ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ!»[٦] قَالَ: أَنْشَأَ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ» ،[٧] قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ فِدَاكُمْ أَبِي

---

(١) بياض في الأصل ، ولفظ المجمع أوضح: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر ومعه النفر والنبي ليس معه أحد» الحديث قلت: ولعله سقط «ومعه النفر» من البياض كما يشهد له حديث المجمع.

(٢) [سورة هود آية: ٧٨] . ﴿ رَّشِيدٌ ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. الجلالين (١/ ١٨٦) .

(٣) بالضم والفتح ، الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. «إ ـ ح».

(٤) بالظاء كما في الحاكم (٤/ ٥٧٨) ويؤيده حديث الاستسقاء أيضاً ، ولفظ الدر: «الظراب ظراب مكة» فلعل هذا اللفظ بالضاد تصحف في ابن كثير. والله أعلم ، وهي جمع الظرب ، وهي الجبال الصغار والجبال المنبسطة.

(٥) أي: دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولاحقيهم. وانظر ما تقدم في (٣/ ٧) .

(٦) وفي بعض الروايات قال: أنا منهم يا رسول الله! قال: «نعم» ، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم ، قيل: أجيب. فتح الملهم (١/ ٣٧٧) .

(٧) قال ابن بطال: معنى قوله: «سبقك» أي إلى إحراز هذه الصفات ، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله: «لست منهم أولست على أخلاقهم» تلطفاً بأصحابه رضي الله عنه ، وحسن أدبه معهم. فتح الملهم ، وفي فتح الباري (١١/ ٤١٢) : وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: «سبقك بها عكاشة» ، فأخرج ابن الجوزي في «كشف المشكل» من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال: كان منافقاً ، وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتسلسل ، فسد=

وَأُمِّي ـ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّبْعِينَ فَافْعَلُوا، وَإِلاَّ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ (الظِّرَابِ)، وَإِلاَّ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الأُفُقِ! فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نَاساً كَثِيراً قَدْ نَاشَبُوا[١] أَحْوَالَهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾[٢] قَالَ: فَقُلْنَا بَيْنَنَا: مَنْ هَؤُلاَءِ السَّبْعُونَ أَلْفاً فَقُلْنَا: هُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا ، قَالَ: فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «بَلْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ[٣] وَلاَ يَسْتَرْقُونَ ،[٤] وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ[٥] وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[٦].

الباب بقوله ذلك ، وصحح النووي أن النبيّ ﷺ علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ، ولم يقع ذلك في حق الآخر ، وقال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب ، وأما الثاني: فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثاني: نعم ، لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لانهاية له ، وليس كل الناس يصلح لذلك.

(١) كذا في الأصل وابن كثير ، يقال: ناشبه الحرب: نابذه إياها: أي جاهد بها ، ونابذ فلاناً: فارقه عن خلاف وبغض.

(٢) [سورة الواقعة آية: ٤٠]. ﴿ وَثُلَّةٌ ﴾ هو بالضم هم أمة من الناس كثيرة. كلمات القرآن.

(٣) يعني: لا يعتقدون الشفاء من الكي على ما كان اعتقاد أهل الجاهلية.

(٤) قال أبو الحسن القابسي: يريد بالاسترقاء الذي كانوا يسترقون به في الجاهلية وأمّا الاسترقاء بكتاب الله فقد فعله عليه الصلاة والسلام وأمر به وليس بمخرج عن التوكل ، وفي مجمع البحار: والأحاديث في القسمين (في النهي والجواز) كثيرة والجمع بينهما أن ما كان بغير اللسان العربي وبغير كلام الله تعالى وأسمائه وصفاته في كتبه المنزلة أو أن يعتقد أنّ الرقية نافعة قطعاً فيتكل عليها فمكروه ، وهو المراد بقوله: «ما توكل من استرقى» وما كان بخلاف ذلك فلايكره.

(٥) أي: لا يتشاءمون بالطيور ونحوها كما كانت عادتهم قبل الإسلام والطيرة: ما يكون بالشر ، والفأل: ما يكون بالخير، وكان عليه الصلاة والسلام يحب الفأل. حاشية البخاري (٢/ ٨٥١).

(٦) التوكل: هو تفويض الأمر إلى الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب. حاشية البخاري ، وفي النهاية: هذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا ، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها ، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم ، فأما العوامّ: فمرخّص لهم في التداوي والمعالجات ، ألا ترى أن الصديق رضي الله عنه لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره ، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيره ضربه به ، بحيث لو أصابه عقره ، وقال فيه ما قال.

وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/ ٢٩٣) ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٥٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِطُولِهِ نَحْوَهُ ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

سُؤَالُ الأَعْرَابِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ[١] قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لَيَنْفَعُنَا بِالأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْماً فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَكَرَ اللهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً (مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً)[٢] تُؤْذِي صَاحِبَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ[٣] فَإِنَّ لَهُ شَوْكاً مُؤْذِياً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[٤] ، خَضَدَ اللهُ شَوْكَهُ ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا لَتُنْبِتُ ثَمَراً ، فَفَتَقَ[٥] الثَّمَرَةَ مِنْهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْناً مِنْ طَعَامٍ مَا فِيهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الآخَرَ».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً لاَ أَعْلَمُ شَجَراً أَكْثَرَ شَوْكاً مِنْهَا - يَعْنِي الطَّلْحَ[٦] - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ يَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا ثَمَرَةً مِثْلَ خُصْوَةِ[٧] التَّيْسِ الْمَلْبُودِ ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْناً مِنَ الطَّعَامِ لاَ يُشْبِهُ لَوْنَ الآخَرِ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/ ٢٨٨) .

---

(١) هو الكلاعي الخبائري أبو يحي الحمصي. خلاصة تذهيب الكمال(١/ ٤٠٧) .
(٢) من الدرّ المنثور ، وبدون هذه الزيادة لا يتضح النص.
(٣) شجر النبق.
(٤) [سورة الواقعة آية: ٢٨] . ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لاشوك فيه: أي من خضد الشوك إذا قطعه. وقيل: معناه مثنى أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه. حاشية الجلالين(٢/ ٤٤٦) .
(٥) من فتق الشيء فتقاً: إذا شقه.
(٦) شجر عظيم من شجر العضاه ترعاه الإبل ، وبالأردية: ببول كا درخت. «إنعام».
(٧) أي خصية. «التيس» فحل الغنم. «الملبود» أي المكتنز باللحم (أي الذي تلبد بعضه بعضاً). «إنعام».

سُؤَالُ أَعْرَابِيٍّ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ وَجَوَابُهُ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ(١) عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى»، قَالَ: فَذَكَرَ شَيْئاً لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، قَالَ: أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئاً مِّنْ شَجَرِ أَرْضِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَيْتَ الشَّامَ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ(٢) تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلاَهَا»، قَالَ: مَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ(٣)؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأَبْقَعِ(٤) لاَ يَفْتُرُ»،(٥) قَالَ: مَا عِظَمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: «لَوِ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً(٦) مِّنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَماً»، قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: «هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْساً مِّنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيماً؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَسَلَخَ(٧) إِهَابَهُ(٨) فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْواً؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٩٠).

---

(١) في المسند (٤/ ١٨٤).

(٢) واحد الجوز معرّب «وز» كلمة فارسية. وبالأردية: أخروٹ. انظر لغات كشوري.

(٣) العنقود من العنب ونحوه: ما تعقد وتراكم من ثمره في أصل واحد.

(٤) الأبقع: ما خالط بياضه لون آخر. «ش».

(٥) أي: لا يضعف.

(٦) أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، وقيل أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير. النهاية (١/ ٢٥٠) «ترقوتها» هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. ووزنها فعلوة؛ بالفتح.

(٧) أي: نزع.

(٨) وهي جلد الحيوان قبل الدبغ.

مَوْتُ رَجُلٍ حَبَشِيٍّ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ حِينَمَا سَمِعَ وَصْفَ الْجَنَّةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ وَاسْتَفْهِمْ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا[(٢)] بِالصُّوَرِ وَالأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتُ بِمَا عَمِلْتَ بِهِ إِنِّي لَكَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الأَسْوَدِ[(٣)] فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ!» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ نَهْلِكُ بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لأَثْقَلَهُ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ - أَوْ نِعَمُ اللهِ - فَتَكَادُ تَسْتَنْفِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[(٤)] فَقَالَ الحَبَشِيُّ: وَإِنَّ عَيْنَيَّ لَتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَاسْتَبْكَى حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ[(٥)] قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُدْلِيهِ[(٦)] فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٤٥٧). وَفِي تَفْسِيرِهِ أَيْضاً (٤/ ٤٥٣): قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَسْوَدُ، فَلَمَّا بَلَغَ صِفَةَ الْجِنَانِ زَفَرَ[(٧)] زَفْرَةً فَخَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْرَجَ نَفْسَ صَاحِبِكُمْ - أَوْ قَالَ: أَخِيكُمْ - الشَّوْقُ إِلَى الْجَنَّةِ». مُرْسَلٌ غَرِيبٌ[(٨)]؛ انْتَهَى.

---

(١) وابن مردويه وابن عساكر كما في الدر المنثور (٦/ ٢٩٧).

(٢) أي: على أهل الحبشة. «ش».

(٣) أي الحبشي.

(٤) [سورة الإنسان آية: ١]. أي ملكا عظيماً واسعاً لا غاية له. صفوة التفاسير (٣/ ٤٩١).

(٥) أي: خرجت روحه ومات.

(٦) أي: يدخله.

(٧) أخرج نفسه بعد مده إياه.

(٨) وروى أحمد في الزهد عن محمد ابن مطرّف، قال: حدثني الثقة أن رجلاً أسود فذكر نحوه كما في الدر (٦/ ٢٩٧).

تَبْشِيرُ عَلِيٍّ لِعُمَرَ رضي الله عنهما بِالْجَنَّةِ وَهُوَ يُحْتَضَرُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ وَجَأَهُ أَبو لُؤْلُؤَةَ[1] وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَبْكَانِي خَبَرُ السَّمَاءِ، أَيُذْهَبُ بِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ! فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا لاَ أُحْصِيهِ يَقُولُ: «سَيِّدَا كُهُولِ[2] الْجَنَّةِ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْعَمَا!»[3] فَقَالَ: أَشَاهِدٌ أَنْتَ لِي يَا عَلِيُّ بِالْجَنَّةِ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنْتَ يَا حَسَنُ فَاشْهَدْ عَلَى أَبِيكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٣٨).

بُكَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[4] فِي زُهْدِ عُمَرَ قَوْلُهُ فِي ضِيَافَةٍ لَـهُ: هَذَا لَنَا فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لاَ يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ

---

(١) أي: ضربه بالخنجر. وفي «الخلفاء الراشدون»: قال الطبري: فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبر ودخل أبو لؤلوة في الناس في يده خنجر له رأسان، نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا: نعم! هو ذا، قال تقدم فصل، فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح، ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف إلخ.

(٢) جمع كهل، وهو من انتهى شبابه، وهو من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين ووصفهما بالكهولة باعتبار ماكانوا في الدنيا وإلا فلا كهل في الجنة، فالمعنى سيدا من مات كهلاً من المسلمين، وقيل: أراد ههنا: الحليم العاقل، أي يدخلهما الله الجنة حلماء عقلاء. حاشية ابن ماجه.

(٣) أي: زادا وفضلا (أو وصارا إلى النعيم ودخلا فيه). «ش».

(٤) في (٢/ ٣٦٠).

فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا[١] عُمَرَ ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَامِ[٢] وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ بَانُوا بَوْناً عَظِيماً![٣] أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ قَتَادَةَ.

رَجَاءُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُوَ يحْتَضَرُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٤٧) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي وَهُوَ يَقْضِي قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ؟ فَقُلْتُ: لِمَكَانِكَ وَمَا أَرَى بِكَ ، قَالَ فَلَا تَبْكِ عَلَيَّ! فَإِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُنِي أَبَداً ، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ اللهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ[٤] بِحَسَنَاتِهِمْ مَا عَمِلُوا لِلهِ ، قَالَ: وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ: لِيَطْلُبْ كُلُّ عَامِلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

جَزَعُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ يُحْتَضَرُ خَوْفاً مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٥٨) عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ[٥] قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ[٦] ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ يَبْكِي طَوِيلاً وَابْنُهُ يَقُولُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ، أَمَا بَشَّرَكَ

(١) أي: دمعتا كأنهما غرقتا في دمعهما.
(٢) أي: متاع الدنيا من مال كثير أو قليل. «إ ـ ح».
(٣) أي: لقد فضلوا فضلاً عظيماً.
(٤) أي: يجازيهم.
(٥) هو عبد الرحمن بن شماسة؛ بكسر أوله ، المهري أبو عمرو المصري ، مات بعد المائة المائة. خلاصة تذهيب الكمال.
(٦) هو بكسر السين ، أي حال حضور الموت. «أما بشرك» إلخ ، فيه: استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى ، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده وبتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين ، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه ، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق. فتح الملهم (١/ ٢٧٢).

بِكَذَا؟ ـ قَالَ: وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَبْكِي وَوَجْهُهُ إِلَى الْحَائِطِ ـ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مِمَّا تُعَدُّ عَلَيَّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ:(١) قَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتَمْكِنَ مِنْهُ(٢) فَأَقْتُلَهُ، فَلَوْمِتُّ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. ثُمَّ جَعَلَ اللهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لأُبَايِعَهُ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ(٣) أُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ، ثُمَّ إِنِّي قَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، فَقَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟» فَقُلْتُ: أَشْتَرِطُ أَنْ يُغْفَرَ لِي،(٤) فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو! أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»، فَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَنْعَتَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ إِجْلاَلاً لَهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ بَعْدُ فَلَسْتُ أَدْرِي مَا أَنَا فِيهَا أَوْ مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ

---

(١) أحوال ثلاث. (قال الله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾). «ش».

(٢) أي: أتمكن منه وأحضره. «ج».

(٣) أي: افتحها ومدها لأضع يميني عليها، كما هو العادة في البيعة. «مالك يا عمرو» أي أيّ شيء خطرلك حتى امتنعت من البيعة. فتح الملهم (١/ ٢٧٣).

(٤) أي: أشترط غفران ذنوبي إن أسلمت. «أما علمت يا عمرو» أي من حقك مع رزانة عقلك وجودة رأيك وكمال حذقك الذي لم يلحقك فيه أحد من العرب أن لا يكون خفي عن علمك، «ويهدم» بكسر الدال، أي يمحو. «أن الهجرة» أي إليّ في حياتي وبعد وفاتي من دار الحرب إلى دار الإسلام. وأما خبر «لا هجرة بعد الفتح»: فمعناه لا هجرة من مكة، لأن أهلها صاروا مسلمين. «وأن الحج» إلخ قال الشيخ التوربشتي من أئمتنا رحمهم الله تعالى: الإسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً مظلمة كانت أو غيرها، صغيرة كانت أو كبيرة، وأما الهجرة والحج: فإنهما لا يكفّران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه، فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة، ويحتمل هدمهما الكبائر التي تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة، عرفنا ذلك من أصول الدين فرددنا المجمل إلى المفصل. «أملأ عينيّ» هو بتشديد الياء من عينيّ على التثنية، قال عياض ـ رحمه الله ـ: فيه ما كانوا عليه من تعظيمه ﷺ. فتح الملهم.

فَلاَ تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ![1] فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسُنُّوا[2] عَلَيَّ التُّرَابَ سَنّاً! فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ قَبْرِي[3] فَامْكُثُوا عِنْدَ قَبْرِي[4] قَدْرَ مَا يُنْحَرُ جَزُورٌ[5] وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا؛ فَإِنِّي أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١/ ٧٦)[6] بِسَنَدِ ابْنِ سَعْدٍ بِسِيَاقِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[7] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ الْوَفَاةُ بَكَى فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ: لِمَ تَبْكِي؟ أَجَزَعاً[8] عَلَى الْمَوْتِ[9]؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! وَلَكِنْ مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ عَلَى خَيْرٍ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ صُحْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفُتُوحَهُ الشَّامَ، فَقَالَ عَمْرٌو: تَرَكْتَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ـ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَراً؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا مِتُّ فَلاَ تَبْكِيَنَّ عَلَيَّ بَاكِيَةٌ، وَلاَ يَتْبَعْنِي مَادِحٌ وَلاَ نَارٌ! وَشُدُّوا عَلَيَّ إِزَارِي![10] فَإِنِّي مُخَاصَمٌ،[11] وَشُنُّوا[12] عَلَيَّ التُّرَابَ شَنّاً! فَإِنَّ جَنْبِيَ الأَيْمَنَ لَيْسَ أَحَقَّ بِالتُّرَابِ مِنْ جَنْبِيَ الأَيْسَرِ، وَلاَ تَجْعَلَنَّ فِي قَبْرِي خَشَبَةً وَلاَ حَجَراً![13] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٢٦) وَقَالَ: وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِهِ وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ أَيْ سِيَاقِ أَحْمَدَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ

---

(١) امتثال لنهي النبيّ ﷺ عن ذلك، وقد كره العلماء ذلك، فأما النياحة فحرام، وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث، ثم قيل: سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية.

(٢) ضبطناه بالسين المهملة والمعجمة وهو الصب، وقيل: بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق. فتح الملهم.

(٣) أي: من دفنكم إياي.

(٤) فيه استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة لنحو ما ذكر. فتح الملهم.

(٥) الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة.

(٦) في كتاب الإيمان؛ باب كون الإسلام يهدم ما كان قبله إلخ.

(٧) في المسند (٤/ ١٩٩).

(٨) أي: عدم الصبر على ما نزل بك.

(٩) ولعل الصواب من الموت. «ش».

(١٠) يعني: لئلا ينكشف الجسم.

(١١) يريد سؤال الملكين.

(١٢) رشوه علي رشاً متفرقاً. «ش».

(١٣) لعله ما كان يريد ذلك لئلايكون بناء قبره فاخراً.

وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَمَرْتَنَا فَعَصَيْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَمَا انْتَهَيْنَا، وَلاَ يَسَعُنَا إِلاَّ عَفْوُكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْغُلِّ[1] مِنْ عُنُقِهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ قَوِيٌّ فَأَنْتَصِرَ، [2] وَلاَ بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ بَلْ مُسْتَغْفِرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ رضي الله عنه انْتَهَى. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا أَوْصَاهُ عَمْرٌو، وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَرَكِبْنَا، [3] وَنَهَيْتَنَا فَأَضَعْنَا، فَلاَ بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ عَزِيزٌ فَأَنْتَصِرَ، وَلَكِنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ـ مَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ.

مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[4] فِي النُّصْرَةِ مَا قَالَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْبَرَ وَيَطِيبَ ثِمَارُكُمْ فَعَلْتُمْ، [5] قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شُرُوطٌ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بِأَنَّ لَنَا الْجَنَّةَ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنَّ لَنَا شَرْطَنَا، قَالَ: «فَذَاكُمْ لَكُمْ» رَوَاهُ الْبَزَّارُ.

وَتَقَدَّمَ[6] فِي بَابِ الْجِهَادِ قَوْلُ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ رضي الله عنه حِينَ حَرَّضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ: بَخٍ بَخٍ[7]!! أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ

(١) بالضم: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما.

(٢) يعني: لست بقوي فأنتقم «ولا بريء فأعتذر» أي ولا غير مجرم فأطلب قبول المعذرة إليه. «ولا مستنكر» أي ولا أجحد شيئاً من الجرائم بل أطلب المغفرة من الرب الكريم «لأن الكريم إذا قدر عفا».

(٣) أي: اقترفنا الذنوب.

(٤) في (١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

(٥) يعني: أعطوا نصيبكم من خيبر المهاجرين ويردوا إليكم ما كنتم أعطيتموهم من قبل.

(٦) في (١/ ٥٣٠).

(٧) هي كلمة تقال عند المدح والرضاء بالشيء. وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت، فقلت: بخ بخ، وربما شددت. «إ ـ ح».

أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاَءِ ، قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ[١] التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِ: بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا! قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» ، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ[٢] فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ!! قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣] وَغَيْرُهُ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه. وَتَقَدَّمَ[٥] فِي الطَّعْنِ وَالْجِرَاحَةِ فِي الْجِهَادِ قَوْلُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رضي الله عنه: وَاهاً[٦] لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ!! فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ رضي الله عنه فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ: لَوْ كَانَ غَيْرُ الْجَنَّةِ لآثَرْتُكَ بِهِ ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا ، حِينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: لاَ بُدَّ لأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه فِي يَوْمِ أُحُدٍ: قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَجِدُنِي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟» ، وَقَوْلُ حَرَامِ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه فِي يَوْمِ بِئْرِ مَعُونَةَ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - يَعْنِي بِالْجَنَّةِ! - وَقَوْلُ عَمَّارٍ رضي الله عنه فِي شَجَاعَةِ عَمَّارٍ:[٧] يَا هاشِمُ رضي الله عنه تَقَدَّمْ! اَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ ، وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتَزَيَّنَتِ الْحُورُ الْعِينُ ، الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّداً ﷺ وَحِزْبَهُ ، ثُمَّ حَمَلاَ هُوَ وَهَاشِمٌ فَقُتِلاَ ، وَقَوْلُهُ أَيْضاً فِي شَجَاعَتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ! أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ! هَلُمَّ إِلَيَّ!. وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الإِنْكَارِ

(١) أي : رمى.

(٢) أي : جعبته. «إ ـ ح».

(٣) في المسند (٣/ ١٣٧) .

(٤) يعني : أبا داود في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد (٢/ ١٣٨) .

(٥) في (١/ ٦٣٨) .

(٦) هو كلمة تحنّن وتلهف ، وريح الجنة: محمول على ظاهره ، وأن الله أوجده من موضع المعركة.

(٧) أي : فيما سبق من الحديث عن شجاعة عمار. «ش».

مِنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ: فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّى أَدْخَلَكُمَا فِيهِ؛ فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ ـ يَعْنِي حِينَ قَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ:[1] مَنْ يَطْمَعُ فِي هَذَاالأَمْرِ وَيَرْجُوهُ؟. وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه حِينَ تَصَدَّقَ وَقَالُوا: إِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَصْهَارِكَ[2] عَلَيْكَ حَقّاً: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ بِمُلْتَمِسٍ رِضَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ،[3] لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِنْ خَيْرَاتِ[4] الْجَنَّةِ لأَشْرَقَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ لاِمْرَأَتِهِ: عَلَى رِسْلِكِ![5] إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي مُنْذُ قَرِيبٍ مَّا أُحِبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ وَإِنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِّنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لأَضَاءَتْ لأَهْلَ الأَرْضِ، وَلَقَهَرَ[6] ضَوْءُ وَجْهِهَاالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنَصِيفٌ[7] تُكْسَى خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلأَنْتِ أَحْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ، قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ. وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِّنَ الأَنْصَارِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الأَمْرَاضِ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! بَلْ أَصْبِرُ ثَلاَثاً، وَلاَ أَجْعَلُ وَاللهِ لِجَنَّتِهِ خَطَراً،[8] حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ: أَنْ أَدْعُوَ لَكِ فَيَكْشِفَ عَنْكِ أَيِ الْحُمَّى أَوْ تَصْبِرِي وَتَجِبَ لَكِ الْجَنَّةُ». وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ، حِينَ اشْتَكَى وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا تَشْتَهِي. وَقَوْلُ أُمِّ حَارِثَةَ رضي الله عنهما فِي الصَّبْرِ عَلَى مَوْتِ الأَوْلاَدِ حِينَ قُتِلَ وَلَدُهَا يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ! فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِلاَّ فَلَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ ـ يَعْنِي مِنَ النِّيَاحِ وَكَانَتْ لَمْ تُحَرَّمْ بَعْدُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَكُنْ فِي النَّارِ

(١) قرية من الْجَوْفِ شمال السعودية تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٢) جمع صهر: هو أهل بيت المرأة.

(٣) المراد: لا يكون ذلك منّي.

(٤) خيرات الأخلاق. كلمات القرآن.

(٥) يقال على رسلك يا رجل: أي على مهلك وتأن. «إ ـ ح».

(٦) أي: لغلب.

(٧) النصيف: الخمار، وقيل: المعجر. «إ ـ ح».

(٨) عوضاً ومثيلاً، ولا تقال هذه الكلمة إلاّ في الشيء الذي له قدر ومزية. «ش».

بَكَيْتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّاتٍ ، وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى!» فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُولُ: بَخٍ بَخٍ يَا حَارِثُ!!

بكاء عائشة رضي الله عنها عند ذكرها النار وما قاله ﷺ لها

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٥٧٨)[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَالَكِ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَداً:[٢] (عِنْدَ الْمِيزَانِ)[٣] حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكُتُبِ[٤] حَتَّى يُقَالَ: هَاؤُمُ[٥] اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ! حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، حَافَتَاهُ[٦] كَلَالِيبُ[٧] كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ[٨] كَثِيرٌ ، يَحْبِسُ اللهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلَا إِرْسَالٌ فِيهِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ.

---

(١) وأبو داود كما في المشكاة (٢/ ٤٨٦) .

(٢) وورد في الترمذي ما يدل على أنه ﷺ يشفع في هذه المواطن أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: «أنا فاعل» ، قلت: يا رسول الله! فأين أطلبك قال: «اطلبني أول ما تطلبني على الصراط» الحديث ، كيف لا: [من البسيط]

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... في كلّ هول من الأحوال مقتحم

ووجه التوفيق أنّه إنّما قال هذه لعائشة مبالغة لئلا تتكل على أنها حَرَمُ رسول الله ﷺ وقال لأنس ذلك لئلا ييأس. حاشية المشكاة عن اللمعات (٢/ ٤٨٦) .

(٣) من أبي داود وسقط من الأصل والحاكم.

(٤) أي: عند تطايرها أو إعطائها.

(٥) أي: خذوا.

(٦) جانباه. «إ ـ ح».

(٧) جمع كلّوب بالتشديد ، حديدة معوجة الرأس. «إ ـ ح».

(٨) جمع حسكة ، وهي شوكة صلبة معروفة. «إ ـ ح».

مَوْتُ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَفَتىً عِنْدَ ذِكْرِ جَهَنَّمَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ـ يَعْنِي ابْنَ أَبِي (رَوَّاد) ـ[(١)] قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[(٢)] وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللهِ! حِجَارَةُ جَهَنَّمَ كَحِجَارَةِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَصَخْرَةٌ مِنْ صَخْرِ[(٣)] جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا!» قَالَ: فَوَقَعَ الشَّيْخُ مَغْشِياً عَلَيْهِ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ فَإِذَا هُوَ حَيٌّ، فَنَادَاهُ فَقَالَ: «يَا شَيْخُ! قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ!» فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنْ بَيْنِنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[(٤)] هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ غَرِيبٌ.[(٥)] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٩١). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَصَحَّحَهُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَخَرَّ فَتًى مَغْشِياً عَلَيْهِ؛ بَدَلَ الشَّيْخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ قِصَّةُ فَتىً مِنَ الأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّابُّ قَامَ فَاعْتَنَقَهُ، وَخَرَّ مَيِّتاً فَقَالَ

---

(١) كما في تفسير ابن كثير، وفي الأصل: «ابن أبي داود» وهو تصحيف، وهو العتكي مولى المهلب بن أبي صفرة، اسم أبي رواد: ميمون. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٦٦).

(٢) [سورة التحريم آية: ٦]. ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله تعالى ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكره لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه. الجلالين (٢/ ٤٦٥)، وفي ابن كثير: قيل المراد بها الأصنام التي تعبد لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وقال ابن مسعود والمجاهد وأبو جعفر الباقر والسدي: هي حجارة من كبريت. زاد مجاهد: أنتن من الجيفة.

(٣) الصخر: الحجارة العظام، الواحدة: صخرة.

(٤) [سورة إبراهيم آية: ١٤]. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ أي لمن خاف مقامه بين يديّ: أي مقامه بين يديه وهو موقف الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة، أي وعيدي بالعذاب وعقابي. في هذه الآية: إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده، لأن العطف يقتضي المغايرة. الجلالين وحاشيته.

(٥) ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي الدنيا كما في الدر (٤/ ٧٢).

النَّبِيُّ ﷺ : «جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ[1] مِنَ النَّارِ فَلَذَ[2] كَبِدَهُ» ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه .

مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْخَوْفِ مِنَ النَّارِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ تَقَلُّبِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْلُهُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّيَ النَّوْمَ ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بُكَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . وَتَقَدَّمَ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ: أَمَا - وَاللهِ - مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلاَ صَبَابَةٌ[3] بِكُمْ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[4] ؛ فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدَرِ[5] بَعْدَ الْوُرُودِ.

الْيَقِينُ بِمَا وَعَدَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِمَا وَعَدَ اللهُ فِي حَرْبِ الرُّومِ وَالْفُرْسِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[6] عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ

(١) أي : الخوف والفزع . «إ ـ ح».
(٢) أي : قطع كبده . «إ ـ ح».
(٣) أي : شوق.
(٤) [سورة مريم آية: ٧١] . ﴿ وَإِن﴾ أي ما ﴿وَارِدُهَا﴾ الورود: المرور على الصراط ، لأن الصراط ممدود عليها . فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار . ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ حتمه وقضى به : لا يتركه . الجلالين.
(٥) الرجوع . «ش».
(٦) في أبواب التفسير تحت سورة الروم (٢/ ١٥٠) .

سِنِينَ ﴾(١) فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(٢) وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلاَ إِيمَانٍ بِبَعْثٍ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿ الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ(٣) غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ فَقَالَ نَاسٌ مِّنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذَاكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ(٤) عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى ـ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ ـ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ(٥) ، وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ

(١) [سورة الروم آية: ٤]. ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ قال المفسرون: كان بين فارس والروم حرب، فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فشق ذلك عليهم، وفرح المشركون بذلك لأن أهل فارس كانوا مجوساً ولم يكن لهم كتاب، والروم أصحاب كتاب، فقال المشركون لأصحاب رسول الله ﷺ: إنكم أهل كتاب، والروم أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، فلنظهرن عليكم فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا يقر الله أعينكم فأنزل الله: ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾. صفوة التفاسير.

(٢) [سورة الروم آية: ٤ ٥].

(٣) أي: نخاطرك على شيء، وفي أوجز المسالك (٤/ ٩٧).

(٤) أي: نخاطرك على شيء، وفي أوجز المسالك (٤/ ٩٧): قال المجد المراهنة والرهان: المخاطرة والمسابقة على الخيل، وفي المحلى: الرهان بالكسر: تراهن القوم بأن يخرج كل واحد منهما ليفوز بالكل إذا غلب، وذلك في المسابقة. وفي فتح الباري (٦/ ٧٣): وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين، وكذا إذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيئاً ليخرج العقد عن صورة القمار.

(٥) اتفقوا عليه. «ش»، وفي البيضاوي: راهن أبو بكر وأبيّ بن خلف على عشر قلائص من كل واحد منها، وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال: البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزائده في الخطر وماده في الأجل، فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين، ومات أبيّ من جرح رسول الله ﷺ بعد قفوله من أحد، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة أبيّ وجاء به إلى الرسول ﷺ فقال: «تصدق به». حاشية الترمذي (٢/ ١٥١).

سِنِينَ؟ فَسَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً نَنْتَهِي إِلَيْهِ! قَالُوا: فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ (السِّتُّ سِنِينَ)[١] قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، قَالَ: فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَتَهُ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: لأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ: فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ. هَكَذَا سَاقَهُ التِّرْمِذِيُّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٢] لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ. وَعِنْدَ (ابْنِ) أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. قَالَ الْمُشْرِكُونَ لأَبِي بَكْرٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ يَزْعَمُ أَنَّ الرُّومَ تَغْلِبُ فَارِسَ! قَالَ: صَدَقَ صَاحِبِي، قَالُوا: هَلْ لَكَ أَنْ نُخَاطِرَكَ؟ فَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً، فَحَلَّ الأَجَلُ قَبْلَ أَنْ تَغْلِبَ الرُّومُ فَارِسَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَسَاءَهُ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَقَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟» قَالَ: تَصْدِيقاً للهِ وَلِرَسُولِهِ، قَالَ: «تَعَرَّضْ لَهُمْ[٣] وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْخَطَرَ[٤] وَاجْعَلْهُ إِلَى بِضْعِ سِنِينَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ فِي الْعَوْدِ؟ فَإِنَّ الْعَوْدَ أَحْمَدُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَلَمْ تَمْضِ تِلْكَ السُّنُونَ حَتَّى غَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ، وَرَبَطُوا خُيُولَهُمْ بِالْمَدَائِنِ،[٥] وَبَنَوُا الرُّومِيَّةَ،[٦] فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا السُّحْتُ!»[٧] قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ!»، وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٢٣).

---

(١) كما في الترمذي، وفي الأصل: «ست السنين».

(٢) وفي نسخة (٢/ ١٥١): حسن صحيح غريب والحديث رواه أيضاً ابن خزيمة وابن قانع، قال ابن الحجر: ورجال السند ثقات. انظر الإصابة (٣/ ٥٤٨).

(٣) تعرض لفلان: تصدى له.

(٤) أي: الشرط (السبق الذي يتراهن عليه). «إنعام».

(٥) وهي في وقتنا هذا: بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة وهي نهر شير، وفي الجانب الشرقي الإيوان وقبر سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان. مراصد الاطلاع.

(٦) وهما روميتان إحداهما بالروم والأخرى بالمدائن.

(٧) أي: الحرام.

يَقِينُ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه بِمَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ فِي وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ[١] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَرَضَ عَلَيْنَا الإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى الْحِيرَةِ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْنَا وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَارْتَابَ[٢] أَصْحَابِي وَقَالُوا: لَوْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَمُتْ، فَقُلْتُ: فَقَدْ مَاتَ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَثَبَتُّ عَلَى الإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَمَرَرْتُ بِرَاهِبٍ كُنَّا لاَ نَقْطَعُ أَمْراً دُونَهُ فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَمْرٍ أَرَدْتُهُ! لَقِحَ[٣] فِي صَدْرِي مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ: ائْتِ بِاسْمِكَ مِنَ الأَشْيَاءِ! فَأَتَيْتُهُ بِكَعْبٍ،[٤] قَالَ: أَلْقِهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ! ـ لِشَعْرٍ أَخْرَجَهُ ـ فَأَلْقَيْتُ الْكَعْبَ فِيهِ، فَإِذَا بِصِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَأَيْتُهُ، وَإِذَا مَوْتُهُ فِي الْحِينِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ![٥] فَاشْتَدَّتْ بَصِيرَتِي فِي إِيمَانِي؛ فَقَدِمْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْلَمْتُهُ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، وَوَجَّهَنِي إِلَى الْمُقَوْقِسِ[٦] وَرَجَعْتُ، ثُمَّ وَجَّهَنِي عُمَرُ رضي الله عنه أَيْضاً فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ بِكِتَابِهِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ[٧] وَلَمْ أَعْلَمْ بِهَا، فَقَالَ لِي:[٨] عَلِمْتَ أَنَّ الرُّومَ قَتَلَتِ الْعَرَبَ وَهَزَمَتْهُمْ؟ قُلْتُ: لاَ،[٩] قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لأَنَّ اللهَ وَعَدَ نَبِيَّهُ لِيُظْهِرَهُ

---

(١) وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة.

(٢) أي: أخذهم الارتياب واستولى عليهم. «ج».

(٣) أي: هاج.

(٤) الكعب: كل مفصل للعظام، ومن الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، وقيل: هو العظم الناشز فوق القدم، وقيل: هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم، وقيل: الكعبان من الإنسان العظمان الناشزان من جانبيها: أي القدم، وقال اللحياني: الكعب الذي يلعب به وهو فص النرد، ومن المجاز هو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب، والكعب: اصطلاح للحساب. تاج العروس (١/ ٤٥٦) «إنعام».

(٥) المراد: قد عمل كعمل السحر فجاء أمامه منظر النبي ﷺ ومنظر وفاته.

(٦) هو صاحب مصر وإسكندرية كما في ابن كثير (٣/ ٣٠١).

(٧) وادٍ بناحية الشام كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٨) أي: المقوقس.

(٩) لم يكن ذلك.

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَيْسَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، قَالَ: فَإِنَّ الْعَرَبَ قَتَلَتِ الرُّومَ - وَاللهِ - قِتْلَةَ عَادٍ! [١] وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ صَدَقَ ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ وُجُوهِ الصَّحَابَةِ فَأَهْدَى لَهُمْ ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه عَمَّهُ حَيٌّ فَتَصِلُهُ ، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنْتُ شَرِيكاً [٢] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا فَرَضَ [٣] الدِّيوَانَ فَرَضَ لِي فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ [٤] وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: لاَ أَعْلَمُ لِكَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ غَيْرَهُ؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ عَنِ الْبَغَوِيِّ وَلَكِنَّهُ اقْتَصَرَ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: مَاتَ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ ، وَابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ السَّكَنِ بِطُولِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ كَعْبٍ بِطُولِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٩٨) .

أَقْوَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهم فِي الْيَقِينِ بِمَا وَعَدَ اللهُ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: وَاللهِ لاَ أَبْرَحُ أَقُومُ بِأَمْرِ اللهِ وَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللهُ لَنَا؛ (وَعْدَهُ) ، [٥] وَيَفِيَ لَنَا عَهْدَهُ ، فَيُقْتَلُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيداً فِي الْجَنَّةِ وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَوَارِثَ (عِبَادَةِ) [٦] الْحَقِّ [٧] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٨] وَقَوْلُ

---

(١) أي : قوم هود أهلكوا بالريح العاصفة ذات الصوت الشديد وهي الدبور ، وفي الحديث: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

(٢) في تجارة البزّ كما في الإصابة (٣/ ٢٨٣) .

(٣) أي : قدر من بيت المال رزقاً. «الديوان» هو دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء ، وأول من دون الديوان عمر وهو فارسي.

(٤) يعني عدّني عمر رضي الله عنه من قبيلته.

(٥) زيادة على الأصل ، وتقدم في رواية أخرى في (١/ ٥٤٩) لفظ «وعده» ويشهد له لفظ جمع الجوامع فلعله سقط من الأصل.

(٦) من منتخب الكنز وجمع الجوامع ، وفي الأصل: «عباده» ، وفي رواية أخرى التي تقدمت في (١/ ٥٤٩) زيادة بعد عبادة الحق: «فقضى الله الحق».

(٧) وهو قول الله تعالى في آخر الآية التي تلي ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ .

(٨) [سورة النور آية: ٥٥] . ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي وعد الله المؤمنين المخلصين الذين جمعوا=

عُمَرَ رضي الله عنه في تَحْرِيضِهِ عَلَى الْجِهَادِ: أَيْنَ الطُّرَّاءُ[(١)] الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللهِ؟ سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا! فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٢)] وَاللهُ مُظْهِرُ دِينِهِ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ، وَمُوَلِّي أَهْلِهِ مَوَارِيثَ الأُمَمِ؛ أَيْنَ عِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ؟ وَقَوْلُ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي تَرْغِيبِهِ عَلَى الْجِهَادِ:[(٣)] إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ، وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ، قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[(٤)]، إِنَّ هَـٰذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُودُ رَبِّكُمْ، وَقَدْ أَبَاحَهَا لَكُمْ مُنْذُ ثَلاَثِ

= بين الإيمان والعمل الصالح ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية أي وعدهم بميراث الأرض وأن يجعلهم فيها خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم، كما استخلف المؤمنين قبلهم فملّكهم ديار الكفار، قال المفسرون: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولايصبحون إلاّ في لأمتهم أي سلاحهم فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل. فنزلت الآية وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة، وفي الحديث: بشارة كذلك فقد قال ﷺ: «إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمّتي سيبلغ ما زوى لي منها». صفوة التفاسير.

(١) أي: الغرباء من طرأ عليهم: أتاهم من مكان أو خرج عليهم منه فجأةً وهم الطرّاء كزهاد. تاج العروس (١/ ٩١) «إنعام».

(٢) [سورة التوبة آية: ٣٣] و[الفتح آية: ٢٨] و[الصف آية: ٩]. ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ قال ابن عباس: الضمير المنصوب عائد إلى الرسول ﷺ، والمعنى ليطلع الرسول ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني شرائع الدين كلها لا يخفى عليه منها شيء، واللام للجنس، وقال الآخرون: الضمير عائد إلى دين الحق بمعنى ذلك الدين ويغلبه على الأديان كلها فينسخها أو على أهلها فيدينون بها أو ينقادون لها، قال البغوي: قال أبو هريرة والضحاك: وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام، قلت: والظاهر أن المراد بالظهور: غلبة دين الحق على الأديان كلها في أغلب الزمان كما يدل عليه حديث المقداد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها». قال المقداد: قلت: فيكون الدين كله لله، رواه أحمد. المظهري (٤/ ١٩٥).

(٣) أي: يوم القادسية.

(٤) [سورة الأنبياء آية: ١٠٥]. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا﴾ أي سجلنا وسطرنا ﴿في الزبور﴾ المنزل على داود ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ أي من بعد ما سطرنا في اللوح المحفوظ أزلاً ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾ =

حجج ، فَأَنْتُمْ تُطْعِمُونَ مِنْهَا وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا وَتَجْبُونَهُمْ[١] وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الأيَّامِ مِنْكُمْ ،[٢] وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْعُ[٣] وَأَنْتُمْ وُجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ وَخِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَعِزُّ مَنْ وَرَائِكُمْ ، فَإِنْ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُوا فِي الآخِرَةِ جَمَعَ اللهُ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ؛ اهـ مُخْتَصَراً[٤] .

الْيَقِينُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ
تَصْدِيقُ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي خُصُومَتِهِ مَعَ الأَعْرَابِيِّ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٧٨) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ[٥] عَنْ عَمِّهِ ـ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ[٦] فَرَساً مِنْ رَجُلٍ مِنَ

= عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ أي أن الجنة يرثها المؤمنون الصالحون ، قال ابن كثير : أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون ، وقال القرطبي : أحسن ما قيل فيها أنه يراد بها أرض الجنة لأن الأرض في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد : الصالحين أمة محمد ﷺ ، وقال مجاهد : الزبور : الكتب المنزلة ، والذكر أم الكتاب عند الله . صفوة التفاسير (٢/ ٢٧٦) .

(١) أي : تأخذون أموالهم على وجه الخراج وتستخرجونها من مظانها .

(٢) المراد بها الأيام التي سبقت وقعة القادسية والتي فتح فيها جزء كبير من سواد العراق على يد سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أو المراد بهم : أصحاب التضحية والمجاهدة بالنفس والمال ، والله أعلم .

(٣) جمع جمعه يزدجرد ملك الفرس ، وبلغ جمعه مئتي ألف مع عدة كثيرة .

(٤) وفي آخره : «ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم» .

(٥) هو الأوسي المدني ، قال السيوطي في طبقات ابن سعد : قال الواقدي : لم يسم لنا أخو خزيمة بن ثابت الذي روى هذا الحديث وكان له أخوان يقال لأحدهما وحوح وللآخر عبد الله . حاشية أبي داود (٢/ ٥٠٨) .

(٦) أي : اشترى .

الأَعْرَابِ،[1] فَاسْتَتْبَعَهُ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُعْطِيَهُ ثَمَنَهُ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الأَعْرَابِيُّ، فَطَفِقَ[3] رِجَالٌ يَلْقَوْنَ الأَعْرَابِيَّ يُسَاوِمُونَهُ الْفَرَسَ[4] وَلاَ يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ ابْتَاعَهُ، حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي ابْتَاعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا زَادَهُ نَادَى الأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعاً هَذَا الْفَرَسَ فَابْتَعْهُ وَإِلاَّ بِعْتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الأَعْرَابِيِّ حَتَّى أَتَاهُ الأَعْرَبِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَسْتُ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: لاَ وَاللهِ، مَا بِعْتُكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى، قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ»، فَطَفِقَ النَّاسُ[5] يَلُوذُونَ[6] بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ،[7] فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيداً يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَ! فَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: وَيْلَكَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلاَّ حَقّاً! حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَاسْتَمَعَ تَرَاجُعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَاجُعَ الأَعْرَابِيِّ، فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيداً يَشْهَدُ أَنِّي بَايَعْتُكَ! فَقَالَ خُزَيْمَةُ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ: «بِمَ

---

(١) وهذا الأعرابي هو ابن الحارث، وقيل: سواه بن قيس المحاربي، ذكره غير واحد في الصحابة، وقيل: إنه جحد البيع بأمر بعض المنافقين، وقيل إن هذا الفرس هو المرتجز المذكور في أفراس رسول الله ﷺ اهـ، وقال الحافظ في الإصابة: روى الطبراني وابن شاهين من طرق عن زيد بن الخباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة ابن ثابت حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبيّ ﷺ اشترى فرساً من سواه بن الحارث فجحده؛ الحديث. بذل المجهود (٤/ ٣١٤).

(٢) طلب منه أن يتبعه (أي يسير في أثره). حاشية أبي داود.

(٣) أي: أخذ.

(٤) يطلبون ابتياعها. أما السوم فصورته أن يأخذ شيئاً ليشتريه فيقول له: رُده لأبيعك خيراً منه لثمنه أو مثله بأرخص أو يقول للمالك استرده لأشتريه منك بأكثر، ومحله بعد استقرار الثمن وركون أحدهما إلى الآخر فإن كان ذلك صريحاً فلا خلاف في التحريم. فتح الباري (٣/ ٣٥٣).

(٥) شرعوا وبدؤوا. «ج».

(٦) أي: يتعلقون بهما ويحضرون مكالمتهما. حاشية النسائي.

(٧) المراد يردّ كل واحد منهما على الآخر الكلام.

تَشْهَدُ؟» فَقَالَ: بِتَصْدِيقِكَ[١] يَا رَسُولَ اللهِ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ.[٢]» وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (ص ٥٠٨)[٣] عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ عَمِّهِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٤/ ٣٧٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أُصَدِّقُكَ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلاَ أُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لاَ تَقُولُ إِلاَّ حَقّاً، قَدْ آمَنَّاكَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى دِينِنَا، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ.

تَصْدِيقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ الإِسْرَاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ[٤]

(١) أي: بمعرفتي أنك صادق في كل ما تقول، أو بسبب أني صدقتك في أنك رسول الله ومعلوم من حال الرسول عدم الكذب فيما يخبر سيما لأجل الدنيا. حاشية النسائي.

(٢) أي: فحكم بذلك وشرع في حقه إما بوحي جديد أو بتفويض مثل هذه الأمور إليه منه تعالى، والمشهور: أنه رد الفرس بعد ذلك على الأعرابي فمات من ليلته عنده والله أعلم. حاشية النسائي. وفي حاشية أبي داود (٢/ ٥٠٨): وقد حصل لذلك تأثير في مهم ديني وقع بعد وفاته ﷺ وذلك فيما (رواه البخاري (٢/ ٧٠٥) عن خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾). وروى ابن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد بن ثابت وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته شهادة رجلين فكتب وإن عمر أتي بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده.

(٣) في كتاب القضاء ـ باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد يجوز له أن يقضي به (٢/ ٥٠٨)، وأخرج النسائي أيضاً في كتاب البيوع ـ باب التسهيل في ترك الإشهاد (٢/ ٢٢٨).

(٤) وذلك لما أن كذبوا حادث الإسراء. «ج».

مِمّا[١] كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قَالُوا: فَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٢١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ نَاسٌ وَفُتِنُوا ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ[٢] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ جِدّاً ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَدُوقٌ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ،[٣] كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٥٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه قِصَّةَ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ بِطُولِهَا وَفِيهِ: فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ! هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَرَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٧).

تَصْدِيقُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ هَلاَكِ الأُمَمِ

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِنْ سِنِي عُمَرَ رضي الله عنه الَّتِي وُلِّيَ فِيهَا ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبَرْ بِشَيْءٍ ،

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: «ممن».

(٢) بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى كما قال السمعاني في الأنساب وذكر ياقوت الحموي بفتح الميم وقد بسط فيه السمعاني وأقام الحجة على ما قال: وهذه النسبة إلى بلدة كبيرة على ساحل بحر الشام يقال لها «المصيصة» وقد استولى الافرنج عليها وهي في أيديهم إلى الساعة. الأنساب (١٢/ ٢٩٧).

(٣) وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن سعد ، وقال عبيد بن محمد الكشوري عن ابن معين: ثقة وقال الحسن بن الربيع يقول: محمد بن كثير اليوم أوثق الناس وينبغي لمن يطلب الحديث لله تعالى أن يخرج إليه كان يكتب عنه. تهذيب التهذيب (٩/ ٤١٥) وخلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٤٥٢).

فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ فَأَرْسَلَ رَاكِباً إِلَى كَذَا ، وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ وَآخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ ، يَسْأَلُ هَلْ رُئِيَ مِنَ الْجَرَادِ شَيْءٌ أَمْ لاَ؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِّنْ جَرَادٍ فَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهَا كَبَّرَ ثَلاَثاً ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللهُ عز وجل أَلْفَ أُمَّةٍ ، مِنْهَا سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ الْجَرَادُ ، فَإِذَا هَلَكَتْ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النِّظَامِ[1] إِذَا قُطِعَ سِلْكُهُ»[2]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ١٣١).

يقينُ عليٍّ رضي الله عنه فيما أخبرَهُ به ﷺ في شأنِ مقتلِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَحْمَدَ[3] فِي زَوَائِدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْحَارِثُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبُعَ[4] عَائِداً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مَرِيضاً بِهَا حَتَّى ثَقُلَ[5] ـ فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ؟ وَلَوْ مُتَّ لَمْ يَلِكَ إِلاَّ أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ![6] احْتَمِلْ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ! فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلِيَكَ أَصْحَابُكَ وَصَلَّوْا عَلَيْكَ ـ وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ رضي الله عنه مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ ـ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَسْتُ مَيِّتاً مِّنْ وَجَعِي هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لاَ أَمُوتَ حَتَّى أُؤَمَّرَ ،[7] ثُمَّ تُخْتَضَبَ هَذِهِ ـ يَعْنِي لِحْيَتَهُ ـ مِنْ دَمِ هَذِهِ ـ يَعْنِي هَامَتَهُ[8] ـ كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٩) وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) لعقد من الجوهر والخرز ونحوهما.

(٢) خيطه.

(٣) وأخرجه أيضاً أحمد بنحوه في مسنده (١/ ١٠٢).

(٤) إذا ذكر في القديم فهو مصروف إلى وادي ينبع النخل: وهو واد كثير العيون والقرى والنخيل أما مدينة ينبع البحر: وهي المدينة الرئيسيّة اليوم ، فهي محدثة ، وكانت ينبع من بلاد جهينة ، فلمّا أخذها رسول الله ﷺ أقطعها رجلاً منهم اسمه كشد بن مالك. المعالم الأثيرة.

(٥) اشتد عليه المرض.

(٦) هي قبيلة حجازية كبيرة واسعة الانتشار في زمانها ، ويكثر ذكرها في المعالم وكأنها اسم مكان بحذف المضاف ومن أشهر بلادهم (ينبع). المعالم الأثيرة.

(٧) أجعل أميراً.

(٨) أي: رأسه.

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه وَقَدْ أَدْخَلْتُ رِجْلَيَّ فِي الْغَرْزِ،[١] فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: الْعِرَاقَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ جِئْتَهَا لَيُصِيبُكَ بِهَا ذُبَابُ[٢] السَّيْفِ، قَالَ عَلِيٌّ: وَايْمُ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَهُ يَقُولُهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَرِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: عُرِضَ (عَلَى) عَلِيٍّ الْخَيْلُ[٣] فَمَرَّ عَلَيْهِ ابْنُ مُلْجَمٍ[٤] فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ أَوْ قَالَ نَسَبِهِ فَانْتَمَى[٥] إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنِي أَنَّ قَاتِلِي شِبْهُ الْيَهُودِ[٦] وَهُوَ يَهُودُ فَامْضِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦٢).

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ سَعْدٍ وَوَكِيعٍ فِي الْغُرَرِ عَنْ عَبِيدَةَ[٧] قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا رَأَى ابْنَ مُلْجَمٍ قَالَ: [من الوافر]

---

(١) ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج. «إ - ح».

(٢) طرف السيف الذي يضرب به. «إ - ح».

(٣) في الأصل: «عرض علي الخيل»، والظاهر: «عرض على علي الخيل» (أي أريت الخيل إياه وأمرّت عليه واحدة واحدة). «إنعام».

(٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري كان فارساً شديداً في الجاهلية، كان من القراء وأهل الفقه والعبادة في الإسلام. وكان من شيعة علي رضي الله عنه في صفين ثم خرج عليه، وقتله وقد قتل به سنة ٤٠ هـ. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٣) والنجوم الزاهرة (١/ ١٢٠) ولسان الميزان (٣/ ٤٣٩). «ح».

(٥) أي: انتسب.

(٦) مثل اليهود «وهو يهود» يعني وهو في الحقيقة يهودي «فامضه» فاذهب.

(٧) كذا في الأصل، وفي جميع نسخ الكنز والمنتخب، وفي ابن سعد (٣/ ٢٢) بدله: محمد بن سيرين.

أُرِيدُ حِبَاءَهُ[١] وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ[٢] مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ[٣]

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦١) وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ فَأَمَرَ لَهُ بِعَطَائِهِ[٤] ثُمَّ قَالَ: مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ أَعْلاَهَا، يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ - وَأَوْمَأَ إِلَى لِحْيَتِهِ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ:

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ[٥] لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيكَا
وَلاَ تَجْزَعْ مِنَ الْقَتْلِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَا

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٩).

يَقِينُ عَمَّارٍ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَقْتَلِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ عَمَّارٍ - حَاضِنَةٍ[٦] لِعَمَّارٍ[٧] رضي الله عنه - قَالَتْ: اشْتَكَى عَمَّارٌ فَقَالَ: لاَ أَمُوتُ فِي مَرَضِي هَذَا، حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي

(١) كما في الأصل والمنتخب وابن سعد (٣/ ٢٢) والكامل (ص ٥٥٠) أي إعطاءه وإكرامه، ويؤيده قول أبي الطفيل في الرواية الآتية: «فأمر له بعطائه»، وفي الكنز والإصابة (٣/ ٢١): «حياته» والبيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي قالها قيس بن مكشوح المرادي.

(٢) هو بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، ويريد أنه لا يجد من يعذره إذا قتله، (والعذير: الناصر أو من يقوم بعذره إن كافأته). «ش».

(٣) المراد: قبيلة ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه. «ش».

(٤) هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال. مجمع البحار.

(٥) هي جمع حيزوم: الصدر أو وسطه وهو كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له، وقيل: شد الحيازيم كناية عن الصبر. مجمع البحار.

(٦) الداية التي تقوم على تربية الصغير والتي تقوم مقام الأم في تربية الولد بعد وفاتها.

(٧) هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

لاَ أَمُوتُ إلاَّ قَتِيلاً بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُؤْمِنَتَيْنِ.[١] كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٤٧) . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْلُ عَمَّارٍ: عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيَاحٌ[٢] مِنْ لَبَنٍ ، وَمَجِيئُهُ إِلَى عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ حِينَ كَانَ يُقَاتِلُ فَلاَ يُقْتَلُ ، وَقَوْلُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَوْمَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا آخِرُ شَرْبَةٍ أَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَامَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه عَنِ ابْنَةِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ - وَكَانَتْ تُمَرِّضُ عَمَّاراً - قَالَتْ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عَمَّارٍ يَعُودُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ مَنِيَّتَهُ بِأَيْدِينَا! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقْتُلُ عَمَّاراً الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ».[٣] كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٧) .

يَقِينُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَوْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٣٣)[٤] عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه الْمَوْتُ بَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي لأَنَّهُ لاَ يَدَانِ[٥] لِي بِتَغْيِيبِكَ[٦] ، وَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ رَجُلٌ إِلاَّ قَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ

(١) يعني: فئة علي وفئة معاوية.

(٢) هو اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط. (وبالأردية: لستي). «ش».

(٣) أي: الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام، ورواه البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد في حديث طويل وفيه: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبيّ ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، قال يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

(٤) وأخرج أحمد نحوه في مسنده (٥/ ١١٦).

(٥) أي: لا طاقة لي. «ش».

(٦) المراد بدفنك.

الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاةٍ ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلاَ كُذِبْتُ ،[١] فَأَبْصِرِي الطَّرِيقَ! فَقَالَتْ: أَنَّى وَقَدِ انْقَطَعَ الْحَاجُّ ، وَتَقَطَّعَتِ الطُّرُقُ! فَكَانَتْ تَشُدُّ[٢] إِلَى كَثِيبٍ[٣] تَقُومُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَتُمَرِّضُهُ ،[٤] ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْكَثِيبِ ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِنَفَرٍ تَخُدُّ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ[٥] كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ[٦] عَلَى رِحَالِهِمْ! فَأَلَاحَتْ بِثَوْبِهَا[٧] فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا قَالُوا: مَالَكِ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُوتُ تُكَفِّنُونَهُ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ ، فَفَدَوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، وَوَضَعُوا السِّيَاطَ فِي نُحُورِهَا[٨] يَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ حَتَّى جَاؤُوهُ ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا! فَحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ فَيَحْتَسِبَانِ وَيَصْبِرَانِ فَيَرَيَانِ النَّارَ»[٩] أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، لَوْ كَانَ لِي ثَوْبٌ يَسَعُنِي كَفَناً لَمْ أُكَفَّنْ إِلاَّ فِي ثَوْبٍ هُوَ لِي ، أَوْ لِامْرَأَتِي ثَوْبٌ يَسَعُنِي لَمْ أُكَفَّنْ إِلاَّ فِي ثَوْبِهَا ، فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ وَالإِسْلاَمَ أَنْ لاَ يُكَفِّنَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيراً ، أَوْ عَرِيفاً ،[١٠] أَوْ نَقِيباً ،[١١] أَوْ بَرِيداً ،[١٢] فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ كَانَ قَارَفَ[١٣] بَعْضَ ذَلِكَ إِلاَّ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: أَنَا أُكَفِّنُكَ فَإِنِّي

---

(١) أي : لم يكذبني النبيّ ﷺ . «ش».

(٢) أي : تعدو.

(٣) هو ما ارتفع من الرمل كالتل الصغير جمعه كثبان.

(٤) أي : تعالجه وتخدمه في مرضه.

(٥) أي : تشق بحوافرها الأرض ، وهو كناية عن الإسراع في قطع المسافة.

(٦) شبههم بها في اغبرار أجسامهم وثيابهم ، والرخم جمع الرخمة: طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقّع بسواد وبياض وموصوف بالغدر والقذر ، يقال له الأنوق.

(٧) أي : أخذت طرف ثوبها ثم أدارته لتريهم.

(٨) أي : رواحلهم. «ش».

(٩) لعل أبا ذر رضي الله عنه حدث بقطعة هذا الحديث تسلية لهم وترغيباً في الاحتساب على موته لأن الغم بموت الأكابر أعظم من موت الأولاد.

(١٠) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. «إ ـ ح».

(١١) هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يُفتش. «إ ـ ح».

(١٢) أي : رسولاً.

(١٣) داناه ولاصقه. «إ ـ ح».

لَمْ أُصِبْ مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْئاً ، أُكَفِّنُكَ فِي رِدَائِي هَذَا الَّذِي عَلَيَّ وَفِي ثَوْبَيْنِ فِي عَيْبَتِي[(١)] مِنْ غَزْلِ أُمِّي حَاكَتْهُمَا[(٢)] لِي ، قَالَ : أَنْتَ فَكَفِّنِّي! قَالَ : فَكَفَّنَهُ الأَنْصَارِيُّ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ ، مِنْهُمْ حُجْرُ بْنُ الأَدْبَرِ[(٣)] وَمَالِكُ الأَشْتَرُ ،[(٤)] فِي نَفَرٍ كُلُّهُمْ يَمَانٍ .[(٥)] وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أُمِّ ذَرٍّ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٥٧) .

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٤/ ٢٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَفَى عُثْمَانُ رضي الله عنه أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى الرَّبَذَةِ[(٦)] ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدَرُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتُهُ وَغُلاَمُهُ ، فَأَوْصَاهُمَا : أَنِ اغْسِلاَنِي ، وَكَفِّنَانِي وَضَعَانِي

---

(١) ما يجعل فيه الثياب . «إ ـ ح» .

(٢) أي : نسجتهما . «إ ـ ح» .

(٣) هو حجر بن عدي الأكرمين الكندي المعروف بحجر بن الأدبر حجر الخير ، وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبيّ ﷺ هو وأخوه هانىء بن عدي . الإصابة (١/ ٣١٣) .

(٤) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث المعروف بالأشتر ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين أنه شهد اليرموك فذهبت عينه ، ومات سنة ٣٨ هـ . الإصابة (٣/ ٤٥٩) .

(٥) من أهل اليمن . «ش» .

(٦) عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب فقلت : نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت كذا في البخاري (١/ ١٨) في باب ما أدي زكاته فليس بكنز ، قال الحافظ في فتح الباري (٣/ ٢٧٥) : إنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر وقد بيّن أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره فإن معاوية لم يجسر (أي لم ينفذ بنفسه) حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره وعثمان لم يحنق (أي لم يغضب) على أبي ذر مع كونه كان مخالفاً له في تأويله وفيه : التحذير من الشقاق والخروج على الأئمة والترغيب في الطاعة لأولي الأمرا انتهى . والربذة كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة ٣١٩ هـ . بسبب الحروب ، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيل عن المدينة في طريق الرياض) وتبعد الربذة شمال مهد الذهب على مسافة ١٨٠ كيلاً . المعالم الأثيرة .

عَلَى قَارِعَةِ(١) الطَّرِيقِ! فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَلَمَّا مَاتَ فَعَلاَ ذَلِكَ بِهِ ، ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَّاراً(٢) ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلاَّ بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتِ الإِبِلُ أَنْ تَطَأَهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْغُلاَمُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ يَبْكِي وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَمْشِي وَحْدَكَ ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ!» ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ(٣) ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ(٤) .

يَقِينُ خُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ الشَّيْمَاءِ بِنْتِ بُقَيْلَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٩٦) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهِبٍ(٥) قَالَ: قَالَ جَدِّي خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ(٦) رضي الله عنه: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ ، فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هَذِهِ الْحِيرَةُ(٧) الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ

(١) هي وسطه ، وقيل أعلاه. «إ ـ ح».

(٢) يريدون العمرة. «ش».

(٣) أي : دفنوه ، ويقال: إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به. الإصابة (٤/ ٦٥) .

(٤) وهو قوله ﷺ : «يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده» إلى آخر قصة ذكرها ابن إسحاق عن ابن مسعود رضي الله عنه. انظر الإصابة.

(٥) هو حميد بن منهب بن حارثة الطائي قال أبو عمر: لا تصح له صحبة وله سماع عن علي وعثمان ، وقد ذكره قوم في الصحابة قلت: هو جد زكريا بن يحيى بن السكن الطائي أحد شيوخ البخاري. الإصابة (١/ ٣٥٦) .

(٦) ابن حارثة بن لام الطائي وأورد الحاكم في المستدرك عن أوس بن حارثة وهو خطأ لأن أوس بن حارثة مات في الجاهلية وقد تقدم التحقيق في (١/ ٧١٢) وانظر أيضاً الإصابة (١/ ٩٥) و(١/ ٤٢٣) .

(٧) وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النجف والكوفة فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة.

لِي ، وَهَذِهِ الشيمَاءُ بِنْتُ (بُقَيْلَةَ)[١] الأَزْدِيَةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[٢] مُعْتَجِرَةً[٣] بِخِمَارٍ أَسْوَدَ!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ» ، قَالَ: ثُمَّ كَانَتِ الرِّدَّةُ فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيِّءٍ ،[٤] فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه نُرِيدُ الْحِيرَةَ ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيمَاءُ بِنْتُ (بُقَيْلَةَ)[٥] كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا ، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَصَفَهَا لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَدَعَانِي خَالِدٌ بِالْبَيِّنَةِ ، فَأَتَيْتُ بِهَا فَكَانَتِ الْبَيِّنَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ[٦] الأَنْصَارِيَّانِ رضي الله عنهما ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ خَالِدٌ ، وَنَزَلَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ (بُقَيْلَةَ) يُرِيدُ الصُّلْحَ ، فَقَالَ: بِعْنِيهَا! فَقُلْتُ: لاَ أَنْقُصُهَا وَاللهِ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ! فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لِي: لَوْ قُلْتَ: مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَدَداً أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٢٣) .[٧] وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ مُخْتَصَراً وَابْنُ مَنْدَهْ بِطُولِهِ ، وَقَالَ: لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى عَنْ (زَخْرٍ)[٨] بْنِ حِصْنٍ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٧١) .

---

(١) من الإكمال لابن ماكولا (١/ ٣٤٧) ، ووقع في الأصل هنا ، وفي الذي يلي ودلائل النبوة (ص ٤٧٢) والإصابة في مواضع عديدة والاستيعاب (٣/ ٢٤٣) : «نفيلة» بالنون والفاء وهو تصحيف.

(٢) بيضاء مختلطة بسواد.

(٣) أي : متلففة. «إ ـ ح».

(٤) اسم قبيلة.

(٥) تقدم ذكره آنفاً.

(٦) وفي رواية: «عبد الله بن عمر» بدل «محمد بن بشير» ، كما في الهيثمي (٦/ ٢٢٣) .

(٧) وفي الأصل: (١/ ٢٢٤) وهو خطأ مطبعي.

(٨) في الأصل والدلائل: زخر ـ بالمعجمة بعد الزاء ، وضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٧١) بالمعجمة ، وفي اللسان (٢/ ٤٧٣) زجر ـ بالجيم من غير ضبط. وذكره البخاري في تاريخه ق١ (٢/ ٤٤٥) ـ باب زجر ـ بالحاء المهملة ، وكذا في الجرح والتعديل ق٢ (١/ ١٦٩) والميزان (٢/ ٦٩) والمغني في الضعفاء (١/ ٢٣٨) وكلاهما للحافظ الذهبي وهو الصواب.

يَقِينُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٩٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ[١] قَالَ: أَرْسَلَ بُنْدَارِفَانُ[٢] الْعِلْجُ:[٣] أَنْ أَرْسِلُوا إِلَيَّ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ رَجُلاً مِنْكُمْ نُكَلِّمُهُ! فَاخْتَارَ النَّاسُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه ـ قَالَ جُبَيْرٌ: فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ طَوِيلَ الشَّعْرِ أَعْوَرَ ـ فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلْنَاهُ مَا قَالَ لَهُ؟ فَقَالَ لَنَا: حَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّا كُنَّا لأَبْعَدَ النَّاسِ دَاراً، وَأَشَدَّ النَّاسِ جُوعاً، وَأَعْظَمَ النَّاسِ شَقَاءً[٤]، وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَوَعَدَنَا النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةَ فِي الآخِرَةِ، فَلَمْ نَزَلْ نَعْرِفُ مِنْ رَبِّنَا عز وجل مُنْذُ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَلاَحَ وَالنَّصْرَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ، وَإِنَّا وَاللهِ لَنَرَى مُلْكاً وَعَيْشاً لاَ نَرْجِعُ عَنْهُ إِلَى الشَّقَاءِ أَبَداً حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ نُقْتَلَ فِي أَرْضِكُمْ؛ الْحَدِيثَ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٤٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي بَعْثِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الأَهْوَازِ،[٥] وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ رَجُلاً، فَأَخْرَجَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَقَالَ تَرْجُمَانُ[٦]

---

(١) بتحتانية، ابن مسعود الثقفي البصري.

(٢) كذا في الأصل، ولعله تصحيف، والصواب: «بندار» لأنه أورد ابن حجر في فتح الباري رواية الطبري: «فلما أجمعوا أرسل بندار إليهم أن أرسلوا إلينا» إلخ، وهو عامل كسرى سماه مبارك بن فضالة في روايته «بندار»، وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الجناحين فلعل أحدهما لقبه. انظر فتح الباري (٦/ ٢٦٤).

(٣) الرجل من كفار العجم. «إ ـ ح».

(٤) أي: سوء حال.

(٥) وكان اسمها في أيام الفرس: «خوزستان»، وقيل: اسمها «هرمز شهر»، وهي كورة عظيمة، قال صاحب الكتاب المغنى: هي سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، و «الأهواز» يجمعهن ولا ينفرد، الواحد منها هوز، وأهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الحوز. مراصد الاطلاع.

(٦) وهو المفسر عن لغة بلغة. هامش البخاري (١/ ٤٤٧).

الْقَوْمِ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: نَحْنُ نَاسٌ مِّنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ طَوِيلٍ، نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعْرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ إِلَيْنَا نَبِيّاً مِّنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ (أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ[١] وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٢] عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ.[٣] وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[٤] كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٩) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ وَزِيَادِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ نَحْوَهُ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ عَنْ (أَبِيهِ)[٥] فِي رِوَايَةٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ.

يَقِينُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ حِفْظِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٢٥) عَنْ طَلْقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! احْتَرَقَ بَيْتُكَ، قَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! انْبَعَثَتِ النَّارُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طَفِئَتْ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ (ذَاكَ)!! قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا نَدْرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ قَوْلُكَ: مَا احْتَرَقَ، أَوْ

---

(١) فيه دلالة على جواز أخذها من المجوس لأنهم كانوا مجوساً. هامش البخاري.

(٢) من البخاري.

(٣) وفيه فصاحة المغيرة من حيث أن كلامه مبين لأحوالهم، فيما يتعلق بدنياهم من المطعوم والملبوس وبدينهم من العبادة وبمعاملتهم من الأعداء من طلب التوحيد ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة وفي الدنيا إلى كونهم ملوكاً ملاكاً للرقاب. حاشية البخاري.

(٤) في كتاب الجهاد؛ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة (١/ ٤٤٦).

(٥) أي: سقط في الدلائل في هذه الرواية لفظ «أبيه»، والصواب: أن يقال زياد بن جبير بن حية عن أبيه كما في الدلائل (ص ٤٧٦) في الرواية التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في فاتحة (ص ـ ٥٠٣).

قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَاكَ!! قَالَ: ذَاكَ كَلِمَاتٌ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً؛ اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلاَمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْيَقِينِ بِإِخْبَارِهِ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[1] قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه في بَابِ الدَّعْوَةِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا، وَقَوْلُ[2] هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ لِجَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ[3] فِي إِرْسَالِ الصَّحَابَةِ الْجَمَاعَةَ لِلدَّعْوَةِ: وَمَجْلِسُكَ هَذَا - فَوَ اللهِ - لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ، وَلَنَأْخُذَنَّ (مُلْكَ الْمَلِكِ الأَعْظَمِ)[4] إِنْ شَاءَ اللهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي اهْتِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بِإِرْسَالِ الْجُيُوشِ إِلَى الشَّامِ: أَرَى أَنَّكَ إِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ - أَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِمْ - نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ: بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ ذَلِكَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِراً عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ[5] حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ»[6]، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِهِ سَرَّكَ اللهُ. وَسَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

(١) في (١/ ٩٣).
(٢) تقدم في (١/ ٢٧٤).
(٣) الغساني من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، ذكر البلاذري: أنه ارتد في الشام، ومات سنة ٢٠ هـ. راجع فتوح البلدان للبلاذري (ص ١٤١).
(٤) في الأصل: «منك الملك الأعظم» وتقدم تحقيقه في (١/ ٢٧٤).
(٥) عاداه. «إ - ح».
(٦) أي غالبون ومنتصرون.

حِينَ أَخَذَ بِأُذُنِ الأَسَدِ، فَعَرَكَهَا(١) وَنَحَّاهُ(٢) عَنِ الطَّرِيقِ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلاَّ اللهَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ».

الْيَقِينُ بِمُجَازَاةِ الأَعْمَالِ

يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ مِنْ مُجَازَاةِ الأَعْمَالِ

أَخْرَجَ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ قَالَ:(٣) بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَتَغَدَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٤)، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَكُلُّ مَا عَمِلْنَاهُ مِنْ سُوءٍ رَأَيْنَاهُ فِي الآخِرَةِ؟ فَقَالَ: «مَا تَرَوْنَ(٥) مِمَّا تَكْرَهُونَ فَذَاكَ مِمَّا تُجْزَوْنَ بِهِ، وَيُؤَخَّرُ الْخَيْرُ لأَهْلِهِ فِي الآخِرَةِ». وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ الشَّرِّ، وَيُدَّخَرُ لَكَ مَثَاقِيلُ الْخَيْرِ حَتَّى تُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ:

---

(١) فدلكها. «إ ـ ح».

(٢) أي أزاله وأبعده. «ج».

(٣) كذا في الأصل والكنز الجديد (٢/ ٣٤٩)، وفي المستدرك (٢/ ٥٣٣): «عن أبي أسماء الرحبي»، أقول: وهو عمرو بن مرثد إلا أني لم أجد له سماعاً من أبي بكر رضي الله عنه، وفي المجمع (٧/ ١٤١) عن الطبراني في الأوسط: عن أنس قال: «بينما...»، وجاء في الدر المنثور (٦/ ٣٨٠) «عن أسماء قالت» فليحرر.

(٤) [سورة الزلزال آية: ٧، ٨]. ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ الآية، قال مقاتل: نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقلّ أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول: إنما وعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية، لترغّبهم في القليل من الخير يعطونه، ولهذا قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» ولتحذرهم اليسير من الذنب، ولهذا قال ﷺ لعائشة: «إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً». حاشية الجلالين.

(٥) ما يصيبكم في الدنيا.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٧٥) وَقَالَ: وَأَوْرَدَهُ[2] الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ[3] وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلاَ أُقْرِئُكَ آيَةً أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَقْرَأَنِيهَا، فَلاَ أَعْلَمُ إِلاَّ أَنِّي وَجَدْتُ فِي ظَهْرِي انْقِصَاماً،[5] فَتَمَطَّأْتُ[6] لَهَا،[7] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ؟ يَا أَبَا بَكْرٍ!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَيُّنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءاً؟ وَإِنَّا لَمَجْزِيُّونَ بِمَا عَمِلْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) [سورة الشورى آية: ٣٠]. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿مِّن مُّصِيبَةٖ﴾ بلية وشدة. ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ منها فلا يجازى عليه، وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. الجلالين (٢/ ٤٠٣).

(٢) هذا القول ذكر في الكنز في آخر الحديث الذي قبله، وقد روى هذا المعنى جماعة من المحدثين عن أبي بكر بطرق عديدة، وعن عائشة بسند صحيح وأبي هريرة وغيرهم. انظر الدر المنثور (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(٣) في أبواب التفسير؛ تحت سورة النساء (٢/ ١٢٩).

(٤) [سورة النساء آية: ١٢٣]. ﴿يُجۡزَ بِهِۦ﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن. الجلالين (١/ ٨٧)، وفي المظهري (٢/ ٢٤١): ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿يُجۡزَ بِهِۦ﴾ كلمة عامة شاملة للمؤمن والكافر وإن كان سبب النزول خاصاً أعني أمانيّ الكفار من أهل مكة وأهل الكتاب، فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. كذا ذكر البغوي قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم: أن الآية عامة في حق كل عامل، وقوله تعالى ﴿يُجۡزَ بِهِۦ﴾ مقيد بعدم المغفرة كغيره من آيات الوعيد والجزاء يعم ما يصيبه في الدنيا وما يصيبه في الآخرة إن لم يغفر الله تعالى.

(٥) انكساراً. «إ ـ ح»، وفي حاشية الترمذي: قال في المجمع في حديث الصديق: «وجدت انقصاماً في ظهري» من القصم هو القطع مع الإبانة، ويروى بالفاء وهو القطع من غير الإبانة: أي انصداعاً.

(٦) أي مددت مطاياي: أي ظهري. هامش المظهري (٢/ ٢٤٢).

(٧) لهول ما تضمنته الآية والأحوال النفسانية تؤثر في ظاهر الأجسام إذا اشتدت كيفياتها. الكوكب الدري (٢/ ٢١٢).

«أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَوُا (الله)[١] وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ[٢] ، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَيَجْمَعُ اللهُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٣] يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ، وَمَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ مَجْهُولٌ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي يَعْلَى وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾؟ فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!! أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ[٥]؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللأْوَاءُ[٦]؟ أَلَسْتَ تُنْكَبُ»؟[٧] قَالَ: بَلَى ، قَالَ: «فَهِيَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٣٩).

يقِينُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي مُجَازَاةِ الأَعْمَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِنِّي لأَعْرِفُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَأَهْوَى عُمَرُ فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ فَقَالَ: مَالَكَ نَقَّبْتَ عَنْهَا[٨] حَتَّى عَلِمْتَهَا؟ ، فَانْصَرَفَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) من الترمذي. «إظهار».

(٢) لما بني الأمر على الإيمان فتكفير الذنوب في الدنيا إنما هو على قوة الإيمان وكثرة المصائب ، لا أنّ المؤمنين كافة يلقون الله من غير ما ذنب وإن لم يكن الإيمان كاملاً والشدائد كثيرة. الكوكب الدري.

(٣) العدوي مولاهم أبو محمد الربذي بفتح المهملة والموحدة المدني ، روى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة ، وروى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما ، مات سنة ١٥٣ هـ بالربذة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤) في المسند (١/ ١١).

(٥) أي: تتعب وتجتهد.

(٦) أي: الشدة والمشقة. «إ ـ ح».

(٧) تصاب بالنكبات والمصائب.

(٨) يعني: مالك فحصت عنها فحصاً بليغاً.

عُمَرُ: الآيَةَ الَّتِي ذَكَرْتَ بِالأَمْسِ! فَقَالَ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فَمَا مِنَّا أَحَدٌ يَعْمَلُ سُوءاً إِلاَّ جُزِيَ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَبِثْنَا حِينَ نَزَلَتْ مَا يَنْفَعُنَا طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَخَّصَ وَقَالَ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٩).

يَقِينُ عَمْرِو بْنِ سَمُرَةَ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه بِالْجَزَاءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ (عَمْرَو)[٣] بْنَ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي سَرَقْتُ جَمَلاً لِبَنِي فُلاَنٍ فَطَهِّرْنِي! فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّا افْتَقَدْنَا جَمَلاً لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ (النَّبِيُّ ﷺ) فَقُطِعَتْ يَدُهُ، (قَالَ ثَعْلَبَةُ: أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ وَقَعَتْ يَدُهُ) وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي طَهَّرَنِي مِنْكِ![٤] أَرَدْتِ أَنْ تُدْخِلِي جَسَدِيَ النَّارَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٥٧)[٥].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٦] عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ـ وَقَدْ كَانَ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ ـ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّا لَنَبْأَسُ (لَكَ)[٧] لِمَا نَرَى فِيكَ، قَالَ: فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا تَرَى، فَإِنَّ مَا تَرَى بِذَنْبٍ،

---

(١) [سورة النساء، آية: ١١٠]. قال ابن عباس: عرض الله التوبة بهذه الآية على بني أُبَيْرِق. صفوة التفاسير.

(٢) في أبواب الحدود؛ باب السارق يعترف (١/ ١٨٩).

(٣) بالواو كما في الإصابة في (٢/ ٥٣٤) و(١/ ٢٠٣) في ترجمة ثعلبة الأنصاري والد عبد الرحمن وهو الصواب، وفي ابن ماجه: «ابن عمرو» وفي الأصل، والتفسير لابن كثير: «عمر» كلاهما خطأ.

(٤) يخاطب يده. «ش».

(٥) ما بين القوسين من الزيادات من ابن ماجه.

(٦) وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الكفارات والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور (٦/ ٩).

(٧) كما في الدر: أي لنترحم لك، وفي الأصل: «بك» وهو خطأ.

وَمَا يَعْفُو اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾(١). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١١٧).

ما تَقَدَّمَ عَنْ إيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَرَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْجَزَاءِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ ـ يَعْنِي ابْنَ حَبِيبِ بْنِ ضَمْرَةَ ـ قَالَ: حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ابْناً لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَجَعَلَ الْفَتَى يَنْظُرُ إِلَى وِسَادَةٍ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ قَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْحَظُ إِلَى الْوِسَادَةِ ، فَرَفَعُوهُ عَنِ الْوِسَادَةِ فَوَجَدُوا تَحْتَهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرَ أَوْ سِتَّةَ دَنَانِيرَ ، فَضَرَبَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرَى يُرَجِّعُ يَقُولُ: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ، مَا أَحْسَبُ جِلْدَكَ يَتَّسِعُ لَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٥) وَقَالَ: وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ لأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْبَرْزَخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَتْمِ الْمُسْلِمِ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ جَاءَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ مَمَالِيكِهِ:(٢) «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ (فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ)(٣) بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً(٤) لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ ، (وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ) وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ» ؛ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتِفُ(٥) وَيَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٦) الآيَةَ فَقَالَ

---

(١) [سورة الشورى آية: ٣٠].

(٢) وفيه فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم قال: إذا كان.... إلخ.

(٣) من الترمذي.

(٤) الكفاف: ما لا يفضل به عن الشيء.

(٥) أي: يصيح.

(٦) [سورة الأنبياء آية: ٤٧]. أي ونحضر الموازين العادلة التي توزن بها صحائف الأعمال كما يقتضي بذلك حديث السجلات والبطاقة التي ذكره مسلم وغيره أو نفس الأعمال كما قيل ، وتظهر بصور جوهرية مشرقة إن كانت حسنات ومظلمة إن كانت سيئات ، وجمع الموازين في تعدد الميزان حقيقة ، وقد قيل به فقيل: لكل أمة ميزان ، وقيل: لكل مكلف ميزان ، وقيل: للمؤمن موازين بعدد خيراته ، وأنواع حسناته ، والأصح الأشهر: أنه ميزان واحد=

الرَّجُلُ: (وَاللهِ) يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ (شَيْئاً) خَيْراً مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

قوَّةُ إيمَانِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أجْمَعِينَ

تحَمُّلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم آيَةَ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣]. اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَثَوْا[٤] عَلَى الرُّكَبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ[٥] عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ[٦] مِنْ قَبْلِكُمْ: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[٧]؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

= لجميع الأمم ولجميع الأعمال والتعدد اعتباري ، وقد يعبر عن الواحد لما يدل على الجمع للتعظيم. روح المعاني (١٧/ ٥٤) .

(١) في أبواب التفسير ، سورة الأنبياء (٢/ ١٤٥) .

(٢) في المسند (٢/ ٤١٢) .

(٣) [سورة البقرة آية: ٢٨٤] . ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية ، وقيل: المراد به العزم المصمم على المعاصي من أفعال الجوارح لكن الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من هم بسيئة فلم يعمل بها لم يكتب عليه وإذا عمل بها كتب بمثلها» الحديث أجمع أهل السنة والجماعة على أن الحساب على المعاصي القلبية والنفسانية والقالبية حق ، والتعذيب على الذنوب صغائرها وكبائرها حق ، لكنه ليس بواجب بل في مشيئة الله تعالى ، وأنكر المعتزلة والروافض وغيرهم الحساب. التفسير المظهري (١/ ٤٣٧) .

(٤) أي: جلسوا على الركب. «إ ـ ح».

(٥) وفي المسند: «أنزل».

(٦) التوراة والإنجيل.

(٧) [البقرة: آية: ٩٣] .

الْمَصِيرُ!»(١) فَلَمَّا أَقَرَّ بِهَا(٢) الْقَوْمُ وَذَلَّتْ(٣) بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللهُ عز وجل(٤) فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ(٦) فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

---

(١) وفي المسند بعده: «فقالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

(٢) بالآية. «ش».

(٣) لانت ودرجت بسهولة. «ش»، وفي فتح الملهم (١/ ٢٧٦): أي بالاستسلام لذلك، قال السندي: أي تواضعت لله وتوافقت القلوب.

(٤) من المسند.

(٥) [سورة البقرة آية: ٢٨٥]. ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي في الإيمان بهم كما فرق اليهود فقالوا: نؤمن ببعض ونكفر ببعض. المظهري (١/ ٤٤١).

(٦) قال المازري: في تسمية رفع ذلك نسخاً نظر، لأن النسخ إنما يكون عند التعارض وعدم إمكان الجمع، والجمع هنا يمكن بأن تكون الآية الثانية مخصّصة لعموم الأولى إلاّ أن يكونوا فهموا التكليف بالخطرات بقرينة الحال، فحينئذٍ يكون نسخاً، لأنه رفع ثابت مستقر، وأكثر المفسرين على أن الآية ناسخة، ويبْعده بعضهم بأنه خبر والخبر لا ينسخ ولم يحصل ما قال فإنه وإن كان خبراً فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما في النفس وتعبّد بأمره ﷺ في قوله: «قولوا: سمعنا وأطعنا»، ورأى بعضهم أن النسخ هنا مجاز، وإنما هو إزالة ما وقع في نفوسهم، وذلك أنهم خافوا أن يكون ما كلفوا به من التحفظ من الخطرات من تكليف ما لا يطاق، فأزيل ذلك الخوف. فتح الملهم (١/ ٢٧٦).

(٧) [سورة البقرة آية: ٢٨٦]. ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ الآية: أي لا يكلف المولى تعالى أحداً فوق طاقته. صفوة التفاسير (١/ ١٨١) ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ في إصابة العمل من قلة مبالاة، وهذه الآية تدل على أن المؤاخذة على الخطأ والنسيان لم يكن ممتنعا عقلاً فإن الذنوب كالسموم فكما أن تناول السموم يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ كذلك تعاطي الذنوب يفضي إلى العقاب لو لم يغفره الله وإن كان بغير عزم أو يوجب ضيق الصدر وغين القلب (أي السهو والغفلة). المظهري (١/ ٤٤٢)، قال النووي (١/ ٧٩): وفي هذا الحديث بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة ـ زادها الله تعالى شرفاً ـ وخففه عنهم مما كان على غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق، وبيان ما كانت الصحابة عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع، قال أبو إسحاق الزجاج: هذا الدعاء الذي في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السورة أخبر الله تعالى به عن النبيّ ﷺ والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من =

وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾؛ إِلَى آخِرِهِ.(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ(٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٣) أَيْضاً عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ!(٤) كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فَبَكَى، قَالَ: أَيَّةَ آيَةٍ؟ قُلْتُ: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ حِينَ أُنْزِلَتْ غَمَّتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَمّاً شَدِيداً وَغَاظَتْهُمْ(٥) غَيْظاً شَدِيداً ـ يَعْنِي وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْنَا! ـ إِنَّا كُنَّا نُؤَاخَذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا نَعْمَلُ، فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، قَالَ: فَنَسَخَتْهَا هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ إِلَى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾. فَتُجُوزَ(٦) لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأُخِذُوا بِالأَعْمَالِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَراً وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا!» فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ.(٧) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٨) نَحْوَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذِهِ طُرُقٌ صَحِيحَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٣٣٨).

= يأتي بعد النبيّ ﷺ والصحابة أجمعين، فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعى به كثيراً.

(١) في كتاب الإيمان؛ باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس إلخ (١/ ٧٧).

(٢) في المسند (١/ ٣٣٢).

(٣) كان اسم ولد عبد الله بن عباس عباساً ولذا كني به.

(٤) من الغيظ: أي أغضبهم أشد الغضب.

(٥) سومحوا به. «ش».

(٦) أي: الإذعان والانقياد والاستسلام.

(٧) في كتاب الإيمان؛ باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس إلخ (١/ ٧٧).

(٨) [سورة الأنعام آية: ٨٢]. ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك. صفوة التفاسير.

مَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم عِنْدَمَا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَه[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا قَالَ (لُقْمَانُ)[٣] لِابْنِهِ: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»[٤] وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [٥] وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ١٥٣).

مَا فَعَلَتْ نِسَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهن حِينَ نَزَلَتْ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَذَكَرْنَا نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلاً وَإِنِّي وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصْدِيقاً

---

(١) أي: فهم الصحابة الظلم على الإطلاق وشق عليهم، فبيّن ﷺ أنه ليس بذلك بل المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذي لا ظلم بعده. حاشية البخاري (٢/ ٧٠٤).

(٢) زيادة يقتضيها السياق. ويوثقه ما في البخاري «ألاتسمع إلى قول لقمان لابنه». «إظهار».

(٣) يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ الآية [سورة لقمان: ١٣]. وهو لقمان بن عنقاء بن سدون واسم ابنه ثاران في قول حكاه السهيلي، وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه آتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال محذراً له: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي هو أعظم الظلم. مختصر ابن كثير (٣/ ٤٤٥).

(٤) في كتاب التفسير سورة لقمان (٢/ ٧٠٤). وفي كتاب الإيمان أيضاً.

(٥) [سورة النور آية: ٣١]. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ أي يضعن خمرهن ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ستراً لشعورهن وصدورهن وأعناقهن وقرطهن. المظهري (٦/ ٤٩٧).

لِكِتَابِ اللهِ وَلاَ إِيمَاناً بِالتَّنْزِيلِ!! لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[1] انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِيهَا، وَيَتْلُو الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَةٍ، فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ[2] فَاعْتَجَرَتْ بِهِ[3] تَصْدِيقاً وَإِيمَاناً بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (لِلصُّبْحِ)[4] مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ.[5] وَرَوَاهُ أَبو دَاوُدَ[6] مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٢٨٤).

قِصَّةُ شَيْخٍ كَبِيرٍ أَكْثَرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَقِصَّةُ أَبِي فَرْوَةَ رضي الله عنهما أَيْضاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرِمٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ، وَلَمْ يَدَعْ حَاجَةً وَلاَ دَاجَةً[7] إِلاَّ اقْتَطَفَهَا بِيَمِينِهِ، لَوْ قُسِمَتْ خَطِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لأَوْبَقَتْهُمْ![8] فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَسْلَمْتَ؟» فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ غَافِرٌ لَكَ غَدَرَاتِكَ[9] وَفَجَرَاتِكَ، وَمُبَدِّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ مَا[10] كُنْتَ كَذَلِكَ» فَقَالَ:

---

(١) المرط: كساء من صوف ونحوه، والمرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال. «إ ـ ح».
(٢) فتلففت به. «إ ـ ح».
(٣) من الدر المنثور (٦/ ١٨١)، أي لصلاة الفجر.
(٤) جمع غراب. «إ ـ ح».
(٥) في كتاب اللباس باب في قول الله تعالى ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلخ (٢/ ٥٦٧). وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٨١).
(٦) الداجة إتباع للحاجة. (وليس لها معنى. «ش») «إ ـ ح»، وفي الفائق: المعنى أنه لم يبق شيئاً من حاجات النفس أو شهواتها ومعاصيها إلاّ قضاه.
(٧) لأهلكتهم. «إ ـ ح».
(٨) بفتحتين جمع غدرة بمعنى الغدر بترك وفائه بالعهد بترك المعاصي.
(٩) بمعنى ما دام.
(١٠) أي: استتر.

يَا رَسُولَ اللهِ! وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ فَقَالَ: «وَغَدَرَاتِكَ وَفَجَرَاتِكَ!» فَوَلَّى الرَّجُلُ يُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي فَرْوَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلاَ دَاجَةً، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَافْعَلِ الْخَيْرَاتِ، وَاتْرُكِ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهَا»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي،؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى.[١] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٢٨).

قِصَّةُ امْرَأَةٍ مُذْنِبَةٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ إِنِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ وَقَتَلْتُهُ، فَقُلْتُ: لاَ وَلاَ نَعِمَتِ الْعَيْنُ وَلاَ كَرَامَةَ![٢] فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَمَا قُلْتَ! أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾[٣] - الآيَةَ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجاً. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي رِجَالِهِ مَنْ لاَ يُعْرَفُ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ بِنَحْوِهِ،[٤] وَعِنْدَهُ: فَخَرَجَتْ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ وَتَقُولُ: يَا حَسْرَتَا أَخُلِقَ هَذَا الْحُسْنُ لِلنَّارِ! وَعِنْدَهُ: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَطَلَّبَهَا فِي جَمِيعِ دُورِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ جَاءَتْهُ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجاً وَتَوْبَةً مِمَّا عَمِلْتُ، وَأَعْتَقَتْ جَارِيَةً كَانَتْ مَعَهَا

(١) يعني: لا تقبل توبتك.

(٢) [سورة الفرقان آية: ٦٨ - ٧٠].

(٣) وابن مردويه بسند ضعيف كما في الدر المنثور (٥/ ٧٩٨).

(٤) ولفظ الدر: «أشهد أن هذه الجارية - لجارية معها - وابن لها حران لوجه الله».

وَابْنَتَهَا ،[١] وَتَابَتْ إِلَى الله عز وجلّ.[٢] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٢٨) .

ما فَعَلَ شُعَرَاءُ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنهم حِينَ نَزَلَتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ - مَوْلَى تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[٣] جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَبْكُونَ ، قَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ ، فَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿وَذَكَرُوا اللهِ كَثِيراً﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[٤] قَالَ: «أَنْتُمْ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ كَعْباً ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٥٤) ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٨٨) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بِسِيَاقِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ[٥] .

حَقِيقَةُ مَحَبَّةِ لِقَاءِ اللهِ وَحَقِيقَةُ كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ

---

(١) وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن. «ج».

(٢) [سورة الشعراء آية: ٢٢٤]. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ المراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ لضالون. حاشية الجلالين (٢/ ٣١٦).

(٣) [سورة الشعراء آية: ٢٢٧]. ﴿وَٱنتَصَرُوا۟﴾ الآية قال ابن عباس: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين ، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد ، وهذا كما ثبت في الصحيح: أنّ رسول الله قال لحسان: «اهجهم أو قال: هاجهم وجبريل معك». تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٦) .

(٤) وعبد بن حميد بسياق ابن أبي حاتم. الدر المنثور (٥/ ٩٩) .

(٥) في المسند (٤/ ٢٥٩) .

(٦) أراد بلقاء الله المصير إلى الآخرة وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت لأن كلاً =

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى رَأَيْتُ شَيْخاً أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يَتْبَعُ جَنَازَةً ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» ،[١] قَالَ: فَأَكَبَّ الْقَوْمُ يَبْكُونَ ،[٢] فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا احْتُضِرَ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[٣] فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ عز وجل ، وَاللهُ عز وجل لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[٤] فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَاللهُ تَعَالَى لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٠١) .

بُكَاءُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه حِينَ نَزَلَتْ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ الآيَةَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٥] وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه قَاعِدٌ ، فَبَكَى حِينَ أُنْزِلَتْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ

= يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاءه ، ومن آثرها وركن إليها كره لقاءه لأنه إنما يصل إليه بالموت. مجمع البحار (٤/ ٥٠١) .

(١) أكب الرجل يكب على عمل عمله: إذا لزمه ، أي استمر البكاء منهم خشية وخوفاً من الله جل وعلا. حاشية الترغيب.

(٢) [سورة الواقعة آية: ٨٨ ـ ٨٩] . ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ الآية أي فأما إن كان هذا الميت من المحسنين السابقين بالدرجات العلى فله عند ربه استراحة ورزق حسن وجنة واسعة ليتنعم فيها. صفوة التفاسير (٣/ ٣١٦) .

(٣) [سورة الواقعة آية: ٩٢ ـ ٩٤] . ﴿فَنُزُلٌ﴾ فله قرىً وضيافة. كلمات القرآن ، وفي هامش الجلالين (٢/ ٤٤٨): سمي نزلاً تهكماً بهم. ﴿حَمِيمٍ﴾ ما تناهت حرارته. ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ مقاساة لحر النار أو إدخال فيها. كلمات القرآن.

(٤) [سورة الزلزال آية: ١] . حركت تحريكا عنيفا بالنفخة الأولى. كلمات القرآن (ص ٥١٠) .

(٥) يعني التوبة إلى الله محبوبة أشد المحبوبية ولو لم توجد بالفرض إلا بخلق جديد لخلق حتى توجد منهم التوبة ، فيغفر لهم فهذا دليل على أن رحمته سبقت غضبه وعلى سعة رحمته.

لَخَلَقَ اللهُ أُمَّةً يُخطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».[1] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٥٤٠) .

مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ عُمَرَ رضي الله عنه عَمَّا سَيَجْرِي مَعَهُ في الْقَبْرِ

وَأَخْرَجَ (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا)[2] في الْبَعْثِ وَأَبو الشَّيْخِ في السُّنَّةِ وَالْحَاكِمُ في الْكُنَى وَالْبَيْهَقِيُّ في كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالأَصْبَهَانِيُّ في الْحُجَّةِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا عُمَرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي (أَرْبَعَةِ)[3] أَذْرُعٍ مِنَ الأَرْضِ فِي ذِرَاعَيْنِ ، وَرَأَيْتَ مُنْكَراً وَنَكِيراً؟»[4] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟ قَالَ: «فَتَّانَا الْقَبْرِ ، يَبْحَثَانِ[5] الْقَبْرَ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ في أَشْعَارِهِمَا ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ،[6] وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ[7] لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا ، هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ ـ وَبِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عُصَيَّةٌ يُحَرِّكُهَا ـ فَامْتَحَنَاكَ ، فَإِنْ تَعَايَيْتَ[8] أَوْ تَلَوَّيْتَ[9] ضَرَبَاكَ بِهَا ضَرْبَةً تَصِيرُ بِهَا رَمَاداً» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ ، قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: إِذَنْ أَكْفِيكَهُمَا؛[10] كَذَا في الْكَنْزِ (٨/ ١٢١) . وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ نَحْوَهُ ، وَزَادَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَقْدِسِيُّ في كِتَابِهِ التَّبْصِيرِ فَقَالَ ﷺ :

---

(١) من المنتخب ، وفي الأصل والكنز (٢٠/ ٢٢٢) : «ابن أبي داود».

(٢) من الكنز الجديد عن المنتخب ، وفي الأصل: «أربع».

(٣) اسما ملكين. سمّي بهما لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما ، وذكر أن اسم السائلين للمطيع بشير ومبشر.

(٤) أي : يحفران ، ولفظ المنتخب : «يبحثان الأرض».

(٥) أي : الشديد المهلك لشدة صوته. «إ ـ ح».

(٦) مطرقة كبيرة تكون للحداد. «إ ـ ح».

(٧) أي : عجزت عن الجواب. «إ ـ ح».

(٨) أي : اضطربت.

(٩) لعل الصواب : «أكفيهما» وبالأردية : «نمـنطلونـا». «إنعام».

(١٠) هو عبد الله بن قيس الكوفي التراغمي الحمصي ، وهو مشهور بكنيته. تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٤) .

«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَقَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّهُمَا يَأْتِيَانِكَ فَيَسْأَلاَنِكَ فَتَقُولُ أَنْتَ: اللهُ رَبِّي فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي فَمَنْ نَبِيُّكُمَا؟ وَالإِسْلاَمُ دِينِي فَمَا دِينُكُمَا؟ فَيَقُولاَنِ: وَاعَجَبَاهُ!! مَا نَدْرِي: نَحْنُ أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ، أَمْ أَنْتَ أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا». كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ (٢/ ٣٤).

قَوْلُ عُمَرَ فِي قُوَّةِ إِيمَانِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ الْكِنْدِيِّ[١] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَعَكُمْ رَجُلٌ لَوْ قُسِمَ إِيمَانُهُ بَيْنَ جُنْدٍ مِنَ الأَجْنَادِ لَوَسِعَهُمْ - يُرِيدُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ -. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٨).

مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي قُوَّةِ الإِيمَانِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٢] فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ سُئِلَ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ. وَقَوْلُ[٣] عَمَّارٍ رضي الله عنه فِي تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ: أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِنّاً بِالإِيمَانِ، حِينَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» أَيْ عِنْدَمَا أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٥٨٧). وَقَوْلُ[٤] أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الاِسْتِخْلاَفِ أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لأَنَا أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِعُمَرَ

---

(١) في (١/ ٥١).
(٢) في (١/ ٣٨١).
(٣) في (٢/ ٣١).
(٤) في (٢/ ٢٨٤).

مِنْكُمَا. وَقَوْلُ[1] عُمَرَ رضي الله عنه فِي قَسْمِ جَمِيعِ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَلَّمَهُ فِي إِبْقَاءِ الْمَالِ لِعَدُوٍّ أَوْ نَائِبَةٍ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ ، لَقَّنَنِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا ، أُعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : طَاعَةَ اللهِ عز وجل وَرَسُولِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَاللهِ لاَ أَعْصِيَنَّ اللهَ لِغَدٍ. وَفِي أُخْرَى: أُعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[2]؛ الآيَةَ. وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الإِنْفَاقِ: لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ[3] عِنْدَ مَا أَرَادَ الصَّدَقَةَ عَلَى السَّائِلِ ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: إِنَّمَا تَرَكْتَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. وَقَوْلُ[4] عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه فِي رَدِّ الْمَالِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ ،[5] نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا[6] عَنِ الدُّنْيَا ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾[7]! وَتَقَدَّمَ[8] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ[9] رضي الله عنه مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ ، فَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ

(١) [سورة الطلاق آية ٢] . ﴿مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة. الجلالين (٢/ ٤٦٣) ، وقال المفسرون: الآية عامة ، وقد نزلت في عوف بن مالك الأشجعي. راجع الطبري (٢٨/ ٩٠) ، والقرطبي (١٨/ ١٦٠) وحاشية الصاوي على الجلالين (٤/ ٢١٥) . «ج».

(٢) وهذا هو لباب الإيمان المحض الخالص. «ج».

(٣) في (٢/ ٣٢٢) .

(٤) أي : ما يقطع من أرض الخراج.

(٥) أي : أغفلتنا.

(٦) [سورة الأنبياء آية ١] . ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ الآية أي قرب ودنا وقت حساب الناس على أعمالهم: وإنما وصف الآخرة بالاقتراب لأن كل ما هو آتٍ قريب. صفوة التفاسير (٢/ ٢٥٥) ، وفي روح المعاني (٣/ ١١٧) : روي عن ابن عباس كما قال القرطبي والزمخشري: أنّ المراد بالناس المشركون ، وقال بعض الأجلة: إنما فيها من قبيل نسبة ما للبعض للكل فلا ينافي كون تعريفه للجنس.

(٧) انظر (٣/ ٥٨) .

(٨) الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث ، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة. الإصابة (١/ ٦٤) .

(٩) وقد تقدمت هذه الرواية في الإيمان بما هو كائن في القبر إلخ (ص ٥٨) وفيها: «على حال» إلخ. «إنعام».

كَمَا أَكُونُ مَحِلٌّ(١) حَالٍ مِنْ أَحْوَالٍ ثَلَاثٍ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَا شَكَكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ ، وَإِذَا سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً؛ فَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٨٨) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

* * *

البَابُ الثَّانِي عَشَرَ
بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَيَرْغَبُونَ فِيهَا وَيُرَغِّبُونَ إِلَيْهَا، وَيَفْهَمُونَ مِن انتِقَالِهَا الانتِقَالَ مِنْ أَمْرٍ إِلَى أَمْرٍ، وَمِنْ عَمَلٍ إِلَى عَمَلٍ! وَكَيْفَ كَانُوا يَتْرُكُونَ أَشْغَالَهُمْ بِمَا يُؤْمَرُونَ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا تَقْوِيَةُ الإِيمَانِ وَصِفَاتِهِ، وَنَشْرُ الْعِلْمِ وَأَعْمَالِهِ، وَإِحْيَاءُ الذِّكْرِ وَإِقَامَةُ الدُّعَاءِ بِشَرَائِطِهِ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى ظَاهِرِ الأَشْكَالِ، وَلاَ يَسْتَفِيدُونَ إِلاَّ مِنْ خَالِقِهَا وَالْمُتَصَرِّفِ فِيهَا!

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاَةِ
حدِيثُ عُثْمَانَ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحمدُ[1] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَأَبُو يَعْلى وَالْبَزَّارُ عَنِ الْحَارِثِ مَوْلى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْماً وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ - أَظُنُّهُ يَكُونُ فِيهِ مُدٌّ[2] - فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: رأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلاَةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ

---

(١) في المسند (١/ ٧١).

(٢) المد في الأصل: ربع الصاع: أي رطل ماء قدر إبريق. حاشية الترغيب (١/ ٢٠٣).

بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ يَتَمَرَّغُ[١] لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ؛ وَهُنَّ[٢] الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ[٣] السَّيِّئَاتِ»؛ قَالُوا: هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ (الصَّالِحَاتُ)[٤] يَا عُثْمَانُ؟ قَالَ: هِيَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٠٣) ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٩٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَأَخَذَ غُصْناً مِنْهَا يَابِساً فَهَزَّهُ[٦] حَتَّى تَحَاتَّ[٧] وَرَقُهُ ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ! أَلاَ تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْناً يَابِساً فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ! أَلاَ تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟» قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٨].

---

(١) كناية عن التقلب في الإثم. «ش».
(٢) أي: الصلوات. «ش».
(٣) أي: يكفرن.
(٤) من الموطأ (ص ٧٣) ، أي الأعمال التي يبقى ثوابها ، والصحيح: أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اهـ. انظر حاشية الترغيب.
(٥) في المسند (٥/ ٤٣٧).
(٦) فحركه. «إ ـ ح».
(٧) تساقط. «إ ـ ح».
(٨) [سورة هود آية: ١١٤]. ﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ الغداة والعشي (والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: الوقت من زوال الشمس إلى المغرب.) أي الصبح والظهر والعصر ﴿وَزُلَفًا﴾ جمع زلفة: أي طائفة أي المغرب والعشاء. (كذا قاله مجاهد وهو أحب الوجوه إلينا في تفسيره ولذا اخترناه والله أعلم). ﴿إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ﴾ أي إن الأعمال الصالحة ومنها الصلوات الخمس تكفر الذنوب الصغائر ، قال المفسرون: المراد بالحسنات: الصلوات الخمس واستدلوا على ذلك بسبب النزول ، وهذا قول الجمهور والأظهر أن =

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٠١) : وَرُوَاةُ أَحْمَدَ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ إِلاَّ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ[١] اهـ.

قِصَّةُ الأَخَوَيْنِ اللَّذَيْنِ مَاتَ أَحَدُهُمَا شَهِيدًا وَأُخِّرَ الآخَرُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْداً رضي الله عنه وَنَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: كَانَ رَجُلاَنِ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الآخَرِ ، فَتُوُفِّيَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمْ وَعُمِّرَ الآخَرُ بَعْدَهُ ثُمَّ تُوُفِّيَ ، فَذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَضْلُ الأَوَّلِ عَلَى الآخَرِ ، فَقَالَ: «أَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا يُدْرِيكَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلاَتُهُ!؟»[٣] ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلاَةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ بِبَابِ رَجُلٍ غَمْرٍ[٤] عَذْبٍ ،[٥] يَقْتَحِمُ[٦] فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَاذَا تَرَوْنَ يَبْقَى مِنْ

= المراد بها: العموم وهو اختيار ابن كثير حيث قال: المعنى أن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جاء في الحديث: «ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين إلا غفر له». راجع تفسير الجلالين (١/ ١٨٩) وصفوة التفاسير (٢/ ٣٦) .

(١) قال الهيثمي (١/ ٢٩٨) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير ، وفي إسناد أحمد: علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وقال مرة (٣/ ٨٨) : فيه كلام وقد وثق ، وقال في موضع آخر (٥/ ٤٤) : فيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن ، وقال المنذري في رجال الترغيب: قال الترمذي: صدوق وصحح له حديثا في السلام ، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح الحديث ، روى له مسلم مقرونا بغيره ، وقال الساجي: كان من أهل الصدق. تهذيب التهذيب.

(٢) في المسند (١/ ١٧٧) .

(٣) في الأربعين ليلة التي عاشها بعد أخيه يعني أن صلاة هذا الثاني بعد الأول من أعمال البر التي يرفع صاحبها وقد عمل منها بعد أخيه أربعين يوماً ما ترفع به الدرجات فلايدرون قد بلغته أرفع من درجة أخيه. الأوجز (٢/ ٢٢١) .

(٤) كثير. «إ ـ ح».

(٥) خص العذب بالذكر لأنه أبلغ في الإنقاء. الأوجز.

(٦) يدخل. «إ ـ ح».

دَرَنِهِ؟». [(١)] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٩٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ عُمِّرَ الآخَرُ بَعْدَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ [(٢)] اهـ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مَالِكٌ [(٣)] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٠٦).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ [(٤)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلاَنِ مِنْ بَلِيٍّ [(٥)] ـ حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ ـ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ: فَرَأَيْتُ [(٦)] الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ـ أَوْ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلاَفِ رَكْعَةٍ وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلاَةَ سَنَةٍ». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٠٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه [(٧)] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ طَلْحَةَ بِنَحْوِهِ أَطْوَلَ مِنْهُ، وَزَادَ ابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي آخِرِهِ: «فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ عَنِ الصَّلاَةِ: إِنَّهَا كَفَّارَةُ ذَنْبِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ نَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْباً، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ فَلَمَّا

(١) وسخه. «إ ـ ح».
(٢) وإسناد أحمد حسنه أيضا المنذري.
(٣) في أبواب الصلاة؛ باب هلك الأخوان أحدهما قبل الأخر. الأوجز (٢/ ٢٢٠).
(٤) في المسند (٢/ ٣٣٣).
(٥) أي: بنو بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. جمهرة الأنساب (ص٤٨٦) «قضاعة» قبيلة قيل من القحطانية، وقيل: من عدنان كانت ديارهم في «الشحر»، ثم في نجران ثم في الحجاز، ثم في الشام، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك واستعملهم الروم على بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام)، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة ٧ هـ، وكانت إليهم سرية كعب بن عمير. المعالم الأثيرة.
(٦) أي: في المنام. (وفي المسند: «فأريت الجنة فرأيت فيها»). «ش».
(٧) في كتاب الرؤيا؛ باب تعبير الرؤيا (٢/ ٢٨٩).

قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ قَامَ الرَّجُلُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَأَحْسَنْتَ لَهَا الطُّهُورَ؟» قَالَ: بَلَى ، قَالَ: «فَإِنَّهَا كَفَّارَةُ ذَنْبِكَ»؛(١) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٠٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ(٢) وَالْحَارِثُ ضَعِيفٌ؛ اهـ.

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الصَّلاَةُ» قَالَ: ثُمَّ مَهْ(٤)؟ قَالَ: الصَّلاَةُ (قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟)(٥) قَالَ: الصَّلاَةُ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ(٦) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» ، قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ لِي وَالِدَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «آمُرُكَ بِالْوَالِدَيْنِ خَيْراً» ، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً لأُجَاهِدَنَّ وَلأَتْرُكَنَّهُمَا! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَنْتَ أَعْلَمُ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٣٠١) : وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ(٧) وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢١١) .

---

(١) ظاهره أنه ارتكب كبيرة وقد حكم ﷺ بغفرانه بواسطة صلاة معه إلا أن يقال زعم الرجل أنه يوجب الحد ما يشمل التعزير ، وأيضاً الظاهر من عدم سؤاله ﷺ وتنقيره أنه فعل صغيرة أو كبيرة أن المغفرة يعمهما إلا أن يقال أنه علم ﷺ بالقرينة أو الوحي أنه لم يصب حدًا ، فلذلك لم يسأله ، أقول: - وبالله التوفيق والعصمة - لعل هذا من خصوصيات الصلاة معه ﷺ ولذلك قال: أليس قد صليت معنا ، وأما حديث الذي شرط فيه اجتناب الكبائر فهو الصلاة مع غيره. راجع حاشية المشكاة (١/ ٥٨) .

(٢) وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه نحوه. انظر المشكاة (١/ ٧٨) .

(٣) في المسند (٢/ ١٧٢) .

(٤) اسم فعل بمعنى زدني.

(٥) من المسند وموارد الظمآن (ص ٨٧) رقم الحديث (٢٥٨) ، والترغيب إلاّ أن في المسند قال: «مه» بدون «ثم». وقد سقط من الأصل ومجمع الزوائد.

(٦) يعني: كرر عليه السؤال.

(٧) تقدم في (٣/ ٢٩) .

قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ أَدَّى أَرْكَانَ الإِسْلَامِ: أَنْتَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ، [1] وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا ـ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حِبَّانَ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ، [2] فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصِّدِّيقِينَ[3] وَالشُّهَدَاءِ»[4]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٠٠).

وَصِيَّتُهُ ﷺ بِالصَّلَاةِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ!»[5] حَتَّى جَعَلَ (رَسُولُ اللهِ ﷺ)[6] يُغَرْغِرُ[7] بِهَا وَمَا يَفْصَحُ[8] بِهَا لِسَانُهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

(١) بإسناد حسن كما قال المنذري في الترغيب؛ أبواب الصدقات (١/ ٥٣٤).
(٢) قال الكرماني: اتفقوا على أن المراد بقيام رمضان التراويح وبه جزم النووي وغيره. راجع الأوجز (٣/ ٣٨٨).
(٣) الصديق: هو من بلغ في الصدق حد الكمال وصدق الله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله واشتهر بذلك، ولذلك وصف الأنبياء والمرسلون بهذا في الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾.
(٤) الباذلون أنفسهم في سبيل الله ليفاض عليهم نوع من التجليات الذاتية بسبب بذلهم ذواتهم في سبيل الله. المظهري.
(٥) هذا في الأحكام وإلا فقد جاء أن آخر كلامه على الإطلاق: «الرفيق الأعلى»، كذا في البخاري باب آخر ما تكلم النبيّ ﷺ (٢/ ٩١٤).
(٦) من البداية.
(٧) الغرغرة: تردد الروح في الحلق. «بها» أي بالنفس.
(٨) أي: ما ينطلق بها لسانه بكلام واضح.

وَابْنُ مَاجَهْ.(١) وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٢) مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ!»(٣) حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ(٤) بِهَا لِسَانُهُ. وَمِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ(٥) يَكْتُبُ فِيهِ مَالاَ تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ تَفُوتَنِي نَفْسُهُ، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعِي، قَالَ: «أُوصِي بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٤٣) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ يُوصِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ،(٦) وَأَمَرَ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ، «مَنْ شَهِدَ بِهِمَا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٧) وَالْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ(٨) وَابْنِ جَرِيرٍ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلاَمِ

---

(١) في أبواب الوصايا؛ باب هل أوصى رسول الله ﷺ (٢/ ١٩٨).

(٢) في المسند (٣/ ١١٧).

(٣) يريد الإحسان إلى الرقيق، والتخفيف عنهم، وقيل: أراد حقوق الزكاة من الأموال المملوكة كأنه علم بما يكون من أهل الردة وإنكارهم وجوبها وامتناعهم من أدائها إلى القائم بعده، فوصى آخرًا بالصلاة والزكاة حتى قال الصديق رضي الله عنه: «لأقاتلن من فرق بينهما» ولأنها قرين الصلاة في الكتاب والسنة، والأظهر أنه أراد المماليك وقرن بالصلاة تسوية بينهما في الوجوب الأكيد وعامله محذوف: أي احفظوا الصلاة بالمواظبة وما ملكت أيمانكم بحسن الملكة وبالقيام بما يحتاجون إليه من الكسوة والطعام؛ أو احذروا تضييعهما وقد ضم البهائم المتملكة في هذا الحكم إلى المماليك، والذي يقتضيه ضيق المقام من توصية أمته في آخر عهده أنه من جوامع الكلم فيراد بالصلاة جميع المأمورات والمنهيات فإنها تنهى عن الفحشاء وبما ملكت جميع ما يتصرف فيه ملكاً وقهراً حثاً على الشفقة على خلق الله. مجمع البحار.

(٤) أي: ما يتحرك لسانه لشدة شدائد الموت.

(٥) أي: الشيء المنبسط كالغطاء.

(٦) أي: خرجت روحه.

(٧) في المسند (١/ ٧٨) «أبو داود» في كتاب الأدب؛ باب في حق المملوك.

(٨) في أبواب الأدب؛ باب هل أوصى رسول الله ﷺ (٢/ ١٩٨).

النَّبِيُّ ﷺ : «الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ! وَاتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٠).

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ عَنْهُمْ فِي الصَّلاَةِ

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ الْحَكِيمُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: الصَّلاَةُ أَمَانُ اللهِ فِي الأَرْضِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لاَ إِسْلاَمَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ.[1] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٠).

أَقْوَالُ زَيْدٍ وَحُذَيْفَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[2] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ نُورٌ،[3] وَإِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلاَةِ عُلِّقَتْ خَطَايَاهُ فَوْقَهُ، فَلاَ يَسْجُدُ سَجْدَةً إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[4] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ اسْتَقْبَلَهُ اللهُ بِوَجْهِهِ يُنَاجِيهِ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ أَوْ يَلْتَفِتُ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً.[5] كَذَا فِي الْكَنْزِ.

---

(١) وفي رواية للبزار: «لا سهم في الإسلام لمن لا صلاة له» أي لا نصيب له في خير الإسلام. الترغيب وحاشيته (١/ ٣٤٤).

(٢) في المصنف (١/ ٤٩) ؛ باب ما يكفر الوضوء والصلاة.

(٣) بهاء، وضياءُ القلوب لتخشع لله في خلوتها، وجلاؤها عن الغفلة وانشراح بين العبد وربّه، يناجيه خالياً من المظاهر، فيشعر بجلال الله وعظمته، ويقف ذليلاً أمام المعطي سبحانه، فينشرح صدره بالإيمان والمناجاة. حاشية الترغيب (١/ ٢٤٤).

(٤) في (٢/ ٢٥٧) ؛ باب الالتفات في الصلاة.

(٥) وأخرج ابن أبي شيبة نحوه عن ابن مسعود وعبد الله بن سعد وكعب، وأخرج البيهقي نحوه من حديث الحارث الأشعري مرفوعاً (٣/ ٢٨٢).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: الصَّلَاةُ حَسَنَةٌ ، لاَ أُبَالِي مَنْ شَارَكَنِي فِيهَا. (١) كَذَا فِي الْكَنْزِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْتِي زِيَارَةً(٢) مِنَ الأَرْضِ أَوْ مَسْجِداً بُنِيَ بِأَحْجَارِهِ فَصَلَّى فِيهِ(٣) إِلاَّ قَالَتِ الأَرْضُ: صَلَّى للهِ فِي أَرْضِهِ ، وَأَشْهَدُ لَكَ يَوْمَ تَلْقَاهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ(٤) عَنْهُ قَالَ: خَرَجَتْ فِي عُنُقِ آدَمَ عليه السلام شَأْفَةٌ(٥) - يَعْنِي بَثْرَةً(٦) - فَصَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الْحَقْوِ ،(٧) ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الْكَعْبِ ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الإِبْهَامِ ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١).

أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا دُمْتَ فِي صَلاَةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ ، وَمَنْ يَقْرَعْ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ.(٨) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْهُ قَالَ: احْمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ(٩).

---

(١) يريد أن الصلاة مطلقاً حسنة وإن تحدثت النفس فيها بالوساوس والخطرات.

(٢) كذا في الأصل ونسختي الكنز ، ولعلها مصحفة عن رباوة ، وهي ما ارتفع من الأرض. وقد رجحه الشيخ الأستاذ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي؛ رحمه الله تعالى.

(٣) يعني : في الأرض أو المسجد بالتأويل المذكور.

(٤) في المصنف (١/ ٤٧).

(٥) الشأفة؛ بالهمز وغير الهمز: قرحة تخرج في أسفل القدم ، فتقطع أو تكوى فتذهب. «إ ـ ح».

(٦) وهي الخراج الصغير.

(٧) الخصر (أي وسط الإنسان فوق الورك). «الأعظمي».

(٨) ورواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما في المجمع (٢/ ٢٥٧).

(٩) فيؤخذ من هذا أن أداء الصلوات المكتوبات سبب في قضاء الحوائج فادع الله تعالى بعد أداء الفرائض فإنها إن أديت في وقتها بشروطها وأركانها أجيبت الدعاء فيها؛ وقد رواه الترمذي والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه كما في الحصن (ص ٣٠).

وَعِنْدَهُ[١] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ[٢] لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَعْدَهُنَّ، إِنَّ آدَمَ خَرَجَتْ بِهِ شَأْفَةٌ فِي إِبْهَامِ رِجْلِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ حَقْوَيْهِ،[٣] ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ عُنُقِهِ، فَقَامَ فَصَلَّى فَنَزَلَتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى حَقْوَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٤] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ (الْمُؤْمِنَ)[٥] إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وُضِعَتْ خَطَايَاهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَلَا يَفْرُغُ مِنْ صَلَاتِهِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ كَمَا تَتَفَرَّقُ عُذُوقُ[٦] النَّخْلَةِ تَسَاقَطُ يَمِيناً وَشِمَالاً.[٧] وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجَوَيْهِ[٨] عَنْهُ قَالَ: إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ اجْتَمَعَتْ خَطَايَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَإِذَا سَجَدَ تَحَاتَّتْ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ. وَعِنْدَهُ[٩] أَيْضاً عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ

---

(١) في المصنف (١/ ٤٨)؛ وأخرجه البزار والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في المجمع (١/ ٢٩٨). «الأعظمي».

(٢) التكفير: التغطية، والمراد هنا: المحو، وقوله: «إذا اجتنبت الكبائر» معناه أن ما بينهن من الذنوب كلها مغفور إلا الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، هذا مذهب أهل السنة. المرقاة (٢/ ١٠٩).

(٣) تقدم معناها آنفاً.

(٤) في المصنف (١/ ٤٧).

(٥) استدركته من الكنز. «الأعظمي».

(٦) جمع عذق بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ. «إ ـ ح».

(٧) ولفظ الكنز: «وضعت ذنوبه على رأسه فتفرق عنه كما تفرق عذوق النخل يميناً وشمالاً»، وكذا في المجمع عن الطبراني (١/ ٣٠٠)، ولكن فيه «عروق الشجر» بدل «عذوق النخل»، والصواب: «عذوق». وقد أخرجه ابن أبي شيبة من رواية أبي ميسرة عن سلمان وفيه: «فتحاتت كما تحات عذق النخلة». «الأعظمي».

(٨) هو حميد بن زنجويه الحافظ البارع أبو أحمد الأزدي النسائي مصنف كتاب الأموال وكتاب الترغيب والترهيب. تذكرة الحفاظ وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن طارق بن شهاب (١/ ٤٨).

(٩) صوابه عند عبد الرزاق كما في الكنز الجديد (٨/ ٥) لا ابن زنجويه، كما يظهر من صنيع المؤلف رحمه الله.

سَلْمَانَ يَنْظُرُ اجْتِهَادَهُ ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ[1] مَالَمْ يُصِبِ الْمَقْتَلَةَ ، فَإِذَا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلاَثِ مَنَازِلَ:[2] فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَرَكِبَ رَأْسَهُ[3] فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ وَنَامَ فَذَلِكَ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ ، فَإِيَّاكَ وَالْحَقْحَقَةَ[4]!! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ[5] وَدَاوِمْ.[6] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٣٠٠) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[7] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نَحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا ،[8] فَإِذَا صَلَّيْنَا الْمَكْتُوبَةَ كَفَّرَتِ الصَّلاَةُ مَا قَبْلَهَا ، ثُمَّ نَحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا فَإِذَا صَلَّيْنَا كَفَّرَتِ الصَّلاَةُ مَا قَبْلَهَا.[9] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٢) .

---

(١) المراد بها: السيئات والخطايا. وسميت بها لأنها عيب في صاحبها كما أن الشقوق عيب في بدن الإنسان. «والمقتلة» المراد بها: الكبيرة.

(٢) وفي الزوائد: «فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل». «الأعظمي».

(٣) مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً»اهـ. هامش القاموس (وفي الزوائد: «فركب فرسه»). «الأعظمي» و«إنعام».

(٤) السير المتعب (وهو غالبا ما يكون سبباً في إهلاك الراحلة وصاحبها ، وفي المثل: إن المنبتّ (المسرع) لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، وقد تمثل به النبيّ ﷺ). «إ ـ ح».

(٥) القصد: الوسط بين الطرفين: الإفراط والتفريط في القول والفعل.

(٦) وفي نسخة للمصنف: «والدوام». «الأعظمي».

(٧) في المصنف باب ما يكفر الوضوء والصلاة (١/ ٤٦) .

(٨) يعني: نلهب على أنفسنا النار بالمعاصي.

(٩) روى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً «تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها» الحديث. المجمع (١/ ٢٩٨) «الأعظمي».

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها قوله ﷺ: جعلت قرة عيني في الصلاة، وقول جبريل عليه السلام له في شأنها

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»(٢).

---

(١) في المسند (٣/ ١٩٩)، والنسائي في كتاب عشرة النساء باب حب النساء (٢/ ٩٣).

(٢) قيل: إنما حبب إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره، وقيل: حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره، وقيل: غير ذلك، وأما الطيب فكأنه يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب، وأيضا هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة. وهو صلى الله عليه وسلم أشد اعتدالاً من حيث المزاج وأكمل خلقة. وقوله: «قرة عيني في الصلاة» إشارة إلى أن تلك المحبة غير مانعة له عن كمال المناجاة مع الرب تبارك وتعالى، بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى إنه بمناجاة تقر عيناه وليس له قريرة العين فيما سواه فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال ﷺ: «لوكنت متخذاً أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن» أو كما قال، وفيه إشارة إلى أن محبة النساء والطيب إذا لم يكن مخلاً لأداء حقوق العبودية بل للانقطاع إليه تعالى يكون من الكمال وإلا يكون من النقصان فليتأمل، وعلى ما ذكر فالمراد بالصلاة هي ذات ركوع. حاشية النسائي (٢/ ٢٣)، وقال القاري: «حبب» الخ جيء بالفعل المجهول دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وأنه مجبور على الحب رحمة للعباد وبخلاف الصلاة فإنها محبوبة لذاتها، وفي الفتاوى الحديثية لِمَ بدأ بالنساء وأخّر الصلاة الجواب: لما كان المقصود من سياق الحديث ما أصاب النبيّ ﷺ من متاع الدنيا بدأ به كما قال في الحديث: «ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء»، ولمّا كان الذي حبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل قوله في الحديث الآخر: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية وذلك الصلاة فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء إلى نظيره عبّر في أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبّر به في أمر الدنيا حيث اكتفى على مجرّد التحبيب، وقال في أمر الدين: «جعلت قرة عيني في الصلاة» فإن في قرة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفى؛ انتهى. ولعل السكوت عن الطيب لأنه تابع للنساء وجوداً وعدماً.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: قَدْ حُبِّبَ إِلَيْكَ الصَّلاَةُ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧٠): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ[٢] وَفِيهِ كَلاَمٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً[٣] وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، إِذَا قُمْتُ فَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي! وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً[٤] وَإِنَّ طُعْمَتِي هَذَا الْخُمُسُ،[٥] فَإِذَا قَضَيْتُ فَهُوَ لِوُلاَةِ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧١): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَيْسَانَ[٦] عَنْ أَبِيهِ، وَإِسْحَاقُ لَيَّنَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُوهُ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ؛ انْتَهَى.

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي قِيَامِهِ ﷺ اللَّيْلَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ـ أَوْ قَالَ: سَاقَاهُ ـ فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

---

(١) في المسند (١/ ٢٤٥).

(٢) ابن ركانة المطلبي وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أي: الشيء المرغوب عند الطبع.

(٤) الطعمة: الرزق.

(٥) إشارة إلى التنزيل العزيز: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية «قضيت» أي مت.

(٦) المروزي شيخ لعبد العزيز بن المنيب، وقال ابن حبان في الثقات: يتقي حديثُه من رواية ابنه عنه، لسان الميزان (١/ ٣٦٥) «أبوه» عبيد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد، قال الحاكم: هو من ثقات المراوزة ممن يجمع حديثه. تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧١).

(٧) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب التفسير ـ سورة الفتح (٢/ ٧١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين ـ باب إكثار الأعمال إلخ (٢/ ٣٧٧) والنسائي في كتاب قيام الليل ـ باب إحياء الليل (١/ ٢٤٤) والترمذي في كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (١/ ٥٥) ـ وابن ماجه في كتاب الإقامة ـ باب ما جاء في طول قيام الليل إلخ (١/ ١٠٣).

وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً»؟!.[(١)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٦)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧١). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى وَرِمَ قَدَمَاهُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَوْسَطِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَفَطَّرَ[(٢)] قَدَمَاهُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٢٧١). وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[(٣)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، كَمَا فِي الرِّيَاضِ (ص ٤٢٩). وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ حَتَّى تَزْلَعَ[(٤)] رِجْلَاهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَعَبَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى (صَارَ)[(٥)] كَالشَّنِّ الْبَالِي،[(٦)] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: «بَلَى، أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً»؟.[(٧)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٦).

---

(١) أن القائل زعم أن الاجتهاد ينشأ من الحاجة إلى المغفرة فأشار إلى أن الشكر يقتضي الاجتهاد ولا شك، أن المغفرة نعمة عظيمة تقتضي زيادة شكر فينبغي لصاحبه زيادة اجتهاد. حاشية النسائي.

(٢) تشقق. «إ ـ ح».

(٣) البخاري في كتاب التهجد ـ باب قيام النبيّ ﷺ (١/ ١٥٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٢/ ٣٧٧).

(٤) أي: تشقق.

(٥) في الأصل: بالسين المهملة ولعل الصواب: «صار».

(٦) القربة الخلقة. «ش».

(٧) قال القاضي: الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها=

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١] عَنْ حُمَيْدٍ[٢] قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نَشَاءُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ نَرَاهُ مُصَلِّياً إِلاَّ رَأَيْنَاهُ، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَائِماً إِلاَّ رَأَيْنَاهُ،[٣] وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئاً، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ مِنْهُ شَيْئاً.

وَأَخْرَجَا أَيْضاً[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ،[٥] قُلْنَا: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ[٦] وَأَدَعَهُ[٧]. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٧٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٩]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٨).

= وثناؤه بما أنعم به عليهم، فهو المعطي والمثني سبحانه وتعالى والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم. النووي (٢/ ٣٧٧).

(١) البخاري في كتاب الصوم ـ باب ما يذكر من صوم النبيّ ﷺ وإفطاره (١/ ٢٦٤)، «ومسلم» في كتاب الصيام ـ باب صيام النبيّ ﷺ (١/ ٣٦٥).

(٢) بضم الحاء ابن أبي حميد الطويل. العيني.

(٣) أي: إنّ صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب وقتاً معيّناً بل بحسب ما تيسر له القيام. فتح الباري (٣/ ٢٣)، وفي هامش البخاري (١/ ٢٦٤): غرضه أنه كانت له حالتان يكثر هذا على ذاك مرة وبالعكس أخرى.

(٤) البخاري في كتاب التهجد ـ باب قيام النبيّ ﷺ (١/ ١٥٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ـ باب استحباب تطويل القراءة إلخ (١/ ٢٦٤).

(٥) قصدت بأمر سَوء بفتح السين وإضافة أمر إليه، قاله القسطلاني، وقال الكرماني: ويجوز أن يكون سوء صفة أمر. حاشية البخاري.

(٦) قال الكرماني: فإن قلت القعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فما معنى السوء قلت: سوؤه من جهة ترك الأدب وصورة المخالفة. حاشية البخاري.

(٧) فيه أنه ينبغي الأدب مع الأئمة والكبار، وأن لا يخالفوا بفعل ولا قول مالم يكن حراماً. النووي.

(٨) ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه. انظر المشكاة (١/ ١٠٧).

(٩) [سورة المائدة آية: ١١٨]. وهذه الآية من قول عيسى عليه السلام في حق قومه، وكأنه عرض=

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَثَرَ الْوَجَعِ عَلَيْكَ بَيِّنٌ ، قَالَ: «إِنِّي عَلَى مَا تَرَوْنَ قَدْ قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ السَّبْعَ (الطُّوَلَ)»[1]. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧٤) .

قِصَّةُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ،[3] فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا ، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ،[4] يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ،[5] ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ.

= رسول الله ﷺ حال أمته على الله سبحانه واستغفر لهم ، ذكره الشيخ المحدث الدهلوي رحمه الله. حاشية المشكاة (١/ ١٠٧) .

(١) الطُّوَل: بالضم كما في المجمع ، جمع الطولى كالكبر في الكبرى ، وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ، وفي الأصل: «الطّوال».

(٢) في كتاب صلاة المسافرين؛ باب استحباب تطويل القراءة إلخ (١/ ٢٦٤) .

(٣) معناه: ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين ، وأراد بالركعة الصلاة بكمالها وهي ركعتان ، ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا: فقوله: «ثم مضى» معناه: قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة فحينئذٍ قلت يركع الركعة الأولى بها فجاوز وافتتح النساء. النووي.

(٤) قال القاضي عياض: فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف ، وإنه لم يكن ذلك من ترتيب النبيّ ﷺ بل وكلة إلى أمته بعده ، وبعض الناس من أهل العلم يقول: إن ذلك بتوقيف من النبيّ ﷺ حدده لهم كما استقر في مصحف عثمان ، وإنما اختلفت المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف والعرض الأخير ، فيتأول قراءته ﷺ النساء أولاً ثم آل عمران هنا على أنه كان قبل التوقيف والترتيب ، والقول الأول رجّحه الباقلاني وهو قول مالك وجمهور العلماء. انظر النووي (١/ ٢٦٤) .

(٥) فيه استحباب هذه الأمور لكل قارىء في الصلاة أو غيرها. النووي.

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ؛ وَسُورَةُ النِّسَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى آلِ عِمْرَانَ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٧٥). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَصَلَّيْتُ بِصَلاَتِهِ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَرْكَعُ، ثُمَّ مَضَى - قَالَ سِنَانٌ[1] لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ رُكُوعُهُ مِثْلَ قِيَامِهِ - قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَلاَ أَعْلَمْتَنِي!» قَالَ حُذَيْفَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنِّي لأَجِدُهُ فِي ظَهْرِي حَتَّى السَّاعَةِ!! قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ وَرَائِي لَخَفَّفْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧٥): وَفِيهِ سِنَانُ بْنُ (هَارُونَ) الْبُرْجُمِيُّ،[2] قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: سِنَانُ بْنُ (هَارُونَ) أَخُو سَيْفٍ وَسِنَانٌ أَحْسَنُهُمَا حَالاً، وَقَالَ مَرَّةً: سِنَانٌ أَوْثَقُ مِنْ سَيْفٍ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُ ابْنِ مَعِينٍ انْتَهَى.

حديثُ عائشةَ رضي الله عنها في قراءتِهِ ﷺ في قيامِ الليلِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذُكِرَ لَهَا أَنَّ نَاساً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلِ[4] مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: أُولَئِكَ قَرَؤُوا وَلَمْ يَقْرَؤُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ التَّمَامِ،[5] فَكَانَ يَقْرَأُ بِالْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَلاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلاَّ دَعَا اللهَ وَاسْتَعَاذَ، وَلاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلاَّ دَعَا اللهِ وَرَغِبَ إِلَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٧٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَجَاءَ عِنْدَهُ فِي رِوَايَةٍ: يَقْرَأُ أَحَدُهُمَا الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً - وَأَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[6] وَفِيهِ كَلاَمٌ؛ انْتَهَى.

---

(١) أحد الرواة. «ش».

(٢) هو أبو البشر الكوفي حكى الحاكم في تاريخ نيسابور أن الذهلي وثقه، وقال ابن عدي: ولسنان أحاديث وأرجو أنه لا بأس به، روى له الترمذي حديثاً واحداً في دلائل النبوة. تهذيب التهذيب (٤/ ٢٤٣).

(٣) في المسند (٦/ ٩٢).

(٤) كذا في الأصل والمجمع، وفي المسند: «الليلة» وهو أوضح.

(٥) أي: ليلة أربع عشرة من الشهر لأن القمر يتم فيها نوره وتفتح تاؤه وتكسر، وقيل: ليلة التمام أطول ليلة في السنة. مجمع البحار.

(٦) تقدم ذكره في (٣/ ٢٩).

أَمْرُهُ ﷺ فِي مَرَضِهِ بِأَنْ يُصَلِّيَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالنَّاسِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١) عَنِ الأَسْوَدِ(٢) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ فَذَكَرْنَا الْمُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلاَةِ (وَالتَّعْظِيمَ لَهَا)، (٣) قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ(٤) مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ(٥) فَأَذَّنَ بِلاَلٌ رضي الله عنه فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَقِيلَ لَهُ، (٦) إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا(٧) لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ!(٨) مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ(٩) (فَصَلَّى)(١٠) فَوَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي

(١) في كتاب الأذان؛ باب حد المريض أن يشهد الجماعة (١/ ٩١).

(٢) هو أسود بن يزيد بن قيس النخعي. حاشية البخاري.

(٣) كما في البخاري، وفي الأصل والبداية: «المواظبة». «إنعام إظهار».

(٤) واختلف في مدة مرضه، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل: بزيادة يوم، وقيل: بنقصه. فتح الباري (٨/ ١٢٩).

(٥) أي: العشاء. الفتح.

(٦) قائل ذلك عائشة. «أسيف» أي سريع البكاء والحزن (أي رقيق القلب). «إ ـ ح».

(٧) أي من كان في البيت والمخاطب بذلك عائشة لكن جُمع لأنهم كانوا في مقام الموافقين لها على ذلك. فتح الباري.

(٨) جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط كما أن «صواحب» صيغة جمع، والمراد زليخا فقط. فتح الباري (٢/ ١٥٣) وفي مجمع البحار: أراد تشبيه عائشة رضي الله عنها بزليخا وحدها وإن جمع في الطرفين، ووجهه إظهار خلاف ما أرادتا، فعائشة أرادت أن لا يتشاءم الناس به وأظهرت كونه لا يسمع المأمومين، وزليخا أرادت أن ينظرن حسن يوسف ليعذرنها في محبته وأظهرت الإكرام في الضيافة.

(٩) فيه حذف دل عليه سياق الكلام، وقد بيّنه في رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة ولفظه: «فأتاه الرسول» أي بلال، لأنه هو الذي أعلم بحضور الصلاة، فأجيب بذلك. وفي روايته أيضاً: «فقال له: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر: وكان رجلاً رقيقاً ـ يا عمر! ـ صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك». فتح الباري.

(١٠) من البخاري.

نَفْسِهِ خِفَّةً،(١) فَخَرَجَ يُهَادَى(٢) بَيْنَ رَجُلَيْنِ(٣) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ(٤) مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ!(٥) ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٦) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ عَاوَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ،(٧) وَمَا حَمَلَنِي عَلَى مُعَاوَدَتِهِ(٨) إِلاَّ أَنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَإِلاَّ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ(٩) بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى غَيْرِهِ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ(١٠) عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لاَ يَمْلِكُ دَمْعَهُ،(١١) فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ! قَالَتْ: وَاللهِ مَا بِي إِلاَّ (كَرَاهِيَةَ) أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَتْ: فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ

---

(١) ظاهره أنه ﷺ وجد ذلك في تلك الصلاة بعينها، ويحتمل أن يكون ذلك بعد ذلك وأن يكون فيه حذف كما تقدم مثله في قوله: «فخرج أبو بكر»، وأوضح منه رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة: «فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة». فتح الباري.

(٢) أي: يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه. «إ ـ ح».

(٣) وورد في رواية البخاري أنهما العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، ومثله في رواية موسى بن أبي عائشة، ووقع في رواية عاصم: «بين بريرة ونوبة»، ويجمع كما قال النووي بأنه خرج من البيت إلى المسجد بين هذين ومن ثم إلى مقام الصلاة بين العباس وعلي، أو يحمل على التعدد ويدل عليه ما في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس، وأما في مسلم أنه خرج بين الفضل بن عباس وعلي فذاك في حال مجيئه إلى بيت عائشة. فتح الباري.

(٤) أي: لم يكن يقدر على رفعهما من الأرض. هامش البخاري «الوجع» المرض.

(٥) وفي رواية عاصم: «أن اثبت مكانك»، وفي رواية موسى بن أبي عائشة: «فأومأ إليه بأن لا يتأخر». فتح الباري.

(٦) في كتاب المغازي؛ باب مرض النبيّ ﷺ إلخ (٢/ ٦٣٩).

(٧) في أمره ﷺ أبا بكر بإمامة الصلاة.

(٨) أي: على كثرة مراجعته.

(٩) أي: لو وقع في قلبي محبة الناس بأبي بكر بعد إمامته وعدم تشاؤمهم كما ظهر لي بعدُ ما راجعت. حاشية البخاري.

(١٠) في كتاب الصلاة؛ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر... إلخ (١/ ١٧٨).

(١١) جعلت ذلك مانعاً لما فيه من التشويش على المصلين. فتح الملهم.

أَوْ ثَلَاثاً ، فَقَالَ: «لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ! فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٢) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[٢] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَلَا تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: بَلَى ، ثَقُلَ[٣] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ!»[٤] ، فَفَعَلْنَا ، قَالَتْ: فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ[٥] فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ[٦] ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ!» فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ!» فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ[٧] فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً رَقِيقاً ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ ، فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ؛ فَذَكَرَ خُرُوجَهُ كَمَا تَقَدَّمَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٥١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٩) وَابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢١٨) نَحْوَهُ.

---

(١) في المسند (٢/ ٥٢) ، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان ـ باب إنما جعل الإمام ليؤتم به (١/ ٩٥) ومسلم في كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ (١/ ٧٨) والنسائي في كتاب الإمامة وال جماعة؛ باب الايتمام بالإمام يصلي قاعداً (١/ ١٣٣) .

(٢) ابن عتبة بن مسعود الهذلي ، أحد فقهاء السبعة ، كان جامعاً للعلم مات سنة ٩٤ أو ٩٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٩٤) .

(٣) أي: اشتد.

(٤) بالكسر: شبه المركن وهي إجّانة يغسل فيها الثياب. وبالأردية: لـــن. «إنعام».

(٥) لينهض بجهد.

(٦) فيه أن الإغماء جائز على الأنبياء لأنه شبيه بالنوم ، قال النووي: جاز عليهم لأنه مرض من الأمراض بخلاف الجنون ، فلم يجز عليهم لأنه نقص. الفتح (٢/ ١٧٤) .

(٧) جلوس. «إ ـ ح».

فَرَحُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِرُؤْيَتِهِ ﷺ حِينَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ(٢) تَبَسَّمَ يَضْحَكُ ،(٣) فَهَمَمْنَا(٤) أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَكَصَ(٥) أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ(٦) الصَّفَّ(٧) وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ! وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ ﷺ .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٨) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَخْرُجِ النَّبِيُّ ﷺ ثَلاَثاً ،(٩) فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «بِالْحِجَابِ!»(١٠) فَرَفَعَهُ فَلَمَّا وَضَحَ(١١) وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مَا نَظَرْنَا مَنْظَراً كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وَضَحَ لَنَا ، فَأَوْمَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ ، وَأَرْخَى النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) في كتاب الأذان؛ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١/ ٩٣) .

(٢) وجه الشبه: الجمال البارع واستنارة الوجه المبارك ، وصفاء البشرة .

(٣) عبارة عن الرضاء ، لأن التبسم في حالة الرضاء يميل إلى الضحك ، وسبب تبسمه ﷺ رؤيتهم باجتماعهم على الصلاة بالهيئة التي أمر بها من إمامة أبي بكر رضي الله عنه واتفاقهم على ذلك .

(٤) أي : أردنا . «أن نفتتن» أي نخرج عن الصلاة من أجل الفرح الحاصل بسبب رؤيته ﷺ .

(٥) أي : رجع .

(٦) من الوصول لا من الوصل .

(٧) منصوب بنزع الخافض: أي إلى الصف . حاشية البخاري وهامشه (١/ ٩٣) .

(٨) أي : البخاري في كتاب الأذان؛ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١/ ٩٤) .

(٩) أي : ثلاثة أيام . لأن المميز إذا كان غير مذكور جاز في لفظ العدد التاء وعدمه وكان ابتداء من حين خرج ﷺ فصلى بهم قاعداً . حاشية البخاري .

(١٠) أي : أخذ بالحجاب ، إجراء قال بمعنى فعل شائع . حاشية البخاري وهامشه ، ووقع في الأصل والبداية قبل لفظة «بالحجاب»: «عليكم» وهي زائدة لأنه لم نجدها في البخاري ولا في مسلم ولا يستقيم المعنى أيضاً معها .

(١١) أي : بان وظهر .

الْحِجَابَ فَلَمْ يُقْدَرْ[١] عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ ﷺ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ؛[٢] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٥). وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَحْمَدُ[٣] عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٧) وَالْمَجْمَعِ (٥/ ١٨١) وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٥٢) وَابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢١٦) أيضاً بِمَعْنَاهُ.

رغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم في الصَّلاَةِ وَشِدَّةُ اهْتِمَامِهِمْ بِهَا

انْتِبَاهُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ إِغْمَاءِهِ حِينَ نُودِيَ عَلَيْهِ بِالصَّلاَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] فِي الأَوْسَطِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ مُسَجًّى[٥] فَقُلْتُ: كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟ قَالُوا: كَمَا تَرَى، قُلْتُ: أَيْقِظُوهُ بِالصَّلاَةِ! فَإِنَّكُمْ لَنْ تُوقِظُوهُ لِشَيْءٍ أَفْزَعَ لَهُ مِنَ الصَّلاَةِ، فَقَالُوا: الصَّلاَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ هَا اللهِ[٦] إذاً! وَلاَ حَقَّ[٧] فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ، فَصَلَّى وَإِنَّ جُرْحَهُ لَيَثْعَبُ[٨] دماً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٩٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٥٠) عَنِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا طُعِنَ[٩] جَعَلَ يُغْمَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيْءٍ مِثْلِ الصَّلاَةِ إِنْ كَانَتْ بِهِ حَيَاةٌ، فَقَالَ: الصَّلاَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الصَّلاَةُ قَدْ صُلِّيَتْ، فَانْتَبَهَ فَقَالَ: الصَّلاَةَ هَا اللهِ إذاً! وَلاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

---

(١) من القدر أي لم يقدر له أن يصلي بنا. «ش».
(٢) في كتاب الصلاة؛ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ (١/ ١٧٩).
(٣) في المسند (٣/ ١٦٣).
(٤) وروى مالك في الموطأ أيضاً نحوه في جامع الوضوء؛ باب في العمل في الرعاف (ص ١٣).
(٥) أي: مغطى بثوب ونحوه.
(٦) كلمة تنبيه للمخاطب ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام، وقد يقسم بها. مجمع البحار.
(٧) لعل الصواب: ولا حظّ. كما سيأتي في الرواية التالية.
(٨) يجرى. «إ ـ ح».
(٩) تقدمت قصته (٣/ ٥٣).

إِحْيَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْكِينٍ[١] قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ[٢] رضي الله عنه حِينَ أَطَافُوا بِهِ[٣]: تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟! إِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٩٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: حِينَ أَطَافُوا بِهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه حِينَ قَتَلُوهُ: لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَةَ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ؟! قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَذَا قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ وَرَوَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٦) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبِي: لأَغْلِبَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى الْمَقَامِ،[٤] قَالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ تَخَلَّصْتُ إِلَى الْمَقَامِ حَتَّى قُمْتُ فِيهِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا رَجُلٌ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه! قَالَ: فَبَدَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ حَتَّى خَتَمَ الْقُرْآنَ، فَرَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ فَلاَ أَدْرِي أَصَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئاً أَمْ لاَ. وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ مَنِيعٍ وَالطَّحَاوِيِّ وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عِنْدَ الْمَقَامِ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٩) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٧٥) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَقَامَ

---

(١) هو اليمامي أبو الحسن نزيل بغداد، قال البخاري: ثقة مأمون. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٤٥٦).

(٢) هي نائلة بنت القرافصة.

(٣) أي: المريدون بقتله حاصروا داره اثنين وعشرين يوماً، وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. انظر الخلفاء الراشدون (ص ٣٦٢).

(٤) هو مقام إبراهيم عليه السلام في جوار الكعبة المعظمة، هو الحجر الذي فيه أثر قدمه. مجمع البحار.

خَلْفَ الْمَقَام فَجَمَعَ كِتَابَ اللهِ فِي رَكْعَةٍ كَانَتْ وِتْرَهُ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ فَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٩).

رفْضُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما تَرْكَ الصَّلاَةِ لِمُدَاوَاةِ بَصَرِهِ بَعْدَ أَنْ عَمِيَ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٤٦) عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا كُفَّ[١] بَصَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ (إِنْ) صَبَرْتَ[٢] لِي سَبْعاً[٣] لَمْ تُصَلِّ إِلاَّ مُسْتَلْقِياً تُومِيء إِيمَاءً دَاوَيْتُكَ فَبَرَأْتَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلٌّ يَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ مُتَّ فِي هَذَا السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلاَةِ؟! فَتَرَكَ عَيْنَهُ وَلَمْ يُدَاوِهَا. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصَرِي[٤] قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلاَةَ أَيَّاماً ، قَالَ: لاَ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٩٥) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ سَهْلُ بْنُ مَحْمُودٍ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَقَالَ: رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَسَعْدَانُ بْنُ يَزِيدَ قُلْتُ:[٥] وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَخْرَمِيُّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي (حَمَلَةَ)[٦] وَالأَوْزَاعِيِّ قَالاَ: كَانَ (عَلِيُّ بْنُ)

---

(١) أي : عمي.
(٢) كما في الحاكم ، وفي الأصل: إنك أنت صبرت.
(٣) لعل المراد بها: سبعة أيام.
(٤) ذهب بصره والحدقة صحيحة. «ش».
(٥) القائل عليّ بن أبي بكر الهيثمي.
(٦) بفتح الحاء المهملة والميم ، كما في المعجم الكبير (١٠/ ٣٣٤) وميزان الاعتدال (٣/ ١٢٥) ولسان الميزان (٤/ ٢٢٧) والجرح والتعديل (٦/ ١٨٣) وغيرها من كتب الرجال ، وفي الأصل والمجمع: «أبي جميلة» ، وفي الحلية في عدة مواضع أبي جملة ، وكلاهما تصحيف ، هو مولى قريش شيخ ضمرة بن ربيعة القرشي الحمصي أبو علي الرملي ، وهو صالح الأمر ، ما تكلم فيه أحد.

عَبْدِ اللهِ[1] بْنِ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٥٨): وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ اهـ.

رَغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لاَ يَكَادُ يَصُومُ،[2] وَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلاَةِ، وَالصَّلاَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ، فَإِنْ صَامَ صَامَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِّنَ الشَّهْرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٥٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي الضُّحَى انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُقِلُّ الصَّوْمَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فَقِيهاً أَقَلَّ صَوْماً مِّنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لاَ تَصُومُ فَقَالَ: إِنِّي أَخْتَارُ الصَّلاَةَ عَنِ الصَّوْمِ، فَإِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلاَةِ.

رَغْبَةُ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَبْطَأْتُ لَيْلَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْعِشَاءِ ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ كُنْتِ؟ قُلْتُ: كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ (رَجُلٍ)[3] مِنْ أَصْحَابِكَ فِي الْمَسْجِدِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ صَوْتِهِ وَلاَ قِرَاءَةً مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: «هَذَا سَالِمٌ

---

(١) كما في المعجم الكبير وحلية الأولياء في (٣/ ٢٠٧) و(٦/ ٩١) وفي عدة مواضع وخلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب وغيرها من كتب الرجال، وقد سقط: «علي بن» من الأصل والمجمع، وهو الهاشمي أبو محمد المدني كان يدعى «السجاد» لكثرة صلاته، أمه زرعة بنت مشرح بن معديكرب الكندي. انظر تهذيب التهذيب.

(٢) أي: نفلاً. «ش».

(٣) كما في الحاكم؛ وفي الأصل: «أحد».

مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ!! الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا»؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ(١).

رَغْبَةُ أَبِي مُوسَى وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما فِي الصَّلَاةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٩) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فِي سَفَرٍ، فَآوَانَا اللَّيْلُ إِلَى بُسْتَانٍ حَرِبٍ(٢)، فَنَزَلْنَا فِيهِ فَقَامَ أَبُو مُوسَى مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي ـ فَذَكَرَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ وَمِنْ حُسْنِ قِرَاءَتِهِ ـ قَالَ: وَجَعَلَ لاَ يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلاَّ قَالَهُ،(٣) ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَأَنْتَ الْمُؤْمِنُ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، وَأَنْتَ الْمُهَيْمِنُ(٤) وَتُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ، وَأَنْتَ الصَّادِقُ تُحِبُّ الصَّادِقَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٣)(٥) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ(٦) قَالَ: تَضَيَّفْتُ(٧) أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَبْعَ لَيَالٍ، فَكَانَ هُوَ وَخَادِمُهُ وَامْرَأَتُهُ يَعْتَقِبُونَ(٨) اللَّيْلَ أَثْلَاثاً.

---

(١) رواه ابن المبارك وأحمد وابن ماجه والبزار ورجاله ثقات. الإصابة (٢/ ٧).

(٢) زرع. «ش».

(٣) كذا في الأصل والحلية، والمعنى إذا مر بآية رحمة سأل الله رحمته، وإذا مر بآية عذاب استعاذ الله منه. «إنعام».

(٤) أي: البالغ في المراقبة والحفظ اهـ ومن معانيها: المؤمن والأمين والمؤتمن كذا في القاموس. «ش».

(٥) وأخرجه أيضاً البخاري مثله في كتاب الأطعمة؛ باب الحشف (٢/ ٨١٨).

(٦) هو عبد الرحمن بن مَلّ؛ بلام ثقيلة والميم مثلثة، سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يلقه. تهذيب التهذيب.

(٧) أي: نزلت ضيفاً عليه.

(٨) أي: يتناوبون في القيام إلى الصلاة. «إ ـ ح».

رَغْبَةُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ وَرَجُلٍ أَنْصَارِيٍّ آخَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ(٢) لَهُ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ(٣) فَطَفِقَ يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجاً(٤) فَلاَ يَجِدُ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلاَتِهِ(٥) فَإِذَا هُوَ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى! فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ،(٦) فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلاَتِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هُوَ صَدَقَةٌ فَضَعْهُ(٧) حَيْثُ شِئْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣١٦) وَقَالَ: وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(٨) أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقُفِّ(٩) ـ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ ـ فِي زَمَانِ التَّمْرِ، وَالنَّخْلُ قَدْ

(١) في باب النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها (ص ٣٤).
(٢) بستان. «ش».
(٣) الدبسي: طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام، وقيل: إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة: لون بين السواد والحمرة، وقيل: إلى دبس الرطب، وضمت داله في النسب كدهري وسهلي قاله الجوهري. «إ ـ ح».
(٤) يعني: أن اتساق النخل واتصال جرائدها كان يمنعه من الخروج فجعل يتردّد في طلب المفرّ.
(٥) أي: بالإقبال عليها وفرّغ نفسه لإتمامها.
(٦) قال الباجي: أصل الفتنة الاختبار إلا أن لفظ الفتنة إذا أطلق فيستعمل غالباً فيمن أخرجه الاختبار عن الحق، يعني اختبرت بهذا المال فشغلني عن الصلاة؛ وقد تكون بمعنى الميل عن الحق فيكون المعنى أصابتني من هذا المال الميل عن الصلاة، «هو صدقة» قال الغزالي: كانوا يفعلونه قطعاًلمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة، هذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغني عنه غيره، والجملة أن الإقبال في الصلاة وترك الالتفات فيها مأمور به؛ اهـ. الأوجز (١/ ٣١٤).
(٧) أي: اصرف ذلك في موضع تختاره وحول إلى اختياره ﷺ لعلمه بأفضل ما تصرف إليه الصدقات. الأوجز.
(٨) في الباب المذكور آنفاً.
(٩) بضم القاف وشدة الفاء: ما صلب من الأرض واجتمع وأصل القفوف، الاجتماع، والمراد هنا: واد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها اهـ. الأوجز.
=

ذُلِّلَتْ[(١)] فَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِثَمَرِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ ثَمَرِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلاَتِهِ فَإِذَا هُوَ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَتْنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ، فَجَاءَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه ـ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ ـ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: هُوَ صَدَقَةٌ فَاجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ! فَبَاعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِخَمْسِينَ أَلْفاً ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسِينَ. كَذَا فِي الأَوْجَزِ (١/ ٣١٥)[(٢)] .

رَغْبَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٥) عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَوَّامَ اللَّيْلِ صَوَّامَ النَّهَارِ ، وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَ الْمَسْجِدِ[(٣)] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا جَاءَ وَقْتُ صَلاَةٍ قَطُّ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذْتُ لَهَا أُهْبَتَهَا ، وَمَا جَاءَتْ إِلاَّ وَأَنَا إِلَيْهَا بِالأَشْوَاقِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٦٨) .

---

(١) أي مالت. «مطوّقة» أي مستديرة فطوق كل شيء ما استدار به ، وقيل: معنى تذليلها: أي مالت الثمرة بعراجينها فبرزت وصارت كالطوق للنخلة ، وقيل: إن النخل تجمع عراجينها بحبل أو شيء فتبرز الثمرة فتبين للخرص وغير ذلك؛ وقيل: إن الثمرة تفتل عراجينها لتثمر؛ قال أبو الوليد: والأظهر عندي في ذلك أن الثمرة إذا عظمت وبلغت حد النضج ثقلت فمالت بعراجينها فهو معنى تذليلها؛ قلت: هذا الأخير هو الأظهر عندي في معناه ، فإن النخل يكون قطوفها حولها ، فإذا نضجت وطابت وثقلت ومالت فتكون بمنزلة الطوق. الأوجز.

(٢) أي: أوجز المسالك شرح موطأ مالك لشيخنا المحدث محمد زكريا الكاندهلوي السهارنبوري ثم المدني رحمه الله تعالى توفي سنة ١٤٠٢ هـ.

(٣) كناية عن ملازمته المسجد.

بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ اللَّبِنَ إِلَى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَارِضٌ لَبِنَةً عَلَى بَطْنِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا شَقَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: نَاوِلْنِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «خُذْ غَيْرَهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ![(٢)] فَإِنَّهُ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[(٣)]؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَنَيْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ: «قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ[(٤)] إِلَى الطِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسّاً[(٥)] وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِباً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ؛ اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ[(٦)] فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِيَ الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنَفِيَّ[(٧)]

---

(١) في المسند (٢/ ٣٨١).

(٢) أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع النبيّ ﷺ ثم لزمه وواظب عليه راغباً في العلم راضياً بشبع بطنه وكان يدور معه حيث ما دار، فالظاهر: أنّ أبا هريرة رضي الله عنه لم يحضر بناء المسجد النبوي، ويحتمل أن يكون له وفادة قبل أن يُسْلِم، والصحيح: أن بناء المسجد النبوي في زمن النبيّ ﷺ كان مرتين مرة في السنة الأولى للهجرة ولم يحضره أبو هريرة ومرة بعد فتح خيبر، فالظاهر أن الحديث محمول على البناء الثاني وشهود أبي هريرة في السنة السابعة. «إظهار».

(٣) راجع المسند (٢/ ٣٨١).

(٤) نسبة إلى اليمامة. والنبيّ ﷺ يأمر أحد أصحابه بأن يقرب طلق بن علي اليمامي إلى الطين (قال صاحب التهذيب: هو أيوب بن عتبة اليمامي). «ش».

(٥) يعني خلطاً، من مس الشيء مساً: لمسه بيده. «أشدّكم منكباً» يعني ذا قوة شديدة.

(٦) المجرفة من الحديد. «ش».

(٧) نسبة إلى بني حنيفة، وطلق منهم. «ش».

وَالطِّينَ! فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩) : وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ[١] وَاخْتُلِفَ فِي ثِقَتِهِ.

اجْتِهَادُ زَوْجَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهم فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ أَوْفَى رضي الله عنه[٢] قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَتِ امْرَأَتُهُ جَعَلَ يَقُولُ: احْمِلُوهَا وَارْغَبُوا فِي حَمْلِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ وَمَوَالِيهَا بِاللَّيْلِ حِجَارَةَ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَكُنَّا نَحْمِلُ بِالنَّهَارِ حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٠) : وَفِيهِ أَبُو مَالِكٍ النَّخَعِيُّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ اهـ.

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَنْ يَكُونَ مَسْجِدُهُ كَعَرِيشِ مُوسَى عليه السلام

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ (إِلَى)[٤] مَتَى يُصَلِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى هَذَا الْجَرِيدِ؟! فَجَمَعُوا لَهُ دَنَانِيرَ فَأَتَوْا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: نُصْلِحُ هَذَا الْمَسْجِدَ وَنُزَيِّنُهُ ، فَقَالَ: «لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى عَرِيشٌ[٥] كَعَرِيشِ مُوسَى»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٦) : وَفِيهِ عِيسَى بْنُ

---

(١) هو أبو يحيى قاضي اليمامة من بين قيس بن ثعلبة ، قال أبو حاتم: أما كتبه فصحيحة؛ ولا يحدث من حفظه فيغلط. وقال أبو داود: كان صحيح الكتاب ، تقادم موته. وقال العجلي: يكتب حديثه ، وقال الدارقطني مرة: يعتبر به. ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٠) .

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم ، صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما ، شهد بيعة الرضوان ، مات سنة: ٨٦ أو ٨٧ هـ. قال عمرو بن علي: هو آخر ممن مات بالكوفة من الصحابة. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٤١) .

(٣) الواسطي ، اسمه عبد الملك ، ويقال عبادة بن الحسين الواسطي ، روى عنه ابن المبارك ، وروى له ابن ماجه. تهذيب التهذيب (١٢/ ٢١٩) .

(٤) وفي الأصل والهيثمي: «لي» وهو تصحيف ، والظاهر «إلى».

(٥) العريش: كل ما يستظل به. «إ ـ ح».

سِنَانٍ[(١)] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ؛ اهـ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْهُ أَنَّ الأَنْصَارَ جَمَعُوا مَالاً فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْنِ بِهَذَا الْمَسْجِدَ وَزَيِّنْهُ! إِلَى مَتَى نُصَلِّي تَحْتَ هَذَا الْجَرِيدِ[(٢)] فَقَالَ: «مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ فِي بَيَانِ عَرِيشِ مُوسَى قَالَ: «إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ» - يَعْنِي السَّقْفَ -. وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ: كَانَتْ سَوَارِي[(٣)] الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُذُوعاً[(٤)] مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، وَكَانَ سَقْفُهُ جَرِيداً وَخُوصاً لَيْسَ عَلَى السَّقْفِ كَثِيرُ طِينٍ، إِذَا كَانَ الْمَطَرُ امْتَلأَ الْمَسْجِدُ طِيناً، إِنَّمَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْعَرِيشِ.

سُجُودُهُ ﷺ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ فِي مَسْجِدِهِ

وَفِي الصَّحِيحِ[(٥)] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «وَإِنِّي أُرِيتُ[(٦)] أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْيَرْجِعْ» فَرَجَعْنَا[(٧)] وَمَا (نَرَى)[(٨)] فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً[(٩)] فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ[(١٠)] - وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ. كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (١/ ٢٤٢).

---

(١) الحنفي القسملي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبة، وقوّاه ابن حبان، روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣١٧).

(٢) الذي يجرد عنه الخوص (ورق النخل) ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفاً فلعل المراد هنا السعف.

(٣) جمع سارية وهي الأسطوانة. «إ - ح».

(٤) جمع الجذع، أي ساق النخلة. «خوصاً» خوص النخل وهو ورقه.

(٥) أي: البخاري في كتاب الصوم؛ باب فضل ليلة القدر (١/ ٢٧٠).

(٦) أي: في المنام، وفي البخاري: «رأيت».

(٧) القائل هنا أبو سعيد الخدري. «ش».

(٨) كما في وفاء الوفاء والبخاري، وفي الأصل: «ترى».

(٩) بفتحات: القطعة الرقيقة من السحاب.

(١٠) سعف النخل، سمّيت به فإنه قد جرّد عنه خوصه.

رَفْضُهُ ﷺ أَنْ يُبْنَى مَسْجِدُهُ عَلَى بُنْيَانِ الشَّامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَبَالَةَ(١) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما وَمَعَهُمَا قَصَبَةٌ(٢) يَذْرَعَانِ(٣) بِهَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعَانِ؟» فَقَالاَ: أَرَدْنَا أَنْ نَبْنِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بُنْيَانِ الشَّامِ،(٤) فَيُقْسَمُ ذَلِكَ(٥) عَلَى الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «هَاتِيَاهَا!» فَأَخَذَ الْقَصَبَةَ مِنْهُمَا ثُمَّ مَشَى بِهَا حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَدَحَا بِهَا،(٦) وَقَالَ: «كَلاَّ، ثُمَامٌ(٧) وَخُشَيْبَاتٌ(٨) وَظُلَّةٌ(٩) كَظُلَّةِ مُوسَى، وَالأَمْرُ(١٠) أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ»، قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ مُوسَى قَالَ: «إِذَا قَامَ أَصَابَ رَأْسُهُ السَّقْفَ». كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (١/ ٢٤١).

تَوْسِيعُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١١) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه زَادَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ

---

(١) بفتح الزاي، فهو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني. الإكمال لابن ماكولا (٤/ ١٧٣).

(٢) مقياس من القصب طوله في مصر ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المئة من المتر، وتمسح به الأرض. المعجم الوسيط.

(٣) أي: يقيسان.

(٤) على طراز أبنية الشام.

(٥) نفقات البناء.

(٦) رمى بها وألقى. «ش».

(٧) نبت ضعيف قصير لا يطول. «إ ـ ح».

(٨) تصغير خشبات جمع خشبة. «إ ـ ح».

(٩) الظلة: أول سحابة تظل. الجوهري.

(١٠) أي: الموت.

(١١) في المسند (١/ ٤٧).

الأُسْطُوَانَةِ إِلَى الْمَقْصُورَةِ،[(١)] وَقَالَ عُمَرُ: لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ نَزِيدَ فِي مَسْجِدِنَا» مَا زِدْتُ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٢)] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَبْنِيّاً بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ[(٣)] خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَيْئاً وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ[(٤)] رضي الله عنه، وَبَنَاهُ عَلَى بِنَائِهِ[(٥)] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَباً، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه[(٦)] فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَبِيرَةً، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ[(٧)] وَالْقَصَّةِ،[(٨)] وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ.[(٩)] وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(١٠)] أَيْضاً ـ وَسَكَتَ عَلَيْهِ ـ عَنْ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ سَوَارِيهِ[(١١)] عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، أَعْلاَهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ[(١٢)] فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَنَاهَا بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَبِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ فِي

(١) غرفة صغيرة كانت للخطيب في زمن بني أمية. والمراد هنا مكانها. «ش».
(٢) في كتاب الصلاة ـ باب بنيان المسجد (١/ ٦٤). «أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب بناء المسجد (١/ ٦٥).
(٣) بفتحتين وبضمهما: جمع الكثرة للعمود وكذا الخشب.
(٤) كما كان بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، كذلك فعل عمر في بنائه وزاد فيه من جانب القبلة من الأرض شيئاً ووسّع المسجد. بذل المجهود (١/ ٢٦١) وفي كتاب الثقات لابن حبان (٢/ ٢١٩): زاد فيه من ناحية دار مروان وأدخل فيه دار العباس، وسوّى أعمدته وسقفه.
(٥) أي: بجنس الآلات المذكورة ولم يغير شيئاً من هيئته إلا توسيعه. البذل.
(٦) أي: من الوجهين: التوسيع وتغيير الآلات.
(٧) أي: بدل اللبن والطين.
(٨) الجص. (أي ما تطلى به البيوت من الكلس). «إ ـ ح».
(٩) شجر عظيم صلب الخشب، ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطّى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر وبالأردية: ساوان.
(١٠) في كتاب الصلاة: باب في بناء المسجد (١/ ٦٥).
(١١) جمع سارية: أي أساطينه.
(١٢) بليت وتفتت. «إ ـ ح».

خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَبَنَاهَا بِالآجُرِّ؛ فَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَةً حَتَّى الآنِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(١) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ(٢) أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِداً للهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».(٣) وَرَوَى يَحْيَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ كَلَّمَهُ النَّاسُ أَنْ يَزِيدَ فِي مَسْجِدِهِمْ، وَشَكَوْا إِلَيْهِ ضِيقَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُصَلُّونَ فِي الرِّحَابِ،(٤) فَشَاوَرَ فِيهِ عُثْمَانُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدِمَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَزِيدَ فِيهِ،(٥) وَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِداً(٦) بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ» وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِ سَلَفٌ وَإِمَامٌ سَبَقَنِي وَتَقَدَّمَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كَانَ قَدْ زَادَ فِيهِ وَبَنَاهُ، وَقَدْ شَاوَرْتُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْمَعُوا عَلَى هَدْمِهِ وَبِنَائِهِ وَتَوْسِيعِهِ، فَحَسَّنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَدَعَوْا لَهُ، فَأَصْبَحَ فَدَعَا الْعُمَّالَ وَبَاشَرَ ذَلِكَ

---

(١) في كتاب المساجد؛ فضل بناء المساجد والحث عليها (١/ ٢٠١).

(٢) الأنصاري الأوسي الأشهلي من صغار الصحابة رضي الله عنهم. عن الإصابة (٣/ ٣٦٧).

(٣) يحتمل قوله ﷺ مثله أمرين: أحدهما أن يكون معناه بنى الله تعالى له مثله في مسمّى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها وإنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، الثاني: أنّ معناه أنّ فضله على بيوت الجنّة كفضل المسجد على بيوت الدنيا. النووي (١/ ٢٠١).

(٤) جمع رحبة، ورحبة المكان: ساحته ومتسعه.

(٥) زاد فيه عثمان إلى الشام خمسين ذراعاً كما في العمرى (ص ٦٣٥).

(٦) التنكير فيه للشيوع فيدخل فيه الكبير والصغير، وفي رواية بن أبي شيبة من وجه آخر عن عثمان: «ولوكمفحص قطاة»؛ وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة لأن المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه بيضها وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه؛ وقيل: بل هو على ظاهره، والمعنى أن يزيد في مسجد قدراً يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصة كلّ واحد منهم ذلك القدر. فتح الباري (١/ ٥٤٥) «بيتاً» التنكير للتعظيم أي عظيماً، قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيداً عن الإخلاص. حاشية النسائي (١/ ١١٢).

بِنَفْسِهِ ،[١] وَكَانَ رَجُلاً يَصُومُ الدَّهْرَ ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ ، وَكَانَ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصَّةِ[٢] الْمَنْخُولَةِ تُعْمَلُ بِبَطْنِ نَخْلٍ ؛[٣] وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ ، وَفَرَغَ مِنْهُ حِينَ دَخَلَتِ السَّنَةُ لِهِلاَلِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلاَثِينَ ، فَكَانَ عَمَلُهُ عَشَرَةَ أَشْهُرٍ .[٤] كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (١/ ٣٥٥ و ٣٥٦) .

خطُّهُ ﷺ لِقَبِيلَةِ جُهَيْنَةَ مَسْجِداً فِي الْمَدِينَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ[٥] رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِالسُّوقِ فَقُلْتُ: أَيْنَ يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَخُطَّ لِقَوْمِكَ مَسْجِداً ، قَالَ: فَأَتَيْتُ وَقَدْ خَطَّ لَهُمْ مَسْجِداً وَغَرَزَ فِي قِبْلَتِهِ خَشَبَةً فَأَقَامَهَا قِبْلَةً ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٥) : وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ[٦] وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ[٧] ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٢) وَالْبَاوَرْدِيُّ عَنْ أُسَامَةَ الْحَنَفِيِّ مِثْلَهُ ،[٨] كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٣) .

---

(١) وفي الطبري (٥/ ٢٦٦) : جعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعاً وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب.

(٢) القصة: الجص.

(٣) واد فحل من أودية الحجاز ، وهو أحد رافدي «مر الظهران» العظيمين ويقع على ليلة من مكة ، وهي التي ينسب إليها «بطن نخلة» في طريق اليمن إلى مكة. المعالم الأثيرة.

(٤) ورواه الحافظ المحب بن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، كما في «القرى لقاصد أمّ القُرى» للمحب الطبري (ص ٦٢٩) .

(٥) هو أسامة الحنفي الصحابي ترجم له ابن حجر في الإصابة ، وذكر هذا الحديث.

(٦) كذا في الأصل والمجمع ، وفيه تصحيف في الموضعين: أي معاوية وحبيب ، وقد تصحف هذا في الكنز أيضاً في جميع النسخ ، والصواب: «معاذ بن عبد الله بن خُبيب» كما في المعجم الكبير (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ٢٥٧) رقم (١٧٨٦ ، ٢٠٧٦) ، وانظر التاريخ الكبير أيضاً ق٢ (١/ ٢٠٢) ، ق١ (٤/ ٣٦٢) ، والإكمال (٢/ ٣٠٢) والإصابة واللسان (٦/ ٥٤) في ترجمة معاذ بن عبد الرحمن والتقريب.

(٧) أي : معاوية ولكن ترجم لمعاذ البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن ، وهو صدوق وربما وهم. انظر لسان الميزان.

(٨) ورواه البخاري في تاريخه مختصراً ق٢ (١/ ٢٠٢) وابن أبي عاصم كما في الإصابة (١/ ٤٧) .

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْبُلْدَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِلْجَمَاعَةِ مَسْجِداً، وَيَتَّخِذَ لِلْقَبَائِلِ مَسْجِداً، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ انْضَمُّوا إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَشَهِدُوا الْجُمُعَةَ، وَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى مِصْرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ(١) أَنْ لاَ يَبْدُوا(٢) إِلَى الْقُرَى وَأَنْ يَنْزِلُوا الْمَدَائِنَ، وَأَنْ يَتَّخِذُوا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَسْجِداً وَاحِداً، وَلاَ يَتَّخِذَ الْقَبَائِلُ مَسَاجِدَ(٣) كَمَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَأَهْلُ مِصْرَ؛ وَكَانَ النَّاسُ مُتَمَسِّكِينَ بِأَمْرِ عُمَرَ وَعَهْدِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٩).

تَنْظِيفُ الْمَسَاجِدِ وَتَطْهِيرُهَا

أَمْرُهُ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ وَتَطْهِيرِهَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصْنَعَ الْمَسَاجِدَ فِي دُورِنَا،(٥) وَأَنْ نُصْلِحَ صَنْعَتَهَا وَنُطَهِّرَهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ اهـ.

---

(١) أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردن وحمص وقنسرين ودمشق. مجمع البحار.

(٢) أي: أن لا يخرجوا.

(٣) لعل الصواب: ويتخذ القبائل مساجد لغير الجمعة. «ش».

(٤) في المسند (٥/ ٣٧١)، وأخرج أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب اتخاذ المساجد في الدور (١/ ٦٦).

(٥) جمع دار، والمراد بها ههنا المحلات والقبائل، هذا في غير صورة الضرار فإنه يمنع، قاله الشيخ في اللمعات؛ وفي المرقاة: رأيت ابن حجر ذكر أن المراد به ههنا المحلات، وحكمة أمره لأهل كل محلة ببناء مسجد فيها أنه قد يتعذر أو يشق على أهل محلة الذهاب إلى الأخرى فيحرمون أجر المسجد وفضل إقامة الجماعة فأمروا بذلك ليتيسر لأهل كل محلة العبادة في مسجدهم من غير مشقة تلحقهم. حاشية الترمذي.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[١]) وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ يُنَظَّفَ[٢] وَيُطَيَّبَ. كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٦١).

رُؤْيَتُهُ ﷺ الْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَتْ تُنَظِّفُ الْمَسْجِدَ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ[٤] الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتُوُفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنِ[٥] النَّبِيُّ ﷺ بِدَفْنِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَآذِنُونِي!» وَصَلَّى عَلَيْهَا[٦] وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ[٧] وَقَالَ فِي تَرَاجِمِ النِّسَاءِ:[٨] الْخَرْقَاءُ[٩] السَّوْدَاءُ الَّتِي كَانَتْ تُمِيطُ الأَذَى[١٠] عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَكَرَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ إِسْنَاداً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَرِجَالُ إِسْنَادِ أَنَسٍ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَإِسْنَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

---

(١) في كتاب الصلاة ـ الباب المذكور آنفا. «والترمذي» في أبواب ما يتعلق بالصلاة ـ باب ما ذكر في تطييب المساجد (١/ ٧٦) «ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعة؛ باب تطهير المساجد وتطييبها (١/ ٥٥) وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (ص ٩٨).

(٢) بإزالة النتن والقذرات والتراب «ويطيب» بالرش أو العطر. هامش المشكاة.

(٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب الصلاة باب كنس المسجد والتقاط الخرق إلخ (١/ ٦٥)، ومسلم في كتاب الجنائز فصل في الصلاة على الغائب (١/ ٣٠٩) وابن ماجه في أبواب ما جاء في الجنائز؛ باب ما جاء في الصلاة على القبر (١/ ١١١).

(٤) أي: تأخذ.

(٥) لم يخبر بذلك. «ش».

(٦) كما في المشكاة (١/ ١٤٥): فصلى عليها ثم قال: «إنّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»؛ متفق عليه.

(٧) في (١١/ ٢٣٨) رقم (١١٦٠٧).

(٨) في (٢٤/ ٢٥٦) رقم (٦٥٥).

(٩) المرأة غير الصّناع، وفي المثل: «تحسبها خرقاء وهي صناع».

(١٠) أي: تنحيه.

فَائِدِ[١] وَهُوَ مَجْهُولٌ ، وَقِيلَ فِيهِ: فَائِدُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ وَهْمٌ[٢]؛ انْتَهَى[٣].

تجْمِيرُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُجَمِّرُ[٤] الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ جُمُعَةٍ؛[٥] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١١) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ[٦] وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَاخْتُلِفَ فِي الاِحْتِجَاجِ بِهِ.

الْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ

قِصَّةُ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَيْتِهِ الْبَعِيدِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَمُسْلِمٌ وَالدَّارِمِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ،

---

(١) هو أبو عمر العدني من أهل اليمن ، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الزماري وترجم له ابن أبي حاتم ق٢ (٢/ ٣٩٢) وحكي عن أبيه أنه مجهول وبه قال الذهبي في الميزان ، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر كتاب الثقات (٨/ ٣٩٤) ولسان الميزان (٤/ ٣٧) .

(٢) والذي في إسناد ابن عباس في المعجم الكبير هو فائد بن عمر ، فقول الهيثمي: أنه وهم أي من بعض الرواة.

(٣) وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان (١/ ٦٥) عن أبي هريرة أن رجلاً أو امرأة سوداء كان يقمّ المسجد فمات فسأل النبيّ ﷺ عنه فقالوا: مات ، قال: «أفلا كنتم آذنتموني؟ به دلوني على قبره أو قال قبرها» فأتى قبره فصلى عليه ، وفي الفتح: كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد.

(٤) أي: يبخره بالطيب. «إ ـ ح».

(٥) وفيه حديث: «اتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع». رواه ابن ماجه.

(٦) العدوي المدني أبو عبد الرحمن ، قال ابن معين: صالح ثقة ، قال أبو طلحة عن أحمد: لا بأس به ، وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة صدوق» ، حبسه المنصور ثم خلاّه ، وتوفي بالمدينة سنة ١٧١ أو ١٧٢ هـ. تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال.

(٧) في المسند (٥/ ١٣٣) ، و «مسلم» في كتاب المساجد ـ باب فضل انتظار ـ الصلاة وكثرة الخطا إلى المساجد (١/ ٢٣٥) .

وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ؛[١] فَقِيلَ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ![٢] قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِلَى أَهْلِي! ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». [٣] وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَمُسْلِمٍ[٤] وَابْنِ مَاجَهْ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ الصَّلاَةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَوَجَّعْتُ[٥] لَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَافُلاَنُ! لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَاراً يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ[٦] الأَرْضِ ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ[٧] بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلاً[٨] حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الأَجْرَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ». [٩] وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[١٠] وَالْحُمَيْدِيُّ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي رِوَايَةِ الْحُمَيْدِيِّ: «إِنَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ دَرَجَةً». [١١] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٤) .

---

(١) أي : لا تفوته.

(٢) أي : شدة الحر.

(٣) فيه إثبات الثواب في الخطا في الرجوع من الصلاة كما يُثبت في الذهاب. النووي (١/ ٢٣٥) .

(٤) في كتاب المساجد ـ باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة إلخ (١/ ٢٣٥) و «ابن ماجه» في أبواب المساجد إلخ ـ باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١/ ٥٧) .

(٥) أي : حزنت وترحمت.

(٦) أي : حشرات الأرض. «إ ـ ح».

(٧) أي : مشدود بالأطناب: أي ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته لأني أحتسب عند الله كثرة خطاي من بيتي إلى المسجد بل أحب أن أكون بعيداً منه ليكثر ثوابي في خطاي ، والأطناب: الحبال. مجمع البحار.

(٨) بكسر الحاء ، أي عظم عليّ وثقل واستعظمته لبشاعة (أي لكراهة) لفظه ، وهمني ذلك ولا يريد الحمل على الظهر. مجمع البحار.

(٩) أي : ما طلبت من الثواب والأجر.

(١٠) في كتاب الصلاة؛ باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (١/ ٨٢) .

(١١) في البخاري (١/ ٩٠) باب احتساب الآثار عن أنس قال قال النبيّ ﷺ : «يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم» ، وقال مجاهد في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قال: خطاهم ، =

مُقَارَبَتُهُ ﷺ الْخُطَا فِي سَيْرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَكَانَ يُقَارِبُ الْخُطَا،(١) فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ أُقَارِبُ الْخُطَا؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَكْثِيرِ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ»، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ نِبْرَاسٍ(٢) وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ مَوْقُوفاً عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى.

مُقَارَبَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه الْخُطَا فِي السَّيْرِ إِلَى الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِالزَّاوِيَةِ(٣) إِذْ سَمِعَ الأَذَانَ، ثُمَّ قَارَبَ فِي الْخُطَا حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي يَا ثَابِتُ لِمَ مَشَيْتُ بِكَ هَذِهِ الْمِشْيَةَ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ

= قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٤٠): وأشار البخاري بهذا التعليق إلى أن قصة بني سلمة كانت سبب نزول هذه الآية، وقد ورد مصرحاً به عن ابن عباس أخرجه ابن ماجه وغيره وإسناده قوي، وفي الحديث: أن أعمال البر إذا كانت خالصة تكتب آثارها حسنات.

(١) جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي. «إ ـ ح».

(٢) بكسر النون وإسكان الموحدة ثم مهملتين بينهما ألف، الأزدي الجهضمي، أبو الحسن البصري، روى له البخاري في الأدب المفرد، قال البخاري: قال حبان حدثنا الضحاك بن نبراس لم يكن به بأس وكذا قال أبو بكر البزار في مسنده. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

(٣) قال البكري: موضع دانٍ من البصرة بينهما فرسخان، وقال ياقوت: موضع قرب المدينة فيه كان قصر أنس بن مالك وهو على فرسخين من المدينة، وأظن رواية البكري أصح لأن «الزاوية» لم يذكرها أحد في معالم المدينة، ولعله يريد بالمدينة مدينة البصرة. المعالم الأثيرة، ويؤيده رواية ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان يشهد الجمعة من الزاوية وهي على فرسخين من البصرة. انظر فتح الباري (٢/ ٣٨٥). =

أَعْلَمُ ، قَالَ: لِيَكْثُرَ عَدَدُ الْخُطَا فِي طَلَبِ الصَّلاَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٢) : وَقَدْ رَوَاهُ أَنَسٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَّاللهُ أَعْلَمُ ، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ نِبْرَاسٍ[١] وَّهُوَ ضَعِيفٌ؛ انْتَهَى.

سَعْيُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِلَى الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ طَيِّءٍ[٢] عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلَ يُهَرْوِلُ[٣] فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ تَنْهَى عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ حَدَّ الصَّلاَةِ:[٤] التَّكْبِيرَةَ الأُولَى ،[٥] وَفِيهِ مَنْ لَّمْ يُسَمَّ كَمَا تَرَاهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[٦] أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَعَى إِلَى الصَّلاَةِ فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ أَحَقَّ مَا سَعَيْتُمْ إِلَيْهِ الصَّلاَةُ؟ وَسَلَمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٢) .

نَهْيُهُ ﷺ عَنِ الإِسْرَاعِ إِلَى الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٧] فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ[٨] رِجَالٍ خَلْفَهُ ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ:

(١) تقدم ذكره آنفاً.

(٢) قبيلة عربية قحطانية كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منها ونزلوا «سميراء» و «فيد» في جوار بني أسد. المعالم الأثيرة.

(٣) يسرع في مشيه. «إ ـ ح».

(٤) أي نهايتها ، ويريد هنا أن يدرك من أولها.

(٥) الصحيح في تعيين غايتها هو معية الإمام وهو الفضيلة الموعودة؛ ووسع فيها بعضهم فقال: ما لم يشرع في القراءة؛ وقيل: ما لم يفرغ منها. الكوكب الدري (١/ ١٢٣) .

(٦) الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي ، له نحو ٢٥٠ حديثاً ، مات سنة ١٢١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٤٠٥) .

(٧) أخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان ـ باب قول الرجل فاتتنا الصلاة (١/ ٨٨) ، ومسلم في كتاب المساجد ـ باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة إلخ (١/ ٢٢٠) .

(٨) اختلاط أصوات وصياح. «إ ـ ح».

«مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: أَسْرَعْنَا إِلَى الصَّلاَةِ، قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا! لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ مَا أَدْرَكَ، وَلْيَقْضِ مَا فَاتَهُ!» وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِلَفْظِ: «وَمَا سَبَقَكُمْ فَأَتِمُّوا» كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣١).

لِمَاذَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ وَمَاذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِيهَا

إِنْكَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى أَعْرَابِيٍّ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَوْقِفُهُ ﷺ مِنْهُ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١/ ١٣٨)[(١)] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالطَّحَاوِيُّ (١/ ٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ[(٢)] فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ![(٣)] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُزْرِمُوهُ[(٤)] دَعُوهُ!»[(٥)] فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ:

---

(١) في كتاب الطهارة ـ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إلخ، وأخرج أيضاً البخاري نحوه في كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد (١/ ٣٥)، وأبو داود في كتاب الطهارة ـ باب الأرض يصيبه البول (١/ ٥٤) والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٩).

(٢) وحكى أبو بكر التاريخي عن عبد الله بن نافع المزني: أنه الأقرع بن حابس التميمي ونقل عن أبي الحسين بن فارس أنه عيينة بن حصن ـ والله ـ أعلم بالصواب. انظر فتح الباري (١/ ٣٢٣ ـ و٣٢٤).

(٣) اسم فعل مبني على السكون بمعنى اكفف. «إ ـ ح»، وفي البخاري في رواية أبي هريرة: «فتناوله الناس» وله في الأدب: «فثار إليه الناس» وله في رواية عن أنس «فقاموا إليه»، وفي رواية أخرى لأنس: «فزجره الناس» وأخرجه البيهقي من طريق عبدان بلفظ «فصاح الناس به». فتح الباري.

(٤) أي: لا تقطعوا عليه بوله. «إ ـ ح».

(٥) قال النووي (١/ ١٣٨): فيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً وفيه: دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله ﷺ: «دعوه» قال العلماء: كان قوله ﷺ: «دعوه»: لمصلحتين: إحداهما أنه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد. والله أعلم.

«إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَـذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» ـ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلاً مِّنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ(١) عَلَيْهِ.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللهَ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ(٣) فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ: آللهِ(٤)؟ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً(٥) لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِّنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «آللهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟» قَالُوا: آللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي(٦) بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ». كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٦) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ(٧) وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٤٩).

---

(١) هو بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق في صبه. النووي.

(٢) في كتاب الذكر فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢/ ٣٤٦).

(٣) هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره. هامش النسائي.

(٤) أي: أتقسمون بالله فحذف الجار كذا في المجمع، قال السيد: همزة الاستفهام بدل عن حرف القسم ويجب الجر معها. حاشية النسائي (٢/ ٣١٠).

(٥) هي بفتح الهاء وإسكانها وهي «فُعْلة، وفُعَلة من الوهم والتاء بدل من الواو واتهمته به إذا ظننت به ذلك. النووي.

(٦) معناه يظهر فضلكم لهم ويريهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم، وأصل البهاء: الحسن والجمال، وفلان يباهي بماله وأهله أي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم. النووي (٢/ ٣٤٥).

(٧) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله إلخ (٢/ ١٧٣) و«النسائي» في كتاب أدب القضاة ـ باب كيف يستحلف الحاكم (٢/ ٣١٠).

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ ، وَجُلُوسُهُ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(١) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ،(٢) فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً(٣) فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ(٤) فَآوَاهُ اللهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»،(٥) كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مَالِكٌ(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢١) .

---

(١) البخاري في كتاب العلم ـ باب من قعد حيث ينتهي به المجلس إلخ (١/ ١٦) ، «ومسلم» في كتاب السلام ـ باب من أتى مجلساً فوجد فرجة إلخ (٢/ ٢١٧) .

(٢) قال الحافظ: قوله «فأقبل اثنان» بعد قوله «أقبل ثلاثة» هما إقبالان كأنهم أقبلوا أولاً من الطريق فدخلوا المسجد مارين كما في حديث أنس يعني عند البزار والحاكم بلفظ «فإذا ثلاثة نفر يمرون فلما رأوا مجلس النبيّ ﷺ أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذاهباً». الأوجز (٦/ ٣٧٧) .

(٣) بضم الفاء وفتحها: الخلل بين الشيئين.

(٤) بالقصر: أي فجاء إليه أو انضم إلى مجلس رسوله ، «فآواه الله» بالمد أي جازاه بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه. «فاستحيى». أي ترك المزاحمة حياء من النبيّ ﷺ ومن الحاضرين. وقال ابن حجر: بل استحيى في الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ففي حديث أنس عند الحاكم «ومضى الثاني قليلا ثم جاء فجلس» «فاستحيى الله منه» أي رحمه ولم يعاقبه «فأعرض الله». أي سخط عليه ، فإطلاق الاستحياء والإعراض على الله من باب المشاكلة. حاشية البخاري (١/ ١٦) .

(٥) فيه استحباب جلوس العالم لأصحابه وغيرهم في موضع بارز ظاهر للناس ، والمسجد أفضل فيذ اكرهم العلم والخير ، وفيه: جواز حلق العلم والذكر في المسجد واستحباب دخولها ومجالسة أهلها وكراهية الانصراف عنها من غير عذر واستحباب القرب من كبير الحلقة ليسمع كلامه سماعاً بيّناً ويتادب بأدبه وإنّ قاصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلاّ جلس وراءهم؛ وفيه: الثناء على من فعل جميلاً فإنه ﷺ أثنى على الاثنين في هذا الحديث وإنّ الإنسان إذا فعل قبيحاً ومذموماً وباح به جاز أن ينسب إليه والله أعلم. النووي (٢/ ٢١٧) .

(٦) في كتاب السلام ـ باب جامع السلام ، و«الترمذي» في أبواب الاستئذان ـ باب بلاترجمة =

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ عَنْ أَبِي الْقَمْرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِلَقاً نَتَحَدَّثُ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَنَظَرَ إِلَى الْحِلَقِ ثُمَّ جَلَسَ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ: «بِهَذَا الْمَجْلِسِ أُمِرْتُ» ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٦٠) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٤/ ١٦٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ[1] فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٩) .

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قُرَّاءِ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ضَجَّةً[2] فِي الْمَسْجِدِ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيُقْرِئُونَهُ ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَؤُلاَءِ! هَؤُلاَءِ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٧/ ١٦٦) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنِيعٍ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٨) . وَعِنْدَ الْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧/ ١٦٢) عَنْ كُلَيْبٍ أَيْضاً قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ - أَحْسِبُهُ قَالَ: مَسْجِدِ الْكُوفَةِ - فَسَمِعَ صَيْحَةً شَدِيدَةً فَقَالَ: مَا هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ أَوْ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٦٦) : وَفِي إِسْنَادِ الطَّبَرَانِيِّ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَاضِرِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[3] وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ[4] وَضَعَّفَهُ فِي غَيْرِهَا وَفِي إِسْنَادِ الْبَزَّارِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيُّ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ .

= تحت باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا (٢/ ٩٧) .

(١) هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، ويقال له: ابن الصيرفي من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ، من أهل دانية بالأندلس؛ له أكثر من مائة تصانيف ولد سنة ٣٧١ هـ. وتوفي سنة ٤٤٤ هـ. الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٦) .

(٢) صياحاً وجلبة. «إ ـ ح».

(٣) وأما القراءة فهو فيها ثبت بإجماع ، أخرج النسائي حديثه في مسند علي متابعة. مات سنة ١٣٠ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٢٣٧) وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٠) .

(٤) ووثقه أيضاً وكيع وغيره كما في المجمع (١٠/ ١٦٣) .

(٥) هو أبو يعقوب الكوفي ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر تهذيب التهذيب (١/ ٢٢١) وتهذيب الكمال.

قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ السُّوقِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ! مَا أَعْجَزَكُمْ[١]؟ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقْسَمُ وَأَنْتُمْ هَهُنَا! أَلاَ تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟ قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجُوا سِرَاعاً[٢] وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئاً يُقْسَمُ! فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَداً؟ قَالُوا: بَلَى، رَأَيْنَا قَوْماً يُصَلُّونَ، وَقَوْماً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْماً يَتَذَاكَرُونَ الْحَلاَلَ وَالْحَرَامَ، فَقَال لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيْحَكُمْ! فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ ﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٦٦).

ثَنَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ فِي الْمَسَاجِدِ

وَأَخْرَجَ الْمَرْوَزِيُّ[٣] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ[٤] قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِالشَّامِ، فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: لَعَلَّ الرَّجُلَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ كَالْبَعِيرِ النَّافِرِ فَإِنْ رَأَى مَجْلِسَ قَوْمِهِ وَرَأَى مَنْ يَعْرِفُهُمْ جَلَسَ إِلَيْهِمْ، قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنَّهَا مَجَالِسُ شَتَّى يَجْلِسُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ الْخَيْرَ وَيَذْكُرُونَهُ، قَالَ: لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّا كُنْتُمْ كَذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٩).

---

(١) أي: شيء منعكم من كسب الخيرات.

(٢) مسرعين.

(٣) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وفي آخرها زاي هذه النسبة إلى مرو الشاهجان، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء. المراد به هنا: محمد بن نصر أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، ولد ببغداد ونشأ بنيسابور، له كتب كثيرة منها، «المسند» في الحديث. اللباب (٣/ ١٩٩) والأعلام للزركلي (٧/ ١٢٥) وتهذيب التهذيب.

(٤) هو عبد الرحمن التجيبي أبو معاوية المصري القاضي توفي سنة ٩٥ هـ، ولأبيه صحبة شهد فتح مصر وذهبت عينه يوم دملقة وولي غزو المغرب. انظر تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧١) وخلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٣٩).

انطِلاقُهُ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم إِلَى يَهُودَ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١] وَأَبو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ في الْمَسْجِدِ يَوْماً خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ[٢] فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى الْيَهُودِ!» فَقَالَ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا!»[٣] فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذٰلِكَ أُرِيدُ،[٤] أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا!» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذٰلِكَ أُرِيدُ» ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَلِرَسُولِهِ[٥] وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ[٦] مَنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ

---

(١) البخاري في كتاب الإكراه ـ باب في بيع المكره إلخ (٢/ ١٠٢٧) وفي كتاب الاعتصام، وفي الجزية، ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب إجلاء اليهود من الحجاز (٢/ ٩٤)، «وأبو داود» في كتاب الخراج والفيء والإمارة؛ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٢/ ٤٢٣).

(٢) قال القسطلاني في سبب خروجه ﷺ أن رجلين من بني عامر طلعا من المدينة متوجهين إلى أهلهما وكان معهما عهد من رسول الله ﷺ فالتقى عمر بن أمية بهما ولم يعلم أحد فقتلهما فلما قدم المدينة أخبر الخبر قال النبيّ ﷺ قتلت قتيلين كان لهما من جوار فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير مستعيناً بهم في دية القتيلين وأما صورة الغدر فهو أنه ﷺ لما كلمهم للإعانة في ديتهما قالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعم ونقوم فنشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا به فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم رضي الله عنهم إلى جدار من جدرهم فاجتمع بنو النضير على اغتياله ﷺ بأن يلقوا عليه صخرة من رأس الجدار فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقام ونهض إلى المدينة وتهيأ للقتال فخرج إليهم فحاصرهم وقطع نخيلهم فصالحوا على إخلاء سبيلهم إلى خيبر وإجلائهم من المدينة. حاشية أبي داود (٢/ ٤٢٣).

(٣) بفتح الهمزة من الإسلام قوله «تسلموا» مجزوم لأنه جواب الأمر وهو من السلامة. حاشية أبي داود.

(٤) بضم أوله بصيغة المضارع من الإرادة: أي أريد بأن تقروا بأني بلّغت لأن التبليغ هو الذي أمر به. حاشية البخاري (٢/ ١٠٩١).

(٥) قال الداودي: لله افتتاح كلام ولرسوله حقيقة لأنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب كذا قال، والظاهر ما قال غيره أن المراد أن الحكم لله في ذلك ولرسوله لكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره. فتح الباري (١٢/ ٣١٨).

(٦) أي: أطردكم من تلك الأرض وكان خروجهم إلى الشام «بماله» الباء للمقابلة نحو بعته بذاك. حاشية البخاري وهامشه (٢/ ١٠٩٢).

=

بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِعْهُ ،[١] وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَلِرَسُولِهِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٤٤) .

وَضْعُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ حِينَ جُرِحَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ ، رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ[٣] ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ[٤] لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللهِ مَا وَضَعْتُهُ!! اخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَأَتَاهُمْ[٥] ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ[٦]، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ،[٧] وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ ،[٨] وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ سَعْداً قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ

(١) أي: من يجد من ماله شيئاً لا يتيسر له نقله فليبعه. «ش».
(٢) البخاري في كتاب المغازي ـ باب مرجع النبيّ ﷺ إلخ (٢/ ٥٩١) ، ومسلم في كتاب الجهاد ـ باب جواز قتال من نقض العهد إلخ (٢/ ٩٥) .
(٣) هو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل: هو عرق الحياة ، ويقال إنّ في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر: الأبهر وفي الفخذ: النسا إذا قطع لم يرقأ الدم. فتح الباري (٧/ ٤١٣) .
(٤) أي: النبوي في المدينة ، وقيل: المراد المسجد الذي كان النبيّ ﷺ أعده للصلاة في ديار بني قريظة أيام حصارهم. فتح الباري.
(٥) أي حاصرهم.
(٦) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد ، وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد. فتح الباري.
(٧) الذين يأخذون في القتال. «إ ـ ح».
(٨) أي: أولادهم الصغار. هامش البخاري.

قَوْم كَذَّبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُمْ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ! وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا[١] وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا! فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ[٢] فَلَمْ يَرُعْهُمْ[٣] - وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو[٤] جُرْحُهُ دَماً ، فَمَاتَ مِنْهَا. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٥٢) .

نَوْمُ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَبِي ذَرٍّ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٢/ ٢٠) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ[٥] قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ مَنَازِلَ لَهُمْ؛ فَكَانُوا يَنَامُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَيَظَلُّونَ فِيهِ ،[٦] مَا لَهُمْ مَأْوَى غَيْرُهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّى فَيُفَرِّقُهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَتَتَعَشَّى طَائِفَةٌ[٧] مِنْهُمْ مَّعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ اللهُ بِالْغِنَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ أَسْمَاءَ - يَعْنِي بِنْتَ (يَزِيدَ)[٩] - أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ

---

(١) بهمزة وصل وضم الجيم ، أي الجراحة وقد كادت أن تبرأ . حاشية البخاري .
(٢) بفتح اللام وشدة الموحدة: موضع القلادة من الصدر وكان موضع الجرح والدم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر .
(٣) بفتح أوله وضم ثالثه و تسكين العين المهملة: أي لم يفزع أهل المسجد . حاشية البخاري .
(٤) أي يسيل اهـ: أي من تلك الجراحة واهتزّ لموته عرش الرحمن وشيعه سبعون ألف ملك . حاشية البخاري .
(٥) بضم القاف وفتح السين وسكون الياء: هو الليثي ، أبو عبد الله المدني الأعرج مات سنة ١٢٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٧٣) .
(٦) أي : يدومون النهار .
(٧) أي : يأكلون العشاء . «إ - ح» .
(٨) في المسند (٦/ ٤٥٧) .
(٩) في المجمع والأصل: بنت زيد وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت كما في المجمع أيضاً (٥/ ٢٢٢) .

رضي الله عنه كَانَ يَخْدِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ ـ وَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ ـ يَضْطَجِعُ فِيهِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ مُنْجَدِلاً[1] فِي الْمَسْجِدِ ، (فَنَكَتَهُ)[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى جَالِساً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلاَ أَرَاكَ نَائِماً؟» قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَيْنَ أَنَامُ؟ وَهَلْ لِي بَيْتٌ غَيْرُهُ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٢) : رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ رَوَى بَعْضَهُ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ شَهْرُ ابْنُ حَوْشَبٍ وَفِيهِ كَلاَمٌ[3] وَقَدْ وُثِّقَ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَتَى الْمَسْجِدَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ. وَفِيهِ شَهْرٌ أَيْضاً ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ[4] قِصَصُ أَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فِي ضِيَافَةِ الأَضْيَافِ[5].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ يَقِيلُ[6] فِي الْمَسْجِدِ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ نَبِيتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُجَمِّعُ[7] ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١) أي : ملقى على الجدالة وهي الأرض. «إ ـ ح».

(٢) من المجمع (٥/ ٢٢٣) أي حركه ، وفي الأصل والمجمع : «فنكبه» وهو تحريف.

(٣) قال ابن معين: ثقة ، وقال العجلي: شامي تابع ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ، وقال أحمد: ما أحسن حديثه ووثقه ، وقال أبو جعفر الطبري: كان فقيهاً قارئاً عالماً مات سنة ١٠٠ أو ١١١ أو ١١٢ هـ. انظر تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٩) وميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٣) .

(٤) في (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) .

(٥) وأخرج البخاري في باب القائلة في المسجد قصة نوم علي رضي الله عنه في المسجد حين غاضب فاطمة، وفيه فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول: «قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب!».

(٦) ينام في الظهيرة. «إ ـ ح».

(٧) أي : نصلي صلاة الجمعة.

رضي الله عنه: إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسْجِدِ فَلاَعَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ جَنْبَهُ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا يَمَلَّ جُلُوسَهُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١] عَنْ خُلَيْدٍ[٢] أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَنَامُ لِصَلَاةٍ وَطَوَافٍ فَلاَ بَأْسَ.[٣] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٠).

فَزَعُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَالْكُسُوفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ كَانَ مَفْزَعُهُ[٤] إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَسْكُنَ الرِّيحُ، وَإِذَا حَدَثَ فِي السَّمَاءِ حَدَثٌ مِنْ كُسُوفِ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ كَانَ مَفْزَعُهُ إِلَى الْمُصَلَّى؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٩) وَقَالَ: وَسَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٣١٢) عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ رضي الله عنه كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، فَكَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ السَّاعَةَ فَيَنْوِي بِهَا الاِعْتِكَافَ.

إِنْزَالُهُ ﷺ وَفْدَ ثَقِيفٍ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَطِيَّةَ[٥] بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه

---

(١) في المصنف (١/ ٤٢٢).

(٢) بخاء معجمة مضمومة. الإكمال (٢/ ١١١).

(٣) وفي رواية عند ابن أبي شيبة (ص ٣٢٢) عنه قال: «أمّا(أن) تتخذه مبيتاً أومقيلاً فلا، وأمّا أن تنام تستريح وتنتظر حاجة فلا بأس». «الأعظمي».

(٤) ملجؤه. «إ ـ ح».

(٥) هو الثقفي تابعي معروف اختلف في حديثه على ابن إسحاق اختلافاً كثيراً، وأصحها عن عطية بن سفيان، حدثني وفدنا الذين قدموا على النبيّ ﷺ في رمضان فذكره. انظر الإصابة (٣/ ١٦٨) ترجمة عطية و(٢/ ٥٠٢) ترجمة علقمة بن سفيان.

قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ ثَقِيفٍ[١] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ، فَضَرَبَ لَهُمْ قُبَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا صَامُوا مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ؛ انْتَهَى. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٢] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ[٣] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ ثَقِيفٍ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ.

مَا كَانَ يَفْعَلُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْماً شِوَاءً[٥] وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلَمْ نَزِدْ عَلَى أَنْ مَسَحْنَا بِالْحَصْبَاءِ.[٦] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢١): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٧] وَفِيهِ كَلاَمٌ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ -يَعْنِي- أُتِيَ بِفَضِيخٍ[٩] فِي مَسْجِدِ الْفَضِيخِ[١٠] فَشَرِبَهُ،[١١] فَلِذَلِكَ سُمِّيَ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْهُ أَنَّ

(١) اسم للقبيلة في الطائف.
(٢) في المسند (٤/ ٢١٨)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة؛ باب ما جاء في خبر الطائف (٢/ ٤٢٨).
(٣) لأن قلوب الناس تتأثر بالبيئة الصالحة وبها تميل إلى الخيرات.
(٤) أخرج أيضاً أحمد نحوه في مسنده (٤/ ١٩٠).
(٥) ما شوي من اللحم ونحوه. «ا ـ ح».
(٦) الحصى الصغار.
(٧) تقدم ذكره في (٣/ ٢٩).
(٨) في المسند (٢/ ١٠٦).
(٩) الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفضوخ: أي المكسور من غير أن تمسه النار.
(١٠) بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة؛ قال المطري ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوخ بحجارة سود وهو مسجد صغير. وفاء الوفاء (٣/ ٨٢١).
(١١) وذلك قبل اتخاذ الموضع مسجداً أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك. وفاء الوفاء.

النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِجَرٍّ[(١)] فَضِيخِ بُسْرٍ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْفَضِيخِ فَشَرِبَهُ ، فَلِذٰلِكَ سُمِّيَ مَسْجِدَ الْفَضِيخِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ[(٢)] ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ؛ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ قَسْمِ الطَّعَامِ وَالْمَالِ فِي بَابِ إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ ، وَقِصَّةُ.[(٣)] بَيْعَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الْبَيْعَةِ ، وَبَيْعَةِ[(٤)] أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه في الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ ، وَقِصَّةُ[(٥)] دَعْوَةِ ضِمَامٍ رضي الله عنه وَإِسْلَامِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقِصَّةُ[(٦)] إِسْلَامِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ رضي الله عنه وَإِنْشَادِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ، وَجُلُوسِ أَصْحَابِ الشُّورَى لِلْمَشْوَرَةِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ ، وَقُعُودِ الصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ إِنْفَاقِ الْمَالِ ، وَجُلُوسِ[(٧)] عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ لِحَاجَةِ النَّاسِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي الْخَوْفِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا ، وَبُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَالصَّحَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى فِرَاقِهِ ﷺ فِي بَابِ التَّعَلُّقِ بِحُبِّ اللهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ .

مَاذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَكْرَهُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

كَرَاهِيَتُهُ ﷺ التَّشْبِيكَ فِي الْمَسْجِدِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٨)] عَنْ مَوْلًى لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسَطِ

(١) جمع جرة: إناء من خزف.
(٢) روى عنه أبو داود الطيالسي روى له ابن ماجه مات سنة ١٥٤ هـ. تهذيب التهذيب.
(٣) في (١/ ٢٠٤) .
(٤) في (٢/ ٨٩) .
(٥) (١/ ٢٦٢) .
(٦) (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) .
(٧) (٢/ ٣٣٦) .
(٨) في المسند (٣/ ٤٣) .

الْمَسْجِدِ مُحْتَبِياً[(١)] مُشَبِّكاً[(٢)] أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمْ يَفْطَنِ[(٣)] الرَّجُلُ لإِشَارَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَالْتَفَتَ (إِلَى)[(٤)] أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ» ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٥): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

كَرَاهِيَتُهُ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ مَنْ أَكَلَ الثُّومَ أَوِ الْبَصَلَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ وَقَعَ النَّاسُ فِي الثُّومِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»[(٥)]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ؛[(٦)] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ[(٧)] مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوَثَّقُونَ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٨)] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ

---

(١) من الاحتباء وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. «إ ـ ح».

(٢) من التشبيك: إدخال الأصابع بعضها في بعض. «إ ـ ح».

(٣) أي لم يتنبه.

(٤) من الهيثمي.

(٥) في رواية مسلم: «فلا يقربن المساجد» ، قال النووي: هذا تصريح بنهي من أكل الثوم ونحوه عن دخول كل مسجد ، وهذا مذهب العلماء كافة إلا ما حكاه القاضي عياض عن بعض العلماء: أن النهي خاص في مسجد النبيّ ﷺ لقوله ﷺ: «فلايقربن مسجدنا» وحجة الجمهور: «فلا يقربن المساجد» ثم إن هذا النهي إنما هو عن حضور المساجد لا عن أكل الثوم والبصل ونحوهما ، وهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به.

(٦) وأخرج ابن أبي خيثمة أيضاً عن أبي القاسم وأخرج مطين والبغوي والدولابي من وجه آخر عن أبي القاسم. انظر الإصابة (٤/ ١٥٧).

(٧) يقال: اسمه القاسم وقد شهد خيبر.

(٨) في كتاب المساجد ـ باب من أكل ثوما أو بصلاً إلخ (١/ ٢٠٩) ، والنسائي في كتاب =

خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لاَ أَرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ:[١] الْبَصَلَ وَالثُّومَ! لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ،[٢] فَمَنْ (أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا)[٣] طَبْخاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/ ١٨٨).

كَرَاهِيَتُهُ ﷺ التَّنَخُّمَ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] وَأَبُو دَاوُدَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْماً إِذْ رَأَى نُخَامَةً[٥] فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ[٦]، فَتَغَيَّظَ[٧]

= المساجد ـ باب من يخرج من المسجد(١/ ١١٦)، وابن ماجه في أبواب الأطعمة؛ باب أكل الثوم والبصل إلخ(٢/ ٢٤٩).

(١) وهذا اجتهاد منه ﷺ، وسأل أبو أيوب وقال: يا رسول الله! أحرام هو؟ أي الثوم، قال: لا ولكني أكرهه من أجل ريحه؛ واختلف في حكم الثوم وغيره في حقه ﷺ، قال بعض أصحابنا: هي محرمة عليه، والأصح عندهم أنها مكروهة كراهة تنزيهية ليست محرمة لعموم قوله ﷺ: «لا» في جواب قول أبي أيوب «أحرام هو؟» والله أعلم. حاشية ابن ماجه.

(٢) هو الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى. المعالم الأثيرة.

(٣) بضمير التثنية كما في مسلم والنسائي وابن ماجه، معناه: من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ، وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدته، (وفي الأصل والترغيب: فمن «أكلها فليمتها»). النووي.

(٤) البخاري في كتاب الأدب ـ باب ما يجوز من الغضب والشدة إلخ (٢/ ٩٠٢) وفي كتاب الصلاة أيضاً، ومسلم في كتاب المساجد ـ باب النهي عن البصاق في المسجد إلخ (١/ ٢٠٧) و «أبو داود» في كتاب الصلاة؛ باب في كراهية البزاق في المسجد(١/ ٦٨).

(٥) بزقة تخرج من أقصى الحلق. «إ ـ ح».

(٦) أي في جدار المسجد الذي يلي القبلة وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبلة، لأن المحاريب من المحدثات بعده ﷺ ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها؛ قال القضاعي: وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذٍ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبيّ ﷺ وهدمه وزاد فيه. حاشية أبي داود.

(٧) أي أظهر الغضب.

علَى النَّاسِ ثُمَّ حَكَّهَا ،[١] قَالَ: [٢] وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فَدَعَا بِزَعْفَرَانٍ فَلَطَخَهُ بِهِ ، وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل قِبَلَ[٣] وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى ، فَلاَ يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ»؛ وَعِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضَباً فَقَالَ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّـهُ وَالْمَلَكُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلاَ يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ». [٤] كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ١٦٤) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْـزَوِي[٦] مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَـنْـزَوِي الْبَضْعَةُ أَوِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٠) .

كَـرَاهِـيَـتُـهُ ﷺ وَأَصْحَابُـهُ رضـي الله عنهـم سَـلَّ السَّيْـفِ فِـي الْـمَـسْـجِـدِ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ[٧] وَابْنُ السَّكَنِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ بَنَّه[٨] الْجُهَنِيَّ

(١) ضغط عليها ﷺ ليذهب أثرها.
(٢) أي نافع أو أحد من رواة السند غيره «وأحسبه» أي ابن عمر ، وعلى الثاني مرجع الضمير شيخ القائل. بذل المجهود (١/ ٢٧٢) .
(٣) فإن قلت: الله تعالى منزه عن الجهة والمكان ، قلت: معناه: التشبيه على سبيل التنزيه: أي كأن الله في مقابل وجهه ، قال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مفضٍ بالقصد منه إلى ربه وصار في التقدير كأن مقصوده بينه وبين القبلة. حاشية البخاري.
(٤) لابد من وجه يقتضي المنع باليمين لأجل الملك إذا الملك في يساره أيضاً ، وذلك الوجه هو أن يقال إن ملك اليمين يكتب حسنات المصلي في حالة صلاته ولما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء كان ملك اليسار فارغاً؛ وأحسن ما قيل فيه: إن لكل أحد قريناً وموقعه يساره كما ورد في حديث أبي أمامة على ما رواه الطبراني فإنه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره ، فلعل المصلي إذا تفل عن يساره يقع على قرينه وهو الشيطان ولا يصيب الملك ، كذا في الخير الجاري والعينيّ. حاشية البخاري (١/ ٥٩) .
(٥) في المصنف (١/ ٤٣٣)؛ باب النخامة في المسجد.
(٦) أي ينضم وينقبض (وقيل: أراد أهل المسجد وهم الملائكة. «ش»).
(٧) أخرج أيضاً أحمد بنحوه في مسنده (٥/ ٤٢) .
(٨) بنون بعد الموحدة مفتوحة ثقيلة ، واختلف في ضبطه ، فذكره الأكثر بالموحدة ، فهو بَنَّه

رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى قَوْماً - وَفِي لَفْظٍ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ - فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَاطَوْنَ(١) سَيْفاً بَيْنَهُمْ مَسْلُولاً، فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! أَوَ لَمْ أَنْهَ - وَفِي لَفْظٍ: أَوَ لَمْ أَنْهَكُمْ - عَنْ هَذَا؟ إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمُ السَّيْفَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ فَلْيَغْمِدْهُ ثُمَّ لْيُعْطِهِ إِيَّاهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٢).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَنْ سَلِّ السَّيْفِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نَكْرَهُ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَمُرُّ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى نِصَالِهَا(٣) جَمِيعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَقَلَّبَ رَجُلٌ نَبْلاً، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا كَانَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَقْلِيبِ السِّلاَحِ فِي الْمَسْجِدِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٦): وَفِيهِ أَبُو الْبِلاَدِ(٤) ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ.

= الجهني وعن ابن معين انه قال: هو «نُبيه» يعني بضم النون ثم بالموحدة مصغراً. انظر الإصابة والإكمال (١/ ١٨٢).

(١) أي: يتناولون.

(٢) في المصنف (١/ ٤٤٣)؛ باب السلاح يدخل به المسجد.

(٣) النصال: جمع النصل أي حديدة الرمح والسهم والسيف، إنما أمره ﷺ بقبض النصال لئلا يتأذى به أحد، وهذه احتياط منه ﷺ. حاشية النسائي (١/ ١١٨)، قال في الفتح (١/ ٣٦٧): الحديث ليس إسناده بمتصل، وفي ترجمة سليمان بن موسى من التهذيب أرسل عن جابر، وقد أخرجه الشيخان بإسناد متصل من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر، وقال الأعظمي: وأما ذكر تصدق الرجل بالنبل فهو عند مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر.

(٤) هو يحيى بن أبي سليمان الغطفاني حدّث عنه محمد بن عبيد الطنافسي، ذكره أبو بشر الدولابي في كتابه الكنى. لسان الميزان (٧/ ٢٢) والأنساب (٩/ ١٦١).

كَرَاهِيَتُهُ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم نِشْدَانَ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ[٢] فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الأَحْمَرِ[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ وَجَدْتَ![٤] إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ».[٥] كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ١٦٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلاً يُنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَتَهُ وَانْتَهَرَهُ،[٦] وَقَالَ: قَدْ نُهِينَا عَنْ هَذَا، وَابْنُ سِيرِينَ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ١٦٧).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٧] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَمِعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه

---

(١) في كتاب المساجد ـ باب النهي عن نشد الضالة في المسجد إلخ (١/ ٢١٠)، والنسائي في كتاب المساجد ـ باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد (١/ ١١٨)، وابن ماجه في أبواب المساجد باب النهي عن إنشاد الضوال (١/ ٥٦).

(٢) طلب ضالّته. «إ ـ ح».

(٣) يريد من وجده فدعا إليه صاحبه (ليأخذه) وهو كلام فيه إيجاز. «ش».

(٤) يحتمل أنه دعاء عليه، فكلمة «لا» لنفي الماضي ودخولها على الماضي بلا تكرار في الدعاء جائز، وفي غير الدعاء الغالب هو التكرار، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾؛ ويحتمل أنّ «لا» ناهية: أي لا تنشد وقوله «وجدت» دعاء له لإظهار أن النهي منه نصح له إذ الداعي لخير لا ينهى إلاّ نصحاً، لكن اللائق حينئذٍ الفصل بأن يقال: «لا ووجدت»، لأن تركه موهم إلا أن يقال: الموضع موضع زجر، فلا يضر به الإيهام لكونه إيهام شيء هو آكد في الزجر. حاشية النسائي (١/ ١١٨).

(٥) أي: لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير، وقد منع بعض العلماء تعليم الصبيان في المسجد، وأجازه الآخرون؛ قال القاضي: فيه دليل على منع عمل الصانع في المسجد كالخياطة وشبهها. حاشية ابن ماجه (١/ ٥٦).

(٦) زجره.

(٧) في المصنف (١/ ٤٣٨)؛ باب اللغط ورفع الصوت وإنشاد الشعر في المسجد.

رَجُلاً يَعْتَرِي[١] ضَالَّتَهُ فِي الْمَسْجِدِ (فَعَضَهُ)،[٢] فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! مَا كُنْتَ فَاحِشاً، قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٠).

كَرَاهِيَةُ عُمَرَ رضي الله عنه رَفْعَ الصَّوْتِ وَاللَّغَطَ وَإِنْشَادَ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي[٤] رَجُلٌ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه! فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ! فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ[٥] لأَوْجَعْتُكُمَا![٦] تَرْفَعَانِ[٧] أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَعِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ فِي نُسْخَتِهِ وَابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَوْتَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ كَرِهَ الصَّوْتَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٩ و ٢٦٠).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٨] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادَى فِي الْمَسْجِدِ: إِيَّاكُمْ وَاللَّغَطَ![٩] وَفِي لَفْظٍ: نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اجْتَنِبُوا اللَّغْوَ[١٠] فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[١١] وَابْنِ

---

(١) أي يقصدها ويطلبها. «الأعظمي».

(٢) كما في المصنف: أي شتمه صريحاً. «الأعظمي» وانظر تاج العروس في مادة ع ض ه. وفي الأصل والكنز: «فغضبه» وهو تصحيف.

(٣) في كتاب الصلاة؛ باب رفع الصوت في المسجد (١/ ٦٧).

(٤) أي رماني بالحصى.

(٥) أي من أهل المدينة.

(٦) أي لآلمتكما، ومن هذه الجهة يتبين كون هذا الحديث له حكم الرفع، لأن عمر لايتوعدهما بالجلد إلا على مخالفة أمر توقيفي. فتح الباري.

(٧) هو جواب عن سؤال مقدر كأنهما قالا له: لم توجعنا قال: لأنكما ترفعان. فتح الباري.

(٨) في المصنف (١/ ٤٣٨).

(٩) أي الصوت والضجة. «إ ـ ح».

(١٠) أي ما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

(١١) في المصنف (١/ ٤٣٧).

أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لاَ تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٩).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[(١)] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَنَى إِلَى جَانِبِ[(٢)] الْمَسْجِدِ رَحْبَةً[(٣)] فَسَمَّاهَا الْبُطَيْحَاءَ، فَكَانَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْغَطَ أَوْ يُنْشِدَ شِعْراً أَوْ يَرْفَعَ صَوْتاً فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ.[(٤)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٩).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَخْرِجَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْرِبَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٠).

كَرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِسْنَادَ الظَّهْرِ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى قَوْماً قَدْ أَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ بَيْنَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَالإِقَامَةِ، فَقَالَ: لاَ تَحُولُوا بَيْنَ الْمَلاَئِكَةِ وَبَيْنَ صَلاَتِهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

كَرَاهِيَةُ حَابِسٍ الطَّائِيِّ رضي الله عنه الصَّلاَةَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٥)] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ الأَلْهَانِيِّ قَالَ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَابِسُ بْنُ سَعْدٍ الطَّائِيُّ رضي الله عنه مِنَ السَّحَرِ[(٦)] - وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ - فَرَأَى النَّاسَ يُصَلُّونَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مُرَاؤُونَ[(٧)] وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!

(١) في الموطأ، باب جامع الصلاة (ص ٦٢).
(٢) أي في فضاء في خارج المسجد. الأوجز (٢/ ٢٢٣).
(٣) قال الطيبي: الرَّحبة، بالفتح: الصحراء بين أفنية القوم ورحبة المسجد: ساحته. الأوجز.
(٤) تعظيماً للمسجد لأنه إنما وضع للصلاة والذكر. الأوجز.
(٥) في المسند (٤/ ١٠٩).
(٦) أي آخر الليل قبيل الفجر.
(٧) أي موسومون بالرياء. «ج».

أَزْعِبُوهُمْ[١] فَمَنْ أَزْعَبَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ! فَأَتَاهُمُ النَّاسُ فَأَخْرَجُوهُمْ ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٦) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ الأَلْهَانِيُّ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٢) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٤٣١) أَيْضاً نَحْوَهُ.

كَرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ أُسْطُوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ،[٢] قَالَ: حَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ أُصَلِّيَ خَلْفَ كُلِّ سَارِيَةٍ[٣] مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ! رَكْعَتَيْنِ ، فَبَيْنَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ أَنَا بِابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ! فَأَتَيْتُهُ لأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي ، فَسَبَقَنِي رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَصْنَعُ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عز وجل عِنْدَ أَدْنَى سَارِيَةٍ مَا جَاوَزَهَا حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٦) : وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَقَدِ اخْتَلَطَ[٤] .

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِالأَذَانِ

رَفْضُهُ ﷺ اتِّخَاذَ النَّاقُوسِ[٥] وَالْبُوقِ[٦] لِلإِعْلَامِ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الاهْتِدَاءِ لِلأَذَانِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ:

(١) أي خوفوهم وأفزعوهم.

(٢) هو مرة بن شراحيل السكسكي الكوفي المعروف بمرة الطيّب ومرة الخير ، لقب بذلك لعبادته ، قال الحارث الغنوي: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب وجهه ، توفي سنة ٧٦ هـ. تهذيب التهذيب.

(٣) أي أسطوانة.

(٤) من سوء حفظه في آخر عمره.

(٥) الناقوس الذي يضربه النصارى لأوقات صلاتهم ، خشبة كبيرة طويلة وأخرى قصيرة واسمها «الوبيل» (وصورته الآن كجرس الهنود). البذل (١/ ٢٧٩) .

(٦) وهو الذي ينفخ فيه ليخرج منه الصوت. البذل.

(٧) في كتاب الصلاة ـ باب بدء الأذان (١/ ٧١) ، وأخرج أيضاً البخاري في كتاب الأذان ـ باب=

اهْتَمَّ[١] النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا ، فَقِيلَ لَهُ: انْصِبْ رَايَةً عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ؛ فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ[٢] بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ ،[٣] قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ الْقُنْعُ[٤] - يَعْنِي الشَّبُّورَ ، وَقَالَ زِيَادٌ: شَبُّورُ الْيَهُودِ - فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ ، وَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ» ، قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ النَّاقُوسُ فَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى» ، فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه وَهُوَ مُهْتَمٌّ لِّهَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُرِيَ الأَذَانَ فِي مَنَامِهِ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: اهْتَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالأَذَانِ بِالصَّلَاةِ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ صَعِدَ بِرَجُلٍ[٥] فَيُشِيرُ بِيَدِهِ ، فَمَنْ رَآهُ جَاءَ وَمَنْ لَمْ يَرَهُ لَمْ يَعْلَمْ بِالصَّلَاةِ ، فَاهْتَمَّ لِذَلِكَ هَمّاً شَدِيداً ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ بِالنَّاقُوسِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِعْلُ النَّصَارَى لَا؟» ، فَقَالُوا: لَوْ أَمَرْتَ بِالْبُوقِ فَنَفَخَ فِيهِ! فَقَالَ: «فِعْلُ الْيَهُودِ لَا؟» ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَنَا مُغْتَمٌّ[٦] لِّمَا رَأَيْتُ مِنِ اهْتِمَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَالِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَبْلَ الْفَجْرِ غَشِيَنِي[٧] النُّعَاسُ ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ،[٨] فَقَامَ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ فَجَعَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَنَادَى.

= بدء الأذان (١/ ١٨٥) ، ومسلم في كتاب الصلاة - الباب المذكور (١/ ١٦٤) ، والنسائي في كتاب الأذان - الباب المذكور (١/ ١٠٧) ، والترمذي في أبواب الصلاة - باب ما جاء في بدء الأذان (١/ ٢٧) ، وابن ماجه في أبواب الأذان والسنة فيها - باب بدء الأذان (١/ ٥١) .
«أبي عمير» اسمه عبد الله. وكان من أكبر ولد أنس.

(١) أي اعتنى وقلق للصلاة : أي لأجل دعوة الناس للصلاة. «انصب» أي ارفع «راية» هي علم وما يعقد على رأسه من الثوب. البذل.

(٢) أي أعلم.

(٣) لأن هذا إعلام يختص بالذي ينظر إليه وهو نادر ، فأما الذين مشتغلون بأشغالهم فلا يكون إعلاماً لهم بل هم يحتاجون إلى الإخبار والسماع. البذل.

(٤) البوق: الذي ينفخ فيه ، وهو بوق اليهود.

(٥) أي رقاه وأصعده.

(٦) محزون. «إ- ح».

(٧) أي غلبني ، «النعاس» أول النوم.

(٨) أي خفيف النوم. بذل المجهود (١/ ٢٧٩) .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الصَّلاَةُ إِذَا حَضَرَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَعَى رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ فَنَادَى: الصَّلاَةَ! الصَّلاَةَ! فَاشْتَدَّ ذٰلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: لَوِ اتَّخَذْنَا نَاقُوساً؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٣ و ٢٦٥).

اَلْمُنَادَاةُ بِالصَّلاَةُ جَامِعَةٌ فِي عَهْدِهِ ﷺ قَبْلَ الاهْتِدَاءِ لِلأَذَانِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٢٤٦) عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعُرْوَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالُوا: كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالأَذَانِ يُنَادِي مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ، فَلَمَّا صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ أُمِرَ بِالأَذَانِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَهَمَّهُ أَمْرُ الأَذَانِ، وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَجْمَعُونَ بِهَا النَّاسَ لِلصَّلاَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبُوقَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّاقُوسَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِهِ: قَالُوا: وَأُذِّنَ بِالأَذَانِ، وَبَقِيَ يُنَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! لِلأَمْرِ يَحْدُثُ، فَيَحْضُرُونَ لَهُ يُخْبَرُونَ بِهِ مِثْلَ فَتْحٍ يُقْرَأُ،[(١)] أَوْ أَمْرٍ يُؤْمَرُونَ بِهِ، فَيُنَادَى: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلاَةٍ.

أَذَانُ سَعْدِ الْقَرَظِ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَاءَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَعْدِ الْقَرَظِ[(٢)] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَيَّ سَاعَةٍ أَتَى قُبَاءَ أَذَّنَ بِلاَلٌ رضي الله عنه بِالأَذَانِ لأَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ جَاءَ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ، فَأَتَى يَوْماً وَلَيْسَ مَعَهُ بِلاَلٌ فَنَظَرَ زُنُوجٌ[(٣)] بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَرَقِيَ سَعْدٌ رضي الله عنه فِي عَذْقٍ[(٤)] فَأَذَّنَ بِالأَذَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُؤَذِّنَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي! رَأَيْتُكَ فِي

---

(١) أي يبلّغ إليهم.

(٢) هو (سعد بن عائذ) المؤذن مولى عمار بن ياسر، وقيل: مولى الأنصار، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرظ فقيل له «سعد القرظ». الإصابة (٢/ ٢٧).

(٣) واحدهم الزنجي: جيل من السودان وهم كانوا عبيداً لأهل قباء. أقرب الموارد.

(٤) العذق: النخلة نفسها، ويطلق العذق على أنواع من التمر.

قِلَّةٍ مِّنَ النَّاسِ وَلَمْ أَرَ بِلاَلاً مَعَكَ ، وَرَأَيْتُ هَؤُلاَءِ الزُّنُوجَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، فَخَشِيتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَأَذَّنْتُ ، قَالَ: «أَصَبْتَ يَا سَعْدُ! إِذَا لَمْ تَرَ بِلاَلاً مَعِي فَأَذِّنْ!» فَأَذَّنَ سَعْدٌ ثَلاَثَ مِرَارٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٣٣٦) : وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمَّارٍ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الأَذَانِ وَالْمُؤَذِّنِينَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ أَبِي الْوَقَّاصِ رضي الله عنه ، قَالَ: سِهَامُ الْمُؤَذِّنِينَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسِهَامِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَ(هُمْ)[٢] فِيمَا بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ كَالْمُتَشَحِّطِ[٣] فِي دَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً مَا بَالَيْتُ أَنْ لاَ أَحُجَّ وَلاَ أَعْتَمِرَ وَلاَ أُجَاهِدَ! قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً لَكَمُلَ أَمْرِي[٤] وَمَا بَالَيْتُ أَنْ لاَ أَنْتَصِبَ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَلاَ صِيَامِ النَّهَارِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ!»[٥] فَقُلْتُ: تَرَكْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَحْنُ نَجْتَلِدُ[٦] عَلَى الأَذَانِ بِالسُّيُوفِ! قَالَ: «كَلاَّ يَا عُمَرُ! إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتْرُكُونَ الأَذَانَ عَلَى ضُعَفَائِهِمْ ،[٧] وَتِلْكَ لُحُومٌ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى النَّارِ: لُحُومُ الْمُؤَذِّنِينَ»؛ قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لَهُمْ: هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى

---

(١) روى عنه إسحاق بن راهويه وإبراهيم بن المنذر والحميدي وغيرهم ، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٣) .

(٢) كما في الإصابة (٤/ ٢١٧) ، وفي الأصل والكنز: «وهو» أي المؤذن. «ش».

(٣) كالمضطرب والمتمرغ فيه (والمراد أنه كالشهيد). «إ ـ ح».

(٤) يريد تم مقصدي ، وهو غفران الذنوب كما يدل عليه الحديث. «إنعام».

(٥) والاستغفار للمؤذنين عسى أن يكون لهم تفريط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم الوقت أو تأخيره عنه سهواً. عن حاشية أبي داود.

(٦) نتضارب بالسيوف (يريد المبالغة في تحصيل فضيلته). «إ ـ ح».

(٧) صدق الصادق المصدوق ﷺ وهذا هو أوانه .

ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[(١)] قَالَتْ: هُوَ الْمُؤَذِّنُ ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، فَقَدْ دَعَا إِلَى اللهِ ، وَإِذَا صَلَّى فَقَدْ عَمِلَ صَالِحاً ، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٥)). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ (عَنِ الرُّصَافِيِّ) فِي كِتَابِ الأَذَانِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٦).

وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجُوَيْهِ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً لَمْ أُبَالِ أَنْ لاَ أَحُجَّ وَلاَ أَعْتَمِرَ إِلاَّ حَجَّةَ الإِسْلاَمِ![(٢)] وَلَوْ كَانَتِ الْمَلاَئِكَةُ نُزُولاً[(٣)] مَا غَلَبَهُمْ أَحَدٌ عَلَى الأَذَانِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٥).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ (مُؤَذِّنُوكُمْ)[(٤)] فَقُلْنَا: عَبِيدُنَا وَمَوَالِينَا ، فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكُمْ بِكُمْ لَنَقْصٌ شَدِيدٌ ، لَوْ أَطَقْتُ الأَذَانَ مِنَ الْخِلِّيفَى[(٥)] لأَذَّنْتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٦٥).

وأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: نَدِمْتُ أَنْ لاَ أَكُونَ طَلَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَجْعَلَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مُؤَذِّنَيْنِ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٣٢٦): وَفِيهِ الْحَارِثُ[(٦)] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) [سورة فصلت آية: ٣٣]. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ أي لا احد أحسن. ﴿وَقَالَ إِنَّنِي﴾ تفاخراً واتخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً من قولهم: هـذا قول فلان لمذهبه. المظهري (٨/ ٢٩٤).

(٢) يعني حج الفرض.

(٣) مجتمعين: أي ينزلون إلى الأرض في الشكل الإنساني. «إنعام».

(٤) كما في المصنف لعبد الرزاق (١/ ٤٨٧) وهو الأظهر ، وفي الأصل: «مؤذنكم». «إظهار».

(٥) بالكسر والتشديد والقصر: أي الخلافة. «إ ـ ح» ، وفي المصنف (١/ ٤٨٦): «مع الخليفى» فيكون معناه: الجمع بين الأذان والخلافة ، وإن كان لفظ «من» فيكون معناه: الأذان بدل الخلافة فقط. «إظهار».

(٦) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوتي أبو زهير الكوفي الأعور ، قال ابن معين في رواية النسائي: ليس به بأس ، وفي ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٧): قال أبو بكر بن أبي داود: كان الحارث الأعور أفقه الناس ، وأفرض الناس ، وأحسب الناس ، تعلم الفرائض من عليّ ، وحديث الحارث في السنن الأربعة والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به وقوّى أمره؛ والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب ، وكان من أوعية العلم ، توفي سنة ١٦٥ هـ.

=

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مُؤَذِّنُوكُمْ عُمْيَانَكُمْ ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَلاَ قُرَّاؤُكُمْ؛[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِرَجُلٍ يَتَغَنَّى فِي أَذَانِهِ وَيَأْخُذُ عَلَيْهِ الأَجْرَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ يَحْيَى الْبَكَّاءِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَكِنِّي أُبْغِضُكَ فِي اللهِ ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّكَ تَتَغَنَّى فِي أَذَانِكَ وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْراً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣) : وَفِيهِ يَحْيَى الْبَكَّاءُ[2] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللهُ.

أَمْرُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِقِتَالِ الْقَبَائِلِ الَّتِي لاَ يُسْمَعُ فِيهَا الأَذَانُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ: «إِنْ مَرَرْتَ بِقَرْيَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَاناً فَأَصبهُمْ!»[3] ، فَمَرَّ بِبَنِي زُبَيْدٍ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَاناً فَسَبَاهُمْ ، فَأَتَاهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ فَكَلَّمَهُ فَوَهَبَهُمْ[4] لَهُ خَالِدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٨) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ (عَبْدِ اللهِ)[5] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ:

---

(١) يعني المدرسين لئلا يكون الحرج في تدريسهم وتعليمهم. «إظهار».

(٢) هو يحيى بن مسلم ، روى عن ابن عمر وابن المسيب وسعيد بن جبير وحسن البصري وغيرهم ، وعنه الثوري وابن لهيعة وآخرون ، وروى له وابن ماجه ، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٢٧٩) .

(٣) كذا في الأصل والكنز ، والظاهر: «فاسبهم».

(٤) المراد: تركهم وخلى سبيلهم.

(٥) في الأصل والكنز: «عبيد الله» وهو تصحيف. «ش».

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ حِينَ كَانَ يَبْعَثُهُمْ فِي الرِّدَّةِ إِذَا غَشِيتُمْ[١] دَاراً فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِهَا أَذَاناً فَكُفُّوا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَاذَا تَنْقِمُونَ![٢] فَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَاناً فَشُنُّوهَا[٣] غَارَةً ، وَاقْتُلُوا ، وَحَرِّقُوا ، وَانْهَكُوا[٤] فِي الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ! لاَ يُرَى بِكُمْ وَهْنٌ[٥] لِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ . وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ قَالَ: بَيِّتُوا[٦] فَأَيْنَمَا سَمِعْتُمْ فِيهَا الأَذَانَ فَكُفُّوا عَنْهَا! فَإِنَّ الأَذَانَ شِعَارُ الإِيمَانِ.[٧] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١) .

انْتِظَارُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم الصَّلاَةَ
هَدْيُهُ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٨] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ تُقَامُ الصَّلاَةُ[٩] فِي الْمَسْجِدِ إِذَا رَآهُمْ قَلِيلاً جَلَسَ لَمْ يُصَلِّ ، وَإِذَا رَآهُمْ جَمَاعَةً صَلَّى . وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ نَعْلٍ.[١٠] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٦ و ٢٤٧) .

انْتِظَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الصَّلاَةَ
حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ـ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: جَهَّزَ

(١) أي أتيتم ، والمراد: غزوتم.
(٢) أي ماذا تنكرون ، يريد هل تنكرون من فروض الإسلام شيئاً.
(٣) أي فرقوها عليهم من جميع جهاتهم . «غارة» نهبا .
(٤) بالغوا. «ا ـ ح».
(٥) أي ضعف .
(٦) يعني اقصدوهم بالليل من غير أن يعلموا.
(٧) أي علامته .
(٨) في كتاب الصلاة؛ باب الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعودا(١/ ٨٠) .
(٩) أي حيث يقرب وقت إقامة الصلاة أو حين يقيم المؤذن للصلاة. «جماعة» أي اجتمع أكثرهم. انظر البذل(١/ ٣٠٩) .
(١٠) أي حسها وإصابتها ، وفي الأردية: «يرون كي أهت».

رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشاً حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ بَلَغَ ذَلِكَ ،(١) فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَجَعُوا وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي الصَّلاَةِ مَا انْتَظَرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٩٣) .

قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ جَلَسَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ الثَّانِيَةَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ(٢) مَنْ عَقَّبَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا رَبُّكُمْ فَتَحَ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي(٣) بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ ، يَقُولُ: عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الأُخْرَى». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٥) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه(٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٤٦) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فَقَالَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَدَّى ،(٥) فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ شَيْئاً فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ صَلَّوْا مَعَهُ الأُولَى(٦) ثُمَّ جَلَسُوا ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «مَا بَرِحْتُمْ(٧) بَعْدُ؟» قَالُوا: لاَ ، قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمْ رَبَّكُمْ فَتَحَ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَأَرَى مَجْلِسَكُمْ مَلاَئِكَتَهُ يُبَاهِي بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَرْقُبُونَ(٨) الصَّلاَةَ». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٣٨) .

(١) أي بلغ قرب نصف الليل.
(٢) يعني بقي في المسجد وانتظر صلاة أخرى.
(٣) أي يفاخر.
(٤) في أبواب المساجد؛ باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (١/ ٥٨) .
(٥) لبس رداه. «ش».
(٦) الظهر. «ش».
(٧) أي مازلتم في مكانكم.
(٨) أي تنتظرون.

قَوْلُهُ ﷺ لِمَنِ انْتَظَرَ صَلاَةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاَةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَمَا صَلَّى فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلاَّهُ[٢] أَوْ يُحْدِثْ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ[٣] وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ: «لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلاَّهُ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ» قِيلَ:[٤] وَمَا يُحْدِثُ؟ قَالَ:[٥] يَفْسُو[٦] أَوْ يَضْرِطُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي انْتِظَارِ الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ[٧] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟»[٨]

---

(١) في كتاب الأذان؛ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/ ٣٢).

(٢) ظاهره أن هذه الفضيلة تفوت بالذهاب إلى موضع آخر وإن كان مشغولاً بالذكر، فكأنه جزاء المصابرة والمرابطة، وفضل الذكر باق، وبعض المشائخ اختاروا الخلوة لخوف تشويش، أو تطرق رياء. والله أعلم «أو يحدث» وفي بعض الروايات من باب التفعيل: أي مالم يتكلم بكلام الدنيا. اللمعات (٣/ ٤٨).

(٣) في كتاب المساجد ـ باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة (١/ ٢٣٤) وأبي داود في كتاب الصلاة ـ باب فضل القعود في المسجد (١/ ٦٧).

(٤) أي قال قائل لأبي هريرة، والقائل رجل من حضرموت، وفي رواية مسلم لأبي رافع، قلت: ما يحدث فعلى هذا: القائل أبو رافع. البذل (١/ ٢٦٩).

(٥) القائل: أبو هريرة. «ش».

(٦) فسا يفسو فساءً: خرج ريح من مفساه بلا صوت، وقوله «أو يضرط» أو للتنويع من الضراط، وهو صوت الفقح وهو حلقة الدبر. حاشية أبي داود.

(٧) ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الترغيب.

(٨) فائدة السؤال الإيقاع في النفس بأوكد طرز إذ ربما يتوهم أن ذلك الحظ الجسيم من الثواب=

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٤٧).

قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْمُرَابَطَةِ فِي عَهْدِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - عَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ: يَا ابْنَ أَخِي! تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ ﴿ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾(١)؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوٌ يُرَابَطُ فِيهِ وَلَكِنِ انْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٥١).

= كيف يحصل بالحقير من العمل؟ فيظن أن النبيّ ﷺ لعله أراد بكلامه الترغيب والمجاز، لا حقيقته المفهومة منه بحسب الظاهر، فلما سألهم وتشوقوا إليه أجاب بقوله: «إسباغ الوضوء» إلخ أي إتمام فرائضه وسننه على المكاره: أي مع مكاره النفس من برد الماء وصرد الهواء وغير ذلك. «وكثرة الخطا» جمع خطوة «إلى المساجد» إما لبعده عنه أو لكثرة دوره إليه في الفرائض والنوافل، والمراد بالانتظار انتظاره في مجلسه من المسجد بعد الصلاة لصلاة أخرى، وإلى هذه الخصلة الثالثة أشار بقوله: «فذلكم الرباط» وإن كان بمعنى ربط الخيول لكنه أريد به ههنا القيام على الثغور رابطي خيولهم، وهذا أعلى مراتب الجهاد. وإن كان الجهاد كله خيرا إذ المجاهد يجاهد ويقاتل في حين من الأحيان معلوم، وسائر أوقاته فارغة تحصل له طمأنينة، ولا كذلك المرابط فإنه لا يأمن أن يناله العدو في حين وذلك للصوق أرضهم وديارهم، ووجه الشبه غير مختف فإن المقيم في المسجد لانتظار الصلاة يجاهد نفسه الباعثة على الخروج من المسجد كل وقت والمحرضة على الاشتغال بأشغاله الدنيوية كل ساعة ويمكن إرجاعه إلى الثلاثة جميعاً. فافهم وبالله التوفيق. الكوكب الدري (١/ ٣٢).

(١) [سورة آل عمران آية: ٢٠٠]. قال جنيد: الصبر حبس النفس على المكروه بغير جزع. ﴿وَصَابِرُوا﴾ يعني غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب: تخصيص بعد التعميم. ﴿وَرَابِطُوا﴾ أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو، أو أنفسكم وقلوبكم وأبدانكم في ذكر الله والطاعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وحلق الذكر. عن المظهري (٢/ ٢٠٧).

قَوْلُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي نُزُولِ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(٢) نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ،(٣) كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٤٦).

تَأْكِيدُ الْجَمَاعَةِ وَالاهْتِمَامُ بِهَا

اهْتِمَامُهُ ﷺ بِالْجَمَاعَةِ وَعَدَمُ تَرْخِيصِهِ لِلأَعْمَى بِتَرْكِهَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ(٥) رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا ضَرِيرٌ(٦) شَاسِعُ الدَّارِ(٧) وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي،(٨) فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً». وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ عَنْهُ(٩) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رِقَّةً(١٠) فَقَالَ: «إِنِّي لأَهُمُّ أَنْ

(١) في أبواب التفسير تحت سورة السجدة (٢/ ١٥١).
(٢) [سورة السجدة آية: ١٦]. أي ترتفع وتتنحى للعبادة. «عن المضاجع» الفرش التي يضطجع عليها. كلمات القرآن (ص ٣٠٠).
(٣) أي العشاء. «ش». وفي المظهري: ثم اعلم أن ما ورد في سبب نزول هذه الآية من الروايات مختلفة، والأصح أنها نزلت في قيام الليل.
(٤) في المسند (٣/ ٤٢٣) و«أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب التشديد في ترك الجماعة (١/ ٨١) و «ابن ماجه» في أبواب المساجد ـ باب المشي إلى الصلاة (١/ ٥٧).
(٥) القرشي، ويقال: اسمه عبد الله، وعمرو: أكثر، وقال ابن سعد: أهل المدينة يقولون: اسمه عبد الله، وأهل العراق يقولون: اسمه عمرو. الإصابة (٢/ ٥١٦).
(٦) أعمى. «إ ـ ح».
(٧) بعيد الدار. «إ ـ ح».
(٨) أي: لا يوافقني.
(٩) وإسناد هذه جيد. الترغيب (١/ ٢٧٥).
(١٠) قلة. «إ ـ ح».

أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ثُمَّ أَخْرُجَ فَلاَ أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ» فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلاً وَشَجَراً، وَلاَ أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلَّ سَاعَةٍ أَيَسَعُنِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ الإِقَامَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأْتِهَا!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٣٨).

قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما فِي الْجَمَاعَةِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَداً مُسْلِماً، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ[٢] حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ! فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ[٣] لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى[٤] وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ،[٥] وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ[٦] إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ[٧] حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ إِلاَّ مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ

---

(١) في كتاب المساجد ـ باب فضل صلاة الجماعة (١/ ٢٣٢) و«أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب التشديد في ترك الجماعة (١/ ٨١)، و «النسائي» في كتاب الجماعة ـ باب المحافظة على الصلوات (١/ ١٣٦)، «وابن ماجه» في أبواب المساجد ـ باب المشي إلى الصلاة (١/ ٥٦).

(٢) أي أدوها بالمحافظة على حدودها وحقوقها، ومنها أداؤها في المسجد بالجماعة. ثم صرح بها فقال: «حيث ينادى بهن» أي بمكان يؤذن بهن وهو المسجد. البذل (١/ ٣١١).

(٣) أي سنّ وافترض، يقال: شرع الدين إذا أظهره وبيّنه. البذل.

(٤) أي طرق الهدى والصواب.

(٥) لحدتم عن الجادة ولملتم عن الصواب. وفي أبي داود: «لكفرتم» قال الخطابي: معناه أنه يؤديكم إلى الكفر بأن تتركوا عرى الإسلام شيئاً فشيئاً حتى تخرجوا من الملة. البذل.

(٦) أي يقصد.

(٧) أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله.

مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلاَةَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٤٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ بِطُولِهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨١). وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (ص ٤٠) أَيْضاً نَحْوَهُ وَزَادَ: وَإِنِّي لاَ أَجِدُ مِنْكُمْ أَحَداً إِلاَّ لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ، وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٥) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ اللهَ عز وجل آمِناً فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَلاَ يَقُلْ: إِنَّ لِي مُصَلًّى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَضَلَلْتُمْ.

إِسَاءَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الظَّنَّ فِيمَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ.[1] كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٤) وَالْبَزَّارُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٤٠) وَقَالَ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ مُوَثَّقُونَ.

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِيمَنْ شَغَلَهُ قِيَامُ اللَّيْلِ عَنْ جَمَاعَةِ الْفَجْرِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[2] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ (أَنَّ)[3] عُمَرَ بْنَ

(١) لأن صلاة الفجر وصلاة العشاء لا يصليهما منافق. «ج».

(٢) في الموطأ؛ باب ما جاء في العتمة والصبح (ص ٤٦).

(٣) في الأصل والترغيب: عن عمر وهو تصحيف، والصواب: «أن عمر» كما في الأوجز. «إظهار».

الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَدَ(١) سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ(٢) في صَلاَةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ غَدَا(٣) إِلَى السُّوقِ ـ وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ ـ فَمَرَّ عَلَى الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ ،(٤) فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أَشْهَدَ صَلاَةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٣٥) . وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ(٥) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَتِ الشِّفَاءُ ـ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ عُمَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: مَالِي لَمْ أَرَ أَبَا حَثْمَةَ ـ لِزَوْجِهَا ـ شَهِدَ الصُّبْحَ؟ قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَأَبَ(٦) لَيْلَتَهُ فَكَسِلَ(٧) أَنْ يَخْرُجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَقَدَ ، فَقَالَ: وَاللهِ! لَوْشَهِدَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَأْبِهِ لَيْلَتَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَجَدَ عِنْدِي رَجُلَيْنِ نَائِمَيْنِ فَقَالَ: وَمَا شَأْنُ هَذَيْنِ مَا شَهِدَا مَعَنَا الصَّلاَةَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَلَّيَا مَعَ النَّاسِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَزَالاَ يُصَلِّيَانِ حَتَّى أَصْبَحَا وَصَلَّيَا الصُّبْحَ وَنَامَا ،(٨) فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أُصَلِّيَ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ لَيْلَةً حَتَّى أُصْبِحَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٢٤٣) .

---

(١) أي : ما وجد.

(٢) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة: ابن عامر بن عبد الله القرشي العدوي ، قال ابن حبان له صحبة ، وقال ابن منده: ذكر في الصحابة ولا يصح ، استعمله عمر رضي الله عنه على السوق. الأوجز (٢/ ١٠) .

(٣) أي : ذهب.

(٤) فيه تفقد الإمام رعيته. «فغلبت عيناه» الظاهر أنه نام فلم يستيقظ وقت الصلاة ، ويحتمل أن يكون معنى غلبتهما له أن بلغ منه النوم مبلغاً لا يمكنه الصلاة معه فنام عن صلاة الجماعة قاله الباجي «أحب إليّ من أن أقوم ليلة» أي من إحياء الليلة بالنوافل لما في ذلك من الفضل الكبير حتى إن صلاة الجماعة عند كثير من المشايخ من الواجبات ، والفروض الكفاية فهو آكد من النوافل. الأوجز (٢/ ١٠ ـ ١١) .

(٥) في باب فضل الصلاة في الجماعة (١/ ٥٢٦) .

(٦) جد وتعب. «ا ـ ح» ، قال الأعظمي: الدأب والدؤوب في العمل: الاستمرار عليه.

(٧) فتر. «ا ـ ح».

(٨) إن كان محفوظاً احتمل أن هذه مرة أخرى مع أبيه فهما قصتان فلا خلف. الأوجز.

قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا فَاتَتْهُ الْعِشَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[1] عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ[2] قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَيْئاً إِلاَّ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعاً. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٣) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلاَةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ، وَقَالَ بِشْرُ بْنُ مُوسَى: أَحْيَى لَيْلَتَهُ.[3] وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: إِذَا فَاتَتْهُ صَلاَةٌ فِي جَمَاعَةٍ صَلَّى إِلَى الصَّلاَةِ الأُخْرَى، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤٩).

خُرُوجُ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ رضي الله عنه لِصَلاَةِ الْفَجْرِ لَيْلَةَ زَوَاجِهِ، وَقَوْلُهُ لِمَنْ عَاتَبَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الأَزْهَرِ قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ رضي الله عنه ـ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ـ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذْ ذَاكَ إِذَا تَزَوَّجَ تَخَدَّرَ[4] أَيَّاماً فَلاَ يَخْرُجُ لِصَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَخْرُجُ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ[5] فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللهِ! إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ فِي جَمْعٍ[6] لاَمْرَأَةُ سَوْءٍ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢/ ٤١).

---

(١) في كتاب الأذان ـ باب فضل صلاة الفجر في جماعة (١/ ٩٠).

(٢) أم الدرداء: اسمها هجيمة، وهي أم الدرداء الصغرى التابعية لا الكبرى التي اسمها خيرة، وهي الصحابية، ماتت في حياة أبي الدرداء، وعاشت الصغرى بعده بزمان طويل. «جميعا» أي: مجتمعين. حاشية البخاري.

(٣) يعني: لفظ محمد بن الحسين البرجلاني عن زيد بن الحباب عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع: «أحيى بقية ليلته». ولفظ بشر بن موسى عن خلاد بن يحيى عن عبد العزيز: أحيى ليلته. انظر الإصابة (٢/ ٢٤١).

(٤) قعد في الخدر: أي لا يخرج من البيت. «ش».

(٥) أي: دخلت بأهلك، والبناء: الدخول بالزوجة.

(٦) أي: جماعة.

تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَتَرْتِيبُهَا[(١)]

اِهْتِمَامُهُ ﷺ بِتَسْوِيَةِ صُفُوفِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ وَيَقُولُ: «لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ،[(٢)] إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٨٢). وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[(٣)] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ[(٤)] الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ: «لاَ تَخْتَلِفُوا» فَذَكَرَ نَحْوَهُ (كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٨٩)).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٥)] وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) هو اعتدال القائمين للصلاة على سمت واحد، ويراد بها أيضاً سد الخلل الذي في الصف، هي من سنة الصلاة وليس بشرط في صحتها عند الأئمة الثلاثة، وقال أحمد وأبو ثور: من صلى خلف الصف وحده بطلت صلاته، وزعم ابن حزم: أنه فرض، لأن إقامة الصلاة فرض، وما كان من الفرض هو فرض. «وقال ﷺ: فإن تسوية الصف من تمام الصلاة». فغاية ما في الباب إذا تركها يأثم. انظر الأوجز (٢/ ١١٣).

(٢) أي: إذا تقدم بعضكم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبكم، ونشأ بينكم الخلف، ومنه الحديث الآخر: لتسوّنّ صفوفكم، أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم» يريد أنّ كلاّ منهم يصرف وجهه عن الآخر ويوقع بينهم التباغض، فإنّ إقبال الوجه على الوجه من أثر المودة والألفة. وقيل: أراد بها تحويلها إلى الأدبار. وقيل: تغيير صورها إلى صور أخرى. النهاية، وفي البذل (١/ ٣٦٠): فالتحقيق في هذا المقام أن بين القلب والأعضاء تعلقاً عجيباً وتأثيراً غريباً بحيث أنه يسري مخالفة كل إلى الآخر وإن كان القلب مدار الأمر إليه، قال النووي: قيل: معناه يمسخها ويحولها عن صورها، لقوله ﷺ: «يجعل الله صورته صورة حمار». وقيل: يغير صفاتها.

(٣) في كتاب الصلاة ـ باب تسوية الصفوف (١/ ٩٦). وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الإمامة والجماعة ـ باب كيف يقوّم الإمام الصّفوف (١/ ١٣٠).

(٤) يدخل خلال الصفوف. البذل.

(٥) في كتاب الصلاة ـ باب الأمر بالسكون في الصلاة (١/ ٨١) و«النسائي» في كتاب الإمامة =

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا»(١) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ(٢) فِي الصَّفِّ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٨٣).

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ جَابِرِ (بْنِ سَمُرَةَ) رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ نَجْلِسَ فَجَلَسْنَا، فَقَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَصُفُّوا كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٥) وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَالسِّتَّةُ(٣) خَلاَ الْبُخَارِيِّ(٤) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ(٥) حَتَّى رَآنَا أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، (٦) ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ(٧) مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ! لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ». (٨) (وَفِي رِوَايَةٍ) عِنْدَ

= والجماعة ـ باب حث الإمام على رصّ الصفوف إلخ (١/ ١٣١) و«أبو داود» في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف (١/ ٩٦) و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ـ باب إقامة الصفوف (١/ ٧١).

(١) وفي حجة الله البالغة: أقول لكل ملك مقام معلوم، وإنما وجدوا على مقتضى الترتيب العقلي في الاستعدادات، فلا يمكن أن يكون هنالك فرجة. حاشية أبي داود.

(٢) قال في القاموس: رصّ الزق بعضه ببعض وضمّ: أي يضمون بعضهم ببعض حتى لا يبقى منهم فرج.

(٣) مسلم في كتاب الصلاة ـ باب تسوية الصفوف وإقامتها (١/ ١٨٢) والنسائي في كتاب الإمامة والجماعة ـ باب كيف يقوّم الإمام الصفوف (١/ ١٣٠) وأبو داود في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف (١/ ٩٧) وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ـ باب إقامة الصلاة (١/ ٧١).

(٤) في الأصل: (وأخرج البخاري) وهو سهو من بعض الكتاب، والصواب: ما أثبت. انظر الترغيب.

(٥) جمع قدح بالكسر: السهم قبل أن ينصل ويراش (معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها). «إ ـ ح».

(٦) فهمنا عنه حسن إقامة الصفوف.

(٧) أي: ظاهراً صدره.

(٨) أي: يحولها إلى أدباركم أو يمسخها على صور بعض الحيوانات كالحمار مثلاً، أو المراد بالوجوه الذوات، أو وجوه قلوبكم كما ورد: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» أي أهويتها وإرادتها. اللمعات (٣/ ٢٩٤). =

أَبِي دَاوُدَ[(١)] وَابنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ[(٢)] مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٨٩).

أَمْرُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ قَبْلَ التَّكْبِيرِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[(٣)] وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ[(٤)] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَإِذَا جَاؤُوا فَأَخْبَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ كَبَّرَ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[(٥)] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ! تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ! وَأُرَاهُ قَالَ: لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَسْتَأْخِرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ.[(٦)] وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ يَنْظُرُ[(٧)] إِلَى الْمَنَاكِبِ وَالأَقْدَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٤ و ٢٥٥)[(٨)].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ قَالَ: اسْتَوُوا! تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ! تَأَخَّرْ يَا فُلَانُ! أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ! يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ هَدْيَ الْمَلَائِكَةِ[(٩)] ثُمَّ يَتْلُو ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[(١٠)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٥).

---

(١) في كتاب الصلاة ـ باب تسوية الصفوف (١/ ٩٧).

(٢) يلصق. «إ ـ ح».

(٣) في الموطأ ـ باب ما جاء في تسوية الصفوف (ص٥٥).

(٤) في باب الصفوف (٢/ ٤٧).

(٥) في باب من ينبغي أن يكون في الصفّ الأول (٢/ ٥٣).

(٦) من دخول الجنة أو الخروج من النار. «إظهار».

(٧) وفي المصنف: «نظر».

(٨) ورواه أيضاً ابن أبي شيبة عن عاصم.

(٩) طريقتهم. «ش».

(١٠) [سورة الصافات آية: ١٦٥ ـ ١٦٦]. «وإنا لنحن الصافون» أقدامنا في الصلاة. «وإنا لنحن المسبحون» المنزهون الله عما لا يليق به. الجلالين، وفي تفسير ابن كثير: قال ابن جريج عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث قال: كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت «وإنا لنحن الصافون» فصفوا. وفي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: =

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَا أُكَلِّمُهُ (فِي أَنْ) يَفْرِضَ لِي،[1] فَلَمْ أَزَلْ أُكَلِّمُهُ وَهُوَ يُسَوِّي الْحَصْبَاءَ[2] بِنَعْلَيْهِ حَتَّى جَاءَ رِجَالٌ قَدْ وَكَّلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدِ اسْتَوَتْ، فَقَالَ: اسْتَوِ! فِي الصَّفِّ،[3] ثُمَّ كَبَّرَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٥)[4].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَوُوا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ، وَتَرَاصُّوا تَرَاحَمُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٥).

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا تُقَامُ الصَّلَاةُ حَتَّى تَكَامَلَ بِنَا الصُّفُوفُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الصُّفُوفَ بِصَلَاتِهِمْ - يَعْنِي الصَّفَّ الْأَوَّلَ الْمُقَدَّمَ -[6] وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩٢).

= «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» الحديث.

(١) أي يوقت ويقدر لي في العطاء من بيت المال شيئاً. الأوجز (١/ ١١٤).

(٢) صغار الحجارة.

(٣) أي قال عثمان لمالك: استوِ أنت أيضاً في الصف.

(٤) وأخرجه أيضاً مالك في الموطأ باب ما جاء في تسوية الصفوف (ص ٥٥).

(٥) في المسند (١/ ٤١٩).

(٦) اختلفوا في الصف الأول. فقيل: معناه السابق إلى المسجد، وقيل: المصلّي في الصف الذي يلي الإمام، وصحح القرطبي الثاني، وقال ابن عبد البر: لا أعلم خلافاً أنّ من بكّر وانتظر الصلاة وإن لم يصل في الصف الأول أفضل ممن تأخر وصلّى في الصف الأول، قال العيني: قال القرطبي اختلفوا في الصف الأول هل هو الذي يلي الإمام أو المبكّر والصحيح أنه الذي يلي الإمام فإن كان بين الإمام وبين الناس حائل كما أحدث الناس المقاصير فالصف الأول هو الذي على المقصورة، وقيل: ما يلي المقصورة خارجها. الأوجز (١/ ١٧٥).

قَوْلُهُ ﷺ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقُرَشِيُّ[٢] وَزَاحَمَنِي[٣] بِمَكَّةَ أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما عِنْدَ الْمَقَامِ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ يُقَالُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: أَجَلْ وَاللهِ! لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيهِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ أَوْ سُهْمَةٍ».[٤] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ عَامِراً اخْتُلِفَ فِي صُحْبَتِهِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّفِّ الأَوَّلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْمَيْمَنَةِ مِنْهُ![٥] وَإِيَّاكُمْ وَالصَّفَّ بَيْنَ السَّوَارِي؛[٦]

---

(١) الأسدي: أبو عبد الله المكي روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس، وعنه الأعمش من شيوخه والسفيانان، قال علي بن عبد الله: له نحو ستين حديثاً مات سنة ١٣٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٦٨).

(٢) الجمحي، قال البخاري لا صحبة له، وقال مصعب: له صحبة. وكذا ابن معين. راجع الإصابة (٢/ ٢٥١).

(٣) أي غالبني.

(٤) في الموطأ للإمام مالك: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلاّ أن يستهموا عليه لاستهموا» أي اقترعوا وفي رواية مسلم بلفظ «لكانت قرعة» ويقال لها الاستهام. لأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على سهام إذا اختلفوا في شيء فمن خرج سهمه غلب. الأوجز (١/ ١٧٥) الحديث أخرجه أيضاً أحمد في المسند (٢/ ٥٣٣) بنحوه، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٤٦) رقم (٢١٤٦). «ج».

(٥) اعلم أنه ثم إذا نقصت الميسرة ولم يستو جانباً الصف يفضل تعمير الميسرة أيضا على الميمنة. قال النبيّ ﷺ: «من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الأجر». رواه ابن ماجه عن ابن عمر.

(٦) قد كره قوم من أهل العلم أن يصف بين السواري، وبه قال أحمد وإسحاق. ورخص فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر قياساً على الإمام والمنفرد، قالوا وقد ثبت أن النبيّ ﷺ صلّى في الكعبة بين ساريتين. انظر البذل (١/ ٣٦٣).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٩٢) : وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: «لاَ يَقُومُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ إِلاَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ»

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٣٠٣) عَنْ قَيْسِ بنِ (عُبَادٍ)[٢] قَالَ: شَهِدْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ تَقَدَّمْتُ فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَشَقَّ الصُّفُوفَ ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَخَرَجَ مَعَهُ رَجُلٌ آدَمُ خَفِيفُ اللِّحْيَةِ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَآنِي دَفَعَنِي[٣] وَقَامَ مَكَانِي وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: لاَ يَسُؤْكَ وَلاَ يَحْزُنْكَ، أَشَقَّ عَلَيْكَ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَقُومُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ إِلاَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ» فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ[٤] رضي الله عنه؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ الْحَكَمُ عَنْ قَتَادَةَ وَهُوَ صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٢) بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ قَيْسٍ[٥] قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ خَلْفِي فَجَذَبَنِي[٦] جَذْبَةً فَنَحَّانِي وَقَامَ مَقَامِي، فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَإِذَا هُوَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ! فَقَالَ: يَا فَتَى! لاَ يَسُؤْكَ اللهُ! إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِّنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

---

(١) البصري ـ أبو إسحاق المجاور المكي الفقيه، وروى عنه الأعمش. وغيره، وروى له النسائي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٩٤).

(٢) كذباب، وهو المثبت هنا، وفي الأصل: عبادة وهو خطأ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٥٧).

(٣) أي: نحّاني.

(٤) من بني النجار من الخزرج: صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام من أحبار اليهود، ولما أسلم كان من كتاب الوحي وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة ٢١ هـ. راجع الطبقات الكبرى (٢/ ٥٩) «ج».

(٥) أخرج أيضا النسائي نحوه في كتاب الإمامة والجماعة ـ باب من يلي الإمام ثم الذي يليه (١/ ١٣٠)، ورواه ابن حبان في صحيحه بسند ثالث كما في الموارد (ص ١١٥) رقم (٣٩٨).

(٦) أي: حولني عن موضعي.

اشتِغَالُ الإمَامِ بِحَوَائِجِ المُسْلِمِينَ بَعْدَ الإِقَامَةِ «اشْتِغَالُهُ ﷺ بِذَلِكَ»

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الصَّلاَةُ تُقَامُ فَيُكَلِّمُ الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ تَكُونُ لَهُ، فَيَقُومُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَمَا يَزَالُ قَائِماً يُكَلِّمُهُ فَرُبَّمَا رَأَيْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَنْعَسُ[١] مِنْ طُولِ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٤) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢] أَيْضاً وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الأَذَانِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مِثْلَهُ،[٣] كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٧٣). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ تُقَامُ بِعِشَاءِ الآخِرَةِ فَيَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الرَّجُلِ يُكَلِّمُهُ حَتَّى يَرْقُدَ طَوَائِفُ مِنَ الصَّحَابَةِ ثُمَّ يَنْتَبِهُونَ إِلَى الصَّلاَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٧٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الآذَانِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا يُقِيمُ الْمُؤَذِّنُ وَيَسْكُتُونَ يُكَلَّمُ فِي الْحَاجَةِ فَيَقْضِيهَا. قَالَ: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَكَانَ لَهُ عُودٌ يَسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ،[٤] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٧٣).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٤٣) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيماً وَكَانَ لاَ يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلاَّ وَعَدَهُ وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وَأَخَافُ أَنْسَاهَا، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ فَصَلَّى.

---

(١) النعاس: أول النوم.

(٢) في كتاب الأذان ـ باب مكث الإمام بعد الإقامة (١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٣) أخرجه البخاري من طريق عبد بن حميد عن ثابت، ومن حديث عبد العزيز بن صهيب كلاهما عن أنس في الأذان. «الأعظمي» ورواه أيضاً الترمذي في أبواب الجمعة ـ باب ما جاء في الكلام بعد نزول الإمام من المنبر (١/ ٦٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٦١).

(٤) المراد يعتمد عليه ويأخذه بيده الحديث أخرجه أيضاً عبد الرزاق في باب مكث الإمام بعد الإقامة.

اشْتِغَالُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ لَتُقَامُ، فَيَعْرِضُ لِعُمَرَ رضي الله عنه الرَّجُلُ فَيُكَلِّمُهُ، حَتَّى رُبَّمَا جَلَسَ بَعْضُنَا مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ يَسْتَخْبِرُ النَّاسَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَ(أَسْعَارِهِمْ)،[1] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٩) عَنْ مُوسَى نَحْوَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَا أُكَلِّمُهُ؛ الْحَدِيثَ.

الإِمَامَةُ وَالاقْتِدَاءُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنه

«قَوْلُ أَبِي سُفْيَانَ فِي طَاعَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَمَا رَآهُمْ يُصَلُّونَ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ!» فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ رضي الله عنه وَذَهَبَ بِهِ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه إِلَى مَنْزِلِهِ،[2] فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارَ النَّاسُ لِطُهُورِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَا لِلنَّاسِ أُمِرُوا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةَ قَوْمٍ جَمَعَهُمْ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هَهُنَا، وَلَا فَارِسَ الأَكَارِمَ وَلَا الرُّومَ ذَاتَ الْقُرُونِ[3] بِأَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ، قَالَ

(١) من المسند (١/ ٧٣) جمع السعر وهو ما يقوّم عليه الثمن، وفي الأصل والكنز: «أشعارهم» وهو تصحيف.

(٢) أي: موضع نزوله من الجيش، وبالأردية: «رطاؤ».

(٣) جمع قرن، وهو الجيل من الناس (كما يقال) كلما هلك قرن خلفه قرن. «ش».

أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! أَصْبَحَ ابْنُ أَخِيكَ عَظِيمَ الْمُلْكِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَـكِنَّهَا نُبُوَّةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٠٠) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها ـ فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ وَفِيهِ: وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَابْتَدَرَ الْمُسْلِمُونَ وَضُوءَهُ يَنْتَضِحُونَهُ[١] فِي وُجُوهِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيماً ، فَقَالَ: لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا النُّبُوَّةُ ، وَفِي ذَلِكَ يَرْغَبُونَ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٦٤) : وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٩١) : وَذَكَرَ عُرْوَةُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا أَصْبَحَ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ عِنْدَ الْعَبَّاسِ ، وَرَأَى النَّاسَ يَجْنَحُونَ[٣] لِلصَّلَاةِ وَيَنْتَشِرُونَ فِي اسْتِعْمَالِ الطَّهَارَةِ؛ خَافَ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: مَا بَالُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ سَمِعُوا النِّدَاءَ فَهُمْ يَنْتَشِرُونَ لِلصَّلَاةِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَرَآهُمْ يَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ قَالَ: نَعَمْ ، وَاللهِ لَوْ أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَأَطَاعُوهُ ـ انْتَهَى.

صَلَاةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ أَحْمَدَ[٤] وَغَيْرِهِ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً رَقِيقاً ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ: أَنْتَ

(١) يرشونه. «إ ـ ح».
(٢) الخزاعي المدني ، روى عنه ابن صاعد ، وكان يفخم أمره ، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي ، وسألته عنه فقال: شيخ حدّث أياماً ثم توفي. وذكره ابن حبان في الثقات فقال: يخطىء ويهم ، وقال ابن عدي: روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث علّقها مستقيمة. لسان الميزان.
(٣) أي: يميلون.
(٤) في المسند (٢/ ٥٢) .

أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الأَيَّامَ؛(١) وَفِي حَدِيثِهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ:(٢) فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ،(٣) إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ(٤) صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اسْتُعِزَّ(٦) بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَعَا بِلاَلٌ رضي الله عنه لِلصَّلاَةِ، فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ!» قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ رضي الله عنه فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه غَائِباً، فَقُلْتُ: قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ! قَالَ: فَقَامَ فَلَمَّا كَبَّرَ عُمَرُ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ ـ وَكَانَ عُمَرُ رَجُلاً مُجْهِراً ـ(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!! يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!!»(٨) قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَاءَ بَعْدَ مَا صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلاَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ لِي عُمَرُ: وَيْحَكَ!! مَاذَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ زَمْعَةَ؟ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلاَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي بِذَلِكَ! لَوْلاَ ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ! وَلَكِنْ حِينَ لَمْ أَرَ أَبَا بَكْرٍ

---

(١) أي: من يوم الخميس إلى فجر الاثنين اهـ. وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة: أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة، وقال غيره: عشرين صلاة. فالله أعلم. انظر سيرة ابن كثير(٤/ ٤٦٦).

(٢) في كتاب الأذان ـ باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة(١/ ٩١).

(٣) أي: سريع البكاء والحزن.

(٤) أي: أنتنّ كاللاتي شوشن يوسف عز وجل وكدرنه وأوقعنه في الملالة يعني التظاهر على ما يردن وكثرة الإلحاح عليه. حاشية البخاري.

(٥) في المسند(٤/ ٣٢٢).

(٦) أي: اشتد به المرض وأشرف على الموت. «ش».

(٧) أي: صاحب جهر ورفع لصوته. «إ ـ ح».

(٨) لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر فإن الصلاة خلف عمر ومن دونه من المسلمين جائزة، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الإمامة قاله الخطابي ـ وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره». حاشية أبي داود.

رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلاةِ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ،[١] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٢).

قُلْتُ: وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٤١) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٢) فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَ عُمَرَ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَطْلَعَ[٢] رَأْسَهُ مِنْ حُجْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «لاَ، لاَ، لاَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ إِلاَّ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ» يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَباً. وَقَدْ تَقَدَّمَ[٣] فِي تَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ، وَقَوْلُ[٤] عَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: إِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٥] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (قَالَ)[٦] لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتِ الأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ[٧]؟ فَأَيُّكُمْ

---

(١) في كتاب السنة باب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه (٢/ ٦٤١).
(٢) أي اخرج.
(٣) في (٢/ ٢١).
(٤) في (٢/ ٢٢).
(٥) في كتاب الإمامة ـ باب إمامة أهل العلم والفضل (١/ ١٢٦).
(٦) من النسائي، وسقط من الأصل وجمع الفوائد.
(٧) فيه تقديم أهل الفضل والعلم في الإمامة الصغرى والكبرى جميعاً وإنّهم فهموا من تقديم أبي بكر في الصغرى تقديمه في الكبرى أيضاً بعد بيان عمر لهم ذلك، وليس ذلك لقياس الكبرى على الصغرى حتى يقال إنّه قياس باطل بل لأنّ الصغرى يومئذٍ كانت من وظائف الإمام الكبير فتفويضها إلى أحد عند الموت دليل على نصبه الكبرى فليتأمل، وإنّ الأعلم مقدم على الأقرأ لأنه ﷺ قدم أبا بكر دون أبي مع قوله «أقرؤكم أبيّ» كذا قالوا. حاشية النسائي.

تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٠٦)، وَذُكِرَ فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٥٤) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَإِنِّي لَشَاهِدٌ[١] وَمَا أَنَا بِغَائِبٍ وَمَابِي مَرَضٌ، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَا رَضِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لِدِينِنَا.

قَوْلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه فِي إِمَامَةِ الْعَرَبِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٩) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: أَقْبَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِباً - أَوِ اثْنَي عَشَرَ رَاكِباً - مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: إِنَّا لَا نَؤُمُّكُمْ وَلَا نَنْكِحُ نِسَاءَكُمْ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى هَدَانَا بِكُمْ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ سَلْمَانُ: مَا لَنَا وَلِلْمُرَبَّعَةِ،[٢] إِنَّمَا كَانَ يَكْفِينَا نِصْفُ الْمُرَبَّعَةِ وَنَحْنُ إِلَى الرُّخْصَةِ أَحْوَجُ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ:[٣] يَعْنِي فِي السَّفَرِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو لَيْلَى[٤] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٥٦).

اقْتِدَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَوَالِي

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٥] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ[٦] رضي الله عنه أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه صَنَعَ طَعَاماً، ثُمَّ دَعَا أَبَا ذَرٍّ وَحُذَيْفَةَ وَابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ أَبُو ذَرٍّ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: وَرَاءَكَ، رَبُّ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: كَذَلِكَ يَابْنَ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَأَخَّرَ

(١) حاضر. «ش».
(٢) أي: الصلاة الرباعية.
(٣) أحد رواة هذا الحديث.
(٤) هو عبد الله بن ميسرة الحارثي. أبو إسحاق الكوفي، ويقال أبو ليلى، وروى له ابن ماجه والنسائي في مسند عليّ، وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب الكمال.
(٥) في باب الرجل يؤتى في ربعه (٢/ ٣٩٢).
(٦) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٨/ ١٧٠) والمصنف لعبد الرزاق: عن قتادة بحذف «أبي».

أَبو ذَرّ؛ قَالَ أَبو سَعِيدٍ: فَقَدَّمُونِي وَأَنَا مَمْلُوكٌ فَأَمَمْتُهُمْ. وَعِنْدَهُ[١] أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فِي مَسْجِدٍ بِطَائِفَةِ الْمَدِينَةِ،[٢] (قَالَ)[٣] وَلِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (قَرِيباً مِّنْ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ)[٤] أَرْضٌ، وَإِمَامُ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ مَوْلَىً (وَمَسْكَنُ ذَلِكَ الْمَوْلَى وَأَصْحَابِهِ ثَمَّ)، فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ يَشْهَدُ الصَّلاَةَ، فَقَالَ الْمَوْلَى: تَقَدَّمْ فَصَلِّ! فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِكَ، فَصَلَّى الْمَوْلَى.[٥] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٦ و ٢٤٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَنْزِلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما وَمَعَنَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا لَهُ: تَقَدَّمْ! فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَنْظَلَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّجُلُ أَحَقُّ بِصَدْرِ فِرَاشِهِ، وَأَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ، وَأَحَقُّ أَنْ يَؤُمَّ فِي بَيْتِهِ»؛ فَأَمَرَ مَوْلىً لَهُ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٥): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَالْبُخَارِيُّ[٦] وَوَثَّقَهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَابْنُ حِبَّانَ.

صَلاَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ خَلْفَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فِي بَيْتِهِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَى أَبَا مُوسَى

---

(١) في باب الإمام يؤتى في مسجده (٢/ ٣٩٩).
(٢) لعل الصواب: بطائفة من المدينة. «ش».
(٣) من المصنف.
(٤) كما في المصنف، وفي الأصل: «هناك».
(٥) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق عبد المجيد عن ابن جريج (٣/ ١٢٦). «الأعظمي».
(٦) قال البخاري: يهم في الشيء بعد الشيء إلا أنه صدوق. قال ابن عمار الموصلي: صالح، وروى له الترمذي وابن ماجه. مات بالمدينة في خلافة المهدي سنة ١٦٤ هـ. تهذيب التهذيب.
(٧) في المسند (١/ ٤٦١).

الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَإِنَّكَ أَقْدَمُ سِناً وَأَعْلَمُ ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ تَقَدَّمْ! فَإِنَّمَا أَتَيْنَاكَ فِي مَنْزِلِكَ وَمَسْجِدِكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ؛ قَالَ: فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَى خَلْعِهِمَا؟ أَبِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ أَنْتَ[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُتَّصِلاً بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصَراً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَبُو مُوسَى![2] لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَتَقَدَّمَ صَاحِبُ الْبَيْتِ ، فَأَبَى[3] أَبُو مُوسَى حَتَّى تَقَدَّمَ مَوْلَىً لأَحَدِهِمَا.

صَلاَةُ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رضي الله عنه[4] فِي مَسْجِدِهِ خَلْفَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه لأَمْرِهِ ﷺ ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى مَسْجِدِ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رضي الله عنهما ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ! فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَكَ وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي سِناً وَأَقْدَمُ مِنِّي هِجْرَةً ، وَالْمَسْجِدُ مَسْجِدُكُمْ ، فَقَالَ فُرَاتٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِيكَ[5] شَيْئاً ، لاَ أَتَقَدَّمُكَ أَبَداً ، قَالَ: أَشَهِدْتَهُ يَوْمَ أَتَيْتُهُ يَوْمَ الطَّائِفِ فَبَعَثَنِي عَيْناً؟[6] قَالَ: نَعَمْ ، فَتَقَدَّمَ حَنْظَلَةُ فَصَلَّى بِهِمْ؛ فَقَالَ فُرَاتٌ: يَا بَنِي عِجْلٍ! إِنِّي إِنَّمَا قَدَّمْتُ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ عَيْناً إِلَى الطَّائِفِ ، فَجَاءَهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «صَدَقْتَ ، ارْجِعْ

---

(١) أشار إلى قوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه آية: ١٢].

(٢) كذا في الأصل والمجمع: ولعل الصواب: أبا موسى. «ش».

(٣) أي: امتنع أن يتقدم.

(٤) الربعي اليشكري حليف بني سهم ، كان هاجر إلى النبيّ ﷺ ، وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق ، وكان عيناً لأبي سفيان في حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه ، وكان من أهدى الناس بالطريق. انظر الإصابة.

(٥) أي: في حنظلة. «ش».

(٦) جاسوساً. «ش».

إِلَى مَنْزِلِكَ! فَإِنَّكَ قَدْ سَهِرْتَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَنَا: «ائْتَمُّوا[1] بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ؛ اهـ ، وَرَوَاهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٨).

اِسْتِخْلَافُ نَافِعٍ أَمِيرِ مَكَّةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[2] عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَثَنَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى فِعْلِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[3] فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَنَا أَمِيرُ مَكَّةَ نَافِعُ بْنُ (عَبْدِ الْحَارِثِ)[4] رضي الله عنه ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَى رضي الله عنه ، قَالَ: عَمَدْتَ[5] إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي فَاسْتَخْلَفْتَهُ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ، وَمَكَّةُ أَرْضٌ مُحْتَضَرَةٌ ،[6] فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْمَعُوا كِتَابَ اللهِ مِنْ رَجُلٍ حَسَنِ الْقِرَاءَةِ ، قَالَ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ ، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَى مِمَّنْ يَرْفَعُهُ اللهُ بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١٦).

---

(١) أي: اقتدوا به.

(٢) أبزى (بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة وبعدها زاي ثم ياء) الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث ، روى اثني عشر حديثاً ، قال البخاري: له صحبة ، وقال ابن أبي داود: تابعي. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أخرج نحوه بطريق آخر مسلم في كتاب فضائل القرآن ـ باب فضل من يقوم بالقرآن إلخ (١/ ٢٧٢) وابن ماجه في مقدمته ـ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه وأحمد في مسنده (١/ ٣٥).

(٤) في الأصل والمنتخب والكنز: «نافع بن علقمة» وهو خطأ من بعض الكتاب ، والصواب: نافع بن عبد الحارث كما في مسلم في فضائل القرآن وكذا في الاستيعاب وكذا في الإصابة ، هو نافع بن عبد الحارث الخزاعي. يقال إنه أسلم يوم الفتح فأقام بمكة ولم يهاجر. وأمّره عمر على مكة ، قال ابن عبد البر: كان من كبار الصحابة وفضلائهم. وحديثه في السنن ومسند أحمد: «من سعادة المرء الجار الصالح». انظر الإصابة.

(٥) قصدت.

(٦) أي: يحضرها الناس من العرب والعجم. «إ ـ ح».

تَأْخِيرُ الْمِسْوَرِ إِمَاماً لاَ يَفْصُحُ بِكَلاَمِهِ وَرِضَا عُمَرَ رضي الله عنهما بِذَلِكَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١] وَالْبَيْهَقِيُّ[٢] عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ فِي بَعْضِ (مَاءٍ)[٣] حَوْلَ مَكَّةَ (ـ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: بِأَعْلَى الْوَادِي هَهُنَا ـ قَالَ:) وَفِي الْحَجِّ، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ رضي الله عنه أَعْجَمِيُّ اللِّسَانِ،[٤] فَأَخَّرَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه وَقَدَّمَ غَيْرَهُ، (فَبَلَغَ)[٥] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَلَمْ يُعَرِّفْهُ[٦] بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَدِينَةَ عَرَّفَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ الْمِسْوَرُ: أَنْظِرْنِي[٧] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ وَكَانَ فِي الْحَجِّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَ بَعْضُ الْحُجَّاجِ قِرَاءَتَهُ (فَيَأْخُذَ)[٨] بِعُجْمَتِهِ، فَقَالَ: أَوَ هُنَالِكَ ذَهَبْتَ[٩] قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَصَبْتَ.[١٠] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٤٦).

قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه لِجَمَاعَةٍ صَلَّى بِهِمْ: أَرَضِيتُمْ بِصَلاَتِي

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا

---

(١) في باب الإمام يقرأ القرآن، به أعجمية (٢/ ٤٠٠). «إظهار».
(٢) من طريق عبد المجيد عن ابن جريج (٣/ ٨٩).
(٣) كما في المصنف والمنتخب (٣/ ٢٤٧)، وفي الأصل والكنز: «ما» وهو تصحيف. «إظهار».
(٤) أي: غير فصيح وإن كان عربياً.
(٥) في الأصل: «وتعيّن عمر»، والتصحيح من سنن البيهقيّ. «ش».
(٦) لم يعاتبه. يقال عرف الرجل أخاه بما وقع منه: أي: عاتبه ولامه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾.
(٧) أي: أخرني وأمهلني.
(٨) أي: يأخذ قراءة القرآن. «ش».
(٩) أي: هذا الأمر قصدت. «ش».
(١٠) الزيادات في هذا النص من المصنف.

انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ ، أَرَضِيتُمْ بِصَلاَتِي؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ(١) رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّ قَوْماً وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَجُزْ(٢) صَلاَتُهُ أُذُنَيْهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّلْحِيِّ قَالَ: فِيهِ أَبُو زُرْعَةَ عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ صَاحِبُ الْمِيزَانِ: صَاحِبُ مَنَاكِيرَ وَقَدْ وُثِّقَ(٣).

مُخَالَفَةُ أَنَسٍ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُخَالَفَةُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُخَالِفُ(٥) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي صَلاَةً ، مَتَى تُوَافِقُهَا أُصَلِّي مَعَكَ ، وَمَتَى تُخَالِفُهَا أُصَلِّي وَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُخَالِفُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي صَلاَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي صَلاَةً ، إِنْ وَافَقْتَهُ وَافَقْتُكَ ، وَإِنْ خَالَفْتَهُ صَلَّيْتُ(٦) وَانْقَلَبْتُ إِلَى أَهْلِي؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٦٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) خاصته من أصحابه وناصره. «ش».

(٢) كذا في الأصل ، وفي الترغيب (١/ ٢٧٧): ولم تجاوز. «إظهار».

(٣) ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان (٣/ ٧٨) وفي الباب أحاديث في الترغيب وغيره.

(٤) في المسند (٣/ ١٤٦).

(٥) يعني ما كان يصلي معه (أحياناً). «إنعام».

(٦) أي: أصلّي منفرداً.

قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَعَدِيٍّ فِي صَلاَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه خَلْفَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ (أَبِي خَالِدٍ الْبَجَلِيِّ)(٢) قَالَ: قُلْتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِكُمْ؟ قَالَ: وَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ صَلاَتِي؟ قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: نَعَمْ، وَأَوْجَزَ،(٣) قَالَ: وَكَانَ قِيَامُهُ قَدْرَ مَا يَنْزِلُ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْمَنَارَةِ وَيَصِلُ إِلَى الصَّفِّ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٧١): رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ صَلَّى صَلاَةً تَجَوَّزَ فِيهَا، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى أَبُو يَعْلَى الأَوَّلَ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةً لَوْ صَلاَّهَا أَحَدُكُمُ الْيَوْمَ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ؛(٥) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٧١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِهِمْ، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَتَقَدَّمَ إِمَامُهُمْ فَأَطَالَ الصَّلاَةَ فِي الْجُلُوسِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنْ أَمَّنَا مِنْكُمْ فَلْيُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ! فَإِنَّ خَلْفَهُ الصَّغِيرَ(٦) وَالْكَبِيرَ وَالْمَرِيضَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَذَا الْحَاجَةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ تَقَدَّمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَتَجَوَّزَ(٧) فِي الصَّلاَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ

---

(١) في المسند (٢/ ٣٣٦).

(٢) كما في المسند والكنز الجديد (٨/ ١٧٥) عن ابن أبي شيبة البجلي الأحمسي اسمه سعيد، ويقال: هرمز، ويقال: كثير، روى عن أبي هريرة وجابر بن سمرة وعنه ابنه إسماعيل، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٨٢)، وفي الأصل والمجمع: «أبي جابر الوالدي» وهو خطأ.

(٣) أي أقصر.

(٤) في المسند (٣/ ١٥٨).

(٥) المراد أنها خفيفة. «ش».

(٦) كذا في الأصل والمجمع، وفي موضع آخر من المجمع (٢/ ٧١) عن عديّ أيضاً من رواية أحمد: «الضعيف» وهو أوضح، وكذا ورد في روايات عديدة.

(٧) أي خفف وقلل في القيام، والمراد بالصلاة هنا: القيام لمقابلتها للركوع والسجود.

رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٧٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِطُولِهِ وَهُوَ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ(١) بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُ الْحَدِيثَيْنِ ثِقَاتٌ ؛ انْتَهَى .

بُكَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ

«بُكَاؤُهُ ﷺ فِي الصَّلاَةِ»

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ فَيُنَادِيهِ بِلاَلٌ رضي الله عنه بِالأَذَانِ ، فَيَقُومُ فَيَغْتَسِلُ فَإِنِّي لأَرَى الْمَاءَ يَنْحَدِرُ(٢) عَلَى خَدِّهِ وَشَعْرِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي فَأَسْمَعُ بُكَاءَهُ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٨٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! ذَرِينِي أَتَعَبَّدِ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي!» قُلْتُ: وَاللهِ! إِنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي ﷺ حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ(٣)، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِساً فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي ﷺ حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ ،(٤) فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُورًا!؟ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٥) - الآيَةَ كُلَّهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٦) عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ(٧) كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ

(١) في المسند (٤/ ٢٥٧) .

(٢) أي : ينزل ويقطر .

(٣) أي : حضنه .

(٤) يعلمه بها . «ش» .

(٥) [سورة آل عمران آية : ١٩٠] .

(٦) في كتاب الصلاة ـ باب البكاء في الصلاة (١/ ١٣٠) .

(٧) أي : حنين من الخشية وهو صوت البكاء ، قيل : وهو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء . حاشية النسائي (١/ ١٧٩) .

الْبُكَاءِ(١). وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ:(٢) وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ(٣) - يَعْنِي يَبْكِي، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣١٥) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ،(٤) قَالَ الْحَافِظُ (٢/ ١٤١): وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ.

«بُكَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه في الصَّلاَةِ»

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٥) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: سَمِعْتُ نَشِيجَ(٦) عُمَرَ رضي الله عنه وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٧) كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٧). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَسَمِعْتُ حَنِينَهُ(٨) مِن وَرَاءِ ثَلاَثَةِ صُفُوفٍ.

---

(١) أي: من أجله، وذلك ناشىء عن عظيم الرهبة والخوف والإجلال لله، وذلك مما ورثه من أبيه إبراهيم عز وجل. المناوي (٢/ ١١٦)، وقال الطيبي: فيه دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة، قال ابن حجر: فيه نظر لأن الصوت أنما سمع للجوف أو الصدر لا اللسان، والمختلف في إبطاله أنما هو البكاء المشتمل على الحرف، والأصح عندنا أنه يبطل وإن كان للآخرة إن ظهر منه حرفان، هذا إن لم يغلبه وإلا فالأصح أنه يبطل كثيره لا قليله، وفي شرح المنية: إذا بكى فيها وحصل منه صوت مسموع فإن كان من ذكر الجنة والنار أو نحوهما لم يقطعها لأنه بمنزلة الدعاء بالرحمة والعفو وإن كان من وجع أو مصيبة يقطعها لأنه بمنزلة الشكاية فكأنه قال: بي وجع أو أصابتني مصيبة وهو من كلام الناس فيفسدها. وعن محمد أنه إن كان شديد الوجع بحيث لا يملك نفسه لا تفسد. حاشية أبي داود.

(٢) في كتاب السهو - باب البكاء في الصلاة (١/ ١٧٩).

(٣) المرجل: إناء يغلي فيه الماء. حاشية النسائي.

(٤) في باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ (ص٢٣).

(٥) أخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان باب إذا بكى الإمام في الصلاة (١/ ٩٩).

(٦) النشيج: صوت معه توجع وبكاء كما يرجع الصبي بكاءه. مجمع البحار.

(٧) [سورة يوسف آية: ٨٦]. البث: أشد الحزن سمي بذلك لأن صاحبه لا يصبر عليه غالبا حتى يبثه: أي ينشره.

(٨) صوت فيه حزن وتوجع. «ش».

الْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ(١) فِي الصَّلاَةِ

«خُشُوعُ أَبِي بَكْرٍ وعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه»

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَتِهِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ فِي الصَّلاَةِ كَأَنَّهُ عُودٌ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الصَّلاَةِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٦٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣١٠) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا قَامَ فِي الصَّلاَةِ كَأَنَّهُ عُودٌ، وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ مِنَ الْخُشُوعِ فِي الصَّلاَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٥) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يُصَلِّي لَقُلْتَ: غُصْنُ شَجَرَةٍ يُصَفِّقُهَا(٢) الرِّيحُ، إِنَّ الْمَنْجَنِيقَ(٣) لَيَقَعُ هَهُنَا وَهَهُنَا مَا يُبَالِي(٤).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ كَعْبٌ رَاتِبٌ(٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٣٦): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) خشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض: إذا سكنت واطمأنت والخضوع: قريب من الخشوع، إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعناق. المصباح المنير.

(٢) أي: يضربها ويحركها.

(٣) المنجنيق: هو آلة حربية كانوا يرمون بها الحجارة. والجانق من يدير المنجنيق.

(٤) وذلك لمّا حصره الحجاج بن يوسف في مكة.

(٥) الكعب من القصب والقنا: العقدة بين الأنبوبين. «راتب» أي: منتصب (أي ثابت لايتحرك). «إ-ح».

خُشُوعُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا مَشَى إِلَى الصَّلاَةِ دَبَّ دَبِيباً[١] لَوْ أَنَّ نَمْلَةً مَشَتْ مَعَهُ قُلْتَ لاَ يَسْبِقُهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٧) عَنْ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ[٢] قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةَ إِذَا صَلَّى، حَتَّى كَانَ يَسْتَقْبِلُ بِإِبْهَامِهِ الْقِبْلَةَ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٤) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّياً كَهَيْئَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَشَدَّ اسْتِقْبَالاً لِلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ وَقَدَمَيْهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ سَجَدَ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْكَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ، وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا[٣] لِلْمُجْرِمِينَ ﴾، وَقَالَ: مَا صَلَّيْتُ صَلاَةً مُنْذُ أَسْلَمْتُ[٤] إِلاَّ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقىً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٣٦): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ وَالأَعْمَشُ[٥] لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ[٦].

---

(١) سار سيراً ليناً.

(٢) حبان ـ بفتح الحاء المهلمة ثم موحدة ثقيلة الأنصاري. انظر المغني.

(٣) أي: معيناً.

(٤) كان إسلامه مع أبيه. الإصابة (٢/ ٣٣٨).

(٥) هو شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، أصله من بلاد الري، رأى أنس بن مالك وحفظ عنه: روى عن ابن أبي أوفي وعكرمة وغيرهم، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع وغيرهم، وله نحو من ١٣٠٠ حديث، وكان يسمى المصحف من صدقه، قال وكيع: بقي الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى وكان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، ولد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ وله ٨٧ سنة رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١٥٤).

(٦) وحكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (بن مسعود). تهذيب التهذيب ثم اعلم أنا وضعنا بعض الأحاديث مرتبة لأجل المطابقة للترجمة، وفي الأصل: بعض تقديم وتأخير.

زَجْرُ أَبِي بَكْرٍ لِزَوْجَتِهِ أُمِّ رُومَانَ رضي الله عنهما لِمَيْلِهَا فِي الصَّلاَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٣٠٤) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ رُومَانَ قَالَتْ: رَآنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَمِيلُ فِي الصَّلاَةِ فَزَجَرَنِي زَجْرَةً كِدْتُ أَنْصَرِفُ مِنْ صَلاَتِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيُسَكِّنْ أَطْرَافَهُ[١] وَلاَ يُمَيِّلْ مَيْلَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ تَسْكِينَ الأَطْرَافِ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ».[٢] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٠).

اهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ[٣]

قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً فِي بَيْتِي ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ[٥]، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ؛ وَكَانَ

---

(١) المراد بها: أعضاؤه.

(٢) الحديث أخرجه السيوطي عن الحكيم عن ابن عدي والحلية عن أبي بكر وضعفه في الجامع الصغير (١/ ٣٢). «ج».

(٣) السنة الراتبة: ما داوم عليه النبي ﷺ من الرتوب: الثبوت والدوام. مجمع البحار، وقال النووي (١/ ٢٥٢): قال العلماء: والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره، ولترتاض نفسه بتقديم النافلة وتتنشط بها ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة ولهذا يستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين.

(٤) في كتاب صلاة المسافرين؛ باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن (١/ ٢٥٢).

(٥) أقوى السنن وأوكدها سنة الفجر ثم سنة المغرب ثم سنة بعد الظهر ثم سنة بعد العشاء ثم سنة الظهر قبلها، وقال بعضهم: إن السنة بعد الظهر وقبلها سيان كلتاهما في المرتبة والله أعلم. حاشية أبي داود (١/ ١٧٨).

يُصَلِّي لَيْلاً طَوِيلاً قَائِماً وَلَيْلاً طَوِيلاً جَالِساً ، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ[١] ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلاَةَ الْفَجْرِ؛ انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٧٥) ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ بَعْضَهُ. كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ١١٠) .

شِدَّةُ اهْتِمَامِهِ ﷺ بِصَلاَةِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً[٤] مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَي الْفَجْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ لاِبْنِ خُزَيْمَةَ: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَلاَ إِلَى غَنِيمَةٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣٦١) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَدَعُ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ[٦].

---

(١) السنة في ركعتي الفجر ثلاثة: أحدها أن يقرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ، وفي الثانية الإخلاص ، والثاني أن يأتي بهما في بيته ، والثالث أن يأتي بهما أول الوقت. حاشية أبي داود.

(٢) في كتاب الصلاة ـ باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة (١/ ١٧٨) و «الترمذي» في كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في الركعتين بعد الظهر (١/ ٥٧) .

(٣) البخاري في كتاب التهجد ـ باب الحديث بعد ركعتي الفجر (١/ ١٥٦) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ـ باب استحباب ركعتي سنة الفجر إلخ (١/ ٢٥٠) ، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب ركعتي الفجر (١/ ١٧٨) .

(٤) أي: تحفظاً. «إ ـ ح».

(٥) في كتاب التهجد ـ باب الركعتين قبل الظهر (١/ ١٥٧) ، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة ـ باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة (١/ ١٨٧) .

(٦) أي: الفجر.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢/ ٢٥٩)[١] عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُؤْذِنَهُ[٢] بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها بِلَالاً بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى فَضَحَهُ الصُّبْحُ[٣]، فَأَصْبَحَ جِدّاً، فَقَامَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ[٤] فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدّاً، وَأَنَّهُ[٥] أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدّاً، قَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٤١٦).

شِدَّةُ اهْتِمَامِهِ ﷺ لِصَلَاةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ فَرِيضَةِ الظُّهْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٦] عَنْ قَابُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَرْسَلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ أَيُّ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهَا[٧]؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. وَقَابُوسٌ هُوَ ابْنُ أَبِي ظَبْيَانَ وُثِّقَ، وَصَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ[٨]، لَكِنَّ الْمُرْسَلَ[٩] إِلَى عَائِشَةَ مُبْهَمٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣٦٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٠] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه أَنَّ

---

(١) في كتاب الصلاة؛ باب في تخفيفهما.

(٢) أي: ليعلمه.

(٣) أي: كشفه وبينه.

(٤) أي: أعلمه مرة بعد أخرى.

(٥) أي: النبي ﷺ. «ش».

(٦) في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها ـ باب في الأربع ـ الركعات قبل الظهر (١/ ٨٢).

(٧) أي: يداوم عليها.

(٨) وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم. انظر تهذيب التهذيب.

(٩) أي: الشخص الذي أرسل إلى عائشة رضي الله عنها أي الشخص المرسل. «ش».

(١٠) في المسند (٥/ ٤١٨)، و «الترمذي» في أبواب الوتر؛ باب ما جاء في الصلاة عند الزوال (١/ ٦٣).

رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣٦٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١/ ٥٧)[1] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ وَحَسَّنَهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ رَأَيْتُهُ يُدِيمُ[2] أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[3]، فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣٦٤) وَالْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

صَلَاتُهُ ﷺ قَبْلَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١/ ٥٨)[4] ـ وَحَسَّنَهُ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ[5]. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[6] عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ[7]، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي الرِّيَاضِ

---

(١) في أبواب الصلاة؛ باب في الأربع قبل الظهر.

(٢) أي: يواظب.

(٣) يعني: تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار كما تنزل الرحمة الإلهية بعد أنصاف الليل ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر» كما سيأتي عنه قريباً.

(٤) في أبواب الصلاة؛ باب ما جاء في الأربع قبل العصر.

(٥) وروى أحمد (٨/ ٢٣٠) وأبو داود، والترمذي، وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والطيالسي والبيهقي في السنن (٢/ ٤٧٣) عن ابن عمر رفعه: «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً»، وسيأتي عن علي (٣/ ٢٠٧).

(٦) في كتاب الصلاة؛ باب الصلاة قبل العصر (١/ ١٨٠).

(٧) قد ورود قبل العصر ركعتان وأربع والمصلي مخير بينهما إن شاء صلى أربع ركعات وإن شاء ركعتين، فحديث الركعتين فعليّ، وحديث الأربع قولي، والله تعالى أعلم. حاشية أبي داود.=

(ص ٤١٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها مِثْلَ حَدِيثِ عَلِيٍّ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٢٢١).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ يُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَتَصَدَّعَ[1] أَهْلُ الْمَسْجِدِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٠): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ[2] الْحِمَّانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

اهْتِمَامُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ

اِهْتِمَامُ عُمَرَ رضي الله عنه بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ[3] النَّعَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٠١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تُعَدُّ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

اهْتِمَامُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ[4] قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

---

(١) يتفرق. «إ ـ ح».

(٢) وروى جماعة عن يحيى: ثقة، وقال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في سنده وأرجو أنه لا بأس به، قال البغوي: مات سنة ٢٢٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٥٤).

(٣) بضم المهملة وسكون الميم، والنعم بفتحتين: أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. كذا في المجمع.

(٤) ويقال أمية بن أسيد بن خالد الغفاري أبو سريحة، شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت =

رضي الله عنه إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّى أَرْبَعاً طِوَالاً ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّيهَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَوْصَلُ النَّاسِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِسُورَتَيْنِ مِنَ الْمِئِينَ(١) ، فَإِذَا تَجَاوَبَ الْمُؤَذِّنُونَ(٢) شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٢١) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ وَمُرَّةَ(٣) وَمَسْرُوقٍ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلاَّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ(٤) ، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٢١) : وَفِيهِ بَشِيرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَفِيهِ كَلَامٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ (١/ ٣٦٥) : وَهُوَ مَوْقُوفٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانُوا يَعْدِلُونَ شَيْئاً مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ إِلاَّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنَ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

= الشجرة ، ثم نزل الكوفة ، وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن ، وله عن أبي بكر وأبي ذر وعلي ، مات سنة ٤٢ هـ فصلى عليه زيد بن أرقم. انظر الإصابة (١/ ٣١٦).

(١) قال العلماء: السبع السور من أول القرآن السبع الطول ، ثم ذوات المئين: أي ذات نحو مائة آية وهي إحدى عشرة سورة ، ثم المثاني وهي عشرون سورة ، ثم المفصل كمعظم ، سمي به لكثرة الفصول فيه بسم الله أو لقلة المنسوخ منه. الأوجز (١/ ١٣).

(٢) أي تواطؤوا في التأذين.

(٣) تقدم ذكره في (٣/ ١٦٩).

(٤) قال بعض المشايخ: لعل السر في هذا أن هذين الوقتين زمان نزول الرحمة فإنه تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار ، وتنزل الرحمة الإلهية في الليل بعد أنصاف الليل إلى وقت السحر ، فلما تناسب الوقتان تناسب الصلاة الواقعة فيها ويكون كل منهما عديل الآخر ولما كان نزول الرحمة في آخر الليل أظهر وأشهر ، جعل الصلاة وقت الزوال عديلة وشبيهة به. حاشية المشكاة (١/ ١٠٥).

اهْتِمَامُ الْبَرَاءِ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩)، وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَبْلَ الظُّهْرِ ثُمَّ يَقْعُدُ. وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَيُصَلِّي بَعْدَهَا أَرْبَعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٨٩).

اهْتِمَامُ عَلِيٍّ بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَاهْتِمَامُهُ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم بِالسُّنَّةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِثَلَاثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ مَا حَيِيتُ أَنْ أُصَلِّيَ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً، فَلَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ مَا حَيِيتُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ[١] عَنْهُ قَالَ: رَحِمَ اللهُ مَنْ صَلى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٩١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ صَلاَةُ الْغَفْلَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ: فِي الْغَفْلَةِ وَقَعْتُمْ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ رَكَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ[٣] كَانَ كَالْمُعَقِّبِ[٤] غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٩٣).

---

(١) أخرجه أيضاً الترمذي عن ابن عمر في أبواب الصلاة؛ باب ما جاء في الأربع قبل العصر (١/ ٥٨).

(٢) أي: تركتم هذه الصلاة. «ش» وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نعم ساعة الغفلة، يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء. الترغيب.

(٣) قال ابن حجر: كان السلف الصالح يصلونها، قال جمع: ورويت أربعاً، ورويت ركعتين فأقلها ركعتان وأكثرها عشرون، وروي فيها أحاديث كثيرة ذكر الحافظ عبد الحق منها جملة. راجع المرقاة (٣/ ١١٥).

(٤) المعقب: الذي غزا ثم ثنى من سنة مرة أخرى. عن مجمع البحار.

اهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِصَلاَةِ التَّهَجُّدِ

قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي اهْتِمَامِهِ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(١) وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَبْدِ (اللهِ) بْنِ أَبِي قَيْسٍ(٢) قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: لاَ تَدَعْ(٣) قِيَامَ اللَّيْلِ! فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لاَ يَدَعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ(٤) صَلَّى قَاعِدًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٠١).

قَوْلُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي فَرْضِ قِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ نُزُولِ الرُّخْصَةِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُتِبَ عَلَيْنَا قِيَامُ اللَّيْلِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٥) فَقُمْنَا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) في كتاب الصلاة؛ باب قيام الليل (١/ ١٨٥).

(٢) في الأصل وبعض نسخ الترغيب (١/ ٤٠١): «عبد بن أبي قيس» والصواب: «عبد الله بن أبي قيس» كما في أبي داود، وبعض النسخ المصححة للترغيب وكتب أسماء الرجال وهو أبو الأسود النصري بالنون والمهملة الحمصي مولى عطية بن عازب، قال العجلي والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: من قال «عبد الله بن قيس» فقد وهم. البذل (٢/ ٢٨٠).

(٣) أي: لا تترك.

(٤) أي: أعياه التعب ولحق به العناء.

(٥) [سورة المزمل آية: ١٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أي المتلفف بثيابه، وأصله المتزمل وهو الذي تلفف وتغطى، وخطابه ﷺ بهذا الوصف فيه تأنيس وملاطفة له ﷺ، قال السهيلي: إن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبيّ ﷺ لعلي ـ حين غاضب فاطمة وقد نام ولصق بجنبه التراب ـ «قم أبا تراب» إشعاراً بأنه ملاطف له وغير عاتب عليه، والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد ليله، ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى، لأنه الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب، وكل من اتصف بتلك الصفة، وسبب هذا التزمل ما روي في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما جاءه جبريل وهو في غار حراء في ابتداء الوحي رجع إلى خديجة يرجف فؤاده فقال: «زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي»، وأخبرها بما جرى. فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾. صفوة التفاسير (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥).

الرُّخْصَةَ: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[(١)] ـ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٥١) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[(٢)] وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وُثِّقَ ـ انْتَهَى.

سُؤَالُ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ وِتْرِهِ ﷺ وجَوَابُهَا

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ[(٣)] عَنْ (سَعْدِ) بْنِ هِشَامٍ[(٤)] أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ[(٥)] لِيَبِيعَ عَقَاراً[(٦)] لَهُ بِهَا وَيَجْعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ[(٧)] وَالسِّلَاحِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَقِيَ رَهْطاً مِّنْ قَوْمِهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّ رَهْطاً مِّنْ قَوْمِهِ سِتَّةً[(٨)]

(١) [المزمل آية: ٢٠].

(٢) ابن عبد الله التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وخيرة أم الحسن البصري وطائفة، وعنه قتادة ـ ومات قبله ـ والحمادان وشعبة وآخرون. (فقيه ضرير، من حفاظ الحديث والأئمة) وقال العجلي: كان يتشيع لا بأس به. قال مرة: يكتب حديثه وليس بالقوي. وقال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. قال الذهبي: أحد أوعية العلم في زمانه روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم مقرونا بغيره، مات سنة ١٢٩ هـ. وقيل: ١٣١ هـ. تهذيب التهذيب والأعلام للزركلي.

(٣) في (٦/ ٥٣). وأخرجه النسائي مختصراً في كتاب قيام الليل وتطوع النهار ـ باب قيام الليل (١/ ٢٣٧)، وأبو داود نحوه في كتاب الصلاة ـ باب صلاة الليل (١/ ١٨٩).

(٤) كما في المسند وتفسير ابن كثير وصحيح مسلم (١/ ٢٥٥) وسنن النسائي (١/ ٢٥٠) وسنن أبي داود (١/ ١٨٩) ومشكاة المصابيح والمرقاة (٣/ ٦٢) وبذل المجهود (٢/ ٢٩١) وسنن ابن ماجه (١/ ٨٤) وهو الصحيح. «إظهار» وهو سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب، وأنس رضي الله عنه وروى عنه حميد بن هلال وحسن البصري وغيرهم، قتل بأرض مكران غازياً. انظر تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣)، وفي الأصل في جميع النسخ: «سعيد» وهو تصحيف.

(٥) أي من البصرة فإن أباه هشاماً كان نزيلها. البذل.

(٦) العقار: الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك. «إ ـ ح».

(٧) الكراع: اسم لجميع الخيل والسلاح. «إ ـ ح».

(٨) وفي البخاري: جاء ثلاثة رهط، وعند مسلم: أن نفرًا من أصحاب النبيّ ﷺ، ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة. وعند عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون، وفي =

أَرَادُوا ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟»(١) فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى رَجْعَتِهَا(٢) ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَسَأَلَهُ عَنِ الْوِتْرِ فَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ(٣) بِوِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: ائْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَسَلْهَا ثُمَّ ارْجِعْ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا(٤) عَلَيْكَ! قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا(٥) فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا ، إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ(٦) (شَيْئاً)(٧) فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلاَّ مُضِيّاً ، فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ مَعِي فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ: حَكِيمٌ؟ وَعَرَفَتْهُ ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا (الَّذِى)(٨) مَعَكَ؟ قَالَ: (سَعْدُ) بْنُ هِشَامٍ ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ(٩) ، قَالَ: فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: نِعْمَ الْمَرْءُ كَانَ عَامِراً! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى ، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ(١٠).

= رواية: فاجتمع عشرة من الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبو ذر وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعقل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل. الحديث. فإن كان هذا محفوظاً احتمل أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشروا السؤال فنسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة ونسب تارة للجميع لاشتراكهم في طلبه. راجع فتح الباري (٩/ ١٠٤).

(١) أي: اقتداء ومتابعة.

(٢) ولفظ مسلم: فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها. البذل.

(٣) فيه: أن اللائق بالعالم أن يدل السائل على أعلم منه إن علم به ، (وفيه أيضاً الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله والتواضع). حاشية النسائي.

(٤) أي: بما أجابتك به.

(٥) أي: طلبت منه أن يلحق بي في الذهاب إليها. حاشية النسائي.

(٦) أي: الفرقتين اللتين جرت بينهما حروب يريد شيعة علي وشيعة معاوية رضي الله عنهما.

(٧) من ابن كثير ومسلم (١/ ٢٥٦).

(٨) من ابن كثير.

(٩) هشام وعامر صحابيان ، وكان عامر بن أمية الأنصاري من أهل بدر أيضاً.

(١٠) أي: كان متمسكاً بآدابه وأوامره ونواهيه ومحاسنه ، والظاهر: أن المراد أن كلّ ما بيّن في القرآن من الأخلاق العظيمة والصفات الحميدة كان رسول الله ﷺ متخلقاً متصفاً بها ، وقيل: المراد أن خلقه مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. اللمعات (٤/ ٨٩).

فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَا لِي قِيَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ(١)، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً(٢)، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ التَّخْفِيفَ(٣) فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعاً مِنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ(٤). فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَا لِي وِتْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ(٥) فَيَبْعَثُهُ اللهُ لَمَّا يَشَاءُ(٦) أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانَ رَكَعَاتٍ لاَ يَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلاَّ عِنْدَ الثَّامِنَةِ(٧)، فَيَجْلِسُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ تَعَالَى

---

(١) أي تورمت.

(٢) قال ابن عباس: إن قيام الليل كان فريضة على رسول الله ﷺ لقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ ثم نسخ بقوله تعالى ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ وكان بين أول هذا الوجوب ونسخه سنة، وهذه هي السورة التي نسخ آخرها أولها. صفوة التفاسير (٣/ ٤٦٥).

(٣) بقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ الآية. حاشية النسائي، وفي حاشية صفوة التفاسير (٣/ ٤٦٥): وإنما كلف رسول الله ﷺ وأصحابه بقيام الليل، ليكون ذلك حافزاً لهم على الاستعداد الكامل لمجابهة خصوم الدعوة، وتربيتهم التربية الجسمية والروحية على أكمل الوجوه، حتى يصبروا على تحمل المشاق والمصائب وتجشم الأهوال والأخطار ويستفيدوا من هذه التربية الكريمة ما يجعلهم يتغلبون على كل أمر عسير يعرض لهم وقد كان من أثر هذه التربية الروحية أن ملك المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بجهادهم وصبرهم وتحملهم للأذى في سبيل الله.

(٤) هذا ظاهره أنه صار تطوعاً في حق رسول الله ﷺ والأمة، فأما الأمة فهو تطوع في حقهم بالإجماع، وأما النبيّ ﷺ فاختلفوا في نسخه في حقه. النووي (١/ ٢٥٦).

(٥) بفتح الطاء: أي ماء للطهارة، فيه استحباب ذلك والتأهب بأسباب العبادة قبل وقتها، والاعتناء بها.

(٦) بفتح لام وتشديد ميم: أي حين يشاء، أو بكسر لام وتخفيف ميم أي لأجل ما يشاء أن يبعثه له من الأعمال. حاشية النسائي (١/ ٢٣٧).

(٧) وفي فتح الملهم (٢/ ٣٠٤) نقلا عن عمدة القاري: هذا اقتصار منها على جلوس الوتر وسلامه لأن السائل إنما سئل عن حقيقة الوتر ولم يسأل عن غيره فأجابت مبينة بما في الوتر من الجلوس على الثانية بدون سلام والجلوس أيضا على الثالثة بسلام وهذا عين مذهب أبي حنيفة وسكتت عن جلوس الركعات التي قبلها وعن السلام فيها كما أن السؤال لم يقع=

وَيَدْعُو ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَمَا يُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَقُومُ لِيُصَلِّيَ التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيماً يُسْمِعُنَا ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ! فَلَمَّا أَسَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ اللَّحْمَ(١) أَوْتَرَ بِسَبْعٍ(٢) ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ! وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ مَرَضٌ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ(٣) ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، وَلاَ أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَلاَ صَامَ شَهْراً كَامِلاً غَيْرَ رَمَضَانَ(٤)؛ فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا ، فَقَالَ: صَدَقَتْ ، أَمَا لَوْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي مُشَافَهَةً(٥). وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٦) فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٤٣٦)(٧) .

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وِتْرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزَّمِّلِ كَانُوا يَقُومُونَ

= عنها فجوابها قد طابق سؤال السائل غير أنها أطلقت على الجميع وتراً. حاشية المرقاة (٣/ ١٦٢).

(١) كذا في الأصل ، وفي مسلم وابن كثير: «أخذه اللحم» وهو أحسن ، وقالوا: ذلك بإعطاء الله إياه جميع مطالبه ومراداته وفراغه واستراحته من عناء الدعوة ودخول الناس في دين الله أفواجاً وتهيأه لدخول جناب ربّ العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وهذا يدل على أنّ المراد بما ورد في حديث آخر من قوله: فلمّا بدّن رسول الله ﷺ هو أخذ اللحم كما يكون في آخر العمر والأكثرون على أنّ المراد به ضعف الشيبة وكبر السنّ. اللمعات (٤/ ٩٠) .

(٢) وقد يطلق على جميع صلاة الليل الوتر في الحديث كما ههنا.

(٣) أي: في أوله أي ما بين طلوع الشمس إلى الزوال ، فيه: أن النوافل تقضى كالفرائض. المرقاة.

(٤) أي : دائماً فلا يرد أنّه ورد عنها أنه كان ﷺ يصوم شعبان كله وإن بينت الرواية الأخرى عنها أنّه كان يصوم أكثره. المرقاة (٣/ ١٦٣) .

(٥) أي : أسمع منها مواجهة. (والظاهر أن هذا الحديث كان بعد وقعة الجمل. «ش»).

(٦) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل. . . إلخ (١/ ٢٥٥) .

(٧) راجع البذل (٢/ ٢٩١) والنسائي (١/ ١٩٠) والمرقاة (٣/ ١٦٢) وأبا داود (١/ ١٩٦) . «إظهار».

نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ(١) ، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا سَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨١).

تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُوتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ(٢) ، وَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي صَلَّى رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٧٩).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(٣) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلَاةَ(٤)! وَيَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٥). كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٠).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ ـ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ(٦) تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا نَكَحْتُهَا حِينَ نَكَحْتُهَا رَغْبَةً فِي مَالٍ وَلاَ وَلَدٍ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُخْبِرَنِي عَنْ لَيْلِ

(١) أي: صلاتهم التراويح. «إنعام».

(٢) عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أولهُ ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وهذا أفضل». المشكاة (١/ ١١١) عن مسلم.

(٣) في الموطأ؛ باب ما جاء في صلاة الليل (ص ٤١).

(٤) وفي الموطأ: الصلاة الصلاة منصوبة بتقدير أقيموا ، ويجوز الرفع يعني الصلاة حاضرة. حاشية الموطأ.

(٥) [سورة طه آية: ١٣٢].

(٦) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي ، أبو عبد الله نزيل البصرة أسلم في وفد ثقيف ، فاستعمله النبيّ ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة ١٥ هـ. ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية ، قبل سنة ٥٠ هـ أو ٥١ هـ. وكان هو الذي منع الثقيف عن الردة ، خطبهم ، فقال كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً ، وجاء عنه أنه شهد آمنة لما ولدت النبيّ ﷺ أي فعلى هذا يكون عاش نحواً من ١٢٠ سنة. انظر الإصابة (٢/ ٤٥٣).

عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلاةُ عُمَرَ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي الْعَتَمَةَ[(١)] ، ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ نَضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْراً[(٢)] مِنْ مَاءٍ نُغَطِّيهِ ، وَيَتَعَارُّ[(٣)] مِنَ اللَّيْلِ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللهَ مَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ ، ثُم يَتَعَارُّ مِرَاراً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا لِصَلاَتِهِ ، فَقَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ[(٤)]: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَتْنِي بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُحِبُّ الصَّلاَةَ فِي كَبِدِ اللَّيْلِ - يَعْنِي وَسَطَ اللَّيْلِ - كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٧٩).

تَهَجُّدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٣) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤١)[(٥)] عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلاَةً ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟[(٦)] فَيَقُولُ: لاَ ، فَيُعَاوِدُ الصَّلاَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، فَيَقْعُدُ وَيَسْتَغْفِرُ وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ ابْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً (١/ ٣٠٤) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ! أَلاَ تَقُومُ فَتُصَلِّيَ؟ وَلَوْ تَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ! فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ؟

---

(١) أي: صلاة العشاء.

(٢) بفتح تاء وسكون واو: إناء صغير من صفر أو حجارة.

(٣) يستيقظ. «إ - ح».

(٤) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي ، قاضي مرو. روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن المسيب وغيرهم من الصحابة وعنه قتادة وغيرهم ، ولد لثلاث خلون من خلافة عمر ، مات بقرية من قرى مرو سنة ١١٥ هـ. انظر تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٦).

(٥) في الأصل: (١/ ٣٤٩) وهو خطأ مطبعي.

(٦) أي: انتهينا إلى السحر وهو آخر الليل.

فَقَالَ: إِنَّ سُورَةَ الإِخْلاَصِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

تَهَجُّدُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: بِتُّ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لَيْلَةً، فَقَامَ[١] أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَكَانَ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الإِمَامِ فِي مَسْجِدِ حَيِّهِ يُرَتِّلُ وَلاَ يُرَجِّعُ[٢] يُسْمِعُ مَنْ حَوْلَهُ وَلاَ يُرَجِّعُ صَوْتَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْغَلَسِ[٣] إِلاَّ كَمَا بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ إِلَى الانْصِرَافِ مِنْهَا، ثُمَّ أَوْتَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٦٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رضي الله عنه لِيَنْظُرَ مَا اجْتِهَادُهُ قَالَ: فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا[٤] عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ! فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ[٥] مَالَمْ تُصَبِ الْمَقْتَلَةُ[٦]، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا[٧] عَنْ ثَلاَثِ مَنَازِلَ: مِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ[٨] فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَمَنْ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ فَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ نَامَ فَلاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ إِيَّاكَ وَالْحَقْحَقَةَ[٩]!

---

(١) كذا في الأصل والمعجم الكبير (٩/ ٣٢٣) رقم (٩٤٠٤)، والصواب: فنام. «إظهار».

(٢) لايردد القراءة، (والترجيع ترديد الصوت في الحلق كقراءة أهل الألحان). «ش».

(٣) ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. «إ - ح».

(٤) أي: داوموا.

(٥) المراد بها الذنوب الصغار.

(٦) يريد الكبائر.

(٧) أي: رجعوا وانصرفوا.

(٨) كذا في الأصل، ولعل الظاهر: ركب رأسه، يقال ركب فلان رأسه: مضى على غير هدىً، لا يطيع مرشداً. عن المعجم الوسيط. يعني أنه تقحم في الذنوب بدون روية وتفكر في العواقب.

(٩) هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف. «إ - ح».

وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمْ[١]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ (١/ ٤٠١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ وَرَفَعَهُ جَمَاعَةٌ ـ انْتَهَى.

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وزَوَالِهَا

حدِيثُ أُمِّ هَانِىءٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما فِي صَلاَتِهِ ﷺ الضُّحَى[٢]

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ ـ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ[٤] فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ وَذَلِكَ ضُحىً. كَذَا فِي الرِّيَاضِ (ص ٤٢٤). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعاً وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ.

حَدِيثُ أَنَسٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى[٦] رضي الله عنهم فِي صَلاَتِهِ ﷺ الضُّحَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ

---

(١) أي استمر في العبادة جهد الطاقة ولا تتعب نفسك بكثرة السهر، واترك الغلو في العبادة ولا تحمل نفسك فوق طاقتها. حاشية الترغيب.

(٢) وقد قام الإجماع على استحبابها، وأقلها ركعتان عن الثلاثة وأكثرها ثمان، وأمّا عند الحنفية فأقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة وأوسطها ثمان وهو أفضلها. انظر الأوجز (٢/ ٨٦ ـ ٩٣).

(٣) البخاري في كتاب التهجد ـ باب صلاة الضحى في السفر (١/ ١٥٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب استحباب صلاة الضحى (١/ ٢٤٩).

(٤) أي فتح مكة.

(٥) في كتاب صلاة المسافرين ـ باب استحباب صلاة الضحى (١/ ٢٤٩).

(٦) واسمه علقمة بن خالد الأسلمي أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم، وبه جزم البخاري، وقيل: أبو محمد، له ولأبيه صحبة وشهد عبد الله الحديبية مات سنة ٨٠ هـ. الإصابة (٢/ ٢٧١).

رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ، فَمَا تَرَكْتُهُنَّ بَعْدُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٧): وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ الأُمَوِيُّ ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُخْطِىءُ ـ اهـ، وَهَكَذَا أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٨) عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ فَصَلَّى الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما أَنَّهُ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلاَّهَا رَكْعَتَيْنِ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ وَحِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِبَعْضِهِ، وَفِيهِ شَعْثَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهَا وَلاَ جَرَحَهَا، وَرَوَى ابْنُ مَاجَه[١] الصَّلاَةَ حِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ فَقَطْ ـ انْتَهَى.

حديث ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ رضي الله عنهم فِي صَلاَتِهِ ﷺ الضُّحَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ فَمَا أَدْرِي مَا هِيَ. قَوْلُهُ: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[٢] حَتَّى حَدَّثَتْنِي أُمُّ هَانِىءٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَا بِوَضُوءٍ فِي جَفْنَةٍ[٣] كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْعَجِينِ فِيهَا، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الضُّحَى[٤]

(١) في أبواب إقامة الصلوات ـ باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر (١/ ١٠١).

(٢) [سورة ص آية: ١٨]. ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وقت صلاة العشاء. ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها. الجلالين (٢/ ٣٨١).

(٣) أي قصعة كبيرة.

(٤) هي بالضم والقصر: فوق الضحوة: وهي ارتفاع أول النهار، والضحاء ـ بالفتح والمد: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. وفي العرف عن السيوطي وعلي المتقي: أن صلاة الضحى غير صلاة الإشراق فالأوجه عندي أنهما صلاتان: الإشراق وندب إليها النبيّ ﷺ في الروايات التي رغب فيها في الجلوس في المسجد بعد الصبح حتى يصلي الركعتين، وصريح رواية علي رضي الله عنه التفريق بين صلاة الإشراق والضحى، فقد روى الترمذي في شمائله=

ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ هَانِيءٍ! هَذِهِ صَلاَةُ الإِشْرَاقِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٨): وَفِيهِ حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ(١) ضَعَّفَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَجَمَاعَةٌ وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ ـ انْتَهَى.

حَثُّهُ ﷺ عَلَى صَلاَةِ الضُّحَى وَتَبْيِينُهُ فَضْلَهَا

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ وَأَسْرَعُوا الْكَرَّةَ(٢)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْنَا بَعْثاً قَطُّ أَسْرَعَ كَرَّةً وَلاَ أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كَرَّةً مِنْهُمْ وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً، رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ(٣)، ثُمَّ عَقَّبَ(٤) بِصَلاَةِ الضَّحْوَةِ، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكَرَّةَ وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ»؛ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٢٨): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ـ وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ وَالْبَزَّارُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَبَيَّنَ الْبَزَّارُ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ الرَّجُلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ(٥) فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ(٦) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ

= عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعاً»، الحديث نص في التثنية. الأوجز (٢/ ٨٦).

(١) بالضم القيسي ـ بالقاف أبو محمد الفساطيطي البصري. قال في التهذيب: وقال يحيى ابن معين: كان شيخاً صدوقاً ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة. كان لا بأس به، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات: روى عن شعبة ومالك بن مغول، وروى عنه الدارمي وعمر بن شبة، وقال: يخطىء ويهم، قال الذهبي: لم يأت بشيء منكر. وذكر ابن عدي الأحاديث التي أخطأ فيها عن شعبة وهي ثلاثة ثم قال: ولا أعلم له شيئاً منكراً غير ما ذكرت، وهو في غير ما ذكرته صالح ـ انتهى من التهذيب مفرقاً. إلا كلام الذهبي فمن الميزان. مات سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ١٩٩).

(٢) أي: الرجعة بسرعة ظافرين.

(٣) أي: صلاة الصبح.

(٤) جلس في مصلاه بعد ما فرغ من صلاة الصبح لصلاة أخرى: أي الإشراق.

(٥) في أبواب الدعوات ـ باب أحاديث شتى من أبواب الدعوات (٢/ ١٩٥).

(٦) في المسند (٢/ ١٧٥).

بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما. كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٢٧).

صلاةُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعْدٍ رضي الله عنه الضُّحَى

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي جُزْءٍ مَنِ اسْمُهُ عَطَاءٌ عَنْ عَطَاءٍ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يُصَلِّي الضُّحَى فِي الْمَسْجِدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يُصَلِّي الضُّحَى يَوْماً وَيَدَعُهَا عَشَرَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ[٢] قَالَتْ: كَانَ سَعْدٌ رضي الله عنه يُسَبِّحُ سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٣).

الاهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لاَ يُصَلِّي الضُّحَى وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَعَ عُقْبَةٍ[٣] مِنَ اللَّيْلِ طَوِيلَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٥٨): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٤) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ.

---

(١) الطبراني في الكبير بإسناد جيد لأنه جعل بدل ابن لهيعة ابن وهب، كما قال الهيثمي (٢/ ٢٣٥).

(٢) ابن أبي وقاص: من ثقات راويات الحديث. من بني زهرة كانت إقامتها في المدينة ـ ورأت ستاً من أمهات المؤمنين. وأخذ منها عدد من العلماء وتوفيت سنة ١١٧ هـ. راجع الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٠) وتاريخ الإسلام (٤/ ٢٦٢).

(٣) العقبة: آخر كل شيء يعني مع ما كان يصلي من آخر الليل.

الاهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

صَلاَتُهُ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلاَةُ عَمَّارٍ رضي الله عنه أَيْضاً

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٣٦٩) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ: رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ: «مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(١). قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحُ بْنُ قَطَنٍ الْبُخَارِيُّ ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ (١/ ٣٦٨) : وَصَالِحٌ هَذَا لاَ يَحْضُرُنِي الآنَ فِيهِ جَرْحٌ وَلاَ تَعْدِيلٌ ـ اهـ.

صَلاَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا إِلاَّ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ فَقُلْتُ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُكَ فِيهَا إِلاَّ وَجَدْتُكَ تُصَلِّي فِيهَا ، قَالَ: إِنَّهَا سَاعَةُ غَفْلَةٍ(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٠) : وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَفِيهِ كَلاَمٌ؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نِعْمَ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ ـ يَعْنِي الصَّلاَةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٣٠) : وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ(٣) وَفِيهِ كَلاَمٌ كَثِيرٌ.

---

(١) كناية عن إزالتها ولو كثرت. حاشية الترغيب.

(٢) لعل المراد بها الفراغ من البيع والشراء. «إنعام».

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وثقه الثوري وغيره ، مات سنة ١٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ١٥٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَحُفُّ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلاَةُ الأَوَّابِينَ[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ١٩٣).

الاهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه، فَسَأَلَهَا عَنْ صَنِيعِهِ فَقَالَتْ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لاَ يَدَعُ ذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٠٦).

صَلاَةُ التَّرَاوِيحِ

تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي صَلاَةِ التَّرَاوِيحِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ[3] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ[4]، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً[5] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». كَذَا فِي الرِّيَاضِ؛ وَذَكَرَهُ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ

(١) جمع الأوّاب: وهو الكثير الرجوع إلى الله بالتوبة، أو المطيع أو المسبح. مجمع البحار.

(٢) في كتاب صلاة المسافرين ـ باب الترغيب في قيام رمضان إلخ (١/ ٢٥٩) ـ وأخرجه أيضاً أبو داود في باب قيام شهر رمضان (١/ ١٠٢) والترمذي في أبواب الصوم ـ باب الترغيب في قيام رمضان (١/ ١٠٠) والنسائي في كتاب الصيام ـ باب من قام رمضان... إلخ (١/ ٣٠٧).

(٣) هو التراويح.

(٤) معناه: لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب. النووي.

(٥) معنى «إيماناً» تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلته، ومعنى «احتساباً» أن يريد به الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص «غفرله ما تقدم من ذنبه» المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، قال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر ما لم يصادف صغيرة. النووي.

عَنِ السُّنَّةِ وَزَادَ: فَتُوُفِّيَ ﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَصَدْراً مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ رضي الله عنه.

صَلاَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ فِي عَهْدِهِ ﷺ وَفِي عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبو دَاوُدَ[(١)] بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ[(٢)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فِي رَمَضَانَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا هَؤُلاَءِ؟»[(٣)] قِيلَ لَهُ: هَؤُلاَءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، فَقَالَ: «أَصَابُوا وَنِعِمَّا صَنَعُوا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[(٤)] وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِي قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ[(٥)] مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِىءٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ[(٦)]، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ[(٧)]!! وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ - يُرِيدُ

---

(١) في كتاب الصلاة - باب قيام شهر رمضان (١/ ١٩٥).

(٢) قال أبو داود: ليس هذا الحديث بالقوي ومسلم بن خالد ضعيف ولكن قال الحافظ في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فقهاء الحجاز، ومنه تعلم الشافعي الفقه قبل أن يلقى مالكاً، وكان مسلم بن خالد يخطىء: أحياناً، وقال عثمان الدرامي عن ابن معين: ثقة، وقال أحمد بن محرز سمعت يحيى بن معين يقول: كان مسلم ابن خالد ثقة صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة حكاه ابن القطان. بذل المجهود (٢/ ٣٠٤).

(٣) أي: ما بالهم مجتمعين، «ليس معهم قرآن» أي لايحفظون شيئاً من القرآن. «ش» «وأبي بن كعب يصلي» أي إماماً. «وهم يصلون» مقتدين بصلاته «أصابوا» أي بلغوا الصواب. البذل.

(٤) في الموطأ - باب ما جاء في قيام رمضان (ص ٤٠)، والبخاري في كتاب الصوم - باب فضل من قام رمضان (١/ ٢٦٩).

(٥) أي: جماعات.

(٦) أي: أفضل. «إ - ح».

(٧) أي: الجماعة الكبرى لا أصل التراويح ولا نفس الجماعة ووصفها بنعمت لأن أصلها سنة=

آخِرَ اللَّيْلِ[١] ـ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ وَجَمْعِ الْفَوَائِدِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ٥٩) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِرَقاً فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ هٰهُنَا وَهٰهُنَا، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَى أَحْسَنِهِمْ صَوْتاً فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ أَرَاهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ أَغَانِيَ؟[٢] أَمَا ـ وَاللهِ ـ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأُغَيِّرَنَّ هٰذَا! قَالَ: فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ ثَلاَثَ لَيَالٍ حَتَّى أَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَامَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فَقَالَ: لَئِنْ كَانَتْ هٰذِهِ بِدْعَةً لَنِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هِيَ.

تَنْوِيرُ عُمَرَ الْمَسَاجِدَ لِتُصَلَّى فِيهَا التَّرَاوِيحُ وَدُعَاءُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما لَهُ بِذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

▪ والبدعة الممنوعة ما تكون خلاف السنة. قال ابن تيمية في منهاج السنة: إنما سمّاها بدعة لأن ما فعل ابتداء بدعة لغة، وليس ذلك بدعة شرعية فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة ما فُعل بغير دليل شرعي اهـ. الأوجز (١/ ٣٩١)، وفي حاشية البخاري (١/ ٢٦٩): البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، ويطلق في الشرع في مقابلة السنة فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت ممّا تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت ممّا تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلاّ وهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى أحكام خمسة قاله في الفتح: أي واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة. كذا في الكرماني، قال محمد في الموطأ: لابأس في شهر رمضان أن يصلي الناس تطوعاً وقد روي عن النبيّ ﷺ «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عندالله قبيح» ـ انتهى ـ وفي الفتح: قال ابن التين وغيره استنبط عمر رضي الله عنه ذلك من تقرير النبيّ ﷺ معه في تلك الليالي وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم فلما مات ﷺ حصل الأمن من ذلك ورجع عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولأنّ الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين.

(١) والمعنى أنّ العبادة في آخر الليل أفضل من أولها. هامش البخاري «كان الناس» أي أكثرهم. الأوجز.

(٢) جمع أغنية: ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره.

رضي الله عنه في أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَالْقَنَادِيلُ تَزْهَرُ[١] وَكِتَابُ اللهِ يُتْلَى ، فَقَالَ: نَوَّرَ اللهُ لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ فِي قَبْرِكَ كَمَا نَوَّرْتَ مَسَاجِدَ اللهِ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٤) ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٧) .

إِمَامَةُ أُبَيٍّ وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ[٢] وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ[٣] رضي الله عنهم بِالنَّاسِ فِي التَّرَاوِيحِ

وَأَخْرَجَ الْفِرْيَابِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ: الرِّجَالَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، وَالنِّسَاءَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ٢٦) : عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَنْسِيِّ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَتَمِيماً الدَّارِيَّ رضي الله عنهما كَانَا يَقُومَانِ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ يُصَلِّيَانِ بِالرِّجَالِ ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ كَانَ يَقُومُ بِالنِّسَاءِ فِي رَحْبَةِ[٤] الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه جَمَعَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَلَى قَارِىءٍ وَاحِدٍ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِالنِّسَاءِ فَيُحْبَسْنَ حَتَّى يَمْضِيَ الرِّجَالُ ثُمَّ يُرْسَلْنَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَأْمُرُ النَّاسَ بِقِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَيَجْعَلُ لِلرِّجَالِ إِمَاماً وَلِلنِّسَاءِ إِمَاماً ، قَالَ عَرْفَجَةُ: فَكُنْتُ أَنَا إِمَامَ النِّسَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٤) .

---

(١) أي: تضيء.

(٢) صحابي ، من لخم ، أسلم سنة ٩ هـ سكن المدينة ، وانتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد مات في فلسطين سنة ٤٠ هـ. راجع صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣١٠) . «ج».

(٣) القرشي العدوي ، قال ابن حبان: له صحبة. الإصابة (٢/ ١٠٥) .

(٤) مكان خارج المسجد بناه عمر رضي الله عنه ا هـ ورحبة المسجد: ساحته. «ش».

صَلاَةُ أُبَيٍّ رضي الله عنه بِنِسْوَتِهِ إِمَاماً فِي التَّرَاوِيحِ فِي بَيْتِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ كَانَ مِنِّيَ اللَّيْلَةَ شَيْءٌ - يَعْنِي فِي رَمَضَانَ - قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَا أُبَيُّ» قَالَ: نِسْوَةٌ فِي دَارِي قُلْنَ: إِنَّا لاَ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَنُصَلِّيَ بِصَلاَتِكَ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ بِهِنَّ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَأَوْتَرْتُ، فَكَانَتْ سُنَّةَ الرِّضَا[١] وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٧٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

صَلاَةُ التَّوْبَةِ[٢]

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً فَدَعَا بِلاَلاً[٣] رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا بِلاَلُ! بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ[٤] إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ[٥] أَمَامِي»، فَقَالَ:

(١) أي: السنة التي رضي عنها ﷺ. وقررها، ومعنى التقرير: أنه فعل أحد أو قال شيئاً في حضرته ﷺ ولم ينكره ولم ينهه عن ذلك بل سكت وقرر. مقدمة اللمعات للمحدث عبد الحق الدهلوي (ص ٣).

(٢) اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة. وتاب إلى الله، وقد قال ابن السني في عمل اليوم والليل - باب ما يقول إذا أذنب ذنباً (ص ١٤٠) روى أبو بكر عن النبيّ ﷺ قال: «ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلّي ركعتين ويستغفر الله عز وجل لذلك الذنب إلاّ غفر له» وتلا هذه الآية ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. المرقاة (٣/ ٢١١).

(٣) أي: بعد صلاة الصبح.

(٤) ما وجه تخصيصك بالخدمة بين يديّ حين دخول الجنة إذ درجات الجنة على وفق زيادات الطاعة، «إنّي دخلت الجنة» ولعلها في ليلة المعراج أو في المنام أو في عالم الكشف.

(٥) الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح ونحوه. مجمع البحار «أمامي» قدامي.

يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَذْنَبْتُ[١] قَطُّ إِلاَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلاَّ تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٣٧)[٢] .

صَلاَةُ الْحَاجَةِ[٣]

صَلاَةُ أَنَسٍ رضي الله عنه مِنْ أَجْلِ الْحَاجَةِ وَانْقِضَاءُ حَاجَتِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٢١) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ أَنَساً رضي الله عنه أَكَّارُ[٤] بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ ، فَشَكَى الْعَطَشَ[٥] ، فَدَعَا[٦] بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئاً؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئاً ، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: فِي الثَّالِثَةِ ـ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ ـ: انْظُرْ ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيِّمُ[٧] فَقَالَ: قَدِ اسْتَوَتِ[٨] السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَغَافٍ[٩] ، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ؟ قَالَ:

(١) قال المنذري: وفي رواية: (يعني من نفس الحديث) «ما أذّنت». ولعلها الصواب وكذا رواه الترمذي عن بريدة في المناقب من السنن وأحمد في مسنده (٥/ ٣٦٠) وكذا في نسخ المشكاة عن الترمذي. انظر المرقاة.

(٢) أخرج نحوه الترمذي في كتاب المناقب ـ باب بلا ترجمة تحت باب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢/ ٢٠٩) .

(٣) وروى الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِ ركعتين ثم ليثنِ على الله عز وجل وليصلِ على النبيّ ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضىً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين». انظر المشكاة.

(٤) هو الذي يحرث الأرض ويسقيها.

(٥) يعني: شكى حاجة البستان إلى الماء.

(٦) أي: أنس. «ش».

(٧) هو سائس الأمر والسيد ، والمراد هنا: المشرف على البستان ومراقبه.

(٨) أي: علت السحابة.

(٩) بفتح المعجمتين ، الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ١٢٧) .

فَرَكِبَهُ فَنَظَرَ ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيِّرِينَ وَلاَ قَصْرَ الْغَضْبَانِ[١] .

صَلاَتُهُ ﷺ مِنْ أَجْلِ شِفَاءِ عَلِيٍّ ، وَشِفَاءُ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ ـ وَصَحَّحَهُ ـ ،وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَابْنُ شَاهِينَ فِي السُّنَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَجِعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «بَرِئْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ ، مَا سَأَلْتُ اللهَ لِي شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَه[٢] ، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدَكَ» ، (فَقُمْتُ)[٣] فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٣) .

اسْتِجَابَةُ دُعَاءِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُعَلِّقٍ رضي الله عنه حِينَ أَرَادَ لِصٌّ قَتْلَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مُعَلِّقٍ ، وَكَانَ تَاجِراً يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ ، وَكَانَ لَهُ نُسُكٌ[٤] وَوَرَعٌ ، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَقَنِّعٌ فِي السِّلاَحِ[٥] ، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ، قَالَ: شَأْنَكَ بِالْمَالِ ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلاَّ دَمَكَ ، قَالَ: فَذَرْنِي أُصَلِّ ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى فَكَانَ مِنْ

---

(١) موضع كان في ظاهر البصرة ، والمقصود أن الله استجاب دعوة الصحابي وخصه دون الناس بالسقيا. المعالم الأثيرة (ص ٢٠٩) .

(٢) كذا في الأصل والكنز والمنتخب ، وفي المجمع (٩/ ١١٠) : «ما سألت الله شيئاً إلاّ سألت لك مثله» هذا أوضح وكذا رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن عليّ نحوه: أعني «ما سألتَ الله شيئاً إلا سألت لك» . انظر الكنز الجديد (١٥/ ٩٨) .

(٣) من الكنز الجديد والمنتخب ، وقد سقط من الأصل.

(٤) أي: عبادة.

(٥) المتقنع في السلاح: داخل فيه يعني: المتغطي رأسه بالسلاح.

دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ[١]! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ[٢]! يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَ تُرَامُ[٣]، وَمُلْكِكَ الَّذِي لاَ يُضَامُ[٤]، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ[٥] أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ[٦] أَغِثْنِي! قَالَهَا ثَلاَثاً؛ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ[٧] رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ رَأْسِهِ[٨]، فَطَعَنَ اللِّصَّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ فَقَدْ أَغَاثَنِيَ اللهُ بِكَ، قَالَ: إِنِّي مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً[٩]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِياً فَسَمِعْتُ لأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً[١٠]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثاً فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ[١١]، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوَظَائِفِ بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٨٢).

* * *

(١) هو فعول بمعنى فاعل: أي إنه يحب عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم. النهاية.

(٢) من المجد: الشرف.

(٣) من الروم: أي لا تطلب.

(٤) أي: لا يظلم.

(٥) جوانبه الأربعة.

(٦) من الإغاثة بمعنى الإعانة. النهاية.

(٧) الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس، تستعمل في الحرب.

(٨) كذا في الأصل، وفي الإصابة: «فرسه».

(٩) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. مجمع البحار.

(١٠) الضجة: الجلبة والصياح.

(١١) أي: مهموم.

البَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ
بَابُ

كيفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَرْغَبُونَ فِي الْعِلْمِ الإلَهِيِّ وَيُرَغِّبُونَ فِيهِ ، وَيُعَلِّمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الإيمَانِ وَالْعَمَلِ ، وَيَشْتَغِلُونَ بِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَكَيْفَ كَانُوا يَعْتَنُونَ بِتَعْلِيمِ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفُ أَلْفِ صَلاَةٍ وَتَحِيَّةٍ ، وَكَيْفَ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ الْجِهَادِ والْكَسْبِ ، وَيُرْسِلُونَ الأَفْرَادَ إِلَى الْبُلْدَانِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ ، وَكَيْفَ يَهْتَمُّونَ بِتَحْصِيلِ أَوْصَافٍ تُوجِبُ قَبُولَ الْعِلْمِ

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعِلْمِ
تَرْحِيبُهُ ﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه الَّذِي جَاءَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ـ وَقَالَ: صَحِيحُ الإسْنَادِ ـ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ[٢] لَهُ أَحْمَرَ ، فَقُلْتُ لَهُ:

---

(١) في المسند (٤/ ٢٣٩) ، ورواه أيضاً بنحوه ابن ماجه في مقدمته ـ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/ ٢٠) .

(٢) أي : كساء. وفي المجتبى: لابأس بلبس الثوب الأحمر ا هـ. ومفاده أن الكراهية تنزيهية لأن كلمة «لابأس» تستعمل فيما تركه أولى ، لكن صرح في تحفة الملوك بالحرمة ، فأفاد أنها تحريمية ، وهي المحمل عند الإطلاق ، قال ابن عابدين: هذا مسلم لو لم يعارضه تصريح غيره بخلافه. الشامي (٥/ ٢٢٨) .

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ! إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحُفُّهُ[١] الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ»[٢]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٥٩).

مَجِيءُ قَبِيصَةَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: كَبِرَ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِيَ اللهُ بِهِ، قَالَ: «مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلاَ شَجَرٍ وَلاَ مَدَرٍ[٤] إِلاَّ اسْتَغْفَرَ لَكَ يَا قَبِيصَةُ! إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلاَثاً: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، تُعَافَى[٥] مِنَ الْعَمَى وَالْجُذَامِ وَالْفَالِجِ يَا قَبِيصَةُ! قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَتِكَ».[٦] كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢١)، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٧] مُخْتَصَراً وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنْ

(١) يطوفون ويدورون حوله: أي يحيطون به. «إ ـ ح».

(٢) ونقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة وحدثنا بهذا الحديث وفي المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزأ بالحديث فقال: والله لأطرقن غداً نعلي وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه (والجفاء: رقة القدم على ما في القاموس) ووقعت فيهما الأكلة. المرقاة (١/ ٢٧٩).

(٣) في المسند (٥/ ٦٠).

(٤) المدر: الطين المتماسك. «ش».

(٥) كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترغيب: «تعاف» وهو أوضح، والمعنى تشف وتبرأ. «إظهار».

(٦) كذا في الأصل، وفي الترغيب: «بركاتك» وهو أحسن.

(٧) في أبواب العلم ـ باب طلب العلم (٢/ ٨٩).

سَخْبَرَةَ[١]، رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُذَكِّرُ[٢] فَقَالَ: «اجْلِسَا! فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ»، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا: «اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ» أَلَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً[٣] مَا تَقَدَّمَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٦٠).

قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ[٥] عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ». وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ «رَجُلَانِ» وَقَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ[٦] عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي[٧] عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ

---

(١) هو والد عبد الله بن سخبرة الأزدي، وقال البخاري: في التاريخ الكبير ق ٢ (٢/ ٢١٠): له صحبة، وذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ١٦) في القسم الأول.

(٢) أي: يعظ الناس.

(٣) وهي ما يستر الذنوب ويزيلها من كفر إذا ستر. «ما تقدم» أي من ذنوبه، قال الشيخ في اللمعات: التكفير فيما عداه من الأعمال كالوضوء والصلاة إنما هو من الصغائر وقد يكون من الكبائر كما في الحج ويمكن أن يكون الحال في العلم كذلك والله أعلم. حاشية الترمذي.

(٤) في أبواب العلم ـ باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة (٢/ ٩٣).

(٥) أي: يدعون بالخير. هامش المشكاة (١/ ٣٤).

(٦) فضل العالم بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية. «على العابد» أي المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم. حاشية الترمذي.

(٧) وفيه مبالغة لا تخفى، فإنه لو قال كفضلي على أعلاكم لكفى فضلاً وشرفاً، فيكون نظير قوله ﷺ: «واحشرني في زمرة المساكين» مع إفادة التواضع في الثاني، والظاهر: أن اللام فيهما للجنس، فالحكم عام، ويحتمل العهد فغيرهما يؤخذ بالمقايسة. المرقاة (١/ ٢٨١).

الآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰٓؤُا﴾(١) وَسَرَدَ الْحَدِيثَ(٢) إِلَى آخِرِهِ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلاً قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا كَانَ عَالِماً يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالآخَرُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ(٣) ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ(٤) عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»(٥). كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢٦ و ٢٨).

تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٦) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ(٧) أَوِ

(١) [سورة فاطر آية: ٢٨] ـ «يخشى» الخشية خوف مع تعظيم، وحاصله أنّ العلم يورث الخشية وهي تنتج التقوى، وهو موجب الأكرمية والأفضلية، وفيه إشارة إلى أن من لم يكن علمه كذلك فهو كالجاهل بل هو الجاهل، ولذا قيل: «ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات»، وأطبق السلف على أن من عصى الله فهو جاهل لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ ـ الآية. المرقاة (١/ ٢٨٢).

(٢) أي ذكره وأورده مكحول: أي بقية الحديث السابق. المرقاة.

(٣) أي يكتفي بعبادة المفروضة. هامش المشكاة (١/ ٣٦).

(٤) أي العلم والعبادة والزهد والرياضة والصبر والقناعة وأمثال ذلك تدريساً أو تأليفاً أو غيرهما. هامش المشكاة.

(٥) فإني عالم ومعلم وأدناكم من يقوم بالعبادة دون العلم، وسببه أن العلم نفعه متعد والعبادة منفعتها قاصرة، والعلم إما فرض عين أو كفاية، والعبادة الزائدة نافلة، وثواب الفرض أكثر من أجر النفل والله أعلم. المرقاة (١/ ٣٠٤).

(٦) في كتاب فضائل القرآن ـ باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (١/ ٢٧٠)، وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة ـ باب ثواب قراءة القرآن (١/ ٢٠٥).

(٧) وهو واد يسيل من حرة العوالي فيدخل المدينة من الشرق فيمر جنوب المسجد النبوي كثير المياه والمزارع. معجم معالم الحجاز (١/ ٢٣٣)، وفي المعالم الأثيرة (ص ٣٥): وهو الوادي المتوسط بين بيوت المدينة فإنه يأخذ من ذي الجدر ويفترش في الحرة حتى يصب على جفاف إلى فناء بني خطمة والأعوص ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في رغابه، قال المطري: وأول بطحان الماجشونية، وآخر مساجد الفتح (المساجد السبعة). =

الْعَقِيقِ[(١)] فَيَأْتِيَ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[(٢)] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُعَلِّمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»[(٣)]. كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ١٧٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤١) وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَيَتَعَلَّمُ[(٤)] أَوْ يَقْرَأُ».

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ مُحْتَرِفٍ اشْتَكَى أَخاً لَهُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[(٥)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدُهُمَا يَحْتَرِفُ[(٦)] وَالآخَرُ يَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ بِهِ تُرْزَقُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٠)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٥٩) بِمَعْنَاهُ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١/ ٩٤) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم فِي الْعِلْمِ

تَرْغِيبُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ وَحَدِيثُ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْهُ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ اللاَّلِكَائِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ أَوْلَى

(١) أريد هنا وادي العقيق بالمدينة، وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها وإذا أطلق اسم العقيق انصرف إليه. المعالم الأثيرة.

(٢) تثنية كوماء وهي ناقة مشرفة السنام عاليته. «إ ـ ح».

(٣) من أعدادهن من الإبل، والحاصل أنه ﷺ أراد ترغيبهم في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات، فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى وبثوابها من الدرجات العلى. حاشية المشكاة (١/ ١٨٣).

(٤) وكذا في الترغيب عن مسلم، ورواه أبو داود كما في الترغيب (٣/ ٥٠٤).

(٥) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء في الزهادة في الدنيا (٢/ ٥٨).

(٦) أي: يكتسب.

النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾[١] ـ يَعْنِي مُحَمَّداً ﷺ ـ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، فَلَا تُغَيِّرُوا! فَإِنَّمَا وَلِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ أَطَاعَ اللهَ ، وَعَدُوُّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٩) عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ[٢] ، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا[٣] جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ! الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ[٤] فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ، احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ! النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٥] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ[٦] رَعَاعٌ[٧] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٨] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيؤُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ[٩] . الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ

(١) [سورة آل عمران آية : ٦٨] .
(٢) الصحراء والمقابر أيضاً.
(٣) خرجنا إلى الصحراء. «إ ـ ح».
(٤) أي ظروف. «أوعاها» والمراد أحفظها.
(٥) قيل : منسوب إلى ربان ، ولفظ فعّلان من فعِل يبنى نحو عطشان وسكران ، وقيل : منسوب إلى الرب الذي هو المصدر وهو الذي يربُّ العلم كالحكيم ، وقيل : منسوب إليه ، ومعناه يرب نفسه بالعلم وكلاهما في التحقيق متلازمان ، لأن من ربَّ نفسه بالعلم فقد ربَّ العلم ومن ربَّ العلم فقد ربَّ نفسه به ، وقيل : هو منسوب إلى الرب : أي الله تعالى فالرباني كقولهم : إلهيّ وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم : لحيانيّ وجسمانيّ ، وقيل : منسوب إلى ربان صفة كعطشان بمعنى مربي ، قلت : وما قال المحشي : الذي يرب الناس بصغار العلم قبل كباره واضح ، إذ في التربية معنى الترقي ، وهو غالباً يكون من الأدنى إلى الأعلى. الفيض السمائي (١/ ٦٠) .
(٦) رذالة الناس. «إ ـ ح».
(٧) غوغاؤهم وسقاطهم وأخلاطهم. «إ ـ ح».
(٨) صائح. أي صائح بهم سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال فإنهم لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم باطل فهم مستجيبون لدعوته ، وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان ويسمى داعيهم ناعقاً تشبيها بالأنعام التي ينعق بها الراعي فتذهب معه أينما ذهب اهـ. زبيدي (١/ ٤٠٦) . «إنعام».
(٩) أي : جانب ثابت محكم.

وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ ، الْعِلْمُ يَزْكُو[١] عَلَى الْعَمَلِ ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهَا[٢] ، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ[٣] فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ[٤] بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ ، مَاتَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ[٥] ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ[٦] مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ: هَاهْ! إِنَّ هَهُنَا ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ[٧] ـ عِلْماً لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِناً[٨] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ[٩] لِلدُّنْيَا ، يَسْتَظْهِرُ[١٠]

---

(١) أي : ينمو ويزيد.

(٢) أي : يجازى بها.

(٣) أي : يجعله مطاعاً فكل أحد محتاج إلى طاعته لكونه يدعو إلى طاعة الله ورسوله فالعالم العامل أطوع في أهل الأرض من كل أحد. «إنعام».

(٤) وهي ما يحدث به. والحديث مثله ا هـ ، المراد: الذكر. «ش».

(٥) يعني : الذين يجمعون الأموال هم كالموتى في عدم كسبهم الطاعة في حياتهم وعدم حصول التذكرة الحسنة بعد موتهم.

(٦) ذواتهم.

(٧) فيه جواز إخبار الرجل بما عنده من الخير والعلم ليقتبس منه وينتفع به لا للمباهاة فإنه مذموم ا هـ إتحاف. «إنعام».

(٨) أي : ذكياً سريع الفهم وليس بأهل له ، ذكر أصناف حملة العلم الذين لا يصلحون محمله وهم أربعة: أحدهم من ليس هو بمأمون عليه وهو الذي أوتي ذكاء وحفظاً لكن جعل العلم آلة للدنيا يستجلبها به وهذا غير أمين على ما حمله من العلم فقد خان الله وخان عباده فإن الأمين المأمون هو الذي لا غرض له ولا إرادة لنفسه إلا اتباع الحق وموافقته فلهذا قال غير مأمون عليه. «إنعام».

(٩) المراد بآلة الدين: أسباب الدين.

(١٠) ومعنى استظهاره بالعلم على كتاب الله تحكيمه عليه وتقديمه وإقامته دونه واشتغاله بغيره فالمستظهر به على كل ما سواه موفق سعيد ، والمستظهر عليه مخذول شقي ، هذه صفة هذا الخائن والصنف الثاني من حملة العلم المنقاد الذي لم يثلج له صدره ولم يطمأن به قلبه بل هو ضعيف البصيرة فيه ، لكنه منقاد لأهله وهذا حال أتباع الحق من مقلديهم وهؤلاء وإن كانوا على سبيل نجاة فليسوا من دعاة الدين ، والصنف الثالث رجل همته في نيل لذته فهو منقاد لداعي الشهوة أين كان ، والصنف الرابع من حرصه وهمته في جمع الأموال وتثميرها وإدخارها فلا يرى شيئاً أطيب له مما هو فيه فمن أين له درجة العلم فهؤلاء الأصناف الأربعة ليسوا من دعاة الدين ولا من طلبة العلم الصادقين. إتحاف (٤٠٧/٤٠٨) «إنعام».

بِحجَجِ اللهِ عَلَى كِتَابِهِ وَبِنِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، أَوْ مُنْقَاداً لأَهْلِ الْحَقِّ لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي (أَحْنَائِهِ)[١] ، يَقْتَدِحُ[٢] الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِّنْ شُبْهَةٍ ، لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ ، أَوْ مَنْهُومٌ[٣] بِاللَّذَّاتِ سَلِسُ الْقِيَادِ[٤] لِلشَّهَوَاتِ ، أَوْ مُغْرًى[٥] بِجَمْعِ الأَمْوَالِ وَالادِّخَارِ؛ وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ ، أَقْرَبُ شِبْهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ؛ اللَّهُمَّ! بَلَى لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ لِئَلاَّ تَبْطُلَ حِجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الأَقَلُّونَ عَدَداً ، الأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً ، بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ عَنْ حُجَجِهِ حَتَّى يُؤَدُّوهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الأَمْرِ[٦] ، فَاسْتَلاَنُوا[٧] مَا اسْتَوْعَرَ[٨] مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى[٩] ، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي بِلاَدِهِ وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ ، هَاهْ هَاهْ! شَوْقاً[١٠] إِلَى رُؤْيَتِهِمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْمُرْهِبِيُّ فِي الْعِلْمِ وَنَصْرٌ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣١) بِنَحْوِهِ مَعَ اخْتِلاَفٍ يَسِيرٍ فِي أَلْفَاظِهِ وَزِيَادَةٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ طَرَفاً مِّنْهُ فِي كِتَابِهِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ١١٢) ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ مَّشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَغْنِي عَنِ الإِسْنَادِ لِشُهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ ـ انْتَهَى.

---

(١) والصواب أحنائه وهو المثبت هنا جمع حنو ـ بالكسر وهي الجوانب والنواحي ، قلت الأولى أن يفسر الأحناء هنا بالمتشابهات ا هـ إتحاف (١/ ٤٠٧) وفي الأصل: «أحياء». «إنعام».

(٢) أي: يظهر ، مأخوذ من اقتداح النار بالزند أي يظهر الشك لضعف علمه وقلة بصيرته. «إنعام».

(٣) مولع بالشيء. «إ ـ ح».

(٤) أي: ليّن المطاوعة. «إنعام».

(٥) أي: مولع وحريص.

(٦) الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلا إذن. أي إنهم لكمال علمهم وقوته تقدم بهم على حقيقة الأمر فعاينوا ببصائرهم واطمأنت قلوبهم به. «إنعام».

(٧) رأوا وعدوا لينا.

(٨) استصعب «المترفون» المتنعمون المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها. «إ ـ ح».

(٩) المراد به الآخرة.

(١٠) يعني: ما أكثر شوقي.

تَرْغِيبُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٩) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ! فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ[١]، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ[٢] عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لاَ يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لأَنَّهُ مَعَالِمُ[٣] الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ[٤] (سُبُلِ) أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ(الأَنِيسُ)[٥] فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ[٦]، وَالْمُحَدِّثُ[٧] فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسِّلاَحُ عَلَى الأَعْدَاءِ[٨] (وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلاَّءِ)[٩] يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَاماً وَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَئِمَّةً، تُقْتَبَسُ[١٠] آثَارُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلاَئِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ[١١] وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعُ (الْبَرِّ)[١٢] وَأَنْعَامُهُ، لأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَمِصْبَاحُ الأَبْصَارِ مِنَ

---

(١) أي: يدعو إلى الخوف منه ـ جل وعلا ـ ويحثه على العمل الصالح. الترغيب (١/ ٥٨).

(٢) تفهم مسائله وتحصيله.

(٣) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أي أن العلم يوضح لك طرق الحلال ويزيل الشبهات ويكشف عن الضلال والجهالة.

(٤) عَلم الطريق: أي يرفع العلم شارة الهداية في طريق الجنة ليصل إليها مَن تعلم وعَمل.

(٥) من أنس به أنساً: سكن إليه وذهبت به وحشته، ووقع في الأصل: «الأنس» والتصحيح من الترغيب.

(٦) البعد عن الأوطان، والمراد: وإن كان منفردًا في سفره.

(٧) المتكلم.

(٨) من تفقه واهتدى بهدي العلم لا يجد العدو له منفذاً ليؤذيه، فالعلم حصن حصين يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد.

(٩) من الترغيب (١/ ٥٩)، وكذا في نسخة لأبي نعيم وهكذا هو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥٥)، وفي الأصل والحلية: «والدين عند الأجلاء» وهو تصحيف.

(١٠) وفي الترغيب: «تقتص» المعنى تتبع. وهو أحسن. «إظهار».

(١١) صداقتهم وصحبتهم: أي ترافقهم ملائكة الرحمة ويدعون لهم.

(١٢) من الترغيب (١/ ٥٩) وكذا عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥٥)، وفي الأصل والحلية: «سباع الطير» وهو تصحيف.

الظُّلَمِ ، يَبْلُغُ (الْعَبْدُ) بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ وَمُدَارَسَتُهُ[١] بِالْقِيَامِ ، بِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ[٢] وَيُعْرَفُ الْحَلاَلُ مِنَ الْحَرَامِ ، (وَهُوَ) إِمَامُ (الْعَمَلِ)[٣] وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ[٤] وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٥٥) عَنْ مُعَاذٍ مَرْفُوعاً مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ جِداً[٥] ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ ، وَرَوَيْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى مَوْقُوفاً ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ أَسَانِيدِ الْمَوْقُوفِ ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِحَالِهِ سَوَاءً[٦] مَوْقُوفاً عَلَى مُعَاذٍ؛ وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٥٨) : كَذَا قَالَ وَرَفْعُهُ غَرِيبٌ جِداً[٧] .

تَرْغِيبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٩١/ ٢٩) عَنْ هَارُونَ بْنِ (رِئَابٍ)[٨] قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ! فَإِنَّمَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ أَوْ جُهَّلٌ[٩] ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِرَجُلٍ غَدَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَى لِمَا يَصْنَعُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/ ٢٩) عَنْ

---

(١) مدارسة العلم تساوي في الثواب قيام الليل بل أفضل كما ورد عن ابن عباس موقوفاً «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها». رواه الترمذي.

(٢) بالزيارة والمودة والهدايا.

(٣) من الترغيب عن جامع بيان العلم. وفي الأصل والحلية: «إمام العمّال» وهو تصحيف.

(٤) أي: يلقى العلم ويلقن في قلوب السعداء ويمن الله عليهم بتعلمه ويطرد من حظيرته الأشقياء والعصاة.

(٥) من الحسن وهو الجمال. «ش».

(٦) أي: كما ذكر من قبل. «ش».

(٧) ما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الترغيب.

(٨) الصواب المثبت هنا بكسر الراء والتحتانية مهموز كما في التقريب. هو هارون بن رياب التميمي الأسيدي أبو بكر البصري روى له مسلم وأبو داود والنسائي ، وثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣/ ١٠٧) ، ووقع في الأصل: «رباب» مصحفاً من بعض الناسخين.

(٩) جمع جاهل ، وتجمع أيضاً على جهال وجهلاء. «ج».

زَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ إِمَّعَةً بَيْنَ ذٰلِكَ. قَالَ أَبُو يُوسُفَ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الإِمَّعَةُ أَهْلُ الرَّأْيِ(١).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ! وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ! فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ(٢) وَالتَّعَمُّقَ(٣)! وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ(٤)! فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ يَنْبِذُونَهُ(٥) وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٦): وَأَبُو قِلاَبَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ اهـ. وَأَخْرَجَ طَرَفاً مِنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١/ ٨٧)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ شَقِيقٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/ ١٠٠) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الرَّجُلَ لاَ يُولَدُ عَالِماً وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ بَيْنَ ذٰلِكَ! فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَحِبَّ الْعُلَمَاءَ وَلاَ تُبْغِضْهُمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ.

تَرْغِيبُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/ ٢٨) عَنْ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُحِبّاً أَوْ مُتَّبِعاً! وَلاَ تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ قَالَ قُلْتُ لِلْحَسَنِ: وَمَا الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٣) عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ! أَنْتُمُ الإِخْوَانُ فِي

---

(١) وقال في النهاية: الإمعة: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والذي يقول لكل أحد: أنا معك ولا يثبت على شيء لضعف رأيه فمعنى قول أهل العلم: «الإمعة أهل الرأي» الذي يتابع رأي كل أحد بدون رؤية وتدبر.

(٢) التنطع: التشدد والمغالاة في الكلام، وقد قال ﷺ: «هلك المتنطعون».

(٣) التعمق هو الغلو والمبالغة في طلب ما ليس وراءه نفع أو طائل.

(٤) العتيق: الأمر القديم الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم متفقين. «ج».

(٥) أي: يلقونه ويطرحونه.

الدَّيْنِ ، وَالْجِيرَانُ فِي الدَّارِ ، وَالأَنْصَارُ عَلَى الأَعْدَاءِ! مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مُؤْنَتِي عَلَى غَيْرِكُمْ ، مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ، وَجُهَّالَكُمْ لاَ يَتَعَلَّمُونَ ، وَأَرَاكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَى مَا تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ[(١)] ، وَتَرَكْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ؟ أَلاَ! إِنَّ قَوْماً بَنَوْا شَدِيداً[(٢)] ، وَجَمَعُوا كَثِيراً ، وَأَمَّلُوا بَعِيداً ، فَأَصْبَحَ بُنْيَانُهُمْ قُبُوراً ، وَأَمَلُهُمْ غُرُوراً ، وَجَمْعُهُمْ[(٣)] بُوراً[(٤)] ، أَلاَ! فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا! فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ وَلاَ خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٢٢) عَنْ حَسَّانَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لأَهْلِ دِمَشْقَ: أَرَضِيتُمْ بِأَنْ شَبِعْتُمْ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ عَاماً فَعَاماً؟ لاَ يُذْكَرُ اللهُ تَعَالَى فِي نَادِيكُمْ[(٥)] ، مَا بَالُ عُلَمَائِكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَّالِكُمْ لاَ يَتَعَلَّمُونَ؟ لَوْ شَاءَ عُلَمَاؤُكُمْ لاَزْدَادُوا ، وَلَوِ الْتَمَسَهُ جُهَّالُكُمْ لَوَجَدُوهُ ، خُذُوا الَّذِي لَكُمْ[(٦)] بِالَّذِي عَلَيْكُمْ[(٧)]! فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا هَوَاهَا وَتَزْكِيَتِهَا أَنْفُسَهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢١٣)[(٨)] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ! إِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلاَنِ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/ ٣٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْفَزَارِيِّ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ إِلاَّ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ مُجَاهِدٍ لاَ يَنْقَلِبُ إِلاَّ غَانِماً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٣١) عَنِ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ رَأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَاحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ[(٩)] فَقَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ

(١) أي: الرزق. «ش».
(٢) بنياناً محكماً.
(٣) أي: جماعتهم.
(٤) أي: هالكين.
(٥) مجلسكم. «إ ـ ح».
(٦) أي: من الرزق. «ش».
(٧) أي: بأداء الفرائض، ومنها تعلم العلم. «ش».
(٨) وأخرجه أيضاً ابن ماجه بنحوه في مقدمته ـ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.
(٩) لأن الجهاد وإن كان شرعاً دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس: فعلى تعلم أمور الدين ثم على=

وَرَأْيُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ١٠٠) عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ عَنْهُ قَالَ: الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

تَرْغِيبُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا قَالاَ: لَبَابٌ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً، وَقَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٦١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٢٥) عَنْهُمَا نَحْوَهُ بِزِيَادَةِ «تُطَوَّعُ»، وَزَادَ فِي الْمَوْقُوفِ عَنْهُمَا: وَبَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يُعَلِّمُهُ - عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مِائَةِ رَكْعَةٍ تُطَوُّعٌ[١].

تَرْغِيبُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ (الأَزْدِيِّ)[٢] قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَجِيءُ مَسْجِداً فَتُعَلِّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ - أَوْ قَالَ: السُّنَّةَ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٠). وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٦٢) عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِداً

= العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان: فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات. راجع الفتح والأوجز (٤/ ١).

(١) وروى ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر! لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة».

(٢) في الأصل والكنز: «الأودي»، وكذا في عدة نسخ خطية منه، وفي المنتخب: الأدمي، وكلاهما خطأ في هذا الحديث، والصواب: «الأزدي» كما في الرواية التالية عند ابن عبد البر. وهو علي بن عبد الله الأزدي أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، روى عن أبي هريرة وابن عمر، وعنه قتادة وغيره. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٢٥٢).

تَعَلَّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَسُنَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (ص ١٢٤) عَنْهُ قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ[١].

ترغيب صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه في الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا غَدَا بِكَ يَا زِرُّ؟ قُلْتُ: أَلْتَمِسُ الْعِلْمَ، قَالَ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٢): وَفِيهِ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ[٢] وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ ـ انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا[٣] لِلْمُتَعَلِّمِ وَالْعَالِمِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٣): وَفِيهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) خصّ لدفع إيهام: أنّ من في الأرض لا يشمل من في البحر، أو تعميم بعد تعميم: بأن يراد بالحيتان جميع دوّاب الماء وهي أكثر من عوالم البرّ لما أن عوالم البرّ أربعمائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم، قال الطيبي: تخصيص الحيتان للدلالة على أن إنزال المطر ببركتهم حتى أنّ الحيتان تعيش بسببهم اهـ. وفي الحديث: «بهم تمطرون وبهم ترزقون». كذا في المرقاة (١/ ٢٨٠).

(٢) الأسدي الغاضري ـ بمعجمتين ثم مهملة ـ أبو عمر البزار ابن امرأة عاصم، ويقال له حفيص بن أبي داود الكوفي المقرىء، روى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما والنسائي في مسند علي له، وقال وكيع: كان ثقة وهو في القراءة ثبت بإجماع، مات سنة ١٨٠. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٣) قال زين العرب وغيره: قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيراً لعلمه كقوله تعالى ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر أو معناه المعونة وتيسير المؤنة بالسعي في طلبه، أو المراد: تليين الجانب والانقياد والفيء عليه بالرحمة والانعطاف، أو المراد حقيقته وإن لم نشاهد وهي فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد. نقله السيد جمال الدين. كذا في المرقاة (١/ ٢٧٩).

(٤) البصري أبو أمية المعلم، روى عن أنس ومجاهد، وعنه السفيانان وغيرهما أخرج له مسلم متابعة، روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وأبو داود في مراسيله. مات سنة ١٢٦ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم فِي الْعِلْمِ

قَوْلُ مُعَاذٍ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ فِي رَغْبَتِهِ فِي الْعِلْمِ

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٩) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: انْظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ: لَمْ تُصْبِحْ، فَقَالَ: انْظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تُصْبِحْ، حَتَّى أُتِيَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَقِيلَ: قَدْ أَصْبَحْتَ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ! مَرْحَباً بِالْمَوْتِ مَرْحَباً، زَائِرٌ مُغِبٌّ[١]، حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ[٢]! اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِجَرْيِ الأَنْهَارِ وَلاَ لِغَرْسِ الأَشْجَارِ؛ وَلَكِنْ لِظَمَأِ[٣] الْهَوَاجِرِ[٤] وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ[٥]، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ[٦]. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٥١) بِلاَ إِسْنَادٍ.

رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلاَ ثَلاَثُ خِلاَلٍ لأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا، فَقُلْتُ[٧]: وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: لَوْلاَ وُضُوعُ وَجْهِي لِلسُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَكُونُ تَقْدِمَةً[٨]

(١) جاء بعد غيبوبة. «إ ـ ح».
(٢) أي على حاجة ماسة إليه.
(٣) أي العطش. «إ ـ ح».
(٤) المراد بظمأ الهواجر: الصوم في شدة الحر، فالهواجر: جمع هاجرة وهي شدة الحر بعد الظهيرة، ونسبة الظمأ إلى الهواجر مجاز مألوف عند العرب، كقولهم: نهار صائم وليل قائم.
(٥) مقاساة شدتها.
(٦) المراد بحلق الذكر هنا: حلق العلم، وقد سمي العلم ذكراً لأنه يذكر بالله ويعرف الناس به، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أهل العلم.
(٧) وفي الحلية: «فقالت».
(٨) وفي الحلية: «تقدمه».

لِحَيَاتِي[١] ، وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ ، وَمُقَاعَدَةُ[٢] أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ[٣] الْكَلَامَ كَمَا تُنْتَقَى الْفَاكِهَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

رغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١/ ١٠٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ، فَقَالَ: وَاعَجَباً لَكَ يَا بْنَ عَبَّاسٍ! أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَاكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي ـ الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ[٤] ، فَأَتَوَسَّدُ[٥] رِدَائِي عَلَى بَابِهِ يَسْفِي[٦] الرِّيحُ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟! فَأَقُولُ: لَا ، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ ، قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ؛ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِّي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي. قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدَّارِمِيُّ وَالْحَارِثُ فِي مُسْنَدَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٣١) ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٧) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٨٥) وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ (٤/ ١٨٢) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتِ الْمَدَائِنُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا

(١) أي: في الآخرة. «ش».
(٢) الذين يصاحبونك في قعودك. «إ ـ ح».
(٣) أي: يستخرجون ويختارون.
(٤) أي: نائم وقت الظهيرة. «ش».
(٥) أي: أتكئ.
(٦) ينذرّ ويحمل. «إ ـ ح».

وَأَقْبَلْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه. فَكَانَ عَامَّةُ[١] حَدِيثِهِ عَنْ عُمَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦١) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

رَغْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ تَسْأَلُنِي (مِنْ)[٢] هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، قَالَ: فَنَزَعْتُ نَمِرَةً[٣] عَلَى ظَهْرِي فَبَسَطْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقُمَّلِ يَدِبُّ[٤] عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيثَهُ[٥]، قَالَ: «اجْمَعْهَا فَصُرَّهَا[٦] إِلَيْكَ!» فَأَصْبَحْتُ لاَ أُسْقِطُ[٧] حَرْفاً مِمَّا حَدَّثَنِي.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (١/ ٣١٦)[٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ! وَاللهُ الْمَوْعِدُ[٩]! وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[١٠] بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ[١١]، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِيناً أَلْزَمُ

---

(١) يعني: أكثر أحاديثه.

(٢) من الحلية، وفي الأصل: «عن» وهو خطأ.

(٣) النمرة: كل شملة مخططة. «إ ـ ح»، وفي هامش البخاري (١/ ٣١٦): وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب.

(٤) أي: يسير سيراً ليّناً.

(٥) من الحلية، وفي الأصل: «حديثها» وهو خطأ.

(٦) أي: شدها.

(٧) لا أنسى.

(٨) في أبواب الحرث والمزارعة وما جاء فيه ـ باب ما جاء في الغرس، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الفضائل ـ فضائل أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٣٠١).

(٩) أي: والله هو الملتقى عنده يوم القيامة، فحاصل المعنى: فالله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذباً، ويحاسب من ظن بي ظن السوء.

(١٠) التبايع.

(١١) أي: الزرع والغرس. هامش البخاري.

رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي(١)، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي(٢) حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْماً: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئاً أَبَداً»، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ(٣) تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا(٤). وَاللهِ! لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً أَبَداً: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ - إِلَى ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٦) أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ! وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِشِبَعِ بَطْنِي، حِينَ لاَ آكُلُ الْخَمِيرَ(٧)، وَلاَ أَلْبَسُ الْحَرِيرَ(٨)، وَلاَ يَخْدِمُنِي فُلاَنٌ وَفُلاَنَةٌ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ(٩) بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَسْتَقْرِىءُ(١٠) الرَّجُلَ الآيَةَ هِيَ مَعِي لِكَيْ

---

(١) أي: مقتنعاً بالقوت.

(٢) أي: أحفظ.

(٣) إشارة إلى جنس المقالات: فيه فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، وأنه ﷺ خصه ببسط ردائه وضمه فما نسي من مقالته شيئاً. حاشية البخاري وهامشه.

(٤) فإن قيل: إذا كان أبو هريرة أكثر أخذا للعلم وأزهد يكون أفضل من غيره لأن الفضيلة ليست إلا بالعلم والعمل؟! فالجواب: أنه لا يلزم من أكثرية الأخذ كونه أعلم ولا باشتغالهم عدم زهدهم مع أن الأفضلية معناها أكثرية الثواب عند الله، وأسبابه لا تنحصر في أخذ العلم ونحوه، وقد يكون بإعلاء كلمة الله وأمثاله، والأحسن أن يقال: لا يستلزم الأفضلية من نوع الأفضلية في كل الأنواع. راجع عمدة القاري (٦/ ١٦٢).

(٥) [سورة البقرة آية: ١٥٩ _ ١٦٠].

(٦) في كتاب المناقب ـ مناقب جعفر بن أبي طالب (١/ ٥٢٦).

(٧) بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم: وهو الخبز الذي خمر وجعل في عجينه الخميرة، ويروى «الخبيز» ـ بكسر الباء الموحدة وفي آخره زاي ـ وهو الخبز المأدوم. عمدة القاري (١٦/ ٢٢).

(٨) وفي فتح الباري (٧/ ٧٦) في رواية: «ولا ألبس الحبير» ـ بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة وقال: هو الأوجه ـ والحبير من البرد ما كان موشىً مخططاً ـ يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة. قوله: «فلان وفلانة» أراد به من يخدم من الذكور والإناث.

(٩) فائدة إلصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر. حاشية البخاري.

(١٠) أي: أطلب إليه أن يقرئنيها.

يَنْقَلِبَ[١] بِي فَيُطْعِمُنِي ، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[٢] ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[٣] الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٥) .

حَقِيقَةُ الْعِلْمِ وَمَا الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعِلْمِ[٤] مُطْلَقاً

مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ (بِهِ)[٦] مِنَ الْهُدَى[٧] وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ[٨] أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا؛ وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[٩] لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ

---

(١) أي : يرجع بي إلى منزله ، والحاصل: أنّ أبا هريرة يقول لواحد من الناس إنّي أطلب قراءة آية من القرآن والحال أنّه ، يحفظها ولكن بتخيل من قصده من هذا أن يؤديه إلى بيته فيطعمه شيئاً. عمدة القاري (١٦/ ٢٢٠) .

(٢) وكان جعفر يسمى بأبي المساكين. حاشية البخاري.

(٣) وعاء السمن أو العسل. «إ ـ ح».

(٤) العلم نور في قلب المؤمن مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة من الأقوال المحمدية والأفعال الأحمدية والأحوال المحمودية يهتدى به إلى الله وصفاته وأحكامه. المرقاة (١/ ٢٦٤) .

(٥) البخاري في كتاب العلم ـ فضل من علم وعلم (١/ ١٨) ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب بيان مثل ما بعث النبيّ ﷺ من الهدى والعلم (٢/ ٢٤٧) .

(٦) من البخاري.

(٧) الهدى: الدلالة الموصلة إلى المطلوب ، و«العلم» المراد: معرفة الأدلة الشرعية. فتح الباري (١/ ١٧٦) «الغيث» أي المطر الكثير ، واختار اسم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه إذ جاءهم على فترة من الرسل ، والغيث يحيي البلد الميت. والعلم يحيي القلب الميت «طائفة» أي قطعة. المرقاة (١/ ٢٢٦) .

(٨) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً ، وقيل: هي الأرض التي لا نبات بها ، مأخوذ من الجدب وهو القحط كأنه جمع أجدب وأجدب جمع جدب مثل كلب وأكلب وأكالب. «إ ـ ح».

(٩) جمع قاع. وهو المكان المستوي الواسع. «إ ـ ح».

فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١) . كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٢٠) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ(٣) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ(٤) ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ(٥) مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ(٦) ،

(١) أي : لم يلتفت إليه من غاية تكبره. حاشية المشكاة (١/ ٢٨) ، وفي الحديث: إشارة إلى أن الاستعدادات ليست بمكتسبة بل هي مواهب ربانية ، وكمالها أن تستفيض من مشكاة النبوة ، فلا خير فيمن يشتغل بغير الكتاب والسنة وأن الفقيه من علم وعمل ، قال المظهر : ذكر في تقسيم الأرض ثلاثة وفي تقسيم الناس قسمين من فقه ومن أبى ولم يرفع ، وذلك لأن القسم الأول والثاني من الأرض كقسم واحد من حيث أنه منتفع به ، وكذلك الناس قسمان: من يقبل العلم وأحكام الدين ومن لم يقبلهما ، وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام أحدها من يقبل بقدر ما يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس ، وثانيها من يبلغهما وثالثها من لا يقبل العلم. المرقاة (١/ ٢٢٧) ، وفي اللمعات (١/ ٢١٨) : اعلم أنه قد ذكر في الناس قسمين من انتفع بالدين ومن لم ينتفع ، وكذلك في الأرض المنتفع بها وغير المنتفع بها وجعل المنتفع بها قسمين: المنبت وغير المنبت فكذلك المنتفع بالدين يشمل قسمين: الأول: العالم العامل المعلم ، وهو كأرض طيبة شربت الماء فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها ، والثاني: العالم المعلم لكن لم يعمل بنوافله أولم يتفقه فيما جمع وهو كأرض يستقر فيها الماء فينتفع الناس ومن لم يرفع به رأسه بأن تكبر ولم يلتفت إلى العلم ولم يسمعه أو سمعه ولم يعمل به ولم يعلّمه سواء دخل في الدين أو كفر به فهو كالسبخة التي لا تقبل الماء هذا ماذكر بعض شراح البخاري.

(٢) في كتاب الإيمان ـ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان إلخ (١/ ١٥٠) .

(٣) بتشديد الياء: أي ناصرون ، قال الطيبي : حواري الرجل صفوته وخالصته الذي أخلص ونقي من كل عيب ، وقيل: صاحب سره ، استعير لكل من ينصر نبياً ، ويتبع حق اتباعه. المرقاة (١/ ٢٣٢) .

(٤) أي : يتبعونه في أمره ونهيه.

(٥) أي : تحدث.

(٦) بضم الخاء جمع خلف ـ بسكون اللام مع فتح الخاء وهم الذين يخلفون من قبلهم بشر كما في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ أما الخلف ـ بفتح الخاء واللام فهم الذين يخلفون من قبلهم بخير ، فيقال: هم خير خلف لخير سلف.

يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ[(١)] ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[(٢)]. كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٢١).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٣)] وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِلْمُ ثَلاَثَةٌ:[(٤)] آيَةٌ مُحْكَمَةٌ ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ؛ وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٢٣) نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٢٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى جَمْعاً مِّنَ النَّاسِ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: «وَمَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ عَلاَّمَةٌ ، قَالَ: «وَمَا الْعَلاَّمَةُ؟» قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِعْرٍ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَرَبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا عِلْمٌ لاَ يَنْفَعُ وَجَهْلٌ لاَ يَضُرُّ».

---

(١) جزاء شرط محذوف: أي إذا تقرر ذلك فمن حاربهم وأنكر عليهم قوله: «فهو مؤمن» التنكير في مؤمن للتنويع ، فإن الأول دل على كمال الإيمان والثاني على القصد فيه ، والثالث على نقصانه. حاشية المشكاة (١/ ٢٩).

(٢) كناية عن غاية القلة التي في حكم العدم لأن المراد بالإنكار الاضطراب والتغير وإن أريد به مطلق الإنكار فعدمه يستلزم الرضى وهو كفر فيكون كناية من عدم الإيمان أصلاً فافهم. اللمعات (١/ ٢٢٣).

(٣) في كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في تعليم الفرائض (٢/ ٣٩٩) ، و«ابن ماجه» في المقدمة ـ باب اجتناب الرأي والقياس (١/ ٦) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٤١) والحاكم في المستدرك كما في الجامع الصغير ا هـ.

(٤) اللام للعهد أي علم الدين «آية محكمة» أي غير منسوخة وما لا يحتمل إلا تأويلا واحداً. قوله «سنة قائمة» أي ثابتة صحيحة. قوله «فريضة» أي أحكام مستنبطة بالاجتهاد «عادلة» أي مساوية للقرآن والحديث في وجوب العمل «فضل» أي زائدة لا ضرورة فيه. حاشية المشكاة وهامشه (١/ ٣٥).

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم في حَقِيقَةِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٢/ ٢٤)[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: الْعِلْمُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: كِتَابٌ نَاطِقٌ[٢]، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ[٣]، وَلاَ أَدْرِي[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً بِرَأْيِهِ فَمَا أَدْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُهُ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ أَصْحَابَ[٥] ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: عَطَاءٌ، وَطَاوُوسٌ، وَعِكْرِمَةُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُفْتٍ؟ فَقُلْتُ: سَلْ! فَقَالَ: إِنِّي كُلَّمَا بُلْتُ تَبِعَهُ الْمَاءُ الدَّافِقُ[٦]، فَقُلْنَا: الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْنَا: عَلَيْكَ الْغُسْلُ! فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يُرَجِّعُ[٧]، وَعَجَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا عِكْرِمَةُ! عَلَيَّ بِالرَّجُلِ! فَأَتَاهُ بِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَفْتَيْتُمْ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ كِتَابِ اللهِ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: فَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: فَعَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَا: لاَ، فَعَنْ مَنْ؟ قُلْنَا: عَنْ رَأْيِنَا؛ فَقَالَ: لِذَلِكَ

---

(١) والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً كما في الجامع الصغير.

(٢) الكتاب الناطق هو القرآن لأنه ينطق بالحق.

(٣) السنة الماضية: هي السنة الصحيحة التي يجب أن يمضي العمل بها إلى يوم القيامة أو معنى ماضية: قاطعة في الدلالة، من قولهم: سيف ماض: أي قاطع.

(٤) وهذا أيضا من العلم ويقال: إن لا أدري نصف العلم وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم الأجلاء سئلوا فأجابوا بلا أدري منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وجبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين كما سيأتي قصصهم بعد. وسئل الإمام مالك رحمه الله عن كثير من المسائل فأجاب بلا أدري. انظر التوضيح والتلويح في سيرته رحمه الله.

(٥) منصوب بفعل مقدر تقديره: أعني، وهو مفعول به منصوب على الاختصاص.

(٦) أي ذو دفق وهو المني.

(٧) أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَقِيهٌ[١] واحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ مِنْكَ هَلْ تَجِدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ خَدَراً[٢] فِي جَسَدِكَ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا بَرْدَةٌ[٣] يُجْزِيكَ[٤] مِنْهُ الْوُضُوءُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ١١٨) .

الإِنْكَارُ وَالتَّشْدِيدُ عَلَى مَنِ اشْتَغَلَ فِي عِلْمٍ آخَرَ غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى قَوْمٍ فِعْلَ ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٤٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ[٥] فَقَالَ: «كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقاً ـ أَوْ ضَلاَلَةً ـ أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ» ، فَأَنْزَلَ اللهُ عزوجل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[٦] .

---

(١) أي : عالم رباني وعارف بأحكام الشرع «أشدّ على الشيطان» لأن الفقيه لا يقبل إغواءه ويأمر الناس بالخير على ما يأمرهم بالشر. حاشية الترمذي (٢/ ٩٣) .

(٢) فتوراً. «إ ـ ح».

(٣) وفي رواية: «هذه أبردة» والمعنى واحد ، والأبردة هي الرطوبة تصيب البدن فتحدث سيلان الماء ، وقد تحدث سيلان المني أيضاً إذا اشتدت وأزمنت. وهذا وأمثاله من أصحاب الأعذار ، وقد جعل الشرع لهم فرجاً ومخرجاً ، فمن خرج منه مني بلا لذة معتادة ولا جماع ، فلا غسل عليه عند جمهور الفقهاء ، وما عليه إلا الوضوء بعد الاستنجاء ، والطاعة على قدر الطاقة.

(٤) يكفيك. «ش».

(٥) أي : عظم الكتف.

(٦) [سورة العنكبوت آية: ٥١] . أي أو لم يكفهم آية أنا أنزلنا عليك الكتاب العظيم ، الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم ، وحكم ما بينهم ، وأنت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب ولم تخالط أحدا من أهل الكتاب ، فجئتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي؛ أخرج أيضا ابن جرير وغيره: جاء أناس من المسلمين بكتب كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبيّ ﷺ : «كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غيره فنزلت ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾. راجع مختصر تفسير ابن كثير (٣/ ٤١) .

إِنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مَنْ نَسَخَ كِتَابَ دَانِيَالَ وَقِصَّتُهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مَسْكَنُهُ بِالسُّوسِ(١)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْعَبْدِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضَرَبَهُ بِعَصاً مَعَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾(٢) فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثاً وَضَرَبَهُ ثَلَاثاً، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَسَخْتَ كُتُبَ دَانِيَالَ(٣)، قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ أَتَّبِعْهُ، قَالَ: انْطَلِقْ فَامْحُهُ بِالْحَمِيمِ(٤) وَالصُّوفِ الأَبْيَضِ(٥)، ثُمَّ لَا تَقْرَأْهُ أَنْتَ وَلَا تُقْرِئْهُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ، فَلَئِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قَرَأْتَهُ أَوْ أَقْرَأْتَهُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ لَأَنْهَكَنَّكَ(٦) عُقُوبَةً. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ(٧): انْطَلَقْتُ أَنَا فَانْتَسَخْتُ(٨) كِتَاباً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فِي أَدِيمٍ(٩)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا الَّذِي فِي يَدِكَ يَا عُمَرُ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كِتَابٌ نَسَخْتُهُ لِنَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِنَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام. معجم البلدان.

(٢) [سورة يوسف آية: ١ ـ ٣]. ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أي حدثك أو نبين لك. كلمات القرآن: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط. حاشية الجلالين (١/ ١٩٠).

(٣) يذكر العهد القديم أن دانيال كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل بأرض بابل من أرض العراق. انظر البداية والنهاية.

(٤) الماء الحار. «ش».

(٥) هذه أمثال لم يرد بها أعيان المسميات وإنما أريد بها التوكيد والمبالغة في المحو.

(٦) أي: أبالغ في عقوبتك. «إ ـ ح».

(٧) أي: عمر.

(٨) فكتب. «إ ـ ح».

(٩) جلد مدبوغ. «إ ـ ح».

حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ[١]، ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلاَةِ جَامِعَةً ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ : أُغْضِبَ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، السِّلاَحَ السِّلاَحَ! فَجَاؤُوا حَتَّى أَحْدَقُوا[٢] بِمِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ[٣] وَاخْتُصِرَ لِي اخْتِصَاراً ، وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً[٤] ، فَلاَ تَتَهَوَّكُوا[٥] ، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ!» قَالَ عُمَرُ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً ، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً ، وَبِكَ رَسُولاً! ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٢) : وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ[٦] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ ـ انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْعُقَيْلِيُّ وَنَصْرٌ الْمُقَدَّسِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٤) . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مُخْتَصَراً مُقْتَصِراً عَلَى الْمَوْقُوفِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ .

رِوَايَةُ جَابِرٍ فِي إِنْكَارِهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما نَسْخَ بَعْضِ مَا فِي التَّوْرَاةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٤٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ[٧] مِنْ بَعْضِ (أَهْلِ الْكِتَابِ)[٨] ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ كِتَاباً حَسَناً مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، قَالَ : فَغَضِبَ[٩] وَقَالَ : «أَمُتَهَوِّكُونَ[١٠] فِيهَا

(١) خداه . «إ ـ ح» .
(٢) أي : أحاطوا .
(٣) يريد القرآن والحديث ، كأنه يختم المعاني الكثيرة بحيث لا يخرج شيء عن طالبه لعذوبته وجزالته . مجمع البحار .
(٤) أي : طيّبة .
(٥) التهوك : التحير ، والتهور ، والتردد .
(٦) الأنصاري أوالكوفي أبو شيبة ، روى له أبو داود والترمذي .
(٧) أي : أخذه وحصل علمه .
(٨) كما في المجمع (١/ ١٧٤) ، وفي الأصل من بعض الكتب .
(٩) ولفظ المجمع : «فقرأه على النبيّ ﷺ فغضب» وهو أوضح .
(١٠) أي : متحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من أهل الكتاب .

يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ[١] بِهَا[٢] بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُحَدِّثُونَكُمْ[٣] بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ[٤] إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي» وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٥] وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٧٤) : وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[٦] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُمَا. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ[٨] ، أَلاَ أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ ثَابِتٍ -: فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً ، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً! قَالَ: فَسُرِّيَ[٩] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي

---

(١) كما في المجمع ، وفي الأصل وفي جامع بيان العلم: «جئتم» وهو تحريف.

(٢) أي : بالملة ، «بيضاء نقية» حالان مترادفان.

(٣) وفي المجمع (١/ ١٧٤) : فيخبروكم.

(٤) أي : ما جاز له «إلا أن يتبعني» في الأقوال والأفعال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي ، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ الآية - قال علي بن أبي طالب لم يبعث الله تعالى نبياً آدم ومن بعده إلا أخذ عليهم العهد في أمر محمد ﷺ وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وهذا معنى قول ابن عباس في تفسير البغوي فيكون التنكير في «رسول» للتعظيم فهو نبي الأنبياء وإمام الرسل ولذا قال ﷺ : آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة. المرقاة (١/ ٢٥١) .

(٥) في المسند (٣/ ٣٨٧) .

(٦) الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان ، روى عن الشعبي وطائفة. وروى عنه ابنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق وقال النسائي ثقة ، روى له الأربعة. وخرّج له مسلم مقروناً ، مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٧) في المسند (٣/ ٤٧١) .

(٨) أي : كان كلاماً قليل الألفاظ كثير المعاني. وفي المجمع نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية.

(٩) أي : زال عنه ما كان من الغضب. «إ - ح».

لَضَلَلْتُم[١] ، أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ وَأَنَا حَظُّكُمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إلاَّ أَنَّ فِيهِ جَابِراً الْجُعْفِيَّ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ.

إنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَصَبْتُ كِتَاباً فِيهِ كَلاَمٌ مُعْجِبٌ

وَأَخْرَجَ نَصْرٌ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إنَّا لَمَّا فَتَحْنَا الْمَدَائِنَ أَصَبْتُ كِتَاباً فِيهِ كَلاَمٌ مُعْجِبٌ[٣] ، قَالَ: أَمِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قُلْتُ: لاَ ، فَدَعَا بِالدِّرَّةِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِهَا ، وَقَرَأَ ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ إلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾؛ ثُمَّ قَالَ: «إنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى كُتُبِ عُلَمَائِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ[٤] ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ حَتَّى دَرَسَا[٥] ، وَذَهَبَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْعِلْمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٥).

إنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَلَى سُؤَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٤٠) عَنْ حُرَيْثِ بْنِ ظُهَيْرٍ[٦] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ!

---

(١) وفي المجمع بعده: «ضلالاً بعيداً».
(٢) مر ذكره في (٣/ ٢١٩).
(٣) أي: كلاماً عجبت منه.
(٤) جمع الأسقف: رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران.
(٥) يعني: ذهب أثرهما.
(٦) وفي المعجم الكبير (٩/ ٤١٣) رقم (٩٧٥٩) ومجمع الزوائد (١/ ١٩٢): عن أبي الزعراء قال قال عبد الله ـ يعني ـ ابن مسعود وأبو الزعراء هذا هو عبد بن هانيء الكندي. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٠٧).

فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا ، إِنْ تُكَذِّبُوا الْحَقَّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ[١]. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضاً عَنْ حُرَيْثٍ نَحْوَهُ ، وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ وَزَادَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ سَائِلِيهِمْ لاَ مَحَالَةَ فَانْظُرُوا مَا وَاطَأَ[٢] كِتَابَ اللهِ فَخُذُوهُ ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوهُ ، قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٢/ ٤٢) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٩٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ في جَامِعِهِ (٢/ ٤٢)[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَحْدَثُ[٤] الْكُتُبِ عَهْداً بِرَبِّهِ ، غَضّاً[٥] لَمْ يُشَبْ؟! أَلَمْ يُخْبِرْكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُمْ قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَ اللهِ وَبَدَّلُوهُ وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً؟! أَلاَ يَنْهَاكُمُ الْعِلْمُ الَّذِي جَاءَكُمْ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟! وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً مِنْهُمْ قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ! .

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ

---

(١) وفي رواية: «فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل» وهي أوضح. «ش» وقال القاري في المرقاة (١/ ٢٦٥) : فإن قلت: وقد جاء أيضاً في الحديث: «حدثوا عن بني إسرائيل فلا حرج» رواه البخاري ، فما وجه التوفيق بين الحديثين؟ قلت: وجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث: أن المراد بالتحدث ههنا: التحدث بالقصص من الآيات العجيبة كحكاية قتل بني إسرائيل أنفسهم في توبتهم من عبادة العجل وتفسير القصص المذكورة في القرآن لأن في ذلك عبرة وموعظة لأولي الألباب ، وأن المراد بالنهي هنالك: النهي عن نقل أحكام كتبهم ، لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة بشريعة نبينا ﷺ اهـ.

(٢) أي: وافق. «ش».

(٣) وأخرج البخاري أيضاً نحوه في كتاب الشهادات ـ باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها (١/ ٣٦٩) .

(٤) أي: أقربها نزولاً إليكم ، فالحديث بالنسبة إلى النزول إليهم وهو في نفسه قديم. حاشية البخاري.

(٥) أي: طرياً. «لم يشب» لم يخلط. «إنعام».

وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْداً بِاللهِ ، تَقْرَؤُونَهُ غَضاً لَمْ يُشَبْ. كَذَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

التَّأَثُّرُ بِعِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِ رَسُولِهِ ﷺ
تَأَثُّرُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما بِحَدِيثٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ٦١)[١] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُثْمَانَ (الْمَدَنِيِّ)[٢] أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ شُفَيّاً الأَصْبَحِيَّ[٣] حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ ، وَبِحَقٍّ[٤] لَمَّا حَدَّثْتَنِي حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ[٥] أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً ، فَمَكَثْنَا قَلِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: أَفْعَلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً

---

(١) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء في الرياء والسمعة.

(٢) «المدني» كما في موارد الظمآن (ص ٦١٨) رقم (٢٥٠٢) وكذا في كتب الرجال ، وفي الأصل والترمذي: المدائني وهو خطأ ، هو القرشي مولاهم أبو عثمان المدني. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٣٥).

(٣) ابن ماتع أبو عثمان ، قال ابن يونس كان عالماً حكيماً وتوفي سنة ١٠٥ هـ ، وقال العجلي: تابعي ثقة ، وقال الطبراني وغيره: مختلف في صحبته. انظر تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٠).

(٤) قالوا: هذا تأكيد ، والظاهر من توسيط العاطف غير ذلك: وهو أنه أشار أولاً إلى حق وثانياً إلى حق هو مغاير للأول ، فإما أن يراد بهما أخوة الإسلام وأخوة العربية أو غيرهما من الأخوات ، وإنما أكد بذلك تعطفاً لأبي هريرة عليه فإن الأستاذ المعلم كثيرًا ما يغضب على التلميذ بمثل هذه التقييدات الغير المفيدة والغير المفتقرة إليها فكل ما حدثه أبو هريرة عنه ﷺ إنما كان يحدث إذا عقله وعلمه بحسب فهمه. الكوكب الدري (٢/ ٩٣) «لما» بمعنى «إلا». قال في النهاية: أنشدك الله لمّا فعلت كذا: أي إلا فعلته. «إ ـ ح».

(٥) أي: شهق حتى كاد يغشى عليه (أسفاً أو خوفاً. «ش»). «إ ـ ح».

حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارّاً[١] عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلاً ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[٢] ، فَأَوَّلُ مَنْ (يُـدْعَى)[٣] بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ[٤] الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِىءِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ: كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ؛ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ[٥] ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ»؛ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيَّ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ[٦] بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٧]. قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ (الْمَدَنِيُّ): فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيّاً هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا. قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ

(١) أي: ساقطاً مغشياً عليه. حاشية الترغيب.

(٢) من جثى أي جلس على أطراف أصابع رجليه. عن حاشية الترمذي (٢/ ٦١).

(٣) كما في الترغيب، وفي الأصل وفي نسخة للترغيب: «يدعو».

(٤) أي: حفظ.

(٥) أي: شجاع.

(٦) أي: توقد. «إ ـ ح».

(٧) ما أحسن ما قال الشاعر: [من البسيط]

ما بال نفسك أن ترضى تدنسها ... وثوب جسمك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

المرقاة (١/ ٢٣٧).

أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافاً[١] لِمُعَاوِيَةَ ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيداً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٢٨): وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ نَحْوَ هَذَا لَمْ يَخْتَلِفْ إِلاَّ فِي حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ[٣] بِلَفْظِ التِّرْمِذِيِّ ـ انْتَهَى بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ.

بُكَاءُ ابْنِ عُمَرَ لِحَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ـ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ ـ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: الْتَقَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهم عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا ـ يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ـ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ (مِنْ خَرْدَلٍ)[٤] مِنْ كِبْرٍ كَبَّهُ اللهُ لِوَجْهِهِ فِي النَّارِ»[٥]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٤٥).

---

(١) أي: جلادًا.

(٢) [سورة هود آية: ١٥ ـ ١٦]. أي من كان يريد الحياة الدنيا نؤتهم ثواب أعمالهم وليس لهم في الآخرة من نصيب. «ج» وفي حاشية الترمذي (٢/ ٦١) عن البيضاوي: ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ أي لا ينقصون شيئاً من أجورهم ، والآية في أهل الرياء ، وقيل: في المنافقين ، وقيل: في الكفرة.

(٣) قال الهيثمي في موارد الظمآن (ص ٦٢٠) في آخر هذا الحديث: ورواه مسلم من حديث سليمان بن يسار باختصار عن هذا.

(٤) من الترغيب ، أي جزء يسير.

(٥) قلبه على رأسه وألقاه ، وفي المرقاة (٩/ ٣٠٧): معنى الحديث أنه لا يدخل الجنة مع الكبر=

بكَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ رضي الله عنهما حِينَ نَزَلَتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٨٨)(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنهما أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ ﴿طسٓمٓ﴾ الشُّعَرَاءُ يَبْكِيَانِ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ» ، ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ، قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾(٢) ، قَالَ: «أَنْتُمْ» .

بُكَاءُ أَهْلِ الْيَمَنِ حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَسَمِعُوا الْقُرْآنَ جَعَلُوا يَبْكُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَكَذَا كُنَّا ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوبُ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْنَى قَسَتِ الْقُلُوبُ: قَوِيَتْ وَاطْمَأَنَّتْ بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٤) .

= بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة ، إما بالتعذيب ، أو بعفو الله ، ثم يدخل الجنة قال الخطابي: للحديث تأويلان: أحدهما أن يراد بالكبر الكفر والشرك ألا ترى أنه قد قابله في نقيضه بالإيمان ، وثانيهما: أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في فيه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه ا هـ. وفي رسالة الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى: «أنهاك عن الشرك والكبر ، فإن الله محتجب عنهما» ، فقال له بعض أصحابه: أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجيبة؟ قال: لا ، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن؟ قال: لا ، أمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع الناس عليه؟ قال: لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الخلق. سفه الحق: جهله ، وغمص الخلق: احتقرهم ، لم يرهم شيئاً. حاشية الترغيب (٣/ ٥٦٦) .

(١) وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٥/ ٩٩) .

(٢) [سورة الشعراء آية: ٢٢٤ ـ ٢٢٧] .

التَّهْدِيدُ عَلَى عَالِمٍ لاَ يُعَلِّمُ وَعَلَى جَاهِلٍ لاَ يَتَعَلَّمُ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالْبُخَارِيُّ فِي (الْوُحْدَانِ)(١) وَابْنُ السَّكَنِ وَابْنُ مَنْدَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبو نُعَيْم وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ أَبْزَى الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه وَالِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَام لاَ يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ وَلاَ يُعَلِّمُونَهُمْ وَلاَ يُفَطِّنُونَهُمْ(٢) وَلاَ يَأْمُرُونَهُمْ وَلاَ يَنْهَوْنَهُمْ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَام لاَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلاَ يَتَفَقَّهُونَ وَلاَ يَتَفَطَّنُونَ؟ وَاللهِ! لَيُعَلِّمَنَّ أَقْوَامٌ جِيرَانَهُمْ وَيُفَطِّنُونَهُمْ وَيُفَقِّهُونَهُمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا»! ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَاهُ(٣) عَنَى بِهَؤُلاَءِ؟ فَقَالُوا: نَرَاهُ عَنَى الأَشْعَرِيِّينَ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ وَلَهُمْ جِيرَانٌ جُفَاةٌ(٤)، مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالأَعْرَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الأَشْعَرِيِّينَ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَكَرْتَ قَوْماً بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلَيُفَقِّهُنَّهُمْ وَلَيُفَطِّنُنَّهُمْ وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ وَلَيَنْهَيُنَّهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِم وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ، أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا!» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَبِطَيْرِ غَيْرِنَا(٥)؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَبِطَيْرِ غَيْرِنَا؟ فَقَالَ: ذَلِكَ أَيْضاً، قَالُوا: فَأَمْهِلْنَا سَنَةً، فَأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوهُمْ وَيُعَلِّمُوهُمْ وَيُفَطِّنُوهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لاَ

---

(١) الصواب: «الوحدان» كما أثبت ههنا، وفي الأصل: «الوجدان» ـ بالجيم بعد الواو وهو خطأ مطبعي. انظر الإصابة (١/ ٦٨).

(٢) أي: لا يؤدبونهم ولا يهذبونهم.

(٣) كذا في الأصل والكنز، ولعل الظاهر: «من ترون».

(٤) جمع جاف وهو الغليظ الطبع. «إ ـ ح».

(٥) أي: لأجل أعمال غيرنا نؤاخذ؟ والطير جمع طائر وطائر الإنسان: عمله الذي قلّد. وجاء في المجمع (١/ ١٦٤): «أنفطن غيرنا»: أنؤدب ونعلم غيرنا، وفيه أثرة وضن بالدين، وهذا لا يليق بشأنهم العالي.

يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[(١)]؛ قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: مَا لَهُ[(٢)] غَيْرُهُ ، وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩) .

مَنْ يُرِدِ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللهُ عز وجل أَقْوَالُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ لِمَنْ بَكَى عَلَيْهِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُعَاذٍ رضي الله عنه فَجَعَلَ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَبْكِي لِقَرَابَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَلاَ لِدُنْيَا كُنْتُ أُصِيبُهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ كُنْتُ أُصِيبُ مِنْكَ عِلْماً فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدِ انْقَطَعَ ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِ! فَإِنَّهُ مَنْ يُرِدِ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللهُ تَعَالَى كَمَا آتَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[(٣)] وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ عِلْمٌ وَلاَ إِيمَانٌ .

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَسَيْفٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٧) عَنِ (يَزِيدَ)[(٤)] بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ:

---

(١) [سورة المائدة آية: ٧٨ ـ ٧٩] . يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل ، فيما أنزله على لسان داود نبيه عليه السلام ، وعلى لسان عيسى بن مريم بسبب عصيانهم لله تعالى واعتدائهم على خلقه ، قال العوفي عن ابن عباس: لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان ثم بيّن حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم ، فقال تعالى: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أي كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم ، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذي ارتكبوه فقال: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾. تفسير ابن كثير (٢/ ٨٣) .

(٢) أي : ليس لأبزى الخزاعي والد عبد الرحمن غير هذا الحديث ، ولذا ذكره البخاري في الوحدان.

(٣) لعله أشار إلى قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ الآية.

(٤) كما في الترمذي (٢/ ٢٢١) والتاريخ الصغير للبخاري ، في نفس الرواية مختصراً وكذا في الإصابة (٢/ ٣٢١) ، وكذا في الرواية التالية عند الحاكم ، وكذا في خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٧٥) ، وفي الأصل والكنز: «الحارث بن عميرة» ، وهو خطأ من بعض النساخ ولم أجد أحداً يسمى الحارث بن عميرة فيمن روى عن معاذ اهـ. وهو يزيد بن عَميرة ـ بالفتح الزبيدي ـ بالضم. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

لَمَّا حضَرَ مُعَاذاً الْوَفَاةُ بَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: نَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذي يَنْقَطِعُ عَنَّا عِنْدَ مَوْتِكَ، قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا(١) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا: الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَاعْرِضُوا عَلَى الْكِتَابِ كُلَّ الْكَلاَمِ وَلاَ تَعْرِضُوهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلاَمِ(٢)! وَابْتَغُوا الْعِلْمَ عِنْدَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ! فَإِنْ فَقَدْتُمُوهُمْ فَابْتَغُوهُ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عُوَيْمِرٍ(٣)، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانَ، وَابْنِ سَلاَم رضي الله عنهم الَّذِي كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هُوَ(٤) عَاشِرُ عَشَرَةٍ(٥) فِي الْجَنَّةِ» وَاتَّقُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ! خُذُوا الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ وَرُدُّوا الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ كَائِناً مَّنْ كَانَ بِهِ(٦).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٦٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيرَةَ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَرَضَهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ كَانَ يُغْشَى عَلَيْهِ أَحْيَاناً وَيُفِيقُ أَحْيَاناً، حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ غَشْيَةً ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ، ثُمَّ أَفَاقَ وَأَنَا مُقَابِلُهُ أَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أَنَالُهَا مِنْكَ، وَلاَ عَلَى نَسَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ(٧) الَّذِي أَسْمَعُ مِنْكَ يَذْهَبُ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِ! فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا فَابْتَغِهِ حَيْثُ ابْتَغَاهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام! فَإِنَّهُ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَتَلاَ ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(٨) وَابْتَغِهِ بَعْدِي عِنْدَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ! وَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَسَلْ عَنِ النَّاسِ أَعْيَانَهُ(٩): عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَسَلْمَانُ، وَعُوَيْمِرٌ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَإِيَّاكَ وَزَيْغَةَ الْحَكِيمِ! وَحُكْمَ الْمُنَافِقِ! قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ قَالَ: كَلِمَةُ ضَلاَلَةٍ

(١) أي: ثابتان في مكانهما.
(٢) أي: اعرضوا على كتاب الله جميع كلامكم ليتميز صحيحه من غيره لأنه هو معيار الكلام، ولا تجعلوا كلامكم معياراً لكتاب الله.
(٣) هو أبو الدرداء مشهور بكنيته وباسمه جميعاً.
(٤) أي: عبد الله بن سلام.
(٥) أي: مثل عاشر عشرة، إذ ليس هو من العشرة المبشرين. المرقاة (١/ ٤٣٦).
(٦) لعل الصواب: كائناً من كان من جاء به. «ش».
(٧) أي: العلم والفقه والقضاء بالعدل. «ش».
(٨) [سورة الصافات آية: ٩٩].
(٩) أفاضله وأشرافه. تاج العروس.

يُلْقِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ فَلاَ يَحْمِلُهَا وَلاَ يَتَأَمَّلُ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ الْحَقَّ ، فَخُذِ الْعِلْمَ أَنَّى جَاءَكَ! فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُوراً ، وَإِيَّاكَ وَمُعْضِلاَتِ الأُمُورِ[1]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْيَمَنِ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ ، قَالَ عَمْرٌو: فَوَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِي حُبٌّ فَلَمْ أُفَارِقْهُ حَتَّى مَاتَ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَيْتُ فَقَالَ مُعَاذٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَكَ ، فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ ثَابِتَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٧).

تَعَلُّمُ الإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَعاً

أَقْوَالُ ابْنِ عُمَرَ وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً[2] مِنْ دَهْرِي وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا وَحَرَامَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا[3] كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ ، مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص ١١)[5] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ

---

(١) مشكلات الأمور. «إ ـ ح».

(٢) مدة من الزمان. «الأعظمي».

(٣) أي: أن يجعل الوقف عنده كما يقف القراء.

(٤) هو رديء التمر. «إ ـ ح».

(٥) في مقدمته ـ باب في الإيمان.

النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ(١) ، فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَاناً.

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ـ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ السُّورَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوِ الآيَةُ أَوْ أَكْثَرُ زَادَتِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً وَخُشُوعاً وَنَهَتْهُمْ فَانْتَهَوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢).

كَيْفَ كَانَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَتَعَلَّمُونَ الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فَلاَ يُجَاوِزُونَهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا الْعَمَلَ بِهَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٥/ ٤١٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ يَعْنِي السُّلَمِيَّ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ ، فَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٥): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ(٢) اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ١٧٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَإِنَّهُ سَيَرِثُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ(٣) ، بَلْ لاَ يُجَاوِزُ هَهُنَا ـ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَلْقِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ(٤) ، فَقِيلَ لِشَرِيكٍ: مِنَ الْعَمَلِ قَالَ: نَعَمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢).

---

(١) جمع حزور: وهو الذي قارب البلوغ ، والتاء لتأنيث الجمع. «إ ـ ح».

(٢) تقدم في (٣/ ١٦٩).

(٣) جمع ترقوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «إ ـ ح».

(٤) كذا في الأصل والكنز (٢/ ٢٢٥) ولعل الصواب: ما فيها.

الأَخْذُ مِنَ العِلْمِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ
قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ عَبْسِيٍّ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٩) عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ السَّعْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ سَلْمَانُ لِحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ وَّالْعُمْرَ (قَصِيرٌ)[١] فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَلَا تُعَانِهِ[٢].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ١٨٨) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: صَحِبَ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: فَشَرِبَ مِنْ دِجْلَةَ شَرْبَةً ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: عُدْ فَاشْرَبْ! قَالَ: قَدْ رَوِيتُ ، قَالَ: أَتَرَى شَرْبَتَكَ هَذِهِ نَقَصَتْ مِنْهَا؟ قَالَ: وَمَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَرْبَةٌ شَرِبْتُهَا قَالَ: كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْقُصُ ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ.

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِرَجُلٍ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي قَبْلَةَ أَنَّ رَجُلاً كَتَبَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلْمِ فَالْعِلْمُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ ، خَمِيصَ الْبَطْنِ[٣] مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، لَازِماً لِجَمَاعَتِهِمْ ، فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٠).

تَعْلِيمُ الدِّينِ[٤] وَالإِسْلَامِ وَالْفَرَائِضِ
تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا رِفَاعَةَ رضي الله عنه الدِّينَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١/ ٢٨٧)[٥] عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ رضي الله عنه قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى

(١) من الحلية ، وفي الأصل: «قليل».
(٢) أي: لا تقاس شدته.
(٣) ضامر البطن. «إ ـ ح».
(٤) الدين اسم لجميع ما يعبد به الله ، وقيل: ما وضعه الله تعالى على عباده من الأحكام.
(٥) في كتاب الجمعة ـ فصل في إجابة الخطيب لمن سأله عن شيء من الدين أو غيره.

النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لاَ يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيداً، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ[١]، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٧١) نَحْوَهُ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزِّينَةِ[٢] كَمَا فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ[٤] كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٤٢).

تَعْلِيمُهُ ﷺ الدِّينَ لأَعْرَابِيٍّ وَلِفَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ وَلِوَفْدِ بَهْرَاءَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي الإِسْلاَمَ! قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٣٢٧) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ رضي الله عنه وَافِداً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُفَارِقاً لِمُلُوكِ كِنْدَةَ وَمُتَابِعاً لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، وَكَانَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَفَرَائِضَ

(١) فيه المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهمّ الأمور فأهمّها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان، وكيفية الدخول في الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور، وقعوده ﷺ على الكرسي ليسمع الباقون كلامه ويروا شخصه الكريم، ويحتمل أن هذه الخطبة التي كان النبيّ ﷺ فيها خطبة أمر غير الجمعة، ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل. النووي.

(٢) أي: في كتاب الزينة ـ باب الجلوس على الكراسي (٢/ ٣٠٢).

(٣) في الدلالة على مواضع الأحاديث لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: شاعر، عالم بالدين، والأدب، مكثر من التصنيف. وتوفي في دمشق سنة ١١٤٣ هـ. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٣٢).

(٤) والدولابي في الكنى والأسماء (١/ ١٩٩).

الإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ[١] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٣٣١) عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما قَالَتْ: قَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْبَلُوا يَقُودُونَ رَوَاحِلَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه بِبَنِي جَدِيلَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمِقْدَادُ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فِي مَنْزِلٍ مِّنَ الدَّارِ، وَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَأَقَامُوا أَيَّاماً، ثُمَّ جَاؤُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِجَوَائِزِهِمْ[٢]، وَانْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ.

تعليمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما الدِّينَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَرُسْتَهْ فِي الإِيمَانِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ لِوَقْتِهَا فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا[٣] الْهَلَكَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ[٤]، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِمَنْ وَلِّيَ الأَمْرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٦٩).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلِّمْنِي الدِّينَ! قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَحَى مِنْهُ! فَإِنَّكَ إِنْ لَقِيتَ اللهَ فَقُلْ: أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَدِيٍّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَاللَّالَكَائِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلِّمْنِي الدِّينَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! خُذْ بِهَذَا! فَإِذَا لَقِيتَ اللهَ

(١) أي: أحكامه.

(٢) وفيه: الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، وما زاد فصدقة، أي: يتكلف في اليوم الأول مما اتسع له من بر وألطاف، ويقدم إلى اليوم الثاني والثالث ما حضره عادة، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة، ويسمى الجيزة: وهي قدر ما يجوز به من منهل إلى منهل، فما كان بعد ذلك فهو صدقة مخير فيه. مجمع البحار.

(٣) أي: التقصير فيها. «إ - ح».

(٤) طابت نفسه بالشيء إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب. النهاية.

فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ لأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٠).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَإِنَّ لِي أَشْغَالاً؛ فَأَوْصِنِي بِأَمْرٍ يَكُونُ لِي ثِقَةً[١] وَأَبْلُغْ بِهِ! فَقَالَ: اعْقِلْ وَأَرِنِي يَدَكَ! فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَالَ: تَعْبُدُ اللهَ[٢] لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ وَتُطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلاَنِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ! وَعَلَيْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ لَمْ تَسْتَحْيِ مِنْهُ وَلَمْ يَفْضَحْكَ! وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ اسْتَحْيَيْتَ وَفَضَحَكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْمَلُ بِهِنَّ فَإِذَا لَقِيتُ رَبِّي أَقُولُ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: خُذْهُنَّ! فَإِذَا لَقِيتَ رَبَّكَ فَقُلْ لَهُ مَا بَدَا لَكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨).

تَعْلِيمُ الصَّلاَةِ

تَعْلِيمُهُ ﷺ الصَّلاَةَ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[٣] عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلَ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلاَةَ - أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلاَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٩٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرُوا، وَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَلاَ تُجَوِزُوا آذَانَكُمْ، وَقُولُوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٠٣).

---

(١) أي: اعتماداً. «وأبلغ به» أي: أصل به إلى الله تعالى.

(٢) خبر بمعنى الأمر. والمراد بالعبادة: التوحيد.

(٣) هو سعد بن طارق الأشجعي أبو مالك الكوفي، روى عن أبيه وأنس، وعنه شعبة والثوري، وبقي إلى حدود الأربعين ومئة. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٦٩).

تَعْلِيمُهُ ﷺ وأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم التَّشَهُّدَ

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَالطَّحَاوِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ(١) عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ فِي الْمَكْتَبِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢١٧).

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ ـ وَحَسَّنَهُ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِيَدِي فَعَلَّمَنِيَ التَّشَهُّدَ، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ التَّشَهُّدَ: التَّحِيَّاتُ للهِ(٢)، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ الْمُبَارَكَاتُ للهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢١٧). وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(٣) وَالشَّافِعِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيءِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ: قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ ـ فَذَكَرَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ(٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِلَفْظِهِ. وَعِنْدَهُ(٥) أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّشَهُّدَ كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ـ فَذَكَرَ التَّشَهُّدَ. وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الأَمْثَالِ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا

---

(١) أي ألفاظ التشهد: وهو تفعل من الشهادة، سمي بذلك لاشتماله على الشهادتين تغليباً له على بقيّة الأذكار لشرفهما من حيث أنه يصير بها الرجل مؤمناً. الأوجز (١/ ٢٦٢).

(٢) جمع تحية، ومعناه: السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل السلامة من الآفات والنقص، وقيل: الملك، وقيل: مشترك معنوي من هذه المعاني كلها اختاره المحب الطبري. الأوجز (١/ ٢٦٤).

(٣) في الموطأ ـ باب التشهد في الصلاة (ص ٣١).

(٤) وعند مسلم أيضاً مثله في كتاب الصلاة ـ باب التشهد في الصلاة (١/ ١٧٤)، وأبي داود في كتاب الصلاة ـ باب التشهد (١/ ١٤٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ـ باب المصافحة وباب الأخذ باليدين (٢/ ٩٢٦)، ومسلم في كتاب الصلاة ـ باب التشهد في الصلاة (١/ ١٧٤).

فَوَاتِحَ الْكَلِمِ[١] - أَوْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[٢] وَفَوَاتِحَهُ - فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلَاةِ وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ[٣] ، ثُمَّ ذَكَرَ التَّشَهُّدَ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَيَأْخُذُ عَلَيْنَا فِيهِ الأَلِفَ وَالْوَاوَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٢١٨ و ٢١٩) .

تعليمُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه الصَّلَاةَ لِرَجُلٍ لَا يُتْقِنُهَا

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ[٤] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُذْ كَمْ هَذِهِ صَلَاتُكَ؟ قَالَ: مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ[٥] مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَوْ مُتَّ وَهَذِهِ صَلَاتُكَ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ[٦] الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَلِّمُهُ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ الصَّلَاةَ وَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٠) .

تعليمُ الأذكارِ والأدعيةِ

تعليمُهُ ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه الأَذْكَارَ وَالأَدْعِيَةَ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: «أُعْطِيكَ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ أَوْ أُعَلِّمُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَمْسَةُ آلَافِ شَاةٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ عَلِّمْنِي! فَقَالَ:

(١) المراد بها: أوائل السور كما في أقرب الموارد. «فواتح القرآن» أوائل السور ، خلاف خواتمه.
(٢) أي: القرآن جمع في ألفاظ يسيرة ومعاني كثيرة. مجمع البحار.
(٣) أي: من النكاح وغيره. المرقاة (٦/ ٢١٤) .
(٤) في كتاب الصلاة - باب إذا لم يتم السجود (١/ ٥٦) . «والنسائي» في كتاب السهو - باب تطفيف الصلاة (١/ ١٩٣) .
(٥) أي: صلاة كاملة قاله التيمي في شرح البخاري. هامش النسائي.
(٦) قيل: الفطرة: الملة ، وأراد توبيخه على سوء صنيعه ليرتدع عنه. حاشية النسائي.
(٧) يعني: أن التخفيف يمكن مع إتمام الركوع والسجود.

«قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي خُلُقِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَلاَ تُذْهِبْ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٥).

تَعْلِيمُ عَلِيٍّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ رضي الله عنهم الأَذْكَارَ وَالأَدْعِيَةَ

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنَاتِهِ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَأْمُرُهُنَّ بِهِنَّ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُنَّ[١] عَنْ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَلِيّاً قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ[٢] وَاشْتَدَّ بِهِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٨).

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ـ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا بْنَ أَخِي! إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَهُنَّ عِنْدَ وَفَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١١).

تَعْلِيمُهُ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بَعْضَ الأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَخَرَجْتُ مِنْ أَعْلَى الطَّائِفِ مِنَ السَّرَاةِ[٣] غُدْوَةً، فَأَتَيْتُ مِنىً عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَصَاعَدْتُ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ هَبَطْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ، وَعَلَّمَنِي قُلْ ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾، وَعَلَّمَنِي هَؤُلاَءِ

(١) أي: أخذ وتعلم.

(٢) أي: أصابه كرب: أي غم يأخذ النفس.

(٣) بفتح السين: جمع السري على غير قياس. والسراة في بلاد العرب: هي المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف، إلى قرب «أبها» في جنوب المملكة السعودية. المعالم الأثيرة.

الْكَلِمَاتِ: «سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ» وَقَالَ: «هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»(١). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٨٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا يَقُولُ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ، وَإِذَا أَمْسَى مِثْلَ ذَلِكَ(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٣) عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (تَعْلِيمَ)(٤) الْمُكْتِبِ الْغِلْمَانَ (الْكِتَابَةَ): «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ(٥) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَي أَرْذَلِ الْعُمُرِ(٦) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا(٧) وَعَذَابِ الْقَبْرِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٧) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُمُ الصَّلاَةَ عَلَى الْمَيِّتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا! اللَّهُمَّ! هَذَا عَبْدُكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا ، فَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ!» ، فَقُلْتُ ـ وَأَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ ـ: فَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ خَيْراً؟ قَالَ: «فَلاَ تَقُلْ إِلاَّ مَا تَعْلَمُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٤) .

---

(١) الأعمال يبقى ثوابها .

(٢) ويقول في المساء: أمسينا بدل أصبحنا . وباقي الكلمات كما في دعاء الصباح .

(٣) وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد ـ باب ما يتعوّذ من الجبن (١/ ٣٩٦) ، والنسائي في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من البخل (٢/ ٣١٣) .

(٤) من الكنز الجديد (٢/ ٤٤١) هو الصحيح ، وفي الأصل: «تعلم». «عبيد الله البلياوي». والمكتب: المعلم «الكتابة» من الكنز الجديد ، وفي الأصل : الكتاب .

(٥) البخل: هو في العرف عبارة عن منع الإحسان ، وفي الشرع: منع الواجب قاله القسطلاني . وقوله «الجبن» هو الخوف من تعاطي الحروب ونحوها خوفاً على المهجة . حاشية البخاري .

(٦) أي : أخسه وهو الهرم حيث ينكس .

(٧) قال شعبة: سألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا ، قال: الدجال كذا في رواية الإسمعيلي ، وإطلاق الدنيا على الدجال لكون فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا ، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أمامة ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ـ فذكر الحديث ، وفيه: «إنه لم يكن فتنة أعظم من فتن الدجال» رواه أبو داود وابن ماجه . حاشية البخاري (٢/ ٩٤٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ في الدُّعَاءِ وَالدَّيْلَمِيُّ ـ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ: «اللَّهُمَّ! سَلِّمْنِي لِرَمَضَانَ(١) وَسَلِّمْ رَمَضَانَ لِي، وَسَلِّمْهُ لِي مُتَقَبَّلاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٣).

تَعْلِيمُ عَلِيٍّ رضي الله عنه الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي عَوَالِي سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ سَلاَمَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ(٢)، وَبَارِىءَ الْمَسْمُوكَاتِ(٣)، وَجَبَّارَ(٤) أَهْلِ الْقُلُوبِ عَلَى (فِطْرَاتِهَا)(٥) شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْمُعِينِ عَلَى الْحَقِّ(٧) بِالْحَقِّ، وَالْوَاضِعِ(٨) وَالدَّامِغِ(٩) لِجَيْشَاتِ(١٠) الأَبَاطِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ(١١) بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ(١٢)، مُسْتَوْفِزاً(١٣) فِي مَرْضَاتِكَ

(١) قوله: «سلمني لرمضان» أي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومي من مرض أو غيره. «وسلم رمضان لي» هو أن لا يغم علي الهلال في أوله أو آخره، فيلتبس علي الصوم والفطر «وسلمه لي» أي اعصمني فيه من المعاصي. انظر النهاية (٢/ ٣٩٥).

(٢) الدحو: البسط، والمدحوات: الأرضون. «ش».

(٣) السموات السبع. «ش».

(٤) كذا في الأصل، وليس في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣): لفظة «أهل» ناقلاً عن الطبراني في الأوسط.

(٥) كما في مجمع الزوائد وهو الظاهر، وفي الأصل: «خطراتها».

(٦) وفي المجمع: «تحيتك». «إ ـ ح».

(٧) وفي الكنز: «المعلن الحق».

(٨) أي: مذلها.

(٩) مهلكها. «إ ـ ح».

(١٠) جمع جيشة: وهي المرة من جاش إذا ارتفع. «ش».

(١١) أي: قوي عليه ونهض به. «إ ـ ح».

(١٢) في المجمع: لطاعتك. «إ ـ ح».

(١٣) مأخوذ من الاستيفاز، يقال، استوفز في قعدته: أي قعد غير مطمئن وكأنه يتهيأ للوثوب (أي=

غَيْرَ[١] نكِلٍ[٢] عَنْ قَدَمٍ[٣] ، وَلاَ وَهِنٍ في عَزْمٍ ، وَاعِياً[٤] لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى[٥] قَبَساً لِقَابِسٍ[٦] ، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ[٧] الْفِتَنِ وَالإِثْمِ ، (وَأَبْهَجَ) مُوضَحَاتِ الأَعْلاَمِ[٨] ، وَ(مُنِيرَاتِ)[٩] الإِسْلاَمِ ، وَنَائِرَاتِ الأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَ(بَعِيثُكَ)[١٠] نِعْمَةٌ ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ (رَحْمَةٌ): اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْنِكَ[١١] ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ ، مُهَنَّآتٍ[١٢] غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَعْلُولِ[١٣] وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَخْزُونِ[١٤] ، اللَّهُمَّ! أَعْلِ عَلَى (بِنَاءِ) النَّاسِ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنِ (ابْتِعَاثِكَ)[١٥] لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَكَلاَمٍ فَصْلٍ[١٦] وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ (عَظِيمٍ). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٤)[١٧] . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي

= مستعجلاً في تحصيل مرضاتك). «إ ـ ح».

(١) في المجمع: بغير. «إ ـ ح».
(٢) أي: بغير جبن وإحجام في الإقدام. «إ ـ ح».
(٣) تقدم. «ش».
(٤) في المجمع: داعياً. «إ ـ ح».
(٥) أي: أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى. «إ ـ ح».
(٦) كذا في الأصل، وفي المجمع: «نبساً».
(٧) في المجمع: خوضان. «إ ـ ح».
(٨) بفتح ضاد: أي فأصبحت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الأعلام.
(٩) من المجمع، ومنيرات الإسلام ونائرات الأحكام: هما بمعنى الواضحات البينات، من نار وأنار لازم ومتعد. مجمع البحار، وفي الأصل: «مسرات».
(١٠) من ابن كثير، وفي المجمع (١٠/ ١٦٤): «وابعثك له نعمة»، وفي الأصل: «وبعثته لك نعمة». ومعنى بعيث: مبعوث.
(١١) أي: أوسع له سعة في دار عدنك يوم القيامة، وفي المجمع: عدلك. «إ ـ ح».
(١٢) أي: مريئة صافية.
(١٣) يريد أن عطاء الله مضاعف يعل به عباده مرة بعد أخرى. وفي المجمع: المعلوم. «إ ـ ح».
(١٤) وفي المجمع: المجزول. «إ ـ ح».
(١٥) من ابن كثير وفي المجمع، ابتعاثك وفي الأصل: ابتغاءك.
(١٦) كذا في الأصل، وفي ابن كثير: «وخطة فصل».
(١٧) والكنز الجديد (٢/ ١٧٤) وننبه أن الزيادات والتصحيحات من المجمع وابن كثير.

تَفْسِيرِهِ (٣/ ٥٠٩) : هَذَا مَشْهُورٌ مِّنْ كَلَامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ ، وَكَذَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسَ الْكَفَوِيُّ فِي جُزْءٍ جَمَعَهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ أَنَّ فِي إِسْنَادِهِ نَظَراً[١] ، وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ هَذَا الأَثَرَ ـ انْتَهَى.

تَعْلِيمُ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ بِالْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

أَمْرُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِتَعْلِيمِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ (٤/ ٢٠٦) عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا فَقَعَدْنَا ، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟» فَأَشَرْنَا جَمِيعاً إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَهَذَا الأَشَجُّ؟» فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الاِسْمُ لِضَرْبَةٍ بِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ ، فَقُلْنَا: نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ! فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَهُ[٢] فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الأَشَجُّ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ وَقَالُوا: هَهُنَا يَا أَشَجُّ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِداً وَقَبَضَ رِجْلَهُ ـ: «هَهُنَا يَا أَشَجُّ!» ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَاسْتَوَى قَاعِداً فَرَحَّبَ بِهِ وَأَلْطَفَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ[٣] عَنْ بِلَادِهِ وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً (قَرْيَةً)[٤] الصَّفَا وَالْمُشَقَّرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ ، فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا!! فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُسِحَ[٥] لِي فِيهَا»؛ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَكْرِمُوا

---

(١) قال الهيثمي (١٠/ ١٦٤) : رواه الطبراني في الأوسط وسلامة الكندي وروايته عن علي مرسلة وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) وعاء يجعل فيه أفضل الثياب.

(٣) كذا في الأصل ، وفي الترغيب (٣/ ٣٧٣) : «سأله» ولعله الصواب.

(٤) من الترغيب والمجمع ، وفي الأصل: قرية بدون التكرير.

(٥) أي : أوسع.

إِخْوَانَكُمْ! فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ ، وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ (أَشْعَارا)[١] وَأَبْشَاراً ، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَلاَ مَوْتُورِينَ[٢] إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا». فَلَمَّا أَنْ (أَصْبَحُوا)[٣] قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ ، أَلاَنُوا فُرُشَنَا[٤] ، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا[٥] ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَنَا كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ . فَأُعْجِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَفَرِحَ بِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلاً رَجُلاً يَعْرِضُنَا عَلَى مَا تَعَلَّمْنَا وَعُلِّمْنَا ، فَمِنَّا مَنْ تَعَلَّمَ التَّحِيَّاتِ وَأُمَّ الْكِتَابِ وَالسُّورَةَ وَالسُّورَتَيْنِ وَالسُّنَّةَ وَالسُّنَّتَيْنِ ، ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٢) : وَهَذَا الْحَدِيثُ بِطُولِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٨) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ[٦].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جَاءَكُمْ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَلاَ نَرَى شَيْئاً ، فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَإِذَا قَدْ جَاؤُوا. فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ! فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «أَبَقِيَ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ تَمْرِكُمْ ـ أَوْ قَالَ: مِنْ زَادِكُمْ؟» ـ قَالُوا: نَعَمْ ، فَأَمَرَ بِنِطَعٍ[٧] فَبُسِطَ ثُمَّ صَبُّوا فِيهِ بَقِيَّةَ تَمْرٍ كَانَ مَعَهُمْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ: «(تُسَمُّونَ)[٨] هَذَا التَّمْرَ الْبَرْنِيَّ[٩] وَهَذِهِ كَذَا ، وَهَذِهِ كَذَا ـ لأَلْوَانِ التَّمْرِ ، قَالُوا: نَعَمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْزِلُهُ[١٠] عِنْدَهُ وَيُقْرِئُهُ وَيُعَلِّمُهُ الصَّلاَةَ ، فَمَكَثُوا

(١) من الترغيب والمجمع ، وفي الأصل: شعاراً: وهو تصحيف. أي يساوونكم في لون الشعر والبشر.

(٢) منقوصين حقاً: أي ليس لهم ثأر وترة يريدون إيفاءه.

(٣) من الترغيب والمجمع وهو الأظهر.

(٤) أي : قدموا لنا فرشاً لينة.

(٥) أي : جعلوه طيباً.

(٦) وقد ذكر الهيثمي الحديث بطوله.

(٧) بساط من جلد. «إ ـ ح».

(٨) من الكنز الجديد (٥/ ٣٠٥) والمجمع (٨/ ١٧٨) وفي الأصل والكنز: «تسمعون» وهو تصحيف.

(٩) نوع من أجود التمر ، ونقل السهيلي أنه أعجمي ، وأدخلته العرب في كلامها ، وتكلمت به. المصباح المنير.

(١٠) يعني : يضيفه.

جُمُعَةً[(١)] ، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ كَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَأَنْ يَفْهَمُوا ، فَحَوَّلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ[(٢)] ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ جُمُعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَرَؤُوا وَتَفَهَّمُوا[(٣)] ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى بِلَادِنَا. وَقَدْ عَلَّمَ اللهُ خَيْراً وَفَقَّهَنَا ، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ!» قَالُوا: لَوْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَرَابٍ نَشْرَبُهُ بِأَرْضِنَا ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي النَّهْيِ عَنِ الِانْتِبَاذِ[(٤)] فِي الدُّبَّاءِ[(٥)] وَالنَّقِيرِ[(٦)] وَالْحَنْتَمِ[(٧)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١١٣).

أَخْذُ الْعِلْمِ فِي السَّفَرِ

تَعْلِيمُهُ ﷺ أُمُورَ الدِّينِ فِي سَفَرِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٨)] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ

---

(١) أي: أسبوعاً.

(٢) كذا في الأصل ، وفي مصنف عبد الرزاق: «إلى غيرهم» ، كما في هامش الجديد من الكنز (٥/ ٣٠٥).

(٣) كذا في الأصل في الموضعين ، وفي جمع الجوامع: يفقهوا وفقهوا ، كما في الهامش. «إ ـ ح» أقول: ويؤيده قولهم في السطر القابل: «وفقهنا».

(٤) عمل النبيذ. «إ ـ ح».

(٥) الدباء: وعاء القرع ، واحدها دباءة. وهو اليقطين اليابس.

(٦) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً. «إ ـ ح».

(٧) جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله: حنتم. «إ ـ ح» وفي المرقاة (١/ ٩١): قيل هذه الظروف كانت مختصة بالخمر فلما حرمت الخمر حرم النبيّ ﷺ استعمال هذه الظروف ، إما لأن في استعمالها تشبيهاً بشرب الخمر ، وإما لأن هذه الظروف كانت فيها أثر الخمر. فلما مضت مدة أباح النبيّ ﷺ استعمال هذه الظروف فإن أثر الخمر زال عنها وأيضاً في ابتداء تحريم شيء يبالغ ويشدد ليتركه الناس مرة فإذا تركه النّاس واستقرّ الأمر يزول التشديد بعد حصول المقصود. هذا ، وذهب مالك وأحمد إلى أن تحريم الانتباذ في هذه الظروف باقٍ لم ينسخ.

(٨) في المسند (٣/ ٣٢٠) وأخرج أيضاً نحوه مسلم بطوله في كتاب الحج ـ باب حجة النبيّ ﷺ (١/ ٣٩٤) ، وأبو داود في كتاب المناسك ـ باب صفة حجة النبيّ ﷺ (١/ ٢٦٢) ، والنسائي مختصراً في كتاب المناسك ـ باب ترك التسمية عند الإهلال (٢/ ١٥) ، وابن ماجه مطولاً في أبواب المناسك ـ باب حجة رسول الله ﷺ (٢/ ٢٢٧).

=

سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ فِي هَذَا الْعَامِ. قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ(١) كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ(٢) بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ(٣) نَفِسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي(٤) ثُمَّ اسْتَثْفِرِي(٥) بِثَوْبٍ ، ثُمَّ أَهِلِّي!»(٦) فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ(٧) أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ! اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ! إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ. لاَ شَرِيكَ لَكَ» وَلَبَّى النَّاسُ ـ وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ ـ ذَا الْمَعَارِجِ(٨) ـ وَنَحْوَهُ(٩) مِنَ الْكَلاَمِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئاً(١٠) ، فَنَظَرْتُ مَدَّ بَصَرِي(١١) بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ(١٢) وَمِنْ خَلْفِهِ كَذَلِكَ ، وَعَنْ

---

(١) قيل: كانوا مئة وأربعة عشر ألفاً ، وفي رواية مائة وأربعة وعشرين ألفاً ، وفي أخرى مئة وثلاثين ألفاً: وهذا العدد كان مع النبيّ ﷺ من المدينة المنورة ، ولكن الذين لحقوه ﷺ في الطريق أو كانوا في منى وعرفات ومزدلفة لا يأتيهم الحصر والإحصاء. والله أعلم. «إظهار».

(٢) يقتدي. «إ ـ ح».

(٣) بالتصغير على وزن جهينة قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي ، منها تخرج في البيداء تجاه مكة وتعرف اليوم «بأبيار علي» وهي ميقات أهل المدينة وبها مسجد الشجرة. المعالم الأثيرة.

(٤) أي : للنظافة.

(٥) شدي فرجك بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً. «إ ـ ح».

(٦) ارفعي الصوت بالتلبية. «إ ـ ح».

(٧) هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة في طريق مكة. معجم معالم الحجاز (١/ ٢٦٥) .

(٨) يقولون مثلاً: «لبيك ذا المعارج» كما روى أحمد وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلاً يقول ذلك. انظر الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) .

(٩) كلفظ «سعديك والخير بيديك والشر ليس إليك والرغباء إليك». انظر الأوجز (٣/ ٣٣٩) .

(١٠) وهذا يدلّ على أن الاقتصار على التلبية المرفوعة أفضل لمداومته ﷺ عليها ، وأنه لا بأس بالزيادة لكونه لم يردها عليهم وأقرهم عليها. وهو قول الجمهور. الأوجز.

(١١) هكذا هو في جميع النسخ وهو الصحيح ، ومعناه منتهى بصري ، وأنكر بعض أهل اللغة «مد بصري» وقال: الصواب: «مدى بصري» وليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر. النووي (١/ ٣٩٥) .

(١٢) فيه: جواز الحج راكباً وماشياً وهو مجمع عليه ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة =

يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ؛ قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٤٦) . وَسَيَأْتِي مَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرِ الْحَجِّ فِي خُطُبَاتِهِ ﷺ فِي الْحَجِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ فِي التَّعْلِيمِ فِي الْجِهَادِ.

قِصَّةُ جَابِرٍ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه فِي طَلَبِهِ الْعِلْمَ فِي سَفَرِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ الأَزْرَقِ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَةٍ وَمَتَاعٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أُسَايِرُهُ إِلَى جَانِبِهِ حَتَّى بَلَغْنَا ، فَنَزَلَ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ(١) فَدَخَلَهَا ، فَقَامَ عَلَى بَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مَعَهُمُ السِّيَاطُ ، فَدَنَوْتُ فَإِذَا رَجُلٌ يَدْفَعُنِي فَقُلْتُ: لَئِنْ دَفَعْتَنِي لأَدْفَعَنَّكَ وَلَئِنْ ضَرَبْتَنِي لأَضْرِبَنَّكَ!! فَقَالَ: يَا أَشَرَّ الرِّجَالِ!! فَقُلْتُ: وَاللهِ! أَنْتَ شَرٌّ مِنِّي ، قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ مِنْ أَقْطَارِ الْيَمَنِ لِكَيْمَا أَسْمَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَرْجِعَ فَأُحَدِّثَ مَنْ وَرَائِي ثُمَّ أَنْتَ تَمْنَعُنِي؟! قَالَ: صَدَقْتَ نَعَمْ وَاللهِ لأَنَا شَرٌّ مِنْكَ! ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَعَلَّقَهُ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ الْعَقَبَةِ مِنْ مِنًى حَتَّى كَثُرُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ وَلاَ يَكَادُ وَاحِدٌ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِمْ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مُقَصِّرٌ شَعْرَهُ فَقَالَ: صَلِّ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» فَقَالَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْطَلَقَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ ، فَلاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مَحْلُوقاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٤٩) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ وَقَالَ: غَرِيبٌ لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢١١) .

= وإجماع الأمة. وقال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الآية واختلف العلماء في الأفضل منهما فقال مالك والشافعي وجمهور العلماء: الركوب أفضل اقتداء بالنبي ﷺ ، ولأنه أعون له على وظائف مناسكه ، ولأنه أكثر نفقة. النووي.

(١) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. «إ ـ ح» «سياط» جمع سوط.

تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١/ ٥١) بَعْدَمَا ذَكَرَ الأَقْوَالَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ الآيَةَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾[١] فَإِنَّ أَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: لِيَتَفَقَّهَ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ[٢] بِمَا تُعَايِنُ مِنْ نَصْرِ اللهِ أَهْلَ دِينِهِ وَأَصْحَابَ رَسُولِهِ عَلَى أَهْلِ عَدَاوَتِهِ وَالْكُفْرِ بِهِ: فَيَفْقَهُ بِذَلِكَ مِنْ مُعَايَنَتِهِ حَقِيقَةَ عِلْمِ أَمْرِ الإِسْلَامِ وَظُهُورِهِ عَلَى الأَدْيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقِهَهُ[٣]، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ فَيُحَذِّرُوهُمْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِمَنْ شَاهَدُوا وَعَايَنُوا مِمَّنْ ظَفِرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، يَقُولُ: لَعَلَّ قَوْمَهُمْ إِذَا هُمْ حَذَّرُوهُمْ مَا عَايَنُوا مِنْ ذَلِكَ يَحْذَرُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ حَذَراً أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالَّذِينَ أَخْبَرُوا خَبَرَهُمْ ـ انْتَهَى.

الْجَمْعُ بَيْنَ الْجِهَادِ وَالْعِلْمِ

قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْغَزْوِ وَالْعِلْمِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَغْزُو وَنَدَعُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَجِيءُ مِنْ غَزَاتِنَا فَيُحَدِّثُونَا بِمَا حَدَّثَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُحَدِّثُ بِهِ نَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٠).

---

(١) [سورة التوبة آية: ١٢٢]. «لينفروا كافة»: أي ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً. كلمات القرآن.

(٢) النافرة: الهاجرة وطنها والضاربة في الأرض. المراد بها: الجماعة التي هجرت وطنها للجهاد في سبيل الله.

(٣) أي: فهمه وعلمه.

الْجَمْعُ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ

حَدِيثُ أَنَسٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٢٣)(١) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: ذَكَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا جَنَّهُمُ(٢) اللَّيْلُ آوَوْا إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَبِيتُونَ يَدْرُسُونَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ أَصَابَ مِنَ الْحَطَبِ وَاسْتَعْذَبَ(٣) مِنَ الْمَاءِ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ سَعَةٌ أَصَابُوا الشَّاةَ فَأَصْلَحُوهَا فَكَانَتْ تُصْبِحُ مُعَلَّقَةً بِحُجَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أُصِيبَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَ فِيهِمْ خَالِي حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ رضي الله عنه، فَأَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ حَرَامٌ لأَمِيرِهِمْ: أَلاَ أُخْبِرُ هَؤُلاَءِ أَنَّا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ فَيُخَلُّوا وُجُوهَنَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَهُ بِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ حَرَامٌ مَسَّ الرُّمْحِ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَانْطَوَوْا(٤) عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ؛ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدَ(٥) عَلَى سَرِيَّةٍ وَجْدَهُ عَلَيْهِمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا صَلَّى الْغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٥١٤)(٦) عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ! فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، كَانُوا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ وَيَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ(٧) فِي

---

(١) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٣/ ١٣٧).

(٢) أي: سترهم.

(٣) طلب الماء العذب. «إ ـ ح».

(٤) أي: انضم بعضهم مع بعض ثم حملوا عليهم.

(٥) حزن. «ش».

(٦) وأخرج مثله أيضاً مسلم في كتاب الإمارة ـ باب ثبوت الجنة للشهيد (٢/ ١٣٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٧٠).

(٧) معناه يضعونه في المسجد مسبلاً لمن أراد استعماله لطهارة أو شرب أو غيرهما، وفيه: جواز وضعه في المسجد وقد كانوا يضعون أيضاً أعذاق التمر لمن أرادها في المسجد في زمن النبي ﷺ ولا خلاف في جواز هذا وفضله. النووي (٢/ ١٣٩). =

الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ وَالْفُقَرَاءِ(١) ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا(٢)؛ قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً ـ خَالَ أَنَسٍ ـ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ(٣) ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِخْوَانِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا».

تَنَاوُبُ عُمَرَ وَجَارِهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ١٩)(٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي(٥) مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ(٦) وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ(٧) وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ(٨) النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْماً وَأَنْزِلُ يَوْماً ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ(٩) بَابِي ضَرْباً شَدِيداً فَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟

---

(١) فيه: فضيلة الصدقة وفضيلة الاكتساب من الحلال لها ، وفيه: جواز الصفة في المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة وهو مذهبنا ومذهب الجمهور. النووي (٢/ ١٣٩).

(٢) فيه فضيلة ظاهرة للشهداء وثبوت الرضاء عنهم ولهم ، هو موافق لقوله تعالى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ قال العلماء: أي رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إياه من الخيرات ، والرضاء من الله تعالى إفادة الخير والإحسان والرحمة فيكون من صفات الأفعال وهو أيضاً بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات. النووي.

(٣) أي: ضربه في جانب وخرج من الجانب الآخر.

(٤) في كتاب العلم ـ باب التناوب في العلم.

(٥) هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الخزرجي. هامش البخاري.

(٦) أي: في هذه القبيلة.

(٧) عبارة عن قرى بقرب المدينة من فوقها من جهة الشرق: أي مواضع هذه القبيلة.

(٨) نأتي نوبة بعد نوبة. «إ ـ ح».

(٩) عطف على مقدر: أي فسمع اعتزال الرسول ﷺ عن زوجاته فرجع إلى العوالي فجاء إلى بابي فضرب. حاشية البخاري.

فَفَزِعْتُ[١] فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! (قَالَ) فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لاَ أَدْرِي؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ»، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ[٢].

قَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١/ ١٢٧) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ[٣] وَأَشْغَالٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا لاَ يَكْذِبُونَ يَوْمَئِذٍ فَيُحَدِّثُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ (ص ١٤) عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: مَا كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ يُحَدِّثُنَا أَصْحَابُنَا وَكُنَّا مُشْتَغِلِينَ فِي رِعَايَةِ الإِبِلِ[٤]. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٥٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٨).

قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه: كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٥١٢) عَنْ أَبِي أَنَسٍ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ

(١) لأن الضرب الشديد ماكان عادته.

(٢) وقع موقع التعجب وهو أن الأنصاري ظن اعتزاله ﷺ عن أزواجه طلاقاً أو ناشياً عن الطلاق فأخبر عمر رضي الله عنه بالطلاق بحسب ظنه، ولهذا سأل عمر رضي الله عنه النبيَّ ﷺ عن الطلاق فلما رأى عمر أن صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ «الله أكبر» كذا في العيني (وانظر هذه القصة موسعة ص ٩١٦ من الجزء الثاني. «ش»). حاشية البخاري (١/ ١٩).

(٣) الضيعة: ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها.

(٤) كذا في الأصل، وفي الهيثمي: «أصحابه عنه كان تشغلنا عنه رعية الإبل».

(الأَصْبَحِيِّ)[١] قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَاللهِ مَا نَدْرِي: هَذَا الْيَمَانِيُّ[٢] أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْ أَنْتُمْ؟! تَقَوَّلَ[٣] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ؟ ـ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ طَلْحَةُ: وَاللهِ مَا يُشَكُّ[٤] أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ! إِنَّا كُنَّا قَوْماً أَغْنِيَاءَ لَنَا بُيُوتٌ وَأَهْلُونَ، كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ طَرَفَي النَّهَارِ ثُمَّ نَرْجِعُ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مِسْكِيناً لاَ مَالَ لَهُ وَلاَ أَهْلَ وَلاَ وَلَدَ، إِنَّمَا كَانَتْ يَدُهُ مَعَ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ[٥]، وَكَانَ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ، وَلاَ نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ وَسَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَلَمْ يَتَّهِمْهُ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ تَقَوَّلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

تَعَلُّمُ الدِّينِ قَبْلَ الْكَسْبِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٦] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَبِعْ فِي سُوقِنَا هَذَا إِلاَّ مَنْ تَفَقَّهَ[٧] فِي الدِّينِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢١٨).

تَعْلِيمُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ
قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي تَفْسِيرِ: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٨] ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ

---

(١) هو جد الإمام مالك بن أنس. «ش».

(٢) يعني: أبا هريرة.

(٣) أي: قال عنه ما لم يقله. التقول: الكذب.

(٤) كذا في الأصل، والظاهر: «ما نشك».

(٥) كناية عن متابعته إلى الموائد التي كان يدعى إليها الرسول ﷺ ليأكل معه كما صرح هو بذلك في مثل قوله: صحبت النبي ﷺ على ملء بطني، وليس معناه أنه كان يتبعه من أجل ذلك فحسب وإنما معناه أنه كان مسكيناً لا يملك شيئاً ولا يجد قوتاً.

(٦) في أبواب الوتر ـ باب ما جاء في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ (١/ ٦٤).

(٧) أي: صار عالماً في مسائل البيع.

(٨) وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المدخل كما في الدر المنثور (٦/ ٢٤٤).

تَعَالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[١] قَالَ: عَلِّمُوا (أَنْفُسَكُمْ وَ)[٢] أَهْلِيكُمُ الْخَيْرَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٨٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٨/ ١٠٧) بِلَفْظِ: عَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ.

أَمْرُهُ ﷺ بِتَعْلِيمِ الأَهْلِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٣٣)[٣] عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[٤] مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَهَيْنَا أَهْلِينَا فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِينَا، فَأَخْبَرْنَاهُ ـ وَكَانَ رَفِيقاً[٥] رَحِيماً ـ فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي! فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[٦].

تَعَلُّمُ الرَّجُلِ لِسَانَ الأَعْدَاءِ وَغَيْرِهِ لِلضَّرُورَةِ الدِّينِيَّةِ

أَمْرُهُ ﷺ زَيْدًا رضي الله عنه بِتَعَلُّمِ لُغَةِ الْيَهُودِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٧] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَقَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ:

---

(١) [سورة التحريم آية: ٦]. «وأهليكم» بالحمل على طاعة الله تعالى. الجلالين.

(٢) من الدر المنثور.

(٣) وأخرج أيضاً نحوه في صحيحه في كتاب الأذان ـ باب الأذان للمسافر (١/ ٨٨) ومسلم في كتاب المساجد ـ باب من أحق بالإمامة (١/ ٢٣٦) والنسائي في كتاب الأذان ـ باب اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر (١/ ١٠٤).

(٤) على وزن فعلة جمع شاب. «متقاربون» أي في السن. حاشية البخاري.

(٥) بفاء ثم قاف هذه رواية القابسي والأصيلي والكشميهني للبخاري، وفي رواية الأكثرين: «رقيقاً» ـ بقافين من الرقة، وانتصابه على أنه خبر كان ويروى بلا لفظ كان بنصب على الحال وقوله «مروهم» أي بالمأمورات، أو علموهم الصلاة ومروهم بها.

(٦) أي: أفضلكم أو أسنكم لأنهم كانوا متقاربين في الفقه ونحوه. حاشية البخاري ـ الحديث رواه الأئمة الستة كما في فضل الله الصمد (١/ ٣٠٤).

(٧) أخرج أيضاً نحوه أبو داود مختصراً في كتاب العلم ـ باب رواية حديث أهل الكتاب (٢/ ٥١٣).

«يَا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ[(١)] يَهُودَ! فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ[(٢)] عَلَى كِتَابِي!» فَتَعَلَّمْتُهُ، فَمَا مَضَى لِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى[(٣)] حَذَقْتُهُ[(٤)]، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ وَأَقْرَأُ كِتَابَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ[(٥)] وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً وَابْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ فَإِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَعَلَّمْهَا!» فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ لَا أُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ - أَوْ قَالَ: السُّرْيَانِيَّةِ -؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٨٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٤) عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ.

مَعْرِفَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما لُغَاتَ غِلْمَانِهِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٥٤٩) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مِائَةُ غُلَامٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ بِلُغَةٍ أُخْرَى. فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِلُغَتِهِ، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ اللهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

أَمْرُ عُمَرَ رضي الله عنه بِتَعَلُّمِ عِلْمِ النُّجُومِ وَالْأَنْسَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) أي: كتابتهم بالعبرانية.

(٢) أي: لا أثق باليهود يكتبون لي كتبي بالعبرانية. «ش» وفي حاشية أبي داود (٢/ ٥١٣): أي لم يطمئن رسول الله ﷺ على أن يكون كاتبه من اليهود لئلا يلبس عليه في الكتاب، ويخون فيه فيكتب ما لم يقله أو لم يكتب ما يقوله فأمر زيد بن ثابت بتعلمه.

(٣) وفي الأصل بتكرار حتى.

(٤) أي: مهرت فيها وعرفت غوامضها ودقائقها.

(٥) ورواه البخاري تعليقاً والبغوي وأبو يعلى موصولاً، ورويناه في مسند عبد بن حميد. الإصابة (١/ ٥٤٣).

تَعَلَّمُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ أَمْسِكُوا. وَعِنْدَ هَنَّادٍ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهَا، وَتَعَلَّمُوا مِنَ الأَنْسَابِ مَا تَتَوَاصَلُونَ بِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٤).

أَمْرُ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَبَا الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ بِرَسْمِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ لِلْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطُونَ[1]، كُلٌّ وَاللهِ يَخْطُو، فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ وَقَالَ: ﴿لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾[2] قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ اللهُ لِيُسْلِمَ[3] عَبْدَهُ ثُمَّ الْتَفَتَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ[4] فَقَالَ: إِنَّ الأَعَاجِمَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَّةً، فَضَعْ لِلنَّاسِ شَيْئاً يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى صَلاَحِ أَلْسِنَتِهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ وَالْخَفْضَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٧).

تَرْكُ الإِمَامِ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ لِلتَّعْلِيمِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بْنَ

---

(١) وقع في الأصل: (أي الكنز) الخاطئون، مصحفاً. راجع الكنز (١٠/ ١٧٣) مع التعليق (الطبعة الثانية). «إ ـ ح».

(٢) [سورة الحاقة آية: ٣٧].

(٣) أي: ليلقيه إلى الهلكة.

(٤) هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني. مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، روى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود والزبير وأبي بن كعب وعمران بن حصين وابن عباس وغيرهم كان ذا دين وعقل ولسان وبيان وفهم وحزم، وكان معدوداً من الفقهاء والمحدثين والشعراء والأعيان والأمراء والفرسان وحاضري الجواب. واضع علم النحو رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو فكتب فيه أبو الأسود. وأخذه عنه جماعة. وكان شهد مع علي رضي الله عنه صفين، وهو أول من نقط المصحف مات في الجارف سنة ٦٧ هـ. وهو ابن ٨٥ سنة. انظر الأعلام للزركلي والإصابة (٢/ ٢٣٢).

جَبَلٍ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَأَنْ يُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ ، ثُمَّ صَدَرَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِداً إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٤) عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ يُفَقِّهُ أَهْلَ مَكَّةَ وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ.

هَلْ يَحْبِسُ الإِمَامُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِلْعِلْمِ

حَبْسُ عُمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنهما فِي الْمَدِينَةِ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٤) عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي كُلِّ سَفَرٍ يُسَافِرُهُ. وَكَانَ يُفَرِّقُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ وَيُوَجِّهُهُ فِي الأُمُورِ الْمُهِمَّةِ ، وَيُطْلَبُ إِلَيْهِ الرِّجَالُ الْمُسَمَّوْنَ فَيُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَيَقُولُ: لَمْ يَسْقُطْ عَلَيَّ[٢] مَكَانُ زَيْدٍ ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْبَلَدِ يَحْتَاجُونَ إِلَى زَيْدٍ فِيمَا يَجِدُونَ عِنْدَهُ فِيمَا يَحْدُثُ لَهُمْ مَا لاَ يَجِدُونَ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَعِنْدَهُ (٤/ ١٧٦) أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه ، فَقُلْتُ: مَاتَ عَالِمُ النَّاسِ الْيَوْمَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُهُ اللهُ الْيَوْمَ! فَقَدْ كَانَ عَالِمَ النَّاسِ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ وَحِبْرَهَا[٣] ، فَرَّقَهُمْ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يُفْتُوا بِرَأْيِهِمْ ، وَجَلَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الطُّرَّاءِ[٤]: يَعْنِي الْقُدَّامَ[٥].

---

(١) أي: رجع.

(٢) لم أغفل عنه. (يعني أني أعرف منزلته). «ش».

(٣) كذا في الأصل ، والظاهر: حبرهم: أي عالمهم.

(٤) الغرباء.

(٥) جمع قادم (المراد: الذين يأتون في المدينة من هنا وهناك). «ش».

تَعْلِيمُ زَيْدٍ النَّاسَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وَقَوْلُ عُمَرَ فِي خُرُوجِ مَعَاذٍ رضي الله عنهم لِلشَّامِ

وَعِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِذَنْ تَشْغَلُنِي عَنِ النَّظَرِ[١] فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَامْضِ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ أَفْرَغُ لِهَذَا الأَمْرِ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ! فَإِنَّ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَتَهُ وَاحِدَةٌ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهَا خِلاَفٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٨٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٧١) مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: خَرَجَ مُعَاذٌ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ، لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفِقْهِ وَمَا[٢] كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رحمه الله أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهاً يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلاَ أَحْبِسُهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

إِرْسَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى الْبُلْدَانِ لِلتَّعْلِيمِ

إِرْسَالُهُ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم إِلَى عَضَلٍ وَالْقَارَةِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٢) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ قَتَادَةَ) أَنَّ نَاساً مِّنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ ـ وَهُمَا حَيَّانِ مِنْ جَدِيلَةَ[٣] ـ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ فَقَالُوا: إِنَّ بِأَرْضِنَا إِسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَراً مِّنْ أَصْحَابِكَ يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُونَنَا فِي الإِسْلاَمِ! فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ سِتَّةَ نَفَرٍ مِّنْهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ رضي الله عنه حَلِيفُ

---

(١) التدبر فيها.

(٢) عطف على المدينة.

(٣) الصحيح أن عضل والقارة هما حيان من بني الهون بن خزيمة، وهي قبيلة مضرية، أمّا جديلة فهي حي من طيىء. فالظاهر أن «جديلة» مصحفة من خزيمة. انظر جمهرة أنساب العرب (ص ١٩٠).

حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرُهُمْ ـ فَذَكَرَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ[1] مُخْتَصَراً.

إِرْسَالُهُ ﷺ عَلِيًّا وَأَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالوا: ابْعَثْ فِينَا مَنْ يُفَقِّهُنَا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُنَا السُّنَنَ، وَيَحْكُمُ فِينَا بِكِتَابِ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، فَفَقِّهْهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُمُ السُّنَنَ، وَاحْكُمْ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللهِ!» فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَوْمٌ طَغَامٌ[2] يَأْتُونِّي مِنَ الْقَضَاءِ بِمَا لاَ عِلْمَ لِي بِهِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ! فَإِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ» فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٣٧). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٦٧)[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ! فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ وَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[4] بِدُونِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٩) عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ وَفِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ سَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلاً يُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَالإِسْلاَمَ.

---

(١) وهم عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وأميرهم مرثد بن أبي مرثد سمّاهم محمد بن إسحاق كما تقدم في (١/ ٦٥٨) من رواية ابن إسحاق مطولة. «إظهار».

(٢) الطغام: من لا عقل له ولا معرفة. وقيل: أوغاد الناس وأراذلهم (تشبيهاً لهم بضعاف الطير). «إ ـ ح».

(٣) وأخرج مثله أحمد في مسنده (٣/ ١٤٦).

(٤) في كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

إرْسَالُهُ ﷺ عَمْرَو بْنِ حَزْمٍ وَأَبَا مُوسَى وَمُعَاذاً رضي الله عنه إلَى الْيَمَنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَنَا الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَعَهْداً وَأَمَرَهُ (فِيهِ بِأَمْرِهِ)[1] فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾[2]. عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٦) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً وَأَبَا مُوسَى رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ.

إرْسَالُهُ ﷺ عَمَّاراً رضي الله عنه إلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ[3] الإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ، طَامِحَةً[4] أَبْصَارُهُمْ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلاَّ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ! مَا عَمِلْتَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ[5] فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ! أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ، قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهِلَ أُولَئِكَ ثُمَّ سَهَوْا[6] كَسَهْوِهِمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٩١).

---

(١) من ابن كثير (٢/ ٤). «عبيد الله البلياوي».
(٢) [سورة المائدة آية: ١]. «بالعقود» أي بالعقود المؤكدة الوثيقة. كلمات القرآن.
(٣) أي: أحكامه.
(٤) مشرفة وعالية.
(٥) السهوة: التقصير والغفلة.
(٦) أي: غفلوا عن الصالحات.

إِرْسَالُ عُمَرَ عَمَّاراً وَابْنَ مَسْعُودٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَإِرْسَالُهُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهم إِلَى الْبَصْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ٧)[(١)] عَنْ حَارِثَةَ بْنِ الْمُضَرِّبِ قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّاراً أَمِيراً وَعَبْدَ اللهِ مُعَلِّماً وَوَزِيراً، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ[(٢)] مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَإِنِّي قَدْ آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ عَلَى نَفْسِي أَثَرَةً[(٣)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ١٠) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَبِهَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَبُو النُّجَيْدِ رضي الله عنهما، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَهُ يُفَقِّهُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ[(٤)].

إِرْسَالُ عُمَرَ مُعَاذاً وَعُبَادَةَ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم إِلَى الشَّامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٢) وَالْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما: أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثُرُوا وَرَبَلُوا[(٥)] وَمَلَؤُوا الْمَدَائِنَ، وَاحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ، فَأَعِنِّي[(٦)] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِجَالٍ يُعَلِّمُونَهُمْ! فَدَعَا عُمَرُ أُولَئِكَ الْخَمْسَةَ

---

(١) والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. المجمع (٩/ ٢٩١).

(٢) أي: الفضلاء من الصحابة.

(٣) في الأصل: «على نفسي أثرة»، والظاهر: إيثاراً أو حذفه كما حذف في المجمع (٩/ ٢٩١) لأن معنى الأثرة: تفضيل الإنسان نفسه على غيره، كما ورد في الحديث: «سترون بعدي أثرة».

(٤) رواه الطبراني، وقال الهيثمي (٩/ ٣٨١): ورجاله رجال الصحيح، وصحح سنده الحافظ ابن حجر أيضاً في الإصابة (٣/ ٢٧).

(٥) كذا في النسخة الجديدة من الكنز، وهكذا هو عند ابن سعد (٤/ ١٧٢): وربلوا: كثروا، قال في اللسان: ربل القوم كثروا أو كثر أولادهم وأموالهم.

(٦) في النسخة الجديدة: فأعن. «إ ـ ح».

فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدِ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ فَأَعِينُونِي ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ بِثَلَاثَةٍ مِّنْكُمْ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَاسْتَهِمُوا، وَإِنِ انْتَدَبَ[1] مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ فَلْيَخْرُجُوا! فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِنُسَاهِمَ، هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ـ لِأَبِي أَيُّوبَ ـ. وَأَمَّا هَذَا فَسَقِيمٌ ـ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ فَخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعُبَادَةُ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: ابْدَؤُوا بِحِمْصَ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهُمْ مِنْ يَلْقَنُ[2]، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَوَجِّهُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِّنَ النَّاسِ! فَإِذَا رَضِيتُمْ مِنْهُمْ فَلْيُقِمْ بِهَا وَاحِدٌ وَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ وَالآخَرُ إِلَى فِلَسْطِينَ! قَدِمُوا حِمْصَ فَكَانُوا بِهَا حَتَّى إِذَا رَضُوا مِنَ النَّاسِ أَقَامَ بِهَا عُبَادَةُ وَرَجَعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمُعَاذٌ إِلَى فِلَسْطِينَ، فَأَمَّا مُعَاذٌ فَمَاتَ عَامَ طَاعُونِ عَمَوَاسَ[3]، وَأَمَّا عُبَادَةُ فَصَارَ بَعْدُ إِلَى فِلَسْطِينَ فَمَاتَ بِهَا، وَأَمَّا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَزَلْ بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٨١). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ (ص ٢٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِالسِّيَاقِ الْمَذْكُورِ مُخْتَصَراً.

الرِّحْلَةُ[4] فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

رِحْلَةُ جَابِرٍ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ عَنْ

(١) أي: أجاب.
(٢) يفهم العلم سريعا. «ش».
(٣) بكسر الأول وسكون الثاني، وروي بفتح الأول والثاني وروي بكسر الأول وسكون الثاني وآخره سين مهملة. منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً، ترتفع أرضها ٣٧٥ متراً عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولاعين. المعالم الأثيرة.
(٤) أي: السفر.
(٥) في المسند (٣/ ٤٩٤).

رَسُولِ اللهِ ﷺ[(١)] . فَاشْتَرَيْتُ بَعِيراً ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي ، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْراً حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ : قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ! فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ ـ عُرَاةً[(٢)] غُرْلاً[(٣)] بُهْماً؟ ـ قَالَ: قُلْنَا وَمَا بُهْماً؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ـ ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ[(٤)]! أَنَا الْمَالِكُ! لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ ، وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ» ، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ هَذَا وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً؟ قَالَ: الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ[(٥)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٣): وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[(٦)] ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١/ ١٢٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٩٣) بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَهُ

---

(١) يعني : سمعه رجل من عبد الله بن أنيس عن رسول الله ﷺ .

(٢) جمع عار. «إ ـ ح».

(٣) جمع الأغرل وهو الأقلف (أي الذي لم يختن. «ش»). «إ ـ ح».

(٤) القهار ، وقيل الحاكم والقاضي. مجمع البحار.

(٥) أي : إن القصاص يكون بالحسنات والسيئات. «ش» ، وفي المشكاة (٢/ ٤٣٥) عن مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

(٦) الهاشمي أبو محمد المدني ، روى عنه ابن عجلان والسفيانان وروى له البخاري في الأدب المفرد له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم. وقال الترمذي: صدوق ، سمعت محمدًا يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل ، قال ابن عدي: روى عنه جماعة من المعروفين الثقات ، وهو خير من ابن سمعان ، ويكتب حديثه. قال الواقدي: مات بعد ١٤٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢/ ٩٦).

الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٥٧٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرٍ بِطُولِهِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ وَتَمَّامٌ فِي فَوَائِدِهِ مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيراً فَسِرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ فَقَصَدْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثَةٌ أَخْرَجَهَا الْخَطِيبُ فِي الرِّحْلَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَارُودِ الْعَنْسِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ[1] قَالَ: بَيْنَا أَنَا عَلَى مِصْرَ إِذْ أَتَى الْبَوَّابُ فَقَالَ: إِنَّ أَعْرَابِياً عَلَى الْبَابِ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَنْزِلُ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ؟ فَقَالَ: لاَ تَنْزِلُ وَلاَ أَصْعَدُ، حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَتْرِ الْمُؤْمِنِ جِئْتُ أَسْمَعُهُ، قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً[2] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْؤُدَةً»[3] فَضَرَبَ بَعِيرَهُ رَاجِعاً[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ أَبُو سِنَانٍ الْقَسْمَلِيُّ[5] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ، وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُنِيبٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَغَ رَجُلاً مِنْ

(١) الأنصاري، من الخزرجيين من كبار الأمراء في صدر الإسلام وتوفي سنة ٦٢ هـ. راجع الإصابة ت (٧٩٩١)، والكامل لابن الأثير (٤/ ٤٤) «ج».

(٢) هي كل ما يستحيا منه.

(٣) هي المدفونة حيَّةً. - الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٧٣)، وقال: «ميتاً» بدل «موؤدة» وصححه. «ج».

(٤) أنشأ سفره راجعاً.

(٥) هو عيسى بن سنان الحنفي القسملي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. روى عنه عيسى بن يونس. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبة وقوّاه ابن حبان، وروى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدر والترمذي وابن ماجه في سننهما. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣١٧).

أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١) وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ: نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٤) : وَمُنِيبٌ هَذَا إِنْ كَانَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ فَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ.

رِحْلَةُ أَبِي أَيُّوبَ إِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثاً مِنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنهما

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَرَكِبَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه إِلَى مِصْرَ قَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ أَنَا وَأَنْتَ ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي سَتْرِ الْمُسْلِمِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِناً فِي الدُّنْيَا عَلَى عَوْرَةٍ سَتَرَهُ اللهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَا حَلَّ رَحْلَهُ حَتَّى تَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الإِسْنَادِ ـ انْتَهَى مَا قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ. قُلْتُ: وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٩٣) : وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ـ قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الأَعْمَى ـ يُحَدِّثُ عَطَاءً أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ رَحَلَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ أَخْبَرُوا عُقْبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ـ فَذَكَرَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَفِي آخِرِهِ: فَأَتَى أَبُو أَيُّوبَ رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَهَا وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَا حَلَّ رَحْلَهُ.

رِحْلَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَرِحْلَةُ صَحَابِيٍّ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ(٢) عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ وَكَانَ

(١) أي: ستر عيوبه عن أهل الموقف.

(٢) وأبو نعيم أيضاً بهذه الطريق كما في الإصابة (٣/ ٤١٨) .

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَوَّابِ شَيْءٌ. فَسَمِعَ صَوْتَهُ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِراً، جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لِهَذَا جِئْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ هَكَذَا، وَفِي الأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: خَرَجَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَراً وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ رَحَلَ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه وَهُوَ بِمِصْرَ فِي حَدِيثٍ[1]. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١/ ١٢٨). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (ص ٥٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَهُوَ بِمِصْرَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ لِنَاقَةٍ لَهُ[2] فَقَالَ: مَرْحَباً! قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِراً وَلَكِنْ سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثاً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا.

رِحْلَةُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فِي الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَخِفْتُ إِنْ مَاتَ أَنْ لاَ أَجِدَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَرَحَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْعِرَاقَ. كَذَا فِي الْفَتْحِ (١/ ١٢٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٣٩). وَزَادَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِي وَأَخَذَ عَلَيَّ عَهْداً أَنْ لاَ أُخْبِرَ بِهِ أَحَداً، وَلَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ فَأُحَدِّثَكُمُوهُ. وَسَيَأْتِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَوْ أَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3] وَعِنْدَ ابْنِ

---

(١) أي: من أجل سماع حديث واحد. «ش».

(٢) أي: يسقيها مديداً. والمديد: شيء من الدقيق ينثر على الماء فتسقاه الإبل، والمشهور الآن: المديدة. أقرب الموارد.

(٣) في كتاب التفسير - باب القراء من أصحاب النبيّ ﷺ (٢/ ٧٤٨).

عَسَاكِرَ: لَوْ أَعْلَمُ أَحداً تُبَلِّغُنِيهِ الإبلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَقَصَدْتُهُ حَتَّى أَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِي.

أَخْذُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ وَالثِّقَاتِ وَمَا حَالُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِرْسَالُهُ ﷺ أَبَا ثَعْلَبَةَ لأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَامْتِدَاحُهُ إِيَّاهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ (الْخُشَنِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ادْفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ التَّعْلِيمِ، فَدَفَعَنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: «دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ: فَأَتَيْتُ وَهُوَ وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو النُّعْمَانِ رضي الله عنهما يَتَحَدَّثَانِ، فَلَمَّا رَآيَانِي سَكَتَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! ـ وَاللهِ ـ مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَاجْلِسْ حَتَّى نُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكُمُ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً وَجَبْرِيَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٩): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ وَرَجُلٌ مَجْهُولٌ أَيْضاً ـ انْتَهَى.

إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى يُتْرَكُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ» قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الإِرْهَاقُ[١] فِي خِيَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفِقْهُ فِي رُذَالِكُمْ»[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ

(١) الإرهاق: الكذب، لعله يقصد التأخير عن الخير، والله أعلم. وعند ابن عبد البر: «الإدهان» بدل «الإرهاق» ولعله الصواب. ومعنى الإدهان: هو المحاباة في غير حق: أي ترك الأمر بالمعروف: أي مع القدرة عليه لاستحياء، أو قلة مبالاة في الدين، أو لمحافظة جانب.

(٢) جمع رذل: وهو الخسيس. «ش».

بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ١٥٧) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَالْفِقْهُ فِي أَرْذَالِكُمْ»: وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ: «وَالْعِلْمُ فِي أَرْذَالِكُمْ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٥): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

أَقْوَالُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الأَكَابِرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٥٨) عَنْ هِلَالٍ (الْوَزَّانِ)[٢] (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ) قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: أَلَا! إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلَا! إِنَّ النَّاسَ لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكَابِرِهِمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ، إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى[٣] عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَيَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٥): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٥٩) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ

---

(١) تقدم في (٣/ ٢٩).

(٢) في الأصل: الوراق وهو تصحيف، والصواب: الوزان، هو هلال بن أبي حميد أو ابن حميد أو ابن مقلاص، أو ابن عبد الله الجهني، مولاهم أبو الجهم، ويقال غير ذلك في اسم أبيه، وفي كنيته الصيرفي الوزان الكوفي: ثقة. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١١٨) والتقريب (٢/ ٣٢٣).

(٣) خرج عن طاعته وخالف أمره وعانده. أقرب الموارد.

أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا. وَعِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِي كِبَارِكُمْ، فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي صِغَارِكُمْ سَفَّهَ[١] الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ.

تَحْذِيرُ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مِنْ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ١٩٤) عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَغْرَى[٢] الضَّلاَلَةِ لَرَجُلٌ يَقْرأُ الْقُرْآنَ فَلاَ يَفْقَهُ فِيهِ، فَيُعَلِّمُهُ الصَّبِيَّ وَالْعَبْدَ وَالْمَرْأَةَ وَالأَمَةَ فَيُجَادِلُونَ[٣] بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيمَانُهُ وَلاَ مِنْ فَاسِقٍ بَيِّنٍ فِسْقُهُ؛ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا رَجُلاً قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى أَزْلَقَهُ[٤] بِلِسَانِهِ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.

وَصِيَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَوْلاَدَهُ بِأَنْ لاَ يَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلاَّ مِنْ ثِقَةٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا بَنِيَّ! إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلاَثٍ فَاحْتَفِظُوا[٥] بِهَا: لاَ تَقْبَلُوا الْحَدِيثَ عَنْ

---

(١) أي: نسبه إلى الجهل وخفة العقل.

(٢) ومعنى أغرى: أي ألصق الضلالة، ولعلها مصحفة عن «أغوى» من الغواية. (وهو الإمعان في الضلال، يعني أكثرهم ضلالة وأشدهم إمعاناً في الضلال). «ش».

(٣) المراد بالمجادلة: التدارؤ وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق إليه قدحاً وطعناً، ومن حق الناظر بالقرآن أن يجتهد بالتوفيق بين الآيات المختلفة ما أمكنه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً فإن أشكل عليه شيء من ذلك ولم يتيسر له التوفيق، فليعتقد أنه من سوء فهمه، وليكله إلى عالمه وهو الله تعالى ورسوله ﷺ كما قال الله تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. اهـ. المرقاة (١/ ٢٩٣).

(٤) كذا في الأصل، ولعله تصحيف عن أذلقه: أي أزله ونحاه أي قرأه بطلاقة، يريد أنه ابتعد عن المعاني المقصودة لمجرد رعاية فصاحته.

(٥) أي: احفظوها.

رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ مِنْ ثِقَةٍ ، وَلاَ تَدِينُوا[(١)] ، وَلَوْ لَبِسْتُمُ الْعَبَاءَ[(٢)] ، وَلاَ تَكْتُبُوا شِعْراً تَشْغَلُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٤٠) : وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَيَحْتَمِلُ فِي هَذَا عَلَى ضَعْفِهِ[(٣)].

خطْبَةُ عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ[(٤)] فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ[(٥)] فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي[(٦)]! فَإِنَّ اللهَ جَعَلَنِي لَهُ وَالِياً وَقَاسِماً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٥) : وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ[(٧)] ـ اهـ.

---

(١) لا تأخذوا الدَّين ، لعله يريد: لا تتخذوه عادة، لأن حقوق العباد في غاية المضايقة ، وورد في الخبرعن سيد البشر ﷺ قال: «يغفرللشهيد كل ذنب إلا الدَّين». المشكاة (١/ ٢٥٢) عن مسلم.

(٢) كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب.

(٣) تقدم في (٣/ ٢٩).

(٤) قرية من أعمال دمشق ، من ناحية الجولان في شمال حوران ، إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له ، وتظهر من «نوى» أيضاً. المعالم الأثيرة.

(٥) أي : علم المواريث.

(٦) هذه الصفات المروية مشتركة بينهم وبين غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، لكن النبيّ ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليه ، وكان بها أخص ، ولذلك حرض عمر رضي الله عنه الناس أن يسألوهم عن هذه المسائل ، لأن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخص بها من غيرهم كما ورد عن أنس مرفوعا: «أقرأ أمتي أبي بن كعب»: وعنه أيضاً مرفوعاً «أعلمهم بالفرائض زيد» وعنه أيضا مرفوعا «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. انظر الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٤١ ، ٣٥٩ ، ٣٤٧).

(٧) ترجم له ابن أبي حاتم ق١ (٢/ ١١١) ، وسكت عنه؛ وذكره الهيثمي في موضع آخر (٦/ ٦٤) ، وقال: لم يضعف ولم يوثق.

التَّرْحِيبُ وَالتَّبْشِيرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

تَرْحِيبُهُ ﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ(١) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَباً(٢) بِطَالِبِ الْعِلْمِ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ.

تَرْحِيبُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بِطُلَّابِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٣) عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ رضي الله عنه فَيَقُولُ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً»(٤). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً: «يَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً»؛ قَالَ: فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَآنَا قَالَ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (ص ٣٧)(٥) عَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/ ٨٨) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مُخْتَصَراً وَقَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: لاَ عِلَّةَ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ بِالسِّيَاقِ الأَوَّلِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَزَادَ: «وَعَلِّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ» وَفِي لَفْظٍ: «سَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ مِنْ أَطْرَافِ الأَرَضِينَ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الدِّينِ، فَإِذَا

---

(١) في المسند (٤/ ٢٣٩).

(٢) أي: انزل في الرحب والسعة.

(٣) في أبواب العلم ـ باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢/ ٨٩).

(٤) وهو خطاب للصحابة: أي يأتونكم من أقطار الأرض لطلب علمكم لأنكم، أخذتم أفعالي وأقوالي، فاطلبوا الوصية والنصيحة لهم عن أنفسكم بالتعليم والوعظ. حاشية الترمذي.

(٥) في مقدمته ـ باب الوصاة بطلبة العلم.

جَاؤُوكُمْ فَأَوْسِعُوا لَهُمْ، وَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً، وَعَلِّمُوهُمْ» وَفِي لَفْظٍ: عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ: «فَعَلِّمُوهُمْ ثُمَّ قُولُوا: مَرْحَباً مَرْحَباً ادْنُوا». كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ هَؤُلاَءِ الأَحْدَاثُ[١] قَالَ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوسِعَ لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَنُفَقِّهَهُمُ الْحَدِيثَ، فَإِنَّكُمْ خُلُوفُنَا[٢] وَالْمُحَدِّثُونَ[٣] بَعْدَنَا، وَكَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلْحَدَثِ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْهَمِ الشَّيْءَ اسْتَفْهِمْنِيهِ! فَإِنَّكَ أَنْ تَقُومَ وَقَدْ فَهِمْتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ وَلَمْ تَفْهَمْهُ.[٤] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٣).

تَرْحِيبُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِطُلاَّبِ الْعِلْمِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص ٣٧)[٥] عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ[٦] نَعُودُهُ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ، فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ نَعُودُهُ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ لِجَنْبِهِ، فَلَمَّا رَآنَا قَبَضَ رِجْلَيْهِ[٧] ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَرَحِّبُوا بِهِمْ وَحَيُّوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ!» قَالَ: فَأَدْرَكْنَا ـ وَاللهِ ـ أَقْوَاماً مَا رَحَّبُوا بِنَا وَلاَ حَيَّوْنَا وَلاَ عَلَّمُونَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَجْفُونَا[٨].

---

(١) جمع الحدث: الصغير السن.

(٢) جمع خلَف. (هو كل من يجيء بعد من مضى إلا أنّه بالتحريك في الخير وبالتسكين بالشر، يقال خلَف صدق، وخلْف سوء، ومعناهما القرن من الناس). «ش».

(٣) هم العلماء بطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون. عن مقدمة الأوجز.

(٤) كانت عائشة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. رواه البخاري في كتاب العلم ـ باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجعه حتى يعرفه.

(٥) في مقدمته ـ باب الوصاة بطلبة العلم (١/ ٢٢).

(٦) هو الحسن البصري. «ش».

(٧) جمع وطوى تواضعاً للمسلمين. «فرحبوا بهم» الترحيب: الدعاء بالرحبة والتفسح، والمراد ههنا: التحية الشرعية من التسليم والمصافحة.

(٨) (أي يعرضون عنا)، الظاهر أنه من قول الحسن البصري، كأنه يشكو عن شأن رجال نصبوا أنفسهم لتعليم العلم ثم تجبّروا وتكبّروا من تعليمه للفقراء والمساكين، ولم يكن هذا إلا بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والله أعلم. حاشية ابن ماجه (١/ ٢٢).

تَبَسُّمُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي تَحْدِيثِهِ النَّاسَ إِظْهَارًا لِلْبِشْرِ لَهُمْ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لاَ يُحَدِّثُ حَدِيثاً إِلاَّ تَبَسَّمَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُحَمِّقَكَ النَّاسُ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلاَّ تَبَسَّمَ فِيهِ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣١): وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو[٣]، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مَجْهُولٌ[٤].

مَجَالِسُ الْعِلْمِ وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ

تَرْغِيبُهُ ﷺ بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَجُلُوسُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم حَوْلَهُ حِلَقاً

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ[٥]، وَزَادَ فِي عِلْمِكُم مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ»[٦]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ (١/ ٧٦): رُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ إِلاَّ مُبَارَكَ بْنَ حَسَّانَ[٧].

---

(١) في المسند (٥/ ١٩٩).

(٢) لعله لإظهار البشر لطالب العلم.

(٣) الظاهر من كلام ابن حجر في اللسان (٢/ ١٧١): أنه حبيب بن عمر الأنصاري، وظاهر صنيع الهيثمي: أنه غير الأنصاري، فإنه ذكر توثيق ابن حبان مع الأنصاري (٢/ ٦٧، ٢٠٦)، وذكر كلام الدارقطني مع هذا، وقد جمع ابن حجر الكلامين مع الأنصاري، والله أعلم.

(٤) وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات كما في اللسان.

(٥) من إذا رأيتموه نطق لسانكم بذكر الله، وتسبيحه وتحميده وتمجيده وذلك لصلاحه، وورعه وتقواه. حاشية الترغيب (١/ ٧٦).

(٦) أي: أعمال ذلك الجليس. حاشية الترغيب.

(٧) السلمي البصري، نزيل مكة، روى عن الحسن وعطاء، وروى عنه الثوري، وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه في سننه، ووثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٨).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ قُرَّةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حِلَقاً حِلَقاً. وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ سَلَّامٍ[١] كَذَّبَهُ أَحْمَدُ.

مَجَالِسُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ

وَعَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه مِمَّا يَقُولُ لَنَا إِذَا حَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا هُوَ بِالَّذِي تَصْنَعُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ـ يَعْنِي يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ فَيَخْطُبُ! ـ إِنَّمَا كَانُوا[٢] إِذَا صَلُّوا الْغَدَاةَ قَعَدُوا حِلَقاً حِلَقاً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ. وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٣] ضَعِيفٌ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/ ١٣٢).

جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسٍ ضَمَّ فُقَرَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٤] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ جَالِساً مَعَهُمْ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرْيِ[٥] وَقَارِىءٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْمَعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي

---

(١) العطار، من جيل عبد الرزاق، قال أحمد ابن عبد الله العجلي: سعيد بن سلّام بصري، ولا بأس به اهـ. انظر لسان الميزان (٣/ ٣١).

(٢) أي الصحابة رضي الله عنهم. «ش».

(٣) أبو عمرو البصري القاصّ الزاهد، روى عن أبيه وأنس رضي الله عنه. وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه، ولم يتكلم فيه الحافظ ابن حجر في الميزان (٧/ ٤٣٩). وقال الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٦٦): وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه، وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء.

(٤) وأخرج أبو داود نحوه في كتاب العلم ـ باب في القصص (٢/ ٥١٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٦٣).

(٥) بضم العين وسكون الراء: أي من كان ثوبه أقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تستراً به، والجملة حالية، والمراد: العري مما عدا العورة فالتستر لمكان المروءة لا تسمح بانكشاف ما لا يعتاد كشفه. حاشية أبي داود.

جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِي»[١] قَالَ: فَاسْتَدَارَتِ الْحَلْقَةُ وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ، قَالَ: فَمَا عَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَداً مِنْهُمْ غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ[٢] الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ[٣] يَوْمَ الْقِيَامَةِ! تَدْخُلُونَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ»[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٢) أَطْوَلَ مِنْهُ.

تَفْضِيلُهُ ﷺ الْجُلُوسَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُلُوسِ فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ٥٠)[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ: أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، وَالآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَيُعَلِّمُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «كِلاَ الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الآخَرِ صَاحِبِهِ. أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَدْعُونَ اللهَ

---

(١) أي: أن أحبس معهم نفسي، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وقوله: «من أمرت» مفعول جعل. هامش أبي داود وحاشيته.

(٢) جمع صعلوك: وهو فقير لا مال له، وبالأردية: درويش. هامش أبي داود.

(٣) المراد بالنور: النور التامّ أي الكامل.

(٤) اعلم أن المراد بالفقراء: هم الصالحون الصابرون، وبالأغنياء هم الصالحون الشاكرون المؤدون حقوق أموالهم بعد تحصيلها مما أحل الله لهم فإنهم يتوقفون في العرصات للحساب من أين حصلوا المال وفي أين صرفوه في المآل، وذلك يدل على أن حظ الفقراء في القيامة أكثر من حظ الأغنياء لأنهم وجدوا لذة وراحة في الدنيا ولذلك حالهم في الجنة أعلى لقوله عليه الصلاة والسلام «أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة» وهذا الحديث نص على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر. قوله «خمسمئة عام» لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ولعل هذا المقدار بالنسبة إلى عموم المؤمنين ويخفف على بعضهم إلى أن يصير بالإضافة إلى الخواصّ كوقت صلاة أو مقدار ساعة، وورد أن ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر. وأما قوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فمخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير. المرقاة (٥/ ٨).

(٥) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته ـ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/ ٢١).

وَيَرْغَبُونَ[(١)] إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ[(٢)] أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ؛ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً». (ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ[(٣)]) وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ.

جُلُوسُ أَبِي مُوسَى وَعُمَرَ رضي الله عنهما لَيْلاً فِي مَجْلِسِ عِلْمٍ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ ، قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: إِنَّهُ فِقْهٌ[(٤)] ، فَجَلَسَ عُمَرُ فَتَحَدَّثَا طَوِيلاً ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: الصَّلَاةَ[(٥)] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِنَّا فِي صَلَاةٍ[(٦)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٨).

---

(١) أي: يرغبون فيما عند الله متوسلين إليه ومتوجهين ومنتظرين لديه. المرقاة (١/ ٣٠٧).

(٢) أي: فضلاً ما عنده من الثواب «وإن شاء منعهم» أي عدلاً وفي تقديم الإعطاء على المنع إيماء إلى سبق رحمته غضبه وفي الحديث ردّ على المعتزلة حين أوجبوا الثواب فاستحقوا العقاب. حاشية ابن ماجه.

(٣) (من المشكاة عن الدارمي) إشعارا بأنهم منه وهو منهم ومن ثم جلس فيهم كذا قاله الطيبي أو جلس فيهم لاحتياجهم إلى التعليم منه عليه الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله «بعثت معلماً» والله أعلم. المرقاة (١/ ٣٠٧).

(٤) ويجوز الكلام بعد العشاء لأربعة أمور:
١ ـ المذاكرة في العلم.
٢ ـ التحدث بين الزوجين.
٣ ـ التحدث بين الضيف والمضيف.
٤ ـ التحدث للمسافر. ويكره لغيرهم. «إظهار».

(٥) المراد بها: صلاة التهجد.

(٦) يعني: تدراس العلم في حكم الصلاة، كما ورد «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها». المشكاة (١/ ٣٦)عن الدارمي.

قِصَّةُ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٠١) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ[١] قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا النَّاسُ فِيهِ حِلَقٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلْتُ أَمْضِي الْحِلَقَ حَتَّى أَتَيْتُ حَلْقَةً فِيهَا رَجُلٌ شَاحِبٌ[٢] عَلَيْهِ ثَوْبَانِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْعُقْدَةِ[٣] وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! وَلاَ آسَى[٤] عَلَيْهِمْ - أَحْسِبُهُ قَالَ مِرَاراً - قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَتَحَدَّثَ بِمَا قُضِيَ لَهُ ثُمَّ قَامَ، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ مَا قَامَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِذَا هُوَ رَثُّ الْمَنْزِلِ[٥]، رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ زَاهِدٌ مُنْقَطِعٌ يُشْبِهُ أَمْرُهُ بَعْضُهُ بَعْضاً[٦]، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ ثُمَّ سَأَلَنِي مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: أَكْثَرُ مِنِّي سُؤَالاً[٧]، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ، قَالَ: فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَرَفَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا - وَصَفَ[٨] حِيَالَ وَجْهِهِ[٩] - فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَشْكُوهُمْ إِلَيْكَ، إِنَّا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُنْصِبُ[١٠] أَبْدَانَنَا، وَنَرْحَلُ مَطَايَانَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ تَجَهَّمُوا[١١] لَنَا وَقَالُوا لَنَا، قَالَ: فَبَكَى أُبَيٌّ وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي

(١) ثم العلقي، أبو عبد الله وقد ينسب إلى جده فيقال: جندب بن سفيان، وفي الطبراني من طريق أبي عمران الجوني قال قال لي جندب: «كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً حزوراً». الإصابة (١/ ٢٥٠).

(٢) أي: متغير اللون والجسم لنحو مرضٍ أو سفرٍ. مجمع البحار.

(٣) أي: أصحاب الولايات على الأمصار. «ش».

(٤) أي: أحزن.

(٥) أي: رديء متاعه.

(٦) يعني: جميع أموره كالأقوال والأفعال مشابه في الزهادة: يعني زاهد في شأنه كله والله أعلم.

(٧) لعل الصواب: أكثروا مني سؤالاً. «ش».

(٨) أي: أقام.

(٩) أي: تلقاء وجهه.

(١٠) نتعب. «ش».

(١١) لقونا بالغلظة والوجه الكريه. «إ - ح».

: وَيْحَكَ! لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ[1] ، لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي ـدُ لَئِنْ أَبْقَيْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لأَتَكَلَّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـنُ فِيهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ عَنْهُ وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ الْجُمُعَةَ ، انَ يَوْمُ الْخَمِيسِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَإِذَا السِّكَكُ[2] غَاصَّةٌ[3] مِنَ النَّاسِ ـسِكَّةً إِلاَّ يَلْقَانِي فِيهَا النَّاسُ ، قَالَ قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: إِنَّا نَحْسِبُكَ ، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ قَالُوا: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ؛ قَالَ جُنْدُبٌ: أَبَا مُوسَى بِالْعِرَاقِ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ أُبَيٍّ ، قَالَ: وَا لَهْفَاهُ[4]! لَوْ بَقِيَ حَتَّى ـقَالَتَهُ.

تحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما في مسجد البصرة

ـخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٩١) عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَدَخَلْتُ ـدَ ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ أَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ مُسْتَنِدٌ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ فِي حَلْقَةٍ ـمْ ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما.

تجمع المسلمين على باب ابن عباس رضي الله عنهما وتعليمه إياهم جميع مسائل العلم

ـخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٠) عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنِ ابْنِ رضي الله عنهما مَجْلِساً لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ فَخَرَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا فَخْراً ، لَقَدْ ـلنَّاسَ اجْتَمَعُوا[5] حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجِيءَ يَذْهَبَ ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَكَانِهِمْ[6] عَلَى بَابِهِ ، فَقَالَ لِي: ضَعْ

ـ ما أردت ذلك وما قصدته.
ـمع سكة: هي الطريقة المصطفة من الدور.
ـ ممتلئة بهم.
حسرتاه. «ا ـ ح».
ـتمعوا على بابه ينتظرونه وهو لا يعلم.

لِي وَضُوءاً! قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ: اخْرُجْ وَقُلْ لَهُمْ! مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ وَمَا أَرَادَ مِنْهُ[١] فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ[٢]! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ وَالْفِقْهِ فَلْيَدْخُلْ! فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ وَالْغَرِيبِ[٣] مِنَ الْكَلاَمِ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ[٤]. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَلَوْ أَنَّ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَخَرَتْ بِذَلِكَ لَكَانَ فَخْراً! فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٣٨) بِنَحْوِهِ.

---

(١) يعني وما قصد أن يسأل عن القرآن إلخ.

(٢) المراد: راعوا إخوانكم ولا تطيلوا الجلوس لأنهم في الانتظار.

(٣) أي البعيد عن الفهم.

(٤) وروى ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٦٨) عن عبيد الله بن عبد الله أنه قال: «كان ابن عباس قد فاقَ الناسَ بخصال: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلمٍ وسبب، (أي إفاضة في الكلام من غير رؤية) ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأيٍ منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل ويوماً، المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً».

ثَنَاءُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ

الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله
لَّذِي تُذْكَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ[1]. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ،
. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ٥٠) بِلَ
رُ فِيهِ الْحِكْمَةُ ، وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَ
مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ[3] ، وَ
ـمْ زِيَادَةٌ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٥) : ذُكِرَ هَذَا
ـقُونَ.

قَوْلُ أَبِي جُحَيْفَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله ع فِي هَذَا الأَمْرِ

ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/ ١٢٦) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ
جَالِسِ الْكُبَرَاءَ ، وَخَالِلِ[5] الْعُلَمَاءَ ، وَخَالِطِ ا
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُ
عَ أَهْلِ الْعِلْمِ[6]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَ
مِثْلَهُ وَزَادَ: وَمَجْلِسُهُ.

علم النافع على ما هو في نفس الأمر الموصل إلى رضاء الله تعا
ر إلا بالوحي فهو للأنبياء أصالة ولغيرهم وراثة ، وعن ابن عبا
يعني تفسيره. عن المظهري (١/ ٣٨٧) .
بد. «إ ـ ح».
لد. «إ ـ ح».
الخير.
وآخهم. «إ ـ ح».
ون من فهمه السليم مشيه ودخوله وخروجه مع أصحاب العلم.

احْتِرَامُ مَجْلِسِ الْعِلْمِ وَتَعْظِيمُهُ
غَضَبُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه عَلَى مَنْ تَلَهَّى فِي مَجْلِسِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَعْضُهُمْ يُقْبِلُ عَلَى بَعْضٍ يَتَحَدَّثُونَ ، فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهِمْ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَّا رَأَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ وَبَعْضُهُمْ يُقْبِلُ عَلَى بَعْضٍ! أَمَا وَاللهِ لأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَلاَ أَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَبَداً! قُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ فَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قُلْتُ: مَا لَكَ جِهَادٌ ، وَمَا تَسْتَمْسِكُ عَلَى الْفَرَسِ ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَضْرِبَ بِالسَّيْفِ ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطْعَنَ بِالرُّمْحِ ، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ! أَذْهَبُ فَأَكُونُ فِي الصَّفِّ فَيَأْتِينِي سَهْمٌ عَائِرٌ[1] أَوْ حَجَرٌ فَيَرْزُقُنِيَ اللهُ الشَّهَادَةَ[2].

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٥٥) : وَفِيهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) سهم لايدرى من رمى به. «ا ـ ح».

(٢) كأنه يتمنى الخروج في سبيل الله شوقاً إلى الشهادة مع أنه لا يجب عليه ، لأنه معذور كما خرج أبو أيوب وأبو طلحة وعمرو بن الجموح وأم مكتوم من الصحابة رضي الله عنهم مريضاً ومشيخاً وعرجاً وعمياً.

(٣) الخزاعي أبو عمر الضرير المدني ، روى عنه سعيد بن منصور وقتيبة ، وروى له الترمذي وابن ماجه. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢/ ١١٩) ، وقال الهيثمي في موضع آخر (٤/ ٤٩) : وفيه عبد الحميد بن سلمان ، وهو ضعيف قد وثق.

آدَابُ الْعُلَمَاءِ وَالطَّالِبِينَ

حُسْنُ مَنْطِقِهِ ﷺ مَعَ فَتىً طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالزِّنَى

جَ أَحْمَدُ(١) وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ فَتىً مِنْ قُرَيْشٍ أَتَى ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَى! فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ مَهْ مَهْ(٢)! فَقَالَ: «ادْنُهْ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً فَقَالَ: «أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟» قَالَ: جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ»؛ قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ » قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ» ، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» ، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ مْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

تَكَلُّمُهُ ﷺ ثَلاَثاً لِكَيْ يُفْهَمَ عَنْهُ

رَجَ الطَّبَرَانِيُّ(٤) فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ يُفْهَمَ عَنْهُ(٥). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٩) .

المسند (٥/ ٢٥٧) .
ة زجر، معناه: اكفف.
: أنه لا بد للداعي التلطف واللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل فرد من اد الأمة، لأنّ النبيّ ﷺ أطال مثل هذا الكلام بالتلطف مع شخص واحد.
ج البخاري نحوه عن أنس في كتاب العلم ـ باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم (١/ ٢٠) .
: فهما قوياً راسخاً في النفس، وفيه إشارة إلى أن المراد: الكلام الذي لا يفهم إلا بالإعادة=

أَمْرُ عَائِشَةَ رضي الله عنها ابْنَ أَبِي السَّائِبِ بِالْتِزَامِ ثَلاَثَةِ أُمُورٍ فِي تَعْلِيمِهِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لاِبْنِ أَبِي السَّائِبِ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: ثَلاَثاً لِتُتَابِعَنِّي عَلَيْهِنَّ أَوْ لأُنَاجِزَنَّكَ[٢]! فَقَالَ: وَمَا هُنَّ؟ بَلْ أُتَابِعُكِ أَنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: اجْتَنِبِ السَّجْعَ[٣] فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا لاَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَقُصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! فَإِنْ أَبَيْتَ فَثِنْتَيْنِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَثَلاَثاً! وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ[٤] هَذَا الْكِتَابَ[٥]! وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ[٦] تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ! وَلَكِنِ اتْرُكْهُمْ فَإِذَا جَرَّؤُوكَ[٧] عَلَيْهِ وَأَمَرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٩١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ.

أَدَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي التَّعْلِيمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٠٥)[٨] عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ:

= ثم الإعادة؛ يحتمل أن تكون في مجلس أو مجالس، والاقتصار على الثلاث والله أعلم بمقتضى مراتب فهوم الناس من الأدنى والأوسط والأعلى، ولذا قيل: «من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم أبدًا». المرقاة (١/ ٢٧٤).

(١) في المسند (٦/ ٢١٧).

(٢) أي: لأخاصمنّك.

(٣) أي: تكلفه، فلا يرد نحو منزل الكتاب سريع الحساب مما يتفق من غير تكلف، وأصل السجع: القصد المستوي على نسق واحد كقول القائل: «من لا عنده فضة فالناس عنه منفضة».

(٤) أي: لا توقعهم في الملل والضجر.

(٥) أي: القرآن الكريم. (المراد لا تجعل الناس يملون من سماع القرآن بكثرة ما تقص عليهم، فإنك إن أكثرت من القصص شُغلوا بقصصك وفتنوا وشغفوا بسماعه فانصرفوا عن سماع القرآن وملوه). «ش».

(٦) أي: لا أجدنك.

(٧) أي: شجعوك.

(٨) أخرج نحوه البخاري في كتاب العلم ـ باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (١/ ١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم (٢/ ٣٧٧). =

عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ
مُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ كَرَاهِيَةُ مَلَلِكُمْ
لُنَا(٢) بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا. وَعِنْدَ ا
نَ مَسْعُودٍ مَرَّ بِرَجُلٍ يَذْكُرُ قَوْماً فَقَالَ: يَا مُذَكِّ
الصَّحِيحِ وَلَكِنَّ الأَعْمَشَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ
١٩).

وَصْفُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِلْفَ

أَخْرَجَ ابْنُ الضَّرِيسِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/
رضي الله عنه قَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقُّ الْفَقِي
وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ
نَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلاَ خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْس
فِيهِ تَفَهُّمٌ - وَفِي لَفْظٍ: لاَ وَرَعَ فِيهِ(٥) - وَلاَ خَ
ي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٢٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ
عاً نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: لاَ يَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُو
نَهُ عَلَى عَلِيٍّ - انْتَهَى.

أي كسلكم.
أي يتعهدنا، من قولهم: فلان خائلُ مالٍ وهو الذي
النووي: ومعنى يتخولنا: يتعاهدنا، هذا هو المشهو
يصلحنا، وقال ابن الأعرابي: معناه يتخذنا خولاً،
المعجمة عند جميعهم إلا أبا عمرو فقال هو بالمهملة
وفي هذا الحديث: الاقتصاد في الموعظة لئلا تملها الق
أي لا تُيئس.
هو إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه، وقيل: هو استدر
وهي مردودة، وهي لغة: الخداع. مجمع البحار.
أي: الكف عن المحظورات.
وفي التنزيل العزيز: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ

قَوْلُهُ ﷺ لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهما حِينَ أَرْسَلَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «تَسَانَدَا[١] وَتَطَاوَعَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا» فَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاذٌ فَحَثَّهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالتَّفَقُّهِ وَالْقُرْآنِ، وَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ! إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا ذُكِرَ بِشَرٍّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٦): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي مَجَالِسِ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي الْعَالِمِ الْحَقِّ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ٩٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا جَلَسُوا كَانَ حَدِيثُهُمْ - يَعْنِي[٣] الْفِقْهَ - إِلاَّ أَنْ يَقْرَأَ رَجُلٌ سُورَةً أَوْ يَأْمُرَ رَجُلاً بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ[٤] حَتَّى لاَ يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ، وَلاَ يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ، وَلاَ يَبْتَغِي بِالْعِلْمِ ثَمَناً[٥].

---

(١) تعاونا. «إ - ح».

(٢) وفي البخاري في كتاب الجنائز - باب ثناء الناس على الميت: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار. قال النووي: فيه قولان للعلماء أحدهما أن الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقاً لأفعاله فيكون من أهل الجنة وإلا فلا، والثاني هو المختار أنه على عمومه وأن كل مسلم مات وألهم الله الناس الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضيها أم لا، لأن العقوبة بمشيئة الله فإذا ألهم الناس الثناء عليه استدللنا به على أنه قد شاء المغفرة له، وبهذا يظهر فائدة الثناء وإلا فلا فائدة له، وقد أثبت له ﷺ فائدة. حاشية البخاري (١/ ١٨٣).

(٣) قوله «يعني» زيادة لا حاجة إليها.

(٤) أي: بمنزلة.

(٥) يعني: حتى يترك هذه الثلاثة، وفيه: أن من أخلص قصده فتعلم لله لا يضره حصول الدنيا له=

قـوْلُ عُمَـرَ رضـي الله عنـه فِـي آدَا

خرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ فِي جَامِع الْعِلْمِ (١/ ١٣٥)
الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ! وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ
مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ! وَلاَ تَكُونُوا جَبَابِرَةَ[٢]
م[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْن
٥/ ٢٢٨) وَفِي نَقْلِهِ: عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ[٤].

قَـوْلُ عَلِـيٍّ رضـي الله عنـه فـي آدَا

خرَجَ الْمُرْهِبِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عَ
عَالِمِ أَنْ لاَ تُـكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ ، وَلاَ تُعَنِّتَهُ[٥] فِ
رَضَ ، وَلاَ تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ إِذَا كَسِلَ ، وَلاَ تُشِيرَ

ن غير قصدها بتعلمه بل من شأن الإخلاص بالعلم أن
من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبـ
١/ ٢٨٨) ، وفي الهداية (٣/ ٣٠١) : وبعض مشايخ
قرآن اليوم ، لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية ففي
فتوى.
بل: هما بمعنى ، وجمع بينهما تأكيداً ، والظاهر: أن بـ
حركات واجتناب العبث ونحو ذلك ، والوقار: في ا
الإقبال على طريقه بغير التفاتٍ ونحو ذلك والله أعلم. ا
علماء المتكبرين: أي لا تكونوا قساة غلاظاً على من تتعـ
ي : ما تجهلونه أكثر مما تعلمونه. (هذه عبارة فيها
لمكم بجهلكم» كما سيذكره المؤلف من رواية أحمد و
ي : لا يقوم علمكم بجهلكم ، فالجهل يطلق ويراد به
اللغو والاستخفاف بالذنوب وعدم المبالاة بعواقب الأمـ
ي : لا تتعبه ولا تشق عليه ، المراد: لا تلجئه ولا تـ
تخوفاً منه لعدم تحققه من صحته وربما يعجز عن الإفصا
ي : أن لا تشير.

بِعَيْنَيْكَ ، وَأَنْ لاَ تَسْأَلَ فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَنْ لاَ تَطْلُبَ زَلَّتَهُ[1] ، وَإِنْ زَلَّ[2] تَأَنَّيْتَ[3] أَوْبَتَهُ وَقَبِلْتَ فَيْئَتَهُ ، وَأَنْ لاَ تَقُولَ: قَالَ فُلاَنٌ خِلاَفَ قَوْلِكَ[4] ، وَأَنْ لاَ تُفْشِيَ لَهُ سِرّاً ، وَأَنْ لاَ تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَأَنْ تَحْفَظَهُ[5] شَاهِداً وَغَائِباً ، وَأَنْ تَعُمَّ الْقَوْمَ بِالسَّلاَمِ وَأَنْ تَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ[6] ، وَأَنْ تَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقْتَ الْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَأَنْ لاَ تَمَلَّ[7] مِنْ طُولِ صُحْبَتِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالنَّخْلَةِ[8] تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ انْثَلَمَتْ فِي الإِسْلاَمِ ثُلْمَةٌ[9] لاَ تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ يُشَيِّعُهُ[10] سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٢) وَالْمُنْتَخَبِ (٤/ ٧٣) . وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيٍّ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٩) .

أَدَبُ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ مَعَ أُسْتَاذِهِ أَنَسٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَمِيلَةَ أُمِّ وَلَدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَتْ: كَانَ ثَابِتٌ[11] إِذَا أَتَى أَنَساً قَالَ[12]: يَا جَارِيَةُ! هَاتِي لِي طِيباً أَمْسَحُ يَدَيَّ! فَإِنَّ ابْنَ

(١) أي : سقطته.

(٢) أي : وإن أخطأ.

(٣) أي : انتظرت وتربصت. «أوبته» رجوعه. وكذا الفيئة.

(٤) يعني : المعاصر ، لأن قول المعاصر لا يكون حجة على المعاصر كذا قال شيخنا العلامة إبراهيم البلياوي رحمه الله.

(٥) أي : أن تراعي حقه وأن تتحرّى رضاه وأن تكرمه.

(٦) وجاء سفيان بن عيينة إلى مجلس الإمام مالك فسلم على الناس عامة وخصّ الإمام بالتحية. «إظهار».

(٧) أي : لا تضجر.

(٨) لأن بركته كبركتها لأنها تؤكل من حين تطلع إلى أن ييبس ثم بعد ذلك تنفع بجميع أجزائها حتى النوى في العلف والليف في الحبال. عن حاشية البخاري (١/ ١٤).

(٩) صارت في الإسلام ثلمة: أي خلل.

(١٠) أي : يخرج معه إكراماً له.

(١١) هو ثابت البناني البصري ، تلميذ أنس رضي الله عنه. «ش».

(١٢) أي : أنس رضي الله عنه. «ش».

تِ لاَ يَرْضَى حَتَّى يُقَبِّلَ يَدَيَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١
جَمَهَا(١).

أَدَبُ ابْـنِ عَبَّـاسٍ مَـعَ عُمَـرَ رضـي الله

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ١١٢)(٢) :
مَكَثْتُ سَنَتَيْنِ(٣) أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّ
نِي مِنْهُ إلاَّ هَيْبَتُهُ، حَتَّى تَخَلَّفَ(٤) فِي حَجٍّ أَ
مَرِّ الظَّهْرَانِ(٧) لِحَاجَتِهِ، فَلَمَّا جَاءَ وَخَلَوْتُ بِ
نْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مُنْذُ سَنَتَيْنِ مَا يَمْنَعُنِي إلاَّ
دْتَ أَنْ تَسْأَلَ فَسَلْنِي! فَإِنْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عِلْمٌ أ
َ مَنْ يَعْلَمُ؛ قُلْتُ: مَنِ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ ذَ
اللهِ ﷺ؟ قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رضي الله عنهم

أي : بين سيرتها وحياتها.
أخرجه أيضاً البخاري في كتاب التفسير ـ باب قوله : ﴿
ومسلم في كتاب الطلاق ـ باب بيان أن تخييره امرأته لا
والترمذي وابن حبان وغيرهم كما في الدر المنثور (٦/ ٢
وفي البخاري ومسلم : «سنة»، وفي مسند أحمد : «ستين
أي : ترك أصحابه خلفه لقضاء حاجته.
أي : في سفر حج أو عمرة ببعض الطريق.
متصل بغيقة ، وقال نصر : أراك : فرع من دون نافل فرد
الأزرقي (١/ ٩٤) : قلنا والمعروف اليوم أنه واقع في ا
بحرة.
المعروف اليوم بوادي فاطمة ، قرب جبل يقال له الأسفل
مكة قصيرة شمالاً و٢٤ كيلاً على جادة المدينة المنورة
فيه ويسكنه ، أما نسبته إلى فاطمة فهي زوجة بركات ابن
(١/ ١٨٨) ومعجم معالم الحجاز.
فلا تفعل هكذا ـ يعني لا يمنعك عن السؤال هيبتي.
أي : ذكرهما الله سبحانه وتعالى في سورة التحريم. «انظ

هَيْبَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[١] رضي الله عنه: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ وَإِنِّي أَهَابُكَ، فَقَالَ: لاَ تَهَبْنِي يَا بْنَ أَخِي! إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْماً فَسَلْنِي عَنْهُ! قَالَ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حِينَ خَلَّفَهُ فَقَالَ سَعْدٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»[٢] وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٤) عَنْ سَعِيدٍ نَحْوَهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

قَوْلُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه فِي سُؤَالٍ: لاَ عِلْمَ لِي

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: مَرَّ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَلَى مَاءٍ[٣] فَسَأَلُوهُ عَنْ فَرِيضَةٍ[٤]، فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي وَلَكِنْ أَرْسِلُوا مَعِيَ حَتَّى أَسْأَلَ لَكُمْ عَنْهَا! فَأَرْسَلُوا مَعَهُ فَأَتَى عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ فَقِيهاً عَالِماً فَلْيَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ! سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١).

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص. «ش».

(٢) ومنزلة هارون من موسى كانت وزارة وهي لا تقتضي فضله وتقدمه في الخلافة على أبي بكر، لأن الخلافة غير الوزارة. حاشية ابن ماجه (١/ ١٢)، قال التوربشتي: كان هذا القول من النبيّ ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك وقد خلف علياً رضي الله عنه على أهله وأمر بالإقامة فيهم فأرجف فيهم المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخفيفاً منه، فلما سمع به علي رضي الله عنه أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال: يا رسول الله! زعم المنافقون كذا وكذا، فقال: «كذبوا وإنما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». حاشية البخاري (١/ ٥٢٦).

(٣) أي: على عين ماء.

(٤) أي: عن علم ميراث.

أَدَبُ ابْـنِ عُمَـرَ رضـي الله عنهمـا فِـي تَـعْلِيمِـهِ

ْخرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٥٢) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ الله عنهما عَنْ فَرِيضَةٍ مِّنَ الصُّلْبِ[١] فَقَالَ: لاَ أَدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ ؟ فَقَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ[٢] عَمَّا لاَ يَدْرِي فَقَالَ: لاَ أَدْرِي[٣]. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ ١٤) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِهِ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ لِنَفْسِهِ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِـهِ.

ْخرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٥٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: صَحِبْتُ مَرَ أَرْبَعَةً وَثَلاَثِينَ شَهْرًا فَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسْأَلُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ : أَتَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلاَءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْراً إِلَى جَهَنَّمَ.

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٨) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ [٤] ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ، قَالَ: هُ: ـ يَرْحَمُكَ اللهُ ـ! أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ كَأَنَّكُمْ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، اتْرُكْنَا ـ يَرْحَمُكَ اللهُ ـ ا حَتَّى نَتَفَهَّمَ فِي كَ؛ فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا، وَإِلاَّ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لاَ عِلْمَ لَنَا بِـهِ.

أَقْـوَالُ ابْـنِ مَسْعُـودٍ وَعَلِـيٍّ وَابْـنِ عَبَّـاسٍ رضـي الله عنهـم فِـي قَـوْلِ الْـعَالِـمِ: لاَ أَعْـلَـمُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٥١)[٥] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

المراد: ميراث الأولاد. الأوجز (٥/ ٣٩٥).
يريد نفسه.
يعني لا يمنعني عن الجواب عنه إلا عدم علمي به.
اي أطرق.
والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن مسروق عنه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٢١) وفيه قصّة مع ذلك، وفيه رواية ابن سعد عن أبي موسى قال: «ومن علم علماً فليعلّمه ولا يقولنّ ما ليس به علم فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين».

قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ بِهِ! وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ! فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ[1] أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2].

وَأَخْرَجَ (سَعْدَانُ)[3] بْنُ نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَابَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، سُئِلْتُ عَمَّا لاَ أَعْلَمُ فَقُلْتُ: لاَ أَعْلَمُ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَزَاذَانَ عَنْ عَلِيٍّ - مُقْتَصِراً عَلَى قَوْلِهِ -، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي تَصْنِيفِهِ لِحَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ «لاَ أَعْلَمُ» فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[4]. وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ «لاَ أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ؛ كَذَا فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ٥٤).

أَدَبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم فِي التَّعْلِيمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُحَدِّثُ

---

(١) أي إن تميز المعلوم من المجهول نوع من العلم «الله أعلم»، وهذا مناسب لما اشتهر من أن «لا أدري» نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف، قاله الحافظ. الكوكب الدري وحاشيته (٢/ ٢٦٦).

(٢) [سورة ص آية: ٨٦]. ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ على تبليغ الرسالة. ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ جعل ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾. المتقولين القرآن من تلقاء نفسي. الجلالين، وفي الكوكب الدري: أي بإظهار ما ليس عندي من العلم.

(٣) من الكنز الجديد (١٠/ ١٨٧) من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «سعد» وهو خطأ.

(٤) جمع المقتل: الموضع الذي إذا أصيب فيه الإنسان أو الحيوان لا يكاد يسلم.

النَّاسَ ، فَإِذَا رَآهُمْ قَدْ تَنَابَوْا[١] وَمَلُّوا أَخَذَ بِهِمْ فِي غِرَاسِ[٢] الشَّجَرِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٣١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لاَ تَزِيدُوا فِي مُهُورِ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً[٣] (وَلَوْ كَانَتْ بِنْتَ ذِي (الْغُصَّةِ)[٤] يَعْنِي (قَيْسَ)[٥] بْنَ الْحُصَيْنِ الْحَارِثِيِّ[٦] فَمَنْ زَادَ أَلْقَيْتُ زِيَادَتَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِّنْ صَفِّ النِّسَاءِ طَوِيلَةٌ فِيهَا فَطَسٌ[٧] ، فَقَالَتْ: مَا ذَاكَ لَكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾[٨] فَقَالَ عُمَرُ: امْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ[٩].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ فِيهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[١٠]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِلَفْظِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١) .
وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

---

(١) لعل الظاهر: أنه تثاءبوا ، ومعناه: أصابتهم الثوباء ، وهي حركة للفم لا إرادية من هجوم كسل أو نوم. «إظهار».
(٢) هو ما يغرس من الشجر ، والمراد: حبسهم في هذا العمل لتحصيل النشاط.
(٣) بضم الهمزة وبالتشديد ، والأوقية عند العرب: أربعون درهماً.
(٤) في الأصل وفي جامع بيان العلم: «العصبة» وهو تصحيف ، (وفي الاستيعاب (٣/ ٢٢٩): «القصة» ، والصواب: «الغصّة» بالغين المعجمة كما في الإصابة (٣/ ٢٣٤)). «ش».
(٥) في الأصل وجامع العلم: «يزيد» وهو خطأ. انظر الاستيعاب.
(٦) زاد هذه العبارة المؤلف للتوضيح ، وليس هي في الكنز الجديد (٢٢/ ١٠٧) ولا في الدر المنثور (٢/ ١٣٣) .
(٧) انخفاض قصبة الأنف وانفراشها. «إ - ح».
(٨) [سورة النساء آية: ٢٠]. ﴿ قِنطَارًا ﴾ مالاً كثيراً صداقاً. ﴿ مِنْهُ ﴾ أي ذلك القنطار ﴿ شَيْـًٔا ﴾ أي قليلاً فضلاً عن الكثير. حاشية الجلالين (١/ ٧٣) .
(٩) رواه الزبير بن بكار في الموفقيات كما في الكنز والدر المنثور.
(١٠) [سورة يوسف آية: ٧٦]. ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ ﴾ من المخلوقين ﴿ عَلِيمٌ ﴾ أعلم منه. الجلالين.

وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما كَانَا يَتَنَازَعَانِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَقُولَ النَّاظِرُ إِلَيْهِمَا: لاَ يَجْتَمِعَانِ أَبداً، فَمَا يَفْتَرِقَانِ إِلاَّ عَلَى أَحْسَنِهِ وَأَجْمَلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١).

تَرْكُ الرَّجُلِ حُضُورَهُ مَجْلِسَ الْعِلْمِ لِتُحَصِّلَ الْجَمَاعَةُ الْعِلْمَ

قِصَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِباً حَتَّى حَلَلْنَا[(١)] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَصْحَابِي: مَنْ يَرْعَى لَنَا إِبِلَنَا وَنَنْطَلِقُ فَنَقْتَبِسُ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَاحَ وَرُحْنَا (أَقْبَسْنَاهُ)[(٢)] مِمَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَيَّاماً، ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: لَعَلِّي مَغْبُونٌ[(٣)]! يَسْمَعُ أَصْحَابِي مَا لَمْ أَسْمَعْ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَحَضَرْتُ يَوْماً فَسَمِعْتُ رَجُلاً يَقُولُ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوءاً كَامِلاً كَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ الْكَلاَمَ الأَوَّلَ كُنْتَ أَشَدَّ عَجَباً؟ فَقُلْتُ: ارْدُدْ عَلَيَّ ـ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ ـ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً فَتَحَ اللهُ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ! وَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ»، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسْتُ مُسْتَقْبِلَهُ، فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَاراً، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ لِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَوَاحِدٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمِ اثْنَا عَشَرَ؟»[(٤)] فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٧) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٣٠٧) نَحْوَهُ.

---

(١) أي نزلنا به.

(٢) أي أعلمنا إياه. وفي الأصل والكنز: «اقتبسناه» وهو تصحيف. «ش».

(٣) من الغبن بالحركة: النقص في الرأي.

(٤) يعني أنه كان يكفيهم رعي الإبل ويعينهم على تعلم العلم، فلما حضر مجلس النبيّ ﷺ لم يستطع أصحابه تعلم العلم ولذا صرف وجهه عنه.

=

قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ[١] رضي الله عنه مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ حِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَبِسْنَا حُلَلَنَا[٢] بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: مَنْ يُمْسِكُ لَنَا رَوَاحِلَنَا؟ فَكُلُّ الْقَوْمِ أَحَبَّ الدُّخُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عَنْهُ ، قَالَ عُثْمَانُ: وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُ لَكُمْ عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللهِ لَتُمْسِكُنَّ لِي إِذَا خَرَجْتُمْ ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجُوا فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا! قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالُوا: إِلَى أَهْلِكَ ، فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا حَلَلْتُ[٣] بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْجِعُ وَلاَ أَدْخُلُ عَلَيْهِ وَقَدْ أَعْطَيْتُمُونِي مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالُوا: فَاعْجَلْ فَإِنَّا قَدْ كَفَيْنَاكَ الْمَسْأَلَةَ فَلَمْ نَدَعْ شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْنَاهُ ، فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُفَقِّهَنِي فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَنِي! قَالَ: «مَاذَا قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَّا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِكَ ، اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ يَقْدَمُ عَلَيْكَ مِنْ قَوْمِكَ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادٍ وَقَدْ وُثِّقَ[٤] ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مُخْتَصَرَةٍ قَالَ فِيهَا: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ مُصْحَفاً[٥] كَانَ عِنْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ ـ انْتَهَى.

---

(١) هو من ثقيف ، من أهل الطائف ، أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبيّ ﷺ على الطائف ، وتوفي بالبصرة سنة ٥١ هـ وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم ، وقال: كنتم آخر الناس إسلاما فلا تكونوا أولهم ارتداداً. راجع الإصابة (٢/ ٤٥٣) والطبقات الكبرى (٥/ ٣٧٢) .

(٢) جمع حلة: الثوب الجيد الجديد غليظاً أو رقيقاً.

(٣) أي نزلت.

(٤) وذكره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٢٤٨) .

(٥) مجموع من الصحف في مجلد ، وغلب استعماله في القرآن الكريم.

مُدَارَسَةُ الْعِلْمِ وَمُذَاكَرَتُهُ وَمَا يَنْبَغِي مِنَ السُّؤَالِ وَمَا لاَ يَنْبَغِي

مُذَاكَرَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْعِلْمَ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ وَأَسْئِلَتُهُمْ إِيَّاهُ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَالَ: سِتِّينَ رَجُلاً ـ فَيُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ يَدْخُلُ لِحَاجَتِهِ فَنُرَاجِعُهُ بَيْنَنَا، هَذَا ثُمَّ هَذَا، فَنَقُومُ كَأَنَّمَا زُرِعَ[١] فِي قُلُوبِنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦١): وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ انْحَرَفْنَا إِلَيْهِ، فَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٥٩): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرُّومِيُّ[٣] ضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو زُرْعَةَ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ا هـ.

قَوْلُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه لأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: تَدَارَسُوا[٤] وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا! ـ زَادَكُمُ اللهُ خَيْراً وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ! ـ رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ[٥]! فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ

(١) أي أنبت يعني بالمذاكرة مرارا ينبته الله تعالى في قلوبنا.

(٢) أبو المعتمر البصري. روى عن أنس وروى عنه الثوري ووكيع، وقال أبو داود: لا بأس به، وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث صالح الحديث. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣/ ١٧٢).

(٣) الباهلي أبو عبد الله ابن الرومي، روى عنه أحمد بن الأزهر، والبخاري في غير الصحيح، وروى له الترمذي في جامعه. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٤٤٢).

(٤) التدارس: قراءة بعضهم على بعض تصحيحاً لألفاظه أوكشفاً لمعانيه. المرقاة (١/ ٢٧١).

(٥) أي التي لم تفهموه.

أَوَّلِهَا ، وَاخلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالإِسْتِغْفَارِ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦١) : وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

أَقْوَالُ أَبِي سَعِيدٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم في مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: اكْتُبْنَا[٢]! قَالَ: لَنْ نَكْتُبَكُمْ وَلَنْ نَجْعَلَهُ قُرآناً ، وَلَكِنْ خُذُوا عَنَّا كَمَا أَخَذْنَا عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ؛ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: تَحَدَّثُوا[٣]! فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ بَعْضاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦١) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/ ٩٤) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١١١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ مُذَاكَرَةَ الْحَدِيثِ تُهِيجُ[٤] الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ٩٥) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّكُمْ إِلاَّ تَفْعَلُوا يَنْدَرِسْ[٥]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، كَمَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٠١) عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: تَزَاوَرُوا ، وَفِي رِوَايَتِهِ: يُدْرَسْ (عِلْمُكُمْ).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ٩٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ!

---

(١) ليكون الاستغفار كفارة للتقصير.

(٢) المقصود هنا كتابة الحديث النبوي ، قال الحافظ في مقدمة الفتح: اعلم علمني الله وإياك أنَّ آثار النبيّ ﷺ لم تكن في عصر النبيّ ﷺ وعصر أصحابه وكبار تبعهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتبة ، لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك ـ كما ثبت في صحيح مسلم ـ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم ، والثاني: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الروافض والخوارج ومنكري الأقدار ـ انتهى. السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً ، وإن كان الأمر استقرّ ، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه ، بل لا يبعد وجوبه على من خشي بالنسيان ممن تعيّن عليه تبليغ العلم ا هـ. مقدمة أوجز المسالك (١/ ٨ ـ ٩).

(٣) يعني تكلموا وتذاكروا في الحديث.

(٤) تثيره وتبعثه ، يعني مذاكرة الحديث تذكر الحديث الآخر.

(٥) أي ينمحي.

فَإِنَّ ذِكْرَ الْحَدِيثِ حَيَاتُهُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرّ فِي الْعِلْمِ (١/ ٢٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الدِّرَاسَةُ صَلاَةٌ. وَعِنْدَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (١/ ٢٤) قَالَ: تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا.

سؤَالُ عُمَرَ عَلِيّاً رضي الله عنهما عَنْ ثَلاَثِ مَسَائِلَ وَفَرَحُهُ بِجَوَابِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: يَا أَبَا حَسَنٍ! رُبَّمَا شَهِدْتَ وَغِبْنَا، وَرُبَّمَا شَهِدْنَا وَغِبْتَ؛ ثَلاَثٌ أَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ هَلْ عِنْدَكَ مِنْهُنَّ عِلْمٌ؟ قَالَ عَلِيٌّ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ خَيْرًا، وَالرَّجُلُ يُبْغِضُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ شَرًّا؛ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الأَرْوَاحَ فِي الْهَوَى أَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ[١] تَلْتَقِي (فَتَشَامُّ)[٢]، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[٣] قَالَ: وَاحِدَةٌ؛ وَقَالَ: الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ نَسِيَهُ إِذْ ذَكَرَهُ[٤]، قَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلاَّ وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يُضِيءُ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ، وَبَيْنَا

---

(١) أي مجموعة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد: أي أنها خلقت أول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف: كالجنود المجموعة إذا تقابلت، ومعنى تقابلها: ما جعلوا عليه من السعادة والشقاوة، يقول: إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولذا ترى الخيّر يحب الأخيار، والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم. مجمع البحار، قال النووي: معناه: جموع مجتمعة وأنواع مختلفة، وأما تعارفها فقيل: إنها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها فتناسبها في أخلاقها، وقيل: إنها خلقت مجتمعة ثم تفرقت في أجسادها فمن وافق الصفة ألفه ومن باعده نافره. حاشية البخاري.

(٢) تتقارب وتتعارف. وفي الأصل: «فتشاءم»، وهو تصحيف. «ش».

(٣) أخرج البخاري في كتاب الأنبياء ـ باب الأرواح جنود مجندة (١/ ٤٦٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبيّ ﷺ يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب البر ـ باب الأرواح جنود مجندة (٢/ ٣٣١).

(٤) يعني في حالة نسيه، وفي أخرى ذكره فيحدثه.

الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَنَسِيَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَذَكَرَ» قَالَ عُمَرُ: اثْنَتَانِ؛ قَالَ: وَالرَّجُلُ يَرَى الرُّؤْيَا فَمِنْهَا مَا يَصْدُقُ وَمِنْهَا مَا يَكْذِبُ ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَلاَ أَمَةٍ يَنَامُ فَيَسْتَثْقِلُ نَوْماً إِلاَّ عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ ، فَالَّتِي لاَ تَسْتَيْقِظُ إِلاَّ عِنْدَ الْعَرْشِ فَتِلْكَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَصْدُقُ ، وَالَّتِي تَسْتَيْقِظُ دُونَ الْعَرْشِ فَهِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَكْذِبُ» فَقَالَ عُمَرُ: ثَلاَثٌ كُنْتُ فِي طَلَبِهِنَّ فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَصَبْتُهُنَّ قَبْلَ الْمَوْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٢) : وَفِيهِ أَزْهَرُ[١] بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ الْعُقَيْلِيُّ: حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفاً ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوَثَّقُونَ ـ انْتَهَى.

سُؤَالُ عُمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم عَنِ اخْتِلاَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: خَلاَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الأُمَّةُ وَكِتَابُهَا وَاحِدٌ وَنَبِيُّهَا وَاحِدٌ وَقِبْلَتُهَا وَاحِدَةٌ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ فَقَرَأْنَاهُ وَعَلِمْنَا فِيمَا نَزَلَ ، وَإِنَّهُ يَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يَعْرِفُونَ فِيمَ نَزَلَتْ ، فَيَكُونُ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ ، فَإِذَا كَانَ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ اخْتَلَفُوا ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا اقْتَتَلُوا ، فَزَبَرَهُ[٢] عُمَرُ وَانْتَهَرَهُ[٣] وَانْصَرَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدُ فَعَرَفَ[٤] الَّذِي قَالَ ثُمَّ قَالَ: إِيهاً[٥] أَعِدْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٨) .

---

(١) وفي الكنز الجديد (١٥/ ١٥٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، وقال: تفرد به عبد الرحمن بن مغرا ، ورواه أبو نعيم في الحلية والديلمي. وفي حاشية الكنز مغرا ـ بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصورة ، الدوسي أبو زهير الكوفي ، وهكذا ذكره في التهذيب.

(٢) زجره وغلظ له في القول. «ا ـ ح».

(٣) أي زجره ووبخه.

(٤) أدرك ذلك ووجده صواباً. «ش».

(٥) إذا قلت إيهاً ـ بالنصب ـ فإنما تأمره بالسكوت ، وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضاء بالشيء.

سُؤَالُ عُمَرَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَعْنَى آيَةٍ وَإِعْجَابُهُ بِجَوَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ آيَةً أَسْهَرَتْنِي ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[1] مَا عَنَى؟ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَعْلَمُ؛ وَلَكِنْ إِنَّمَا سَأَلْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ عِلْمٌ وَسَمِعَ فِيهَا بِشَيْءٍ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا سَمِعَ، فَسَكَتُوا فَرَآنِي وَأَنَا أَهْمِسُ[2]، قَالَ: قُلْ يَا بْنَ أَخِي وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قُلْتُ: عَنَى بِهَا الْعَمَلَ، قَالَ: وَمَا عَنَى بِهَا الْعَمَلَ؟ قُلْتُ: شَيْءٌ أُلْقِيَ فِي رُوعِي[3] فَقُلْتُهُ، فَتَرَكَنِي وَأَقْبَلَ وَهُوَ يُفَسِّرُهَا، صَدَقْتَ يَا بْنَ أَخِي! عَنَى بِهَا الْعَمَلَ، ابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى جَنَّتِهِ إِذَا كَبِرَ سِنُّهُ وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ، وَابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صَدَقْتَ يَا بْنَ أَخِي. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٤) وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٤٢) عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

سُؤَالُ عُمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم عَمَّا عَنَتْهُ سُورَةُ النَّصْرِ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مَعاً فِي الدَّلاَئِلِ[4] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي،

---

(١) [سورة البقرة آية: ٢٦٦].

(٢) الهمس: الكلام الخفي لايكاد يفهم. «إ ـ ح».

(٣) قلبي. «إ ـ ح».

(٤) والبخاري أيضاً في كتاب التفسير ـ باب قول الله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٢/ ٧٤٣).

وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾(١)؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نَحْمَدَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَفُتِحَ عَلَيْنَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، فَقَالَ لِي: يَا بْنَ عَبَّاسٍ! أَكَذَلِكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ ، وَالْفَتْحُ فِي مَكَّةَ ، فَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٧٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١٧) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٣٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَراً ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

مُذَاكَرَةُ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةٍ وَفِي شَأْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾(٢) قَالَ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي أَنْسَابِهِمْ شَيْءٌ ، فَقَالُوا يَوْماً: وَاللهِ! لَوَدِدْنَا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ قُرْآناً فِي نَسَبِنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ مَا قَرَأْتَ ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا ـ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِنْ وُلِّيَ زَهِدَ؛ وَلَكِنْ أَخْشَى عُجْبَهُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ صَاحِبَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَاللهِ! مَا تَقُولُ: إِنَّهُ مَا غَيَّرَ وَلاَ بَدَّلَ وَلاَ أَسْخَطَ(٣)

(١) [سورة النصر آية: ١ ـ ٢] ، وفي الجلالين: وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» ، وعلم بها أنه قد اقترب أجله ، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان ، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة ١٠ .

(٢) [سورة المائدة آية: ١٠١] .

(٣) أغضب. «إ ـ ح».

رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَّامَ صُحْبَتِهِ؟ فَقَالَ: وَلاَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْطُبَهَا عَلَى فَاطِمَةَ(١)؟ قُلْتُ: قَالَ اللهُ في مَعْصِيَةِ آدَمَ عليه السلام: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(٢) فَصَاحِبُنا لَمْ يَعْزِمْ عَلَى إِسْخَاطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلَكِنَّ الْخَوَاطِرَ(٣) الَّتِي لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ دَفْعَهَا عَنْ نَفْسِهِ؛ وَرُبَّمَا كَانَتْ مِنَ الْفَقِيهِ في دِينِ اللهِ الْعَالِمِ بِأَمْرِ اللهِ ، فَإِذَا نُبِّهَ عَلَيْهَا رَجَعَ وَأَنَابَ ، فَقَالَ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ! مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرِدُ بُحُورَكُمْ فَيَغُوصُ فِيهَا مَعَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ قَعْرَهَا فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٩) .

سُؤَالُ ابْنِ عُمَرَ عَائِشَةَ عَنْ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في الْجَنَائِزِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٤) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ(٥) ـ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ ـ

(١) خطب علي بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا عليٌّ ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله فقال: «إن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة. عن البخاري (١/ ٥٢٨) «ش».

(٢) [سورة طه آية: ١١٥] .

(٣) قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: الوساوس التي تظهر في القلب لها خمس مراتب: هاجس ، وخاطر ، وحديث نفس ، وهمّ ، وعزم ، فالشيء إذا وقع في القلب ابتداء ولم يجل في النفس سمي هاجساً ، فإذا كان موفقاً ودفعه من أول الأمر لم يحتج إلى المراتب التي بعده فإذا جال أي تردد في نفسه بعد وقوعه ابتداء ولم يتحدث بفعل ولا بعدمه سمي خاطرًا ، فإذا حدثته نفسه بأن يفعل أو لا يفعل على حد سواء من غير ترجيح لأحدهما على الآخر سمي حديث نفس ، فهذه الثلاثة لا عقاب عليها إن كانت في الشر ولا ثواب عليها إن كانت في الخير ، فإذا فعل ذلك عوقب أو أثيب على الفعل لا على الهاجس والخاطر وحديث النفس فإذا حدثته نفسه بالفعل وعدمه مع ترجيح الفعل لكن ليس ترجيحاً قوياً بل هو مرجوح كالوهم سمي هماً ، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ولا يعاقب عليه إن كان في الشر ، فإذا قوي وترجح الفعل حتى صار جازماً مصمماً بحيث لا يقدر على الترك سمي عزماً ، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ويعاقب عليه إن كان في الشر. انظر التعليق الصبيح (١/ ٥٩) .

(٤) في كتاب الجنائز ـ باب حصول ثواب القراءة بالصلاة على الميت إلخ (١/ ٣٠٧) .

(٥) هو خباب المدني مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة أبو مسلم ، أدرك الجاهلية واختلف في =

فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه! يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِّنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِّثْلُ أُحُدٍ[1]، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ» فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّاباً إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قُبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ[2] حَتَّى رَجَعَ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَرَّطْنَا[3] فِي قَرَارِيطَ[4] كَثِيرَةٍ[5]؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٣٠٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥١٠) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسِيَاقٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَرْسٌ وَلاَ صَفْقٌ[6] بِالأَسْوَاقِ، إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا أَوْ أُكْلَةً يُطْعِمُنِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ، وَبِهَذَا السِّيَاقِ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٣٢) عَنِ الْوَلِيدِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

= صحبته، روى عنه بنوه أصحاب المقصورة، ومنهم السائب بن خباب. انظر الإصابة. «المقصورة» الدار الواسعة المحصّنة، أو هي أصغر من الدّار ولا يدخلها إلا صاحبها.

(١) لا يلزم هذ التفسير فيمن اقتنى كلباً نقص كل يوم قيراط، فإنه مقدار عند الله تعالى: أي نقص جزء من أجر عمله ممّا مضى أو يستقبل.

(٢) وفيه أنه لا بأس بمثل هذا الفعل وإنما بعث ابن عمر إلى عائشة يسألها بعد إخبار أبي هريرة، لأنه خاف على أبي هريرة النسيان والاشتباه، فلمّا وافقته عائشة علم أنه حفظ وأتقن. النووي.

(٣) قصرنا. «إ ـ ح».

(٤) جمع قيراط (والقيراط في الأصل: نصف الدانق وهو سدس الدرهم، وأما القيراط الذي في الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد). «إ ـ ح».

(٥) وفيه ما كانت الصحابة عليه من الرغبة في الطاعات حين تبلغهم والتأسف على ما يفوتهم منها وإن كانوا لا يعلمون عظم موقعه. النووي.

(٦) أي التبايع.

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِلَّةِ أَسْئِلَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْماً خَيْرًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[١] ، مَا سَأَلُوهُ إِلاَّ عَنْ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً[٢] حَتَّى قُبِضَ ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ ، وَ ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ ، ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ﴾ ، ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ ، وَ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ﴾ ، ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾[٣] ، مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إِلاَّ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ ، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْمَلاَئِكَةُ ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ الْحِجْرِ[٤] إِلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لَقُبُورٌ مِّنْ قُبُورِ الأَنْبِيَاءِ ، كَانَ النَّبِيُّ إِذَا آذَاهُ قَوْمُهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَعْبُدُ اللهَ فِيهَا حَتَّى يَمُوتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٥٨) : وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٥] وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ كَمَا فِي الإِتْقَانِ.

سُؤَالُ نِسَاءِ الأَنْصَارِ عَنِ الدِّينِ وَسُؤَالُ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهن لَهُ ﷺ عَنِ الاحْتِلاَمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ٨٨)[٦] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:

---

(١) قال: هذا توطئة لما يقول فيما بعده أعني «ما سألوه إلخ» ، والمراد بهم: الأجلة منهم كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) فإنهم لأجل مهابتهم لرسول الله ﷺ كانوا لا يسألون كما يسأل غيرهم ، أو بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ، كما قال أنس رضي الله عنه: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يأتي رجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع» والله أعلم ، وفي رواية: اثنتي عشرة مسألة ، وهو الأظهر. انظر التفسير لابن كثير.

(٣) ذكر فيها ست أسئلة ، والأخرى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ و﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ و﴿يس يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ مرتين و﴿يسألونك عن الساعة﴾ والله أعلم.

(٤) الحجر ، وهو بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي.

(٥) مرّ ذكره بطولها في (٣/ ١٧٥) .

(٦) أخرج نحوه البخاري في كتاب العلم ـ باب الحياء في العلم (١/ ٧٤) ، ومسلم في كتاب=

نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ وَيَتَفَقَّهْنَ فِيهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ مُجَاوِرَةَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِذَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ زَوْجَهَا جَامَعَهَا فِي الْمَنَامِ أَتَغْتَسِلُ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: تَرِبَتْ يَدَاكِ(٢) أُمَّ سُلَيْمٍ! فَضَحْتِ النِّسَاءَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ(إِنَّا)(٣) أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْنَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنْهُ عَلَى عَمْيَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرِبَتْ يَدَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ(٤)! عَلَيْهَا الْغُسْلُ إِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ»(٥)، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَهَلْ لِلْمَرْأَةِ مَاءٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَنَّى يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا(٦)؟ هُنَّ شَقَائِقُ(٧) الرِّجَالِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٥): وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ انْقِطَاعٌ بَيْنَ أُمِّ سُلَيْمٍ وَإِسْحَاقَ.

= الحيض ت باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم إلخ في حديث طويل (١/ ١٥٠).

(١) في المسند (٦/ ٣٧٧).

(٢) والأكثر على أن معناه افتقرت، وهي كلمة جارية على ألسنة العرب لا يقصدون بها معناها الحقيقي، ولا الدعاء على المخاطب، قال ابن العربي في شرح الترمذي: «تربت يمينك أو يدك»، للعلماء فيه عشرة أقوال، والراجح ما نقلناه. انظر الأوجز (١/ ١٢٠).

(٣) كما في المسند، وفي الأصل: «إنا».

(٤) وفي مسند أحمد: فقال النبيّ ﷺ لأم سلمة: «بل أنت تربت يداك، نعم يا أم سليم! عليها الغسل إذا وجدت الماء».

(٥) وفي الحديث دليل على وجوب الغسل عليهن بالإنزال في المنام، ونفى ابن بطال الخلاف فيه.

(٦) أي شبه الولد لأحد أبويه وأقاربه، وعند مسلم في رواية عائشة رضي الله عنها: «وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماءها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه»، ولما تحقق أن لها منياً فخروجه والاحتلام ليس بمستبعد. قال الحافظ ولي الدين: فيه استعمال القياس، لأن معناه من كان منه إنزال عند الجماع أمكن منه الإنزال عند الاحتلام، فأثبت الأول بدليل الشبه وقاس عليها الثاني. الأوجز.

(٧) نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم. «إ - ح».

مَا كَانَ يُنْتِجُ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ حَلاَلٌ فَلاَ يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ فِيهِ حَتَّى يُحَرَّمَ عَلَيْهِمْ[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٥٨) : وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ[2] وَثَّقَهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا نَزَلَتْ آيَةُ التَّلاَعُنِ[3] إِلاَّ لِكَثْرَةِ السُّؤَالِ[4]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ يَوْماً وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا حَارِ بْنَ قَيْسٍ ـ لِلْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ـ! مَا تَرَاهُمْ يُرِيدُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: لِيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يَتْرُكُوهُ ، قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

إِنْكَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى السُّؤَالِ فِيمَا لَمْ يَكُنْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٤٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ! فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَلْعَنُ مَنْ سَأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ. وَعِنْدَهُ (٢/ ١٤٢) أَيْضاً عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ

---

(١) ورواه ابن المنذر عنه وزاد: «وإذا حرم عليهم وقعوا فيه» كما في الدر المنثور (٢/ ٣٣٦) .

(٢) الأسدي الكوفي ، روى عنه شعبة والثوري وأبو نعيم وخلق ، قال أبو الوليد الطيالسي: ثقة حسن الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة: قيس عند جميع أصحابنا صدوق ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، مات سنة ١٦٥ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٥٦) .

(٣) وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ ـ الآية ، [سورة النور آية: ٦] .

(٤) وفي رواية: لما سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً ، فإن تكلم تكلم بأمر عظيم ، وإن سكت سكت بمثل ذلك ، فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها ثم أنزل الله حكم الملاعنة.

عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى فِيمَا هُوَ كَائِنٌ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٢/ ١٤٢) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ بِرَأْيِهِ فِي شَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ: أَنَزَلَ[١] أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَزَلَ لَمْ يَقُلْ فِيهِ ، وَإِنْ يَكُنْ وَقَعَ تَكَلَّمَ فِيهِ ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَقُولُ: أَوَقَعَتْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَا وَقَعَتْ وَلَكِنَّا نُعِدُّهَا ، فَيَقُولُ: دَعُوهَا! فَإِنْ كَانَتْ وَقَعَتْ أَخْبَرَهُمْ. وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: أَكَانَتْ هَذِهِ بَعْدُ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: فَأَجِمَّنِي[٢] حَتَّى تَكُونَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٠٠) عَنْ مَسْرُوقٍ وَزَادَ: قَالَ: فَأَجِمَّنَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٥٦) عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سُئِلَ عَمَّارٌ رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ تَجَشَّمْنَاهَا[٣] لَكُمْ.

تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمُهُ وَقِرَاءَتُهُ عَلَى الْقَوْمِ

تَرْغِيبُهُ ﷺ لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ اشْتَرَى وَرَبِحَ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اشْتَرَيْتُ مَقْسَمَ[٤] بَنِي فُلَانٍ فَرَبِحْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ رِبْحاً؟» قَالَ: وَهَلْ يُوجَدُ؟ قَالَ: «رَجُلٌ تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ!» فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَتَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٦٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) أي وقعت النازلة أو الحادثة أم لا.

(٢) أرحني. «إ ـ ح».

(٣) تكلفنا بحثها.

(٤) نصيب. «ش».

تعليمه ﷺ أبيّ بن كعب رضي الله عنه فضل سورة الفاتحة[(١)]

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعَلَّمَهَا»[(٢)] فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقُمْتُ مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدِي فِي يَدِهِ، فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ[(٣)] كَرَاهَةَ أَنْ يَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! السُّورَةَ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ؟» فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَقَالَ: «هِيَ هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ[(٤)] الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[(٥)] الَّذِي أُعْطِيتُ»[(٦)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٠)[(٧)].

---

(١) قال بعض العارفين: جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن، وجميعه في الفاتحة، وجميعها في البسملة، وجميعها تحت نقطة الباء منطوية، وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية. ولعله أشار إلى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد، وقيل: جميعها تحت الباء، ووجّه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهي تُلصِق العبد بجانب الرب وذلك كمال المقصود، ذكره الفخر الرازي وابن النقيب في تفسيريهما، وأخرجا عن علي رضي الله عنه أنه قال «لو شئت أوقر سبعين بعيرًا من تفسير أمّ القرآن لفعلت». المرقاة (٤/ ٣٤١).

(٢) قيل: لم يعلمه بها ابتداء ليكون ذلك أدعى لتفريغ ذهنه وإقباله عليها بكليته. عن المرقاة.

(٣) أتأخر. «إ ـ ح».

(٤) سميت السبع لأنها سبع آيات وفاقاً، والمثاني لتكررها في الصلاة، أولأنها تثنى بسورة أخرى، أو لأنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيماً لها. حاشية الموطأ.

(٥) [سورة الحجر آية: ٨٧].

(٦) أخرج البخاري في كتاب التفسير ـ باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٢/ ٦٤٢) نحو هذه القصة تماماً لأبي سعيد المعلى رضي الله عنه وفيه: «هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

(٧) وروى نحوه الترمذي مطولاً في أبواب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٢/ ١١١)، ومالك في الموطأ ـ باب ما جاء في أم القرآن (ص ٢٨).

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَهْلَ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْماً فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يُقْرِىءُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ عَلَى بَطْنِهِ فَصِيلٌ(١) مِنْ حَجَرٍ يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ.

قِرَاءَةُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه الْقُرْآنَ عَلَى قَوْمٍ وَسَمَاعُهُ ﷺ لَهُ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَعَدَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه فِي بَيْتِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ مِنْ أَبِي مُوسَى قَعَدَ فِي بَيْتٍ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْعِدَنِي حَيْثُ لاَ يَرَانِي أَحَدٌ مِنْهُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَقْعَدَهُ الرَّجُلُ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَسَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: «إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَى مِزْمَارٍ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٤).

---

(١) قطعة منه. «إ ـ ح».

(٢) شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود هو النبي عليه السلام، وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة، والآل في قوله: آل داود مقحمة، قيل معناه ههنا: الشخص. النهاية (٢/ ٣١٢)، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ـ باب حسن الصوت بالقراءة (٢/ ٧٥٥)، وفي حاشيته قال القسطلاني: في حسن الصوت بالقراءة ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى في كلام الله من الألحان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالقول على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، ذلك من أشنع البدع، وأنه يوجب على سامعهم النكير، وعلى التالي التعزير، نعم إن كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارىء وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة، فهذا جائز وإن أعانته طبيعته على فضل تحسين، ويشهد لذلك هذا الحديث.

تَعْلِيمُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي الأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَشْعَرِيَّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَرَكْتُهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَيِّسٌ[١] وَلاَ تُسْمِعْهَا[٢] إِيَّاهُ! ثُمَّ قَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَعْرَابَ؟ قُلْتُ: الأَشْعَرِيِّينَ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا هَذَا لَشَقَّ عَلَيْهِمْ! قَالَ: فَلاَ تُبَلِّغْهُمْ! فَإِنَّهُمْ أَعْرَابٌ إِلاَّ أَنْ يَرْزُقَ اللهُ رَجُلاً جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٦) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ يَطُوفُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ـ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ـ يَقْعُدُ حِلَقًا[٣]، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يُقْرِئُنِي الْقُرْآنَ، وَمِنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٤] قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

حِفْظُ عَلِيٍّ رضي الله عنه الْقُرْآنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٦٧) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْسَمْتُ ـ أَوْ حَلَفْتُ ـ أَنْ لاَ أَضَعَ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى أَجْمَعَ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ[٥]، فَمَا وَضَعْتُ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى جَمَعْتُ الْقُرْآنَ[٦].

---

(١) عاقل، وفي ابن سعد: «كبير» بدل «كيس». «ش».

(٢) لئلا يكون معجباً بنفسه ومترفعاً على الناس.

(٣) منصوب بنزع الخافض: أي يقعد في حلقنا.

(٤) [سورة العلق آية: ١].

(٥) المراد هنا جميع القرآن.

(٦) أي حفظته.

تَعَلُّمُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢١) عَنْ مَيْمُونٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما تَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ(١).

قِرَاءَةُ سَلْمَانَ رضي الله عنه سُورَةَ يُوسُفَ عَلَى النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْمَدَائِنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٣) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ قَالَ: سَمِعَ النَّاسُ بِالْمَدَائِنِ أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَوْهُ فَجَعَلُوا يَثُوبُونَ(٢) إِلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ أَلْفٍ، قَالَ: فَقَامَ فَجَعَلَ يَقُولُ: اجْلِسُوا اجْلِسُوا! فَلَمَّا جَلَسُوا فَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ يَقْرَؤُهَا، فَجَعَلُوا يَتَصَدَّعُونَ(٣) وَيَذْهَبُونَ حَتَّى بَقِيَ فِي نَحْوٍ مِنْ مِائَةٍ، فَغَضِبَ وَقَالَ: الزُّخْرُفَ(٤) مِنَ الْقَوْلِ أَرَدْتُمْ! ثُمَّ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللهِ فَذَهَبْتُمْ!.

تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ وَتَرْغِيبُهُ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ ثُمَّ يَقُولُ: لَهِيَ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - أَوْ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ - حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا أَصْبَحَ أَتَاهُ النَّاسُ فِي دَارِهِ فَيَقُولُ: عَلَى مَكَانِكُمْ! ثُمَّ يَمُرُّ بِالَّذِينَ يُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ: أَيَا فُلَانُ! بِأَيِّ

---

(١) المراد تعلمها في أربع سنين مع الأحكام المستنبطة منها من الحلال والحرام مثلاً كأن يتعلم عشر آيات فيعمل بها هكذا إلى آخر القرآن الكريم.

(٢) أي يأتون متواترين.

(٣) يتفرقون. «إ - ح».

(٤) أي باطله المموّه، لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٢].

سُورَةٍ أَتَيْتَ؟ فَيُخْبِرُهُ فِي أَيِّ آيَةٍ ، فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الآيَةَ الَّتِي تَلِيهَا ، ثُمَّ يَقُولُ: تَعَلَّمْهَا! فَإِنَّهَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، قَالَ: فَنَظَرُ الرَّجُلِ آيَةٌ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ خَيْرٌ مِنْهَا[١] ، ثُمَّ يَمُرُّ بِالأُخْرَى فَيَقُولُ: آيَةٌ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ لِكُلِّهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٦٧) : رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُ الْجَمِيعِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ مَأْدُبَةُ[٢] اللهِ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَأْدُبَةِ اللهِ فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٢٩) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ـ ا هـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئاً فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّ أَصْفَرَ[٣] الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لاَ عَامِرَ لَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُسْمَعُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ.

أَمْرُ عُمَرَ رضي الله عنه رَجُلاً بِالانْصِرَافِ عَنْ بَابِهِ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُكْثِرُ غِشْيَانَ بَابِ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَتَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ! فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَفَقَدَهُ عُمَرُ ثُمَّ لَقِيَهُ فَكَأَنَّهُ عَاتَبَهُ ، فَقَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا أَغْنَانِي عَنْ بَابِ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٧).

أَيُّ قَدْرٍ مِنَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لاَ بُدَّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنْ سِتِّ سُوَرٍ يَتَعَلَّمُهُنَّ: سُورَتَيْنِ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ ، وَسُورَتَيْنِ لِلْمَغْرِبِ ، وَسُورَتَيْنِ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ.

---

(١) لعل المراد: نظر أحد منكم إلى آية مكتوبة في ورقة أو غيرها خير مما بين السماء والأرض الله أعلم.

(٢) أي مدعاته ، شبه القرآن بها ، والمأدبة: طعام يدعى إليه الناس. مجمع. «إنعام».

(٣) أي أخلى البيوت. (من صفر إذا خلا). «ش».

كَذَا في الْكَنْزِ (١/ ٢١٧) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ ، وَسُورَةَ الْحَجِّ ، وَسُورَةَ النُّورِ؛ فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ أَنْ تَعَلَّمُوا سُورَةَ النِّسَاءِ وَالأَحْزَابِ وَالنُّورِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ بَرَاءَةَ ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ ، وَحَلُّوهُنَّ الْفِضَّةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٤) .

مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ سَلاَمَةَ الْحِمْصِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه ـ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ تَفَلُّتَ[١] الْقُرْآنِ وَمَشَقَّتَهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ: «لاَ تَحْمِلْ عَلَيْكَ مَا لاَ تُطِيقُ ، وَعَلَيْكَ بِالسُّجُودِ». قَالَ عُمَيْرَةُ: قَدِمَ أَبُو رَيْحَانَةَ عَسْقَلاَنَ وَكَانَ يُكْثِرُ السُّجُودَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٦) .

تَرْجِيعُ الاشْتِغَالِ بِالْقُرْآنِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ١٠٢)[٢] عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ الْعِرَاقَ ، فَمَشَى مَعَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى صِرَارٍ[٣] ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، نَحْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَشَيْتَ مَعَنَا ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَأْتُونَ أَهْلَ قَرْيَةٍ لَهُمْ دَوِيٌّ[٤] بِالْقُرْآنِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، فَلاَ تُبْدُونَهُمْ بِالأَحَادِيثِ فَيَشْغَلُونَكُمْ ، جَرِّدُوا[٥] الْقُرْآنَ ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،

---

(١) تخلصه. «إ ـ ح».

(٢) وروى نحوه ابن ماجه في مقدمته ـ باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ (١/ ٤) .

(٣) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم ـ الحرة الشرقية ـ من طريق العراق ، وقيل: موضع قرب المدينة.

(٤) صوت ليس بالعالي. (والمراد بالقرية: العراق. «ش»). «إ ـ ح».

(٥) لاتخلطوه بغيره. «ش».

وَامْضُوا وَأَنَا شَرِيكُكُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَرَظَةُ قَالُوا: حَدِّثْنَا! قَالَ: نَهَانَا ابْنُ الْخَطَّابِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، لَهُ طُرُقٌ تُجْمَعُ وَيُذَاكَرُ بِهَا ، وَقَرَظَةُ بْنُ كَعْبِ الأَنْصَارِيُّ صَحَابِيٌّ[١] سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَمَّا سَائِرُ رُوَاتِهِ فَقَدِ احْتَجَّا[٢] بِهِ - انْتَهَى. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ وَلَهُ طُرُقٌ - اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٢٠) : عَنْ قَرَظَةَ مِثْلَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَا تَصُدُّوهُمْ بِالأَحَادِيثِ فَتَشْغَلُوهُمْ ، جَوِّدُوا الْقُرْآنَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: ثُمَّ قَالَ لَنَا: أَتَدْرُونَ لِمَ خَرَجْتُ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: أَرَدْتَ أَنْ تُشَيِّعَنَا وَتُكْرِمَنَا ، قَالَ: إِنَّ مَعَ ذَلِكَ لَحَاجَةً خَرَجْتُ لَهَا ، إِنَّكُمْ تَأْتُونَ بَلْدَةً لأَهْلِهَا دَوِيٌّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ٧) بِسِيَاقِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ.

التَّشْدِيدُ عَلَى مَنْ سَأَلَ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ

عُقُوبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه لِصَبِيغٍ لِسُؤَالِهِ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ صَبِيغاً[٣] الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ عَنِ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ[٤] الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: فِي الرَّحْلِ ، قَالَ عُمَرُ: أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّي الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:

---

(١) قال البخاري: شهد أحدًا وما بعدها وكان ممن وجهه عمر إلى الكوفة يفقه الناس. انظر الإصابة (٣/ ٢٢٣) .

(٢) أي البخاري ومسلم. «ش».

(٣) بوزن عظيم وآخره معجمة: ابن عسل - بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة - ويقال بالتصغير ، ويقال ابن سهل الحنظلي له إدراك. الإصابة (٣/ ١٩١) ، واضطرب فيه كلام ابن ماكولا. انظر الإكمال (٦/ ٢٠٦ ، ٢٠٨) .

(٤) الشام خمسة أجناد: فلسطين ، والأردن ، ودمشق ، وحمص وقنسرين ، كل واحد منها كان يسمى جندًا: أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية (١/ ٣٠٦) .

عَمَّ تَسْأَلُ ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَيَّ يَطْلُبُ الْجَرِيدَ ، فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ دَبِرَةً[١] ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ ، ثُمَّ عَادَ لَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ ، ثُمَّ دَعَا بِهِ لِيَعُودَ (لَهُ)[٢] ، فَقَالَ صَبِيغٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلاً جَمِيلاً! وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ (أَنْ)[٣] تُدَاوِيَنِي فَقَدْ - وَاللهِ - بَرَأْتُ! فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنْ لاَ يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ ، فَكَتَبَ أَنِ ائْذَنْ لِلنَّاسِ فِي مُجَالَسَتِهِ. وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَيْضاً وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ صَبِيغُ بْنُ عِسْلٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ عِنْدَهُ كُتُبٌ ، فَكَانَ[٤] يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ[٥] الْقُرْآنِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ[٦] النَّخْلِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ صَبِيغٌ ، قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا عَبْدُ اللهِ عُمَرُ ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينِ ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهُ[٧] وَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي أَجِدُ فِي رَأْسِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٨) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ مُطَوَّلاً وَمُخْتَصَراً ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ : وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لاَ تُجَالِسُوهُ! قَالَ : فَلَوْ جَاءَ وَنَحْنُ مِائَةٌ لَتَفَرَّقْنَا. وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : جَاءَ صَبِيغٌ التَّمِيمِيُّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الذَّارِيَاتِ - الحديث. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ

---

(١) أي أصبح بها جروح (وأصل الدبرة قرحة الدابة). «ش».

(٢) من الكنز الجديد(٢/ ٢١٤) ، وفي الأصل : «به».

(٣) من الكنز الجديد ، وسقط من الأصل والكنز.

(٤) وفي الكنز الجديد : «فجعل».

(٥) المتشابه : ما لم يُتَلَقَّ معناه من لفظه ، فمنه ما إذا ردّ إلى المحكم عرف معناه ، ومنه ما لا سبيل إلى حقيقته ، فالمتبع له مبتغي فتنة ، لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن نفسه إليه. مجمع البحار.

(٦) جمع عرجون ، وهو أصل العذق الذي يعوجّ ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ. «ا - ح».

(٧) جرح رأسه. «ا - ح».

وَفِيهِ: فَلَمْ يَزَلْ صَبِيغٌ وَضِيعاً[١] فِي قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَيِّداً فِيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ فِي جَمْعِهِ حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٩٨).

مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَنَاسٍ قَدِمُوا مِنْ مِصْرَ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ نَاساً لَقُوا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما بِمِصْرَ، فَقَالُوا: نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لاَ يُعْمَلُ (بِهَا)[٢]، فَأَرَدْنَا أَنْ نَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ، فَقَدِمَ وَقَدِمُوا مَعَهُ فَلَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ نَاساً لَقُونِي بِمِصْرَ فَقَالُوا: إِنَّا نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لاَ يُعْمَلُ بِهَا، فَأَحَبُّوا أَنْ يَلْقَوْكَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: اجْمَعْهُمْ لِي، فَجَمَعَهُمْ لَهُ، فَأَخَذَ أَدْنَاهُمْ رَجُلاً فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ وَبِحَقِّ الإِسْلاَمِ عَلَيْكَ أَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي بَصَرِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي لَفْظِكَ[٣] هَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي أَثَرِكَ[٤]؟ ثُمَّ تَتَبَّعَهُمْ[٥] حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ: ثَكِلَتْ عُمَرَ أُمُّهُ! أَتُكَلِّفُونَهُ أَنْ يُقِيمَ النَّاسَ عَلَى كِتَابِ اللهِ؟ قَدْ عَلِمَ رَبُّنَا أَنَّهُ سَيَكُونُ لَنَا سَيِّئَاتٌ، وَتَلاَ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٦] هَلْ عَلِمَ أَهْلُ

---

(١) أي دنيئا.

(٢) من الكنز الجديد (٢/ ٢١٣).

(٣) أي هل حفظته. «ش».

(٤) أي هل طبّقته في فعلك. «ش».

(٥) أي تطلبهم، المراد: سألهم واحداً بعد واحد.

(٦) [سورة النساء آية: ٣١] - ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ الآية يعني ما تقدم من الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين منها. والمدخل الكريم: هو الشريف. راجع الطبري (٨/ ٢٥٩). «ج».

الْمَدِينَةِ فِيمَا قَدِمْتُمْ؟ قَالُوا: لاَ ، قَالَ: لَوْ عَلِمُوا لَوَعَظْتُ بِكُمْ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٨)[٢].

كَرَاهَةُ أَخْذِ الأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ
قَوْلُهُ ﷺ لِعُبَادَةَ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٣] وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشْغَلُ ، فَإِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ مُهَاجِراً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً كَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ الْبَيْتِ وَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ ، فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ حَقّاً ، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْساً لَمْ أَرَ أَجْوَدَ مِنْهَا عُودًا وَلاَ أَحْسَنَ مِنْهَا عَطْفاً[٤] ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ إِنْ تَعَلَّقْتَهَا أَوْ قَالَ: تَقَلَّدْتَهَا»[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣١) . قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٥٦) بَعْدَ مَا أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلاً سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْباً أَوْ خَمِيصَةً[٦] ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ أُلْبِسْتَ ثَوْباً مِنَ النَّارِ». قَالَ فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣١) : رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ـ ا هـ.

---

(١) أي لجعلتكم عظة لغيركم.

(٢) والكنز الجديد (٢/ ٢١٣) .

(٣) وأخرج مثله أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٤) ، وأبو داود نحوه في كتاب البيوع ـ باب كسب المعلم (٢/ ٤٨٤) .

(٤) أي انحناءً وميلاً.

(٥) تعليم القرآن قربة ، وهو واجب أيضاً ، فلا يجوز أخذ الأجر عليه عند أبي حنيفة ، ويجوز إذا كان على سبيل المعالجة لقول النبيّ ﷺ «أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» رواه البخاري (١/ ٣٠٤ ، ٢/ ٨٥٤) في قصة. وقد أفتى المتأخرون من علماء الحنفية اليوم بجوازه لظهور التواني في الأمور الدينية وهو مذهب الشافعي ومالك وأحمد. انظر حاشية البخاري (١/ ٣٠٤) .

(٦) الخميصة: ثوب أسود أو أحمر له أعلام.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَاجَه[1] وَالرُّوْيَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ـ وَضَعَّفَهُ ـ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلاً الْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْساً ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٠). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْرَأَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه الْقُرْآنَ، فَأَهْدَيْتُ لَهُ قَوْساً فَغَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُتَقَلِّدَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلَّمَكَ هَذِهِ الْقَوْسَ يَا أُبَيُّ؟» فَقَالَ: الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ أَقْرَأْتُهُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَقَلَّدْهَا شِلْوَةً[2] مِّنْ جَهَنَّمَ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ، فَقَالَ: «أَمَّا طَعَامٌ صُنِعَ لِغَيْرِكَ فَحَضَرْتَ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَهُ، وَأَمَّا مَا صُنِعَ لَكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهُ فَإِنَّمَا تَأْكُلُ بِخَلَاقِكَ»[3]. قَالَ الْبَغَوِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ (عَبْدُ رَبِّهِ)[4] بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ وَلَا أَظُنُّهُ أَدْرَكَ الطُّفَيْلَ[5] ـ قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٩٥).

قَوْلُهُ ﷺ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَلِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى لَهُ قَوْساً، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَلْقَى اللهَ يَا عَوْفُ! وَبَيْنَ كَتِفَيْكَ جَمْرَةٌ مِّنْ جَهَنَّمَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢). وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٤/ ٩٦) عَنْهُ فِيهِ أَطْوَلَ مِنْهُ وَقَالَ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ وَائِلٍ قَالَ: أَتَيْتُ

---

(١) في أبواب التجارات ـ باب الأجر على تعليم القرآن (١/ ١٥٧).

(٢) أي قطعة منها. «إ ـ ح».

(٣) أي بحظك من الدين. «ش».

(٤) في الأصل والمجمع: «عبد الله» والصواب «عبد ربه» كما في الإصابة (٢/ ٢١٧)، والكنز الجديد (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣) والتاريخ الكبير للبخاري ق ٢ (٣/ ٧١٧).

(٥) ترجم له البخاري، وقال البغوي: و«عبد ربه» يقال له: ابن زيتون ولم يسمع من الطفيل بن عمرو. روى له البخاري في جزء رفع اليدين. وثقه ابن حبان. الإصابة وخلاصة تذهيب الكمال.

(٦) وروى عنه أبو زرعة وروى له أبو داود في سننه أيضاً. خلاصة تذهيب الكمال.

عَبْدَ اللهِ بْنَ (بُسْرٍ)[١] رضي الله عنه، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى ذِرَاعِهِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ أَجْرِ الْمُعَلِّمِ فَقَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مُتَنَكِّبٌ[٢] قَوْساً، فَأَعْجَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا أَجْوَدَ قَوْسَكَ! اشْتَرَيْتَهَا؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَهْدَاهَا إِلَيَّ رَجُلٌ أَقْرَأْتُ ابْنَهُ الْقُرْآنَ، قَالَ: «فَتُحِبُّ أَنْ يُقَلِّدَكَ اللهُ قَوْساً مِنْ نَارٍ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَرُدُّوهَا»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٩٦): الْمُثَنَّى وَوَلَدُهُ ذَكَرَهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَجْرَحْ وَاحِداً مِنْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

كَرَاهِيَةُ عُمَرَ رضي الله عنه أَخْذَ الأَجْرِ عَلَى الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ أُسَيْرِ[٤] بْنِ عَمْرٍو قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ سَعْداً رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْحَقْتُهُ فِي أَلْفَيْنِ[٥]، فَقَالَ عُمَرُ: أُفٍّ، أُفٍّ[٦]! أَيُعْطَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عز وجل؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّكَ كَتَبْتَ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ فَتَعَلَّمَهُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ رَغْبَةٌ إِلاَّ رَغْبَةُ الْجُنْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالصَّحَابَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٩).

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ! لاَ تَأْخُذُوا لِلْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ ثَمَناً! فَتَسْبِقَكُمُ الزُّنَاةُ[٧] إِلَى الْجَنَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٩).

---

(١) في الأصل: «بشر» وهو خطأ. والصواب: «بسر» هو المازني السلمي أبو بسر ـ بضم الموحدة ، صحابي ابن صحابي. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي ملقيها على المنكب.

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب: «فردها».

(٤) بالتصغير ، أي بضم الهمزة وفتح السين وياء ساكنة.

(٥) من منتخب الكنز (١/ ٣٩٨) ، (يعني يبلغ عطاؤه ألفين) وفي الكنز: «العين». «إ ـ ح».

(٦) هي صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متزجر متكره.

(٧) جمع زان.

خَوْفُ الاخْتِلَافِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقُرْآنِ فِي النَّاسِ

خَوْفُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٤٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَكَبَّرَ رَحِمَهُ اللهُ، فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا، فَقَالَ: أُفٌّ! وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَلَلْتُ[١] لَهُ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ[٢] إِلاَّ جِئْتَ! فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كُنْتَ قُلْتَ شَيْئاً، قُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ! لاَ أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَعَدْتَ عَلَيَّ الَّذِي قُلْتَ، قُلْتُ: قُلْتَ كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا، قَالَ: وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ؟ قُلْتُ: قَرَأْتُ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[٣] فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ[٤] لَمْ يَصْبِرْ صَاحِبُ الْقُرْآنِ[٥]، ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٦] قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

---

(١) أي اعتذرت. «إ ـ ح».

(٢) أقسمت عليك.

(٣) [سورة البقرة آية: ٢٠٤، ٢٠٥].

(٤) أي المنافقون الذين لم يعملوا بمقتضاه ويخالف قولهم فعلهم.

(٥) الذي يعمل بمقتضاه حيث يغضب عليه لله فهناك ينشأ الفريقان أهل الحق وأهل الباطل فيقع الاختلاف فيما بينهم والله أعلم.

(٦) [سورة البقرة آية: ٢٠٦، ٢٠٧]. ﴿يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ يبيع يعني الشراء بمعنى البيع مجاز عن البذل في الجهاد وغيره: أي يبذلها في طاعة الله. الجلالين وحاشيته.

قِصَّةٌ أُخْرَى لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي خَوْفِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عُمَرَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرَى الْقُرْآنَ قَدْ ظَهَرَ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ: مَا أُحِبُّ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَاجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لأَنَّهُمْ مَتَى يَقْرَؤُوا يَتَقَرَّوْا[١] ، وَمَتَى مَا يَتَقَرَّوْا اخْتَلَفُوا[٢] ، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَضْرِبْ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَقَالَ: فَجَلَسَ عَنِّي وَتَرَكَنِي ، فَظَلِلْتُ عَنْهُ بِيَوْمٍ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ ، ثُمَّ أَتَانِي رَسُولُهُ الظُّهْرَ ، فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَدْتُ مَقَالَتِي ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنْ كُنْتُ لأَكْتُمُهَا النَّاسَ.

مَوَاعِظُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ
مَوْعِظَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ كِنَانَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ[٣]: أَنِ ارْفَعُوا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ! حَتَّى أُلْحِقَهُمْ فِي الشَّرَفِ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَأُرْسِلَهُمْ فِي الآفَاقِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ بَلَغَ مَنْ قِبَلِي[٤] مِمَّنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ ثَلاَثَمِائَةٍ وَبِضْعَ رِجَالٍ ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَمَلَةِ[٥] الْقُرْآنِ ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْراً وَكَائِنٌ

---

(١) يتتبعوا. «أ ـ ح».

(٢) لأن الصلاحية ضرورية لفهم كل علم وإلا يضع الناس الأشياء في غير محلها ويفهمون غير ما أريد منه. وروى مسلم في مقدمته (١/ ٩) عن عبد الله بن مسعود قال: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

(٣) أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية.

(٤) مَن عندي.

(٥) جمع حامل ، المراد: حفاظ القرآن.

لَكُمْ شَرَفاً وَذُخراً ، فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ يَتَّبِعَنَّكُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ فِي قَفَاهُ(١) حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ ، وَمَنْ تَبِعَ الْقُرْآنَ وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ ، فَلْيَكُونَنَّ لَكُمْ شَافِعاً إِنِ اسْتَطَعْتُمْ وَلاَ يَكُونَنَّ بِكُمْ مَاحِلاً(٢) ، فَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ دَخَلَ النَّارَ ، وَاعْلَمُو أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنَابِيعُ(٣) الْهُدَى وَزَهْرَةُ الْعِلْمِ(٤)! وَهُوَ أَحْدَثُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِالرَّحْمَنِ ، بِهِ يَفْتَحُ اللهُ أَعْيُناً عُمْياً وَآذَاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلْفاً(٥) . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ كَبَّرَ وَقَرَأَ وَضَعَ الْمَلَكُ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَيَقُولُ: اتْلُ اتْلُ! فَقَدْ طِبْتَ وَطَابَ لَكَ ، وَإِنْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَسْتَكْ حَفِظَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْدُ ذَلِكَ ، أَلاَ وَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَعَ الصَّلاَةِ كَنْزٌ مَكْنُونٌ وَخَيْرٌ مَوْضُوعٌ: فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ! فَإِنَّ الصَّلاَةَ نُورٌ(٦) ، وَالزَّكَاةَ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرَ ضِيَاءٌ ، وَالصَّوْمَ جُنَّةٌ ، وَالْقُرْآنَ حُجَّةٌ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ ، فَأَكْرِمُوا الْقُرْآنَ وَلاَ تُهِينُوهُ! فَإِنَّ اللهَ مُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَهُ وَمُهِينٌ مَنْ أَهَانَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ تَلاَهُ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؛ إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا لَهُ فِي دُنْيَاهُ وَإِلاَّ كَانَتْ لَهُ ذُخراً فِي الآخِرَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٧) .

---

(١) أي دفعه. يعني من جعل القرآن تابعاً لرأيه دفعه القرآن ، ورمى به في جهنم.

(٢) خصماً مجادلاً.

(٣) جمع ينبوع ، وهو عين الماء. «إ ـ ح».

(٤) زينته ، وبالأردية: رونق وخوبي. «إظهار».

(٥) أي مغشاة مغطاة ، واحدها: أغلف.

(٦) أي في القبر وظلمة القيامة ، وقيل: إنها تمنع من الفحشاء وتهدي إلى الصواب كالنور. «الزكاة برهان» معناه: يفزع إليها كما يفزع إلى البرهان فإن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين في الجواب. «والصبر ضياء» الصبر هو حبس النفس عما تتمنى من الشهوات ، وعلى ما يشق عليها من العبادات وفيما يصعب عليها من النائبات «ضياء» يعني في ظلمة القبر لأن المؤمن إذا صبر على الطاعات والبلايا في سعة الدنيا ، وعن المعاصي فيها جازاه الله تعالى بالتفريج والتنوير في ضيق القبر وظلمته «والقرآن» أي قراءته «حجة لكم» إن عملتم به «أو عليكم» إن أعرضتم عنه أو قصرتم فيه بترك العمل بمعانيه. عن المرقاة (١/ ٣٢٠) .

مَوْعِظَةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٧) عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِمِائَةٍ ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزراً ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلاَ يَتْبَعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ! فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ[١] فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ[٢] قَالَ: جَمَعَ أَبُو مُوسَى الْقُرَّاءَ فَقَالَ: لاَ تُدْخِلُوا عَلَيَّ إِلاَّ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ! قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ زُهَاءَ[٣] ثَلاَثِمِائَةٍ ، فَوَعَظَنَا وَقَالَ: أَنْتُمْ قُرَّاءُ أَهْلِ الْبَلَدِ فَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِبَرَاءَةَ طُولاً وَتَشْدِيدًا حَفِظْتُ مِنْهَا آيَةً: لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لاَلْتَمَسَ إِلَيْهِمَا وَادِياً ثَالِثاً ، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ[٤] ، وَأُنْزِلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِالْمُسَبِّحَاتِ[٥] أَوَّلُهَا: سَبَّحَ للهِ ، حَفِظْتُ آيَةً كَانَتْ فِيهَا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ ثُمَّ تُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٦].

مَوْعِظَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمَ ، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَأَنْ لاَ يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ وَلاَ يَتَنَازَعُونَ[٧]

(١) أي دفعه ، وفي صفة الصفوة (١/ ٥٥٩) : «زجّ» أي طعن.

(٢) كما في الأصل وهو الصواب ، وقد وهم بعض المحققين فجعله «أبي الأسود الديلي عن أبيه» قال وهو خطأ ههنا والصحيح في الحلية. ففيه: عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه.

(٣) أي مقدار. «إ - ح».

(٤) هذا من القرآن المنسوخ التلاوة.

(٥) أي سورا في أولها سبح لله ، أو سبحان ، أو سبح اسم ربك. مجمع البحار.

(٦) اعلم أن نصفه ليس بمنسوخ أعني من ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ونصفه الآخر منسوخ.

(٧) كذا في الأصل والكنز ، والقياس: «لا يتنازعوا».

فِيهِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَخْتَلِفُ وَلاَ يُنْسَى وَلاَ يَنْفَدُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ[١] ، أَفَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَةَ الإِسْلاَمِ فِيهِ وَاحِدَةٌ حُدُودَهَا وَفَرَائِضَهَا وَأَمْرَ اللهِ فِيهَا؟ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِّنَ الْحَرْفَيْنِ[٢] يَأْتِي بِشَيْءٍ يُنْهَى عَنْهُ الآخَرُ كَانَ ذَلِكَ الاخْتِلاَفَ[٣] ، وَلَكِنَّهُ جَامِعٌ لِّذَلِكَ كُلِّهِ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مِّنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ خَيْرِ مَا فِي النَّاسِ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تُبَلِّغُنِيهِ الإِبِلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَقَصَدْتُهُ حَتَّى أَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِي ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعُرِضَ عَامَ تُوُفِّيَ مَرَّتَيْنِ ، فَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلاَ يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا! وَمَنْ قَرَأَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلاَ يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ! فَإِنَّ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِّنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢) وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ (١/ ٤٠٥) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ هَمْدَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِيكُمْ مِنْ أَفْضَلِ مَا أَصْبَحَ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لاَ يَخْتَلِفُ وَلاَ يَسْتَشِنُّ[٤] وَلاَ يَتْفَهُ[٥] لِكَثْرَةِ الرَّدِّ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٥٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ ،[٦] وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ[٧]؛ وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ

---

(١) أي لا يكون السآمة والملال لكثرة تكراره.

(٢) قراءتين.

(٣) يعني لو كانت إحدى الآيتين آمرة بشيء والأخرى ناهية عنه لكان ذلك اختلافاً في كتاب الله ، ولكن لم يقع ذلك فيه.

(٤) أي لا يخلق على كثرة الرد. مأخوذ من الشن ، وهي القربة الخلقة. «ش».

(٥) هو من الشيء التافه: الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه (يعني لا يضعف تأثيره). «إ ـ ح».

(٦) أي يتكلمون بكلام من هنا إلى هناك.

(٧) يتبخترون ويتكبرون. «إ ـ ح».

يَكُونَ بَاكِياً مَحْزُوناً ، حَكِيماً حَلِيماً ، عَلِيماً سِكِّيتاً[١] ، وَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِياً وَلاَ غَافِلاً وَلاَ صَخَّاباً[٢] وَلاَ صَيَّاحاً وَلاَ حَدِيداً[٣]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُحَدَّثَ[٤] ، وَإِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، فَأَرْعِهَا[٥] سَمْعَكَ! فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ.

الاشْتِغَالُ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِهَا

سُؤَالُ أَعْرَابِيٍّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ وَهُوَ يُحَدِّثُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ١٤)[٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ» ـ أُرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَةِ؟ ـ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ!» ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ[٧] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

---

(١) كثير السكوت صبرًا عن الكلام. حاشية صفة الصفوة (١/ ٤١٢).
(٢) الشديد الصياح. «إ ـ ح».
(٣) الحديد: سريع الغضب. «ش».
(٤) المراد به: مخاطب القرآن.
(٥) أي أصغ إليها.
(٦) في كتاب العلم ـ باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه إلخ.
(٧) أي فوّض الأمر من سلطنة أوإمارة أو قضاء كأنه جعل وسادة له ، «إلى غير أهله» أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والفسقة والبخيل والجبان ومن لم يكن قرشياً ولوكان من نسل سلاطين الزمان ، هذا في الخليفة وقس على هذا سائر أولي الأمر والشأن وأرباب المناصب من التدريس والفتوى والإمامة والخطابة وأمثال ذلك. حاشية المشكاة (٢/ ٤٦٩).

تَبْلِيغُ وَابِصَةَ رضي الله عنه حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ امْتِثَالاً لأَمْرِهِ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ وَابِصَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لِلنَّاسِ بِالرَّقَّةِ[1] فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: إِنِّي شَهِدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ شَهْرٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ بَلَدٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ!» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ» فَادْنُوا نُبَلِّغْكُمْ كَمَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٩): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

أَمْرُ أَبِي أُمَامَةَ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه بِحِمْصَ[2]، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلَاغِ اللهِ لَكُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ بَلَّغَ فَبَلِّغُوا. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمِ ابْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ فَيُحَدِّثُنَا حَدِيثاً كَثِيرًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا سَكَتَ قَالَ: أَعَقَلْتُمْ؟ بَلِّغُوا كَمَا بُلِّغْتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٣٩): رَوَاهُمَا الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

دُعَاؤُهُ ﷺ لِمَنْ يَرْوُونَ أَحَادِيثَهُ وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي!» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ»[3]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ

(١) بلدة على طرف الفرات مشهورة من بلاد الجزيرة كما في الأنساب للسمعاني (٦/ ١٥٦).

(٢) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري وبها قبر خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة.

(٣) ولاريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله عليهم =

(١/ ٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ وَالْخَطِيبُ فِي شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٠).

تَحْدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ قَبْلَ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥١٢) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَخْرُجُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَقْبِضُ عَلَى رُمَّانَتَي الْمِنْبَرِ قَائِماً وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ رَسُولُ اللهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ، فَلاَ يَزَالُ يُحَدِّثُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ فَتْحَ بَابِ الْمَقْصُورَةِ لِخُرُوجِ الإِمَامِ لِلصَّلاَةِ جَلَسَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

تَحَرُّجُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْعُقَيْلِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كُنَّا إِذَا قُلْنَا لِعُمَرَ رضي الله عنه: حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَزِيدَ حَرْفاً أَوْ أَنْقُصَ حَرْفاً، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَهُوَ فِي النَّارِ»[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٩).

= أجمعين، فمن قام بذلك فكأنه خليفة لمن يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبيّ ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية. مقدمة الأوجز (ص ٤).

(١) في المسند (٣/ ١٣).

(٢) ويؤخذ من الحديث أن من قرأ حديثه وهو يعلم أن يلحن فيه سواء كان في أدائه أو إعرابه يدخل في هذا الوعيد الشديد، لأنه بلحنه كاذب عليه، وفيه: إشارة إلى أن من نقل حديثاً وعلم كذبه يكون مستحقاً للنار إلا أن يتوب لا من نقل من راوٍ عنه ﷺ أو رأى في كتاب ولم يعلم كذبه، قال ابن الصلاح: حديث «من كذب علي» متواتر فإن ناقله من الصحابة جمّ غفير، قيل: اثنان وستون، منهم العشرة المبشرة، وقيل: لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة إلا هذا ثم عدد الرواة كان في التزايد في كل قرن واستنبط منه بعض الجهلة والروافض=

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَدَّثَ أَتَمَّ حَدِيثاً وَلاَ أَحْسَنَ مِنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه إلاَّ أَنَّهُ كَانَ رَجُلاً يَهَابُ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٩)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَزَّارِ عَنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ؛ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢]. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُمْ[٣] عَنْهُ مَرْفُوعاً: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ كَذِباً فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتاً فِي النَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٤٣): هُوَ حَدِيثٌ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَالطَّرِيقُ الأَوَّلُ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ[٥] مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٠).

تحَرُّجُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣١٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله

= أن من قال على رسول الله ﷺ ما يكون نافعاً لأمته لم يدخل في مورد الحديث فإن «على» للضرر، وهو قول مردود مخالف لإجماع الصحابة والتابعين. حاشية ابن ماجه (١/ ٥).

(١) في المسند (١/ ٦٥).

(٢) وهو أمر معناه الخبر، يعني فإن الله يبوئه، وتعبيره بصيغة الأمر للإهانة، ولذا قيل: الأمر فيه للتهكم والتهديد إذ هو أبلغ في التغليظ والتشديد من أن يقال كان مقعده في النار ومن ثم كان ذلك كبيرة. حاشية ابن ماجه.

(٣) أحمد في مسنده (١/ ٧٠).

(٤) البخاري في كتاب استتابة المتماندين ـ باب قتال الخوارج والملحدين (٢/ ١٠٢٤)، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إلخ (١/ ٣٤٢).

(٥) أسقط. «إ ـ ح».

(٦) يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال، وضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة، من الخداع: أي أن المقاتل إذا خدع مرّةً واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم.

عنه تَأْتِي عَلَيْهِ السَّنَةُ لاَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَحَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ فَعَلَتْهُ كَآبَةٌ[١] ، وَجَعَلَ الْعَرَقُ يَتَحَادَرُ[٢] عَلَى جَبْهَتِهِ ، وَيَقُولُ: نَحْوَ هَذَا أَوْ قَرِيباً[٣] مِنْ هَذَا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ٧٩) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْماً بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ أُرْعِدَ[٤] وَأُرْعِدَتْ ثِيَابُهُ وَقَالَ: أَوْ نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥٦) عَنْ عَمْرٍو بِمَعْنَاهُ وَعَنْ مَسْرُوقٍ نَحْوَهُ.

قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي رِوَايَتِهِمُ الْحَدِيثَ: نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: هَذَا أَوْ نَحْوَهُ أَوْ شَكْلَهُ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/ ١٤١) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ (١/ ٧٨) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَكَشَكْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٢) . وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ٧٩)[٥] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثاً فَفَرَغَ مِنْهُ قَالَ: أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ قَلِيلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٠) . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٤٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ

(١) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.
(٢) ينزل. «إ ـ ح».
(٣) احتياطاً في نقل الحديث ولذا تردد وقال ذلك القول ، ومن الآداب إن لم يكن الحديث محفوظاً بلفظه أن يقول كما قال أو غيره. حاشية ابن ماجه (١/ ٤) .
(٤) أخذته الرعدة: وهي اضطراب الجسم من فزع. «أرعدت ثيابه» أي ارتعشت واضطربت.
(٥) أخرج مثله أيضا ابن ماجه في مقدمته ـ باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ (١/ ٤) .

رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ أَحْذَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً أَلاَّ يَزِيدَ فِيهِ وَلاَ يَنْقُصَ مِنْهُ وَلاَ وَلاَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ١٤٥) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَالَسْتُ ابْنَ عُمَرَ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً.

ثِقَةُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فِي حِفْظِهِ الْحَدِيثَ وَرِوَايَتِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ سَمِعْتُهَا وَحَفِظْتُهَا مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ بِهَا إِلاَّ أَنَّ أَصْحَابِي يُخَالِفُونِّي فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَيْ مُطَرِّفُ! وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَرَى أَنِّي لَوْ شِئْتُ حَدَّثْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لاَ أُعِيدُ حَدِيثاً، ثُمَّ لَقَدْ زَادَنِي بُطْأً عَنْ ذَلِكَ وَكَرَاهِيَةً لَهُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَهِدْتُ كَمَا شَهِدُوا وَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعُوا يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ شُبِّهَ[١] لَهُمْ، فَكَانَ أَحْيَاناً يَقُولُ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ صَدَقْتُ، وَأَحْيَاناً يَعْزِمُ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٤١): وَفِيهِ أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ[٢] لَمْ أَرَ مَنْ تَرْجَمَهُ.

تَهَيُّبُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنْ يَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٢٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ صُهَيْباً رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ لاَ أُحَدِّثُكُمْ تَعَمُّداً أَقُولُ: قَالَ

---

(١) اشتبه عليهم بعض ألفاظها. «ش».

(٢) هو إبراهيم بن العلاء، وثقه جماعة، وقد وثقه يحيى بن معين، وهو بصري صدوق، قال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أبو زرعة وأبو داود والنسائي وابن سعد والفلاس والعجلي وابن المديني والفسوي: ثقة، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات، وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. لسان الميزان (١/ ٨٣).

رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَكِنْ تَعَالَوْا أُحَدِّثْكُمْ عَنْ مَغَازِيهِ مَا شَهِدتُ وَمَا رَأَيْتُ ، أَمَّا أَنْ أَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلاَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٠٣).

تحْدِيثُ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه الأَحَادِيثَ بِالْمَعْنَى(١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ٧٩) عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبو الأَزْهَرِ عَلَى وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الأَسْقَعِ! حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ وَهْمٌ وَلاَ زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ! قَالَ: هَلْ قَرَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ اللَّيْلَةَ شَيْئاً؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ ، وَمَا نَحْنُ بِالْحَافِظِينَ لَهُ حَتَّى إِنَّا لَنَزِيدُ الْوَاوَ وَالأَلِفَ ، فَقَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ مُذْ كَذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لاَ تَأْلُونَ حِفْظَهُ وَإِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَزِيدُونَ وَتَنْقُصُونَ ، فَكَيْفَ بِأَحَادِيثَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَسَى أَلاَّ يَكُونَ سَمِعْنَاهَا مِنْهُ إِلاَّ مَرَّةً وَاحِدَةً ، حَسْبُكُمْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِالْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَى.

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مَنْ أَكْثَرَ(٢) مِنَ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: وَاللهِ! مَا مَاتَ

(١) وفي نقل الحديث بالمعنى اختلاف ، فالأكثرون على أنه جائز ممن هو عالم بالعربية وماهر في أساليب الكلام وعارف في خواص التراكيب ومفهومات الخطاب لئلا يخطىء بزيادة ونقصان ، وقيل: جائز في مفردات الألفاظ دون المركبات ، وقيل: جائز لمن استحضر ألفاظه حتى يتمكن من التصرف فيه ، وقيل: جائز لمن يحفظ معاني الحديث ونسي ألفاظها ، للضرورة في تحصيل الأحكام وأما من استحضر الألفاظ فلا يجوز له لعدم الضرورة ، والنقل بالمعنى واقع في كتب السنة وغيرها. مقدمة اللمعات.

(٢) اعلم أن الصحابة رضي الله عنهم على قسمين مكثرين ومقلين ، وأما المكثرون فأبو هريرة وأنس وعمرو ابن العاص وغيرهم وأما المقلون فأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وإنما قلت الرواية عن هؤلاء لوجوه ، منها اشتغالهم بالمعاش كالتجارة وغيرها في زمنه ﷺ وبأمور الأمة بعده وتوقيهم من الزيادة والنقصان كما يظهر ذلك من قصصهم والله أعلم.

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَتَّى بَعَثَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَمَعَهُمْ مِنَ الآفَاقِ: عَبْدَ اللهِ بْنَ (حُذَافَةَ)[١]، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ، وَأَبَا ذَرٍّ، وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي قَدْ (أَفْشَيْتُمْ)[٢] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الآفَاقِ؟ قَالُوا: تَنْهَانَا؟ قَالَ: لاَ، أَقِيمُوا عِنْدِي، لاَ وَاللهِ لاَ تُفَارِقُونِي مَا عِشْتُ فَنَحْنُ أَعْلَمُ نَأْخُذُ وَنَرُدُّ عَلَيْكُمْ، فَمَا فَارَقُوهُ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٩).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُكْثِرُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَحَبَسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٤٩): هَذَا أَثَرٌ مُنْقَطِعٌ، وَإِبْرَاهِيمُ وُلِدَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ عُمَرَ إِلاَّ ثَلاَثَ سِنِينَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ وَذَكَرَ أَبَا ذَرٍّ بَدَلَ أَبِي مَسْعُودٍ.

تَحَرُّجُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ حِينَ كَبِرَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[٣] عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى[٤] قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه فَنَقُولُ: حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ا فَيَقُولُ: كَبِرْنَا[٥] وَنَسِينَا، وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَدِيدٌ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٩).

---

(١) في الأصل والكنز: «حذيفة»، وهو تصحيف. وليس في الصحابة عبد الله بن حذيفة، بل هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي أبو حذافة، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا، وأرسله النبيّ ﷺ إلى كسرى. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) من منتخب الكنز: أي أذعتم ونشرتم، وفي الأصل والكنز: «أنشيتم» وهو تصحيف.

(٣) أخرج أيضاً ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي عن الحديث (١/ ٤).

(٤) هذا تصحيح من قبل المؤلف رحمه الله عن المنتخب وإلا ففي الكنز: عن أبي أوفى، وهو خطأ.

(٥) أي بلغنا حدّ الشيخوخة. حاشية ابن ماجه.

(٦) يريد به أن التغليظ الشديد قد ورد في الكذب على النبيّ ﷺ، فلابد من التوقي والاحتياط في الحديث عن رسول الله ﷺ.

الاِعْتِنَاءُ بِالْعَمَلِ فَوْقَ الاِعْتِنَاءِ بِالْعِلْمِ
قَوْلُ مُعَاذٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنَسٍ رضي الله عنهم
فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَالْخَطِيبُ عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ[(١)]. وَعِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الأَخْرَمِ الْمَدِينِيِّ[(٢)] فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا شِئْتُمْ! فَوَاللهِ لاَ تُؤْجَرُوا (بِجَمْعِ)[(٣)] الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا[(٤)]. كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٦) عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَشَرَةٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: كُنَّا نَتَدَارَسُ الْعِلْمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: تَعَلَّمُوا ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ فِي هَذَا الأَمْرِ
وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ:

(١) أي بمقتضاه لأن العلم كالشجرة والتعبد كالثمرة فإذا كانت الشجرة لا ثمر لها فلا فائدة لها وإن كانت حسنة المنظر، فينبغي مزج العلم بالتعبد، وقد جعل المصطفى ﷺ العمل بالعلم من الأمور التي يغبط صاحبها عليها والمراتب التي يتمنى المرء الوصول إليها، أوحى الله إلى بعض الأنبياء «قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر: إياي تخادعون وبي تستهزئون لأتيحن لكم فتنة تذر الحليم حيراناً». فيض القدير (٣/ ٢٥٤).

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالأخرم، مؤذن زاهد من حفاظ الحديث، له «الأمالي»، توفي سنة ٤٩٤ هـ. الأعلام للزركلي.

(٣) من الجامع الصغير، وفي الأصل: «بجميع»، وهو تصحيف.

(٤) قال العلائي: ومقصود الحديث أن العمل بالعلم هو المطلوب من العباد النافع عند قيام الأشهاد ومتى تخلف العمل عن العلم كان حجة على صاحبه وخزياً وندامة يوم القيامة. فيض القدير (٣/ ٢٥٣).

يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْجَهْلِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ» قَالَ: فَمَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: «الْعَمَلُ». وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ خِرَاشٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[(١)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ تُعْرَفُوا بِهِ[(٢)]! وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٩).

أَقْـوَالُ عَلِـيٍّ رضـي الله عنـه فِـي هَـذَا الأَمْـرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَالدِّيْنَوَرِيُّ فِي الْغَرِيبِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ! وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكَرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ، وَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ نُوَمَةٍ[(٣)] مُنْبَتٍّ[(٤)]، إِنَّمَا أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْعُجُلِ[(٥)] الْمَذَايِيعِ[(٦)] الْبُذُرِ[(٧)]، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٢٩) وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٢/ ٧) عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ! فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَلِمَ ثُمَّ عَمِلَ وَوَافَقَ عِلْمَهُ عَمَلُهُ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[(٨)]، تُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَيُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ، يَقْعُدُونَ حِلَقاً فَيُبَاهِي[(٩)] بَعْضُهُمْ بَعْضاً،

---

(١) قلت: أما ابن حبان فوثقه. راجع خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي تصبحوا من حفظة الكتاب (حتى تعرفوا به). «ش».

(٣) الخامل الذكر الذي لايؤبه له. «ش».

(٤) منقطع عن الناس. «ش».

(٥) العجل: جمع العجول: كثير العجلة في الأمور.

(٦) جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، (أي الذين إذا سمعوا خبرا أذاعوه قبل أن يتبتوا من صحته) وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة. «إ ـ ح».

(٧) جمع بذور: هو المفشي للسر.

(٨) جمع ترقوة: وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، أي لا يرفعه الله ولا يقبله فكأنه لم يتجاوزها، وقيل: أي لا يعملون بالعلم فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة: أي لا يفقهه قلوبهم ولا ينتفعون به. عن مجمع البحار (١/ ٢٥٩).

(٩) أي يفاخر.

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ ، أُولَئِكَ لاَ تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللهِ عز وجل. وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْجَامِعِ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالنَّرْسِيُّ عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٣) .

تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا! فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٦٤) : رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣١) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَبْدَأُ بِالْيَمِينِ[١] قَبْلَ الْكَلاَمِ ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى سَيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَيَقُولُ: يَا بْنَ آدَمَ! مَا غَرَّكَ بِي[٢]؟ ابْنَ آدَمَ! مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟ ابْنَ آدَمَ! مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَيْلٌ لِمَنْ لاَ يَعْلَمُ! وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَعَلَّمَهُ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ ثُمَّ لاَ يَعْمَلُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ[٣]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلُّهُمْ ، فَمَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ ، وَمَنْ خَالَفَ

---

(١) أي يبدأ بالقسم مثل والله العظيم ونحوه.

(٢) ما خدعك وجرأك على عصياني.

(٣) وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن جبلة مرسلاً: «ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن تعلم ولا يعمل سبع من الويل» أي أن العلم حجة عليه إذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله فيه ، وذلك لأن صدور المعصية منه بترك العمل مع الإنعام عليه والإحسان إليه بتعليمه أقبح ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ ومقابلة الإنعام بالمعصية لا شيء أقبح منه ومن ثم كان عقوق الوالدين عظيماً لما يجب من شكر أنعمها. فيض القدير (٦/ ٣٧٠) .

قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ[١] نَفْسَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ١٠) عَنْهُ قَالَ: مَا اسْتَغْنَى أَحَدٌ بِاللهِ إِلاَّ احْتَاجَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَمَا عَمِلَ أَحَدٌ بِمَا عَلَّمَهُ اللهُ إِلاَّ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً الْحَدِيثَ الأَوَّلَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٣).

خوفُ أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ لُقْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ - قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّ! فَيَقُولُ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيب (١/ ٩٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٤) عَنْ لُقْمَانَ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَخْوَفُ مَا أَخَافُ أَنْ يُقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عُوَيْمِرُ! أَعَلِمْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فَإِنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ، لاَ تَبْقَى آيَةٌ آمِرَةٌ أَوْ زَاجِرَةٌ[٢] إِلاَّ أَخَذَتْ بِفَرِيضَتِهَا: الآمِرَةُ - هَلِ ائْتَمَرْتَ؟ وَالزَّاجِرَةُ - هَلِ ازْدَجَرْتَ[٣]؟ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لاَ يَكُونُ[٤] تَقِيّاً حَتَّى يَكُونَ عَالِماً، وَلَنْ يَكُونَ بِالْعِلْمِ جَمِيلاً حَتَّى يَكُونَ بِهِ عَامِلاً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢١١) عَنْهُ مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقٍ عَدِيٍّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٢٣) عَنْهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ عز وجل مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِماً لاَ يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.

تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَأَنَسٍ رضي الله عنهما بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٣) عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ[٥]،

(١) أي يلوم.
(٢) ناهية، وحيث وقع الزجر في القرآن يراد به النهي.
(٣) أي تناهيت في الزجر.
(٤) أي المرء.
(٥) أي أخلقه.

وَعَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ فِيهِ[١] .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٦) عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا! فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللهُ بِعِلْمِهِ حَتَّى تَعْمَلُوا . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٦) عَنْ مُعَاذٍ مِثْلَهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٦) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا! فَإِنَّ اللهَ لاَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوِعَايَةُ[٢] ، وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمُ[٣] الرِّوَايَةُ .

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَاقْتِدَاءُ السَّلَفِ وَالإِنْكَارُ عَلَى الْبِدْعَةِ
تَرْغِيبُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ اللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ[٤] وَالسُّنَّةِ[٥]! فَإِنَّهُ مَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَيُعَذِّبَهُ ، وَمَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ؛ إِلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَهَا رِيحٌ شَدِيدٌ فَتَحَاتَّ[٦] عَنْهَا وَرَقُهَا إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، وَإِنَّ اقْتِصَادًا[٧] فِي سَبِيلِ اللهِ[٨] وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ

(١) ورواه الترمذي في أبواب القيامة ـ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص إلخ لكن الترمذي عد هذه الخصال خمساً .

(٢) الفهم والعمل بالعلم . «ش» .

(٣) أول عزمهم .

(٤) أي سبيل المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في [سورة النساء آية : ١١٥] .

(٥) كان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يقول : «سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله» إلى آخر ما قال . انظر الدر المنثور (٢/ ٢٢٢) .

(٦) أي تساقط .

(٧) هو التوسط بين إفراط وتفريط .

(٨) السبيل في الأصل الطريق ، وقد يطلق على كل عمل خالص سالك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات . حاشية صفة الصفوة (١/ ٤٠٦) .

اجْتِهَادٍ فِي خِلاَفِ سَبِيلِ اللهِ وَسُنَّتِهِ ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ جِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٧) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٣) نَحْوَهُ.

تَرْغِيبُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٨٧)[١] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ ، وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ[٢] إِلاَّ أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٨١)[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ قَائِماً فَيَقُولُ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلاَمُ ، فَأَفْضَلُ الْكَلاَمِ - أَوْ أَصْدَقُ الْكَلاَمِ - كَلاَمُ اللهِ ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا[٤] ، أَلاَ! وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ[٥] ، أَلاَ! لاَ يَتَطَاوَلَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمْرُ[٦] فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يُلْهِيَنَّكُمُ[٧] الأَمَلُ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، أَلاَ إِنَّ بَعِيدًا[٨] مَا لَيْسَ آتِياً. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ١٠٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الاِقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الاِجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ عَلَى

(١) وأخرجه أيضا مالك في الموطأ مطولاً في كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم (ص ٣٤٩) .

(٢) أي طريق ظاهر. هامش الموطأ.

(٣) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب اجتناب البدع والجدل (١/ ٦) .

(٤) جمع محدثة - بالفتح وهي مالم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع. حاشية ابن ماجه.

(٥) روى مسلم وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأن أفضل الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» - الحديث. المرقاة (١/ ٢١٧) .

(٦) المراد به: الموت. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه: أي لا يلقين الشيطان في قلوبكم طول البقاء «فتقسو» أي تتغلظ قلوبكم.

(٧) أي لا يشغلنكم.

(٨) أي ما مضى.

شَرْطِهِمَا وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١/ ١٧٣) .

تَرْغِيبُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ السُّنَنَ ، ثُمَّ قَالَ: اتَّبِعُونَا فَوَاللهِ! إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٧٣) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ١٩١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ أَحْمَقُ! أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ الظُّهْرَ أَرْبَعاً لاَ تُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ؟ ثُمَّ عَدَّدَ عَلَيْهِ الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَ هَذَا ثُمَّ قَالَ: أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ مُفَسَّراً؟ إِنَّ كِتَابَ اللهِ أَبْهَمَ هَذَا[٣] وَإِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ ذَلِكَ[٤].

تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِالتَّأَسِّي بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ٩٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ كَانَ

(١) في المسند (٤/ ٤٤٥) .

(٢) التيمي البصري الضرير الحافظ. روى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق ، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ، وقال الترمذي: صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره ، مات ٢٢٩ هـ. قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٣) المراد: بيّنه مجملاً.

(٤) يشير رضي الله عنه إلى حجية حديث الرسول ﷺ لأنه هو الحل الصحيح لمشكلات القرآن الكريم ومجملاته كما بين الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية ، وأنه لا يجوز الإعراض عن حديثه ﷺ لأن المعرض عنه معرض عن القرآن ، وقد قال ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة. المشكاة (١/ ٢٩) .

مِنْكُمْ مُتَأَسِّياً[١] فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ! فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوباً[٢]، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، وَأَقْوَمَهَا هَدْياً، وَأَحْسَنَهَا حَالاً؛ قَوْماً اخْتَارَهُمُ اللهُ[٣] لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ[٤] وَإِقَامَةِ دِينِهِ[٥]، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٥) بِمَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَمَا تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ.

تَرْغِيبُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه الْقُرَّاءَ بِأَخْذِ طَرِيقِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٩٧)[٦] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ! فَلَعَمْرِي! لَئِنِ اتَّبَعْتُمُوهُ فَلَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيدًا[٧]، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِيناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ

---

(١) أي مقتدياً.

(٢) أي أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها أو أكثرها إيماناً. «أعمقها علماً» أي أكثرها غورًا من جهة العلم وأدقها فهماً وأوفرها حظاً من العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والقراءة والفرائض. «أقلها تكلفاً» أي في العمل فإنهم كانوا يمشون حفاة ويصلون على الأرض ويأكلون من كل آنية ويشربون من سؤر الناس، وكذا في العلم فإنهم كانوا لا يتكلمون إلا فيما يعنيهم ويقولون فيما لا يدرون: لا ندري، وكانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم ويشيرون إلى من هو أعلم منهم. المرقاة (١/ ٢٦٠).

(٣) أي من بين الخلائق.

(٤) الذي كان كالإكسير في كمال التأثير.

(٥) فإنهم نقلة أقواله وحملة أحواله إلى من بعدهم. «فاعرفوا لهم فضلهم» أي على غيرهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض: أي زيادة قدرهم في كل شيء من العلم والعمل والغزو والإنفاق ومزية الثواب وغيرها. «واتّبعوهم» ـ بتشديد التاء، أي كونوا متبعين لهم حال كونكم ماشين. «في آثارهم» أي عقبهم في العلم والعمل.

(٦) أخرج نحوه البخاري في كتاب الاعتصام ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢/ ١٠٨١).

(٧) أي ظاهرًا، ووصفه بالبعيد لأنه غاية شأن السابقين، والمراد أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير لأنّ من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام وإلاّ فهو أبعد منه حسّاً وحكماً. حاشية البخاري.

ضَلاَلاً بَعِيداً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٣).

قَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه لابْنِهِ إِنَّا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ تَجَوَّزَ[١] وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَإِذَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالصَّلاَةَ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! إِذَا صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ (تَجَوَّزْتَ)، وَإِذَا صَلَّيْتَ فِي الْبَيْتِ أَطَلْتَ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا وَقَوْلُهُ فِي حُبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا! فَقَدْ كُفِيتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٨٧) عَنْهُ قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

نَهْيُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ الاقْتِدَاءِ بِالرِّجَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١١٤) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالاِسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ

---

(١) خفف واختصر. «ج».

(٢) فكأنه يشير إلى قوله ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأذان ـ باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (١/ ٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ (فِيهِ) فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالأَمْوَاتِ[١] لاَ بِالأَحْيَاءِ.

إنكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى جَمَاعَةٍ خَالَفُوا وَغَيَّرُوا فِي الذِّكْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٨١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْماً يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: كَبِّرُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، سَبِّحُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْمَدُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَيَقُولُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِمَجْلِسِهِمْ! فَأَتَاهُمْ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ[٢] لَهُ، فَجَلَسَ فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ ـ وَكَانَ رَجُلاً حَدِيداً[٣] ـ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ! وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْماً، وَلَقَدْ[٤] فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِلْماً! ، فَقَالَ مُعْضَدٌ[٥]: وَاللهِ مَا جِئْنَا بِبِدْعَةٍ ظُلْماً وَلاَ فَضَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْماً، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: نَسْتَغْفِرُ اللهَ! قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالْزَمُوهُ! فَوَاللهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِيناً وَشِمَالاً لَتَضِلُّنَّ ضَلاَلاً بَعِيداً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّعْرَاءِ قَالَ: جَاءَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ[٦] إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: إِنِّي

---

(١) والظاهر أنه يوصي التابعين ومن بعدهم تبع لهم بالاقتداء بالصحابة لكن خص أمواتهم لأنه علم استقامتهم على الدين واستدامتهم على اليقين بخلاف من بقي منهم حياً فإنه يمكن منهم الافتتان ووقوع المعصية والطغيان بل الردة والكفران لأن العبرة بالخاتمة، وهذا تواضع منه في حقه رضي الله عنه لكمال خوفه على نفسه ولما رأى من الفتن العظيمة ووقوع الهالكين فيها وإلا فهو ممن يقتدى به حياً وميتاً وقد شهد له ﷺ بالجنة. عن المرقاة (١/ ٢٥٩).

(٢) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام من البرس ـ بكسر باء: القطن. مجمع البحار.

(٣) أي ذا قوة وصلابة، ويغضب لانتهاك الحرمات.

(٤) كذا في الأصل والحلية، ولعلّ الظاهر: «أوْقد» كما يدل عليه سياق الأحاديث الآتية.

(٥) لعله معضد بن يزيد العجلي أبو يزيد الكوفي، ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٩٩) في المخضرمين.

(٦) بنون وجيم وموحدة مفتوحات ـ الفزاري تابعي، له إدراك. انظر الإكمال لابن ماكولا =

تَرَكْتُ قَوْماً فِي الْمَسْجِدِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْماً يَقْعُدُونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُمْ (بِبِدْعَةٍ)(١) ظُلْماً؛ وَإِلاَّ فَضَلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ! فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ يَا بْنَ مَسْعُودٍ! وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا. قَالَ: وَرَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ حَلْقَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَامَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: أَيَّتُكُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا؟ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا: نَحْنُ، فَقَالَ لِلأُخْرَى: قُومُوا إِلَيْهَا! فَجَعَلَهُمْ وَاحِدَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ؛ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الطَّبَرَانِيِّ الصَّحِيحَةِ الْمُخْتَصَرَةِ: فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ مُتَقَنِّعاً(٢) فَقَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، إِنَّكُمْ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، أَوْ إِنَّكُمْ لَتَعَلَّقُونَ بِذَنْبِ ضَلاَلَةٍ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عَلَى بَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَأَتَى أَبُو مُوسَى رضي الله عنه فَقَالَ: اخْرُجْ إِلَيْنَا (أَبَا) عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَخَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَبُو مُوسَى؟ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ إِلاَّ أَنِّي رَأَيْتُ أَمْرًا ذَعَرَنِي(٣)، وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ وَلَقَدْ ذَعَرَنِي وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ، قَوْمٌ جُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يَقُولُ: سَبِّحُوا كَذَا وَكَذَا، احْمَدُوا كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَانْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ وَانْطَلَقْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَاهُمْ فَقَالَ: مَا أَسْرَعَ مَا ضَلَلْتُمْ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْيَاءٌ، وَأَزْوَاجُهُ شَوَابٌّ، وَثِيَابُهُ وَآنِيَتُهُ لَمْ تَغَيَّرْ. أَحْصُوا سَيِّئَاتِكُمْ! فَأَنَا أَضْمَنُ عَلَى اللهِ أَنْ يُحْصِيَ حَسَنَاتِكُمْ(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨١): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى.

= (١/ ٥٠٠) والإصابة (٣/ ٤٩٥) والمغني، وفي الأصل: «نجبة» حققه الشيخ عبيد الله البلياوي رحمه الله رحمةً واسعة.

(١) وفي الأصل والمجمع: «جئتم بدعة» والتصحيح مما تقدم في نفس الحديث.

(٢) أي متغشياً بثوب. أقرب الموارد.

(٣) أفزعني.

(٤) يريد أن ما عملتم وإن كان حسنة في زعمكم ولكن وقعت فيها سيئات بابتداعكم.

قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما لابْنِهِ حِينَ قَعَدَ مَعَ جَمَاعَةٍ يَذْكُرُونَ اللهَ وَيُرْعَدُونَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ١٦٧) عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: جِئْتُ أَبِي فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: وَجَدْتُ أَقْوَاماً مَّا رَأَيْتُ خَيْرًا مِّنْهُمْ، يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى فَيُرْعَدُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى فَقَعَدْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: لاَ تَقْعُدْ مَعَهُمْ بَعْدَهَا، فَرَأَى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذْ ذَلِكَ فِيَّ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتْلُو الْقُرْآنَ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما يَتْلُوَانِ الْقُرْآنَ فَلاَ يُصِيبُهُمْ هَذَا، أَفَتَرَاهُمْ أَخْشَعَ لِلهِ تَعَالَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! فَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَرَكْتُهُمْ.

إِنْكَارُ صِلَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَلَى مَنْ قَصَّ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَائِمٌ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[١] (عَنِ)[٢] ابْنِ (عِتْرٍ)[٣] التُّجِيبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُصُّ[٤] عَلَى النَّاسِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ صِلَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَاللهِ! مَا تَرَكْنَا عَهْدَ نَبِيِّنَا، وَلاَ قَطَعْنَا أَرْحَامَنَا حَتَّى قُمْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٩): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْجِيزِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَيْسَ لِصِلَةَ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٩٣). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ

---

(١) الغفاري المصري.

(٢) من التاريخ الكبير ق ٢ (٢/ ١٢٥، ٣٢١) والإكمال (٦/ ٢٩٣)، وسقط من الأصل والمجمع.

(٣) بكسر العين المهملة وسكون المثناة، وفي الأصل والمجمع: «عنز» وهو تصحيف، وهو مليم بن عتر المصري التجيبي.

(٤) القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في الوعظ.

(٥) لعله قام في الناس مختالاً، يعظهم لطلب الرئاسة وليصرف وجوه الناس إليه. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه أبو داود والدارمي، وفي روايته: «أو مراءٍ» بدل «أو مختال». انظر المشكاة (١/ ٣٥).

عَبْدُ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ـ وَأَنَا أَقُصُّ فَقَالَ: يَا عَمْرُو! لَقَدِ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ، أَوْ إِنَّكَ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَلَهُ إِسْنَادَانِ أَحَدُهُمَا رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

الاِحْتِرَازُ عَنِ اتِّبَاعِ الرَّأْيِ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ
أَقْوَالُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٣٤)[١] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُصِيباً لأَنَّ اللهَ كَانَ يُرِيهِ[٢]، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ[٣]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ١٣٥) عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ[٤] مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا[٥]، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لاَ نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ١٣٦) عَنْ عُمَرَ قَالَ: السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، لاَ تَجْعَلُوا خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةً لِلأُمَّةِ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ الأَوَّلَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ عُمَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١) وَزَادَ ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٦]. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَرَ: بِمَا أَرَاكَ اللهُ[٧]، قَالَ: مَه[٨]، إِنَّمَا هَذِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١).

---

(١) أخرج مثله أبو داود في كتاب القضاء ـ باب قضاء القاضي إذا أخطأ (٢/ ٥٠٥).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾. حاشية أبي داود.

(٣) أي المشقة في استخراج ذلك الظن.

(٤) تخلصت. «إ ـ ح».

(٥) أن يحفظوها. «إ ـ ح».

(٦) [سورة النجم آية: ٢٨].

(٧) أي احكم بما أراك الله. «ش».

(٨) اسم فعل أمر، معناه: اكفف.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِيَّاكُمْ وَأَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتَ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتَ، وَلاَ تَقِيسُوا شَيْئاً بِشَيْءٍ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، فَإِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ! فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْعِلْمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٠): وَالشَّعْبِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا مِنْ عَامٍ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، وَلاَ عَامٌ[٢] خَيْرٌ مِنْ عَامٍ[٣]، وَلاَ أُمَّةٌ[٤] خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ[٥]، وَلَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ[٦]. وَيَحْدُثُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيَنْهَدِمُ الإِسْلاَمُ وَيَنْثَلِمُ[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٠): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[٨] وَقَدِ اخْتَلَطَ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٣٥) بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٣٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ فَمَا أَدْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُ ذَلِكَ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٣٣) عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ بَعْضُ

---

(١) ابن يزيد بن الحارث الكوفي، وثقه الثوري وغيره، مات سنة ١٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) عام لاحق.

(٣) عام سابق.

(٤) جيل لاحق. «ش».

(٥) جيل سابق. «ش».

(٦) وفي فتح الباري (١٣/ ٢١) أوضح منه: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشر مما كان قبله أما إني لا أعني عاماً خيراً من عام ولا أمة خيرًا من أمة ولكن علماءكم وفقهاءكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً ويجيء قوم يفتون برأيهم».

(٧) ينكسر (أي تنخرم عراه عروة عروة). «إ ـ ح».

(٨) ابن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، أحد الأعيان، وروى له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال النسائي: ثقة. مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٠).

أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَقُولَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِرَأْيِي.

اجْتِهَادُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم
قَوْلُ مُعَاذٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلاَ آلُو

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(١)] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟»[(٢)] قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ[(٣)] فِي كِتَابِ اللهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي[(٤)] وَلاَ آلُو[(٥)]، قَالَ[(٦)]: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يَرْضَى[(٧)] بِهِ رَسُولُ اللهِ». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (٢/ ٣١٦)[(٨)].

---

(١) في كتاب القضاء ـ باب اجتهاد الرأي في القضاء (٢/ ٥٠٥)، «والترمذي» في كتاب الأحكام ـ باب القاضي كيف يقضي (١/ ١٥٨).

(٢) سأله امتحاناً له.

(٣) أي مصرحاً فيه.

(٤) قال الخطابي: يريد الاجتهاد في رد القضية من طريق القياس إلى معنى الكتاب والسنة ولم ير الرأي الذي سنح له من قبل نفسه أو يخطر بباله من غير أصل من كتاب أوسنة وفي هذا إثبات القياس وإيجاب الحكم به. حاشية أبي داود.

(٥) أي لا أقصر في الاجتهاد والتحري للصواب.

(٦) قال: أي الراوي أو معاذ. «على صدره» أي بطريق الالتفات. هامش المشكاة.

(٧) لما يحبه ويتمناه من طلب طريق الصواب، قال الطيبي: فيه استصواب منه ﷺ لرأيه في استعماله، وهذا معنى قولهم «كل مجتهد مصيب» ولا ارتياب أن المجتهد إذا كدح في التحري وأتعب القريحة في الاستنباط استحق أجراً لذلك، وهذا بالنظر إلى أصل الاجتهاد فإذا نظر إلى الجزئيات فلا يخلو من أن يصيب في مسألة من المسائل أو يخطىء فيها فإذا أصاب ثبت له أجران: أحدهما باعتبار أصل الرأي، والآخر باعتبار الإصابة وإذا أخطأ فله أجر واحد باعتبار الأصل، ولا عليه شيء باعتبار الخطأ. المرقاة (٧/ ٢٤٠).

(٨) في كتاب الإمارة والقضاء ـ باب العمل في القضاء والخوف منه (٢/ ٣٢٤).

هَيْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما لِمَا لاَ يَعْلَمَانِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَهْيَبَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ أَهْيَبَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنْ عُمَرَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ نَزَلَتْ بِهِ قَضِيَّةٌ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى أَصْلاً وَلاَ فِي السُّنَّةِ أَثَرًا فَقَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، فَإِنْ يَكُنْ صَوَاباً فَمِنَ اللهِ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١).

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى شُرَيْحٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٥٦)[1] عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فَاقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ! فَاقْضِ بِمَا سَنَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسُنَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاقْضِ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ[2]، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ فَأَيَّ الأَمْرَيْنِ شِئْتَ فَخُذْ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ رَأْيَكَ فَتَقَدَّمْ! وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ! وَمَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلاَّ خَيْرًا لَكَ.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٥٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْهُ قَضَاءٌ فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ! فَإِنْ جَاءَهُ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ[3]! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ[4]! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ

(١) أخرج نحوه النسائي في كتاب أدب القضاة ـ باب الحكم باتفاق أهل العلم (٢/ ٣٠٥).
(٢) المراد بهم العلماء.
(٣) إنما هو لمن له بصيرة تامة في فهم مطالب كلام الله وآياته وملكة كاملة راسخة في إدراك مآرب أحاديث رسول الله ﷺ ونكاته كالأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين. حاشية النسائي.
(٤) كالخلفاء الأربعة، وهذا دليل صريح على لزوم التقليد بالسلف الصالحين المتورعين.

يَقْضِ فِيهِ نَبِيُّهُ ﷺ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَه[١] فَلْيَقِرَّ[٢] وَلاَ يَسْتَحْيِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَلاَ يَقُولَنَّ إِنِّي أَرَى وَأَخَافُ، فَإِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ[٣] فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ لِمَا لاَ يَرِيبُكُمْ[٤].

اِجْتِهَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٥٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ قَالَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَكَانَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلاَ عَنْ عُمَرَ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَانَا الثَّبْتُ[٥] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَمْ نَعْدِلْ بِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨١) الْحَدِيثَ الأَوَّلَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ٥٨) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: أَكَانَ هٰذَا؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَأَجِمَّنَا[٦] حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا.

---

(١) هذا صريح الدليل في ثبوت الفقه والاستنباط.

(٢) فليسكن وليطمئن.

(٣) وهي ما شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين أوالتبست من وجهين لا يعلم حكمها كثير من الناس أنه حرام أو حلال بل تفرد به العلماء، وقد يقع لهم أيضا شبهة حيث لا يظهر لهم ترجيح لأحد الدليلين، أو حيث يكون الدليل غير خال عن الاجتهاد فالورع تركه. مجمع البحار.

(٤) بفتح ياء وضمها: أي دعوا ما تشكون فيه إلى ما تطمئنون إليه، وخذوا باليقين واتركوا الشك.

(٥) الحجة والبينة (أو العدل الذي لا يتهم في دينه وأمانته). «ش».

(٦) فأرحنا. «إ ـ ح»، وقد تقدم في (٣/ ٣٢١) في إنكار الصحابة رضي الله عنهم على السؤال فيما لم يكن.

الاحْتِيَاطُ فِي الْفَتْوَى وَمَنْ كَانَ يُفْتِي مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي احْتِيَاطِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْفَتْوَى

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ (٢/ ١٦٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - أُرَاهُ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ - فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إِلاَّ وَدَّ[١] أَنَّ أَخَاهُ قَدْ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلاَ مُفْتٍ إِلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ١١٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: مِنَ الأَنْصَارِ.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنهم فِي الاحْتِيَاطِ فِي الْفَتْوَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٦٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٨٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٦٦) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلاَثَةٍ: رَجُلٌ يَعْلَمُ نَاسِخَ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخَهُ[٢]، وَأَمِيرٌ لاَ يَجِدُ بُدًّا، وَأَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٦٦)

---

(١) أي أحب. «ش».

(٢) النسخ لغة: الإزالة والنقل. واصطلاحاً: بيان انتهاء حكم التعبد: إما باللفظ أو الحكم أو بهما. فنسخ اللفظ والحكم «كعشر رضعات معلومات يحرمن». ونسخ اللفظ دون الحكم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾ الآية.

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي مَسْعُودٍ[1] رضي الله عنهما أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ؟ وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا[2]! وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (٢/ ١٤٣) وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ.

اِحْتِيَاطُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنهما مِنَ الإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالٍ وَفِعْلٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/ ١٦٦)[3] عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما عَنِ الصَّرْفِ[4]، فَجَعَلَ كُلَّمَا سَأَلْتُ أَحَدَهُمَا قَالَ: سَلِ الآخَرَ! فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ مِنِّي - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الصَّرْفِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ وَلَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤١).

فُتْيَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهم النَّاسَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ: مَنْ كَانَ يُفْتِي النَّاسَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما مَا أَعْلَمُ غَيْرَهُمَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ

---

(١) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزلها فنسب إليها وجزم البخاري بأنه شهدها واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، قال المدائني: مات سنة ٤٠ هـ. الإصابة.

(٢) باردها، والضمير عائد للفتوى، والمراد: أن يترك ذلك للأمير. «ش».

(٣) أخرج نحوه مسلم في كتاب المساقاة - باب الربا (٢/ ٢٥).

(٤) مبادلة النقود. «ش».

رضي الله عنهم يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ١٥٧) عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه مِمَّنْ يُفْتِي فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ بِمَا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٧) .

قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه لِلنَّاسِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : لاَ تَسْأَلُونِي وَهَذَا الْحِبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٠)[١] عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ: هَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا أَحَدًا غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ ، سَأَلْتُ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ ، فَخَالَفَهُ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ[٢]: لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ وَهَذَا الْحِبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ: لاَ تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحِبْرُ فِيكُمْ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٢٩) عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ وَعَامِرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَوْلَهُ نَحْوَهُ.

مَنْ كَانَ يُفْتِي النَّاسَ فِي عَهْدِهِ ﷺ وَفِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي (حَثْمَةَ)[٣] قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلاَثَةً مِنَ الأَنْصَارِ: عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنهم. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ١٦٨) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ الْفَتْوَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرج نحوه البخاري في كتاب الفرائض - باب ميراث ابنة ابن مع ابنة (٢/ ٩٩٧) ، ومالك في كتاب الرضاع - باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر (ص ٢٢٣) .

(٢) أي أبو موسى. «ش».

(٣) التصحيح من كتب الرجال ، وفي الأصل: «خيثمة» وقد تقدم (٢/ ٥٩٧) .

عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدٌ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٥) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مُتَرَئِّساً[١] بِالْمَدِينَةِ فِي الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَى وَالْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فِي مَقَامِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ حَتَّى وَلِيَ مُعَاوِيَةُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ فَكَانَ كَذَلِكَ أَيْضاً حَتَّى تُوُفِّيَ زَيْدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨١) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما كَانَا يَدْعُوَانِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَيُشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ يُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ، وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُحَيْنَةَ، مَعَ أَشْبَاهٍ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ يُفْتُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَيُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ تُوُفِّيَ عُثْمَانُ إِلَى أَنْ تُوُفُّوا، وَالَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمُ الْفَتْوَى مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٩) عَنِ الْقَاسِمِ[٢] قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَدِ اسْتَقَلَّتْ[٣] بِالْفَتْوَى فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَهَلُمَّ جَرّاً إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا اللهُ، وَكُنْتُ مُلَازِماً لَهَا مَعَ بِرِّهَا بِي ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

عُلُومُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ فِي سَعَةِ عِلْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) كان رئيساً. «إ ـ ح».

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ابن أخي عائشة): أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وقد توفي بقديد ـ بين مكة والمدينة ـ وكان صالحاً من ثقات التابعين. توفي سنة ١٠٧ هـ. صفة الصفوة (٢/ ٤٩).

(٣) انفردت.

(٤) في المسند (٥/ ١٥٣).

وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْماً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٦٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَزَادَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلاَّ وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ» وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ مَنْ لَمْ يُسَمَّ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ أَحْمَدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٦٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٠) عَنْ أَبِي ذَرٍّ مِثْلَهُ.

قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِيمَا وَعَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي عِلْمِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفَ مَثَلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٦٤): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلاَّ طَارَ أَبِي بِغَنَائِهَا[٢] وَفَصْلِهَا[٣]، قَالُوا: أَيْنَ يُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْماً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إِلاَّ دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ»، قَالَتْ: وَاخْتَلَفُوا فِي مِيرَاثِهِ فَمَا وَجَدُوا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْماً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[٤]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٦).

---

(١) في المسند (٤/ ٢٠٣).

(٢) كذا في الأصل والكنز الجديد (١٤/ ١٣٠) والمنتخب، وفيما تقدم (١/ ٥٤٧) عن البداية: «بخطلها»، وفي المجمع (٩/ ٥٠) عن الطبراني: «بحظها»، وقال محقق الكنز: لعله «بقضائها». أقول: الظاهر «بغنائها» والفاء محرفة عن الغين: أي بكفايتها بما يغني فيها.

(٣) أي فاصلها وقاطعها، أي فاصل بين الحق والباطل، المعنى: إلا أسرع أبي إلى القول الذي يغني فيها عن سواه وقضى فيها بالقضاء الفصل الذي يحسم الخلاف.

(٤) أخرج البخاري في كتاب المناقب ـ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ في حديث طويل عن أبي بكر رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة».

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ فِي عِلْمِ عُمَرَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ رضي الله عنه وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بِعِلْمِهِمْ!. قَالَ وَكِيعٌ قَالَ الأَعْمَشُ: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ[1] فَذَكَرْتُهُ لَهُ، فَقَالَ: وَمَا أَنْكَرْتَ؟ مِنْ ذَلِكَ فَوَ اللهِ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: إِنِّي لأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عُمَرُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٦٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ هَذَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٣) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَفَاةِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ـ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ اللهِ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٦٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٣) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوساً[2] فِي جُحْرٍ مَعَ عُمَرَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: دَفَعْتُ[3] إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَإِذَا الْفُقَهَاءُ عِنْدَهُ مِثْلُ الصِّبْيَانِ قَدِ اسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ[4] فِي فِقْهِهِ وَعِلْمِهِ[5].

---

(١) هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين. «ش».

(٢) مخفياً ومستورًا.

(٣) أي انتهيت إليه.

(٤) قهرهم وغلبهم.

(٥) أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يحدث فقال: «بينما أنا نائم أتيت بقدح فشربت منه حتى أني أرى الري يخرج من أطرافي ثم أعطيت فضلي عمر» فقالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم» وفي تاريخ الخلفاء وصفة الصفوة (١/ ٢٧٦) في فصل أوليات عمر: هو أول من دعي بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة للمسلمين وأول من جمع القرآن في المصحف وأول من اتخذ بيت المال وأول من سن قيام شهر رمضان وأول من عس بالليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حمل الدرة وأدب بها وأول من حرم المتعة وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وأول من اتخذ الديوان وأول من فتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة وفرض=

قَوْلُهُ ﷺ فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِنَّهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِي عِلْماً وَقَوْلُ عَلِيٍّ فِي عِلْمِهِ بِالْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لَمَّا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: زَوَّجْتَنِيهِ أُعَيْمِشَ[(١)] عَظِيمَ الْبَطْنِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ زَوَّجْتُكِهِ وَإِنَّهُ لأَوَّلُ أَصْحَابِي سِلْماً[(٢)]، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠١): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ[(٣)] عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «أَمَا[(٤)] تَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ[(٥)] أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْماً، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠١): وَفِيهِ خَالِدُ بْنُ طُهْمَانَ[(٦)] وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٤) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: وَاللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلاَّ وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْباً عَقُولاً وَلِسَاناً طَلِقاً[(٧)].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/ ١٥٦) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ[(٨)] قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ[(٩)] لَيْسَ فِيهَا أَبُو حَسَنٍ[(١٠)].

= الأعطية ومسح السواد وأول من حمل الطعام من مصر في بعير ليلة إلى المدينة وأول من احتبس صدقة في الإسلام وأول من أعال الفرائض وأول من أخذ زكاة الخيل وأول من قال: أطال الله بقاءك (قاله لعلي) وأول من قال أيدك الله (قاله لعلي) وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها.

(١) تصغير أعمش، والأعمش من ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات.

(٢) أي إسلاماً. «ش».

(٣) في المسند (٥/ ٢٦).

(٤) وفي المسند: «أوَما».

(٥) وفي المسند: «إني زوجتك».

(٦) السلولي أبو العلاء الخفاف الكوفي، روى عن أنس وعنه ابن المبارك وأبو نعيم، وسئل عنه أبو داود فلم يذكره إلا بخير. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ٢٧٩).

(٧) فصيحاً. «إ ـ ح».

(٨) في الأصل: عن يحيى بن سعيد بن المسيب. وهو خطأ. «ش».

(٩) مشكلة.

(١٠) أي لا يوجد لحلّها علي رضي الله عنه.

عِلْـمُ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٩) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ إِلاَّ وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تَبْلُغُهُ الإِبِلُ أَوِ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ. وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُهُمْ كَالإِخَاذِ[١]، فَالإِخَاذُ يُرْوِي الرَّجُلَ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الرَّجُلَيْنِ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الْعَشَرَةَ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الْمِائَةَ، وَالإِخَاذُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الأَرْضِ لأَصْدَرَهُمْ[٢]، فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مِنْ ذَلِكَ الإِخَاذِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦١) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَعُمَرُ جَالِسٌ فَلَمَّا رَآهُ مُقْبِلاً قَالَ: كُنَيْفٌ[٣] مُلِىءَ فِقْهاً - وَرُبَّمَا قَالَ الأَعْمَشُ: عِلْماً -. وَعَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ أَنَّ عُمَرَ ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: كُنَيْفٌ مُلِىءَ عِلْماً، آثَرْتُ بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ[٤].

قَوْلُ عَلِيٍّ فِي عِلْـمِ ابْـنِ مَسْعُـودٍ وَأَبِـي مُـوسَـى وَعَمَّـارٍ وَحُـذَيْـفَـةَ وَسَلْمَـانَ رضـي الله عنهـم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٢) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيّاً رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عِلْماً، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه! قَالَ: صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صِبْغَةً ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما! فَقَالَ: مُؤْمِنٌ

---

(١) هو مجتمع الماء. «إ - ح».

(٢) أي صرفهم وقد ارتووا، يريد بما ذكره: أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم. عن حاشية صفة الصفوة (١/ ٤٠٣).

(٣) تصغير كنف، والكنف هو الوعاء الذي يكتنف الشيء، والكنيف هو الساتر، وسمي بذلك المرحاض، لأنه يكتنف من فيه. «ج».

(٤) أي فضلتهم واخترتهم على غيرهم بإعطائي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إياهم للتعليم.

نَسِيَ وَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه! فَقَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْمُنَافِقِينَ ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه! قَالَ: وَعَى عِلْماً ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ(١) ، قَالَ: قُلْنَا: أَخْبِرْنَا عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه! قَالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الآخِرَ(٢) ، بَحْرٌ لاَ يُنْزَحُ قَعْرُهُ ، مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ(٣) ، قَالَ: قُلْنَا: فَأَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتُمْ! كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ(٤) أُعْطِيتُ ، وَإِذَا سَكَتُّ ابْتُدِئْتُ(٥).

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقُلْتُ(٦): غَلِطَ(٧) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، إِنَّمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٨) فَأَعَادَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ(٩) الأَمْرَ تَعَمُّدًا فَسَكَتُّ ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا الأُمَّةُ؟ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ: الأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ،

---

(١) لم يقدر على القيام به. «ش».

(٢) العلم الأول: علم الكتب السابقة ، والعلم الأخر: علم القرآن الكريم. «ش».

(٣) كما قال النبيّ ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» ، رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف ـ وذلك لأن سلمان مولى رسول الله ﷺ ، وقد روى البخاري عن أنس مرفوعاً. «مولى القوم من أنفسهم».

(٤) أي سألت النبيّ ﷺ.

(٥) أي ابتدأ النبيّ ﷺ بإعطائي.

(٦) القائل هو فروة بن نوفل الأشجعي كما جاء مصرحاً في رواية الطبراني وزاد: «إنا كنّا نشبه معاذًا بإبراهيم» ، قال الهيثمي (٧/ ٤٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح.

(٧) أي أخطأ وجه الصواب.

(٨) [سورة النحل آية: ١٢٠].

(٩) أي قصد.

وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ للهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ مُعَاذٌ ، (كَانَ) يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وَكَانَ مُطِيعاً للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ .

أَقْوَالُ مَسْرُوقٍ فِي عِلْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٧) عَنْ مَسْرُوقٍ[١] قَالَ: شَامَمْتُ[٢] أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدتُّ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ: إِلَى عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَعَبْدِ اللهِ ، وَمُعَاذٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهم ، فَشَامَمْتُ هَؤُلَاءِ السِّتَّةَ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٦) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِّنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ[٣].

عِلْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨١) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَدْرَكَ أَسْنَانَنَا[٤] مَا عَشَرَهُ[٥] مِنَّا رَجُلٌ. وَزَادَ النَّضْرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: نِعْمَ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨١) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨١) عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: قُلْتُ لِطَاوُوسٍ: لَزِمْتَ هَذَا الْغُلَامَ ـ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ـ وَتَرَكْتَ الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا تَدَارَؤُوا[٦] فِي شَيْءٍ صَارُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) هو مسروق بن الأجدع الهمداني من كبار أصحاب ابن مسعود. «ش».

(٢) أي اختبرتهم ونظرت ما عندهم ، يقال شاممت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف ، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك. «إ ـ ح».

(٣) الراسخ في العلم: المتحقق الذي لايعرضه شبهة فالراسخون في العلم: هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾. مفردات الراغب.

(٤) جمع سن: العمر.

(٥) ما أخذ عشره منا رجل: أي عشر علمه. عن مجمع البحار.

(٦) تدافعوا واختلفوا. «إ ـ ح».

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٣) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً[١] وَلاَ أَكْثَرَ عِلْماً، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْماً مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاَتِ[٢] ثُمَّ يَقُولُ: عِنْدَكَ قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لاَ يُجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٥) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَعُودُهُ وَهُوَ يُحَمُّ[٣]، فَقَالَ عُمَرُ: أَخَلَّ بِنَا مَرَضُكَ، فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ!.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٥) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ أُعْطِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَهْماً وَلَقَناً[٤] وَعِلْماً، مَا كُنْتُ أَرَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَامَ فَقَالَ: هَذَا يَكُونُ حِبْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أُوتِيَ عَقْلاً وَفَهْماً، وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٥) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَدْ بَسَقَ[٥] عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ كَمَا تَبْسُقُ النَّخْلُ السُّحُوقُ[٦] عَلَى الْوَدِيِّ[٧] الصِّغَارِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٣٧) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي وَابْنُ

(١) أعقل عقلاً من اللب وهو العقل. «ج».
(٢) هي المسائل المشكلة التي لا يهتدى لوجهها.
(٣) أي أصابته الحمى.
(٤) أي عقلاً وفهماً وذكاء: أي سرعة الفهم وسرعة الإدراك للكلام والتمكن منه.
(٥) أي زاد، وأصل البسق هو الطول في الارتفاع. «إ ـ ح».
(٦) أي الطويلة. «إ ـ ح».
(٧) بتشديد الياء صغار النخل، الواحدة ودية. «إ ـ ح».

عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ[١]، فَجَعَلَ يَقْرَأُ سُورَةَ النُّورِ وَيُفَسِّرُهَا، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ هَذَا الرَّجُلِ؟ لَوْ سَمِعَتْ هَذَا التُّرْكُ لأَسْلَمَتْ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلاَمَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لأَسْلَمَتْ!.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْماً فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ الْيَمَنِ وَأَجَبْتُهُ فِيهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ تَنْطِقُ عَنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٢) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِلشِّعْرِ وَنَاسٌ لِلأَنْسَابِ وَنَاسٌ لأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا[٢]، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ صِنْفٍ إِلاَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٣) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ فَاتَ النَّاسَ[٣] بِخِصَالٍ: بِعِلْمِ مَا سَبَقَهُ، وَفِقْهٍ فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ وَسَيْبٍ وَنَائِلٍ[٤]، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم مِنْهُ، وَلاَ أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ مِنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِشِعْرٍ وَلاَ عَرَبِيَّةٍ، وَلاَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَلاَ بِحِسَابٍ وَلاَ بِفَرِيضَةٍ مِنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِمَا مَضَى وَلاَ أَثْقَفَ رَأْياً فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ يَوْماً مَا يَذْكُرُ فِيهِ إِلاَّ الْفِقْهَ، وَيَوْماً التَّأْوِيلَ[٥]، وَيَوْماً الْمَغَازِيَ، وَيَوْماً الشِّعْرَ، وَيَوْماً أَيَّامَ الْعَرَبِ، وَمَا رَأَيْتُ عَالِماً قَطُّ جَلَسَ إِلَيْهِ إِلاَّ خَضَعَ لَهُ[٦]، وَمَا رَأَيْتُ سَائِلاً قَطُّ سَأَلَهُ إِلاَّ وَجَدَ عِنْدَهُ عِلْماً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ الأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ

(١) أي أمير على الحج. «ش».
(٢) الوقائع: الأحوال والأحداث، مفرده وقعة.
(٣) فات فلان بكذا: فاق وسبق.
(٤) السيب والنائل: العطاء والكرم. «ش».
(٥) أي تفسير القرآن الكريم.
(٦) أي انقاد.

رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَأَسْأَلُهُمْ عَنْ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ لاَ آتِي أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ سُرَّ بِإِتْيَانِي لِقُرْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه يَوْماً - وَكَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ[١] - عَمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: نَزَلَ بِهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سُورَةً وَسَائِرُهَا بِمَكَّةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٦) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما يَقُولُ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمُنَا بِمَا مَضَى، وَأَفْقَهُنَا فِيمَا نَزَلَ مما لم يَأْتِ فِيهِ شَيْءٌ، قَالَ عِكْرِمَةُ: فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدَهُ لَعِلْماً، وَلَقَدْ كَانَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعَهُ الْحِلَقُ لَيَالِيَ الْحَجِّ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِ الْمَنَاسِكِ[٢] فَقَالَتْ: هُوَ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالْمَنَاسِكِ.

ما قِيلَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٦) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَصَفَقَ[٣] بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى: مَاتَ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَلَقَدْ أُصِيبَتْ بِهِ هَذِهِ الأُمَّةُ مُصِيبَةً لاَ تُرْتَقُ[٤]! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٧) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رضي الله عنه: مَاتَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي الْعِلْمِ!.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٣) عَنْ أَبِي كُلْثُومٍ قَالَ: لَمَّا دُفِنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ[٥] هَذِهِ الأُمَّةِ.

---

(١) الراسخ في العلم: المتحقق به الذي لا يعرضه شبهة. مفردات الراغب.

(٢) قال الطيبي: النسك: العبادة، والناسك: العابد اختص بأعمال الحج، والمناسك: مواقف النسك وأعمالها. المرقاة (٥/ ٢٦٢).

(٣) أي ضرب.

(٤) أي لا تسد.

(٥) الرباني: العالمُ الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار.

عِلْمُ ابْنِ عُمَرَ وَعُبَادَةَ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الأَحْدَاثِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٨) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالشَّامِ أَحَدٌ كَانَ أَوْثَقَ وَلاَ أَفْقَهَ وَلاَ أَرْضَى مِنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنهما. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٨) عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْقَهَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

عِلْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥١٠) عَنْ أَبِي الزُّعَيْزِعَةِ[1] كَاتِبِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ مَرْوَانَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَأَقْعَدَنِي خَلْفَ السَّرِيرِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَجَعَلْتُ أَكْتُبُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ دَعَا بِهِ فَأَقْعَدَهُ وَرَاءَ الْحِجَابِ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا زَادَ وَلاَ نَقَصَ وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

عِلْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٩) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: مَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ سَأَلُوا عَنْهُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَيَجِدُونَ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ عِلْماً.

---

(١) كذا في متن المستدرك وبهامشه: وفي نسخة: «أبو زعزة»، «وأبو زعبرة»، هكذا في كتاب الكنى. «إ ـ ح»، وقد وقع في هذا الرسم خلاف كثير. وانظر الكنى للبخاري (ص ٣٣) والجرح والتعديل ق ٢ (٤/ ٣٧٥) واللسان (٧/ ٤٨) إلى غير ذلك.

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٩) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها أَعْلَمَ النَّاسِ يَسْأَلُهَا الأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ إِنِ احْتِيجَ إِلَى رَأْيِهِ، وَلاَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ فِيمَا نَزَلَتْ وَلاَ فَرِيضَةٍ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٩) عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: إِيْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ[١] أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِلَفْظِهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤٢).

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٨٩) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَحْفَظْنَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرًا وَلاَ مِثْلاً لِعَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا اللهُ، وَكَانَ الأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عُمَرُ وَعُثْمَانُ بَعْدَهُ يُرْسِلاَنِ إِلَيْهَا فَيَسْأَلاَنِهَا عَنِ السُّنَنِ.

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ خَطِيباً قَطُّ أَبْلَغَ وَلاَ أَفْصَحَ وَلاَ أَفْطَنَ مِنْ عَائِشَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَعْلَمَ بِطِبٍّ وَلاَ بِفِقْهٍ وَلاَ بِشِعْرٍ مِنْ عَائِشَةَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤٢).

وَأَخرَجَ الْبَزَّارُ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَأَحْمَدُ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: إِنِّي أُفَكِّرُ فِي أَمْرِكِ فَأَعْجَبُ، أَجِدُكِ مِنْ أَفْقَهِ النَّاسِ، (فَقُلْتُ)[٣]: مَا يَمْنَعُهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما! وَأَجِدُكِ عَالِمَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا، فَقُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهَا وَأَبُوهَا عَلاَّمَةُ

---

(١) أي مشايخ.

(٢) في المسند (٦/ ٦٧).

(٣) الظاهر: «فقلت» كما أثبتنا ويؤيده رواية أحمد (٦/ ٦٧) بلفظ «أقول»، وفي الأصل: «فقالت».

قُرَيْشٍ! وَلَكِنْ أَعْجَبُ أَنِّي وَجَدْتُكِ عَالِمَةً بِالطِّبِّ فَمِنْ أَيْنَ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ(١)! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَّاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَبْعَثُونَ لَهُ، فَتَعَلَّمْتُ ذَلِكَ. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤٢): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُعَاوِيَةَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُسْتَقِيمُ الْحَدِيثِ وَفِيهِ ضُعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ(٢) وَعُلَمَاءُ السُّوءِ

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٢٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: كُونُوا يَنَابِيعَ(٣) الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ(٤)، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ(٥) الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي السَّمَاءِ وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٧) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: وَتُذْكَرُوا بِهِ فِي الأَرْضِ، بَدَلَ قَوْلِهِ: وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ.

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٥) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: أُخْبِرَ ابْنُ عَبَّاسٍ

---

(١) تصغير عروة. «ش».

(٢) منسوب إلى الرب بزيادة حرفين للمبالغة، وقيل من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار.

(٣) جمع ينبوع: أي عيونه.

(٤) ملازمي البيوت، (المعنى كونوا ملازمين للبيوت، فإن في ملازمتها تفرغا للعلم وانقطاعا عن الفتن، وقد جاء في الحديث أن عقبة بن عامر سأل النبي ﷺ عن النجاة، فقال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» ولكن الجلوس في البيوت لا يطلب إلا عند خوف من الفتنة مع وجود ما يكفي الإنسان لمعيشته وكان له في بيته عمل يقوم به). «إ ـ ح».

(٥) جمع خلق وهو البالي. «إ ـ ح».

رضي الله تعالى عنهما أنَّ قَوْماً عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ يَخْتَصِمُونَ ـ أَظُنُّهُ قَالَ: فِي الْقَدَرِ ـ فَنَهَضَ[(١)] إِلَيْهِمْ وَأَعْطَى مِخْجَنَهُ[(٢)] عِكْرِمَةَ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَالأُخْرَى عَلَى طَاوُوسٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَوْسَعُوا لَهُ وَرَحَّبُوا بِهِ فَلَمْ يَجْلِسْ، فَقَالَ لَهُمْ: انْتَسِبُوا[(٣)] لِي أَعْرِفْكُمْ، فَانْتَسَبُوا لَهُ ـ أَوْ مَنِ انْتَسَبَ مِنْهُمْ ـ فَقَالَ: أَوَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ للهِ تَعَالَى عِبَادًا أَصْمَتَتْهُمْ[(٤)] خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ بَكَمٍ وَلاَ عِيٍّ[(٥)]، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُصَحَاءُ وَالطُّلَقَاءُ[(٦)] وَالنُّبَلاَءُ[(٧)]، الْعُلَمَاءُ بِأَيَّامِ اللهِ عز وجل، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ عز وجل طَاشَتْ[(٨)] لِذَلِكَ عُقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا اسْتَفَاقُوا[(٩)] مِنْ ذَلِكَ تَسَارَعُوا إِلَى اللهِ عز وجل بِالأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ[(١٠)]، يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الْمُفَرِّطِينَ[(١١)] وَإِنَّهُمْ لأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ، وَمَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَطَّائِينَ، وَإِنَّهُمْ لأَبْرَارٌ بُرَآءُ[(١٢)] إِلاَّ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ، وَلاَ يَرْضَوْنَ لَهُ الْقَلِيلَ، وَلاَ يُدِلُّونَ[(١٣)] عَلَيْهِ بِالأَعْمَالِ، هُمْ حَيْثُمَا لَقِيتَهُمْ مُهْتَمُّونَ مُشْفِقُونَ[(١٤)] وَجِلُونَ خَائِفُونَ؛ قَالَ: وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ فَرَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ.

---

(١) أي قام.
(٢) عصا معقوفة الرأس. «ش».
(٣) أي اذكروا نسبكم.
(٤) أي أسكتتهم.
(٥) العِي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.
(٦) جمع طليق وهو الفصيح. «إ ـ ح».
(٧) جمع نبيل وهو ذو النجابة والفضل. «إ ـ ح».
(٨) أي اضطربت.
(٩) أي عادوا إلى طبيعتهم من غشية لحقتهم.
(١٠) الصالحة.
(١١) المقصرين في العمل. النهاية.
(١٢) جمع بريء. «إ ـ ح».
(١٣) أي لا يجترئون.
(١٤) خائفون. «إ ـ ح».

أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي عُلَمَاءِ السُّوءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا[٢] الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا[٣] أَهْلَ زَمَانِهِمْ[٤]، وَلَكِنَّهُمْ وَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا[٥] عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ[٦] يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمّاً وَاحِداً[٧] ـ هَمَّ الْمَعَادِ ـ كَفَاهُ اللهُ سَائِرَ الْهُمُومِ، وَمَنْ شَعَّبَتْهُ[٨] الْهُمُومُ أَحْوَالُ الدُّنْيَا[٩] لَمْ يُبَالِ[١٠] اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا[١١] هَلَكَ»[١٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٤٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٨٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٨٨) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: بَلَغَنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي، لأَحَبَّهُمُ اللهُ وَمَلاَئِكَتُـ

---

(١) وأخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته ـ باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ٢٣).

(٢) أي حفظوه عن المهانة بحفظ أنفسهم عن المذلة وملازمة الظَّلَمة ومصاحبة أهل الدنيا طمعاً لِمَا لَهُمْ من جاههم ومالهم وعن الحسد فيما بينهم. المرقاة (١/ ٣١٠).

(٣) فاقوا بالسيادة وفضيلة السعادة بسبب الصيانة والوضع عند أهل الكرامة دون أهل الإهانة. حاشية ابن ماجه.

(٤) قال الطيبي: وذلك لأنّ العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الابتذال. المرقاة.

(٥) أي ذلوا قدرًا.

(٦) قال الطيبي: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم فخولف بين العبارتين افتناناً. المرقاة.

(٧) أي من جعل همه واحدًا موضع الهموم التي للناس أو من كان له هموم متعددة فتركها وجعل موضعه الهم الواحد.

(٨) فرقته. «ش».

(٩) بدل من الهموم. المرقاة.

(١٠) أي لا ينظر إليه نظر رحمة، هذا كناية عن عدم الكفاية والعون. حاشية ابن ماجه.

(١١) أي أودية الدنيا أو أودية الهموم.

(١٢) يعني لا يكفيه همّ دنياه ولا همّ أخراه فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. المرقاة.

وَالصَّالِحُونَ وَلَهَابَهُمُ(١) النَّاسُ ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْغَضَهُمُ اللهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ(٣) يَرْبُو(٤) فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ(٥) فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً(٦) ؛ فَإِنْ غُيِّرَتْ يَوْماً قِيلَ(٧): هَذَا مُنْكَرٌ(٨)؟ (قَالُوا)(٩): وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ(١٠) ، وَتُفُقِّهَ(١١) لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ(١٢). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٨٢) .

---

(١) أي خافهم.

(٢) في باب الفتن (١١/ ٣٦٠) .

(٣) أمور تخالف الدين.

(٤) يكبر. «ش».

(٥) يبلغ أقصى الكبر.

(٦) طريقاً ينهج عليها الجمهور ويتبعها المسلمون ، وهي تخالف الشرع.

(٧) في الأصل: قال وهو خطأ. «ش».

(٨) وفي الكنز: «يتخذها الناس سنة إذا ترك منها شيء قيل: ترك السنة». «الأعظمي» وفي حاشية الترغيب: إن وضع الحق فيها وقيض الله لها من يزيلها أجاب النّاس أن هذا منكر مع أنهم في ضلال وباطل ، والعدل تغييرها ليرضى الله ورسوله ، ثم أرشد ﷺ إلى زمن وجود هذه الفتن والمحن ، إذا قل أمناء العلم العاملون ، وعمت الخيانة والجهالة ، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله ، ويزيلون المنكر ويغضبون للحق ، وكثر حاملو القرآن غير العاملين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويقرؤونه في مواطن الشبه ، وأماكن الفسق ، ومجالس اللهو واللعب.

(٩) من المصنف لعبد الرزاق ، وفي الأصل: «قال».

(١٠) وفي الكنز: «إذا كثرت جهالكم وقلت علماءكم ، وكثرت خطباؤكم وقلت فقهاؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقلت أمناؤكم» قلت: وهذا هو الأحرى ، ولكن في المستدرك أيضاً «أموالكم». «الأعظمي».

(١١) أصبح تعليم الفقه لغير الدين ، ولغير العمل به ، بل يتخذ سخرية وجدالاً ، ويطلب للوظائف ، ويكون المتصفون بالعلم أسبق الناس إلى هدم مبادئه ، وأسرع الناس إلى المعاصي ، وهناك تزول الثقة بين العالم ، ومن يريد أن يتعلم وتتصف القيادة بالضعف والخمول والشك. حاشية الترغيب (١/ ١١٧) .

(١٢) يتزيا طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح رجاء كسب المال من=

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ١٨٨) بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَتُتَّخَذُ سُنَّةٌ مُبْتَدَعَةٌ يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَزَادَ: وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أُمَرَاؤُكُمْ[١].

أَقْوَالُ أَبِي ذَرٍّ وَكَعْبٍ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ١٨٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُنَّ أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الَّتِي يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى لاَ يَتَعَلَّمُهَا أَحَدٌ يُرِيدُ بِهَا عَرَضَ الدُّنْيَا - أَوْ قَالَ: لاَ يُرِيدُ بِهَا إِلاَّ عَرَضَ الدُّنْيَا - فَيَجِدَ عَرْفَ الْجَنَّةِ[٢] أَبَدًا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٦) عَنْ أَبِي مَعْنٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ رضي الله عنهما: مَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَوَعَوْهُ؟ فَقَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ[٣]. وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ ذَكَرَ فِتَناً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: إِذَا تُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتُعُلِّمَ الْعِلْمُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٨٢).

تَخَوُّفُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الأُمَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/ ١٩٤) عَنْ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ

= وجوه الخداع والمكر والغش. ـ الحديث وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبد الله (٤/ ٥١٤). «الأعظمي».

(١) (أي جمعوا الأموال وادخروها أو) لعلها مصحفة عن كثر. «ش».

(٢) أي ريحها الطيبة. «إ ـ ح»، قال التوربشتي: قد حمل هذا المعنى على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد، كقولك: ما شممت قتار قدره للمبالغة في التبري عن تناول الطعام: أي ما شممت رائحتها فكيف بالتناول، وليس كذلك فإن المختص بهذا الوعيد إن كان من أهل الإيمان فلا بد أن يدخل الجنة، وعرف بالنصوص الصحيحة فتأويل هذا الحديث أن يكون تهديداً وزجراً عن طلب الدنيا بعمل الآخرة. عن المرقاة (١/ ٢٨٧).

(٣) لأن قدر العلم رفيع، والتدني للناس يضع قدر الشرفاء بما لا يخفى وقدر العلم ورتبته. «ح».

رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَرَجُلٌ يُنَافِسُ[(١)] الْمُلْكَ عَلَى أَخِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْجُزْءَ الأَوَّلَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ الْبَصْرَةِ عَلَى عُمَرَ فِيهِمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ سَرَّحَهُمْ[(٢)] وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ حَوْلاً، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرِي لِمَ حَبَسْتُكَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَذَّرَنَا كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ[(٣)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٢).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِيَّاكُمْ وَالْمُنَافِقَ الْعَالِمَ! قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيماً؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ. وَعِنْدَ جَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ وَأَبِي يَعْلَى وَنَصْرٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الأُمَّةَ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ[(٤)].

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٢).

وَعِنْدَ مُسَدَّدٍ[(٥)] وَجَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقٌ عَلِيمٌ[(٦)] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٣).

---

(١) من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء والانفراد به. «إ ـ ح».
(٢) أي أرسلهم في حاجة.
(٣) ثم قال فيه عمر: الأحنف سيد أهل البصرة. راجع الإصابة (١/ ١٠١).
(٤) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة ويدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارّ ربّه بالعظائم إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذرًا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه. فيض القدير (٢/ ٤١٩).
(٥) وعند أحمد أيضاً نحوه مختصرًا (١/ ٢٢).
(٦) كذا في الأصل، والظاهر: «عَلِيماً». «إظهار».

تحذير حُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما العُلَمَاءَ مِنْ أَبْوَابِ الأُمَرَاءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ١٦٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السَّلاَطِينِ فِتَناً كَمَبَارِكِ الإِبِلِ[١]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئاً إِلاَّ أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ - أَوْ قَالَ: مِثْلَيْهِ.

ذَهَابُ الْعِلْمِ وَنِسْيَانُهُ

قَوْلُهُ ﷺ: «هَذَا أَوَانٌ يُرْفَعُ الْعِلْمُ» وَمَعْنَى ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ٩٩)[٢] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْماً، فَقَالَ: «هَذَا أَوَانٌ يُرْفَعُ[٣] الْعِلْمُ!» فَقَالَ لَهُ

---

(١) أراد مبارك الإبل الجَرْبَى يعني أن هذه الفتن تُعدي من يقربهم إعداء هذه المبارك الإبل المُلس إذا أنيخت فيها. الفائق.

(٢) أخرج نحوه الترمذي عن أبي الدرداء في أبواب العلم - باب ذهاب العلم (٢/ ٩٠)، وابن ماجه مختصرًا في أبواب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم (٢/ ٣٠٣).

(٣) كذا في المستدرك ومجمع الزوائد، وعند الترمذي (٢/ ٩٠) والدارمي عن أبي الدرداء: «هذا أوان يختلس العلم» كما في الإصابة (١/ ٥٩٩)، وفي الموارد وتلخيص المستدرك للذهبي: «أوان رفع العلم»، وفي المشكاة (١/ ٣٨) برواية أحمد وابن ماجه عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبيّ ﷺ شيئاً (أي هائلاً) فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم»، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناءنا أبنائهم إلى يوم القيامة؟ فقال: «ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها». وفي الكوكب الدري (٢/ ٧٩): أري النبيّ ﷺ وقت وفاته أو وقت انتزاع العلم رأساً كما يكون في آخر الزمان والمراد على الأول: إنما هو انتزاع ترقيه وفيضانه من الله سبحانه وتعالى كما كان في وقت النبيّ ﷺ واختلاس الفيضان وقت وفاته ﷺ ظاهر ثم لما علم انقطاع فيضانه علم انقطاعه رأساً في وقت مّا لأن علم الصحابة أقل بكثير عن علمه ﷺ كما أن علم التابعين من علم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهلم جرّاً إلى أن يأتي الزمان، بيّنه في هذا الحديث وأيّامًا كان، فالمقصود أن العلم يأخذ في التقليل إلى أن ينتفي رأساً.

رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي الْكِتَابِ وَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ؟[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لأَحْسَبُكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلاَلَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ، قَالَ[٢]: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رضي الله عنه فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لاَ تَرَى خَاشِعاً[٣]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَدِ احْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ[٤]. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/ ٢٠٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/ ١٥٢) بِنَحْوِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: يُرْفَعُ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ! وَفِينَا كِتَابُ اللهِ وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا!. وَفِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ قَالَ شَدَّادٌ: هَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ، هَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ؟. قَالَ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لاَ يُرَى[٥] خَاشِعاً. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِّنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَوَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنهما؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: هَذَا التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُمْ؟ وَفِي رِوَايَةِ وَحْشِيٍّ:

---

(١) إنما كان لسؤال زياد وشبهته جوابان: الأول أن العلم بالكتاب كما هو مفاد لإقرار المبين في السؤال لا يلزمه فهم معانيه على وجه الصواب، والثاني: أن العلم بالكتاب وإن سلم فهم معانيه أيضاً لا يلزمه العمل بمقتضاه فكان غير مفيد إلا أن الجواب الأول كان فيه مساغ للسؤال والشبهة بأنه كيف يمكن علم الكتاب من غير فهمه واستبعاد خلو الألفاظ عن الدلالة على المعاني غير مستبعد فلذلك أجاب بتسليم أن يفهموا المعاني أيضاً بأن العلم إذا لم يقارن به العمل لا عداد به كأهل الكتاب فإنهم لما لم ينتفعوا بعلومهم ما كانوا إلا كالحمار يحمل أسفارًا، وبئس العلم علم لم ينتفع به العالم ولا غيره. الكوكب الدري (٢/ ١٢٩) «إن» مخففة من المثقلة. هامش الترمذي.

(٢) القائل: الراوي عن عوف.

(٣) ولفظ الترمذي: «يوشك أن تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً».

(٤) ورواه ابن حبان في صحيحه عنه به كما في الموارد (ص ٥٩).

(٥) كذا في الأصل، والظاهر: ترى.

مَا يَرْفَعُونَ بِهَا رَأْساً[١]. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ لَبِيدٍ: لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ وَقَوْلُ ابْنِ عَباسٍ حِينَ مَاتَ زَيْدٌ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَمَا يَنْقُصُ صِبْغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَنْقُصُ سِمَنُ الدَّابَّةِ، وَكَمَا (يَقْسُو)[٢] الدِّرْهَمُ مِنْ طُولِ الْخِبَاءِ[٣]، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ. وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ ـ أَوْ ذَهَابُ ـ الْعُلَمَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٠٢): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ـ اهـ.
وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَةَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: يَا هَؤُلَاءِ! مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ ذَهَابُ الْعِلْمِ فَهَكَذَا ذَهَابُ الْعِلْمِ، ايْمُ اللهِ! لَقَدْ ذَهَبَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٢٠٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ[٤] وَفِيهِ ضُعْفٌ ـ اهـ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ١٧٧) عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَعَدْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ[٥]، فَقَالَ: هَكَذَا ذَهَابُ الْعِلْمِ، لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هَكَذَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى قَبْرِهِ ـ يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْلَمُ الشَّيْءَ لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ فَيَذْهَبُ مَا كَانَ مَعَهُ.

---

(١) أي لا يلتفتون إليها ولا يعتنون بها.
(٢) في الأصل والمجمع: «ينقص»، والصواب: «يقسو». انظر غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٦٨) وحاشية المجمع، ومعنى قسا الدرهم: زاف فهو قسي.
(٣) كذا في الأصل، ولعلّه «الخبأ» وهو الستر لأن الدرهم ينقص قيمته من طول دفنه عادةً.
(٤) وهو ابن زيد ابن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري الضرير الحافظ وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢/ ٢٤٧).
(٥) هو العشة أو الكوخ، وعن ابن عباس قال: كنا نرفع الخشب للشتاء ثلاثة أذرع أو أقل ونسميه «القصر». من الدر المنثور (٦/ ٣٠٤).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي حَدِيثٍ عَنْهُ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا ذَهَابُ الْعِلْمِ؟ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الأَرْضِ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١/ ٢٠٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنِّي لأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلاَّ أَنَّ الْقَاسِمَ[١] لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَدِّهِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٩٩) وَالْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ. كَذَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/ ١٠٨).

تَبْلِيغُ الْعِلْمِ وَإِنْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ وَالاسْتِعَاذَةُ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي تَبْلِيغِ الْعِلْمِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لَنَا حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: إِنَّا حُمِّلْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَإِنَّا نُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ كُنَّا لاَ نَعْمَلُ بِهِ[٢]؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٤).

تَعَوُّذُهُ ﷺ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ١٠٤)[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ[٤]: مِنْ عِلْمٍ

(١) هو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله كما في الترغيب، وفي الحلية: عن القاسم قال: قال عبد الله كما في الرواية التالية.

(٢) يعني تبليغ العلم ضروري سواء عمل به أو لم يعمل لأن المنفعة فيه كلي أعني لكل واحد والعمل جزئي يعني منفعته محصور، والله أعلم.

(٣) أخرج نحوه مسلم عن زيد بن أرقم مطولاً في كتاب الذكر ـ باب الأدعية (٢/ ٣٥٠)، والنسائي مثله عن أبي هريرة في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من نفس لا تشبع (٢/ ٣١٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/ ٢١٦).

(٤) وقال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن=

لاَ يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ»(١). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

* * *

= الغرض منه تلك الغاية ، وذلك أن تحصيل العلوم أنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً بل يكون وبالاً ، ولذلك استعاذ وإن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب أن يستعاذ منه ، قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود ، وهي إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل. المرقاة (٥/ ٢٢٨).

(١) أي لا يستجاب ولا يعتد به وكأنه غير مسموع. هامش المشكاة (١/ ٢١٧).

الْبَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ
بَابُ

كَيْفَ كَانَتْ رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَغْبَةُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى(١)، وَمُدَاوَمَتُهُمْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ؟ وَتَحْرِيضُهُمْ وَتَرْغِيبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَكَيْفَ كَانَتْ أَذْكَارُهُمْ؟

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
قَوْلُهُ ﷺ: لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ لِسَاناً ذَاكِرًا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٢) عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ نَسِيرُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْمَالِ (خَيْرٌ)(٢) إِذْ أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ لَكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَجَلْ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) ليس فضل الذكر منحصرًا في التهليل والتسبيح، والتكبير، بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر، وأفضل الذكر: القرآن إلا فيما شرع لغيره: أي كالركوع والسجود. اهـ قارىء (المرقاة) (٥/ ٤٩)«إنعام».

(٢) (وفي الأصل: خيرًا، والصواب أنهما) مبتدأ وخبر. «إنعام»، قال الشارح: ولما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾، فهم بعضهم حرمة جمع المال مطلقا ومنهم من سأله ﷺ فسر له أن المراد ما لم يزكّ، وبعضهم لما علم في كنز النقدين ضررًا دلت عليه الآية سأله ﷺ عما يكنزه ولا يتضرر به فأشار النبيّ ﷺ بجوازه بعد الزكاة بقوله: «ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرًا» وفي رواية الترمذي: «أفضله لسان ذاكر» يعني جوابه ﷺ بصيغة التفضيل دليل لجواز غيره بل لفضله أيضاً. انظر الكوكب الدري (٢/ ٢٢٥).

وَاتبَعْتُهُ أُوضِعُ[(١)] عَلَى قَعُودٍ[(٢)] لِي ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا الآنَ أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ إِذْ أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ ، فَقَالَ: «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ لِسَاناً ذَاكِراً ، وَقَلْباً شَاكِراً ، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ: «وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى الآخِرَةِ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[(٣)] وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ ثَوْبَانَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[(٤)] ـ الآيَةَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبّاً لِلذَّهَبِ! تَبّاً لِلْفِضَّةِ!» يَقُولُهَا ثَلَاثاً ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: فَأَيَّ مَا نَتَّخِذُ؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله ـ عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَراً ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٥١).

قَوْلُهُ ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» وَمَعْنَى ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٥)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ[(٦)] فَقَالَ: «سِيرُوا! هَذَا جُمْدَانُ! سَبَقَ

(١) أي أسرع على جمل لي. «ش».
(٢) القعود من الإبل ما أمكن أن يركب ، أي على جمل لي.
(٣) في المسند (٥/ ٢٧٨) ، و«الترمذي» في أبواب التفسير ـ تفسير سورة التوبة (٢/ ١٣٦) ، و«ابن ماجه» في أبواب النكاح ـ باب أفضل النساء (١/ ١٣٤).
(٤) [سورة التوبة آية: ٣٤]. ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية: هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس: فإنّ الناس عالة على العلماء والعباد وعلى أرباب الأموال فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس ، كما قال ابن المبارك:
وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها
التفسير لابن كثير (٢/ ٣٥١).
(٥) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب الحث على ذكر الله تعالى (٢/ ٣٤١).
(٦) هو بضم الجيم وإسكان الميم: اسم لجبل. «وجمدان» كأنّه تثنية جمد وهو في طريق مكة المشرّقة ، واختلفوا في تحديد المكان. قال البلادي: هما جبلان متجاوران على مسافة مائة كيل شمال مكة ، يمرّ الطريق بسفحها الشرقي ، وهما يحتضنان وادي خُليص من مغيب الشمس ويشرفان على الساحل غرباً. عن المعالم الأثيرة.

الْمُفَرِّدُونَ»(١) ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً»(٢) (وَالذَّاكِرَاتُ)(٣) وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٤): يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَهْتَرُونَ(٥) بِذِكْرِ اللهِ ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافاً». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه بِسِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ٧٥) .

قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ»

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ؟» قَالُوا: مَضَى نَاسٌ وَتَخَلَّفَ نَاسٌ ، قَالَ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ يُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللهِ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ

---

(١) هكذا الرواية فيه «المفردون» ـ بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وهكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم ، وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء ، يقال: فرد الرجل وفرّد ـ بالتخفيف والتشديد وأفرد ، وقد فسرهم رسول الله ﷺ بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، تقديره والذاكراته ، فحذفت الهاء هنا كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤوس الآي ، ولأنه مفعول يجوز حذفه ، فهذا التفسير هو مراد الحديث ، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردون الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى ، وجاء في رواية: «هم الذين اهتزوا في ذكر الله» أي لهجوا به ، فقال ابن الأعرابي يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي. النووي (٢/ ٣٤٢) .

(٢) أي ذكرًا كثيرًا أو في أكثر الأحوال. «إنعام» ونقل عن بعض العارفين قال: الذكر سبعة أنحاء: ذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضاء ، والمراد بذكر الله الذكر الكامل ، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك. حاشية الترغيب (٣/ ٥٩) .

(٣) من مسلم (٢/ ٣٤١) ، وقد سقط من الأصل والترغيب.

(٤) في أبواب الدعوات ـ باب بلا ترجمة تحت باب أي الكلام أحب إلي (٢/ ١٩٩) .

(٥) أي المولعون به المداومون عليه ، لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم. «إ ـ ح».

فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٥) : وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ.

إِخْبَارُهُ ﷺ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٢] عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمِنَ الْغَازِي[٣] فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ[٤] دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً»[٥]. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَراً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٦).

---

(١) ابن نشيط العدوي، مولاهم أبو محمد الربذي ـ بفتح المهملة والموحدة المدني. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وليس بحجة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣/ ٦٨).

(٢) في أبواب الدعوات ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في فضل الذكر (٢/ ١٧٣).

(٣) أي المجاهد.

(٤) يبل (أي السيف أو الغازي)، على طريق الاستعارة: أراد المبالغة لسيلان دمه بكثرة، من شجاعته وهجومه على أعدائه لا يخشى الموت. حاشية الترغيب (٢/ ٥٦).

(٥) المراد أن ذكره القلبي الذي هو الجهاد الباطني أفضل من مضاربته التي هي الجهاد الظاهري ولعل الأرفعية والخيرية في الذكر لأجل أن سائر العبادات إنما هي وسائل ووسائط يتقرب بها العباد إلى الله تعالى، والذكر إنما هو المقصود والمطلوب الأعلى اهـ. وفي الكوكب الدري وحاشيته (٢/ ٢٩٢) : لما أن حسن الذكر ذاتي من غير توسط أجنبي بخلاف الجهاد فإنما حسن لأجل غيره لأن المواظبة على أداء فرائض الصلاة في أوقاتها أفضل من الجهاد لأنها فرض عين وتتكرر، ولأن الجهاد ليس إلا للإيمان وإقامة الصلاة فكان حسناً لغيره والصلاة حسنة لعينها، ولأن الذكر هو المقصود الأصلي المطلوب لذاته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فالجهاد ليس إلا لتحصيله فإما أن يسلم الكفار فيذكروه أو يقتلوا فيتفرغ المؤمنون لذكره سبحانه، وأما ما ورد من الفضائل في الجهاد فإن ذلك لفضيلة جزئية فيه، وقد يربو المفضول على ما هو أفضل منه إذا احتيج إليه فقد كان في الجهاد فضيلة للافتقار إليه وكذلك في كل زمان يفتقر إليه وإلى غيره، وأما إذا قطعت النظر عن الأمور الخارجية ونظرت إلى الشيء نفسه فالفضل للذكر على كل ما سواه.

ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى أَنْجَى الأَعْمَالِ مِنَ النَّارِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى» قِيلَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ (٣/ ٥٦) وَالْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٤): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ٧٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً» قَالَ: فَأَيُّ الصَّالِحِينَ[2] أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً»، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ. كُلَّ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْراً»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: يَا أَبَا حَفْصٍ! ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْراً؟ وَفِيهِ زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ وَكَذَلِكَ ابْنُ لَهِيعَةَ[4] وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

قَوْلُهُ ﷺ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ»

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ:

---

(١) في المسند (٣/ ٤٣٨).

(٢) وفي المسند: «الصائمين».

(٣) الحمراوي أبو جوين ـ بجيم ونون مصغراً المصري. قال أبو حاتم: صالح. مات سنة ١٥٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٣٢).

(٤) تقدم في (٣/ ٢٩).

(٥) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل الذكر (٢/ ١٧٣).

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ شَرَائِعَ[(١)] الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ (عَلَيَّ)[(٢)] فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ[(٣)] بِهِ! قَالَ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً[(٤)] مِنْ ذِكْرِ اللهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ـ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ ـ وَابْنُ مَاجَه[(٥)] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٤) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ[(٦)] أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ[(٧)] وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَوَثَّقَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَ(أَقْرَبِهَا)[(٨)] إِلَى اللهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٥) وَابْنُ النَّجَّارِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٨) .

---

(١) الظاهر أن المراد بها: النوافل، لقوله: «قد كثرت» اهـ. «إنعام»، وفي حاشية الترمذي (٢/ ١٧٣) : «شرائع الإسلام» أي ما شرع الله من الفرائض والسنن، ولم يرد أنه يترك ذلك رأساً، بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه.

(٢) من الترمذي، أي غلبت علي. هامش الترمذي.

(٣) أتمسك به. «إ ـ ح» وفي رواية: «أستن به».

(٤) لايزال لسانك رطباً طرياً مشتغلاً قريب العهد. «إنعام» وفي هامش الترمذي: كناية عن مداومة الذكر.

(٥) في أبواب الأدب ـ باب فضل الذكر (٢/ ٢٧٧) .

(٦) بتحتية مضمومة وخاء معجمة كما في فتح الباري (٦/ ٦٣٤) وعمدة القاري (١٦/ ١٦٤) في آخر المناقب النبوية، وكذا في المغني للفتني، وفي التقريب بفتح التحتانية وهو سبقة قلم.

(٧) الهمداني أبو هاشم الدمشقي مات سنة ١٨٥ هـ.

(٨) كما في الترغيب، وفي الأصل والمجمع: «أقربه».

تـرغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم فِي الذِّكْرِ

تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فِي الذِّكْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ! فَإِنَّهُ بَلاَءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَأَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ! فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ[١] لَمْ تَمَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٨) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ عز وجل! وَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَصْحَبَ أَحَداً إِلاَّ مَنْ أَعَانَكَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٨).

تَرْغِيبُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الذِّكْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٤) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْبِيضَ الْقِيَانَ[٢]، وَبَاتَ آخَرُ يَتْلُو كِتَابَ اللهِ عز وجل وَيَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى! قَالَ سُلَيْمَانُ: كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ أَفْضَلُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرِ اللهَ عز وجل فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ! فَإِذَا أَشْرَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَاذَا يَصِيرُ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٥٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَى مَلِيكِكُمْ، وَأَنْمَاهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَغْزُوا عَدُوَّكُمْ فَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ وَتَضْرِبُوا رِقَابَهُمْ، خَيْرٌ مِنْ إِعْطَاءِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللهِ، وَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ.

---

(١) من باب نصر وكرم. «إنعام».

(٢) الجواري الحسان.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهم فِي الذِّكْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٥)[١] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلاَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ، إِلاَّ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٢].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: ذِكْرُ اللهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ[٣] السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَإِعْطَاءِ الْمَالِ سَحّاً[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٧).

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الذِّكْرِ

تَفْضِيلُهُ ﷺ ذِكْرَ اللهِ عَلَى عِتْقِ الرِّقَابِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) أخرج نحوه أيضا ابن ماجه مختصراً في أبواب الأدب ـ باب فضل الذكر (٢/ ٢٧٧)، ومالك في الموطأ ـ باب ما جاء في ذكر الله تعالى (ص ٧٣).
(٢) [سورة العنكبوت آية: ٤٥]. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر. راجع الطبري (٢٠/ ٩٩) والقرطبي (١٣/ ٣٤٩) بتصرف وزيادة. «ج».
(٣) كسر. «ش».
(٤) السحُّ: الصب المتابع و الكثير.
(٥) وروى نحوه أبو داود في كتاب العلم ـ باب في القصص (٢/ ٥١٦).

أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ[١] دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً ، وَلأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٥) : وَفِيهِ مُحْتَسِبٌ أَبُو عَائِذٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً: «مَنْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ جَلَسَ يُمْلِي خَيْراً[٢] حَتَّى يُمْسِيَ كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ أَعْتَقَ ثَمَانِيَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رِوَايَةٍ لأَبِي يَعْلَى: «لأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٥) : وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٣] ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وُثِّقَ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ لَمْ يُذْكَرْ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ـ اهـ.

تَفْضِيلُهُ ﷺ الذِّكْرَ عَلَى حَمْلِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِيَادِ وَعَلَى الْعِتْقِ أَيْضاً

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لأَنْ أَشْهَدَ الصُّبْحَ ثُمَّ أَجْلِسَ فَأَذْكُرَ اللهَ عز وجل حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ[٤] فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٠/ ١٠٥).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لأَنْ أَجْلِسَ مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٦) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «لأَنْ أُصَلِّيَ الْغَدَاةَ وَأَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَدٍّ عَلَى

---

(١) المراد من أولاد إسماعيل: العرب لأنهم أفضل الأصناف لكونهم من أقارب نبينا ﷺ وهو تتميم ومبالغة في معنى العتق. المرقاة (٥/ ١١٦).

(٢) يقول خيراً.

(٣) ابن أبان أبو عمرو البصري الزاهد. روى عن أبيه وأنس ، وعنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه. وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء ، روى له الترمذي والبخاري وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٦٦).

(٤) جمع الجواد وهو الفرس السابق الجيد. النهاية.

الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[(١)] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

تفضِيلُهُ ﷺ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٢)] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٨٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٣)] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لأَنْ أَقْعُدَ أَذْكُرُ اللهَ وَأُكَبِّرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأُسَبِّحُهُ وَأُهَلِّلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ (أَوْ أَكْثَرَ)[(٤)] مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رِوَايَةٍ[(٥)]: «لأَنْ أَذْكُرَ اللهَ إِلَى[(٦)] طُلُوعِ الشَّمْسِ أُكَبِّرُ وَأُهَلِّلُ وَأُسَبِّحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعاً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلأَنْ أَذْكُرَ اللهَ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ (أَنْ)[(٧)] أُعْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٤): رَوَاهُ كُلَّهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) هو حماد بن أبي حميد الزرقي أبو إبراهيم المدني، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٩٦).

(٢) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ـ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢/ ٣٤٥)، «الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب أيّ الكلام أحب إلى الله (٢/ ١٩٩).

(٣) في المسند (٥/ ٢٥٥).

(٤) من المسند، وسقط من الأصل.

(٥) أي للمسند (٥/ ٢٥٤).

(٦) كذا في الأصل، وفي المسند: «من».

(٧) من الهيثمي، وقد سقطت من الأصل.

رغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم في الذِّكْرِ

رغْبَةُ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه في الذِّكْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَذْكُرَ اللهَ عز وجل يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ[١] عَنْ جَدِّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ عَزِيزاً عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢١٩): وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ[٢] أَنْ يَسْمَعَ مُتَكَلِّماً بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الصُّبْحَ ـ انْتَهى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَنَهَاهُمْ عَنِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُمْ لِلصَّلاَةِ، فَإِمَّا أَنْ تُصَلُّوا، وَإِمَّا أَنْ تَسْكُتُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢١٩): وَعَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ اهـ.

رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي الذِّكْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أُكَبِّرَ اللهَ مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٥) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ[٣] عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ.

---

(١) تقدم في (٣/ ٣٨٢).

(٢) أي يشتدّ ويشق عليه.

(٣) أي أحب إلي من أن أحمل على العدو حملة قوية على الخيل الجياد السريعة.

رَغْبَةُ أَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي الذِّكْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ فَسَمِعَ فَصَاحَةً[١]، فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ فَلْنَذْكُرْ رَبَّنَا! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الأَدِيمَ بِلِسَانِهِ[٢] ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الإِيمَانِ بِالآخِرَةِ[٣].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنهم قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا (نَاهِيَةٌ)[٤] دُونَ الْعَرْشِ، وَالأُخْرَى تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[٥]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ» فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ[٦] لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَقَالَ: هُمَا كَلِمَتَانِ نَعْلَقُهُمَا[٧] وَنَأْلَفُهُمَا[٨]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٤): رُوَاتُهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ثِقَاتٌ سِوَى ابْنِ لَهِيعَةَ وَلِحَدِيثِهِ هَذَا شَوَاهِدُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٦): وَمُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَابْنُ لَهِيعَةَ حَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٢٢) عَنِ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: أَحْرَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذَاتِ

---

(١) أي سمع قولا فيه ظهور وبيان وحلاوة.

(٢) يشق الجلد بلسانه ليصلحه، يريد أنه يقول كلاماً فصيحاً بتكلفه ويتصنعه.

(٣) انظر (٦٠ ـ ٦١) من هذا الجزء.

(٤) (كما في الترغيب)، المراد: ليس لها جماعة من الملائكة تنهاها أن تصل إلى العرش. «ش» وفي الأصل: «نهاية».

(٥) أي لو قدر ثوابهما جسماً لملأ ما بين السموات والأرض وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه. عن حاشية الترغيب (٣/ ٨٧).

(٦) ابتلت وغمرت.

(٧) أي نحبهما ونلزمهما. الترغيب.

(٨) نحفظهما ونكثر من ذكر الله بهما. «إظهار».

عِرْقٍ قَالَ: فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّماً إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ(١) حَتَّى حَلَّ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! هَكَذَا الإِحْرَامُ.

مَجَالِسُ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فَضْلُ أَهْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ(٣) مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ!»(٤) فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَأَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ.

قِصَّةُ بَعْثٍ أَرْسَلَهُ ﷺ وَتَفْضِيلُهُ أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ

أَخْرَجَ ابْنُ زَنْجُوَيْهِ وَالتِّرْمِذِيُّ(٥) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً(٦) قِبَلَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ: مَا رَأَيْنَا بَعْثاً أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلاَ أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلَ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلاَةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا

---

(١) أي بالتلبية والتكبير وغيرهما من الأذكار المسنونة.

(٢) في المسند (٢/ ٧٦).

(٣) هم أهل الحشر. «إنعام».

(٤) الجود والأفعال المحمودة.

(٥) في أحاديث شتى من أبواب الدعوات (١/ ١٩٥).

(٦) أي أرسل جماعة، قال الطيبي: البعث بمعنى السرية. «قبل نجد» أي إلى جهته. قوله «وأسرعوا الرجعة» أي إلى المدينة، وقال ابن حجر: إلى أوطانهم، «فقال رجل» أي على طريق الغبطة على وجه التعجب قوله «ولا أفضل غنيمة» أي أكثر وأنفس. قوله: «فأولئك أسرع رجعة» لأن أولئك رجعوا بحيازة دار المتاعب والمحن والمصائب والفتن، وهؤلاء يرجعون بحيازة دار الثواب والراحة وذهاب الحزن. حاشية الترمذي (٢/ ١٩٥).

(فِي مَجَالِسِهِمْ)[١] يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً». وَفِي لَفْظٍ: «أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يُصَلُّونَ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهَالِيهِمْ، فَهَؤُلاَءِ أَعْجَلُ كَرَّةً وَأَعْظَمُ غَنِيمَةً مِنْهُمْ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[٢] ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْنَا بَعْثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٧): وَفِيهِ حُمَيْدٌ مَولَى بْنِ عَلْقَمَةَ[٣] وَهُو ضَعِيفٌ ـ اهـ.

جُلُوسُهُ ﷺ مَعَ أَهْلِ الذِّكْرِ بَعْدَ نُزُولِ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآيَة

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه[٥] قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِهِ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[٦] ـ الآيَةَ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ، فَوَجَدَ قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى،

(١) من الكنز الجديد (٢/ ٤١٥).

(٢) هو محمد بن أبي حميد الأنصاري المدني يلقب بحماد، روى عنه أبو داود الطيالسي والقعنبيّ وآخرون والواقدي، روى له الترمذي في جامعه والبخاري معلقاً، قال ابن شاهين في الثقات، قال النسائي: ثقة، قال أحمد بن صالح: محمد بن أبي حميد ثقة لا شك فيه حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة. راجع تهذيب التهذيب (٩/ ١٣٢).

(٣) المكيّ، وهو غير ابن قيس الأعرج المكي، روى عن عطاء وروى عنه زيد بن الحباب، وروى له الترمذي في جامعه. تهذيب التهذيب (٣/ ٥٤).

(٤) وابن قانع وابن منده كما في الإصابة (٣/ ٦٩).

(٥) قال ابن منده: ذكره ابن أبي داود في الصحابة ولا يصح، قال ابن حجر: وذكره ابن قانع أيضاً في الصحابة، ولا يبعد أن يكون له رؤية وإن لم يكن له صحبة. الإصابة.

(٦) [سورة الكهف آية: ٢٨]. ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُۥ﴾ تعالى لا شيئاً من أغراض الدنيا وهم الفقراء. نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من مجالسته ﷺ. عن الجلالين وحاشيته (٢/ ٢٤٤).

مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ[١] وَجَافُّ الْجِلْدِ[٢] ، وَذُو الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ، فَلَمَّا رَآهُم جَلَسَ مَعَهُمْ وَقَالَ : «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ»[٣] . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٨٢) .

جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسٍ ضَمَّ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ لَهُمْ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَهُوَ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ[٤] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَا! إِنَّكُمُ الْمَلأُ الَّذِينَ أَمَرَنِيَ اللهُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَكُمْ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[٥] «أَمَا! إِنَّهُ مَا جَلَسَ عِدَّتُكُمْ إِلاَّ جَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ ، إِنْ سَبَّحُوا اللهَ تَعَالَى سَبَّحُوهُ ، وَإِنْ حَمِدُوا اللهَ تَعَالَى حَمِدُوهُ ، وَإِنْ كَبَّرُوا اللهَ كَبَّرُوهُ ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا! عِبَادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا ، وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا ، وَحَمِدُوكَ فَحَمِدْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : يَا مَلاَئِكَتِي! أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : فِيهِمْ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ الْخَطَّاءُ[٦] ، فَيَقُولُ : هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٦) : وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الْكُوفِيُّ[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ .

جُلُوسُهُ ﷺ مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ سَلْمَانُ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ لَهُمْ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٢) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ : كَانَ سَلْمَانُ رضي

(١) أي منتشر شعر الرأس . «إ - ح» .
(٢) غليظ الجلد . «ش» .
(٣) قال العسكري : أحسبه مرسلاً كما في الإصابة .
(٤) يعني كان يعظ أحبابه . «إنعام» .
(٥) [سورة الكهف آية : ٢٨] . «فرطاً» إسرافاً . الجلالين .
(٦) أي كثير الذنوب .
(٧) هو ابن حماد بن زيد الحارثي الكوفي ، روى عن أحمد بن بشير . اللسان (٥/ ١٤٦) .

الله عنه فِي عِصَابَةٍ[١] يَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل قَالَ: فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فَكَفُّوا فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟» فَقُلْنَا: نَذْكُرُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُولُوا فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ وَقَوْلُهُ لأَهْلِهِ: «ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ»

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ للهِ سَرَايَا[٢] مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحُلُّ[٣] وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الأَرْضِ، فَارْتَعُوا[٤] فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ!» قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ[٥]، فَاغْدُوا[٦] أَوْ رُوحُوا فِي ذِكْرِ اللهِ وَذَكِّرُوهُ أَنْفُسَكُمْ[٧]! مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ[٨] عِنْدَهُ! فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٦٥): فِي أَسَانِيدِهِمْ كُلِّهَا عُمَرُ

---

(١) أي جماعة. «إ ـ ح».

(٢) جمع سرية، وهي طائفة من الجيش. «إ ـ ح».

(٣) أي تنزل، وفي مجمع الزوائد: «تجل الله» أي تعظمه.

(٤) الرتع: هو الأكل والشرب في خصب وسعة. حاشية الترغيب (٢/ ٤٠٦).

(٥) وحاصل المعنى إذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فاذكروه أنتم موافقة لهم فإنهم في رياض الجنة، قال النووي رحمه الله: واعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله، وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان وأفضل منهما ما كان بالقلب واللسان جميعاً فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، وينبغي أن لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالإخلاص خوفاً من أن يظن به الرياء. المرقاة (٥/ ٦٤).

(٦) بكروا وأقبلوا واذهبوا وتعالوا. حاشية الترغيب.

(٧) كذا ـ وفي مجمع الزوائد: «واذكروه بأنفسكم». «إ ـ ح» والمعنى اجعلوا أنفسكم دائماً في ذكر الله سبحانه. حاشية الترغيب.

(٨) بحسب كثرة ذكره، واشتغال القلب به عزّ شأنه. تمثيل بديع: يبين لك ﷺ رحمة الله بك بقدر استذكارك له جلّ وعلا «ومن أحب شيئاً أكثر ذكره». حاشية الترغيب.

مَوْلَى غُفْرَةَ[١] وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَبَقِيَّةُ أَسَانِيدِهِمْ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ مُحْتَجٌّ بِهِمْ وَالحدِيثُ حَسَنٌ ـ اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٧) : وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ[٢] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ[٣] يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٧) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرَ قَوْلِهِ: يَذْكُرُ اللهَ ـ اهـ.

قَوْلُهُ ﷺ فِي غَنِيمَةِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا غَنِيمَةُ[٥] مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ، الْجَنَّةُ!»[٦]. وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٨) وَالْمُنْذِرِيُّ (٣/ ٦٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَحْيَاةٌ[٧] لِلْعِلْمِ، وَتُحْدِثُ لِلْقُلُوبِ خُشُوعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٨) .

---

(١) بضم المعجمة وسكون الفاء كما في التقريب (٢/ ٦٥) ، وفي الأصل والترغيب والمجمع: عفرة وهو تصحيف.
(٢) أخرج نحوه النسائي في كتاب السهو ـ باب قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم (١/ ١٩٩) .
(٣) مما جاء عن عائشة أنه ﷺ إذا سلم لا يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام يحمل على أنّ المراد كان لا يقعد على هيئته مستقبل القبلة أو أنه لا يقعد في صلاة بعدها سنة. والله أعلم. حاشية النسائي.
(٤) في المسند (٢/ ١٧٧) .
(٥) أي ما أجره.
(٦) وفي الترغيب: بدون تكرار الجنة. «إظهار».
(٧) أي سبب حياة. «إنعام».

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ

قَوْلُهُ ﷺ: «كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ(١) ـ وَاللَّفْظُ لَهُمَا ـ وَالْحَاكِمُ(٢) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِساً أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ: «إِنْ تُكُلِّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعاً(٣) عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تُكُلِّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ(٤) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ (بِأَخَرَةٍ)(٥) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقَالَ(٦) رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى(٧)، فَقَالَ(٨): «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضاً ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَالطَّبَرَانِيُّ

---

(١) في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم (١/ ١٩٧).

(٢) وصححه على شرط مسلم وأقره عليه الذهبي. انظر المستدرك (١/ ٥٣٧).

(٣) خاتماً. «ش»، وفي حاشية النسائي: والحاصل إن تكلم أحد بخير قبل هذا الذكر ثم ذكر هذا الذكر عقبه كان هذا الذكر طابعاً: أي خاتماً على تلك الكلمات التي هي خير إذ الغالب أن الخير يكون كلمات متعددة، وفيه ترغيب إلى تكثير الخير وتقليل الشر حيث اختير في جانبه الإفراد، وإشارة إلى أن جميع الخيرات تثبت بهذا الذكر إذا كان هذا الذكر عقبها ولا تختص هذه الفائدة بالخير المتصل بهذا الذكر فقط، والمراد أنه يكون مثبتاً لذلك الخير ورافعاً إلى درجة القبول أمناً له عن حضيض الرد «كفارة له» أي مغفرة للذنب الحاصل فيستحب للإنسان ختم المجلس به أيّ مجلس كان والله أعلم.

(٤) في كتاب الأدب ـ باب كفارة المجلس (٢/ ٦٦٧).

(٥) بفتح الهمزة والخاء، أي في آخر جلوسه أوفي آخر عمره، ولفظة بأخرة مضاف إلى إذا أراد إلخ. كذا في فتح الودود حاشية أبي داود، وفي الأصل: بآخرة وهو خطأ.

(٦) السؤال لتحقيق فائدة.

(٧) أي من مدة.

(٨) أي هذا القول.

فِي الثَّلاَثَةِ مُخْتَصَرًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: «عَمِلْتُ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحْدَثْتَهُنَّ، قَالَ: «أَجَلْ جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٢).

تَرْغِيبُهُ ﷺ وَتَرْغِيبُ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما بِدُعَاءِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا إِذَا قُمْنَا مِنْ عِنْدِكَ أَخَذْنَا فِي أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «إِذَا جَلَسْتُمْ تِلْكَ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَقُولُوا عِنْدَ مُقَامِكُمْ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٤٢): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كَلِمَاتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِ حَقٍّ أَوْ مَجْلِسِ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلاَ يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلاَّ خَتَمَ اللهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ[٢]: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ـ فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٢).

تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ:

---

(١) في كتاب الأدب ـ باب كفارة المجلس (٢/ ٦٦٧).

(٢) أي المكتوب في الورقة.

يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ[(١)]! فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ[(٢)] الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ[(٣)] وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩).

قِرَاءَتُهُ ﷺ كُلَّ لَيْلَةٍ حِزْباً مِنَ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[(٤)] وَابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا وَفْدَ ثَقِيفٍ[(٥)] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَزَلَ (الأَحْلَافِيُّونَ)[(٦)] عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ[(٧)]، وَأَنْزَلَ الْمَالِكِيِّينَ[(٨)] قُبَّتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِينَا فَيُحَدِّثُنَا بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ حَتَّى (يُرَاوِحَ) بَيْنَ قَدَمَيْهِ[(٩)] مِنْ طُولِ

---

(١) أي طاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه ﷺ.

(٢) قراءته وتأمل آياته.

(٣) علم من الروايات السابقة أن التلاوة نور، وقد ذكر في شرح الإحياء عن أبي نعيم أن باسطاً ذكر عن النبيّ ﷺ أن البيوت التي يتلى فيها القرآن الكريم تلمع لأصحاب السماء كما تلمع لأصحاب الأرض كواكب السماء. «ذخر» ذخيرة ملأى بالحسنات، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة وسبب البهاء والبهجة وداعٍ إلى محبة الله والناس. عن حاشية الترغيب (٣/ ٩).

(٤) في المسند (٤/ ٣٤٣).

(٥) كانوا خمسة نفر مع عبد ياليل بن عمرو ورجلان من الأحلاف وثلاثة من الموالك. «إظهار».

(٦) في الأصل والكنز: الأخلافيون وهو تصحيف. والأحلافيون هم قسم من أهل الطائف، والقسم الآخر هم بنو مالك. وفي بذل المجهود: الأحلاف قوم من ثقيف وفي قريش ستة قبائل، وقال في أسد الغابة: ثقيف قبيلتان الأحلاف ومالك فالأحلاف ولد عوف بن ثقيف. اهـ، وفي مجمع البحار: والأحلاف ست قبائل: عبد الدار وجُمَحُ ومخزوم وعدي وكعب وسهم، سموا به لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكدًا على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم وهم أسد وزهرة وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا فسموا «المطيبين» وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاءها حلفاً آخر مؤكدًا فسموا «الأحلاف» لذلك. «إنعام».

(٧) وكان ثقفياً.

(٨) هم بنو مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف. حاشية الأنساب (١٢/ ٥١).

(٩) أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما، وفي الأصل=

الْقِيَامِ ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا يُحَدِّثُنَا اشْتِكَاهُ[(١)] قُرَيْشٍ يَقُولُ: «كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَضْعَفِينَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ انْتَصَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ ، فَكَانَتْ سِجَالُ[(٢)] الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا». فَاحْتَبَسَ عَنَّا لَيْلَةً عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ ثُمَّ أَتَانَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! احْتَبَسْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْتِينَا فِيهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَ[(٣)] عَلَيَّ حِزْبِي[(٤)] مِنَ الْقُرْآنِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَخْرُجَ حَتَّى أَقْرَأَهُ - أَوْ قَالَ: حَتَّى أَقْضِيَهُ -» فَلَمَّا أَصْبَحْنَا سَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ أَحْزَابِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُحَزِّبُونَهُ؟ فَقَالُوا: ثَلاَثٌ[(٥)] وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَعَشْرٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثَ عَشْرَةَ

= والكنز: «يروّح». والتصحيح من النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٧٤). «ش». من كنز العمال (٢/ ٢٢٦) الطبعة الجديدة ، وفي الأصل: اشتكى - كذا. «إ - ح».

(١) انتقمنا منهم.

(٢) جمع سجل: هو الدلو الملأى ماء. ومنه: «والحرب بيننا سجال» أي مرّةً لنا ومرّةً علينا. مجمع البحار.

(٣) ورد وأقبل. «ش» ، وفي مجمع البحار: من طرأ إذا جاء مفاجأة كأنه فجئه وقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة.

(٤) الحزب: ما يجعله المرء على نفسه من قراءة أوصلاة كالورد. مجمع البحار.

(٥) قوله: «ثلاث» أي ثلث سور ، سورة البقرة والنساء وآل عمران في اليوم الأول ، «وخمس» أي خمس سور في اليوم الثاني: وهي سورة المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ، «وسبع» أي سبع سور في اليوم الثالث وهي سورة يونس وهود ويوسف ورعد وإبراهيم والحجر والنحل ، «وتسع» أي تسع سور في اليوم الرابع وهي سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان ، «وإحدى عشرة» أي إحدى عشرة سورة في اليوم الخامس: وهي سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وآلم السجدة والأحزاب والسبأ والفاطر ويس «وثلاث عشرة» أي ثلاث عشرة سورة في اليوم السادس وهي سورة الصافات وص وزمر والمؤمن وحم السجدة والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وحزب المفصل وحده: أي من سورة ق إلى آخر سورة وهي سورة الناس في اليوم السابع. وهذا الحديث يدلّ على أن ترتيب السور في القرآن عند جمهور الصحابة مثل ترتيب السور الذي الآن في القرآن ا هـ. بذل المجهود (٢/ ٣١١) ثم وقع في الأصل: «عشر» بعد تسع وهو خطأ كما لا يوجد في المجمع (٢/ ٢٦٩) ولا في الكنز الجديد (٢/ ٢٢٦) ولا في أبي داود.

وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٢) وَأَخْرَجَهُ أَبو دَاوُدَ (٢/ ٣١٠)[٢] عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَالَ: «قَدْ فَاتَنِي اللَّيْلَةَ حِزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي لاَ أُوثِرُ عَلَيْهِ شَيْئاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٦).

رَغْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبُهُ مِنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه الْقِرَاءَةَ وَاسْتِمَاعُهُ لَهَا

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٨) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لأَبِي مُوسَى رضي الله عنه: ذَكِّرْنَا رَبَّنَا عز وجل! فَيَقْرَأُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ نَحْوَهُ. وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رُبَّمَا قَالَ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ: ذَكِّرْنَا رَبَّنَا! فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبو مُوسَى وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ. وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي مُوسَى: شَوِّقْنَا إِلَى رَبِّنَا! فَقَرَأَ ، فَقَالُوا: الصَّلاَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلَسْنَا فِي صَلاَةٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَقَرَأَ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٤).

رَغْبَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ أَنْظُرُ فِي كِتَابِ اللهِ ـ يَعْنِي الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ ـ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٥) . وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ

(١) وقيل: سور المفصل: هي من الحجرات إلى الناس ، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها.

(٢) في أبواب شهر رمضان ـ باب تحزيب القرآن (١/ ١٩٧) .

كَلَامِ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٨). وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٨٢) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا، وَإِنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لاَ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ. وَمَا مَاتَ عُثْمَانُ رضي الله عنه حَتَّى خَرَّقَ مُصْحَفَهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ.

رغْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه في التِّلاَوَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٦). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٠) عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: قِيلَ لِنَافِعٍ: مَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: لاَ يُطِيقُونَهُ[٢]: الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلاَةٍ، وَالْمُصْحَفَ فِيمَا بَيْنَهُمَا. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٤٣) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: كَلاَمُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي[٣]. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَقَالَ: إِذَا رَجَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ سُوقِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلْيَنْشُرِ الْمُصْحَفَ فَلْيَقْرَأْ! فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: فَإِنَّ اللهَ سَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ: «الۤمۤ» وَلَكِنْ أَقُولُ: الأَلِفُ عَشْرٌ وَاللاَّمُ عَشْرٌ وَالْمِيمُ عَشْرٌ. وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا (ثُوَيْرٌ)[٤] مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٩).

---

(١) وإدامة النظر في المصحف عبادة. «ج».

(٢) أي لا يطيق الناس عمله. «ش» أي لا يتحملونه ولا يتجشمونه. «ج».

(٣) في الذهبي: «كلام ربي» بدل «كتاب ربي». «ش»، تأمل هذه النفس التقية النقية لعكرمة رضي الله عنه والتي تحدرت من أبي جهل ـ قبحه الله ـ سبحانك ربنا. «ج».

(٤) هو ثوير مصغر ثور ابن أبي فاختة الأزدي مولى أم هانىء، وقيل مولى زوجها جعدة أبو الجهم الكوفي. انظر خلاصة تذهيب الكمال (١/ ١٥٥) والتاريخ الكبير ق٢ (١/ ١٨٣) وغيرهما من كتب الرجال. وفي الأصل، والكنز: «ثور» وهو تصحيف.

قِرَاءَةُ السُّوَرِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ
وَصِيَّتُهُ ﷺ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه بِتِلَاوَةِ الإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ كُلَّ لَيْلَةٍ

أَخرجَ ابْنُ عَسَاكِرَ(١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ! صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ! أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُنَّ؟ لاَ تَأْتِي عَلَيْهِنَّ(٢) لَيْلَةٌ إِلاَّ قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلاَّ قَرَأْتُهُنَّ، وَحُقَّ لِي أَنْ لاَ أَدَعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٣). وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ(٣) فِيهِمَا وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(٤)، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعاً، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَعَضُدَيْهِ وَصَدْرَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٨) وَعَزَاهُ(٥)

---

(١) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٨).

(٢) لعل الصواب: عليك. «ج» وجاء في المجمع (٧/ ١٤٨) بحذفه.

(٣) النفث كالنفخ وأقل من التفل كذا في القاموس وحقيقته إخراج ريح من الفم مع شيء من الريق. حاشية المشكاة (١/ ١٨٦).

(٤) وفي المشكاة عن المتفق عليه بعده: «وقل أعوذ برب الناس» أيضا ولعلها سقطت من الرواية سهوا.

(٥) نسبه. «ش».

فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٥٩) إِلَى السِّتَّةِ(١) إِلاَّ النَّسَائِيَّ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ النَّجَّارِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: الْمُعَوِّذَاتِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ.

مَاذَا كَانَ يَقْرَأُ ﷺ قَبْلَ النَّوْمِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الَم تَنزِيلُ(٣)، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. قَالَ طَاوُوسٌ: تَفْضُلاَنِ عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعِينَ حَسَنَةً. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٧٦). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٤) وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ(٥) قَبْلَ أَنْ يَنَامَ إِذَا اضْطَجَعَ وَقَالَ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً(٦) أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ(٧). كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٠). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَيْضاً (٢/ ١٧٦)(٨)

(١) البخاري في كتاب فضائل القرآن ـ باب فضل المعوّذات (٢/ ٧٥٠) وأبو داود في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٨) والترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام (٢/ ١٧٦) وابن ماجه في أبواب الدعاء ـ باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/ ٢٨٥).

(٢) في أبواب التفسير ـ باب ما جاء في سورة الملك (٢/ ١١٣).

(٣) هي سورة السجدة. «ش».

(٤) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام (٢/ ١٧٧) و«أبو داود» في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٩).

(٥) بكسر الباء نسبة مجازية، وهي السور التي في أوائلها سبحان أو سبح بالماضي أو يسبح أو سبح بالأمر، وهي سبعة: سبحان الذي أسرى، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى. المرقاة (٤/ ٣٦٥).

(٦) قيل ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ... لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وهذا مثل اسم «الله أكبر» من بين سائر الأسماء في الفضيلة فعلى هذا «فيهن»: أي في مجموعهن، وعن الحافظ ابن كثير ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ اهـ، والأظهر أنها هي الآية التي صدرت بالتسبيح و«فيهن» بمعنى جميعهن والأفضلية لمعنى الصفة التنزيهية الملتزمة للنعوت الإثباتية، وقال الطيبي: أخفى الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي وإخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة محافظة على قراءة الكل لئلا تشذ تلك الآية. المرقاة (٤/ ٣٦٥).

(٧) هي سورة الإسراء. «ش».

(٨) في الأبواب المذكورة ـ الباب المذكور.

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي! فَقَالَ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ! فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِّنَ الشِّرْكِ».

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْمُلْكِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ[1]: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي[2] سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ[3]. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ[4]، وَهُوَ فِي النَّسَائِيِّ مُخْتَصَرٌ: مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عز وجل بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ[5]، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٣).

---

(١) كذا في الأصل والترغيب: أي كل واحدة منهما، وفي المجمع (٧/ ١٢٨): «فتقولان».

(٢) كذا في الأصل والترغيب، وفي المجمع: «ما قبلنا» وهو أظهر.

(٣) جلب الحسنات الكثيرة أحسن وأصاب. حاشية الترغيب (٢/ ٣٧٨)، وفي نسختي من المستدرك (٢/ ٤٩٨) والتلخيص: «أطنب» بالنون بدل الياء.

(٤) ورواه ابن الضريس والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور (٦/ ٢٤٧) والمجمع.

(٥) أي تمنع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر أو المانعة لقارئها عن أن يناله مكروه في الموقف منعاً كاملاً، وزاد في المشكاة هي المنجية تنجيه من عذاب الله. المرقاة (٤/ ٣٦٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ[(١)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٢).

تَعْلِيمُهُ ﷺ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنْ يَقْرَأَ السُّوَرَ الْخَمْسَ الأَخِيرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُحِبُّ يَا جُبَيْرُ إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ[(٢)] أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّوَرَ الْخَمْسَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ وَافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاخْتِمْ قِرَاءَتَكَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ جُبَيْرٌ: وَكُنْتُ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي سَفَرٍ فَأَكُونُ أَبَذَّهُمْ[(٣)] هَيْئَةً وَأَقَلَّهُمْ زَادًا، فَمَا زِلْتُ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأْتُ بِهِنَّ أَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهِمْ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٤): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ ـ اهـ.

تَعْلِيمُهُ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قِرَاءَةَ الإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٤)] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ النَّبِيَّ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا،

---

(١) أي المطيعين.

(٢) أفضل. «إ ـ ح».

(٣) من البذاذة وهي التواضع في اللباس وترك التبجح به.

(٤) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩٣) و«الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب دعاء النبيّ ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة (٢/ ١٩٧) «والنسائي» في كتاب الاستعاذة (٢/ ٣١١).

ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ (تَكْفِيكَ)[1] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ (ص٩٦).

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الإِخْلاَصِ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ الضُّرَيسِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْغَدَاةِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ وَإِنْ جَهَدَ الشَّيْطَانُ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٣).

قِرَاءَةُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ

قَوْلُهُ ﷺ وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى أَعْوَادِ هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ الْمَوْتُ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ أَمَّنَهُ اللهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِ دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢١) وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا أَرَى رَجُلاً وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ أَوْ أَدْرَكَ عَقْلَهُ يَبِيتُ أَبَدًا حَتَّى يَقْرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا هِيَ! إِنَّمَا أُعْطِيَهَا نَبِيُّكُمْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَمَا بِتُّ لَيْلَةً قَطُّ حَتَّى أَقْرَأَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، أَقْرَأُهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ وَفِي وِتْرِي وَحِينَ آخُذُ مَضْجَعِي مِنْ فِرَاشِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢١).

---

(١) من أبي داود، وفي الأصل: «يكفيك».

(٢) أي وإن اجتهد الشيطان في إغرائه.

قَوْلُ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه في قِرَاءَةِ آيَاتٍ مِنَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَمُسَدَّدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَابْنُ الضُّرَيْسِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَداً يَعْقِلُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الآيَاتِ الأَوَاخِرَ[1] مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٢).

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ[2] فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٢). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ـ: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي بَيْتٍ لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ: أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا وَخَوَاتِيمَهَا[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه مَعَ جِنِّيٍّ فِي شَأْنِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مَعاً فِي الدَّلاَئِلِ وَسَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينٌ[4] فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ! قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ فَقَالَ: جِنِّيٌّ، فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ! فَنَاوَلَنِي فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، فَقُلْتُ: هَكَذَا خَلْقُ[5]

(١) أي من آمن الرسول إلى آخرها.

(٢) من قوله «إن في خلق السموات» إلى آخر السورة. «عبيد الله البلياوي».

(٣) ولفظ الدارمي: خاتمة سورة البقرة فإنها من خزائن رحمة الله تعالى من تحت عرشه أعطاها هذه الأمة لم تترك خيراً من خير الدنيا والآخرة إلاّ اشتملت عليه. المشكاة (١/ ١٨٩).

(٤) وفي الهيثمي: «جرن» جمع جرين: موضع تجفيف التمر وهو كالبيدر للحنطة. «ش».

(٥) أي صورتهم. «إنعام».

الْجِنُّ ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّهُ مَا فِيهِمْ مَّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي ، قُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ؛ آيَةُ الْكُرْسِيِّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبَيٌّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢١) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٧ ـ ١١٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجِنِّ وَمَاذَا قَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ

وأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ حِمْصَ فَآوَانِيَ اللَّيْلُ إِلَى الْبُقَيْعَةِ[١] ، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ[٢] ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الآيَةَ مِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: احْرُسُوهُ الآنَ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَكِبْتُ دَابَّتِي . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٣) : وَفِيهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى .

وَصِيَّةُ الْعَلاَءِ بْنِ اللَّجْلاَجِ لِبَنِيهِ بِمَاذَا يَفْعَلُونَ إِذَا أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ اللَّجْلاَجِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَدْخَلْتُمُونِي قَبْرِي فَضَعُونِي فِي اللَّحْدِ ، وَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ وَعَلَى (مِلَّةِ)[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَسُنُّوا[٥]

---

(١) أي قطعة صغيرة من الأرض تتميّز ممّا حولها.

(٢) الجن. «ش».

(٣) [سورة الأعراف آية: ٥٤] .

(٤) كما في الطبعة الجديدة ، وفي الأصل والكنز: «سنة».

(٥) أي صبوه صبا سهلاً.

عَلَيَّ التُّرَابَ سَنّاً، وَاقْرَؤوا عِنْدَ رَأْسِي أَوَّلَ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتَهَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٩).

قَوْلُ عَلِيٍّ فِي ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي زَوَايَا بَيْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي تَرْغِيبِهِ[1] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الآيَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[2] ـ إِلَى آخِرِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٢٢). وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَرَأَ فِي زَوَايَاهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ اللهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ عَوْفٍ ـ اهـ.

ذِكْرُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

قَوْلُهُ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ[5] لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ!

---

(١) والبغوي في تفسيره عنه أيضا كما في الدر المنثور (٥/ ٢٩٥).

(٢) [سورة الصافات آية: ١٨٠].

(٣) وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر كما في الدر المنثور (١/ ٣٢٤).

(٤) في كتاب العلم ـ باب الحرص على الحديث (١/ ٢٠) وابن عديّ (٢/ ١١٨ و٤/ ٥٦) وأحمد في المسند (٢/ ٣٧٣).

(٥) أي أسبق منك.

أَسْعَدُ[١] النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَالِصاً[٢] مِنْ قَلْبِهِ ـ أَوْ نَفْسِهِ[٣]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٢). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعاً «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» قِيلَ: وَمَا إِخْلاَصُهَا قَالَ: «أَنْ تَحْجُزَهُ[٤] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٤).

إِخْبَارُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوسَى عليه السلام بِفَضْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالَ: يَا رَبِّ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تَخُصُّنِي بِهِ[٥]،

---

(١) ومعنى أفعل في قوله «أسعد» الفعل، لا أنها أفعل التفضيل: أي سعيد الناس كقوله تعالى ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل على بابها وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها فإنه ﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب، ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها. فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص. والله أعلم فتح الباري (١/ ١٩٤).

(٢) احتراز من المنافق. فتح الباري.

(٣) شك من أبي هريرة.

(٤) أن تبعده عن ارتكاب المعاصي وغشيان الفجور. حاشية الترغيب.

(٥) قال القاري: من طبع الإنسان أن لا يفرح فرحاً شديدًا إلا إذا اختص بشيء دون غيره كما إذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره، وكذا من الأسماء والدعوات والعلوم الغريبة والصنائع العجيبة مع أنّ من سنة الله تعالى التي بها جرى العادة وهي من رحمته الشاملة ورأفته الكاملة أن أعز الأشياء أكثرها وجودًا كالماء والملح دون اللؤلؤ والزعفران ومثل المصحف الشريف وهو أعز الكتب يوجد أكثر وأرخص من غيره، وعلم الكيمياء ونحوه مما هو خيالات فاسدة وصاحبها من جهله يفرح به ما لا يفرح بعلم القراءة والسنة، والحجر الأسود الذي يمين الله في أرضه يصافح بها عباده وهو أفضل من مقام إبراهيم الذي دخل فيه قدمه =

قَالَ: يَا مُوسَى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ[2] غَيْرِي، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٢): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا وَفِيهِمْ ضَعْفٌ.

= عليه الصلاة والسلام، والعوام الآن يفرحون بزيارة المقام أكثر من استلام الركن الأسود ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التي هي أشرف الكلمات وأنفس العبادات وأفضل الأذكار وأكمل الحسنات وهي أكثر وجودًا وأيسر حصولاً والعوام يتركونها ويتبعون مواظبة الأسماء الغريبة والدعوات العجيبة التي غالبها لا أصل لها في الكتاب والسنة فكأن الله تعالى أجرى على لسان سيدنا الكليم ما يكون سبباً للجواب من الرب العظيم لتظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون بها في كل زمان ومقام لتحصيل المقصود والمرام وما ذلك إلا لأنها قطب دائرة الأذكار ومركز نقطة الأسرار ولهذا ورد «لا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه». المرقاة (٥/ ١١٣).

(١) أي لرجحت عليهن وغلبتهن لأن جميع ما سوى الله تعالى بالنظر إلى وجوده تعالى كالمعدوم إذ كل شيء هالك إلا وجهه والمعدوم لا يوازن الثابت الموجود، وهذا معنى قوله ﷺ في حديث البطاقة «ولا يثقل مع اسم الله شيء». وقال الطيبي: حاصل الجواب أن ما طلبت من أمر مختص بك فائق على الأذكار كلها محال لأن هذه الكلمة ترجح على الكائنات كلها من السموات وسكانها والأرضين وقطانها اهـ، والأظهر أن حاصل الجواب أن هذه الكلمة أفضل الذكر كما ورد في الحديث، وإنما خصوصية الخواص باعتبار فهم معانيها وتحقيق مبانيها والتحقق بما فيها والتخلق بما يتعلق بها من القيام بحقها والإخلاص في ذكرها والمداومة عليها والمحبة والميل إليها والتلذذ والسرور بها والمراقبة والحضور والمشاهدة بصاحبها وغير ذلك من بقية أحكامها. المرقاة (٥/ ١١٣).

(٢) بالنصب عطف على السموات، قيل عامر الشيء: حافظه ومصلحه ومدبره الذي يمسكه من الخلل، ولذلك سمي ساكن البلد المقيم به عامره من عمرت المكان إذا أقمت فيه، والمراد المعنى الأعم الذي هو الأصل ليصح استثناؤه تعالى منه بقول «غيري» قاله الطيبي، وقال غيره: أي ساكنهن والاستثناء منقطع أو ممسكهن والاستثناء متصل لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ «غيري» قيل: المراد هنا جنس من يعمرها من المَلَك وغيره والله تعالى عامرها خلقاً وحفظاً وقد دخل فيه من حيث يتوقف عليه صلاحها توقفهن على الساكن ولذا استثنى، وقال غيري: أو يراد بالعامر حاضر والله تعالى حاضر فيهن علماً واطلاعاً. المرقاة (٥/ ١١٣).

إخبارُ النَّبيِّ ﷺ بوَصِيَّةِ أخيهِ نُوحٍ عليه السلام لابنِهِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحٍ ابْنَهُ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَوْصَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: أُوصِيكَ بِقَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ كَانَتْ حَلْقَةً لَقَصَمَتْهُنَّ[٢] حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى اللهِ، وَبِقَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ! فَإِنَّهَا عِبَادَةُ الْخَلْقِ وَبِهَا تُقْطَعُ أَرْزَاقُهُمْ[٣]؛ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ! فَإِنَّهُمَا يَحْجُبَانِ عَنِ اللهِ» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَتَّخِذَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ فَيَكُونَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ، أَوْ يَلْبَسَ النَّظِيفَ؟ قَالَ: «لَيْسَ - يَعْنِي بِالْكِبْرِ - إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ تُسَفِّهَ الْخَلْقَ[٤] وَتَغْمِصَ[٥] النَّاسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٤): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَهُوَ ثِقَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٧) وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمَتْهُمَا».

تَبْشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي - شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه - وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه

(١) أخرج نحوه أحمد في مسنده مطولاً (٢/ ١٧٠).

(٢) أي لكسرتهن.

(٣) كذا في الأصل والهيثمي، وفي رواية في الترغيب: «وبهما يرزق الخلق» وهو الصحيح. «ش».

(٤) وفي المسند: «الحق».

(٥) تحتقرهم وتستهين بهم. «إ - ح».

(٦) في المسند (٤/ ١٢٤).

حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟» - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ - قُلْنَا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ! اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ثُمَّ قَالَ: «أَبْشِرُوا! فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٧٥). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ[1] وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَفِيهِ ضُعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

قَوْلُهُ ﷺ فِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ شِمْرَ بْنَ عَطِيَّةَ حَدَّثَ بِهِ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنْهُمْ.

قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى

أَخْرَجَ ابْنُ خُسْرُو عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَبْصَرَهُمْ يُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ فَقَالَ: هِيَ هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! فَقِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٧). وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ[3] فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ عَلِيٍّ رضي

(١) البرسمي - بفتح الموحدة والمهملة الثانية، أبو المهلب الصنعاني الدمشقي، وثقه ابن معين ودحيم. وروى له النسائي. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في المسند (٥/ ١٦٩).

(٣) أخرج الترمذي مثله عن النبيّ ﷺ في أبواب التفسير - سورة الفتح (٢/ ١٥٩).

الله عنه في قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[١] قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَاللهُ أَكْبَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٥).

أَذْكَارُ التَّسْبِيحِ[٢] وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْحَوْقَلَةِ

إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ هَذِهِ الأَذْكَارِ بِأَنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ[٤]»! قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ[٥]»، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩١) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٧) لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى: إِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ هَذِهِ الأَذْكَارَ وِقَايَةٌ مِنَ النَّارِ

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٦] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ»[٧] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! عَدُوٌّ حَضَرَ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

(١) [سورة الفتح آية: ٢٦].
(٢) أصله التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص، (يقال) سبحته تسبيحاً وسبحاناً، ومعنى سبحان الله: تنزيه الله، نصب على المصدر بمحذوف، أي أبرأ الله من السوء براءة، وقيل: التسرع إليه والخفة في طاعته أو السرعة إلى هذه اللفظة، وقد يطلق على غيره من أنواع الذكر مجازاً كالتمجيد والتحميد وغيرهما. «إنعام».
(٣) في المسند (٣/ ٧٥).
(٤) الأعمال يبقى ثوابها.
(٥) أي لا تحول عن معصية الله إلا بتوفيقه، ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته. مجمع البحار.
(٦) في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من عدد التسبيح (١/ ١٩٨).
(٧) بضم الجيم وتشديد النون: كل ما وقى من السلاح. «ش».

وَاللهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ[1] وَمُعَقِّبَاتٍ[2] وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: «مُنْجِيَاتٍ» بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْجِيمِ، وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَزَادَ: «وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» وَرَوَاهُ فِي الصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فَقَالَ: «وَمُنْجِيَاتٍ وَمُجَنِّبَاتٍ» وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّهُنَّ مُقَدَّمَاتٌ وَهُنَّ مُنْجِيَاتٌ وَهُنَّ مُعَقِّبَاتٌ وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٩).

إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ ثَوَابَ هَذِهِ الأَذْكَارِ كَبِيرٌ كَجَبَلِ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ عِمْرَانَ ـ يَعْنِي ابْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً؟ قَالَ: «كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ أَعْظَمُ[4] مِنْ أُحُدٍ، وَالْحَمْدُ للهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٤): رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ كُلُّهُمْ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَقِيلَ سَمِعَ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ شَيْخَ النَّسَائِيِّ عَمْرَو بْنَ مَنْصُورٍ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) بفتح النون: أي مقدمات أمامكم. «إ ـ ح».

(٢) اسم فاعل من التعقيب: أي إذ كان يعقب بعضها بعضاً أو تعقب لصاحبها عاقبة حميدة ولا يخيب قائلهن عن أجرهن: أي كيفما كان ولو عن غفلة، هذا هو ظاهر هذا اللفظ والله تعالى أعلم، وقد ذكر بعضهم: أنه لا أجر في الأذكار إذا كانت عن غفلة سوى القراءة. حاشية النسائي (١/ ١٩٨).

(٣) الضبي أبو سلمة المدائني، قال ابن حبان في الثقات. راجع تهذيب التهذيب (٨/ ٧٤٥).

(٤) ثوابها أكبر عند الله وأثقل من جبل أحد. حاشية الترغيب.

إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ وَأَمْرُهُ بِالرَّتْعِ فِي رِيَاضِهَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[١] ـ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْحَاكِمُ ـ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ[٢] غَرْساً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ» قُلْتُ: غِرَاساً ، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، تُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ[٣]» . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٨٤) . وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ: «الْمَسَاجِدُ» قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ» . قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٧) : وَهُوَ مَعَ غَرَابَتِهِ حَسَنُ الإِسْنَادِ.

إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ كَلِمَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ يَنْفُضْنَ الْخَطَايَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ غُصْناً فَنَفَضَهُ[٦] فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ (يَنْفُضْنَ) الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» . قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٣) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٧] بِمَعْنَاهُ.

---

(١) في أبواب الأدب ـ باب فضل التسبيح (٢/ ٢٧٨) .

(٢) أي يثبت الشجر في الأرض ، ويقال: غرست الشجرة غرساً وغراساً: إذا نصبتها في الأرض.

(٣) المعنى أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيد مخارفتها وأن الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه. انظر حاشية الترمذي (٢/ ١٨٤) .

(٤) في أبواب الدعوات ـ باب بلا ترجمة تحت باب جامع الدعوات (٢/ ١٨٩) .

(٥) في المسند (٣/ ١٥٢) .

(٦) أي حركه ليسقط ما عليه. «إ ـ ح» .

(٧) في أبواب الدعوات ـ باب بلا ترجمة تحت باب عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩٢) .

تَعْلِيمُهُ ﷺ أعْرَابِيّاً الذِّكْرَ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(١)] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَماً أَقُولُهُ! ، قَالَ: «قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً[(٢)] ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: هَؤُلاَءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟[(٣)] قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي!» وَزَادَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ: «وَعَافِنِي» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «فَإِنَّ هَؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ[(٤)] الْقُرْآنَ فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ[(٥)] فَعَلِّمْنِي شَيْئاً يُجْزِىء مِنَ الْقُرْآنِ[(٦)] ، قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ!» فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا لِرَبِّي فَمَا لِي قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي وَارْحَمْنِي[(٧)]

(١) في كتاب الذكر ـ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢/ ٣٤٥).

(٢) منصوب بفعل محذوف: أي كبرت كبيرًا أو ذكرت كبيرًا. النووي.

(٣) أي ما ذكر من الكلمات ذكر الله مختص له أذكره به «فمالي» أي علّمني شيئاً يكون لي فيه دعاء واستغفار وأذكره لي عند ربي. حاشية أبي داود.

(٤) حاولت حفظه.

(٥) أي لم أستطع حفظه. «ش».

(٦) أي يكفي: يقوم مقامه في الثواب. «ش» ، وفي حاشية أبي داود: اعلم أن هذه الواقعة لايجوز أن تكون في جميع الأزمان لأن من يقدر على تعلم هذه الكلمات لا محالة يقدر على تعلم الفاتحة بل تأويله لا أستطيع أن أتعلم شيئاً من القرآن في هذه الساعة وقد دخل عليّ وقت الصلاة فإذا فرغ من تلك الصلاة لزمه أن يتعلم قاله صاحب عون المعبود ، قال الطيبي: الظاهر أنه أراد أني لا أستطيع أن أحفظ شيئاً من القرآن وأتخذه وردًا لي فعلمني ما أجعله وردًا لي فأقوم به آناء الليل وأطراف النهار فلما علمه ما فيه تعظيم لله تعالى طَلَبَ ما يحتاج إليه من الرحمة والعافية والهداية والرزق.

(٧) أي بترك المعاصي أبدًا أو بغفرانها و«عافني» من آفات الدارين «واهدني» أي ثبتني على دين الإسلام أو دلني على متابعة الأحكام «وارزقني» أي رزقاً حلالاً طيباً كافياً مغنياً من الأنام أو التوفيق والقبول وحسن الاختتام. حاشية أبي داود.

وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» ـ وَأَحْسَبُهُ قَالَ ـ: «وَاهْدِنِي» وَمَضَى الأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَهَبَ الأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ خَيْرًا». وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَراً وَزَادَ فِيهِ: «وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٠) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[١] بِتَمَامِهِ.

إِخْبَارُهُ ﷺ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه عَنْ أَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ» وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ ـ أَوْ لِعِبَادِهِ[٤] سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».

إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ عَظِيمِ ثَوَابِ التَّهْلِيلِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ـ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ـ وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ـ مِائَةَ مَرَّةٍ ـ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعاً وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِذاً لاَ يَهْلِكُ مِنَّا

---

(١) في كتاب الصلاة ـ باب ما يجزىء الأمي والأعجمي من القراءة (١/ ١٢١) ، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الافتتاح ـ باب ما يجزىء من القراءة لمن لا يحسن القرآن (١/ ١٤٦) .

(٢) في كتاب الذكر ـ باب فضل سبحان الله وبحمده (٢/ ٣٥١) .

(٣) في أبواب الدعوات ـ باب أي الكلام أحب إلى الله (٢/ ١٩٩) .

(٤) الذي اختاره الله من الذكر للملائكة (أو لعباده) وأمرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته وقوله «سبحان الله» لمح به إلى قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ، والتسبيح يتضمن نفي الشريك الذي هو التهليل ويلزم من ذلك كونه أكبر قاله الطيبي. عن المرقاة (٥/ ١٠٨) . =

أَحدٌ ، قَالَ: «بَلَى ، إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ[١] الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٨١) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعْدٍ[٣] رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ[٤] أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٨٣) : هَكَذَا رِوَايَةُ مُسْلِمٍ[٥] ، وَأَمَّا التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فَإِنَّهُمَا قَالاَ: «وَتُحَطُّ» بِغَيْرِ أَلِفٍ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ انْتَهَى .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[٦] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١١) .

إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ عَظِيمِ فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٧] وَصَحَّحَهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ رضي الله عنه رَفَعَهُ[٨] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ ، قَالَ: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ،

---

(١) يتفضل وينعم ويسامح ، وفيه الإكثار من ذكر الله. عن حاشية الترغيب (٢/ ٤٢١) .

(٢) في كتاب الذكر ـ باب فضل التسبيح والتهليل (٢/ ٣٤٥) ، «والترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل التسبيح والتهليل (٢/ ١٨٤) .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص.

(٤) لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها ، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ومنه حسنة الحرم بمائة ألف حسنة. المرقاة (٥/ ١٠٧) .

(٥) قلت: وفي بعض نسخته أيضاً ويحط بالواو ، قال النووي: قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو في كتاب مسلم أو يحط بأو ، قال البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط ـ بالواو والله أعلم.

(٦) في المسند (١/ ١٧٤) .

(٧) أخرجه أيضاً الترمذي في أبواب الدعوات ـ باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله (٢/ ١٩٨) .

(٨) كذا في الأصل والترغيب ، ولعل الظاهر: دفعه.

فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ(١) وَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه(٢) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟(٣)». قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً عَلَّمَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا عَمِّ(٤)! قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ عَلَيَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ كَلِمَةً مِنْ كَنْزِ

(١) للتنبيه.

(٢) في أبواب الأدب ـ باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا بالله (٢/ ٢٩٠). وروى نحوه البخاري عن أبي موسى مطولاً في كتاب الدعوات ـ باب قوة لا حول ولا قوة إلا بالله (٢/ ٩٤٨). ومسلم في كتاب الذكر ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلخ (٢/ ٣٤٦) وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار (١/ ٢١٤).

(٣) سمي هذه الكلمة كنزاً لأنها كالكنز في نفساته وصيانته من أعين الناس أو أنها من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة، قال النووي: المعنى أن قولها يحصل ثواباً نفيساً يدخر لصاحبه في الجنة، و(أقول:): المعنى أنها من الكنوز المعنوية العرشية وذخائر الجنة العالية العلوية، لا من الكنوز الفانية الحسية السفلية. المرقاة (٥/ ١١١، ١٢١)، قال النووي (٢/ ٣٤٦): قال العلماء سبب ذلك: (أي سبب كون الحوقلة كنزاً من كنوز الجنة) أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر. «لا حول» أي لا حركة في الظاهر «ولا قوة» أي لا استطاعة في الباطن أولا تحويل عن شيء ولا قوة على شيء إلا بمشيئته وقوته، وقيل: الحول الحيلة إذا لا دفع ولا منع إلا بالله، وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع الشر، ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى اهـ، والأحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال: كنت عند النبي ﷺ فقلتها فقال: «تدري ما تفسيرها» قلت: والله ورسوله أعلم، قال: «لا حول عن معصي الله بعصمة الله ولا قوة إلا طاعة الله إلا بعون الله» أخرجه البزار ولعل تخصيصه ﷺ بالطاعة والمعصية لأنهما أمران مهمان في الدين. المرقاة (٥/ ١١١).

(٤) وفي نسخة: «بأبي ياعمّ».

الْجَنَّةِ!» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي الْحَوْقَلَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] ـ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَقَالَ: مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرَائِيلُ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ! فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: «وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مُرْ أُمَّتَكَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٧): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) وَهُوَ ثِقَةٌ.

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ وَقَوْلُ عِمْرَانَ رضي الله عنه فِي فَضْلِ الْحَمْدِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فَقَدْ عَظَّمَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَدْ وَحَّدَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَقَدْ أَسْلَمَ[٢] وَاسْتَسْلَمَ[٣] وَكَانَ لَهُ بَهَاءٌ وَكَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ[٤].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ رضي الله عنه: إِنِّي لأُحَدِّثُكَ

---

(١) في المسند (٥/ ٤١٨).

(٢) أي انقاد.

(٣) فوّض أمره إليه تعالى، وأجاد في الإخلاص واعتمد عليه. عن حاشية الترغيب.

(٤) وفي حاشية الحلية: «وكان له بها كنز بالجنة».

(٥) في المسند (٤/ ٤٣٤).

بِالْحَدِيثِ الْيَوْمَ لَعَلَّ اللهَ يَنْفَعُكَ بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، اعْلَمْ أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٥) : رَوَاهُ أَحْمَدُ مَوْقُوفاً وَهُوَ شِبْهُ الْمَرْفُوعِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي مَعْنَى الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (قَالَ): قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْنَا سُبْحَانَ اللهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَمَا الْحَمْدُ للهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يُقَالَ[١]. وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِياً عَنْ سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ: كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ ، تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ السُّوءِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ (الْبَكَّائِيُّ)[٢] عَنْهُ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٠).

تَخْفِيفُ عُمَرَ رضي الله عنه الضَّرْبَ عَنْ رَجُلٍ أَخَذَ يُسَبِّحُ وَهُوَ يُضْرَبُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلَيْنِ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ: بِسْمِ اللهِ ، وَالآخَرُ: (يَقُولُ)[٣] سُبْحَانَ اللهِ ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! خَفِّفْ عَنِ الْمُسَبِّحِ! فَإِنَّ التَّسْبِيحَ لاَ يَسْتَقِرُّ إِلاَّ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٠).

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي مَعْنَى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا

---

(١) لعل الأصوب: تقال. «ج».

(٢) من حاشية الكنز الجديد (٢/ ١٦٤) وهو الصواب ، وفي الأصل والكنز: البكالي ـ باللام وهو تصحيف. انظر الأنساب للسمعاني (٢/ ٢٦٧).

(٣) من الكنز الجديد (٢/ ١٦٣).

حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْتُكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللهُ ، قَبَضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ ، فَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهِنَّ فَلاَ يَمُرُّ عَلَى جَمْعٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ؛ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٠): وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ(٢) وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: حَتَّى يُحَيَّا بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ (٣/ ٩٣): كَذَا فِي نُسْخَتِي يُحَيَّا ـ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُثَنَّاةِ تَحْتُ ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فَقَالَ: حَتَّى يَجِيءَ بِالْجِيمِ ، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

اخْتِيَارُ الْجَوَامِعِ(٣) مِنَ الأَذْكَارِ عَلَى تَكْثِيرِهَا تَعْلِيمُهُ ﷺ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها ذِكْرًا جَامِعاً

أَخْرَجَ السِّتَّةُ(٤) إِلاَّ الْبُخَارِيَّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ

---

(١) [سورة فاطر آية: ١٠]. ﴿ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ الآية صعودها مجاز عن قبوله إياها. أو المراد بها: صعود الكتبة بصحيفتها إلى عرشه ، قوله: ﴿ يَرْفَعُهُۥ ﴾ المعنى أنّ العمل لا يقبل الأ أن يكون صادرًا عن التوحيد ، وقال سفيان بن عيينة: إن المستكن راجع إلى الله عز وجل يعني أنّ العمل الصالح: أي ما كان خالصاً لوجه الله لا يكون مشوباً برياء وسمعة يرفعه الله: أي يقبله فإن الإخلاص سبب لقبول الأقوال والأعمال ، والظاهر أن الضمير المستكن راجع إلى العمل الصالح لقربه ، والمنصوب إلى الكلم. التفسير المظهري (٨/ ٤٧).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي أحد الأعلام ، وروى عنه ابن المبارك ووكيع ، قال أحمد: ثقة كثير الحديث اختلط ببغداد. قال ابن معين: ثقة ، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة. وقال ابن المديني: ثقة ، يغلط في عاصم بن بهدلة وسلمة بن كهيل. وقال أبو حاتم: تغير قبل موته بسنة أو سنتين ، مات ١٦٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٤٠).

(٣) وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة ، أو الثناء على الله تعالى وآداب المسألة ، أو ما كان لفظه يسيرًا في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية. عن مجمع البحار.

(٤) مسلم في كتاب الذكر ـ باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢/ ٣٥٠) ، والنسائي في كتاب=

عِنْدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ(١): سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ(٢)، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ(٣)، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». زَادَ النَّسَائِيُّ فِي آخِرِهِ: «وَالْحَمْدُ للهِ كَذَلِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٨).

= السهو ـ باب نوع آخر من عدد التسبيح (١/ ١٩٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب التسبيح بالحصى (١/ ٢١٠) والترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده (٢/ ١٩٤)، وابن ماجه في أبواب الأدب باب فضل التسبيح (٢/ ٢٧٨).

(١) أي لترجحت تلك الكلمات على جميع أذكارك وزادت عليهن في الأجر والثواب. المرقاة (٥/ ١٠٨).

(٢) أي وبحمده أحمده. «عدد خلقه» منصوب على نزع الخافض: أي بعدد كلّ واحد من مخلوقاته، وقال السيوطي: نصب على الظرف: أي قدر عدد خلقه. «ورضاء نفسه» أي أقول له التسبيح والتحميد بقدر ما يرضيه خالصاً مخلصاً له. المرقاة.

(٣) أسبحه وأحمده بثقل عرشه، أو بمقدار عرشه. «ومداد كلماته» المداد: مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة: أي بمقدار ما يساويها في الكثرة بمعيار أو كيل أو وزن أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير، وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل في الكيل، وكلماته تعالى هو كلامه وصفته لا تعد ولا تنحصر، فإذًا المراد المجاز مبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم منه: أي ما لا يحصيه عدّ كما لا تحصى كلمات الله، أقول: دل الحديث على أن الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذهن الذاكر أرجح على الكمية المجردة عن تلك الكيفية، وعلى هذا القياس قراءة القرآن مع التدبر والتفكر والحضور والتذكر ولو في آية تفضل على القراءة الكثيرة الخالية عما ذكر، فالمراد: حث أم المؤمنين وترغيبها على التذكر في الذكر، وإلا فمن المعلوم أن الكلمات الواردة على لسانه ﷺ أفضل من جميع الأذكار الواردة على لسان غيره ـ والله أعلم. المرقاة.

تعليمُهُ ﷺ امرأةً ذِكْرًا جامعاً

وَأَخْرَجَ أَبو دَاوُدَ[(١)] وَالتِّرمِذِيُّ ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوىً ـ أَوْ حَصىً ـ تُسَبِّحُ بِهِ[(٢)]، فَقَالَ: «أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا ـ أَوْ أَفْضَلُ ـ[(٣)]» فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ مِثْلَ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٩).

تعليمُهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ رضي الله عنه ذِكْرًا جامعاً

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِاخْتِصَارٍ وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ فَقَالَ لِي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللهِ مِلأَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ، سُبْحَانَ اللهِ مِلأَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللهِ

---

(١) في كتاب الصلاة ـ باب التسبيح بالحصى (١/ ٢١٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب دعاء النبيّ ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة (٢/ ١٩٦).

(٢) هذا أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره ﷺ فإنه في معناها، إذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة. المرقاة.

(٣) قيل: أو للشك من سعد أو ممن دونه، وقيل: بمعنى الواو، وقيل: بمعنى بل وهو الأظهر، قال ابن الملك تبعاً للطيبي: وإنما كان أفضل لأنه اعتراف بالقصور وأنه لا يقدر أن يحصي ثنائه، وفي العد بالنوى إقدام على أنه قادر على الإحصاء. المرقاة.

(٤) في المسند (٥/ ٢٤٩).

مِلأَ كُلِّ شَيْءٍ ، الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَلَفْظُهُ: قَالَ: «أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[1] لَمْ تَبْلُغْهُ؟» قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: تَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ» ـ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: «وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ» ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٩) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ آخَرَ قَالَ: «أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ» ـ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ» ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمْهُنَّ وَعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ». وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[2] وَهُوَ مُدَلِّسٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٩) .

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ذِكْرًا جَامِعاً

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَبْصَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ فَقَالَ: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: أَذْكُرُ اللهَ ، قَالَ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟» قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَ اللهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٩٤) : وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَأَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلَائِيُّ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَفِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: بَلِ الأَكْثَرُ عَلَى تَضْعِيفِهِ[3] وَبَعْضُهُمْ وَصَفَهُ مَعَ سُوءِ الْحِفْظِ وَالِاضْطِرَابِ بِالصِّدْقِ.

(١) تعبت في الليل والنهار. «إ ـ ح».

(٢) القرشي الكوفي: أحد العلماء والنساك ، روى عنه معمر وشعبة والثوري وخلق. وقال الفضيل بن عياض: ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك. مات سنة ١٤٣ هـ قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٧١).

(٣) أي على تضعيف ليث ، قال المنذري في رجال الترغيب: فيه خلاف وقد حدث عنه الناس ، قال ابن حبان: اختلط في آخر عمره ، ضعفه ابن معين والنسائي ، ووثقه ابن معين في رواية ، وقال ابن حجر: صدوق اختلط أخيرًا. =

قَوْلُهُ ﷺ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ كَلِمَاتٍ قَالَهَا أَحَدُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه فِي مَجْلِسٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِساً فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَوْمِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ! فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ: «وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ: اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ ـ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ـ وَالنَّسَائِيُّ(٢) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ واللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ؟» فَسَكَتَ الرَّجُلُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ(٣) مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هُوَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَاباً» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ! أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَ(٤) كَلِمَتَكَ أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٢).

---

(١) في المسند (٣/ ١٥٨).

(٢) في كتاب الافتتاح ـ باب قول المأموم إذا عطس خلف الإمام (١/ ١٤٧)، وأخرج نحوه بطرق مختلفة البخاري في كتاب الأذان ـ باب بلا ترجمة تحت باب فضل اللهم ربنا إلخ (١/ ١١٠)، ومسلم في كتاب المساجد ـ باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١/ ٢١٩).

(٣) أي أسرع وبادر.

(٤) أي يسرعون أن يأخذوها.

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه حِينَمَا رَأَى رَجُلاً يُسَبِّحُ بِمَسَابِحَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: رَأَى عُمَرُ (بْنُ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه إِنْسَاناً يُسَبِّحُ بِمَسَابِحَ(١) مَعَهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا يُجْزِئُهِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ (وَمِلْءِ الأَرْضِ) وَمِلْءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَ(مِلءَ) الأَرْضِ وَمِلءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ(٢). كَذَا في الْكَنْزِ (١/ ٢١٠).

الأَذْكَارُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ النَّوْمِ تَعْلِيمُهُ ﷺ فُقَرَاءَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَذْكَارًا يُؤْجَرُونَ بِهَا

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٣) وَمُسْلِمٌ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ(٤) بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى

---

(١) جمع المسبحة: خرزات منظومة للتسبيح، وفي الحديث جواز عدّ الأذكار ومأخذ سبحة الأبرار، وقد كان لأبي هريرة خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها، وزعمُ أنها بدعة غير صحيح لوجود أصلها في السنة. المرقاة (٥/ ١١٩)، وفي رواية أخرى: «بمسابيح». انظر حاشية الكنز الجديد (٢/ ١٦٣).

(٢) صححنا النص من الكنز الجديد (٢/ ١٦٣).

(٣) في كتاب الدعوات ـ باب الدعاء بعد الصلاة (٢/ ٩٣٧)، و«مسلم» في كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة (١/ ٢١٩).

(٤) الأموال الكثيرة. «إ ـ ح»، وفي حاشية المشكاة (١/ ٨٩): يعني ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى واستصحبوا معهم الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيئاً منها، فما حالنا يا رسول الله. «النعيم المقيم» وصفه بالمقيم تعريض بالنعيم العاجل، فإنه قلّما يصفو وإن صفا فهو في الانتقال.

وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ! قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»(١) قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ(٢) وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ(٣)» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ(٤) ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾(٥). قَالَ سُمَيٌّ:

---

(١) أي ما سبب سؤالكم هذا وما سبب فوزهم وحيازهم دونكم.

(٢) أي من متقدمي الإسلام عليكم من هذه الأمة، أو تدركون به كمال من سبقكم من الأمم. «وتسبقون به من بعدكم» أي تسبقون به أمثالكم الذين لا يقولون هذه الأذكار فتكون البعدية بحسب الرتبة كذا قاله ابن الملك، وقال ابن حجر: أي من متأخري الإسلام أو الوجود عن عصركم.

(٣) المعنى ليس أحد أفضل منكم إلا هؤلاء فإنهم يساوونكم، ويحتمل أن يكون المعنى بأحد الأغنياء: أي ليس أحد من الأغنياء أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم. انظر المرقاة (٢/ ٣٦٠)، وفي حاشية البخاري (٢/ ٩٣٧): فإن قلت كيف يساوي قول هذه الكلمات مع سهولتها الأمور الشاقة من الجهاد ونحوه وأفضل العبادات أحمزها (أي أمتنها؟) قلت: إذا أدى حق الكلمات من الإخلاص لا سيما الحمد في حال الفقر فهو من أعظم الأعمال مع أن هذه القضية ليست كلية إذ ليس كل أفضل أحمز، ولا العكس.

(٤) أي عقب كل صلاة مكتوبة.

(٥) قال الطيبي: إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر نعم، لا يخلو الغني من أنواع من الخطر، والفقير الصابر آمن اهـ، وقال النبيّ ﷺ في حديث طويل في حق الفقراء: «إن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء: أما خصلة واحدة فإن في الجنة غرفاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبيّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، والثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام، والثالثة: إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها»، وفي المسألة أقوال أخر: منها: أن الكفاف أفضل منهما، ومنها أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، ومنها: أن التسليم والرضى تحت القضاء بحكم المولى في الفقر والغنى هو الأفضل، ولذا قال عمر رضي الله عنه: الغنى والفقر مطيتان لا أبالي أيهما أركب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝﴾ نعم اختار الله الفقر لأكثر أنبيائه وأوليائه وأصفيائه، واختار الغنى لأكثر أعدائه وقليل من أحبائه، =

فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: وَهِمْتَ ، إِنَّمَا قَالَ لَكَ: تُسَبِّحُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ ، اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[١] وَلَفْظُهُ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «تُكَبِّرُ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَتَخْتِمُهَا بِلَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ وَقَالاَ فِيهِ: «فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَالْحَمْدُ للهِ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١١٠).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٦) وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَزَادُوا: بَعْدَ ذَلِكَ ذِكْرَ الصَّدَقَاتِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٥) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مُطَوَّلاً جِدًّا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ١٠١).

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَذْكَارًا يَقُولُهَا عَقِبَ الصَّلَاةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها

= فاختر ما هو المختار ، أو اختر أن لا تختار فإن ربك يفعل ما يشاء ويختار. المرقاة (٢/ ٣٦١).

(١) في كتاب الصلاة ـ باب التسبيح بالحصى (١/ ٢١٠).

(٢) في أبواب الصلاة ـ باب ما جاء في التسبيح في أدبار الصلاة (١/ ٥٥). «النسائي» في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من عدد التسبيح (١/ ١٩٩).

(٣) في المسند (٥/ ١٩٦).

قَالَتْ: نَزَلَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمُقِيمٌ فَنَسْرَحُ[١] أَمْ ظَاعِنٌ فَنَعْلِفَ[٢] قَالَ: بَلْ ظَاعِنٌ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُزَوِّدُكَ زَادًا لَوْ أَجِدُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ لَزَوَّدْتُكَ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ الأَغْنِيَاءُ بِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ نُصَلِّي وَيُصَلُّونَ! وَنَصُومُ وَيَصُومُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ لَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلاَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ. دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ تَكْبِيرَةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٠): وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٦) نَحْوَهُ وَزَادَ: وَيُجَاهِدُونَ كَمَا نُجَاهِدُ وَصَلاَةً مَكْتُوبَةً.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ! يَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُنْفِقُونَ وَلاَ نُنْفِقُ، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا وُضِعَ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ أَكَانَ بَالِغاً السَّمَاءَ؟» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «أَفَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الأَرْضِ وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ؟ أَنْ تَقُولُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الأَرْضِ وَفَرْعَهُنَّ فِي السَّمَاءِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٧).

تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما ذِكْرًا يَقُولاَنِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ وَقَبْلَ النَّوْمِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ[٤]، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٥]،

---

(١) كما في الأصل والمجمع، أي نخلي راحلتك إلى المرعى للرعي. وفي المسند (٦/ ٤٤٦): «فنسرج» أي نوقد المصباح ونتهيأ لإكرامك.

(٢) أي نطعم دابتك العلف في سفرك.

(٣) في المسند (١/ ١٠٦).

(٤) القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان. «إ ـ ح» «أدم» بفتح الألف والدال: أي من جلد، وقيل: من جلد أحمر.

(٥) قشر النخل وما شاكله. «إ ـ ح».

وَرَحَيَيْنِ(١) ، وَسِقَاءٍ ، وَجَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ(٢) حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ(٣)! فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجِلَتْ(٤) يَدَايَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ؟» قَالَتْ: جِئْتُ لأُسَلِّمَ عَلَيْكَ ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ ، فَأَتَيَا جَمِيعاً النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجِلَتْ يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ فَأَخْدِمْنَا(٥)! فَقَالَ: «وَاللهِ لاَ أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِي بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ لاَ أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ» فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ دَخَلاَ فِي قَطِيفَتِهِمَا(٦) ، إِذَا غُطَّتْ رُؤُوسُهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَإِذَا غُطَّتْ أَقْدَامُهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسُهُمَا ، فَثَارَا(٧) ، فَقَالَ: «مَكَانَكُمَا(٨)!» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟» قَالاَ: بَلَى ، قَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ!» فَقَالَ: «تُسَبِّحَانِ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ!» قَالَ عَلِيٌّ ـ كرم الله وجهه ـ: فَوَاللهِ! مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ(٩)؟ فَقَالَ: ـ قَاتَلَكُمُ اللهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ـ وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ

---

(١) بفتح الراء والحاء ، وتخفيف الياء ، مثنى رحى.

(٢) أي استقيت. «إ ـ ح» ، وفي الترغيب بفتح السين المهملة والنون ، أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية: وهي الناقة التي تسقى عليها الأرضون.

(٣) أي اسأليه خادماً.

(٤) ثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. «إ ـ ح».

(٥) أعطنا خادماً. «ش».

(٦) هي كساء له خمل. «إ ـ ح».

(٧) أي قاما من فراشهما.

(٨) أي اثبتا.

(٩) هي ليلة الحرب المعروفة بصفين ، وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين معاوية. حاشية أبي داود.

(٣/ ١١٢) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يُسْتَغْرَبُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ثِقَةٌ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ ـ انْتَهَى ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٥) عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْعَدَنِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ مُطَوَّلاً ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ[٢] وَابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٦) . وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ[٣] تُسَبِّحَانِهِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدَانِهِ ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرَانِهِ أَرْبَعاً وثَلَاثِينَ[٤] ، وَإِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ ، فَتِلْكَ مِائَةٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ ، وَقَدْ بُسِطَ فِيهِ فِي طُرُقِ حَدِيثِ عَلِيٍّ هَذَا.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ لَقَدْ مَجِلَتْ[٦] (يَدَايَ)[٧] مِنَ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وَأَعْجِنُ مَرَّةً! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) في كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب (١/ ٥٢٥) ، و«مسلم» في كتاب الذكر باب تسبيح أول النهار وعند النوم (٢/ ٣٥١) و«أبو داود» في كتاب الأدب ـ باب في التسبيح عند النوم (٢/ ٦٩٠) .

(٢) في كتاب السهو ـ باب عدد التسبيح بعد التسليم (١/ ١٩٨) ، و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ـ باب ما يقال بعد التسليم (١/ ٦٦) .

(٣) يقع على الذكر والأنثى وهذا تحريض على الصبر على مشقة الدنيا ومكارهها من الفقر والمرض وغير ذلك ، وفيه إشارة إلى أفضلية الفقير الصابر على الغني الشاكر. المرقاة (٥/ ١٧٣) .

(٤) وفي تخصيص الزيادة بالتكبير إيماء إلى المبالغة في إثبات العظمة والكبرياء فإنه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية المستفادة من التسبيح والحمد والله أعلم ، وكأن قراءة هذه الأذكار عند المنام يزيل تعب خدمة النهار والآلام. المرقاة.

(٥) في المسند (٦/ ٢٩٨) .

(٦) بفتح الجيم وكسرها: أي تقطعت من أثر كثرة الطحن وأثر إدارة الرحى. الترغيب وهامش المشكاة.

(٧) من الهيثمي ، وفي الأصل: «يدي».

«إِنْ يَرْزُقْكِ اللهُ شَيْئاً يَأْتِكِ ، وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ! إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ فَسَبِّحِي اللهَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَكَبِّرِي ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَاحْمَدِي أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ! فَذَلِكَ مِائَةٌ ، خَيْرٌ لَكِ مِنَ الْخَادِمِ ، وَإِذَا صَلَّيْتِ صَلاَةَ الصُّبْحِ فَقُولِي: لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ! فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَكْتُبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ[1] إِسْمَاعِيلَ ، وَلاَ يَحِلُّ لِذَنْبٍ كُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الشِّرْكَ ، لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَهُوَ حَرَسُكِ مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ أَخْصَرَ مِنْهُ وَقَالَ: «هِيَ تَحْرُسُكِ» مَكَانَ «وَهُوَ» ، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ ـ انْتَهَى.

ما كَانَ يَقُولُهُ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ[2] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى قَالَ: «لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ! لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ[3]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٣): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ ، وَزَادَ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ» ، وَلاَ قَوْلَهُ:

(١) بفتحتين ، وبالضم والسكون. حاشية المشكاة.

(٢) أخرج نحوه البخاري في كتاب الأذان ـ باب الذكر بعد الصلاة (١/ ١١٧) ، ومسلم في كتاب المساجد ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (١/ ٢١٨) ، والنسائي في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة (١/ ١٩٧) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/ ٢١١) ، والترمذي في أبواب الصلاة باب ما يقول إذا سلم (١/ ٣٩).

(٣) أي لا ينفع ذا الغنى غناه ، منك الغنى ، وأصل الجد ـ بفتح الجيم ـ كما في اللسان: الحظ والرزق والغنى.

«وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ» ، وَلَمْ يَقُلْ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ» ، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه مِثْلَ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «فِي دُبُرِ صَلاَةٍ» ، وَزَادَ: «وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ» ـ إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٣) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ اهـ.

أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ـ وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً[٢]! فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ السُّنَنِ: وَفِي إِسْنَادِهِ امْرَأَةٌ مَجْهُولَةٌ[٣] ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السُّنِّيِّ[٤] ، كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ (ص٦٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ـ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقاً كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِباً[٥].

---

(١) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩٢) .

(٢) قال السيد جمال الدين: هذان الوصفان أعني القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين ، وردّ على من أنكر حشر الأجساد والبعث. حاشية المشكاة (١/ ٨٨) .

(٣) وهي أم عبد الحميد ، قال ابن حجر في آخر التقريب: أم عبد الحميد عن بعض بنات النبيّ ﷺ لم أقف على تعيينها وكأنها صحابية.

(٤) في عمل اليوم والليلة (ص١٣) .

(٥) أي صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة ، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش».

الذِّكْرُ فِي الأَسْوَاقِ(١) وَمَوَاقِعِ الغَفْلَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عِصْمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ

(١) قال الطيبي: خصّ السوق بالذكر لأنّه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب اهـ، أو لأن الله ينظر إلى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولمحة، فيحرم عنها أهل الغفلة وينالها أهل الحضرة، قال الطيبي: (أيضاً) فمن ذكر الله فيه (أي في السوق) دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال الترمذي: إن أهل الأسواق قد افترس العدو منهم حرصهم وشحّهم فنصب كرسيّه فيها، وركز رايته، وبثّ جنوده فيها، وجاء أن الأسواق محل الشياطين، وأن إبليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها فرغب أهلها في هذا الفاني وصيّرها عدّة وسلاحاً لفتنته بين مطفف في كيل وطايش في ميزان، ومنفّق للسلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم إلى المكاسب الرديّة وإضاعة الصلاة ومنع الحقوق فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب، والذاكر فيما بينهم يردّ غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ما حثّ عليهم من تلك الأفعال قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ فيدفع بالذاكر عن أهل الغفلة. وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة». رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي هذه الكلمات فسخ لأفعال أهل السوق فبقوله: لا إله إلا الله يفسخ وَلَهَ قلوبهم، لأن القلوب منهم ولهت بالهوى، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ وبقوله: «وحده لا شريك له» يفسخ ما تعلق بقلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، وبقوله: «له الملك» يفسخ ما يرون من تداول أيدي المالكين، وبقوله: «وله الحمد» يفسخ ما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، وبقوله: «يحيي ويميت» تفسخ حركاتهم وسكناتهم وما يدخرون في أسواقهم للتبايع، فإنّ تملك الحركات تملك واقتدار، وبقوله: «وهو حي لا يموت» ينفي عن الله ما ينسب إلى المخلوقين، ثم قال «بيده الخير» أي أن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في يده، «وهو على كل شيء قدير»، فمثل أهل الغفلة في السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الأقذار فعمد هذا الذاكر إلى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة ونظّفها من الأقذار ورمى بها وجه العدو وطهّر الأسواق منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ أي بالوحدانية ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ فجدير بهذ الناطق أن يكتب له ألوف الحسنات، ويمحى عنه ألوف السيئات، ويرفع له ألوف الدرجات ـ انتهى كلام الطيبي طيب الله مضجعه. المرقاة (٥/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عز وجل سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ، وَأَبْغَضُ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عز وجل التَّخْرِيفُ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ قَالَ: «يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ[(١)]» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا التَّخْرِيفُ قَالَ: «الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ بِشَرٍّ[(٢)]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠/ ١٩٣) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨١) : وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْم في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٦) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: قَالَ مُعَاذٌ رضي الله عنه: إِنَّكَ تُجَالِسُ قَوْماً لاَ مَحَالَةَ يَخُوضُونَ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ عز وجل عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ[(٣)]. قَالَ الْوَلِيدُ: فَذُكِرَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ فَقَالَ: نَعَمْ ، حَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ حَكِيمُ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: آيَةُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ تَعَالَى[(٤)] عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ رضي الله عنه قَالَ: الْتَقَى رَجُلاَنِ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: تَعَالَ[(٥)] نَسْتَغْفِرِ اللهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ! فَفَعَلَ ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَهُ الآخَرُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا[(٦)] فِي السُّوقِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٩١) .

---

(١) القوم في المجلس يكثرون اللغط واللهو ، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتني بحديثهم. حاشية الترغيب.

(٢) الذين لم يحمدوا الله على ما أنعم وتفضل بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وخيرات متصلة بهم ، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظة ، ويجتهد أن يسبحه ، ويحمده ويكبره ويهجر لغو المجلس ، وإذا سئل عن حاله يشكر لله فضائله ، ويحمده ويثني عليه ، ولا يضجر ولا يبطر ولا ييأس. حاشية الترغيب.

(٣) جمع رغبة: سؤال وطلب.

(٤) أي اجعل رغبتك ونيتك في جميع شؤونك إلى ربك تعالى.

(٥) أقبل نتذاكر خوف الله الآن ونتّحد على طاعته ، ونطلب منه المغفرة. حاشية الترغيب.

(٦) تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب. حاشية الترغيب .

الأذكار في السفر

أمره ﷺ لمن حملهم على إبل الصدقة للحج بذكر الله إذا ركبوها

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ (لِلْحَجِّ)[(٢)]، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلاَّ فِي ذِرْوَتِهِ[(٣)] شَيْطَانٌ؛ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عز وجل إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، ثُمَّ امْتَهِنُوهَا[(٤)] لأَنْفُسِكُمْ! فَإِنَّهَا تَحْمِلُ بِإِذْنِ اللهِ عز وجل». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ فِي أَحَدِهَا ـ انْتَهَى. وَذَكَرَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٦٨) فِي تَرْجَمَةِ لأَبِي لَاسٍ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَمْلِ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فِي الْحَجِّ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَهُ فِي الصَّحِيحِ تَعْلِيقاً، وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي سَهْلٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى إِبِلِ الْحَدِيثَ.

ما قاله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما حين أردفه وراءه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٥)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْدَفَهُ[(٦)] عَلَى دَابَّتِهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا كَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثاً، وَسَبَّحَ اللهَ ثَلَاثاً، وَهَلَّلَ اللهَ وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا مِنِ امْرِئٍ يَرْكَبُ

---

(١) في المسند (٤/ ٢٢١).
(٢) من المسند، وفي الأصل والهيثمي: «بلج» وهو تصحيف. «ش».
(٣) ذروة كل شيء: أعلاه. «إ ـ ح».
(٤) ابتذلوها في الخدمة. «إ ـ ح».
(٥) في المسند (١/ ٣٣٠)، وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما يقول إذا ركب دابة (٢/ ١٥٢)، وأبو داود في كتاب الجهاد ـ باب ما يقول الرجل إذا ركب (١/ ٣٥٠).
(٦) أركبه معه. «إ ـ ح».

دَابَّتَهُ فَيَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ إلاَّ أَقْبَلَ اللهُ عز وجل فَضَحِكَ إِلَيْهِ كَمَا ضَحِكْتُ إِلَيْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣١) : وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ ا هـ.

تَعْلِيمُهُ ﷺ لِرَجُلٍ رَدِفَهُ ذِكْرًا يَقُولُهُ إِذَا عَثَرَتْ دَابَّتُهُ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَثَرَ بَعِيرُنَا[٣] ، فَقُلْتُ: تَعِسَ[٤] الشَّيْطَانُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ[٥] وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي[٦] ، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ! فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِثْلَ الذُّبَابِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٢) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] بِأَسَانِيدَ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَمَّنْ كَانَ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَهُ عَلَى حِمَارٍ فَعَثَرَ الْحِمَارُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَقَالَ: «صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي ، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ» ، وَرِجَالُهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الحمصي ، اسمه بكير أو عبد السلام ، روى عنه إسمعيل بن أبي عياش وبقية. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وعن بقية: خرجنا إلى زيتون أبي بكر بن أبي مريم في ضيعته فقال لنا نبطي من أهلها: ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام إليها ليلته جميعاً ، قال يزيد بن هارون: كان من العبّاد المجتهدين. انظر تهذيب التهذيب.

(٢) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الأدب ـ باب بلا ترجمة تحت باب لايقال خبثت نفسي.

(٣) زلّ وكبا. «إ ـ ح» ، وفي المسند: «عثر الحمار» ، وفي أبي داود: «عثرت دابته».

(٤) عثر وانكبّ لوجهه.

(٥) لأن مثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك الأمر. البذل (٥/ ٢٧٤).

(٦) أي حدث ذلك الأمر بقوتي.

(٧) في المسند (٥/ ٥٩).

قَوْلُهُ ﷺ إذَا عَلاَ نَشَزًا وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إذَا نَزَلُوا منزِلاً

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) وَأَبو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إذَا عَلاَ نَشَزًا(٢) مِّنَ الأَرْضِ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الشَّرَفُ(٣) عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ زِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ وَقَدْ وُثِّقَ عَلى ضُعْفِهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا إذَا نَزَلْنَا مَنْزِلاً سَبَّحْنَا حَتَّى نَحُلَّ(٤) الرِّحَالَ. قَالَ شُعْبَةُ: تَسْبِيحاً بِاللِّسَانِ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي الذِّكْرِ فِي الْجِهَادِ(٥).

ما كَانَ يَقُولُهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ(٦). قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: هَذَا فِي الْقُرْآنِ ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾(٧) وَقَالَ:

---

(١) في المسند (٣/ ٢٣٩).

(٢) مرتفعاً من الأرض. «إ ـ ح».

(٣) أي العلو. «ش».

(٤) أي نحط.

(٥) انظر (١/ ٦١١).

(٦) وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذ: هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له الشيطان ويقول شيطان آخر: كيف لك برجل فقد هدي وكفي ووقي»، أي إذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه الله وأرشده وأعانه في الأمور الدينية والدنيوية وإذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ «ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه». وروى الترمذي إلى قوله: «له الشيطان» ورواه النسائي وابن حبان وابن السني. المرقاة (٥/ ٢١٤).

(٧) [سورة هود آية: ٤١]. يعني اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله وقت إجرائها =

عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ[١] وَقَدِ اخْتَلَطَ - انْتَهَى.

الصَّلاَةُ[٢] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

قَوْلُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه لَهُ ﷺ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالرُّويَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَسَعِيدُ

= وإرسالها. يشير إلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص المورد، فيستحب التسمية في كل عمل مستحسن عند الشرع.

(١) تقدم ترجمته في (٣/ ٤٢٣).

(٢) قال الزرقاني: الصلاة لغة الدعاء، قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم، والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي أطيعوني أثبكم أوسلوني أعطكم، وترد بمعنى الاستغفار كقوله ﷺ: «إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم» فسر في رواية: «أمرت أن أستغفر لهم»، وبمعنى القراءة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه، ونقل البخاري عن أبي العالية أحد كبار التابعين: صلاة الله على نبيه ثنائه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله الرحمة، ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن: الركوع والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوام التسبيح، قال تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ قال الحافظ في الفتح بعد سرد الأقوال في ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية، والمراد بالصلاة على النبيّ ﷺ طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة، وأما حكمها فقال القاضي محمد بن سعيد: ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم: أي الأئمة المجتهدين إلى أن الصلاة على النبيّ ﷺ فرض بالجملة، لا تتعين في الصلاة ومن صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه، وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها هو منحصر في الصلاة، وأما حكمها في الصلاة فقال ابن عبد البر: وروي عن مالك والثوري والأوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبيّ ﷺ مستحبة في التشهد الأخير وتاركها مسيء ومع ذلك فصلاة من لم يفعل ذلك تامة. وقال ابن قدامة في المغني: وهي واجبة في صحيح المذهب وهو قول الشافعي وإسحاق، وعن أحمد أنها غير واجبة، وأما في غير الصلاة فلا خلاف أنها غير واجبة. الأوجز ملخصاً (٢/ ١٥٠، ١٦٣) «أحمد» في المسند (٥/ ١٣٦).

ابْنُ مَنْصُور وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ(١)! اذْكُرُوا اللهَ! اذْكُرُوا اللهَ! جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ(٢) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ! جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا(٣) فِيهِ!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعَ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالنِّصْفَ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا(٤)، قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٥)؛ وَقَالَ لِرِوَايَةِ ابْنِ مَنِيعٍ: حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٦) وَقَالَ: حَسَنٌ

(١) قال الطيبي: أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله منهم ليستيقظوا عن النوم وليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد. انظر هامش الترمذي (٢/ ٦٨).

(٢) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية. «إ ـ ح»، وفي حاشية الترغيب (٣/ ١٦٠): «الراجفة» الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذٍ كالأرض والجبال لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها، وهي النفخة الأولى. «الرادفة» أي التابعة، وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر أو النفخة الثانية، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾.

(٣) من أحوال القبر والقيامة. هامش الترمذي.

(٤) أجعل كل دعائي صلاة عليك. «إ ـ ح».

(٥) أي إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ كفيت ما يهمك من أمور دنياك وآخرتك على قياس: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»، قال بعضهم: لما صرف العبد سؤاله وطلبه ورغبته في محابّ الله ورسوله، وآثره على محاب نفسه، لا جرم استحق جزاءً كاملاً وفضلاً مخصوصاً ويغنيه عن التشبث بأسباب ذلك، قال التوربشتي: معنى الحديث: كم أجعل لك من دعائي الذي أدعو به لنفسي ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حدّ من ذلك، ولم ير النبيّ ﷺ أن يحد له ذلك، لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر إليه داعياً لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «أجعل لك صلاتي كلها» أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال «إذاً تكفى همك» أي ما أهمك من أمر دينك ودنياك، وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ، والاشتغال بأداء حقه عن أداء مقاصد نفسه وإيثاره بالدعاء على نفسه ما أعظمه من خلال جليلة الأخطار وأعمال كريمة الآثار. انظر اللمعات (٣/ ١٩٦) والمرقاة (٢/ ٣٤٤).

(٦) في أبواب صفة القيامة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٦٨).

صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٦١) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٦١) وَأَبُو نُعَيْم كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٥) عَنْ حَبَّانَ[١] بْنِ مُنْقِذٍ مُخْتَصَرًا مُقْتَصِرًا عَلَى آخِرِهِ.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لاَ يُفَارِقُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَّا خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا يَنُوبُهُ[٢] مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، قَالَ: فَجِئْتُه وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ حَائِطاً[٣] مِنْ حِيطَانِ الأَشْرَافِ[٤] ، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَكَيْتُ؛ وَقُلْتُ: قَبَضَ اللهُ رُوحَهُ ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ: «مَالَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ وَقُلْتُ: قَبَضَ اللهُ رُوحَ رَسُولِهِ لاَ أَرَاهُ أَبَدًا ، قَالَ: «سَجَدتُّ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَبْلاَنِي[٥] فِي أُمَّتِي ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَالْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَتِهِمَا: قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي: أَلاَ أُبَشِّرُكَ[٧]! إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فَسَجَدْتُ للهِ شُكْرًا». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٥٥) وَقَالَ: فِي رِوَايَتِهِمَا ـ أَيْ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ـ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ[٨] وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٦١) : وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) بفتح الحاء كما في الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٣٠٣) والإصابة (١/ ٣٠٢) .

(٢) أي يعتريه من قضاء بعض طلباته: أي هُم ـ رضي الله عنهم ـ ملازمو النبيّ ﷺ ليسروا ما يحتاج إلَيه ويوفروا عليه مشاقّ التعب في إنجاز حاجاته. حاشية الترغيب (٣/ ١٥٥) .

(٣) بستاناً. «ش».

(٤) رؤساء الأنصار. «ش».

(٥) أي أنعم عليّ. «إظهار».

(٦) في المسند (١/ ١٩١).

(٧) أي أقدم لك البشرى.

(٨) تقدم في (٣/ ٣٨٦).

قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ[٢] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ: «أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عز وجل فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٥٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٦). وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ وَأَلْفَاظٌ مُخْتَلِفَةٌ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْضُرُوا الْمِنْبَرَ!» فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى[٣] دَرَجَةً قَالَ: «آمِينْ!»[٤]، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «آمِينْ!»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «آمِينْ!»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئاً مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ!، قُلْتُ: آمِينْ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ! فَقُلْتُ: آمِينْ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ[٥]! قُلْتُ: آمِينْ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ

---

(١) في المسند (٤/ ٢٩). «النسائي» في كتاب السهو ـ باب فضل التسليم على النبيّ ﷺ (١/ ١٨٩).

(٢) طلاقة الوجه وبشاشته. «إ ـ ح».

(٣) أي صعد.

(٤) قال الأكثرون: معناه: اللهم استجب لنا، قال الترمذي: لا تخيّب رجائنا، وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف: أن آمين اسم من أسماء الله تعالى، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال: رب افعل، وقال الجوهري معنى آمين: كذلك فليكن. التفسير لابن كثير (١/ ٣٢).

(٥) المعنى خسر ثلاثة وباؤوا بذنوب جمة. ١ ـ مفطر رمضان. ٢ ـ غير المصلي على السيد المصطفى عند شذى سيرته الزكية. ٣ ـ عاقّ والديه مؤذيهما، غير مطيع لأوامرهما، وقد=

مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ، وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[(١)] الزُّبَيْدِيِّ[(٢)] رضي الله عنه ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٦٦) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً حَدِيثَ كَعْبٍ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ، وَحَدِيثَ مَالِكٍ وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ أَبَانَ[(٣)] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . وَمِنْ هَذَا الطَّرِيقِ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٦٦) .

قَوْلُهُ ﷺ : «أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الصَّلاَةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٧٠) .

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنه كَيْفَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ مَالِكٌ[(٤)] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْلِمٌ وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ

= أمَّن ﷺ على ذلك ، والله سميع مجيب سبحانه وتعالى. فليحذر العصاة والفسقة ضياع هذه الفرص السانحة وليقبلوا على التوبة والاستغفار والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضوان. حاشية الترغيب.

(١) جَزء بفتح الجيم وسكون الزاي.

(٢) بضم الزاي. الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٩١ ـ ٤/ ٢٢١) والتقريب.

(٣) السلمي أبو موسى الواسطي الطّحّان ، روى عنه حجاج بن الشاعر وحميد بن زنجويه ، وروى له النسائي في خصائص علي له ، وثقه ابن حبان ، وقال ابن عدي: له غرائب ، ويروي عن محمد بن مسلم الطائفي خاصة غرائبَ ولا أرى بحديثه بأساً ولم أر في حديثه حديثاً منكرًا فأذكره ، مات سنة ٥٠٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) في الموطأ (ص٥٨) باب ما جاء في الصلاة على النبيّ ﷺ ومسلم في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة على النبيّ ﷺ (١/ ١٧٥) . والنسائي في كتاب السهو ـ باب الأمر بالصلاة على =

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه. فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ ـ وَهُوَ أَبُو النُّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَسَكَتَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ[٢] ثُمَّ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ[٣] كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ[٤] مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا عُلِّمْتُمْ[٥]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٧).

تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٦] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ: إِذَا

= النبيّ ﷺ (١/ ١٨٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة على النبيّ ﷺ بعد التشهد (١/ ١٤١)، والترمذي في أبواب الوتر ـ باب ما جاء في صفة الصلاة على النبيّ ﷺ (١/ ٦٤)، وعبد الرزاق في باب الصلاة على النبيّ ﷺ (٢/ ٢١٣).

(١) يحتمل أن سكوته ﷺ كان حياء وتواضعاً إذ في ذلك الرفعة له، ويحتمل أن لم يكن عنده نص في ذلك إذاً فينتظر ما يأمره تعالى فيه. الأوجز (٢/ ١٥٦).

(٢) مخافة أنه ﷺ لم يرض السؤال وشق عليه لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك كما ذكره الحافظ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية. الأوجز.

(٣) قيل: الآل من حرمت عليه الزكاة كبني هاشم وبني المطلب، وقيل: كل تقي آله ذكره الطيبي، وقيل: المراد بالآل جميع أمة الإجابة، وقيل: المراد بالآل الأزواج ومن حرمت عليه الصدقة ويدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين الأحاديث. المرقاة (٢/ ٣٣٧).

(٤) من الحمد بمعنى مفعول، وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك، أو بمعنى حامد: أي يحمد أفعال عباده حُول للمبالغة. «مجيد» بمعنى ماجد من المجد وهو الشرافة وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام. راجع الأوجز.

(٥) روي بفتح العين وكسر اللام مخففة وبضم العين وشد اللام من العلم أو التعليم، قال البيهقي: إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم كيف نصلي عليك: أي بعد التشهد اهـ. الأوجز (٢/ ١٥٨).

(٦) في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة على النبيّ ﷺ (١/ ٦٥).

صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ[١]! فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ[٢] لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا! قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ ، صلى علي إلا رد الله علي روحي» الحديث. حاشية ابن ماجه وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ! ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً[٣] يَغْبِطُهُ[٤] بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ! اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ[٥] وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ! اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٥٦١) ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَلِّمُهُمْ مِنْ أَلْفَاظِهَا[٦].

---

(١) وإحسان الصلاة: اختيار أفضلها وأكملها في المعاني ، واختلفوا في أفضلها: فذهب أكثرهم إلى أن أفضلها ما هي مأثورة في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت الخ وقول ابن مسعود يدل على أفضليته المذكورة في هذه الرواية ، ولا شك أن هذه الصلاة أفضلها في المعاني والمباني لأن في آخرها الصلاة المأثورة في الصلاة وفي أولها ما لا يخفى من حسنها. حاشية ابن ماجه.

(٢) وهو أن الصلاة معروضة عليه ﷺ البتة فإنه قد جاء «أن لله ملائكة سياحين يبلغن من أمتي السلام وما من مسلم صلى علي إلا رد الله علي روحي» الحديث. حاشية ابن ماجه.

(٣) قوله «مقاماً محموداً» الشفاعة: أي مقاماً يحمده القائم فيه. وكل من عرفه ، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة. حاشية الترغيب (٣/ ١٦٥).

(٤) يتمنى مثله السابقون واللاحقون.

(٥) وقد ذكر في وجه تخصيصه من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وجوه أظهرها كونه جد النبيّ ﷺ وقد أمر بمتابعته في الأصول ، «وعلى آل إبراهيم» هم إسمعيل وإسحاق وأولادهما وذكر في وجه التشبيه إشكال مشهور وهو أن المقرر كون المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه وأجيب بأجوبة منها أن هذا قبل أن يعلم أنه أفضل ومنها أنه قال تواضعاً ومنها أن التشبيه في الأصل لا في القدر كما في قوله تعالى ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ومنها أن الكاف للتعليل ومنها أن التشبيه يتعلق بقوله وعلى آل محمد ومنها أن التشبيه أنما هو المجموع بالمجموع فإن الأنبياء من آل إبراهيم كثيرة وهو أيضاً منهم ومنها أن التشبيه من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر ومنها أن المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل وبما دونه كما في قوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. حاشية ابن ماجه (ص٦٥).

(٦) انظر (٣/ ٢٦٦).

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ وَالأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْحَقُ لِلْخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الأَنْفُسِ ـ أَوْ قَالَ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل ـ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٣).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[(١)] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ[(٢)].

وَعِنْدَ ابْنِ رَاهَوَيْهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الرُّهَاوِيِّ[(٣)] عَنْهُ قَالَ: الدُّعَاءُ كُلُّهُ يُحْجَبُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ رُفِعَ الدُّعَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرُّهَاوِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعاً نَحْوَ سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ: رُوِيَ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفاً مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ الْمَرْفُوعِ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: وَهُوَ إِنْ كَانَ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ فَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ تَوْقِيفِيٌّ[(٤)]، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالأُصُولِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٣).

---

(١) في أبواب الوتر ـ باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١/ ٦٤).

(٢) قال الطيبي: يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه فيكون موقوفاً، وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله ﷺ فحينئذٍ فيه تجريد، وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب اهـ. والصحيح وقفه، لكن قال المحققون من علماء الحديث: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكماً. وفي الحصن قال الشيخ أبو سليمان الداراني: إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. المرقاة (٢/ ٣٤٨).

(٣) بضم الراء وفتح الهاء نسبة إلى الرها وهي بلدة من بلاد الجزيرة بينها وبين حرّان ستة فراسخ وهو الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ثم الحراني، من مصنفاته الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد، توفي سنة ٦١٢ هـ. الأنساب وتذكرة الحفاظ.

(٤) أي تعليم من قبل الرسول ﷺ. «ش».

قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ مَوْقُوفاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ: رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَعُبَيْدُ اللهِ الْعَيْشِيُّ فِي حَدِيثِهِ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرُّهَاوِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٤).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ مِنَ النُّورِ نُورٌ؛ يَقُولُ النَّاسُ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَعْمَلُ هَذَا!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٤) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يَنْبَغِي الصَّلاَةُ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ النَّبِيِّينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٦). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: لاَ يَنْبَغِي الصَّلاَةُ مِنْ أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٦٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

الاسْتِغْفَارُ[١]

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي اسْتِغْفَارِهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ

---

(١) الاستغفار: طلب المغفرة وهو الستر، غفره يغفره: ستره، وغفر الله ذنبه: غطى عليه وعفا عنه، واستغفره إياه: طلب منه غفره. حاشية المشكاة (١/ ٢٠٣).

(٢) في كتاب الصلاة ـ باب الاستغفار (١/ ٢١٢). و«الترمذي» في أبواب الدعوات باب ما يقول إذا قام من مجلسه (٢/ ١٨١).

لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ[(١)] «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

ما قَالَهُ ﷺ لِحُذَيْفَةَ رضي الله عنه حِينَ اشْتَكَى إِلَيْهِ حِدَّةَ لِسَانِهِ

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ[(٢)] في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٦) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَرَبَ لِسَانِي[(٣)]، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الإِسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ عز وجل كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ، كَمَا في الكَنْزِ (١/ ٢١٢). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي لِسَاناً ذَرِباً[(٤)] عَلَى أَهْلِي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِيَ النَّارَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ في الإِسْتِغْفَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

---

(١) أريد به الكثرة، لأن في ذلك المقام بسط الزمان وطيّ اللسان واستغفاره ﷺ ليس لذنب لأنه معصوم، بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام وحث للأمة على التوبة والاستغفار فإنه ﷺ مع كونه معصوماً وكونه خير المخلوقات إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم مائة مرة فكيف بالمذنبين، والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعاً والمغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسه عذاب، قال علي رضي الله عنه: كان في الأرض أمانان من عذاب الله: فرفع أحدهما فدونكم الآخر، فتمسكوا به أما المرفوع فرسول الله ﷺ وأما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أقول: إذا كان الاستغفار ينفع الكفار فكيف لا يفيد المؤمنين الأبرار، وقيل: استغفاره ﷺ من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم. المرقاة (٥/ ١٢٣).

(٢) وأخرج نحوه ابن ماجه في أبواب الأدب باب الاستغفار (٢/ ٢٧٩) وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٤).

(٣) حدة لساني. «إنعام».

(٤) حادًا لا يبالي ما قال.

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا اللهَ؟» فَاسْتَغْفَرْنَا، فَقَالَ: «أَتِمُّوهَا سَبْعِينَ مَرَّةً!» يَعْنِي فَأَتْمَمْنَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَلاَ أَمَةٍ[١] يَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ سَبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ، وَقَدْ خَابَ[٢] عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٢).

قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي اسْتِغْفَارِهِ وَضَحِكِهِ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٣] وَابْنُ مَنِيعٍ ـ وَصَحَّحَ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: حَمَلَنِي عَلِيٌّ رضي الله عنه خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ[٤]، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ فَقَالَ: حَمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ»، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ قَالَ: «ضَحِكْتُ لِضَحِكِ رَبِّي لِعَجَبِهِ لِعَبْدِهِ[٥] أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١١).

---

(١) أي ذكر وأنثى.

(٢) أي خسر من ترك الاستغفار. والمعنى أن كثرة الاستغفار تزيل الذنوب ولو تضاعف عددها، فكأنّ المرة الواحدة من الاستغفار تمحو عشر سيئات. حاشية الترغيب.

(٣) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة (٢/ ١٨٦) وأبو داود في كتاب الجهاد ـ باب ما يقول الرجل إذا ركب دابة (١/ ٣٠٥).

(٤) أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة.

(٥) قال الطيبي: إن الله يرضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب، وقال الشارح: التعجب من الله استعظام الشيء، ومن ضحك من أمر إنما يضحك منه إذا استعظمه، فكان أمير المؤمنين وافق رسول الله ﷺ وهو وافق الرب تعالى وتقدس. المرقاة (٥/ ٢٠٨).

قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي كَثْرَةِ اسْتِغْفَارِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٢).

تَعْلِيمُهُ ﷺ لِرَجُلٍ كَثِيرِ الذُّنُوبِ دُعَاءَ الاِسْتِغْفَارِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: وَاذُنُوبَاهُ![1] وَاذُنُوبَاهُ! فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ[2]: اللَّهُمَّ! مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي[3]، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ!». قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاتُهُ مَدَنِيُّونَ لاَ يُعْرَفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجَرْحٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٣٢).

تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه بِالاِسْتِغْفَارِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٌ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ[4]! أَتْبِعْهَا أُخْتَهَا: فَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١١).

---

(١) يندب كثرة خطاياه، ويشكو زيادتها ويخشى الله كثيراً.

(٢) يعني فأمر ﷺ ذلك المقصر المستغيث بصيغة رجاء أن الله يفرج كربه، ويزيل غمه، ويمحو سيئاته. عن حاشية الترغيب.

(٣) أي يا الله غفرانك أوسع من تقصيري وارتكابي الآثام، ورأفتك بي أكثر رجاء وفوزاً من عملي هذا الذي أعده بجانب نعمك، وفضلك حقيراً دنيئاً وإنك غفور رحيم، فكرر هذا الدعاء ذلك الرجل مرتين أو ثلاثاً فما قام من مجلسه إلا وتكرم الله عليه بالعفو والغفران. حاشية الترغيب (٣/ ١٣٢).

(٤) وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: عَجِبْتُ لِمَنْ يُهْلِكُ وَالنَّجَاةُ مَعَهُ! قِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: الإِسْتِغْفَارُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١١).
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[١] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: طُوبَى[٢] لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ نُبْذَةٌ[٣] مِنَ الإِسْتِغْفَارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٢).

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الاِسْتِغْفَارِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] مَوْقُوفاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَقُولُ رَجُلٌ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢١٠): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣١٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: لَوْ تَعْلَمُونَ ذُنُوبِي مَا وَطِىءَ عَقِبِي[٦] رَجُلاَنِ، وَلَحَثَيْتُمْ[٧] عَلَى رَأْسِي التُّرَابَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لِي ذَنْباً مِنْ ذُنُوبِي وَأَنِّي دُعِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوْثَةَ[٨]، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالذَّهَبِيُّ.

قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما فِي الاِسْتِغْفَارِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ

(١) أخرج نحوه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر في أبواب الأدب ـ باب الاستغفار (٢/ ٢٧٩).
(٢) الحالة الطيبة والعيشة الراضية أو الشجرة المشهورة في الجنة العالية. المرقاة (٥/ ١٤٦).
(٣) أي شيء يسير.
(٤) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستغفار (١/ ٢١٣).
(٥) المعركة. «ش».
(٦) وهو كناية عن الإعراض أي لا يمشي خلفي رجلان.
(٧) لحبيتم التراب. «ا ـ ح».
(٨) الروث هو رجيع ذوات الحافر والروثة واحدة الروث.

دَيْنِي(١) أَوْ عَلَى قَـدْرِ دِينِـهِ . وَفِيمَا ذُكِرَ فِي صِفَـةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٨٨) : بِقَدْرِ ذَنْبِي(٢) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مَوْقُوفاً عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(٣) أَهُوَ الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ: لاَ ، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُـذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ: لاَ يَغْفِرُهُ اللهُ(٤). قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٣٢) .

مَـا يَـدْخُـلُ فِـي الـذِّكْـرِ
قَـوْلُـهُ ﷺ فِـي الْـمُتَحَابِّـيـنَ فِـي اللهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَاماً يَـوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّـورُ ، عَلَى مَنَابِـرِ الـلُّؤْلُـؤِ(٥) ، يَـغْبِـطُهُمُ(٦) النَّـاسُ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَـاءَ وَلاَ شُهَـدَاءَ» قَالَ: فَجَثَـا(٧) أَعْرَابِـيٌّ عَلَى رُكْبَـتَيْهِ ، فَـقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَلِّهِمْ(٨) لَنَـا نَـعْرِفْهُمْ! قَالَ: «هُمُ

(١) أي قرضه لأنّه في الغالب يسبّب الذنب.
(٢) هذه الرواية هي الصحيحة ، وقد أخرج ابن سعد بسند صححه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٠٧) عن عكرمة أنّ أبا هريرة كان يسبح كلّ يوم اثني عشر ألف تسبيحة يقول: أسبح بقدر ذنبي.
(٣) [سورة البقرة: آية : ١٩٥] .
(٤) معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلاً من الله جل وعلا أن يعفو عن المسيء إذا استغفر قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . حاشية الترغيب (٣/ ١٣٢) .
(٥) قال القاضي: هو تمثيل لمنزلتهم ومحلهم مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفها من جنس ما هو أبهى وأحسن ما يشاهد ليدل على أن رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف والبهاء اهـ. عن المرقاة (٩/ ٢٥٤) .
(٦) بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر: وهو تمني نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد ، فإنه تمني زوالها عن صاحبها.
(٧) جلس على ركبتيه. «إ ـ ح».
(٨) صفهم. (وفي المشكاة: تخبرنا من هم). «ش».

الْمُتَحَابُّونَ[١] فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلاَدٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ».

وَعِنْدَهُ[٢] أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْشَى[٣] بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ[٤] بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ عز وجل»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ قَالَ: «هُمْ جُمَّاعٌ[٥] مِنْ نَوَازِعِ[٦] الْقَبَائِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، فَيَنْتَقُونَ[٧] أَطَايِبَ الْكَلاَمِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ». وَإِسْنَادُهُ مُقَارِبٌ لاَ بَأْسَ بِهِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٦٦)؛ وَقَالَ

(١) الذين يتوادون ابتغاء طاعة الله جل وعلا. حاشية الترغيب، وفي المرقاة (٩/ ٢٥٣، ٢٥٤): والمعنى تحابب بعضهم بعضاً: أي أنهم يتحابون بدعاية الإسلام ومتابعة القرآن وما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم.

(٢) أخرج نحوه أحمد في مسنده في حديث طويل (٥/ ٣٤٣).

(٣) أي يغطي ويستولي.

(٤) قالوا في توجيهه: إنه قد يوجد في المفضول صفة لا توجد في الفاضل مع اتصاف الفاضل بصفات وكمالات لو في جنبه أضعاف ما في المفضول، فيتمنى الفاضل ما في المفضول أيضاً ليضمّه إلى ما له لشدة حرصه على الاتصاف بالكمالات أن المراد بالغبطة: الاستحسان والثناء عليهم لا معناها الحقيقي: هو تمني ما للغير وإن الكلام على الفرض والتقدير أي لو كان لفريقين غبطة على أحد لكان على هؤلاء وإن هذا في المحشر قبل أن يدخل الجنة وقد وقع في صفة هؤلاء أنهم لا يخافون ولا يحزنون وأما غيرهم فالنبيون مهتمون بأممهم والأمم مشتغلون بأنفسهم هذا ملخص ما ذكروا. حاشية المشكاة (٢/ ٤٢٦)، وفي المرقاة (٩/ ٢٥٢): والظاهر هنا أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وأبلغه، والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لوغبط النبيون والشهداء يومئذٍ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم. «بمقعدهم» أي بمكانهم من الله أي بمنزلتهم ومرتبتهم.

(٥) أي أخلاط من قبائل شتى، ومواضع مختلفة. «ش».

(٦) جمع نازع وهو الغريب، ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم، ولا نسب، ولا معرفة، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير. «ش».

(٧) أي يختارون «أطايب» هو جمع أطيب اسم تفضيل من طاب.

الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٧) لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ـ انْتَهَى.

قَوْلُهُ ﷺ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنه حِينَمَا جَلَسُوا يَذْكُرُونَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنِعْمَةَ الإِيمَانِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا: كُنَّا نَذْكُرُ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا هَدَانَا اللهُ عز وجل وَمَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْسَنْتُمْ ـ وَأَعْجَبَهُ! ـ هَكَذَا كُونُوا، وَهَكَذَا فَافْعَلُوا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨٠): وَفِيهِ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ[١] وَقَدْ وُثِّقَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ فِي ذِكْرِ عُمَرَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُمَا فِي الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ عُمَرَ رضي الله عنه فَإِنَّ عُمَرَ إِذَا ذُكِرَ ذُكِرَ الْعَدْلُ، وَإِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ ذُكِرَ اللهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٩١).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: زَيِّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِذِكْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٩٣).

آثَارُ الذِّكْرِ وَحَقِيقَتُهُ
قَوْلُهُ ﷺ فِي أَوْلِيَاءِ اللهِ عز وجل

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ قَالَ:

---

(١) ابن أبي أمية مولى زيد بن الخطاب، أبو فضالة البصري. وروى عنه ابن المبارك ووكيع وآخر من روى عنه هدبة بن خالد، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، قال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به. مات سنة ١٦٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٨).

«الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٧٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ الرَّازِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا ـ انْتَهَى.

قَوْلُهُ ﷺ لِحَنْظَلَةَ وَلأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي إلخ

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الأُسَيِّدِيِّ ـ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ ﷺ[١] فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَّرَنَا[٢] الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ فَخَرَجْتُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ[٣] وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ[٤] عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً[٥]».

وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ: «لَوْ كُنْتُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لأَظَلَّتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٠٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ!

---

(١) لا حنظلة بن مالك غسيل الملائكة.

(٢) بالتشديد: أي وعظنا. «كأنا» أي حتى صرنا كأنا «رأي عين» بالنصب أي كأنا نرى الله أو الجنة والنار رأي عين فهو مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع كأنا راؤون بالعين على أنه مصدر بمعنى اسم فاعل. المرقاة (٥/ ٦٠).

(٣) انظر الصفحة ٧١ من هذا الجزء.

(٤) قيل: أي علانية وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل الذكر حاصل، وقال ابن حجر: أي عياناً في سائر الأحوال وإن كنتم «على فرشكم وفي الطريق» أي في حالتي فراغكم وشغلكم، وفي زمان أيامكم ولياليكم، لأنكم إذا كنتم في الحضور والغيبة على ما ذكرتم كنتم على أكمل الأحوال دائماً ومن هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطع النفسية يرى الملائكة متبركين به معظمين له في كل من الأمكنة والأزمنة، قال الطيبي: المراد الدوام.

(٥) وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل أحد فلم يكلف بها وإنما الذي يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة ولا عليه بأن يصرف نفسه في قضاء حاجته عند أهله. عن المرقاة.

(٦) أخرج نحوه الترمذي في حديث طويل في أبواب صفة الجنة ـ باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٢/ ٧٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٠٤).

إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا ، وَزَهِدْنَا[١] فِي الدُّنْيَا ، وَرَغِبْنَا فِي الآخِرَةِ ، فَقَالَ: «لَوْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَزَارَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَلَصَافَحَتْكُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ[٢] حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاهُمْ عَنَانَ[٣] السَّمَاءِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ[٤] وَلاَ يُبَالِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٠١) .

تخايل ابن عمر رضي الله عنهما اللهَ عزَّ وجلَّ بين عينيه وهو يطوف

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٩) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: خَطَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ابْنَتَهُ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ فَسَكَتَ وَلَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ ، فَقُلْتُ: لَوْ رَضِيَ لأَجَابَنِي ، وَاللهِ لاَ أُرَاجِعُهُ فِيهَا[٥] بِكَلِمَةٍ أَبَدًا! فَقُدِّرَ لَهُ أَنْ صَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلِي[٦] ، ثُمَّ قَدِمْتُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ ، فَأَتَيْتُهُ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مَتَى قَدِمْتَ فَقُلْتُ: هَذَا

---

(١) من نصر وسمع (أي أعرضنا عنها). «إنعام».

(٢) فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف ، وقال الطيبي: ليس الحديث تسلية للمنهمكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله فإن الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ أنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة ، والمعنى المراد عن الحديث: هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحبّ أن يتجاوز عن المسيئين ، وقد دلّ على ذلك غير واحد من أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، ولم يكن ليجعل العباد شأناً واحدًا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميّالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ، ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فإن وفى فأجره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه ، فأراد النبيّ ﷺ به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلّى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة ، فإن الغفار يستدعي مغفوراً كما أن الرزاق يستدعي مرزوقاً. المرقاة (٥/ ١٢٩) .

(٣) هو بالفتح السحاب جمع عنانة ، وقيل ما عنّ لك منها أي ما بدا لك إذا رفعت رأسك. مجمع البحار.

(٤) أي من الذنوب.

(٥) وفي ابن سعد: «لا جرم لأعاودنه فيها».

(٦) وفي ابن سعد: فقدمنا المدينة قبله وجاء بعدنا.

حِينَ قُدُومِي ، فَقَالَ: أَكُنْتَ ذَكَرْتَ لِي سَوْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ نَتَخَايَلُ[١] الله عز وجل بَيْنَ أَعْيُنِنَا ، وَكُنْتَ قَادِرًا أَنْ تَلْقَانِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَقُلْتُ: كَانَ أَمْرًا قُدِّرَ ، قَالَ: فَمَا رَأْيُكَ الْيَوْمَ قُلْتُ: أَحْرَصُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ قَطُّ[٢] ، فَدَعَا ابْنَيْهِ سَالِماً وَعَبْدَ اللهِ[٣] فَزَوَّجَنِي. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٧) عَنْ نَافِعٍ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ.

الذِّكْرُ الْخَفِيُّ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ

قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفَضِّلُ الصَّلَاةَ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي لاَ يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفاً ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَفَضْلُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لاَ يَسْمَعُهُ سَبْعُونَ ضِعْفاً» ، فَيَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللهُ الْخَلاَئِقَ لِحِسَابِهِمْ وَجَاءَتِ الْحَفَظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكَتَبُوا قَالَ اللهُ لَهُمْ: انْظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا تَرَكْنَا شَيْئاً مِمَّا عَلِمْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ إِلاَّ وَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي خَبِيئاً[٤] لاَ تَعْلَمُهُ وَأَنَا أَجْزِيكَ بِهِ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٨١) : وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَحْيَى الصَّدَفِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ دَفْنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ وَدَفْنِ عَبْدِ اللهِ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْنَا نَارًا بِالْبَقِيعِ فَأَتَيْنَاهُ ، فَإِذَا

---

(١) أي نتصوره ، وفي ابن سعد: «نتراءى» وهو أوضح.
(٢) وفي ابن سعد: «ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة».
(٣) لعله دعاهما لإشهادهما ولتطييب قلوبهما.
(٤) مستوراً (ومدخراً). «إ ـ ح».
(٥) روى عن مكحول وابن شهاب وعنه بقية والوليد بن مسلم ، قال البخاري: أحاديثه عن الزهري مستقيمة كأنها من كتاب ، وما رواه عنه عيسى بن يونس وإسحاق بن سلمان فمناكير كأنها من حفظه وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.
(٦) في كتاب الجنائز ـ باب الدفن بالليل (٢/ ٤٥١) .

رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ[١] يَقُولُ: «نَاوِلُونِي الرَّجُلَ!» فَنَاوَلُوهُ مِنْ قِبَلِ رِجْلَي الْقَبْرِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ١٣٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٣٥١) عَنْ جَابِرٍ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٣٨): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه رَجُلاً مِنْ مُزَيْنَةَ وَهُوَ ذُو الْبِجَادَيْنِ[٢] يَتِيماً فِي حِجْرِ عَمِّهِ وَكَانَ مُحْسِنًا لَهُ، فَبَلَغَ عَمَّهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَنَزَعَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَّدَهُ مِنْ ثَوْبِهِ، فَأَتَى أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِجَادًا[٣] لَهَا بِاثْنَتَيْنِ، فَاتَّزَرَ نِصْفاً وَارْتَدَى نِصْفاً، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ فَالْتَزِمْ بَابِي!» فَلَزِمَ بَابَهُ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمُرَاءٍ هُوَ قَالَ[٤]: «بَلْ هُوَ أَحَدُ الأَوَّاهِينَ»[٥]. قَالَ التَّيْمِيُّ: وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ قَالَ: قُمْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَاتَّبَعْتُهَا فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَإِذَا عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه قَدْ مَاتَ، فَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ، فَلَمَّا دَفَنَّاهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِياً فَارْضَ عَنْهُ». رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ بِطُولِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ مِنْ طَرِيقِ سَعْدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِجَادَيْنِ: «إِنَّهُ أَوَّاهٌ!» وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللهِ بِالْقُرْآنِ وَالدُّعَاءِ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ انْتَهَى.

---

(١) أي نازل فيه.

(٢) لقب عبد الله بن عفيف المزني دليل النبيّ ﷺ، وهو عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني. الإصابة.

(٣) كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به.

(٤) أي النبيّ ﷺ. «ش».

(٥) المتأوه المتضرع (أي الكثير البكاء والكثير الدعاء). «ش».

(٦) في المسند (٤/ ١٥٩).

عَدُّ التَّسْبِيحِ وَأَصْلُ السُّبْحَةِ
قَوْلُهُ ﷺ لِصَفِيَّةَ رضي الله عنها
وَقَدْ رَآهَا تُسَبِّحُ بِالنَّوَى

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) وَالْحَاكِمُ عَنْ صَفِيَّةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ، فَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ» فَقَالَتْ: بَلَى، عَلِّمْنِي! فَقَالَ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ(٢)». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ». وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الْكُوفِيِّ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٩٩) ـ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْجَوَامِعِ مِنَ الْأَذْكَارِ.

تَسْبِيحُ أَبِي صَفِيَّةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدٍ
رضي الله عنه بِالْحَصَى

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي صَفِيَّةَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ نِطَعٌ(٣) وَيُجَاءُ بِزَبِيلٍ(٤) فِيهِ حَصىً، فَيُسَبِّحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يُرْفَعُ، فَإِذَا صَلَّى الْأُولَى(٥) سَبَّحَ حَتَّى يُمْسِيَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٣٢٢). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةَ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ـ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/ ١٠٩) وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٦٠). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى

---

(١) في أبواب الدعوات باب دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة (٢/ ١٩٦).
(٢) هو بالنصب، أي أعد تسبيحه بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه.
(٣) بساط من الجلد. «إ ـ ح».
(٤) القفة الكبيرة. «إ ـ ح».
(٥) الظهر.

يُسَبِّحَ بِهِ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (٣/ ٥٥)[(١)] عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ[(٢)] مِنْ طُفَاوَةَ[(٣)] قَالَ: تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ تَشْمِيرًا[(٤)] وَلاَ أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ[(٥)] مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْماً وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى ـ أَوْ نَوىً ـ وَأَسْفَلَ مِنْهُ[(٦)] جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ[(٧)] مَا فِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكِيسِ فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٤٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ[(٨)] أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنه كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

أَدَبُ الذِّكْرِ وَمُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَن لاَ تَذْكُرَ اللهَ إِلاَّ وَأَنْتَ طَاهِرٌ فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٠٩).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٩)] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِي عَبْدَهُ بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ

(١) في كتاب النكاح ـ باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله (١/ ٢٩٥).
(٢) لم يذكر اسمه الحافظ.
(٣) الطفاوة: حيّ من قيس عيلان، قلت: وهي طفاوة بنت جرم بن ديان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولا خلاف أنهم نسبوا إلى أمهم وأنهم من أولاد أعصر وإن اختلفوا في أسماء أولادها. تاج العروس (١٠/ ٢٢٦) وقد تقدم في (١/ ٧٤٧).
«تثويت» تضيّفت (أي نزلت به). «إ ـ ح».
(٤) أي اجتهادًا في العبادة.
(٥) أي أكثر خدمة للضيف «منه» أي من أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) أي في أسفل السرير.
(٧) أي أتم، وفي أبي داود: «نفد» أي فني.
(٨) كذا في الأصل والتاريخ الكبير للبخاري ق١ (٢/ ١٦) والثقات لابن حبان (٦/ ٢١٥) وجاء في تهذيب المزي (٧/ ١٩٤) والميزان (١/ ٥٨٥) والجرح والتعديل (١٢/ ٢٠٤) وتهذيب ابن حجر وتقريبه: «حكيم بن الديلم».
(٩) في المسند (٢/ ٥٢١). ورواه ابن أبي شيبة عنه نحوه، وكذا ابن حجر عنه نحوه كما في الدر المنثور (٢/ ١٦٣).

أَبُو هُرَيْرَةَ: كَلَّا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِيهِ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ، ثُمَّ تَلَا ﴿يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] فَقَالَ: إِذَا قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فَمَنْ يُقَدِّرُ قَدْرَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْحَسَنَةَ تُضَاعَفُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ: وَمَا أَعْجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٤٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ جَيِّدٌ - انْتَهَى.

* * *

(١) [سورة النساء آية: ٤٠]. «يضاعفها» أي يجعلها أضعافاً كثيرة «من لدنه» تفضلاً زائداً على ما وعد في مقابلة العمل. المظهري (٢/ ١٠٩).

فهرس الموضوعات

الباب العاشر ـ باب كيف كان أخلاق النبي ﷺ وأصحابه ٥
حسن الخلق ـ خلق النبي ﷺ ٥
أقوال عائشة في خلقه ﷺ ٥
قول زيد بن ثابت في هذا الأمر ٧
قول صفية في هذا الأمر ٨
أقوال أنس في هذا الأمر ٩
أقوال أبي هريرة وأنس في مصافحة النبي ﷺ أصحابه ١٠
اختياره ﷺ أيسر الأمرين وانتقامه لله ١١
ما كان ﷺ فاحشاً ولا سخاباً ولا سباباً ١٣
حسن خلقه ﷺ مع خادمه أنس ١٥
خلق أصحاب النبي ﷺ ١٦
قول ابن عمر في أبي بكر وعثمان وأبي عبيدة ١٦
شهادته ﷺ بحسن خلق أبي عبيدة ١٧
قوله ﷺ في عثمان ١٧
قوله ﷺ في خلق جعفر وعلي وابن جعفر ١٨
حسن خلق عمر ١٩
حسن خلق مصعب وعبد الله بن مسعود ٢١
حسن خلق ابن عمر ومعاذ بن جبل ٢٢
الحلم والصفح ـ حلم النبي ﷺ ٢٢
حلمه ﷺ على من طعن في قسمته الغنائم ٢٢
حلمه ﷺ على ذي الخويصرة ٢٣

حلمه ﷺ على عمر ٢٤
حلمه ﷺ على اليهودي الذي سحره ٢٧
حلمه ﷺ على اليهودية التي قدمت له شاة مسمومة ٢٩
حلمه ﷺ على رجل أراد أن يقتله ٣١
حلمه ﷺ على جماعة من قريش ٣٢
حلمه ﷺ على قبيلة دوس ٣٣
حلم أصحاب النبي ﷺ ٣٣
الشفقة والرحمة ٣٤
شفقة النبي ﷺ ٣٤
تخفيفه ﷺ الصلاة لبكاء الأطفال ٣٤
قصته ﷺ مع أعرابي أغلظ له القول ٣٥
شفقة أصحاب النبي ﷺ ٣٧
الحياء ٣٧
حياء النبي ﷺ ٣٧
قول أبي سعيد الخدري في حيائه ﷺ ٣٧
استحياؤه ﷺ أن يواجه أصحابه بما يكرهون ٣٨
قول عائشة في استتاره ﷺ عن أهله ٣٩
حياء أصحاب النبي ﷺ ٣٩
قوله ﷺ في حياء عثمان ٣٩
حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر ٤١
حياء عثمان بن مظعون ٤١
حياء أبي موسى الأشعري ٤٢
حياء الأشج بن عبد القيس ٤٢
التواضع ـ تواضع النبي ﷺ ٤٣
قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر ٤٣
قول أبي أمامة الباهلي في تواضعه ﷺ ٤٤
قول أنس في هذا الأمر ٤٤

قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر ٤٥
قول عمر بن الخطاب أيضاً ٤٦
قصته ﷺ مع امرأة ٤٦
قوله ﷺ لرجل ارتعد أمامه ٤٧
رفضه ﷺ أن يتميز عن أصحابه ٤٧
أقوال عائشة في عمله ﷺ في بيته ٤٨
قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله ﷺ في التواضع ٤٩
تواضعه ﷺ حين دخل مكة عام الفتح ٤٩
منعه ﷺ أبا هريرة أن يحمل له متاعه ٥٠
تواضع أصحاب النبي ﷺ ٥٢
ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام ٥٢
تعليم عمر النساء صنع العصيدة ٥٢
ذهاب عمر إلى المسجد حافياً ٥٣
ركوب عمر خلف غلام على حمار ٥٤
مشي عمر مع غلام ليحميه من الغلمان ٥٤
إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما ٥٤
تواضع عثمان ٥٥
تواضع أبي بكر ٥٦
صور من تواضع أمير المؤمنين علي ٥٦
تواضع فاطمة وأم سلمة ٥٩
صور من تواضع سلمان الفارسي ٥٩
تواضع حذيفة بن اليمان ٦٢
تواضع جرير بن عبد الله وعبد الله بن سلوم ٦٣
قول علي: ثلاث من رأس التواضع ٦٤
المزح والمداعبة مزاح رسول الله ﷺ ٦٤
مزاحه ﷺ مع بعض نسائه ٦٥
مزاحه ﷺ مع أبي عمير ٦٥

مزاحه ﷺ مع رجل ٦٦
مزاحه ﷺ مع أنس ٦٧
مزاحه ﷺ مع زاهر ٦٧
مزاحه ﷺ مع عائشة ومع زوجاته ٦٩
مزاحه ﷺ مع امرأة عجوز ٧١
مزاح أصحاب النبي ﷺ مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي ﷺ ٧١
مزاح عائشة وأبي سفيان معه ﷺ ٧٢
ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين ٧٣
مزاح نعيمان مع سويبط ٧٣
مزاح نعيمان مع أعرابي ٧٥
مزاح نعيمان مع مخرمة بن نوفل ٧٦
الجود والكرم ـ جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ ٧٧
أقوال بعض الصحابة في جوده ﷺ ٧٧
إكرامه ﷺ للربيع بنت معوذ ولأم سنبلة ٧٨
جود أصحاب النبي ﷺ ٧٩
الإيثار ٨٠
الصبر ـ الصبر على الأمراض مطلقاً ٨٠
صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ ٨٠
صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض ٨٢
صبر أهل قباء والأنصار على الحمى ٨٢
صبر أحد الأصحاب على الحمى ٨٤
صبر أبي بكر وأبي الدرداء ٨٤
صبر معاذ وأهله على الطاعون ٨٥
صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون ٨٧
قول معاذ في طاعون عمواس ٨٨
فرح أبي عبيدة بالطاعون ٨٩
الصبر على ذهاب البصر ـ صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم ٨٩

صبر زيد بن أرقم على فقد بصره ٨٩
صبر أحد الأصحاب على فقد بصره ٩٠
الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب ٩١
صبر سيدنا محمد ﷺ ٩١
صبره ﷺ على موت ابن بنت له ٩٢
صبره ﷺ على موت عمه حمزة ٩٣
حزنه ﷺ على زيد بن حارثة ٩٥
حزنه ﷺ على عثمان بن مظعون ٩٥
صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت ٩٦
صبر أم حارثة على موت ابنها ٩٦
صبر أم خلاد على ابنها ٩٧
صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما ٩٩
صبر أبي بكر الصديق على موت ابنه عبد الله ١٠٢
صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر ١٠٣
صبر عمر على موت أخيه زيد ١٠٣
صبر صفية على موت أخيها حمزة ١٠٤
صبر أم سلمة على وفاة زوجها ١٠٦
صبر أسيد بن حضير على موت زوجته ١٠٧
صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة ١٠٨
صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب ١٠٨
صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب ١٠٩
أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب ١١٠
الصبر على البلايا مطلقاً ١١٠
صبر امرأة أنصارية على داء الصرع ١١٠
قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية ١١١
قول عمر: كل شيء يصيب المؤمن ١١٢
أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو ١١٢

الشكر ١١٣
شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ ـ إطالته ﷺ السجود شكراً لله ١١٣
شكره ﷺ أن رأى رجلاً به زمانة ١١٥
شكره ﷺ أن ردّ الله عليه أهله سالمين في سرية ١١٦
شكر أصحاب النبي ﷺ ـ شكر رجل أعطاه النبي ﷺ تمرة ١١٦
شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر ١١٧
قول عمر في رجل مبتلىً وفي رجل آخر ١١٧
قول عمر لرجل سلم عليه وكتابه لأبي موسى ١١٨
شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح ١١٩
قول علي في النعمة والشكر ١١٩
قول أبي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر ١٢٠
الأجر ـ أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٢٠
أجر أصحاب النبي ﷺ ١٢١
تجشم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للثواب ١٢١
قصة ربيعة بن كعب معه ﷺ في حرصه على الثواب ١٢٢
طلب عبد الجبار بن الحارث الثواب في صحبته ﷺ ١٢٣
قوله ﷺ في عمرو بن تغلب ١٢٤
قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه ١٢٥
احتساب ابن عمر إبلاً له وراعيها ١٢٥
قول عمار وهو سائر إلى صفين ١٢٦
قول ابن عمرو في عمله بعد النبي ﷺ ١٢٧
الاجتهاد في العبادة ١٢٧
اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٢٧
اجتهاد أصحاب النبي ﷺ ١٢٨
اجتهاد عثمان وعبد الله بن الزبير في العبادة ١٢٨
الشّجاعة ١٢٩
شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه ١٢٩

قول أنس وعلي في شجاعته ﷺ ١٢٩
شجاعته ﷺ يوم حنين وقول البراء ١٣٠
الورع ـ ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٣١
ورع أصحاب النبي ﷺ ـ ورع الصدِّيق ١٣٢
ورع عمر وعلي ١٣٤
ورع معاذ وابن عباس ١٣٤
التوكل ـ توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٣٥
قصته ﷺ مع الأعرابي الذي أراد قتله وهو نائم ١٣٥
توكل أصحاب النبي ﷺ ـ توكل علي ١٣٦
توكل عبد الله بن مسعود ١٣٨
الرضا بالقضاء ١٣٨
أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود ١٣٨
التقوى ـ خطاب علي لأهل القبور ١٣٩
أقوال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي بن كعب ١٤٠
الخوف خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٤١
خوف أصحاب النبي ﷺ ١٤٢
قصة خوف فتى من الأنصار ١٤٢
قول عمر وأبي بكر في الخوف والرجاء ١٤٤
أقوال عثمان وأبي عبيدة وعمران بن الحصين ١٤٤
خوف ابن مسعود ١٤٥
خوف أبي ذر وأبي الدرداء وابن عمر ١٤٥
خوف معاذ وابن عمر ١٤٦
خوف شداد بن أوس الأنصاري ١٤٧
خوف عائشة ١٤٧
البكاء ـ بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٤٨
بكاء أصحاب النبي ﷺ ١٤٨
بكاء أهل الصفة عند نزول آية ١٤٨

بكاء رجل حبشي بين يدي النبي ﷺ ١٤٩
بكاء أبي بكر وعمر ١٤٩
بكاء عثمان ١٥١
بكاء معاذ ١٥١
بكاء ابن عمر ١٥٢
بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت ١٥٣
بكاء عبد الله بن عمرو وأبي هريرة ١٥٤
التفكر والاعتبار ـ تفكر أصحاب النبي ﷺ ١٥٥
تفكر أبي ريحانة ١٥٥
تفكر أبي ذر ١٥٦
تفكر أبي الدرداء ١٥٦
محاسبة النفس ١٥٧
قول أبي بكر وعمر في هذا الأمر ١٥٧
الصمت وحفظ اللسان ـ صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٥٨
صمت أصحاب النبي ﷺ ١٦٠
قوله ﷺ في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ١٦٠
صمت عمار ومعاذ وقول الصدِّيق في لسانه ١٦١
زجر ابن مسعود وابن عباس للسانيهما ١٦٢
صمت شداد بن أوس ١٦٣
قول ابن مسعود في خطر اللسان ١٦٤
ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت ١٦٥
قول ابن عمر وأنس في حفظ اللسان ١٦٦
الكلام ـ كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ ١٦٦
وصف الصحابة لكلامه ﷺ ١٦٦
ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله النبي ﷺ ١٦٨
التبسم والضحك ـ تبسم سيدنا محمد رسول الله ﷺ وضحكه ١٦٩
سؤال عمرة لعائشة في بيته ﷺ ١٧١

ضحكه ﷺ ١٧١
ضحكه ﷺ يوم الخندق ١٧٢
ضحكه ﷺ من فعل رجل فقير في رمضان ١٧٢
حديث أبي ذر وابن مسعود في ضحكه ﷺ ١٧٣
الوقار ـ وقار النبي ﷺ ١٧٤
وقار معاذ بن جبل ١٧٤
كظم الغيظ ١٧٥
الغيرة ـ غيرة أبي بن كعب ١٧٦
غيرة سعد بن عبادة ١٧٦
غيرة عائشة ١٧٨
إنكار عليّ على من لم يغر ١٧٩
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٧٩
حديثه ﷺ عمن أوذي قبلنا ١٧٩
تحذيره ﷺ من ترك الأمر بالمعروف ١٨١
منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ١٨٢
متى تترك هذه الأمة الأمر بالمعروف ١٨٢
توضيح أبي بكر على المنكر معنى آية ١٨٣
أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف ١٨٥
ترغيب عليّ في الأمر بالمعروف وترهيبه ١٨٥
أقوال عبد الله بن مسعود في الأمر بالمعروف ١٨٧
أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف ١٨٨
قول علي وأبي الدرداء في هذا الأمر ١٨٩
نهي عمر أهله عن المنكر ١٩٠
وصية عمر بن حبيب لولده ١٩٠
تخوف أبي بكرة أن يدرك زماناً ليس فيه أمر بالمعروف ١٩١
إعراض أنس وابن عمر عن نهي الحجاج عن المنكر ١٩٢
العزلة ـ قول عمر في العزلة ١٩٣

قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه ١٩٤
رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة ١٩٥
عزلة معاذ بن جبل ١٩٦
القناعة - ترغيب عمر في القناعة ١٩٧
قناعة علي ووصيته ووصية سعد بها ١٩٧
هدي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح ١٩٨
نكاح النبي ﷺ بخديجة ١٩٨
نكاحه ﷺ بعائشة وسودة ٢٠٠
نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر ٢٠٤
نكاحه ﷺ بأم سلمة ٢٠٥
نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان ٢٠٦
نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش ٢٠٩
نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب ٢١٣
نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية ٢١٦
نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية ٢١٨
تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي ٢١٩
نكاح ربيعة الأسلمي ٢٢٣
نكاح جُليبيب ٢٢٦
نكاح سلمان الفارسي ٢٢٨
نكاح أبي الدرداء ٢٣٠
تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء ٢٣٠
تزويج علي ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب ٢٣١
تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث ٢٣٢
نكاح بلال وأخيه ٢٣٢
الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح ٢٣٣
الصداق - صداق رسول الله ﷺ ٢٣٤
نهي عمر عن المغالاة في المهور ٢٣٤

فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي ٢٣٦
معاشرة النساء والرجال والصبيان ٢٣٦
معاشرة عائشة وسودة بعضهما بعضاً ٢٣٦
معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية ٢٣٧
معاشرة النبي ﷺ لعائشة ٢٣٨
معاشرة نساء النبي ﷺ له ولبعضهن ٢٣٩
قصته ﷺ مع نسائه حين أراد طلاقهن ٢٤٢
معاشرته ﷺ لعائشة وميمونة ٢٤٩
حسن معاشرته ﷺ لامرأة عجوز ٢٥١
معاشرته ﷺ لغلام حبشي ولابن مسعود ٢٥٢
معاشرته ﷺ لأنس ٢٥٣
خدمة شباب الأنصار وبعض أصحاب النبي ﷺ ٢٥٣
معاشرته ﷺ لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته ٢٥٤
قصته ﷺ مع الحسن والحسين حين افتقدا ٢٥٧
معاشرة أصحاب النبي ﷺ ٢٥٩
طلبه ﷺ من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته ٢٥٩
طلبه ﷺ من عبد الله بن عمرو أن يحسن معاشرة زوجته ٢٦٠
ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن ٢٦٢
شدة غيرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء ٢٦٣
قصة امرأة اشتكت إلى عمر زوجها ٢٦٤
قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر ٢٦٦
قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر ٢٦٨
قصة عاتكة بنت زيد بن عمرو ٢٦٨
قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة ٢٧١
قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية ٢٧١
قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها ٢٧٢
بعض قصص الصحابة في المعاشرة ٢٧٢

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب ٢٧٥
تعليمه ﷺ أصحابه آداب الطعام والشراب ٢٧٧
ضيافته ﷺ عند أصحابه ٢٧٩
هدي عليٍّ وعمر في الطعام والشراب ٢٨٠
هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب ٢٨١
هدي سلمان وأبي هريرة وعليّ في الطعام والشراب ٢٨١
هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس ٢٨٢
وصف الصحابة للباسه ﷺ ٢٨٣
فراشه ﷺ ٢٨٤
قوله ﷺ عند لبس الجديد ٢٨٥
امتداحه ﷺ للسراويل ٢٨٦
قصته ﷺ مع دحية وأسامة في اللباس ٢٨٦
قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوباً أعجبت به ٢٨٧
هدي عمر وأنس في اللباس ٢٨٨
هدي عثمان في اللباس ٢٨٩
هدي علي في اللباس ٢٩٠
هدي عبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس في اللباس ٢٩١
هدي عائشة وأسماء في اللباس ٢٩٢
فعل عمر في أمر اللباس ٢٩٣
بيوت أزواج النبي ﷺ ٢٩٥
الباب الحادي عشر ـ باب كيف كانت الصحابة يؤمنون بالغيب ٢٩٧
عظمة الإيمان ـ تبشيره بالجنة من شهد أن لا إله إلا الله ٢٩٧
تبشيره ﷺ لمن مات لا يشرك بالله شيئاً ٣٠٠
قصة علقمة الأعرابي الذي فقه ٣٠٢
حديث عثمان في تحريم من تشهد على النار ٣٠٣
تبشيره ﷺ بالمغفرة لأصحابه الذين تشهدوا ٣٠٣
تبشيره ﷺ لأصحابه وهو بالكديد ٣٠٤

تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً ٣٠٥
خروج أهل الشهادة من النار ٣٠٦
نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار ٣٠٧
أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة ٣٠٨
مجالس الإيمان ٣٠٩
رغبة عبد الله بن رواحة في مجالس الإيمان ٣٠٩
رغبة عمر ومعاذ في مجالس الإيمان ٣١٠
تجديد الإيمان ٣١٠
تكذيب التجربات والمشاهدات ٣١١
قصة الرجل الذي استطلق بطنه ٣١١
قصة عبد الله بن مسعود مع زوجته ٣١١
قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته ٣١٢
قصة عمر مع النبي ﷺ يوم الحديبية ٣١٤
فرحه ﷺ بنزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح ٣١٦
قصة نيل مصر في عهد عمر ٣١٩
تقحم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين ٣٢٠
طرد تميم الداري لنار خرجت في الحرة ٣٢١
ما رأى ﷺ حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به ٣٢٢
شرب خالد السم وقول نصراني في الصحابة ٣٢٥
أقوال الصحابة في أن النصر ليس بالكثرة ٣٢٦
حقيقة الإيمان وكماله ٣٢٨
قوله ﷺ للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ ٣٢٨
قوله ﷺ لمعاذ كيف أصبحت ٣٣٠
قوله ﷺ لسويد بن الحارث وأصحابه: «ما أنتم؟» ٣٣٠
قصة رجل كان منافقاً جاء إلى النبي ﷺ للاستغفار ٣٣١
الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى ٣٣٢
إكثار صحابي من قراءة سورة الإخلاص ٣٣٢

تصديقه ﷺ لحبر يهودي تكلم عن الله سبحانه وتعالى ٣٣٣
حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس ٣٣٤
أمره ﷺ أصحابه بأن يقولوا: ما شاء الله ٣٣٦
سؤال يهودي النبي ﷺ عن المشيئة ٣٣٧
نومه ﷺ وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة ٣٣٨
سؤال يهودي عمر بن الخطاب عن آية ٣٣٩
محاجَّة علي لرجل يقول في المشيئة ٣٤٠
قوله ﷺ لأصحابه: ليس ذلكم النفاق ٣٤٠
قصته ﷺ مع أعرابي في شأن الحساب ٣٤١
قصة معاذ حين بعثه عمر ساعياً ٣٤١
حديث عائشة في قصة المجادلة ٣٤٢
أقوال أبي بكر في الإيمان بالله سبحانه ٣٤٣
قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة ٣٤٤
الإيمان بالملائكة ٣٤٥
قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح عليه السلام ٣٤٥
قول سلمان عند الموت ٣٤٥
الإيمان بالقدر ٣٤٧
قوله ﷺ لعائشة في ذلك ٣٤٧
وصية عبادة بن الصامت لابنه ٣٤٨
بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدَّر الله له ٣٤٩
بكاء معاذ حين حضره الموت ٣٥٠
قول ابن عباس فيمن تكلم بالقدر ٣٥٠
مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر ٣٥٢
قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه ٣٥٢
ما كان ينشر عمر على المنبر في القدر ٣٥٣
الإيمان بأشراط الساعة ٣٥٤
ما قاله ﷺ حين نزلت ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ ....

خوف سودة اليمانية من خروج الدجال ٣٥٦
قول الصدّيق وابن عباس في الدجال ٣٥٧
الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ ٣٥٨
قول أبي بكر وهو على فراش الموت ٣٥٨
قول عمر وهو على فراش الموت ٣٦٠
بكاء عثمان حينما كان يقف على القبور ٣٦١
قول حذيفة وهو على فراش الموت ٣٦١
قول أبي موسى وهو يحتضر ٣٦٢
تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة ٣٦٣
الإيمان بالآخرة ـ وصفه ﷺ للجنة ٣٦٣
قصة فاطمة مع أبيها ﷺ ٣٦٥
قول أبي موسى في سبب صدّ الناس عن الآخرة ٣٦٦
الإيمان بما هو كان يوم القيامة ٣٦٧
رجاؤه ﷺ أن تكون أمته نصف أهل الجنة ٣٦٧
سؤال الزبير النبي ﷺ عن بعض أحوال الآخرة ٣٧٠
بكاء عبد الله بن رواحة لتذكرة آيه ٣٧١
طلب عبادة من أهله وجيرانه الاقتصاص منه ٣٧١
تخوف عمر من حساب الآخرة ٣٧٢
بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً ٣٧٣
الإيمان بالشفاعة ٣٧٣
قوله ﷺ : «إن شفاعتي لمن مات من أمتي» ٣٧٣
دعوته ﷺ لأمته عند ربه ٣٧٥
قوله ﷺ : «نعم الرجل أنا لشرار أمتي» ٣٧٥
قول علي في أرجى آية في كتاب الله ٣٧٦
قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية ٣٧٧
جواب جابر بن عبد الله لمن كذب بالشفاعة ٣٧٧
الإيمان بالجنة والنار ٣٧٩

تصور الصحابة الجنة في مجلسه ﷺ ٣٧٩
تحديثه ﷺ أصحابه عن اليوم الآخر ٣٨٠
سؤال الأعراب النبي ﷺ عن شجر الجنة ٣٨٣
سؤال أعرابي النبي ﷺ عن فاكهة الجنة ٣٨٤
موت رجل حبشي في مجلسه ﷺ حينما سمع وصف الجنة ٣٨٥
تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر ٣٨٦
بكاء عمر عند ذكر الجنة ٣٨٦
رجاء سعد بن أبي وقاص بدخول الجنة ٣٨٧
جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر ٣٨٧
ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار ٣٩٠
بكاء عائشة عند ذكرها النار ٣٩٣
موت شيخ كبير وفتىً عند ذكر جهنم ٣٩٤
ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار ٣٩٥
اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى ٣٩٥
يقين أبي بكر بما وعد الله في حرب الروم والفرس ٣٩٥
يقين كعب بن عدي بما وعد الله به من إظهار دينه ٣٩٨
أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين ٣٩٩
اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ ٤٠١
تصديق خزيمة بن ثابت للنبي ﷺ في خصومته ٤٠١
تصديق أبي بكر للنبي ﷺ في قصة الإسراء ٤٠٣
تصديق عمر للنبي ﷺ فيما أخبر به عن هلاك الأمم ٤٠٤
يقين علي فيما أخبره به ﷺ في شأن مقتله ٤٠٥
يقين عمار فيما أخبره به ﷺ في شأن مقتله ٤٠٧
يقين أبي ذر فيما أخبره به ﷺ في شأن موته ٤٠٨
يقين خريم بن أوس أخبره به ﷺ في شأن الشيماء ٤١١
يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به ﷺ من النصر ٤١٣
يقين أبي الدرداء فيما أخبر به ﷺ من حفظ الله ٤١٤

ما تقدم من كلام الصحابة في اليقين بإخباره ﷺ ٤١٥
اليقين بمجازاة الأعمال ٤١٦
يقين أبي بكر بما أخبره به ﷺ من مجازاة الأعمال ٤١٦
يقين عمر بن الخطاب في مجازات الأعمال ٤١٨
يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين بالجزاء ٤١٩
ما تقدم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة ٤٢٠
قوة إيمان الصحابة أجمعين ٤٢١
تحمل الصحابة رضي الله عنهم آية ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ...﴾ ٤٢١
ما فعل الصحابة رضي الله عنهم عندما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ . ٤٢٤
ما فعلت نساء الصحابة حين نزلت: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ...﴾ ٤٢٤
قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة ٤٢٥
قصة امرأة مذنبة مع أبي هريرة ٤٢٦
ما فعل شعراء النبي ﷺ حين نزلت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ...﴾ ٤٢٧
حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك ٤٢٧
بكاء الصدِّيق حين نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ...﴾ ٤٢٨
ما أخبر به ﷺ عمر عما سيجري معه في القبر ٤٢٩
قول عمر في قوة إيمان عثمان ٤٣٠
ما تقدم من أقوال الصحابة في قوة الإيمان ٤٣٠
الباب الثاني عشر ـ باب كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون ٤٣٣
ترغيب النبي ﷺ في الصلاة ٤٣٣
حديث عثمان وسلمان في ذلك ٤٣٣
قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً ٤٣٥
قوله ﷺ لرجل عن الصلاة ٤٣٦
قوله ﷺ لرجل سأله عن أفضل الأعمال ٤٣٧
قوله ﷺ لمن أدى أركان الإسلام ٤٣٨
وصيته ﷺ بالصلاة حين حضرته الوفاة ٤٣٨
ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الصلاة ٤٤٠

قول أبي بكر وعمر في الصلاة ٤٤٠
أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو في الصلاة ٤٤٠
أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى في الصلاة ٤٤١
رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها ٤٤٤
قوله ﷺ : جعلت قرة عيني في الصلاة وقول جبريل ٤٤٤
قوله ﷺ : إن شهوتي في قيام الليل ٤٤٥
أقوال الصحابة في قيامه ﷺ بالليل ٤٤٥
قصة حذيفة معه ﷺ في قيام الليل ٤٤٨
حديث عائشة في قراءته ﷺ في قيام الليل ٤٤٩
أمره ﷺ في مرضه بأن يصلي أبو بكر بالناس ٤٥٠
فرح الصحابة برؤيته ﷺ حين نظر إليهم وأبو بكر ٤٥٣
رغبة أصحاب النبي ﷺ في الصلاة ٤٥٤
انتباه عمر من إغمائه حين نودي بالصلاة ٤٥٤
إحياء عثمان الليل كله في ركعة ٤٥٥
رفض ابن عباس ترك الصلاة لمداواة بصره ٤٥٦
رغبة عبد الله بن مسعود في الصلاة ٤٥٧
رغبة سالم مولى أبي حذيفة في الصلاة ٤٥٧
رغبة أبي موسى وأبي هريرة في الصلاة ٤٥٨
رغبة أبي طلحة الأنصاري ورجل أنصاري آخر في الصلاة ٤٥٩
رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم في الصلاة ٤٦٠
بناء المساجد ٤٦١
حديث أبي هريرة وطلق بن علي في بناء المسجد النبوي ٤٦١
اجتهاد زوجة عبد الله بن أبي أوفى في بناء المسجد النبوي ٤٦٢
رغبة النبي ﷺ في أن يكون مسجده كعريش موسى عليه السلام ٤٦٢
سجوده ﷺ في الماء والطين في مسجده ٤٦٣
رفضه ﷺ أن يبني مسجده على بنيان الشام ٤٦٤
توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان ٤٦٤

خطه ﷺ لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة ٤٦٧
كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد ٤٦٨
تنظيف المساجد وتطهيرها ٤٦٨
أمره ﷺ ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها ٤٦٨
رؤيته ﷺ المرأة التي كانت تنظف المسجد في الجنة ٤٦٩
تجمير عمر للمسجد النبوي ٤٧٠
المشي إلى المساجد ٤٧٠
قصة الأنصاري الذي كان يسعى إلى المسجد ٤٧٠
مقاربته ﷺ الخطا في سيره إلى المسجد ٤٧٢
مقاربة أنس بن مالك الخطا في السير ٤٧٢
سعي ابن مسعود إلى الصلاة ٤٧٣
نهيه ﷺ عن الإسراع إلى الصلاة ٤٧٣
لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها ٤٧٤
إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد وموقفه ﷺ منه ٤٧٤
قصته ﷺ مع أصحابه الذين جلسوا يذكرون الله ٤٧٥
قصته ﷺ مع النفر الثلاثة وجلوسه ٤٧٦
قول علي في قراءة القرآن ٤٧٧
قصة أبي هريرة مع أهل السوق ٤٧٨
ثناء عمر على أهل المجالس في المساجد ٤٧٨
انطلاقه ﷺ من المسجد مع أصحابه إلى يهود ٤٧٩
وضعه ﷺ سعد بن معاذ في المسجد حين جرح يوم الخندق ٤٨٠
نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض الصحابة في المسجد ٤٨١
فزع الرسول ﷺ إلى المسجد عند اشتداد الريح ٤٨٣
إنزاله ﷺ وفد ثقيف في المسجد ٤٨٣
ما كان يفعله ﷺ وأصحابه في المسجد غير العبادة ٤٨٤
ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد ٤٨٥
كراهيته ﷺ التشبيك في المسجد ٤٨٥

كراهيته ﷺ أن يدخل المسجد من أكل الثوم أو البصل ٤٨٦
كراهيته ﷺ التنخم في المسجد ٤٨٧
كراهيته ﷺ وأصحابه سل السيف في المسجد ٤٨٨
كراهيته ﷺ وأصحابه نشدان الضالة في المسجد ٤٩٠
كراهية عمر رفع الصوت واللغط ٤٩١
كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد ٤٩٢
كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر ٤٩٢
كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد ٤٩٣
اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان ٤٩٣
رفضه ﷺ اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام ٤٩٣
المناداة بالصلاة جامعة في عهده ﷺ قبل الاهتداء للأذان ٤٩٥
أذان سعد القرظ للنبي ﷺ في قباء ٤٩٥
أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذنين ٤٩٦
قول ابن عمر لرجل يتغنى في أذانه ٤٩٨
أمره ﷺ وأبي بكر بقتال القبائل ٤٩٨
انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة ٤٩٩
هديه ﷺ في هذا الأمر ٤٩٩
انتظار الصحابة الصلاة حتى ذهب نصف الليل ٤٩٩
قوله ﷺ لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ٥٠٠
قوله ﷺ لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل ٥٠١
ترغيبه ﷺ في انتظار الصلاة ٥٠١
قول أبي هريرة في المرابطة في عهده ﷺ ٥٠٢
قول أنس في نزول: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ... ﴾ ٥٠٣
تأكيد الجماعة والاهتمام بها ٥٠٣
اهتمامه ﷺ بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى تركها ٥٠٣
قول عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل في الجماعة ٥٠٤
إساءة الصحابة الظن فيمن ترك الجماعة ٥٠٥

قول عمر فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر ٥٠٥
قول أبي الدرداء في الجماعة وفعل ابن عمر ٥٠٧
خروج الحارث بن حسان لصلاة الفجر ليلة زواجه ٥٠٧
تسوية الصفوف وترتيبها ٥٠٨
اهتمامه ﷺ بتسوية صفوف أصحابه في الصلاة ٥٠٨
أمر عمر وعثمان وعلي بتسوية الصفوف ٥١٠
قول ابن مسعود في تسوية الصفوف ٥١١
قوله ﷺ وقول ابن عباس في الصف الأول ٥١٢
قوله ﷺ : «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار» ٥١٣
اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة ٥١٤
اشتغاله ﷺ بذلك ٥١٤
اشتغال عمر وعثمان في ذلك ٥١٥
الإمامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه ٥١٥
قول أبي سفيان في طاعة الصحابة للنبي ﷺ ٥١٥
صلاة الصحابة خلف أبي بكر بأمر النبي ﷺ ٥١٦
قول عمر وعلي في إمامة أبي بكر ٥١٨
قول سلمان الفارسي في إمامة العرب ٥١٩
اقتداء الصحابة بالموالي ٥١٩
صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى في بيته ٥٢٠
صلاة فرات بن حيَّان في مسجده خلف حنظلة ٥٢١
استخلاف نافع أمير مكة عبد الرحمن على الصلاة بالناس ٥٢٢
تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه ٥٢٣
قول طلحة بن عبيد الله لجماعة صلى بهم ٥٢٣
مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز ومخالفة أبي أيوب لمروان ٥٢٤
قول أبي هريرة وأنس وعديٍّ في صلاة الصحابة ٥٢٥
بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة ٥٢٦
بكاء عمر في الصلاة ٥٢٧

الخشوع والخضوع في الصلاة ٥٢٨
خشوع أبي بكر وعبد الله بن الزبير ٥٢٨
خشوع ابن مسعود وابن عمر في الصلاة ٥٢٩
زجر أبي بكر لزوجته أم رومان لميلها في الصلاة ٥٣٠
اهتمام النبي ﷺ بالسنن والرواتب ٥٣٠
قول عائشة في سنن النبي ﷺ ٥٣٠
شدة اهتمامه ﷺ بصلاة الركعتين قبل صلاة الصبح ٥٣١
شدة اهتمامه ﷺ لصلاة أربع ركعات قبل فريضة الظهر ٥٣٢
صلاته ﷺ قبل العصر وبعد المغرب ٥٣٣
اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن والرواتب ٥٣٤
اهتمام عمر بالسنة قبل الصبح وقبل الظهر ٥٣٤
اهتمام علي وابن مسعود بالسنة قبل الظهر ٥٣٤
اهتمام البراء وابن عمر بالسنة قبل الظهر ٥٣٦
اهتمام علي بالسنة قبل العصر وابن عمر بالسنة ٥٣٦
اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد ٥٣٧
قول عائشة في اهتمامه ﷺ بقيام الليل ٥٣٧
قول جابر في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة ٥٣٧
سؤال سعد بن هشام عائشة عن وتره ﷺ ٥٣٨
قول ابن عباس في وتر الصحابة ٥٤١
تهجد أبي بكر وعمر ٥٤٢
تهجد عبد الله بن عمر ٥٤٣
تهجد ابن مسعود وسلمان ٥٤٤
اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل ٥٤٥
حديث أم هانىء وعائشة في صلاته ﷺ الضحى ٥٤٥
حديث أنس وعبد الله بن أبي أوفى في صلاته ﷺ الضحى ٥٤٥
حديث ابن عباس عن أم هانىء في صلاته ﷺ الضحى ٥٤٦
حثه ﷺ على صلاة الضحى ٥٤٨

صلاة علي وابن عباس وسعد الضحى ٥٤٨
الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر ٥٤٨
الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء ٥٣٩
صلاته ﷺ بين المغرب والعشاء وصلاة عمار ٥٤٩
صلاة ابن مسعود وابن عباس بين المغرب والعشاء ٥٤٩
الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه ٥٥٠
صلاة التراويح ٥٥٠
ترغيبه ﷺ في صلاة التراويح ٥٥٠
صلاة أبي بن كعب بالناس التراويح في عهده ﷺ ٥٥١
تنزير عمر المساجد لتصلى فيها التراويح ودعاء علي ٥٥٢
إمامة أبيّ وتميم الداري وسليمان بن أبي حثمة ٥٥٣
صلاة أبيّ بنسوته إماماً في التراويح في بيته ٥٥٤
صلاة التوبة ٥٥٤
صلاة الحاجة ٥٥٥
صلاة أنس من أجل الحاجة ٥٥٥
صلاته ﷺ من أجل شفاء علي ٥٥٦
استجابة دعاء الصحابي أبي معلق ٥٥٦
الباب الثالث عشر ـ باب كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يرغبون في العلم .. ٥٥٨
ترغيب النبي ﷺ في العلم ٥٥٨
ترحيبه ﷺ بصفوان بن عسال ٥٥٨
مجيء قبيصة إلى النبي ﷺ لطلب العلم ٥٥٩
إخباره ﷺ بأن طلب العلم يكفر الذنوب ٥٥٩
قوله ﷺ في فضل العالم على العابد ٥٦٠
ترغيبه ﷺ في طلب العلم ٥٦١
قوله ﷺ لرجل محترف اشتكى أخاً له ٥٦٢
ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم ٥٦٢
ترغيب علي في العلم وحديث كميل بن زياد ٥٦٢

ترغيب معاذ بن جبل في العلم ٥٦٦
ترغيب عبد الله بن مسعود في العلم ٥٦٧
ترغيب أبي الدرداء في العلم ٥٦٨
ترغيب أبي ذر وأبي هريرة في العلم ٥٧٠
ترغيب ابن عباس في العلم ٥٧٠
ترغيب صفوان بن عسال في العلم ٥٧١
رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم ٥٧٢
قول معاذ عند موته في رغبته في العلم ٥٧٢
رغبة أبي الدرداء في العلم ٥٧٢
رغبة عبد الله بن عباس في طلب العلم ٥٧٣
رغبة أبي هريرة في العلم ٥٧٤
حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم ٥٧٦
قوله ابن عمر وابن عباس في حقيقة العلم ٥٧٩
الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر ٥٨٠
إنكاره ﷺ على قوم فعل ذلك ٥٨٠
إنكار عمر على من نسخ كتاب دانيال ٥٨١
رواية جابر في إنكاره ﷺ على عمر نسخ بعض ما في التوراة ٥٨٢
إنكال عمر على رجل ٥٨٤
إنكار ابن مسعود وابن عباس على سؤال أهل الكتاب ٥٨٤
التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ ٥٨٦
تأثر أبي هريرة ومعاوية بحديث للنبي ﷺ ٥٨٦
بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو عن النبي ﷺ ٥٨٨
بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ...﴾ ٥٨٩
بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن ٥٨٩
التهديد على عالم لا يعلم وعلى جاهل لا يتعلم ٥٩٠
من يرد العلم والإيمان يؤته الله عز وجل ٥٩١

أقوال معاذ في هذا الأمر ٥٩١
تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً ٥٩٣
أقوال ابن عمر وجندب بن عبد الله وعلي في هذا الأمر ٥٩٣
كيف كانت الصحابة يتعلمون الآيات من القرآن ٥٩٤
الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه ٥٩٥
قول سلمان لرجل عبسي في هذا الأمر ٥٩٥
قول ابن عمر لرجل كتب إليه يسأله عن العلم ٥٩٥
تعليم الدين والإسلام والفرائض ٥٩٥
تعليمه ﷺ أبا رفاعة الدين ٥٩٥
تعليمه ﷺ لأعرابي ولفروة بن مسيك ولوفد بهراء ٥٩٦
تعليم أبي وعمر الدين ٥٩٧
تعليم الصلاة ـ تعليمه ﷺ الصلاة لأصحابه ٥٩٨
تعليمه ﷺ وأبي بكر وعمر وابن مسعود التشهد ٥٩٩
تعليم حذيفة الصلاة لرجل لا يتقنها ٦٠٠
تعليم الأذكار والأدعية ٦٠٠
تعليمه ﷺ علياً الأذكار والأدعية ٦٠٠
تعليم علي عبد الله بن جعفر الأذكار والأدعية ٦٠١
تعليمه ﷺ بعض أصحابه بعض الأذكار والأدعية ٦٠١
تعليم علي الصلاة على النبي ﷺ ٦٠٣
تعليم الأضياف الواردين بالمدينة ٦٠٥
أمره ﷺ أصحابه بتعليم وفد عبد القيس ٦٠٥
أخذ العلم في السفر ٦٠٧
تعليمه ﷺ أمور الدين في سفره في حجة الوداع ٦٠٧
قصة جابر الغاضرمي في طلبه العلم في سفره ﷺ ٦٠٩
تفسير ابن جرير لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟...﴾ ٦١٠
الجمع بين الجهاد والعلم ٦١٠
قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم ٦١٠

الجمع بين الكسب والعلم ٦١١
حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم ٦١١
تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم ٦١٢
قول البراء: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ ٦١٣
قول طلحة بن عبيد الله: كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ٦١٣
تعلم الدين قبل الكسب ٦١٤
تعليم الرجل أهله ٦١٤
قول عليّ في تفسير ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ...﴾ ٦١٤
أمره ﷺ بتعليم الأهل ٦١٥
تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية ٦١٥
أمره ﷺ زيداً بتعليم لغة اليهود ٦١٥
معرفة ابن الزبير لغات غلمانه ٦١٦
أمر عمر بتعلم علم النجوم والأنساب ٦١٦
أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب ٦١٧
ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم ٦١٧
هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج ٦١٨
حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس ٦١٨
تعليم زيد الناس في خلافة عثمان وقوله عمر ٦١٩
إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم ٦١٩
إرساله ﷺ جماعة من أصحابه إلى عضل والقارة ٦١٩
إرساله ﷺ علياً وأبا عبيدة إلى اليمن ٦٢٠
إرساله ﷺ عمرو بن حزم وأبا موسى ومعاذاً إلى اليمن ٦٢١
إرساله عماراً إلى حي من قيس ٦٢١
إرسال عمر عماراً وابن مسعود إلى الكوفة ٦٢٢
إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء إلى الشام ٦٢٢
الرحلة في طلب العلم ٦٢٣

رحلة جابر إلى الشام وإلى مصر ٦٢٣
رحلة أبي أيوب إلى مصر ليسمع حديثاً ٦٢٦
رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن مخلد ورحلة صحابي ٦٢٦
رحلة عبيد الله بن عدي إلى علي بن أبي طالب وقول ابن مسعود ٦٢٧
أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم ٦٢٨
إخباره ﷺ بأن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم في غير أهله ٦٢٨
أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر ٦٢٩
تحذير معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله ٦٣٠
وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا ٦٣٠
خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم ٦٣١
الترحيب والتبشير لطالب لعلم ٦٣٢
ترحيبه ﷺ بصفوان بن عسال المرادي ٦٣٢
ترحيب أبي سعيد بطلاب العلم ٦٣٢
ترحيب أبي هريرة بطلاب العلم ٦٣٣
تبسم أبي الدرداء في تحديثه الناس ٦٣٤
مجالس العلم ومجالسة العلماء ٦٣٤
ترغيبه ﷺ بمجالس العلم وجلوس أصحابه ٦٣٤
مجالسة الصحابة بعد صلاة الصبح ٦٣٥
جلوسه ﷺ في مجلس ضم فقراء من أصحابه ٦٣٥
تفضيله ﷺ الجلوس في مجلس العلم ٦٣٦
جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس العلم ٦٣٦
قصة جندب البجلي مع أبيّ ٦٣٨
تحديث عمران بن حصين في مسجد البصرة ٦٣٩
تجمع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه إياهم ٦٣٩
ثناء ابن مسعود على مجالس العلم ٦٤١
قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر ٦٤١
احترام مجلس العلم وتعظيمه ٦٤٢

غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهى في مجلسه ٦٤٢
آداب العلماء والطالبين ٦٤٣
حسن منطقه ﷺ مع فتىً منه أن يسمح له بالزنى ٦٤٣
تكلمه ﷺ ثلاثاً لكي يفهم عنه ٦٤٣
أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور ٦٤٤
أدب ابن مسعود في التعليم ٦٤٤
وصف علي للفقيه الحقيقي ٦٤٥
قوله ﷺ لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن ٦٤٦
قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر ٦٤٦
قول عمر في آداب العالم ٦٤٧
قول علي في آداب المتعلم ٦٤٧
أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس ٦٤٨
أدب ابن عباس مع عمر ٦٤٩
هيبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص ٦٥٠
قول جبير بن مطعم في سؤال ٦٥٠
أدب ابن عمر في تعليمه ٦٥١
أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم ٦٥١
أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم ٦٥٢
ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم ٦٥٤
قصة عقبة بن عامر مع قومه حين قدموا على النبي ﷺ ٦٥٤
قصة عثمان بن أبي العاص مع قومه حين قدموا على النبي ﷺ ٦٥٥
مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال ٦٥٦
مذاكرة الصحابة العلم في مجلسه ﷺ وأسئلتهم إياه ٦٥٦
قول فضالة بن عبيد لأصحابه ٦٥٦
أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس في مذاكرة العلم ٦٥٧
سؤال عمر علياً عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه ٦٥٨
سؤال عمر ابن عباس عن اختلاف هذه الأمة ٦٥٩

سؤال عمر أصحابه عن معنى آية ٦٦٠
سؤال عمر ابن عباس كما عنته صورة النصر ٦٦٠
مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي ٦٦١
سؤال ابن عمر عائشة ٦٦٢
قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة له ﷺ ٦٦٤
سؤال نساء الأنصار عن الدين ٦٦٤
ما كان ينتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود ٦٦٦
إنكار الصحابة على السؤال فيما لم يكن ٦٦٦
تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم ٦٦٧
ترغيبه ﷺ لرجل أخبره أنه اشترى وربح ٦٦٧
تعليمه ﷺ أبيّ بن كعب فضل سورة الفاتحة ٦٦٨
تعليمه ﷺ أهل الصفة ٦٦٩
قراءة أبي موسى القرآن على قوم وسماعه ﷺ له ٦٦٩
تعليم أبي موسى القرآن في جامع البصرة ٦٧٠
حفظ علي القرآن بعد وفاته ﷺ ٦٧٠
تعلم ابن عمر سورة البقرة في أربع سنين ٦٧١
قراءة سلمان سورة يوسف على الناس ٦٧١
تعليم ابن مسعود القرآن للناس ٦٧١
أمر عمر رجلاً بالانصراف عن بابه لتعلم القرآن ٦٧٢
أيُّ قدر من القرآن ينبغي لكلا مسلم أن يتعلمه ٦٧٢
ماذا يفعل من شق عليه القرآن ٦٧٣
ترجيح الاشتغال بالقرآن ٦٧٣
التشديد على من سأل عن متشابه القرآن ٦٧٤
عقوبة عمر لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن ٦٧٤
ما جرى بين عمر وناس قوموا من مصر ٦٧٦
كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه ٦٧٧
قوله ﷺ لعبادة وأبيّ في هذا الشأن ٦٧٧

قوله ﷺ لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه ٦٧٨
كراهية عمر أخذ الأجر على القرآن ٦٧٩
خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس ٦٨٠
خوف ابن عباس وقصته مع عمر في ذلك ٦٨٠
قصة أخرى لابن عباس في خوفه من هذا الأمر ٦٨١
مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقراء القرآن ٦٨١
موعظة عمر بن الخطاب ٦٨١
موعظة أبي موسى الأشعري ٦٨٣
موعظة عبد الله بن مسعود ٦٨٣
الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي ٦٨٥
سؤال أعرابي النبي ﷺ عن الساعة ٦٨٥
تبليغ وابصة حديث النبي ﷺ امتثالاً لأمره ٦٨٦
أمر أبي أمامة أصحابه بالتبليغ عنه ٦٨٦
دعاؤه ﷺ لمن يروون أحاديثه ٦٨٦
تحديث أبي هريرة في المسجد النبوي ٦٨٧
تحرج عمر وعثمان وعلي من رواية الحديث ٦٨٧
تحرج ابن مسعود من رواية الحديث ٦٨٨
قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر في روايتهم الحديث ٦٨٩
ثقة عران بن حصين في حفظه الحديث ٦٩٠
تهيب صهيب أن يقول: قال رسول الله ﷺ ٦٩٠
تحديث واثلة بن الأسقع الأحاديث بالمعنى ٦٩١
إنكار عمر على من أكثر من الحديث من الصحابة ٦٩١
تحرج زيد بن أرقم من رواية الحديث حين كبر ٦٩٢
الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم ٦٩٣
قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر ٦٩٣
قوله ﷺ لرجل في هذا الأمر وقول عمر ٦٩٣
أقوال عليّ في هذا الأمر ٦٩٤

ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل ٦٩٥
خوف أبي الدرداء من أن يقال له يوم القيامة: ما عملت ٦٩٦
ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل ٦٩٦
اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة ٦٩٧
ترغيب أبي بن كعب في ذلك ٦٩٧
ترغيب عمر وابن مسعود في ذلك ٦٩٨
ترغيب عمران بن حصين في ذلك ٦٩٩
ترغيب ابن مسعود بالتأسي بأصحاب النبي ﷺ ٦٩٩
ترغيب حذيفة القراء بأخذ طريق من كان قبلهم ٧٠٠
قول سعد بن أبي وقاص لابنه ٧٠١
قول ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا ٧٠١
نهي علي عن الاقتداء بالرجال ٧٠١
إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وغيروا ٧٠٢
قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة ٧٠٤
إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قص في المسجد ٧٠٤
الاحتراز عن اتباع الرأي ـ أقوال عمر في هذا ٧٠٥
قول ابن مسعود وابن عباس في هذا الأمر ٧٠٦
اجتهاد أصحاب النبي ﷺ ٧٠٧
قول معاذ للنبي ﷺ أجتهد رأيي ولا آلوا ٧٠٧
هيبة أبي بكر وعمر لما لا يعلمان ٧٠٨
كتاب عمر إلى شريح في هذا الأمر ٧٠٨
قول ابن مسعود في الاجتهاد والرأي ٧٠٨
اجتهاد ابن عباس وأبيّ ٧٠٩
الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة ٧١٠
قول عبد الرحمن بن أبي ليلى في احتياط الصحابة ٧١٠
قول ابن مسعود وحذيفة وعمر في الاحتياط في الفتوى ٧١٠
احتياط زيد بن أرقم والبراء ٧١١

فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف ٧١١
قول أبي موسى للناس عن ابن مسعود ٧١٢
من كان يفتي الناس في عهده ﷺ وفي عهد الخلفاء ٧١٢
علوم أصحاب النبي ﷺ - قول أبي ذر في سعة علم الصحابة ٧١٣
قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي ﷺ وقول عائشة ٧١٤
قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر ٧١٥
قوله ﷺ في علي ٧١٦
علم عبد الله بن مسعود ٧١٦
قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسلمان ٧١٧
قول ابن مسعود في معاذ بن جبل ٧١٨
أقوال مسروق في علم الصحابة ٧١٩
علم عبد الله بن عباس ٧١٩
ما قيل عند موت ابن عباس ٧٢٢
علم ابن عمر وعبادة وشداد بن أوس وأبي سعيد ٧٢٣
علم أبي هريرة ٧٢٣
علم أم المؤمنين عائشة ٧٢٣
العلماء الربانيون وعلماء السوء ٧٢٥
قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر ٧٢٥
قول ابن عباس في العلماء الربانيين ٧٢٥
أقوال ابن مسعود وابن عباس في علماء السوء ٧٢٧
أقوال أبي ذر وكعب وعلي في طلب العلم للدنيا ٧٢٩
تخوف عمر على الأمة من علماء السوء ٧٢٩
تحذير حذيفة وابن مسعود العلماء من أبواب الأمراء ٧٣١
ذهاب العلم ونسيانه ٧٣١
قوله ﷺ : «هذا أوان يرفع العلم» ٧٣١
قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب العلم ٧٣٣
وقول ابن عباس حين مات زيد ٧٣٣

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة ٧٣٤
قول حذيفة في تبليغ العلم ٧٣٤
تعوذه ﷺ من علم لا ينفع ٧٣٤
الباب الرابع عشر ـ باب كيف كانت رغبة النبي ﷺ ورغبة أصحابه في ذكر الله ٧٣٦
ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى ٧٣٦
قوله ﷺ: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً» ٧٣٦
قوله ﷺ: «سبق المفردون» ٧٣٧
قوله ﷺ: «من أحب أن يرتع» ٧٣٨
إخباره ﷺ أن أفضل عباد الله الذاكرون الله كثيراً ٧٣٩
ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار ٧٤٠
قوله ﷺ: «لا يزال لسانك رطباً» ٧٤٠
ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر ٧٤٢
ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود في الذكر ٧٤٢
ترغيب سلمان وأبي الدرداء في الذكر ٧٤٢
ترغيب معاذ وابن عمر في الذكر ٧٤٣
رغبة النبي ﷺ في الذكر ٧٤٣
تفضيله ﷺ ذكر الله على عتق الرقاب ٧٤٣
تفضيله ﷺ الذكر على حمل المجاهدين على الجياد ٧٤٤
تفضيله ﷺ التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ٧٤٥
رغبة أصحاب النبي ﷺ في الذكر ٧٤٦
رغبة ابن مسعود في الذكر ٧٤٦
رغبة أبي الدرداء ومعاذ في الذكر ٧٤٦
رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر في الذكر ٧٤٧
مجالس ذكر الله تبارك وتعالى ٧٤٨
فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة ٧٤٨
قصة بعث أرسله ﷺ وتفضيله الذكر عليهم ٧٤٨
جلوسه ﷺ مع أهل الذكر ٧٤٩

جلوسه ﷺ في مجلس ضم ابن رواحة ٧٥٠
جلوسه ﷺ مع جماعة فيهم سلمان ٧٥٠
جلوسه ﷺ في مجلس ذكر وقوله لهله ٧٥١
قوله ﷺ في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود ٧٥٢
كفارة المجلس ٧٥٣
ترغيبه ﷺ وترغيب ابن عمرو بدعاء كفارة المجلس ٧٥٤
تلاوة القرآن العظيم ٧٥٤
وصيته ﷺ لأبي ذر بتلاوة القرآن ٧٥٤
قراءته ﷺ ليلة حزباً من القرآن ٧٥٥
رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من أبي موسى ٧٥٧
رغبة عثمان بن عفان في تلاوة القرآن ٧٥٧
رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة بن أبي جهل ٧٥٨
قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر ٧٥٩
وصيته عقبة بن عامر الجهني بتلاوة الإخلاص ٧٥٩
ماذا كان يقرأ ﷺ قبل النوم ٧٦٠
قول ابن مسعود في قراءة الملك وقول عمر ٧٦١
تعليمه ﷺ جبير بن مطعم أن يقرأ السور الخمس ٧٦٢
تعليمه ﷺ عبد الله بن خبيب قراءة الإخلاص ٧٦٢
قول علي في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح ٧٦٣
قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر ٧٦٣
قوله ﷺ وقول علي في قراءة آية الكرسي ٧٦٣
قول علي وعثمان وابن مسعود في قراءة آيات من البقرة ٧٦٤
قصة أبي بن كعب مع جنّي ٧٦٤
قصة عبد الله بن بسر مع جماعة من الجن ٧٦٥
وصية العلاء بن اللجلاج لبنيه ٧٦٥
قول عليٍّ في ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ وقراءة ابن عوف ٧٦٦
ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ٧٦٦

إخبار الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بفضل لا إله إلا الله ٧٦٧
إخبار النبي ﷺ بوصيه أخيه نوح عليه السلام لابنه ٧٦٩
تبشيره ﷺ بالمغفرة لأصحابه الذين تشهدوا معه ٧٦٩
قوله ﷺ في لا إله إلا الله ٧٧٠
قول عمر وعلي في أن لا إله إلا الله هي كلمة التقوى ٧٧٠
أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة ٧٧١
إخباره ﷺ بأن هذه الأذكار وقاية من النار ٧٧١
إخباره ﷺ بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد ٧٧٢
إخباره ﷺ عن غراس الجنة ٧٧٣
إخباره ﷺ عن كلمات من الذكر ينفضن الخطايا ٧٧٣
تعليمه ﷺ أعرابياً الذكر ٧٧٤
إخباره ﷺ أبا ذر عن أحب الكلام إلى الله ٧٧٥
إخباره ﷺ عن عظيم ثواب التهليل ٧٧٥
إخباره ﷺ عن عظيم فضل الحوقلة ٧٧٦
قول إبراهيم عليه السلام في الحوقلة ٧٧٨
قول ابن عباس في فضل الحوقلة وقول عمران ٧٧٨
قول علي في معنى الحمد والتسبيح ٧٧٩
تخفيف عمر الضرب عن رجل أخذ يسبح ٧٧٩
قول ابن مسعود في معنى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ٧٧٩
اختيار الجوامع من الأذكار ٧٨٠
تعليمه ﷺ جويرية ذكراً جامعاً ٧٨٠
تعليمه ﷺ امرأة ذكراً جامعاً ٧٨٢
تعليمه ﷺ أبا أمامة ذكراً جامعاً ٧٨٢
تعليمه ﷺ أبا الدرداء ذكراً جامعاً ٧٨٣
قوله ﷺ في تعظيم شأن كلمات قالها أحد الصحابة ٧٨٤
قول عمر حينما رأى رجلاً يسبح بمسابح ٧٨٥
الأذكار بعد الصلوات وعند النوم ٧٨٥

تعليمه ﷺ فقراء الصحابة أذكاراً يؤجرون عليها ٧٨٥
تعليمه ﷺ أبا الدرداء أذكاراً يقولها عقب الصلاة ٧٨٧
تعليمه ﷺ علياً وفاطمة ذكراً يقولانه بعد الصلاة ٧٨٨
ما كان يقوله ﷺ عقب الصلاة ٧٩١
أذكار الصباح والمساء ٧٩٢
الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة ٧٩٣
الأذكار في السفر ٧٩٥
أمره ﷺ لمن حملهم على إبل الصدقة للحج بذكر الله ٧٩٥
ما قاله ﷺ لابن عباس حين أردفه وراءه ٧٩٥
تعليمه ﷺ لرجل ردفه ذكراً يقوله ٧٩٦
قوله ﷺ إذا علا نشزاً وقول الصحابة إذا نزلوا ٧٩٧
ما كان يقوله ابن مسعود إذا خرج من بيته ٧٩٧
الصلاة على النبي ﷺ ٧٩٨
قول أبي بن كعب له ﷺ أجعل لك صلاتي كلها ٧٩٨
قصته ﷺ مع ابن عوف وقوله في فضل الصلاة ٨٠٠
قوله ﷺ في فضل الصلاة عليه ٨٠١
قوله ﷺ «أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي» ٨٠٢
تعليمه ﷺ أصحابه كيف يصلون عليه ٨٠٢
تعليم ابن مسعود كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٨٠٣
قول أبي بكر وعمر في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٨٠٥
قول علي وابن عباس في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٨٠٦
الاستغفار ٨٠٦
قول ابن عمر في استغفاره ﷺ في المجلس الواحد ٨٠٦
ما قاله ﷺ لحذيفة حين اشتكى إليه ٨٠٧
قوله ﷺ في الاستغفار سبعين مرة كل يوم ٨٠٧
قصة علي معه ﷺ في استغفاره وضحكه ٨٠٨
قول أبي هريرة في كثرة استغفاره ﷺ ٨٠٩

تعليمه ﷺ لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار ٨٠٩
ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء بالاستغفار ٨٠٩
قول ابن مسعود في الاستغفار ٨١٠
قول أبي هريرة والبراء بن عازب في الاستغفار ٨١٠
ما يدخل في الذكر ٨١١
قوله ﷺ في المتحابين في الله ٨١١
قوله ﷺ لأصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ٨١٣
قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر وقولها في الصلاة على النبي ﷺ ٨١٣
آثار الذكر وحقيقته ٨١٣
قوله ﷺ في أولياء الله عز وجل ٨١٣
قوله ﷺ لحنظلة ولأبي هريرة ٨١٤
تخايل ابن عمر الله عز وجل بين عينيه وهو يطوف ٨١٥
الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر ٨١٦
قوله ﷺ في فضل الذكر الخفي ٨١٦
قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر ودفن عبد الله ذي البجادين .. ٨١٦
عدّ التسبيح وأصل السبحة ٨١٨
قوله ﷺ لصفية وقد رآها تسبح بالنوى ٨١٨
تسبيح أبي صفية وأبي هريرة وسعد بالحصى ٨١٨
أدب الذكر ومضاعفة الحسنات ٨١٩
فهرس الموضوعات ٨٢١

* * *